



زوائد سنن الترمذي

على الصحيحين وسنن أبي داود

من

تحفة الأحوذي

اعتنت به: هند بنت صالح المقيطيب

عام :١٤٤٠هـ



مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم يبعثون، أما بعد:

فلم تزل همم حفاظي السنة تسمو لتقرأ ما دونه العلماء عن الأحاديث التي يحفظوها تصحيحًا وتضعيفًا، وما فتح الله عليهم من بيان المعاني والنصوص، لذلك؛ رأيت أن أجمع شرحًا يغني حافظ كتاب زوائد سنن الترمذي للشيخ: يحيى بن عبد العزيز اليحيى ـ حفظه الله ـ عن البحث عن كل حديثٍ يحفظه، وقد جمعت بين كل حديث في كتاب الزوائد مع ما يقابله في كتاب تحفة الأحوذي من دون تغيير؛ ليقرأه الحافظ كاملًا مشروحًا.

وقد اخترتُ تحفة الأحوذي على سنن الترمذي وهو أحد كتب الحديث، ألفه محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف.

والله أسأل أن يجعله لوجه خالصًا، وأن يتقبله قبولًا حسنا، ويتكفل بنفعه، والحمد لله رب العالمين.

كتبته: هند بنت صالح القبيطيب

البريد الإلكتروني: annotations١sonnah@gmail.com

تَمْهِيد

أولًا: التعريف المختصر بكتاب زوائد الترمذي.

ثانيًا: التعريف بصاحب تحفة الأحوذي.

أولًا: التعريف بكتاب زوائد سنن الترمذي على الصحيحين وأبي داود:

هو كتابٌ جمعه الشيخ الحافظ: يحى بن عبد العزيز اليحيى، المدرس بالحرم المكي، وهو كتاب جمع فيه الشيخ ما انفرد به الترمذي عن البخاري ومسلم وأبي داود.

ثانيًا: التعريف بصاحب تحفة الأحوذي

قال الشيخ: د. عبد الكريم الخضير عن كتاب (تحفة الأحوذي):(مؤلفه محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف، وهذا الكتاب حقيقةً من أنفع الشروح المتداولة الآن على جامع الترمذي، وأنفع لطالب العلم من شرح ابن العربي، مع إمامة ابن العربي ورسوخ قدمه في الفقه الملكي؛ ولكن مع ذلكم هو أنفس منه؛ لأن جهد ابن العربي في الغالب منصب على الأحكام والاستنباط؛ لكن هذا شرح ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، نعم وإن كان في أوله أجود منه في آخره، ليس بمثابة شرح ابن سيد الناس وتتماته في الطول، وليس مثل شرح السيوطي في شدة الاختصار.)

تنبيه:

في كتاب تحفة الأحوذي اضطراب عقدي كما ذكره أحد المعاصرين في كتابه : التنبيهات الجلية على المخالفات العقدية في كتابي تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي وعون المعبود شرح سنن ابي داود / جمع عادل بن عبدالله آل حمدان الغامدي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الإِيمَانِ

بَابُ الْحَمْدِ لِلَّهِ

١ ـ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَاكَ اللَّهُ عز وجل[1].

بَابٌ: اللهُ أَحَدٌ صَمَدٌ

٢ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2].

---

(١) حسنه الترمذي (٣٥٥٠)، وجوده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٤٢). ورواه أحمد (١٥٥٦١) من حديث الأقرع رضي الله عنه. اختاره الضياء (١٣٨٠)، صححه البوصيري في الإتحاف (٦/٢٧٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١٣/٥٣٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٥٩)، وأحمد (٢٠٧١٣)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (١/٩٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٥٤٠)، والمعلمي في التنكيل (٢/٢٩٩). ورواه البيهقي من حديث ابن عباس في الأسماء والصفات (٦٠٦). حسنه ابن حجر في الفتح (١٣/٣٦٩). وَفِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّىٰ يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ بَنَىٰ اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: إِذَنْ أَسْتَكْثِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ. أخرجه أحمد (١٥٨٥٠)، وحسنه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٩) حيث إن له شاهدًا من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: وَمَنْ قَرَأَهَا عِشْرِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ قَصْرَانِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلاثِينَ مَرَّةً بُنِيَ لَهُ ثَلاثٌ. أخرجه الطبراني في الأوسط =

كتاب الإيمان

الحديث:

١_حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي إسحق عن البراء بن عازب في قوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال فقام رجل فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله قال هذا حديث حسن غريب

الشرح:

قوله : (فقال يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين) مقصود الرجل من هذا القول مدح نفسه وإظهار عظمته يعني إن مدحت رجلا فهو محمود ومزين وإن ذممت رجلا فهو مذموم ومعيب (ذاك الله عز وجل) أي الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى . وروى الطبري من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلا وزاد : فأنزل الله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ومن طريق الحسن نحوه وروى من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة قال : حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اخرج إلينا فنزلت إن الذين ينادونك من وراء

الحجرات الحديث ورواه أحمد من هذا الطريق بلفظ : أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد ، وفي رواية : يا رسول الله . فلم يجبه فقال : يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي لشين . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن جرير

الحديث:

٢_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو سعد هو الصغاني عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا سيورث وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا انسب لنا ربك قال فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن أبي بن كعب وهذا أصح من حديث أبي سعد وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالية اسمه رفيع وكان عبدا أعتقته امرأة سابية.

الشرح:

مكية وقيل مدنية وهي أربع أو خمس آيات .

قوله : (عن أبي جعفر الرازي) اسمه عيسى بن أبي عيسى . قوله : (انسب لنا ربك) بصيغة الأمر من باب نصر وضرب أي صفه لنا يقال نسب الرجل إذا وصفه وذكر نسبه (والصمد الذي لم يلد ولم يولد) قال الحافظ ابن كثير قال الربيع بن أنس : الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيرا له وهو قوله لم يلد ولم يولد وهو تفسير جيد .

وحديث أبي بن كعب صريح فيه انتهى . وقال البخاري في صحيحه : باب قوله : الله الصمد والعرب تسمي أشرافها الصمد ، وقال أبو وائل : السيد الذي انتهى سؤدده انتهى . قال العيني : أشار بهذا إلى أن معنى الصمد عند العرب الشرف ولهذا يسمون

رؤساءهم الأشراف بالصمد ، وعن ابن عباس هو السيد الذي قد كمل فيه أنواع الشرف والسؤدد ، وقيل هو السيد المقصود في الحوائج تقول العرب : صمدت فلانا أصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد ويقال بيت مصمود ومصمد إذا قصده الناس في حوائجهم انتهى .

وقال الخازن : قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له ، وبه قال جماعة من المفسرين ، ووجه ذلك من حيث اللغة : أن الصمد الشيء المصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا رخاوة ، ومنه يقال لسداد القارورة الصماد فإن فسر الصمد بهذا كان من صفات الأجسام ويتعالى الله عز وجل عن صفات الجسمية ، وقيل وجه هذا القول أن الصمد الذي ليس بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء ، فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال ، والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على أنه تعالى بخلاف من أثبتوا له الألوهية وإليه الإشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وروى البخاري في أفراده عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : الصمد هو السيد الذي انتهى سؤدده وهي رواية عن ابن عباس أيضا ، قال : هو السيد الذي كمل فيه جميع أوصاف السؤدد ، وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المرغوب إليه في الرغائب ، المستعان به عند المصائب وتفريج الكرب ، وقيل هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وتلك دالة على أنه المتناهي في السؤدد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والإحسان ، وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه ، وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي ، وقيل هو الذي لا تعتريه الآفات ، ولا تغيره الأوقات ، وقيل هو الذي لا عيب فيه ، وقيل الصمد هو الأول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس لملكه انتقال ، والأولى أن يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لأنه محتمل له ، فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وأنه اسم خاص بالله تعالى انفرد به له الأسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ما فيالخازن مختصرا (لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت إلخ) هذا دليل لقوله لم يولد (ولا عدل) بكسر العين

وسكون الدال أي مثل .

قوله : (أخبرنا عبيد الله بن موسى) العبسي الكوفي (عن الربيع) بن أنس .

قوله : (ذكر آلهتهم) أي آلهة المشركين . قوله : (وهذا أصح من حديث أبي سعد) أي حديث عبيد الله بن موسى مرسلا أصح من حديث أبي سعد متصلا ؛ لأن عبيد الله بن موسى ثقة وأبا سعد ضعيف ، وحديث أبي بن كعب هذا أخرجه أيضا أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم (وأبو سعد اسمه محمد بن ميسر) بوزن محمد وقد وقعت بعد هذا في بعض النسخ هذه العبارة : وأبو جعفر الرازي اسمه عيسى وأبو العالية اسمه رفيع وكان عبدا أعتقته امرأة صابئة ، انتهت ، ووقع في بعض النسخ امرأة سايبية .

٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ. قُلْتُ: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ[1].

بَابٌ: اللهُ جَوَادٌ مَاجِدٌ كَرِيمٌ

٤ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ اللَّهِ تبارك وتعالى: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، فَسَلُونِي الْهُدَىٰ أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ...، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُسْلِمٍ. وَفِيهِ: ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ وَاجِدٌ مَاجِدٌ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ[2].

٥ ـ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ، وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ[3].

= (٢٨١). وروي مرسلًا بنحوه بإسناده صحيح رجاله رجال الشيخين ما عدا أبي عقيل فهو من رجال البخاري وحده، كما قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٩).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣١١٩)، واجتباه النسائي (١٠٠٦)، ورواه أحمد (٧٩٥١)، ومالك (٢٥٧)، وصححه الحاكم (١/٥٦٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/٢٥٤)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٤٠).

(٢) حسنه الترمذي (٢٦٦٣)، ورواه ابن ماجه (٤٢٥٧)، وأحمد (٢١٩٤١)، وصححه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢/٧٧)، والمناوي في تخريج أحاديث المصابيح (٢/٢٩٤).

(٣) رواه الترمذي (٣٠٠٧)، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة (٤٤١٣). ورواه الطبراني في الأوسط (٤٠٥٧) بلفظ: طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ لاَ تَطْهُرُ أَفْنِيَتُهَا. وقال الهيثمي في المجمع (١/٢٩١): رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. وصححه المناوي في التيسير (٢/٢٢٨). وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند الطبراني في الكبير (٥٩٢٨): إِنَّ اللَّهَ عز وجل كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا. صححه العراقي في تخريج الإحياء (١١٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/١٩١): رجاله ثقات.

الحديث:

٣_حدثنا أبو كريب حدثنا إسحق بن سليمان عن مالك بن أنس عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن ابن حنين مولى لآل زيد بن الخطاب أو مولى زيد بن الخطاب عن أبي هريرة قال أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس وابن حنين هو عبيد بن حنين.

الشرح:

قوله : (أخبرنا إسحاق بن سليمان) الرازي أبو يحيى (عن عبيد الله بن عبد الرحمن) يقال اسم جده السائب بن عمير صدوق من السادسة (عن ابن حنين) اسمه عبيد كما صرح به الترمذي فيما بعد وصرح مالك أيضا في روايته حيث قال عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب إلخ . وقال الحافظ في التقريب : عبيد بن حنين بنونين مصغرا المدني أبو عبد الله ثقة قليل الحديث من الثالثة . ووقع في النسخة الأحمدية عن أبي حنين وهو غلط لأنه ليس في الكتب الستة راو كنيته أبو حنين.

قوله : (وجبت) أي له (قلت وما وجبت) أي وما معنى قولك جزاء لقراءته

وجبت أو ما فاعل وجبت (قال الجنة) أي بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال الله تعالى : إن الله لا يخلف الميعاد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مالك والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد (وابن حنين هو إلخ) وقع في النسخة الأحمدية أبو حنين مكان ابن حنين وهو غلط كما عرفت .

الحديث:

٤_حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فسلوني الهدى أهدكم وكلكم فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم وكلكم مذنب إلا من عافيت فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له ولا أبالي ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما سأل ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه ذلك بأني جواد ماجد أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون قال هذا حديث حسن وروى بعضهم هذا الحديث عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

الشرح:

قوله : (يا عبادي) قال الطيبي : الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم ، ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجا في الجن لشمول الاجتنان لهم وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه انتهى . قلت : والظاهر هو الاحتمال الأول (إلا من هديت) قيل المراد به وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي –

صلى الله عليه وسلم– لا أنهم خلقوا في الضلالة . والأظهر أن يراد أنهم لو تركوا بما في طباعهم لضلوا ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره . وهو لا ينافي قوله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود يولد على الفطرة) ، فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالضلالة جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى : ووجدك ضالا (وكلكم مذنب) قيل أي كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أي من الأنبياء والأولياء ، أي عصمت وحفظت ، وإنما قال عافيت تنبيها على أن الذنب مرض ذاتي ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل . وذنب كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة .

(ولا أبالي) أي لا أكترث (ولو أن أولكم وآخركم) يراد به الإحاطة والشمول

(وحيكم وميتكم) تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله : (ورطبكم ويابسكم) أي شبابكم وشيوخكم أو عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم . قال الطيبي : هما عبارتان عن الاستيعاب التام كما في قوله تعالى : ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين والإضافة إلى ضمير المخاطبين تقتضي أن يكون الاستيعاب في نوع الإنسان فيكون تأكيدا للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريرا بعد تقرير انتهى (اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي) وهو نبينا –صلى الله عليه وسلم– (ما زاد ذلك) أي الاجتماع (اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي) وهو إبليس اللعين (اجتمعوا في صعيد واحد) أي أرض واسعة مستوية (ما بلغت أمنيته) بضم الهمزة وكسر النون وتشديد الياء ، أي مشتهاه وجمعها المنى والأماني ، يعني كل حاجة تخطر بباله (ما نقص ذلك) أي الإعطاء أو قضاء حوائجهم (فغمس) بفتح الميم أي أدخل (إبرة) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وهي المخيط (ذلك) أي عدم نقص ذلك من ملكي (بأني جواد) أي كثير الجود (واجد) هو الذي يجد ما يطلبه ويريده وهو الواجد المطلق لا يفوته شيء (ماجد) هو بمعنى المجيد ، كالعالم بمعنى العليم من المجد وهو سعة الكرم (إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون) بالرفع والنصب ، أي من غير تأخير عن أمري . وهذا تفسير لقوله : (عطائي كلام وعذابي كلام) . قال القاضي يعني ما أريد إيصاله إلى عبد من عطاء أو عذاب لا

أفتقر إلى كد ومزاولة عمل بل يكفي لحصوله ووصوله تعلق الإرادة به و "كن " من " كان " التامة أي احدث فيحدث .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، وروى مسلم نحوه بزيادة ونقص .

الحديث:

٥_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا خالد بن إلياس عن صالح بن أبي حسان قال سمعت سعيد بن المسيب يقول إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا أراه قال أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود قال فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار فقال حدثنيه عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال نظفوا أفنيتكم قال أبو عيسى هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف ويقال ابن إياس .

الشرح:

(باب ما جاء في النظافة)

قال في القاموس : النظافة النقاوة ، نظف ككرم فهو نظيف ، ونظفه تنظيفا فتنظف . انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو عامر) العقدي ، اسمه عبد الملك بن عمرو (عن صالح بن أبي حسان) المدني .

قوله : (إن الله طيب) أي منزه عن النقائص ، مقدس عن العيوب (يحب الطيب) بكسر الطاء ، أي طيب الحال والقال أو الريح الطيب بمعنى أنه يحب استعماله من عباده ويرضى عنهم بهذا الفعل ، وهذا يلائم معنى قوله نظيف (نظيف) أي طاهر (يحب النظافة) أي الطهارة الظاهرة والباطنة (كريم يحب الكرم جواد) بفتح جيم وتخفيف واو (يحب الجود) قال الراغب : الفرق بين الجود والكرم أن الجود بذل المقتنيات ، ويقال رجل جواد وفرس جواد يجود بمدخر عدوه ، والكرم إذا وصف الإنسان به فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه)

فنظفوا) قال الطيبي : الفاء فيه جواب شرط محذوف أي إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه ، ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى أفنية الدار ، وهي متسع أمام الدار ، وهو كناية عن نهاية الكرم والجود فإن ساحة الدار إذا كانت واسعة نظيفة طيبة ، كانت أدعى بجلب الضيفان ، وتناوب الواردين والصادرين . انتهى . (أراه) بضم الهمزة ، أي أظنه ، والقائل هو صالح بن أبي حسان السامع من ابن المسيب ، أي أظن ابن المسيب (قال أفنيتكم) بالنصب على أنه مفعول نظفوا ، وهي جمع الفناء بالكسر ، أي ساحة البيت وقبالته ، وقيل عتبته وسدته (ولا تشبهوا) بحذف إحدى التاءين عطفا أي لا تكونوا متشبهين (باليهود) أي في عدم النظافة والطهارة ، وقلة التطيب وكثرة البخل والخسة والدناءة (قال) أي صالح بن أبي حسان (فذكرت ذلك) أي المقال المذكور المسموع من ابن المسيب (لمهاجر بن مسمار) الأول بضم ميم وكسر جيم ، والثاني بكسر أوله ، هو الزهري مولى سعد المدني مقبول من السابعة (فقال) أي مهاجر (حدثنيه عامر بن سعد) بن أبي وقاص (عن أبيه) أي سعد بن أبي وقاص (مثله) أي مثل قول سعيد بن المسيب (إلا أنه) أي مهاجرا (قال) أي في روايته (نظفوا أفنيتكم) أي بلا تردد وشك .

قوله : (هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف إلخ) قال ابن حبان يروي الموضوعات عن الثقات حتى يسبق إلى القلب أنه الواضع لها ، لا يكتب حديثه إلا على جهة التعجب وهو الذي روى : (إن الله طيب يحب الطيب) إلخ . وقال البخاري : منكر الحديث ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال مرة : ليس بثقة ولا يكتب حديثه . كذا في تهذيب التهذيب .

بَابُ إِثْبَاتِ الْوَجْهِ لِلَّهِ ﷻ

٦ـ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ﵁، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ، فَصَلَّىٰ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَىٰ حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[1].

بَابُ إِثْبَاتِ الْكَلَامِ لِلَّهِ ﷻ

٧ـ عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ! مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا! قَالَ: أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً! قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ. قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآيَةَ[2].

بَابُ إِثْبَاتِ الصُّورَةِ لِلَّهِ ﷻ

٨ـ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁، قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ

(١) رواه الترمذي (٣٤٥)، وابن ماجه (١٠٠٨)، والدراقطني (١٠٥٢)، وحسنه ابن كثير في الأحكام الكبير (٢/٢٢٩)، وقواه العيني في عمدة القاري (٦/٣٨٠)، والشوكاني في النيل (٢/١٧٥)، وحسنه أحمد شاكر في تحقيقه علىٰ الترمذي (٢/١٧٦). وأخرجه الحاكم (١/٣٢٤) من حديث جابر ﵁ بلفظ: فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالْإِعَادَةِ وَقَالَ: قَدْ أَجْزَأَتْ صَلَاتُكُمْ. وقال: هذا حديث محتج برواته، كلهم غير محمد بن سالم فإني لا أعرفه بعدالة ولا جرح. وبه يقول سفيان الثوري، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق.

(٢) حسنه الترمذي (٣٢٥٦)، ورواه ابن ماجه (١٩٠)، وأحمد (١٤٤٦٧)، وصححه ابن حبان (٧٠٢٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٨٩٠)، والحاكم (٢/١٢٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/٢٧٧)، وصححه ابن القيم في حادي الأرواح (٢٧٥).

الحديث:

٦_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا أشعث بن سعيد السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو عيسى هذا حديث ليس إسناده بذاك لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان يضعف في الحديث وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى هذا قالوا إذا صلى في الغيم لغير القبلة ثم استبان له بعدما صلى أنه صلى لغير القبلة فإن صلاته جائزة وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحق.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أشعث بن سعيد السمان) قال في التقريب : متروك ، وقال السيوطي : ليس له عند المصنف يعني الترمذي إلا هذا الحديث (عن عاصم بن عبيد الله) بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، روى عن أبيه وعم أبيه عبد الله بن عمر وابن عمه سالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وغيرهم ، وروى

عنه مالك حديثا واحدا وشعبة والسفيانان وأشعث بن سعيد السمان وغيرهم ضعيف (عن عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزي حليف بني عدي أبي محمد المدني ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال العجلي : مدني تابعي ثقة من كبار التابعين (عن أبيه) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي كان من المهاجرين الأولين ، أسلم قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها .

قوله : (على حياله) أي في جهته وتلقاء وجهه ، والحيال بكسر الحاء وفتح الياء الخفيفة قبالة الشيء ، وقعد حياله وبحياله أي بإزائه .

و قوله : (ليس إسناده بذاك) أي ليس بالقوي (لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان) قال العراقي : تابعه عليه عمر بن قيس الملقب بسندل عن عاصم أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ، والبيهقي في سننه قال : إلا عمر بن قيس مشارك لأشعث في الضعف بل ربما يكون أسوأ حالا منه فلا عبرة حينئذ بمتابعته ، وإنما ذكرته ليستفاد ، انتهى . كذا في قوت المغتذي . قلت : يؤيد حديث الباب ما رواه الطبراني من حديث معاذ بن جبل قال : صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم غيم في سفر إلى غير القبلة فلما قضى صلاته تجلت الشمس ، فقلنا : يا رسول الله ، صلينا إلى غير القبلة قال : قد رفعت صلاتكم بحقها إلى الله . قال محمد بن إسماعيل الأمير في سبل السلام بعد ذكره : وفيه أبو عيلة وقد وثقه ابن حبان ، انتهى .

قوله : (وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان يضعف في الحديث) قال أحمد : مضطرب الحديث ليس بذاك ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال س : لا يكتب حديثه ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال هشام : كان يكذب ، وقال خ : ليس بالحافظ عندهم سمع منه وكيع وليس بمتروك كذا في الميزان .

قوله : (وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق) قال أبو الطيب المدني وبه قال علماؤنا يعني الحنفية ، فقالوا : ومن اشتبهت عليه القبلة تحرى وإن أخطأ لم يعد لأنه أتى بالواجب في حقه . وهو الصلاة إلى جهة تحريه ، انتهى . وقال الشافعي : تجب الإعادة عليه في الوقت وبعده ؛ لأن الاستقبال واجب قطعا وحديث السرية فيه

ضعف . قال صاحب سبل السلام بعد ذكر قول الشافعي ما لفظه : الأظهر العمل بخبر السرية لتقويه بحديث معاذ بل هو حجة وحده ، انتهى .

الحديث:

٧_حدثنا يحي بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيالا ودينا قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قال قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحا فقال يا عبدي تمن علي أعطك قال يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ورواه علي بن عبد الله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم.

الشرح:

قوله : (أخبرنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري) الحرامي بفتح المهملة والراء المدني صدوق يخطئ من الثامنة (سمعت طلحة بن خراش) بكسر المعجمة بعدها راء ابن عبد الرحمن الأنصاري المدني صدوق من الرابعة .

قوله : (ما لي أراك منكسرا) وفي رواية ابن مردويه " مهتما " (فكلمه كفاحا) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول (تحييني) من الإحياء مضارع بمعنى الأمر أي أحييني (ثانية) أي مرة ثانية (قال الرب تبارك تعالى : إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون زاد في رواية ابن مردويه قاله أي رب فأبلغ من ورائي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن مردويه (هكذا عن موسى بن إبراهيم) أي مطولا (وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئا من هذا) أي مختصرا ورواية عبد الله بن محمد بن عقيل هذه وصلها أحمد في مسنده .

الحديث:

٨_حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هانئ أبو هانئ اليشكري حدثنا جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عايش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا ثم قال أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا أدري رب قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قل اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح وقال هذا أصح من حديث الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثنا خالد بن اللجلاج حدثني عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهذا غير محفوظ هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عايش قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن

غَدَاةٍ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ كِدْنَا نَتَرَاءَىٰ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا، فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ، فَقَالَ لَنَا: **عَلَىٰ مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ**. ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: **أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي ﷻ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ! قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ ـ قَالَهَا ثَلاَثًا ـ، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّىٰ لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ! قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَىٰ الْجَمَاعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ. قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ. أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ حُبِّكَ**. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِنَّهَا حَقٌّ؛ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا**(١).

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٥١٦)، ورواه أحمد (٢١٦٠٣) وصححه كما في ذخيرة الحفاظ (١/٢٤١)، ورواه الحاكم (١/٥٢١)، والطبراني في الكبير (٢٠/١٠٩)، وصححه البخاري في التاريخ الكبير (٣٥٦)، وابن العربي في أحكام القرآن (٤/٧٣)، وقال ابن تيمية في تلبيس الجهمية: هذه الطريق أتم الطرق إسنادًا ومتنًا (٧/٢٠٨)، وحسنه المناوي في تخريج أحاديث المصابيح (١/٣٠٨)، وانتصر ابن حجر لتصحيحه في إتحاف المهرة (١٣/٢٨١). وحسنه الترمذي من حديث ابن عباس (٣٥١٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٣٥)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٣١٧)، وصححه أحمد شاكر في المسند (٥/١٦٢). وعند أحمد (١٦١٨٥) من حَدِيثِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ، وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ، =

عبد الرحمن بن عايش عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح وعبد الرحمن بن عايش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن بشار إلخ) لم يقع هذا الحديث في بعض نسخ الترمذي (حدثنا معاذ بن هانئ أبو هانئ السكري) القيسي ويقال : العيشي ، ويقال : اليشكري ويقال البهراني البصري ، ثقة من كبار العاشرة (حدثنا جهضم بن عبد الله) بن أبي الطفيل القيسي مولاهم اليماني وأصله من خراسان صدوق يكثر عن المجاهيل ، من الثامنة (عن زيد بن سلام) بن أبي سلام ممطور الحبشي (عن أبي سلام) بتشديد اللام اسمه ممطور الأسود الحبشي (عن عبد الرحمن بن عائش) بتحتانية ومعجمة (الحضرمي) أو السكسكي يقال له صحبة ، وقال أبو حاتم من قال في روايته : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ . قوله : (احتبس) بصيغة المعلوم وروي مجهولا (ذات غداة) لفظ ذات مقحمة أي غداة (من صلاة الصبح) كذا في النسخ الموجودة وفي رواية أحمد ، وفي المشكاة عن صلاة الصبح بلفظ " عن " . قال القاري : بدل اشتمال بإعادة الجار (حتى كدنا) أي قاربنا (نتراءى) أي نرى وعدل عنه إلى ذلك لما

فيه من كثرة الاعتناء بالفعل وسبب تلك الكثرة خوف طلوعها المفوت لأداء الصبح (خرج سريعا) أي مسرعا أو خروجا سريعا (فثوب بالصلاة) من التثويب أي أقيم بها (وتجوز في صلاته) أي خفف فيها واقتصر على خلاف عادته (دعا) أي نادى (على مصافكم) أي اثبتوا عليها جمع مصف وهو موضع الصف (كما أنتم) أي على ما أنتم عليه أو ثبوتا مثل الثبوت الذي أنتم عليه قبل النداء من غير تغيير وتقديم وتأخير (ثم انفتل إلينا) أي توجه إلينا وأقبل علينا (أما) بالتخفيف للتنبيه (ما حبسني) ما موصولة (فنعست) من النعاس وهو النوم الخفيف من باب نصر وفتح (فاستثقلت) بصيغة المعلوم أو المجهول أي غلب علي النعاس (فإذا) للمفاجأة (قالها ثلاثا) أي قال الله تعالى هذه المقولة ثلاثا (فتجلى لي) أي ظهر وانكشف لي .

(وأسألك حبك) قال الطيبي : يحتمل أن يكون معناه أسألك حبك إياي أو حبي إياك وعلى هذا يحمل قوله : وحب من يحبك (إنها) أي هذه الرؤيا (حق) إذ رؤيا الأنبياء وحي (فادرسوها) أي فاحفظوا ألفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها أو أن هذه الروايات (حق فادرسوها) أي اقرءوها (ثم تعلموها) أي معانيها الدالة هي عليها قال الطيبي : أي لتعلموها فحذف اللام . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبراني والحاكم ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن مردويه . قوله : (وهذا غير محفوظ) أي كونه من مسند عبد الرحمن بن عائش غير محفوظ والمحفوظ عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل (وروى بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (بن بكر) التنيسي البجلي دمشقي الأصل ثقة يغرب ، من التاسعة (عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي بغير لفظ سمعت (وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم) قال في تهذيب التهذيب في ترجمته : وقع عند أبي القاسم البغوي في إسناد حديثه التصريح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن قال ابن خزيمة : قول الوليد بن مسلم في هذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهم لأن عبد الرحمن لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم

تنبيه : اعلم أن الترمذي أورد حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل المذكورين هاهنا في تفسير قوله تعالى : ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون لكن الاختصام المذكور في هذه الآية غير الاختصام المذكور في الحديثين المذكورين . قال ابن كثير : وليس هذا الاختصام (يعني المذكور في حديث معاذ بن جبل وحديث ابن عباس) هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى : إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين إلخ.

بَابُ إِثْبَاتِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ لِلَّهِ ﷻ

٩ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يَبْغَضُهُمُ اللَّهُ: فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنَعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ. وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا، فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَهُزِمُوا، وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغَضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ(١).

بَابٌ: فِي مَحَبَّةِ اللهِ ﷻ

١٠ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ ـ يُحَدِّثُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ(٢).

= مُسْفِرُ الْوَجْهِ ـ أَوْ: مُشْرِقُ الْوَجْهِ ـ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ، مُسْفِرَ الْوَجْهِ أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ! فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي! وَأَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ...، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَفِيهِ: حَتَّىٰ تَجَلَّىٰ لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾. حسنه البغوي في شرح السنة (٢/٤٥٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٧٩): رجاله ثقات.

(١) صححه الترمذي (٢٧٥٠)، واجتباه النسائي (١٦٣١)، ورواه أحمد (٢٠٨٤٧)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٠٠)، وابن حبان (٣٣٤٩)، والحاكم (١/٤١٦)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٧٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٢) حسنه الترمذي (٣٧٩٦)، وصححه الحاكم (٢/٤٣٣)، وحسنه الهيثمي في المجمع (٨/٢٠٩).

الحديث:

٩_حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت ربعي بن حراش يحدث عن زيد بن ظبيان يرفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رءوسهم فقام أحدهم يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا وأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن شميل عن شعبة نحوه قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وهكذا روى شيبان عن منصور نحو هذا وهذا أصح من حديث أبي بكر بن عياش.

الشرح:

قوله : (عن زيد بن ظبيان) بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفي مقبول ، من الثانية . قاله الحافظ في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي ذر وعنه ربعي بن حراش روى له الترمذي والنسائي حديثا واحدا : ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم . قال ذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج هو وابن خزيمة به في الصحيح ، انتهى .

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أي معطي رجل (أتى قوما فسألهم بالله) أي مستعطفا بالله قائلا : أنشدكم بالله أعطوني (ولم يسألهم لقرابة) أي ولم يقل أعطوني بحق قرابة (فمنعوه) أي الرجل العطاء (فتخلف رجل بأعقابهم) قال القاري : الباء للتعدية ، أي بأشخاصهم وتقدم .

وقيل : أي تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبي : أي ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سرا ، والمراد من الأعيان الأشخاص أي سبقهم بهذا الخير فجعلهم خلفه ، وفي رواية الطبراني : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى والأول أوثق سندا . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سرا (ولا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه) تقرير لمعنى السر (وقوم) أي وقائم قوم (أحب إليهم) أي ألذ وأطيب (مما يعدل به) أي من كل شيء يقابل ويساوى بالنوم (فوضعوا رءوسهم) أي فناموا (قام رجل) أي من النوم (يتملقني) أي يتواضع لدي ويتضرع إلي . قال الطيبي : والملق بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع ، قيل : دل أول الحديث على أنه من كلامه –صلى الله عليه وسلم– وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب .

فحكى الله لنبيه ما جرى بينه وبين عبده فحكى النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك لا بمعناه إذ لا يقال يتملق الله ، وليس هذا من الالتفات في شيء كذا في المرقاة (ويتلو آياتي) أي يقرأ ألفاظهم ويتبعها بالتأمل في معانيها (فهزموا) أي أصحابه (فأقبل بصدره) أي خلاف من ولى دبره بتولية ظهره (حتى يقتل أو يفتح له) أي حتى يفوز

بإحدى الحسنيين (الشيخ الزاني) يحتمل أن يراد بالشيخ الشيبة ضد الشاب ، وأن يراد به المحصن ضد البكر كما في الآية المنسوخة : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم (والفقير المختال) أي المتكبر (والغني الظلوم) أي كثير الظلم في المطل وغيره ، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر ؛ لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم .

الحديث:

١٠_حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن فضيل عن محمد بن سعد الأنصاري عن عبد الله بن ربيعة الدمشقي قال حدثني عائذ الله أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود يقول اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود يحدث عنه قال كان أعبد البشر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن محمد بن سعد الأنصاري) الشامي صدوق من السادسة (عن عبد الله بن ربيعة) بن يزيد الدمشقي وقيل ابن يزيد بن ربيعة ، مجهول من السادسة .

قوله : (يقول) اسم كان بحذف إن أي قوله : (اللهم إني أسألك حبك) من إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول والأول أظهر إذ فيه تلميح إلى قوله تعالى : يحبهم ويحبونه (وحب من يحبك) كما سبق إما الإضافة إلى المفعول فهو ظاهر كمحبتك للعلماء والصلحاء . وإما الإضافة إلى الفاعل فهو مطلوب أيضا كما ورد في الدعاء : حببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا . وأما ما ورد في الدعاء من سؤال حب المساكين فمحتمل (والعمل) بالنصب عطف على المفعول الثاني (الذي يبلغني) بتشديد اللام أي يوصلني ويحصل لي (حبك) يحتمل الاحتمالين (اللهم اجعل حبك) أي حبي إياك (من نفسي ومالي) أي من حبهما حتى أوثره عليهما (ومن الماء البارد) أعاد " من " ههنا

ليدل على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الأحيان فإنه يعدل بالروح (قال) أي أبو الدرداء (إذا ذكر داود) بالنصب على المفعولية (يحدث عنه) أي يحكي عنه . قال الطيبي : قوله يحدث يروى مرفوعا جزاء للشرط إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان انتهى ، قال القاري : ومراده أن الرفع متعين ولو قيل إن " إذا " يجزم كما ذكروا في قوله : وإذا تصبك خصاصة فتجمل ، فإن الشرط الجازم المتفق عليه إذا كان ماضيا والجزاء مضارعا يسوغ فيه الوجهان فكيف إذا كان الشرط جازما مختلفا فيه فيتعين على كل تقدير ولا يجوز الجزم لعدم وروده رواية لكن لو ورد له وجه في الدراية (كان) أي داود (أعبد البشر) أي في زمانه كذا قيد الطيبي . قال القارئ : وعلى تقدير الإطلاق لا محذور فيه إذ لا يلزم من الأعبدية الأعلمية فضلا عن الأفضلية قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه .

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ(١).

بَابُ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصًا

١١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا قَالَ عَبْدٌ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّىٰ تُفْضِيَ إِلَىٰ الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ(٢).

(١) حسنه الترمذي (٣٧٩٧)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٣١/٣). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) حسنه الترمذي (٣٩٠٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٤١): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. ورویٰ أبو يعلیٰ عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا. قال المنذري في الترغيب (٢/٣٤٢): إسناده جيد قوي. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٨٥): رجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل، وهو ثقة. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٤/٢٨٤). وعند النسائي في الكبرىٰ (٩٧٧٢) من حَدِيثِ رَجُلَينِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مُخْلِصًا بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ لِسَانَهُ، إِلَّا فُتِقَ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّىٰ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَىٰ قَائِلِهَا، وَحُقَّ لِعَبْدٍ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ. صححه ابن خزيمة في التوحيد (٢/٩٠٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٤٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وأخرج البزار (٨٢٩٢) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ. قال المنذري في الترغيب (٢/٣٤١)، والهيثمي في المجمع (١/٢٢): رجاله رجال الصحيح. وحسنه المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/٤٣٣).

الحديث:

حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن أبي عدي عن حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغا لي فيما تحب قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو جعفر الخطمي اسمه عمير بن يزيد بن خماشة.

الشرح:

قوله : (عن أبي جعفر الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء اسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري المدني نزيل البصرة صدوق من السادسة . قوله : (اللهم ارزقني حبك) أي لأنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه (اللهم ما رزقتني مما أحب) أي الذي أعطيتني من الأشياء التي أحبها من صحة البدن وقوته وأمتعة الدنيا من المال والجاه والأولاد والفراغ (فاجعله قوة

لي) أي عدة لي (فيما تحب) أي بأن أصرفه فيما تحبه وترضاه من الطاعة والعبادة (اللهم وما زويت) من الزي بمعنى القبض والجمع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر . أي اطوها كما في رواية أخرى . أي وما قبضته ونحيته (عني) أي بأن منعتني ولم تعطني (مما أحب) أي مما أشتهيه من المال والجاه والأولاد أمثال ذلك (فاجعله فراغا لي) أي سبب فراغ خاطري (فيما تحب) أي من الذكر والفكر والطاعة والعبادة . قال القاضي : يعني ما صرفت عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل عن عبادتك . وقال الطيبي : أي اجعل ما نحيته عني من محابي عونا لي على شغلي بمحابك وذلك أن الفراغ خلاف الشغل فإذا زوى عنه الدنيا ليتفرغ بمحاب ربه كان ذلك الفراغ عونا له على الاشتغال بطاعة الله كذا في المرقاة . قوله : (اسمه عمير) بالتصغير (ابن يزيد بن خماشة) بضم خاء معجمة وخفة ميم وإعجام شين .

الحديث:

١١ _ حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي البغدادي حدثنا الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي) بضم صاد وخفة دال مهملتين فألف فهمزة نسبته إلى صداء ، صدوق من الحادية عشرة (وأخبرنا الوليد بن قاسم الهمداني) ثم الخبذعي الكوفي صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي حازم) اسمه سلمان الأشجعي الكوفي .

قوله : " ما قال عبد : لا إله إلا الله قط مخلصا " أي : من غير رياء وسمعة ، ومؤمنا غير منافق " إلا فتحت " بالتخفيف وتشدد " له " أي : لهذا الكلام أو القول فلا تزال كلمة

الشهادة صاعدة " حتى تفضي " بضم التاء وكسر المعجمة بصيغة المعروف من الإفضاء أي : تصل " ما اجتنب " أي : صاحبه " الكبائر " أي : وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب ، قال الطيبي : حديث عبد الله بن عمرو الذي فيه : ولا إله إلا الله . ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص إليه ، دل على تجاوزه من العرش حتى . انتهى إلى الله تعالى ، والمراد من ذلك سرعة القبول ، والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لأجل الثواب والقبول ، قال القاري أو لأجل كمال الثواب وأعلى مراتب القبول ؛ لأن السيئة لا تحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي وابن حبان .

بَابُ عِظَمِ قَوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

١٢ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى؛ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ! قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ؛ فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ(١).

(١) حسنه الترمذي (٢٨٢٩)، ورواه ابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٥٥)، وصححه ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٥)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٤٩٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٤٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٢): رجاله موثوقون. وصححه ابن الملقن في التوضيح (٣٣/٥٩٥)، والسفاريني في لوائح الأنوار (٢/١٩٧)، وحسنه الشوكاني في فتح القدير (٢/٢٧٣). وعند أحمد (١٦٢٦٦ ـ ١٦٢٦٧) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ الدِّيلِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَمُرُّ فِي فِجَاجِ ذِي الْمَجَازِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ يَتْبَعُونَهُ وَقَالُوا: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالَ: وَرَجُلٌ أَحْوَلُ، وَضِيءُ الْوَجْهِ، ذُو غَدِيرَتَيْنِ، يَتْبَعُهُ فِي فِجَاجِ ذِي الْمَجَازِ وَيَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ، كَاذِبٌ! فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟! قَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. تُفْلِحُوا. صححه الحاكم (١/١٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢٥): رجاله ثقات. وقواه الذهبي في تاريخ الإسلام (١/١٥١)، وصححه ابن خزيمة (١٥٩)، وابن حبان (٦٥٦١)، والحاكم (٢/٦١٢) من حديث طارق المحاربي، واختاره الضياء (٨/١٤٣)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (١/٦٨٠). وعند أحمد (١٢٧٣٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ =

الحديث:

١٢_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عامر بن يحيى بهذا الإسناد نحوه.

الشرح:

قوله : (حدثني عامر بن يحيى) المعافري أبو خنيس بمعجمة ونون مصغرا ثقة من السادسة .

قوله : (إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يميز ويختار (رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة) وفي رواية ابن ماجه : يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق (فينشر) بضم الشين المعجمة أي فيفتح (تسعة وتسعين سجلا) بكسرتين فتشديد أي كتابا كبيرا (كل سجل مثل مد البصر) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أي الله سبحانه وتعالى (أتنكر من هذا) أي المكتوب (أظلمك كتبتي) بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحافظون) أي لأعمال بني آدم (فيقول أفلك عذر) أي فيما فعلته من كونه سهوا أو خطأ أو جهلا ونحو ذلك (فيقول بلى) أي لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أي واحدة عظيمة مقبولة . وفي رواية ابن ماجه : ثم يقول : ألك عن ذلك حسنة فيهاب الرجل فيقول لا . فيقول بلى إن لك عندنا حسنات (فيخرج) بصيغة المجهول المذكر ، وفي رواية ابن ماجه فتخرج له (بطاقة) قال في النهاية : البطاقة رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما تجعل فيه إن كان عينا فوزنه أو عدده ، وإن كان متاعا فثمنه ، قيل : سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر .

وقال في القاموس : البطاقة ككتابة الرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب التي فيها رقم ثمنه سميت لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) قال القاري : يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها . ويحتمل أن تكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الأظهر في مادة الخصوص من عموم الأمة (احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك ، أو وقت وزنك أو آلة وزنك ، وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقق الفضل (فيقول يا رب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكثيرة وما قدرها

بجنبها ومقابلتها (فقال فإنك لا تظلم) أي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن . قيل وجه مطابقة هذا جوابا لقوله ما هذه البطاقة ؟ أن اسم الإشارة للتحقير كأنه أنكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات ، فرد بقوله إنك لا تظلم بحقيرة ، أي لا تحقر هذه فإنها عظيمة عنده سبحانه إذ لا يثقل مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتشديد أي فردة من زوجي الميزان ، ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (فطاشت السجلات) أي خفت (وثقلت البطاقة) أي رجحت والتعبير بالمضي لتحقق وقوعه (ولا يثقل) أي ولا يرجح ولا يغلب (مع اسم الله شيء) والمعنى لا يقاومه شيء من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي .

فإن قيل : الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الأجسام ، أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يجسم الأفعال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم كذا في الترغيب .

بَابُ التَّوْحِيدِ وَأَعْمَالِ الإِسْلاَمِ

١٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي[1].

١٤ ـ عَنْ مُعَاذٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ! قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ

= يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا خَالُ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَقَالَ: أَوَخَالٌ أَنَا أَوْ عَمٌّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ، بَلْ خَالٌ. فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ هُوَ خَيْرٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ. اختاره الضياء (١٦٤١)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٨/٢): رجاله رجال الصحيح. وصححه البوصيري في الإتحاف (٤٢٧/٢)، والألباني في أحكام الجنائز (٢٠). وعند البزار كما في كشف الأستار (٨٨٠) من حديث أبي شَدَّادٍ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عُمان ـ قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا بَعْدَ، فَأَقِرُّوا بِشَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَدُّوا الزَّكَاةَ، وَخُطُّوا الْمَسَاجِدَ كَذَا وَكَذَا، وَإِلا غَزَوْتُكُمْ. قَالَ أَبُو شَدَّادٍ: فَلَمْ نَجِدْ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْنَا ذَلِكَ الْكِتَابَ، حَتَّىٰ أَصَبْنَا غُلامًا يَقْرَأُ، فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا. حسنه ابن حجر في مختصر زوائد مسند البزار (٣٧٠/١)، وفيه عبد العزيز ابن زياد، وثقه ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.

(١) حسنه الترمذي (٣٨٥٢)، واختاره الضياء (١٤٤٤)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٠٠/٢): إسناده لا بأس به. وصححه ابن القيم في مدارج السالكين (٢٢٥/٢)، وابن الوزير اليماني في العواصم والقواصم (١٤٨/٩). وله شاهد من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَىٰ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، غَفَرْتُ لَهُ وَلا أُبَالِي، مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا. رواه الطبراني في الكبير (١١٦١٥)، وصححه الحاكم (٢٦٢/٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح (٤٤٨/٢).

الحديث:

١٣_حدثنا عبد الله بن إسحق الجوهري البصري حدثنا أبو عاصم حدثنا كثير بن فائد حدثنا سعيد بن عبيد قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول حدثنا أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري) البصري مستملي ابن عاصم يلقب بدعة بكسر الموحدة وسكون المهملة ، ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبيل (أخبرنا كثير بن فائد) بالفاء البصري ، مقبول من السابعة (أخبرنا سعيد بن عبيد) الهنائي البصري . قوله : (إنك ما دعوتني ورجوتني) ما مصدرية ظرفية

أي ما دمت تدعوني وترجوني يعني في مدة دعائك ورجائك (غفرت لك على ما كان فيك) أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت (ولا أبالي) أي والحال أني لا أتعظم مغفرتك علي وإن كان ذنبا كبيرا أو كثيرا . قال الطيبي : في قوله ولا أبالي معنى لا يسأل عما يفعل (عنان السماء) بفتح العين أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء . قال الطيبي : العنان السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السماء (بقراب الأرض) بضم القاف ويكسر أي بما يقارب ملأها (خطايا) تمييز قراب أي بتقدير تجسمها (لا تشرك بي شيئا) الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقي (بقرابها مغفرة) قال الطيبي : " ثم " هذه للتراخي في الإخبار وأن عدم الشرك مطلوب أولي ولذلك قال " لقيتني " وقيد به وإلا لكان يكفي أن يقال خطايا لا تشرك بي . قال القاري : فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي عن أبي ذر .

الحديث:

١٤ـحدثنا ابن أبي عمر حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل قال ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا

أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ. قَالَ: ثُمَّ تَلَا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا. قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللَّهِ! وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ـ أَوْ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ ـ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[1].

بَابُ مَا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَجَّلَ

١٥ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ. وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ[2].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٨٠٤)، ورواه ابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢١٥١٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤٤٧/٢)، وعبد الحق في الأحكام الكبرىٰ (١٥٦/٣)، وابن تيمية في الإيمان ـ بمجموع طرقه ـ (١٢٧)، وابن القيم في إعلام الموقعين (٢٥٩/٤). وزاد الطبراني في الكبير (١٣٧): ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ تَزَالَ سَالِمًا مَا سَكَتَّ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. قال الهيثمي في المجمع (٣٠٣/١٠): رجاله ثقات.

(٢) حسنه الترمذي (٢٤٦٥)، ورواه ابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٠٠٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٥١٠/٢)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (١٥٢/٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢١٢/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤٢٦/٤): ليس في سنده إلا من روىٰ له الشيخان أو أحدهما. وقال ابن الوزير في العواصم (٩٣٥/٩): =

حصائد ألسنتهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن معاذ) بن نشيط ، بفتح النون بعدها معجمة ، الصنعاني صاحب معمر صدوق تحامل عليه عبد الرزاق ، من التاسعة .

قوله : (قال كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم– في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير) وفي رواية قال : بينما نحن نخرج مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر ، فتفرق القوم فإذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أقربهم مني ، فدنوت منه وقلت : (أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع يدخل على أنه صفة عمل إما مخصصة أو مادحة أو كاشفة ، فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحيثية كأنه لا عمل ، وقيل : بالجزم وفيه تكلف (عن عظيم) أي عن عمل عظيم فعله على النفوس (وإنه ليسير) أي هين سهل (على من يسره الله) أي جعله سهلا (تعبد الله) إما بمعنى الأمر وكذا ما بعده ، وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلا على أقوى الدليلين ، أي هو أن تعبد أي العمل الذي يدخلك الجنة عبادتك الله بحذف أن ، أو تنزيل الفعل منزلة المصدر ، وعدل عن صيغة الأمر تنبيها على أن المأمور كأنه متسارع

إلى الامتثال ، وهو يخبر عنه إظهارا لرغبته في وقوعه ، وفصله عن الجملة الأولى لكونه بيانا أو استئنافا (ألا أدلك على أبواب الخير) أي الطرق الموصلة به (الصوم جنة) بضم الجيم الترس أي مانع من النار أو من المعاصي بكسرة الشهوة وضعف القوة . وقال في النهاية : الصوم جنة أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجنة الوقاية ، انتهى .

(والصدقة تطفئ الخطيئة) من الإطفاء أي تذهبها وتمحو أثرها ، أي إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى ، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضا عن مظلمته (وصلاة الرجل من جوف الليل) مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يعني تطفئ الخطيئة . أو هي من أبواب الخير والأول أظهر . قال القاضي : وقيل : الأظهر أن يقدر الخبر وهو شعار الصالحين كما في جامع الأصول ذكره القاري (ثم تلا) أي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (تتجافى جنوبهم) أي تتباعد (عن المضاجع) أي المفارش والمراقد (يدعون ربهم) بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء (حتى بلغ يعملون) بقية الآية : خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (ألا أخبرك برأس الأمر كله) أي بأصل كل أمر (وعموده) بفتح أوله أي ما يقوم ويعتمد عليه (وذروة سنامه) بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها وحكي فتحها أعلى الشيء والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل قريب عنقه (قال رأس الأمر) أي أمر الدين (الإسلام) يعني الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب ، إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في احتياجه إليه ، وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعني الإسلام هو أصل الدين إلا أنه ليس له قوة وكمال ، كالبيت الذي ليس له عمود فإذا صلى وداوم قوي دينه ، ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله : (وذروة سنامه الجهاد) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال ، والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة ، أو بالضم وهو الطاقة ؛ لأنه يبذل الطاقة في قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) الملاك ما به إحكام الشيء وتقويته ، من ملك العجين إذا أحسن عجنه وبالغ فيه ، وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها ؛ والرواية بالكسر وذلك إشارة إلى

ما ذكر من أول الحديث إلى هنا من العبادات ، وأكده بقوله " كله " لئلا يظن خلاف الشمول ، أي بما تقوم به تلك العبادات جميعها (فأخذ) أي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (بلسانه) الباء زائدة والضمير راجع إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (قال : كف) الرواية بفتح الفاء المشددة أي امنع (هذا) إشارة إلى اللسان أي لسانك المشافه له ، وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به وتعديته بعلى للتضمين ، أو بمعنى عن ، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعيين أو للتحقير وهو مفعول كف ، وإنما أخذ –عليه الصلاة والسلام– بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول ، تنبيها على أن أمر اللسان صعب . والمعنى لا تكلم بما لا يعنيك ، فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ، ولكثرة الكلام مفاسد لا تحصى (وإنا لمؤاخذون) بالهمز ويبدل ، أي هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) يعني بجميعه إذ لا يخفى على معاذ المؤاخذة ببعض الكلام (ثكلتك) بكسر الكاف أي فقدتك وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب فإن معناه سقط على وجهه وهو من النوادر ، وهو عطف على مقدر أي هل تظن غير ما قلت : وهل يكب (الناس) أي يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوي ، والمنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحهما ثقب الأنف ، والاستفهام للنفي خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطا (إلا حصائد ألسنتهم) أي محصوداتها، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرديء ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا . والمعنى لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أي على الأكثر ؛ لأنك إذا جربت لم تجد أحدا حفظ لسانه عن السوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادرا .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه .

الحديث:

١٥_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني كنت شجرة تعضد قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وأنس قال هذا حديث حسن غريب ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال لوددت أني كنت شجرة تعضد.

الشرح:

قوله : (عن مورق) بضم الميم وتشديد الراء المكسورة ابن مشمرج ، قال في التقريب : بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم : ابن عبد الله العجلي البصري ، ثقة عابد ، من كبار الثالثة ، وقال في الخلاصة : مشمرج بفتح الراء كمدحرج

قوله : (إني أرى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله وأسمع ما لا تسمعون (أطت السماء) بتشديد الطاء من الأطيط ، وهو صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها على ما في النهاية أي صوتت (وحق) بصيغة المجهول أي ويستحق وينبغي (لها أن تئط) أي تصوت (ما فيها) أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على أنه فاعل الظرف المعتمد على حرف (إلا وملك) أي فيه ملك (واضع جبهته لله ساجدا) قال القاري : أي منقادا ليشمل ما قيل إن بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود ، كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا إلا له مقام معلوم أو خصه باعتبار الغالب منهم ، أو هذا مختص بإحدى السماوات .

قال : ثم اعلم أن أربعة بغير هاء في جامع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصابيح وسببه أن الإصبع يذكر ويؤنث قال الطيبي رحمه الله : أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة ، وإن لم يكن

ثمة أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى ، انتهى ، قال القاري : ما المحوج عن عدول كلامه صلى الله عليه وسلم من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلا ونقلا حيث صرح بقوله : وأسمع ما لا تسمعون مع أنه يحتمل أن يكون أطيط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس لقوله سبحانه وإن من شيء إلا يسبح بحمده (على الفرش) بضمتين جمع فراش (لخرجتم) أي من منازلكم (إلى الصعدات) بضمتين أي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه ، كذا في النهاية ، وقيل المراد بالصعدات هنا البراري والصحاري (تجأرون إلى الله) أي تتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء (لوددت أني كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع وتستأصل ، وهذا قول أبي ذر رضي الله عنه كما ستعرف .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وأنس) أما حديث عائشة وحديث ابن عباس فلينظر من أخرجهما ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب ، وأما حديث أنس فأخرجه البخاري في تفسير سورة المائدة وفي الرقاق وفي الاعتصام ، ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، والترمذي في التفسير ، والنسائي في الرقائق ، وابن ماجه في الزهد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر قال لوددت إلخ) رواه أحمد في مسنده وفيه: (تجأرون إلى الله) ، قال فقال أبو ذر : (والله لوددت أني شجرة تعضد) .

بَابٌ: مَنْ هُوَ الْمُؤْمِنُ؟

١٦ ـ عَنْ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ[١].

١٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ[٢].

= صحيح المعنىٰ، وله شاهد في الصحيح. ورواه الطبراني في الكبير (١٧٥١٩) من حديث جابر ﷺ بلفظ: مَا فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ، وَلا شِبْرٍ، وَلا كَفٍّ، إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ جَمِيعًا: مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ إِلاَّ أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئًا. قال ابن حجر في تحفة النبلاء (٨٢): رجاله لا بأس بهم.

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٣٠٤)، ورواه أحمد (١١٥)، وصححه ابن حبان (٥٥٨٦)، والحاكم (١/١١٤)، وابن عبد البر في الاستذكار (٤/٩٢)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٥/٢٦)، وابن الأثير في شرح مسند الشافعي (٥/٥٣٢)، واختاره الضياء (٩٦)، وقال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/٥٥٣): رويت من وجوه عديدة إذا تتبعت بلغت حد التواتر. وصححه البوصيري في الإتحاف (٦٩٩٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٣٨٨)، وصححه الملا علي قاري في مرقاة المفاتيح (٩/٣٨٧٩). وعند الحارث كما في إتحاف الخيرة (٣٥) بإسناد لا بأس به عن أبي الخير مرثد ابن عبد اللَّه اليزني أنه سمع ابن أبي رافع يقول: أَنَّ رَجُلاً حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ حِينَ سَأَلَهُ: مَا الإِيمَانُ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّه وَرَسُولِهِ. ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَ سَأَلَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُخْبِرَكَ مَا صَرِيحُ الإِيمَانِ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَرَدْتُ! قَالَ: إِنَّ صَرِيحَ الإِيمَانِ إِذَا أَسَأْتَ أَوْ ظَلَمْتَ أَحَدًا ـ عَبْدَكَ، أَوْ أَمَتَكَ، أَوْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ـ تَصَدَّقْتَ وَصُمْتَ، وَإِذَا أَحْسَنْتَ اسْتَبْشَرْتَ. قال البوصيري في الإتحاف (٣٥): ابن أبي رافع إن كان هو عبد الرحمن بن رافع الراوي عن عمته سلمىٰ وعبد اللَّه بن جعفر، قال ابن معين: صالح. وإلا فما علمته، وباقي رجال الإسناد رجال الصحيحين.

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٨١٥)، واجتباه النسائي (٤٩٩٥)، ورواه أحمد (٨٧١٢)، وصححه ابن حبان (١٨٠)، والحاكم (١/١٠)، وعبد الحق في =

الحديث:

١٦_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا النضر بن إسمعيل أبو المغيرة عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية فقال يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله (أخبرنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة) قال في التقريب : النضر بالمعجمة ابن إسماعيل بن حازم البجلي أبو المغيرة الكوفي القاص ليس بالقوي من صغار الثامنة ، (عن

محمد بن سوقة) بضم المهملة الغنوي ، أبي بكر الكوفي العابد ، ثقة مرضي عابد من الخامسة .

قوله : (خطبنا عمر بالجابية) خطبة عمر هذه مشهورة ، خطبها بالجابية وهي قرية بدمشق (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم) أي التابعين (ثم الذين يلونهم) أي أتباع التابعين ، وقوله بأصحابي وليس مراده به ولاة الأ مور (ثم يفشو الكذب) أي يظهر وينتشر بين الناس بغير نكير (حتى يحلف الرجل ولا يستحلف) أي لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله (ويشهد الشاهد ولا يستشهد) قال الترمذي في أواخر الشهادات : المراد به شهادة الزور (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (لا يخلون رجل بامرأة) أي أجنبية (إلا كان ثالثهما الشيطان) برفع الأول ونصب الثاني ، ويجوز العكس ، والاستثناء مفرغ ، والمعنى يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا .

(عليكم بالجماعة) أي المنتظمة بنصب الإمامة (وإياكم والفرقة) أي احذروا مفارقتها ما أمكن ، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية الحديث ، روى الشيخان عن حذيفة في أثناء حديث : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ، قال الحافظ قوله : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم أي أميرهم ، زاد في رواية أبي الأسود : تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني : فإن رأيت خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك فإن لم يكن خليفة فالهرب ، وقال الطبري : اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة ، فقال قوم هو للوجوب ، والجماعة السواد الأعظم ، ثم ساق محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان : عليك بالجماعة ، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة ، وقال قوم : المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم ، وقال قوم : المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين ، قال الطبري : والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في

طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة ، قال : وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر ، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها انتهى .

(فإن الشيطان مع الواحد) أي الخارج عن طاعة الأمير المفارق للجماعة (وهو) أي الشيطان (من الاثنين أبعد) أي بعيد ، قال الطيبي : أفعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل ، إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ ، على ما لا يخفى (من أراد بحبوحة الجنة) بضم الموحدتين أي من أراد أن يسكن وسطها وخيارها (من سرته حسنته) أي إذا وقعت منه (وساءته سيئته) أي أحزنته إذا صدرت عنه (فذلكم المؤمن) أي الكامل لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة ، وقد قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والحاكم ، وذكر صاحب المشكاة هذا الحديث في مناقب الصحابة ولم يعزه إلى أحد من أئمة الحديث بل ترك بياضا قال القاري : هنا بياض في أصل المصنف وألحق به النسائي وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزري ، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن انتهى .

الحديث:

١٧_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (المسلم من سلم المسلمون إلخ) تقدم شرح هذا في أواخر أبواب صفة القيامة (والمؤمن) أي الكامل (من أمنه الناس) ك " علمه " أي ائتمنه يعني جعلوه أمينا وصاروا

منه على أمن (على دمائهم وأموالهم) لكمال أمانته وديانته وعدم خيانته . وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين ، فمن زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه ، فإن لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنه كريم ولا كرم له .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي موسى الأشعري) حديث أبي موسى هذا قد تقدم بسنده ومتنه في أواخر أبواب صفة القيامة ، وتقدم شرحه هناك .

بَابٌ: مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ

١٨ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَّانِ، وَلاَ الْفَاحِشِ، وَلاَ الْبَذِيءِ[1].

١٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ[2].

= الأحكام الصغرىٰ (٨٢)، وابن تيمية في الإيمان (٢٤٤). وأخرجه ابن ماجه (٣٩٣٤) من حديث فضالة بن عبيد ﷺ بنحوه. صححه ابن حبان (٤٨٦٢)، والحاكم (١/١٠)، وابن حجر في مختصر البزار (١/٤٦٤)، وحسنه السفاريني في شرح كتاب الشهاب (٢٦٩).

(١) حسنه الترمذي (٢٠٩٢)، ورواه أحمد (٣٨٢٩)، وصححه ابن حبان (١٩٢)، والحاكم (١/١٢)، وحسنه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥/٣٠٠)، وجوده الذهبي في المهذب (٨/٢٤٠٠)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤/٤٢٧): رجاله رجال الصحيحين غير محمد بن يحيىٰ الأزدي، وهو ثقة. وثّقه ابن حبان والدراقطني. وصححه العراقي في تخريج الإحياء (٣/١٥٠). ورویٰ أحمد (٢٠٣١٩) من حديث جابر بن سمرة ﷺ مرفوعًا: إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَ مِنَ الإِسْلاَمِ فِي شَيْءٍ. جوده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٥٧)، وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٢٦٨)، والعراقي في تخريج الإحياء (٣/١٥٠)، وقال البوصيري في الإتحاف (٦/١٣): رجاله ثقات. وصححه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٤). وعند أحمد (٢١٢٥٦) من حديث أسامة بن زيد ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ. صححه ابن حبان (٥٦٩٤)، واختاره الضياء (١٢٠٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٦٧): رجاله ثقات.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٧٠)، وابن ماجه (٣٩٧٦)، وصححه ابن حبان (٢٢٩)، وذكر ابن عبد البر في الاستذكار (٨/٢٧٦): أن هذه أحسن الطرق. وحسنه النووي في الأذكار (٥٠٢)، وصححه ابن القيم في الجواب الكافي (١٢٢)، وقال ابن الوزير في العواصم (٨/٢٩): ثابت. وحسنه السفاريني الحنبلي في شرح الشهاب (٢٩٢). وقال عنه ابن رجب في فتح الباري (١/١٤١)، والشوكاني في الفتح الرباني (٤/٢٠٧٥): مشهور.

الحديث:

١٨_حدثنا محمد بن يحيى الأزدي البصري حدثنا محمد بن سابق عن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن يحي الأزدي البصري) قال في التقريب : محمد بن يحي بن عبد الكريم بن نافع الأزدي البصري نزيل بغداد ثقة من كبار الحادية عشرة (حدثنا محمد بن سابق) التميمي أبو جعفر أو أبو سعيد البزار الكوفي نزيل بغداد صدوق من كبار العاشرة

قوله : (ليس المؤمن) أي الكامل (بالطعان) أي عيابا الناس (ولا اللعان) ولعل اختيار صيغة المبالغة فيها لأن الكامل قل أن يخلو عن المنقصة بالكلية (ولا الفاحش) أي فاعل الفحش أو قائله ، وفي النهاية : أي من له الفحش في كلامه وفعاله ، قيل أي الشاتم ، والظاهر أن المراد به الشتم القبيح الذي يقبح ذكره (ولا البذي) قال القاري : بفتح موحدة وكسر ذال معجمة وتشديد تحتية وفي نسخة يعني من المشكاة بسكونها وهمزة

بعدها وهو الذي لا حياء له كما قاله بعض الشراح ، وفي النهاية : البذاء بالمد الفحش في القول وهو بذي اللسان وقد يقال بالهمز وليس بكثير انتهى ، قال القاري فعلى هذا يخص الفاحش بالفعل لئلا يلزم التكرار أو يحمل على العموم ، والثاني يكون تخصيصا بعد تعميم لزيادة الاهتمام به لأنه متعد ، وقد يقال عطف تفسير ولا زائدة انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان ، قال ميرك : ورجاله رجال الصحيحين سوى محمد بن يحي شيخ الترمذي وثقه ابن حبان والدار قطني .

الحديث:

١٩_حدثنا أحمد بن نصر النيسابوري وغير واحد قالوا حدثنا أبو مسهر عن إسمعيل بن عبد الله بن سماعة عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أحمد بن نصر النيسابوري) الزاهد المقري أبو عبد الله بن أبي جعفر ثقة فقيه حافظ من الحادية عشرة (حدثنا أبو مسهر) اسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، ثقة فاضل من كبار العاشرة (عن إسماعيل بن عبد الله بن سماعة) العدوي مولى آل عمر الرملي ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، قديم الموت من الثامنة (عن قرة) هو ابن عبد الرحمن بن حيوئيل وزن جبرئيل المعافري البصري ، يقال اسمه يحي ، صدوق له مناكير من السابعة .

قوله : (من حسن إسلام المرء) أي من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه (تركه ما لا يعنيه) قال ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم في شرح هذا الحديث ما لفظه : معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل ، واقتصاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ، ومعنى يعنيه أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده

ومطلوبه ، والعناية شدة الاهتمام بالشيء ، يقال عناه يعنيه : إذا اهتم به وطلبه ، وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعنيه كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها ، فإن هذا كله لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه ، انتهى مختصرا ، قال القاري في معنى تركه ما لا يعنيه : أي ما لا يهمه ولا يليق به قولا وفعلا ، ونظرا وفكرا وقال : وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه ، ولا ينفعه في مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكنا ، وهو في استقامة حاله بغيره متمكنا ، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة ، قال الغزالي : وحد ما يعنيك أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال ولا مال .

ومثاله أن تجلس مع قوم فتحكي معهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار ، وما وقع لك من الوقائع ، وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم ، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر ، وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ، ولا اغتياب لشخص ، ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى ، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك ، ومحاسب على عمل لسانك ، إذ تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؛ لأنك لو صرفت زمان الكلام في الذكر والفكر ، ربما ينفتح لك من نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ، ولو سبحت الله بنى لك بها قصرا في الجنة ، وهذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية ، وأن لا تسلم من الآفات التي ذكرناها انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان ، وقال ابن رجب : هذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه من رواية الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وقال الترمذي : غريب ، وقد حسنه الشيخ المصنف يعني الإمام النووي لأن رجال إسناده ثقات ، وقرة بن عبد الرحمن بن جبريل وثقه قوم وضعفه آخرون ، وقال ابن عبد البر : هذا الحديث محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواية الثقات ، وهذا موافق لتحسين الشيخ له ، وأما أكثر الأئمة فقالوا : ليس هو بمحفوظ بهذا الإسناد ، إنما هو محفوظ عن الزهري عن علي بن

حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، كذلك رواه الثقات عن الزهري منهم مالك في الموطإ ويونس ومعمر وإبراهيم بن سعد إلا أنه قال : من إيمان المرء تركه ما لا يعنيه ، وممن قال إنه لا يصح إلا عن علي بن حسين مرسلا الإمام أحمد ويحيى بن معين والبخاري والدار قطني ، وقد خلط الضعف في إسناده على الزهري تخليطا فاحشا والصحيح فيه المرسل ، ورواه عبد الله بن عمر العمري عن علي بن حسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فوصله ، وجعله من مسند الحسين بن علي ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه والعمري ليس بالحافظ ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وضعفه البخاري في تاريخه من هذا الوجه أيضا وقال : لا يصح إلا عن علي بن حسين مرسلا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أخر وكلها ضعيفة .

الحديث:

٢٠_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلابي القيسي (عن علي بن زيد) هو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان (عن الحسن) هو البصري (عن جندب) هو ابن عبد الله بن سفيان .

قوله : (لا ينبغي للمؤمن) أي لا يجوز له (أن يذل) من الإذلال (قال يتعرض) أي يتصدى (من البلاء) بيان مقدم لقوله ما لا يطيق .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده علي بن زيد وهو ضعيف وإنما حسن حديثه الترمذي لأنه صدوق عنده وأخرجه أحمد أيضا من طريقه .

بَابٌ: الْمُؤْمِنُ لاَ يُذِلُّ نَفْسَهُ

٢٠ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **لاَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلاَءِ لِمَا لاَ يُطِيقُ**(١).

بَابُ مُهِمَّةِ الْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ

٢١ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوفٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **طُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي**(٢).

بَابُ عِظَمِ حُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ

٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ**(٣).

(١) حسنه الترمذي (٢٤٠٤)، ورواه ابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد (٢٢٩٣٣)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٥٤٦)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (١٦٦)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٧١٦). وأخرجه الطبراني (١٢/٤٠٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه. جوده الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٥/٣٠٧)، وابن حجر في تخريج المشكاة (١/١٣٣). وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه (٥٨٦٧) بنحوه. قال الهيثمي في المجمع (٧/٢٨١): رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم، وهو ثقة. وفي الأوسط (٤٩١٥) من حديث جابر رضي الله عنه، وعند أحمد من حديث ابن عمرو (٦٦٥٠): فَقِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ**. جوده الدمياطي في المتجر الرابح (٣٢٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/١٣٨): أحد إسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح. وعند ابن ماجه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (٣٩٨٨): قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنَ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: **النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ**. صححه ابن حزم في المحلىٰ (١/٥٩٤)، والبغوي في شرح السنة (١/١٢٦).

(٣) رواه الترمذي (١٤٥٢)، واجتباه النسائي (٤٠٢١)، ورواه البيهقي (٨/٢٢)، =

الحديث:

٢١ _حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا إسمعيل بن أبي أويس حدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس) هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله بن أبي أويس المدني ، صدوق ، أخطأ في أحاديث من حفظه ، من العاشرة (عن أبيه) هو عبد الله (عن جده) هو عمرو بن عوف ، وقد تقدم تراجم هؤلاء الثلاثة في باب التكبير في العيدين .

قوله : (إن الدين ليأرز) بفتح أوله وسكون الهمزة وكسر الراء وقد تضم بعدها زاي . وحكى ابن التين عن بعضهم فتح الراء ، وقال إن الكسر هو الصواب . وحكى أبو الحسن بن سراج ضم الراء ومعناه ينضم ويجتمع (إلى الحجاز) وهو اسم مكة والمدينة وحواليهما من البلاد وسميت حجازا لأنها حجزت أي منعت وفصلت بين بلاد نجد والغور . وفي حديث ابن عمر عند مسلم : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها . قال القاري : والمراد أن أهل الإيمان يفرون بإيمانهم إلى المدينة وقاية بها عليه أو لأنها وطنه الذي ظهر وقوي بها ، وهذا إخبار عن آخر الزمان حين يقل الإسلام ، انتهى . (كما تأرز الحية إلى جحرها) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أي ثقبها (وليعقلن) جواب قسم محذوف أي والله ليعتصمن ، عطف على " ليأرز " ، أو على إن ومعمولها أي ليتحصن وينضم ويلتجئ (الدين) أبرزه وحقه الإضمار إعلاما بعظيم شرفه ومزيد فخامته ومن ثم ضوعفت أدوات التأكيد وأتى بالقسم المقدر ، يقال عقل الوعل أي امتنع بالجبال العوالي يعقل عقولا أي ليمتنعن بالحجاز ويتخذن منه

حصنا وملجأ (معقل الأروية من رأس الجبل) الأروية بضم الهمزة وتكسر وتشد الياء الأنثى من المعز الجبلي ، والمعقل : مصدر بمعنى العقل ويجوز أن يكون اسم مكان أي كاتخاذ الأروية من رأس الجبال حصنا دون واعل ؛ لأنها أقدر من الذكر على التمكن من الجبال الوعرة . والمعنى أن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام يعود إلى الحجاز ، كما بدأ منه (إن الدين بدأ) بالهمز هو الصحيح (غريبا) أي كالغريب أو حال (ويرجع غريبا) أي كما بدأ يعني أهل الدين في الأول كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم ، فكذا في الآخر (فطوبى للغرباء) أي أولا وآخرا (الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي) أي يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم .

قوله : (هذا حديث حسن) اعلم أن الترمذي قد يحسن حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وقد يصححه ، وكثير هذا ضعيف عند كثير من المحدثين بل عند الأكثر بل قال ابن عبد البر : إنه مجمع على ضعفه . وقال الحافظ الذهبي في الميزان بعد ذكر كلام المحدثين فيه ما لفظه : وأما الترمذي فروى من حديثه : الصلح جائز بين المسلمين ، وصححه .

فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي ، انتهى .

الحديث:

٢٢_حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ومحمد بن عبد الله بن بزيع قالا حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو نحوه ولم يرفعه قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث ابن أبي عدي قال وفي الباب عن سعد وابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وعقبة بن عامر وابن مسعود وبريدة قال أبو عيسى حديث عبد الله بن عمرو هكذا رواه ابن أبي عدي عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن جعفر وغير واحد عن شعبة عن يعلى

بن عطاء فلم يرفعه وهكذا روى سفيان الثوري عن يعلى بن عطاء موقوفا وهذا أصح من الحديث المرفوع.

الشرح:

قوله : (لزوال الدنيا) اللام للابتداء (أهون) أي : أحقر وأسهل (على الله) أي : عنده (من قتل رجل مسلم) قال الطيبي رحمه الله : الدنيا عبارة عن الدار القربى التي هي معبر للدار الأخرى ، وهي مزرعة لها ، وما خلقت السموات والأرض إلا لتكون مسارح أنظار المتبصرين ، ومتعبدات المطيعين ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا أي : بغير حكمة ، بل خلقتها لأن تجعلها مساكن للمكلفين ، وأدلة لهم على معرفتك . فمن حاول قتل من خلقت الدنيا لأجله فقد حاول زوال الدنيا ، وبهذا لمح ما ورد في الحديث الصحيح : لا تقوم الساعة على أحد يقول الله ، قال القاري : وإليه الإيحاء بقوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس ، أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا الآية .

- قوله : (وفي الباب عن سعد وابن عباس وأبي سعيد وأبي هريرة وعقبة بن عامر وبريدة) أما حديث سعد فلينظر من أخرجه ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي وحسنه والطبراني في الأوسط ورواته رواة الصحيح ، كذا في الترغيب ، وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة فأخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، وأما حديث عقبة بن عامر فلينظر من أخرجه ، وأما حديث بريدة فأخرجه النسائي ، والبيهقي .

٢٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﵄، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ[1].

بَابٌ: التَّقْوَى وَالرِّضَا مِنَ الإِيمَانِ

٢٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ[2].

٢٥ ـ عَنْ سَعْدٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَىٰ اللَّهُ لَهُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ

= وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (١/٢٩٩)، وجوده ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/٢٥٨)، وحسنه الهيتمي في الزواجر (٢/٩٣)، وزاد البزار (٢٣٩٣): بِغَيْرِ حَقٍّ. ورواه ابن ماجه من حديث البراء ﵁ (٢٦١٩) بنحوه. حسنه المنذري في الترغيب (٣/٢٧٥)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٨/٣٤٧)، والسفاريني في كشف اللثام (٦/٩١)، والرباعي في فتح الغفار (٣/١٦١٤).

(١) رواه الترمذي (١٤٥٦)، والحاكم (٤/٣٩٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٧٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/٢٥٨): هذه الأخبار يشد بعضها بعضًا. ورواه البيهقي من حديث ابن عباس ﵄ (٨/٢٢) بلفظ: لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ لَا يَشَاءَ ذَلِكَ.

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٨)، وابن ماجه (٤٢١٧)، وأحمد (٨٠٣٤)، وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/٧٩٠)، والسفاريني في شرح الشبهات (٢٦١)، وأحمد شاكر ـ لغيره ـ في تحقيق المسند (٨/١٦٦)، وعند ابن ماجه (٤٢١٧) بلفظ: كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ. حسنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٢٤٠).

الحديث:

٢٣_حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يزيد الرقاشي حدثنا أبو الحكم البجلي قال سمعت أبا سعيد الخدري وأبا هريرة يذكران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار قال أبو عيسى هذا حديث غريب وأبو الحكم البجلي هو عبد الرحمن بن أبي نعم الكوفي.

الشرح:

قوله : (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا) قال الطيبي رحمه الله : (لو) للمضي فإن أهل السماء فاعل والتقدير : لو اشترك أهل السماء (في دم مؤمن) أي : إراقته ، والمراد : قتله بغير حق (لأكبهم الله في النار) أي : صرعهم فيها ، وقلبهم قال الطيبي رحمه الله : كبه بوجهه أي : صرعه فأكب هو وهذا من النوادر أن يكون أفعل لازما وفعل متعديا قاله الجوهري ، وقال الزمخشري : لا يكون بناء أفعل مطاوعا لفعل ، بل همزة أكب للصيرورة ، أو للدخول ، فمعناه صار ذا كب ، أو دخل في الكب ، ومطاوع فعل انفعل نحو كب وانكب وقطع وانقطع ، قال التوربشتي : والصواب كبهم الله ، ولعل ما في

الحديث سهو من بعض الرواة ، وقال الطيبي : فيه نظر لا يجوز أن يرد هذا على الأصل ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يتبع ولأن الجوهري ناف والرواة مثبتون : قال القاري فيه : إن الجوهري ليس بناف للتعدية ، بل مثبت للزوم ، ولا يلزم من ثبوت اللزوم نفي التعدية هذا ، وقد أثبتها صاحب القاموس حيث قال : كبه قلبه وصرعه كأكبه وكبكبه فأكب ، وهو لازم متعد .

الحديث:

٢٤_حدثنا بشر بن هلال الصواف البصري حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي طارق عن الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة فقلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئا هكذا روي عن أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة وروى أبو عبيدة الناجي عن الحسن هذا الحديث قوله ولم يذكر فيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (حدثنا بشر بن هلال الصواف) أبو محمد النميري بضم النون ، ثقة من العاشرة (عن أبي طارق) السعدي البصري ، مجهول من السابعة كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى الحسن عن أبي هريرة حديث : من يأخذ عني هؤلاء الكلمات وعنه جعفر بن سليمان الضبعي ، انتهى ، وقال في الميزان : لا يعرف (عن الحسن) هو البصري .

قوله : (من يأخذ عني هؤلاء الكلمات) أي الأحكام الآتية للسامع المصورة في ذهن المتكلم ومن للاستفهام (فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن) أو في الحديث بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا أو نذرا ذكره الطيبي ، قال القاري وتبعه غيره : والظاهر أن أو في

الآية للتنويع كما أشار إليه البيضاوي بقوله عذر للمحققين أو نذر للمبطلين ويمكن أن تكون أو في الحديث بمعنى بل إشارة إلى الترقي من مرتبة الكمال إلى منصة التكميل على أن كونها للتنويع له وجه وجيه ، وتنبيه نبيه على أن العاجز عن حمله قد يكون باعثا لغيره على مثله كقوله فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه انتهى .

(قلت أنا) أي آخذ عنك وهذه مبايعة خاصة ، ونظيره ما عهد بعض أصحابه بأنه لا يسأل مخلوقا ، وكان إذا وقع سوطه من يده وهو راكب نزل وأخذه من غير أن يستعين بأحد من أصحابه (فأخذ بيدي) أي لعد الكلمات الخمس أو لأنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ عند التعليم بيد من يعلمه (فعد خمسا) أي من الخصائل أو من الأصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة (وقال اتق المحارم) أي احذر الوقوع فيما حرم الله عليك (تكن أعبد الناس) أي من أعبدهم لأنه يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض .

(وارض بما قسم الله لك) أي أعطاك (تكن أغنى الناس) فإن من قنع بما قسم له ولم يطمع فيما في أيدي الناس استغنى عنهم ، ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ، قال القاري في المرقاة : سأل شخص السيد أبا الحسن الشاذلي رحمه الله عن الكيماء فقال : هي كلمتان ، اطرح الخلق عن نظرك ، واقطع طمعك عن الله أن يعطيك غير ما قسم لك (وأحسن إلى جارك) أي مجاورك بالقول والفعل (تكن مؤمنا) أي كامل الإيمان (وأحب للناس ما تحب لنفسك) من الخير (تكن مسلما) أي كامل الإسلام (ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب) أي تصيره مغمورا في الظلمات ، بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروها ، وذا من جوامع الكلم (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذري بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال الترمذي : الحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن واثلة عنه وقد سمع مكحول من واثلة قاله الترمذي وغيره لكن بقية إسناده فيه ضعف .

الحديث:

٢٥_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر عن محمد بن أبي حميد عن إسمعيل بن محمد بن

سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ويقال له أيضا حماد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم المدني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث.

الشرح:

قوله : (عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص) الزهري المدني ثقة حجة من الرابعة (عن أبيه) هو محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو القاسم المدني نزيل الكوفة ، كان يلقب ظل الشيطان لقصره ، ثقة من الثالثة ، قتله الحجاج (عن سعد) بن أبي وقاص ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله رضي الله عنه .

قوله : (من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أي من سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه كما يدل عليه مقابلته بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أي طلب الخيرة منه فإنه يختار له ما هو خير له (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أي غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) ، قال الطيبي رحمه الله : أي الرضا بقضاء الله ، وهو ترك السخط علامة سعادته ، وإنما جعله علامة سعادة العبد لأمرين : أحدهما : ليتفرغ للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مهموما أبدا مشغول القلب بحدوث الحوادث ، ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا ؟ والثاني : لئلا يتعرض لغضب الله تعالى لسخطه ، وسخط العبد أن يذكر غير ما قضى الله له ، وقال إنه أصلح وأولى فيما لا يستيقن فساده وصلاحه ، فإن قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقابلين ، قلت موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يترك الاستخارة ويفوض أمره بالكلية انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم (لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد) الأنصاري الزرقي المدني لقبه حماد ضعيف من السابعة .

شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ[(١)].

بَابٌ: حُبُّ آلِ الْبَيْتِ مِنَ الإِيمَانِ

٢٦ ـ عَنِ الْعَبَّاسِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي[(٢)].

بَابٌ: التَّوَكُّلُ مِنَ الإِيمَانِ

٢٧ ـ عَنْ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ: تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٩٢)، وأحمد (١٤٤٧)، وصححه الحاكم (١/٦٩٩)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٩/٥٩٣)، وحسنه المناوي في التيسير (٢/٧٤٠). وزاد أحمد (١٤٤٧): مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ. ذكر المنذري في الترغيب (١/٣٢٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٨٢): فيه محمد بن أبي حميد، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه. وحسنه ابن حجر في الفتح (١١/١٨٧).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٩٢)، ورواه أحمد (١٧٧٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٥٢)، وصححه أحمد شاكر في المسند (٢/٣٧٩).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢٤٩٨)، ورواه ابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)، وصححه ابن حبان (٧٣٠)، والحاكم (٤/٣١٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٣٢٨)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرى (٨٦٦)، وابن العربي في أحكام القرآن (٢/٤٧١)، والزرقاني في مختصر المقاصد (٨١٩)، والصعدي في النوافح العطرة (٢٧٥). واحتج به أحمد حين سئل ما تقول فِي رجل جلس فِي بيته أَوْ فِي مسجده، وقال: لا أعمل شيئًا حتىٰ يأتيني رزقي؟ فَقَالَ أَحْمَد: هَذَا رجل جهل العلم، أما سمعت قول رَسُول اللَّهِ ﷺ: جَعَلَ اللَّهُ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي. وحديث الآخر فِي ذكر الطير تغدو خماصًا. تلبيس إبليس لابن الجوزي (٢٥٠).

الحديث:

٢٦ـحدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وأنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة وإذا لقونا لقونا بغير ذلك قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(مناقب أبي الفضل عم النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه–) وكان أسن من النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين ، أو بثلاث ، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة وقيل : قبل ذلك ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة .

قوله : (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي (عن عبد الله بن الحارث) بن نوفل الهاشمي (حدثني عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب) بن هاشم الهاشمي صحابي سكن الشام ومات سنة اثنتين وستين يقال اسمه المطلب . قوله : (مغضبا) بصيغة اسم المفعول " ما أغضبك " أي : أي شيء جعلك غضبان (ما لنا) أي : معشر بني هاشم (ولقريش) أي : بقيتهم (بوجوه مبشرة) بصيغة اسم المفعول من الإبشار ، قال الطيبي كذا في جامع الترمذي ، وفي جامع الأصول مسفرة يعني على أنه اسم فاعل من الإسفار بمعنى مضيئة قال التوربشتي هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليها البشر من قولهم فلان مؤدم مبشر إذا كانت له أدمة وبشرة محمودتان . انتهى ، والمعنى تلاقي بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر وبسط (وإذا لقونا) بضم القاف (لقونا بغير ذلك) أي : بوجوه ذات قبض وعبوس وكأن وجهه أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (حتى احمر وجهه) أي : اشتد حمرته من كثرة غضبه " لا يدخل قلب رجل الإيمان " أي : مطلقا وأريد به الوعيد الشديد ، أو الإيمان الكامل فالمراد به تحصيله على الوجه الأكيد " حتى يحبكم لله ولرسوله " أي : من حيث أظهر رسوله ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وقد كان يتفوه أبو جهل حيث يقول : إذا كان بنو هاشم أخذوا الراية والسقاية والنبوة والرسالة فما بقي لبقية قريش " من آذى عمي " أي : خصوصا " فقد آذاني " أي : فكأنه آذاني " فإنما عم الرجل صنو أبيه " بكسر الصاد وسكون النون أي : مثله ، وأصله أن يطلع نخلتان ، أو ثلاث من أصل عرق واحد ، فكل واحدة منهن صنو يعني ما عم الرجل وأبوه إلا كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبي ، أو مثلي . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٢٧_حدثنا علي بن سعيد الكندي حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه

وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك.

الشرح:

قوله : (حدثنا علي بن سعيد) بن مسروق الكندي الكوفي صدوق من العاشرة (عن بكر بن عمرو) المعافري المصري إمام جامعها ، صدوق عابد من السادسة (عن عبد الله بن هبيرة) بضم الهاء وفتح الموحدة مصغرا ابن أسعد السبئي بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة ، الحضرمي كنيته أبو هبيرة المصري ثقة من الثالثة (عن أبي تميم الجيشاني) قال في التقريب : عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم بمهملتين أبو تميم الجيشاني بجيم وياء ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصري ثقة مخضرم من الثالثة .

قوله : (لو أنكم كنتم توكلون) بحذف إحدى التاءين للتخفيف أي تعتمدون (حق توكله) بأن تعلموا يقينا أن لا فاعل إلا الله ، وأن لا معطي ولا مانع إلا هو ثم تسعون في الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما ترزق الطير) بمثناة فوقية مضمومة أوله (تغدو) أي تذهب أول النهار (خماصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعا (وتروح) أي ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين ، وهو عظيم البطن والمراد شباعا . قال المناوي أي تغدو بكرة وهي جياع ، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى ، فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطل ، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعي والطلب ، ولهذا قال أحمد : ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا ينافي التوكل ، انتهى .

وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلحم على وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام في الشرع ، والشرع قد أثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظور من محظورات الدين ، بل نكشف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعمله إلى مقاصده . وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم

أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعدما يحقق العبد أن الرزق من قبل الله تعالى ، فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر شيء فبتيسيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم .

٢٨ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ[١].

٢٩ ـ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ اكْتَوَىٰ أَوِ اسْتَرْقَىٰ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ التَّوَكُّلِ[٢].

بَابٌ: الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

٣٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ[٣].

٣١ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ[٤].

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٦)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٥/٢٤٠): ورد صحيحًا بقريب من هذا المعنىٰ صحيح. واختاره الضياء (٢٣٨٠). وصححه ابن حبان (٧٣١) من حديث عمرو بن أمية ﷺ، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (٤/٣٤٥)، وصححه المناوي في فيض القدير (٢/٧)، والزرقاني في مختصر المقاصد (١١٣)، وجوده العجلوني في كشف الخفاء (٢/١٣٥). واحتج به ابن حجر في الفتح (٣/٣٨٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢١٨١)، ورواه ابن ماجه (٣٤٨٩)، وأحمد (١٧٧١٥)، وابن حبان (٦٠٨٧)، والحاكم، ووافقه الذهبي (٤/٤١٥)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٢٥٩)، والنووي في المجموع (٩/٦٣).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢١٢٧)، ورواه أحمد (١٠١٣٤)، وصححه ابن حبان (٦٠٨)، والحاكم (١/٥٣)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٥٢)، وقال المنذري في الترغيب (٣/٣٤٨): رجاله رجال الصحيح. وصححه الذهبي في الكبائر (٤٧٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٩٦): رجاله رجال الصحيح.

(٤) حسنه الترمذي (٢١٤٦)، ورواه أحمد (٢١٨٠٨)، وصححه الحاكم (١/٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٣٤٨): أنه صحيح أو حسن أو ماقاربهما. وصححه الذهبي في الكبائر (٤٧٢)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤/٢٢٧)، والملا علي قاري في المرقاة (٧/٣٠١٨): رجاله رجال =

الحديث:

٢٨ _حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال اعقلها وتوكل قال عمرو بن علي قال يحيى وهذا عندي حديث منكر قال أبو عيسى وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا.

الشرح:

قوله : (أخبرنا المغيرة بن أبي قوة السدوسي) قال في التقريب : مستور من الخامسة ، قال في تهذيب التهذيب : وثقه ابن حبان .

قوله : (أعقلها) بصيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف قال في القاموس : عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله انتهى (وأتوكل) أي على الله بعد العقل (أو أطلقها) أي أرسلها (وأتوكل) أي على الله بعد الإرسال (قال اعقلها) قال المناوي : أي شد ركبة ناقتك مع ذراعيها بحبل (وتوكل) أي اعتمد على الله ، وذلك لأن عقلها لا ينافي التوكل . قوله : (قال يحي) هو ابن سعيد القطان (وهذا عندي حديث منكر) لعل

كونه منكرا عنده لأجل المغيرة بن أبي قرة قال ابن القطان : لا يعرف حاله ، وقال غيره : كان كاتب يزيد بن المهلب وفتح معه جرجان في أيام سليمان بن عبد الملك ، كذا في تهذيب التهذيب (وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري) صحابي مشهور .

الحديث:

٢٩_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن مسعود وابن عباس وعمران بن حصين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب ما جاء في كراهية الرقية) بضم الراء وسكون القاف ، قال الجزري في النهاية : الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

قوله : (عن عقار بن المغيرة بن شعبة) قال في التقريب : عقار بفتح أوله وتشديد القاف وآخره راء ، ابن المغيرة بن شعبة الثقفي الكوفي صدوق من الثالثة .

قوله : (من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل) لفعله ما الأولى التنزه عنه ، وهذا فيمن فعل معتمدا عليها لا على الله ، قاله المناوي .

قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود وابن عباس وعمران بن حصين) أما حديث ابن مسعود فأخرجه أبو داود بطوله وفيه : إن الرقى والتمائم والتولة شرك ، الحديث ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في صفة القيامة بعد باب صفة أواني الحوض ، وأما حديث عمران بن حصين فأخرجه الطحاوي عنه مرفوعا : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب ، قيل يا رسول من هم ؟ قال : هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك ، وأحاديث الباب تدل على كراهة الرقية ، وفي الباب أحاديث أخرى وسيأتي في الباب الآتي وجه الجمع بينها وبين الأحاديث التي تدل على جواز الرقية .

الحديث:

٣٠_حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة بن سليمان وعبد الرحيم ومحمد بن بشر عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عمر وأبي بكرة وأبي أمامة وعمران بن حصين هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب ما جاء في الحياء) هو بالمد وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه ، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق .

قوله : (حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابي أبو محمد الكوفي ، ويقال اسمه : عبد الرحمن ، ثبت ثقة من صغار الثامنة (وعبد الرحيم) الظاهر أنه عبد الرحيم بن سليمان الكناني أو الطائي أبو علي الأشل المروزي نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف من صغار الثامنة (ومحمد بن بشر) بكسر الموحدة ، قال الحافظ في تهذيب التهذيب محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار الحافظ العبدي أبو عبد الله الكوفي روى عن محمد بن عمرو بن علقمة وغيره وعنه أبو كريب وغيره انتهى ، وقال في التقريب : ثقة حافظ من التاسعة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام من السادسة .

قوله : (الحياء من الإيمان) أي بعضه أو من شعبه (والإيمان) أي أهله قال الطيبي : جعل أهل الإيمان عين الإيمان دلالة على أنهم تمحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو أعلى الفرع منه كما جعل الإيمان مقرا ومبوأ لأهله في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان لتمكنهم من الإيمان واستقامتهم عليه (والبذاء) بفتح الباء خلاف الحياء والناشئ منه الفحش في القول ، والسوء في الخلق (من الجفاء) وهو خلاف البر الصادر منه الوفاء (والجفاء) أي أهله التاركون للوفاء ، الثابتون على غلاظة الطبع وقساوة القلب (في النار) إما مدة أو أبدا لأنه في مقابل الإيمان الكامل ، أو مطلقه فصاحبه من أهل الكفران أو الكفر .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وأبي بكرة وأبي أمامة وعمران بن حصين) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه الشيخان وله أحاديث أخرى في هذا الباب ، وأما حديث أبي بكرة فأخرجه البخاري في الأدب وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، وأما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد والحاكم والطبراني ، وأما حديث عمران بن حصين فأخرجه الشيخان عنه مرفوعا بلفظ : الحياء لا يأتي إلا بخير وفي رواية : الحياء خير كله .

تنبيه : قال النووي في شرح مسلم : حديث كون الحياء كله خيرا ولا يأتي إلا بخير ، يشكل على بعض الناس من حيث إن صاحب الحياء قد يستحيي أن يواجه بالحق من يجله ويعظمه ، فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة والجواب ما أجاب به عنه جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : إن هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحياء حقيقة بل هو عجز وخور ، وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف ، أطلقوه مجازا لمشابهته الحياء الحقيقي : وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا ، ويدل عليه ما روينا في رسالة الإمام أبي القاسم القشيري عن السيد الجليل أبي القاسم الجنيد رحمه الله قال : الحياء رؤية الآلاء أي النعم ورؤية التقصير ، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

وقال القاضي عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر ، وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم ، فهو من الإيمان لهذا ، ولكونه باعثا على أفعال البر ومانعا من المعاصي انتهى ، وقال الطيبي : ويمكن أن يحمل التعريف على العهد ويكون إشارة إلى ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم : الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى الحديث ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي كذا في الترغيب والمرقاة .

الحديث:

٣١_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون عن أبي غسان محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف قال والعي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام والبيان هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي الله

الشرح:

(باب ما جاء في العي) بكسر العين المهملة وتشديد التحتية ، قال في القاموس : عيي في المنطق كرضي عيا بالكسر حصر انتهى ، وقال في الصراح : عيي بالكسر درما ندكي به سخن وهو خلاف البيان ، يقال : عي في منطقه وعيي أيضا فهو عيي على فعيل ، وعي أيضا على فعل وهم أعياء وأعيياء انتهى .

قوله : (عن أبي غسان محمد بن مطرف) قال الحافظ في تهذيب التهذيب محمد بن مطرف بن داود بن مطرف بن عبد الله بن سارية التيمي الليثي أبو غسان المدني يقال إنه من موالي عمر ، نزل عسقلان ، أحد العلماء الأثبات ، روى عن حسان بن عطية وغيره وعنه يزيد بن هارون وغيره (عن حسان بن عطية) المحاربي مولاهم الدمشقي ، ثقة فقيه ، عابد من الرابعة .

قوله : (الحياء والعي) أي العجز في الكلام والمراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه إثم من النثر والشعر لا ما يكون للخلل في اللسان قاله القاري ، وقال في المجمع : العي التحير في الكلام وأراد به ما كان بسبب التأمل في المقال ، والتحرز عن الوبال انتهى قلت وفسر الترمذي العي فيما بعد بقلة الكلام يعني حذرا عن الوقوع في الإثم أو في ما لا يعني ، (شعبتان من الإيمان) أي أثران من آثاره فإن المؤمن يحمله الإيمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله تعالى ويمنعه عن الاجتراء على الكلام شفقة عن عثرة اللسان ، فهما شعبتان من شعب الإيمان والحاصل أن الإيمان منشأهما ومنشأ كل معروف وإحسان .

(والبذاء) بفتح موحدة فذال معجمة فحش الكلام أو خلاف الحياء (والبيان) أي

الفصاحة الزائدة عن مقدار حاجة الإنسان من التعمق في النطق وإظهار التفاصح للتقدم على الأعيان ، وقال في المجمع : أراد بالبيان ما يكون سببه الاجتراء وعدم المبالاة بالطغيان والتحرز عن الزور والبهتان انتهى ، (شعبتان من النفاق) قال في التيسير أي هما خصلتان منشأهما النفاق أو مؤديان إليه ، وأراد بالبيان هنا كثرة الكلام ، والتكلف للناس بكثرة التملق والثناء عليهم ، وإظهار التفصح ، وذلك ليس من شأن أهل الإيمان ، وقد يتملق الإنسان إلى حد يخرجه إلى صريح النفاق وحقيقته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال القاري في المرقاة : رجاله رجال الصحيح كذا نقله ميرك عن التصحيح ، وقد رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه انتهى ، وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : قال الترمذي حسن ، وقال غيره صحيح انتهى ، (قال والعي قلة الكلام إلخ) أي قال الترمذي في تفسير هذه الألفاظ : وأراد بقوله العي قلة الكلام أي تحرزا عن الوقوع في الإثم أو في ما لا ينبغي .

الحديث:

٣٢_حدثنا يحيى بن موسى حدثنا محمد بن عبيد عن أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله قال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء قال أبو عيسى هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد.

٢٠ زوائد سنن الترمذي

بَابُ الأَمْرِ بِالاسْتِحْيَاءِ مِنَ اللهِ تَعَالَى

٣٢ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ! قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِن اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ[1].

= الصحيحين. وعند الدارمي (٥٠٩) من حَدِيثِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الْحَيَاءَ، وَالْعَفَافَ، وَالْعِيَّ ـ عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ ـ، وَالْفِقْهَ؛ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الْآخِرَةِ وَيُنْقِصْنَ مِنْ الدُّنْيَا، وَمَا يَزِدْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ، وَإِنَّ الْبَذَاءَ، وَالْجَفَاءَ، وَالشُّحَّ؛ مِنْ النِّفَاقِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا، وَيُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٨١).

(١) رواه الترمذي (٢٦٢٦)، وأحمد (٣٦٦٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٢٣)، وحسنه النووي في المجموع (٥/١٠٥)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٢/٣١٧). وجاء عند أحمد (١٧٩٨٨) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ وَصَاحِبٌ لَهُ بِأَيْمَنَ وَفِئَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ حَلُّوا أُزُرَهُمْ، فَجَعَلُوهَا مَخَارِيقَ يَجْتَلِدُونَ بِهَا وَهُمْ عُرَاةٌ، فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمْ قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ قِسِّيسُونَ فَدَعُوهُمْ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ تَبَدَّدُوا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا حَتَّىٰ دَخَلَ، وَكُنْتُ أَنَا وَرَاءَ الْحُجْرَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: **سُبْحَانَ اللَّهِ! لاَ مِنَ اللَّهِ اسْتَحْيَوْا، وَلاَ مِنْ رَسُولِهِ اسْتَتَرُوا!** وَأُمُّ أَيْمَنَ ﷺ عِنْدَهُ تَقُولُ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبِلأْيٍ مَا اسْتَغْفَرَ لَهُمْ. جوده ابن رجب في فتح الباري (٢/١٧٠)، وحسنه ابن القطان في أحكام النظر (٩٧)، واختاره الضياء (٩/٢٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٣٠): إسناده ثقات. وأخرج الطبراني (٥٥٣٩) من حديث سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ الأَزْدِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: **أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ ﷻ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ**. رواه الطبراني (٥٥٣٩)، واختاره الضياء (١٠١٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٨٧): ورجاله وثقوا علىٰ ضعف في بعضهم. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤١).

٢٠

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن عبيد) بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب ، ثقة من الحادية عشرة (عن أبان بن إسحاق) الأسدي النحوي كوفي ثقة تكلم فيه الأزدي بلا حجة ، من السادسة (عن الصباح بن محمد) بن أبي حازم البجلي الأحمسي الكوفي ضعيف أفرط فيه ابن حبان .

قوله : (استحيوا من الله حق الحياء) أي حياء ثابتا لازما صادقا قاله المناوي ، وقيل أي اتقوا الله حق تقاته (قلنا يا نبي الله إنا لنستحيي) لم يقولوا حق الحياء اعترافا بالعجز عنه (والحمد لله) أي على توفيقنا به (قال ليس ذاك) أي ليس حق الحياء ما تحسبونه بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أي عن استعماله في غير طاعة الله بأن لا تسجد لغيره ولا تصلي للرياء ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبرا (وما وعى) أي جمعه الرأس من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله (وتحفظ البطن) أي عن أكل الحرام (وما حوى) أي ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لا تستعملها في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى (وتتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلي الشيء إذا صار خلقا متفتتا يعني تتذكر صيرورتك في القبر عظاما بالبينة (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لا يجتمعان على وجه الكمال حتى للأقوياء قاله القاري . وقال المناوي : لأنهما ضرتان فمتى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى (فمن فعل ذلك) أي جميع ما ذكر .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي قال المناوي : قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي انتهى . وفي إسناد الترمذي الصباح بن محمد وهو ضعيف كما عرفت .

قال العقيلي : في حديثه وهم ويرفع الموقوف . وقال الذهبي في الميزان : رفع حديثين هما من قول عبد الله بن مسعود .

بَابٌ: لاَ يَكُونُ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ

٣٣ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ[1].

بَابٌ: حُسْنُ السَّمْتِ مِنَ الإِيمَانِ

٣٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَصْلَتَانِ لاَ تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَلاَ فِقْهٌ فِي الدِّينِ[2].

بَابُ مَا جَاءَ فِي حُلَلِ الإِيمَانِ

٣٥ ـ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا[3].

بَابُ وُجُوبِ الإِخْلاَصِ لِلَّهِ ﷻ

٣٦ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ثَلاَثٌ لاَ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلاَصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ

(١) حسنه الترمذي (٢٠٨٩)، ورواه ابن ماجه (٤١٨٥)، وأحمد (١٢٢٧٨)، وصححه ابن حبان (٥٥١)، وحسنه ابن عبد البر في التمهيد (٢٥٧/٩)، واختاره الضياء (١٦٢١)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٢٥٠/٤): سنده لا غبار عليه، رجاله من أجل أئمة الدين، وأعظم علماء المسلمين. وقال ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٨٦/٤): رجاله رجال الصحيح. وصححه السفاريني في شرح الشهاب (١٣٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٧٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٨). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٢٨٤/١): أحرىٰ بهذا الحديث أن يكون حقًا، وإن كان في سنده جهالة.

(٣) حسنه الترمذي (٢٦٤٨)، وأحمد (١٥٢٠٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٠٤/٤)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (١٧٣/١٠).

الحديث:

٣٣_حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه وفي الباب عن عائشة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق.

الشرح:

(باب ما جاء في الفحش والتفحش) قال في النهاية : الفحش هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ، وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ، وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال ، وقال في القاموس : الفاحشة الزنا وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عز وجل عنه ، وقد فحش ككرم فحشا ، والفحش عدوان الجواب ، ومنه : " لا تكوني فاحشة " لعائشة رضي الله تعالى عنها .

قوله : (ما كان الفحش) أي ما اشتد قبحه من الكلام (إلا شانه) أي عيبه الفحش ، وقيل المراد بالفحش العنف لما في رواية عبد بن حميد والضياء عن أنس أيضا : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه أي زينه ، قال الطيبي : قوله في شيء فيه مبالغة أي لو قدر أن يكون الفحش أو الحياء في جماد

لزانه أو شانه فكيف بالإنسان .

قوله : (وفي الباب عن عائشة) أخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في مسنده ، والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه .

الحديث:

٣٤_حدثنا أبو كريب حدثنا خلف بن أيوب العامري عن عوف عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين قال أبو عيسى هذا حديث غريب ولا نعرف هذا الحديث من حديث عوف إلا من حديث هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري ولم أر أحدا يروي عنه غير أبي كريب محمد بن العلاء ولا أدري كيف هو.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو كريب) اسمه محمد بن العلاء (حدثنا خلف بن أيوب العامري) أبو سعيد البلخي فقيه من أهل الرأي ضعفه يحي بن معين ورمي بالإرجاء ، من التاسعة ، (عن عوف) هو ابن أبي جميلة (عن ابن سيرين) هو محمد . قوله : (خصلتان لا تجتمعان في منافق) بأن تكون فيه واحدة دون الأخرى أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه ، وإنما عبر بالاجتماع تحريضا للمؤمنين على جمعهما وزجرا لهم عن الاتصاف بأحدهما . والمنافق إما حقيقي وهو النفاق الاعتقادي أو مجازي وهو المرائي وهو النفاق العملي (حسن سمت) أي خلق وسيرة وطريقة . قال الطيبي : هو التزي بزي الصالحين . وقال ميرك : السمت بمعنى الطريق أعني المقصد وقيل المراد هيئة أهل الخير والأحسن ما قاله ابن حجر أنه تحري طرق الخير والتزي بزي الصالحين مع التنزه عن المعائب الظاهرة والباطنة (ولا فقه في الدين) عطف بلا ؛ لأن حسن سمت في سياق النفي فلا لتأكيد النفي المساق . قال التوربشتي : حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى ، وأما الذي يتدارس أبوابا منه ليتعزز به ويتأكل به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى ؛ لأن الفقه تعلق بلسانه دون

قلبه ؛ ولهذا قال علي كرم الله وجهه : ولكني أخشى عليكم كل منافق عليم اللسان . قيل : ليس المراد أن إحداهما قد يحصل دون الأخرى بل هو تحريض للمؤمنين على الاتصاف بهما والاجتناب عن أضدادهما ، فإن المنافق من يكون عاريا منهما وهو من باب التغليظ ونحوه قوله تعالى : وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة إذ فيه حث على أدائها وتخويف من المنع حيث جعله من أوصاف المشركين كذا قاله الطيبي .

قوله : (هذا حديث غريب) وهو ضعيف لضعف خلف بن أيوب (ولا أدري كيف هو) أي كيف حال خلف بن أيوب . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : وقد ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وأطال ترجمته وقال فيه : فقيه أهل بلخ وزاهدهم تفقه بأبي يوسف وابن أبي ليلى وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أدهم ، روى عنه يحي بن معين وذكر جماعة قال : وكان قدومه إلى نيسابور سنة ٢٠٣ وتوفي في شهر رمضان سنة ٢١٥ ، وقال العقيلي عن أحمد : حدث عن عوف وقيس بمناكير وكان مرجئا ، وقال معاوية بن صالح عن يحي بن معين ضعيف ، وقال الخليلي صدوق مشهور كان يوصف بالستر والصلاح والزهد ، وكان فقيها على رأي الكوفيين ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان مرجئا غاليا أستحب مجانبة حديثه لتعصبه ، انتهى .

الحديث:

٣٥_حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها هذا حديث حسن ومعنى قوله حلل الإيمان يعني ما يعطى أهل الإيمان من حلل الجنة

الشرح:

قوله : (من ترك اللباس) أي لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة (تواضعا لله) أي لا ليقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه ، والناقد بصير (دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق) أي يشهره ويناديه (من أي حلل الإيمان) أي من أي حلل أهل الإيمان . وفي

حديث رجل من أبناء أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن أبيه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه ، قال بشر أحسبه قال تواضعا ؛ كساه الله حلة الكرامة . رواه أبو داود في حديث ولم يسم ابن الصحابي . ورواه البيهقي من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة كذا في الترغيب . وحديث معاذ بن أنس هذا ذكره المنذري في الترغيب وقال : رواه الترمذي وقال حديث حسن والحاكم في موضعين من المستدرك ، قال في أحدهما صحيح الإسناد انتهى .

قلت : ليس في النسخ الموجودة عندنا قول الترمذي حديث حسن .

الحديث:

٣٦_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم.

الشرح:

قوله : (نضر الله) قال التوربشتي : النضرة الحسن والرونق يتعدى ولا يتعدى وروي مخففا ومثقلا ، انتهى . وقال النووي : التشديد أكثر . وقال الأبهري : روى أبو عبيدة بالتخفيف قال هو لازم ومتعد ، ورواه الأصمعي بالتشديد وقال المخفف لازم والتشديد للتعدية وعلى الأول للتكثير والمبالغة انتهى . والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة ، ثم قيل إنه إخبار يعني جعله ذا نضرة ، وقيل دعاء له بالنضرة وهي البهجة والبهاء في الوجه من أثر النعمة (فحفظه) أي بالقلب أو بالكتابة (فرب حامل فقه) أي علم (إلى من هو أفقه منه) أي فرب حامل فقه قد يكون فقيها ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه ما لا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه

منه ، إشارة إلى فائدة النقل والداعي إليه . قال الطيبي : هو صفة لمدخول " رب " استغنى بها عن جوابها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه (ورب حامل فقه ليس بفقيه) بين به أن راوي الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر قاله المناوي .

جَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ[(١)].

بَابُ فَضْلِ مَنْ صَدَقَ فِي نِيَّتِهِ

٣٧ـ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ. فَهُوَ بِنِيَّتِهِ؛ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ. فَهُوَ بِنِيَّتِهِ؛ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ[(٢)].

بَابُ مَنْ تَعَلَّمَ لِغَيْرِ اللهِ

٣٨ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

(١) رواه الترمذي (٢٨٤٩)، وقال ابن الأثير في شرح الشافعي (٥/٥٥٦)، وابن تيمية في الفتاوىٰ (١/١٨): مشهور. وصححه ابن القيم في الفروسية (٢٦٩)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (١٠٦٠)، وابن حجر في موافقة الخبر (١/٣٦٤). وأخرجه ابن ماجه (٢٣٠) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٦٧)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢١/٢٧٦): ثابت. وذكر المنذري في الترغيب (١/٨٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وأخرجه ابن ماجه أيضًا من حديث جبير بن مطعم (٣٠٥٦) رضي الله عنه، وصححه الحاكم (١/٨٨)، وحسنه الغزي في إتقان ما يحسن (٢/٦٦٧)، والسفاريني في لوائح الأنوار (٢/٣٥٧).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٤٧٨)، ورواه أحمد (١٧٥٧٠)، والطبراني في الكبير ٢٢: (٨٦٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٥٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/٥٣٧)، وابن العراقي في طرح التثريب (٤/٧٢).

الحديث:

٣٧ــحدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا عبادة بن مسلم حدثنا يونس بن خباب عن سعيد الطائي أبي البختري أنه قال حدثني أبو كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبادة بن مسلم) الفزاري أبو يحيى البصري ثقة اضطرب فيه قول ابن حبان من السادسة (أخبرنا يونس بن خباب) بمعجمة وموحدتين الأولى منهما مشددة ، الأسدي مولاهم الكوفي صدوق يخطئ ورمي بالرفض من السادسة (عن سعيد الطائي أبي البختري) بفتح الموحدة والمثناة بينهما معجمة ، ابن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فيه تشيع قليل ، كثير الإرسال من الثالثة .

قوله : (يقول ثلاث) أي من الخصال (أقسم عليهن) أي أحلف عليهن (وأحدثكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكأنه قال أخبركم بثلاث أؤكدهن بالقسم عليهن وأحدثكم (حديثا) أي تحديثا عظيما أو بحديث آخر (فاحفظوه) أي الأخير أو المجموع (ما نقص مال عبد من صدقة) تصدق بها منه بل يبارك له فيه بما يجبر نقصه الحسي (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام مصدر (صبر) أي العبد (عليها) أي على تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة (إلا زاده الله عزا) في الدنيا والآخرة (ولا فتح) أي على نفسه (باب مسألة) أي سؤال الناس (إلا فتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج آخر وهلم جرا أو بأن سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النقمة كما هو مشاهد .

(وأحدثكم حديثا فاحفظوه) عني ، لعل الله تعالى أن ينفعكم به (إنما الدنيا لأربعة نفر) أي إنما حال أهلها حال أربعة : الأول (عبد) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالجر على أنه بدل مما قبله (رزقه الله مالا) من جهة حل (وعلما) أي شرعيا نافعا (فهو يتقي ربه فيه) أي في الإنفاق من المال والعلم (ويصل به) أي بكل منها (رحمه) أي بالصلة من المال وبالإسعاف بجاه العلم (ويعلم لله فيه حقا) من وقف وإقراء وإفتاء وتدريس (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بأفضل المنازل) أي بأفضل الدرجات عند الله تعالى (وعبد رزقه الله علما) أي شرعيا نافعا (ولم يرزقه مالا) ينفق منه في وجوه القرب (يقول) فيما بينه وبين الله (بعمل فلان) أي الذي له مال ينفق منه في البر (فهو بنيته) أي يؤجر على حسبها (فأجرهما سواء) أي فأجر من عقد عزمه على أنه

لو كان له مال أنفق منه في الخير ، وأجر من له مال ينفق منه سواء ويكون أجر العلم زيادة له (يخبط في ماله) بكسر الباء جملة حالية أو استئناف بيان أي يصرفه في شهوات نفسه (بغير علم) بل بمقتضى نفسه ، قال القاري : أي بغير استعمال علم بأن يمسك تارة حرصا وحبا للدنيا ، وينفق أخرى للسمعة والرياء والفخر والخيلاء (لا يتقي فيه ربه) أي لعدم علمه في أخذه وصرفه (ولا يصل فيه رحمه) أي لقلة رحمته وعدم حلمه وكثرة حرصه وبخله (ولا يعلم لله فيه حقا) وفي المشكاة : ولا يعمل فيه بحق ، قال القاري رحمه الله أي بنوعٍ من الحقوق المتعلقة بالله وبعباده (فهو بأخبث المنازل) عند الله تعالى أي أخسها وأحقرها (لعملت فيه بعمل فلان) أي من أهل الشر (فهو بنيته) أي فهو مجزى بنيته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

الحديث:

٣٨_حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي البصري حدثنا أمية بن خالد حدثنا إسحق بن يحيى بن طلحة حدثني ابن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحق بن يحي بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم تكلم فيه من قبل حفظه.

الشرح:

قوله : (حدثني ابن كعب بن مالك) هو إما عبد الرحمن بن كعب أو عبد الله بن كعب وهما من ثقات التابعين (من طلب العلم) أي لا لله بل (ليجاري به العلماء) أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه في الناس رياء وسمعة كذا في المجمع (أو ليماري به السفهاء) جمع السفيه وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل أي ليجادل به الجهال ، والممارة من المرية وهي الشك فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته ، أو من المري وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن ،

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ[1].

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[2].

بَابُ مَا يُفْسِدُ النِّيَّةَ

٣٩ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلاَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ[3].

(١) رواه الترمذي (٢٨٤٥)، والطبراني في الكبير (١٩/١٠٠)، وصححه الحاكم (١/٨٦)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (١٠/٣٠٥). وعند ابن ماجه من حديث جابر ﷺ (٢٥٤) بلفظ: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ. صححه ابن حبان (٧٧)، والحاكم (١/٨٦)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/٥٠٩)، والعراقي في تخريج الإحياء (١/١٧٠)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (١٠٠).

(٢) حسنه الترمذي (٢٨٤٦)، ورواه ابن ماجه (٢٥٨)، وصححه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٢١٧)، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (١/١٧١)، وقال الصعدي في النوافح العطرة (٣٧٢): رجاله ثقات.

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢٥٣٣)، ورواه الدارمي (٢٧٣٠)، وأحمد (١٥٣٦٧)، وصححه ابن حبان (٣٢٢٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٢٩٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٦٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وأخرجه أبو يعلى كما في المطالب (٣٢٨٣) من حديث أبي هريرة ﷺ. وجوده المنذري في الترغيب (٤/١٦١)، والهيثمي في المجمع (١٠/٢٥٣)، والبوصيري في الإتحاف (٧/٤٢٨). وقد صنف ابن رجب جزءًا في شرحه وقال: روي من وجه آخر عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وعاصم بن عدي الأنصاري ﷺ.

فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حققه الطيبي (ويصرف به وجوه الناس إليه) أي يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وإقبال العامة عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر .

قوله : (وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم إلخ) قال في التقريب : إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ضعيف ، من الخامسة .

الحديث:

حدثنا علي بن نصر بن علي حدثنا محمد بن عباد الهنائي حدثنا علي بن المبارك عن أيوب السختياني عن خالد بن دريك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وفي الباب عن جابر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أيوب إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا نصر بن علي) وفي بعض النسخ حدثنا علي بن نصر بن علي بن نصر

بن علي . والظاهر أن هاتين النسختين صحيحتان فإن نصر بن علي وابنه علي بن نصر بن علي كليهما من شيوخ الترمذي ومن أصحاب محمد بن عباد الهنائي (أخبرنا محمد بن عباد الهنائي) بضم الهاء وتخفيف النون أبو عباد البصري صدوق من التاسعة (عن خالد بن دريك) بالمهملة والراء والكاف مصغرا ثقة يرسل ، من الثالثة . وفي تهذيب التهذيب : روى عن ابن عمر وعائشة ولم يدركهما .

قوله : (من تعلم علما) وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود : من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله (لغير الله) من نحو الجاه وجلب الدنيا (أو أراد به غير الله) الظاهر أن " أو " للشك (فليتبوأ مقعده من النار) أي فليتخذ له فيها منزلا فإنها داره وقراره . والحديث فيه انقطاع فإن خالد بن دريك لم يدرك ابن عمر –رضي الله عنه– ، وأخرجه أيضا ابن ماجه من طريق محمد بن عباد المذكور .

الحديث:

٣٩_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده.

الشرح:

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) الأنصاري المدني وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويقال ابن محمد بدل عبد الله ، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه ، فيقول محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة وثقه النسائي كذا في تهذيب التهذيب (عن ابن كعب بن مالك الأنصاري) قال الحافظ في التقريب : ابن كعب بن مالك في لعق الأصابع هو عبد الرحمن . وجاء بالشك عبد الله أو عبد الرحمن ، وفي حديث : أرواح الشهداء هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب نسب لجده . وفي حديث : (ما ذئبان جائعان) لم يسم وهو أحد هذين . وكذا في حديث : من

طلب العلم ، وإن امرأة ذبحت شاة بحجر ، وقيل : في هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه . والذي يظهر أنه عبد الرحمن بن كعب ، انتهى (عن أبيه) أي كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا .

قوله : (ما) نافية (جائعان) أتي به للمبالغة (أرسلا) أي خليا وتركا (في غنم) أي قطيعة غنم (لدينه) متعلق بأفسد . والمعنى أن حرص المرء عليهما أكثر فسادا لدينه المشبه بالغنم لضعفه يجنب حرصه من إفساد الذئبين للغنم . قال الطيبي : ما بمعنى ليس ، وذئبان اسمها . وجائعان صفة له ، وأرسلا في غنم الجملة في محل الرفع على أنها صفة بعد صفة ، وقوله : بأفسد خبر لما والباء زائدة وهو أفعل تفضيل أي بأشد إفساد والضمير في " لها " للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا أنث ، وقوله : من حرص المرء ، هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، وقوله : على المال والشرف ، يتعلق بالحرص والمراد به الجاه ، وقوله : لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى : لمن أراد أن يتم الرضاعة كأنه قيل بأفسد لأي شيء ، قيل لدينه . ومعناه ليس ذئبان جائعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه ، فإن إفساده لدين المرء أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلا فيها . أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التنعم في المباحات فيصير التنعم مألوفا ، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى ، وهذه لا ينفك عنها أحد . وأما الجاه فيكفي به إفسادا أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي ، فيخوض في المراءاة والمداهنة والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة ، فهو أفسد وأفسد ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والدارمي وابن حبان .

قوله : (ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يصح إسناده) حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ : ما ذئبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف ، وحب المال في دين المرء المسلم . قال المنذري في الترغيب : إسناده حسن .

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءا لطيفا في شرح حديث كعب بن مالك المذكور في الباب ، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه : وروي من وجه آخر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين . قال : وقد ذكرتها كلها مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي وفي لفظ حديث جابر : ما ذئبان ضاريان يأتيان في غنم غاب رعاؤها بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن ، انتهى

بَابٌ: فِي عَمَلِ السِّرِّ

٤٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يَعْمَلُ العَمَلَ فَيُسِرُّهُ، فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ؟. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَهُ أَجْرَانِ، أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ العَلَانِيَةِ[1].

بَابُ الإِسْرَاءِ بِالنَّبِيِّ ﷺ

٤١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ. قَالَ: فَارْفَضَّ عَرَقًا[2].

٤٢ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الْحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ الْبُرَاقَ[3].

بَابُ إِثْبَاتِ الْحَوْضِ

٤٣ ـ عَنْ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً[4].

(١) رواه الترمذي (٢٥٤٢)، وابن ماجه (٤٢٢٦)، وصححه ابن حبان (٣٧٥)، وابن جرير في مسند عمر (٢/٨٠٧)، ورواه الطبراني في الأوسط (٤٧٠٢)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/١٥٧)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٩٣): رجاله ثقات. ورواه الطبراني في الكبير ١٧: (٧٢٣) من حَدِيث أبي مسعود الأنصاري ﷺ. وقَالَ الهيثمي في المجمع (٢/٢٧٣): فيه أحمد ابن أسد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) حسنه الترمذي (٣٣٩٧)، ورواه أحمد (١٢٢٦١)، وصححه ابن حبان (٤٦)، واختاره الضياء (٢٠٥٩)، والمناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٢٣).

(٣) حسنه الترمذي (٣٣٩٨)، وصححه ابن حبان (٤٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٦٠)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٢٤): رجاله موثوقون.

(٤) حسنه الترمذي (٢٦١١)، ورواه الطبراني في الكبير (٧/٢١٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٦٦): فيه مروان بن جعفر، وثقه ابن أبي حاتم، =

الحديث:

٤٠ ـ حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فإذا اطلع عليه أعجبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى الأعمش وغيره عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وأصحاب الأعمش لم يذكروا فيه عن أبي هريرة قال أبو عيسى وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال إذا اطلع عليه فأعجبه فإنما معناه أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله في الأرض فيعجبه ثناء الناس عليه لهذا لما يرجو بثناء الناس عليه فأما إذا أعجبه ليعلم الناس منه الخير ليكرم على ذلك ويعظم عليه فهذا رياء وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فيكون له مثل أجورهم فهذا له مذهب أيضا.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (أخبرنا أبو سنان الشيباني) هو الأصغر ، ويأتي ترجمته وترجمة أبي سنان الأكبر في باب كم صف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة .

قوله : (فيسره) من الإسرار أي فيخفيه (فإذا اطلع) بصيغة المجهول ، وقوله الرجل يعمل إلى قوله أعجبه إخبار فيه معنى الاستخبار ، يعني هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا (أجر السر) أي لإخلاصه (وأجر العلانية) أي للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه .

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فتكون له مثل أجورهم) وهذا معنى قوله –صلى الله عليه وسلم– : " من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها " (فهذا له مذهب أيضا) أي هذا المعنى الثاني أيضا صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار .

الحديث:

٤١_حدثنا إسحق بن منصور أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق.

الشرح:

قوله : (أتي بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء ، مشتق من البريق ، فقد جاء في لونه أنه أبيض . أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير ، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ، ولا ينافيه وصفه في بعض الأحاديث بأن البراق أبيض ؛ لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض (ليلة أسري) بصيغة الماضي المجهول من الإسراء (به) أي بالنبي . صلى الله عليه وسلم . (ملجما) اسم مفعول من الإلجام قال في القاموس : ألجم الدابة ألبسها اللجام وهو ككتاب ، فارسي معرب (مسرجا) اسم مفعول من الإسراج ، يقال أسرجت الدابة : إذا شددت عليها السرج (فاستصعب عليه) أي

صار البراق صعبا على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (أبمحمد) ـ صلى الله عليه وسلم ـ والهمزة للإنكار (تفعل هذا) أي الاستصعاب (فما ركبك أحد أكرم على الله منه) أي من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ (فارفض عرقا) أي جرى عرقه وسال ، ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ : وصححه ابن حبان ، وذكر ابن إسحاق عن قتادة أنه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته ، فقال أما تستحيي ، فذكر نحوه مرسلا لم يذكر أنسا . وللنسائي وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس نحوه موصولا ، وزاد وكانت تسخر للأنبياء قبله ، ونحوه في حديث أبي سعيد عند ابن إسحاق ، وفيه دلالة على أن البراق كان معدا لركوب الأنبياء خلافا لمن نفى ذلك كابن دحية ، وأول قول جبريل فما ركبك أكرم على الله منه : أي ما ركبك أحد قط ، فكيف يركبك أكرم منه .

وقد جزم السهيلي أن البراق إنما استصعب عليه لبعد عهده بركوب الأنبياء قبله قال النووي قال الزبيدي في مختصر العين وتبعه صاحب التحرير : كان الأنبياء يركبون البراق ، قال وهذا يحتاج إلى نقل صحيح . قال الحافظ : قد ذكرت النقل بذلك ثم ذكر الحافظ آثارا تشهد لذلك .

الحديث:

٤٢ ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو تميلة عن الزبير بن جنادة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن الزبير بن جنادة) بمضمومة وخفة نون وإهمال دال ، الهجري كنيته أبو عبد الله الكوفي ، روى عن عبد الله بن بريدة عطاء بن أبي رباح ، وعنه عيسى بن يونس وأبو تميلة يحيى بن واضح وغيرهما قال أبو حاتم : شيخ ليس بالمشهور ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال فيه جنادة المعلم : سكن مروا ، له عند الترمذي حديث واحد في ربط

البراق .

قلت : وقال الحاكم في المستدرك مروزي ثقة (عن ابن بريدة) اسمه عبد الله (لما انتهينا إلى بيت المقدس) أي وصلنا إليه (قال جبريل بأصبعه) أي أشار بها . قال في النهاية : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان ، فتقول قال بيده : أي أخذ ، وقال برجله : أي مشى قال الشاعر :

وقالت له العينان سمعا وطاعة

أي أومأت . وقال بالماء على يده : أي قلب ، وقال بثوبه : أي رفعه ، وكل ذلك على المجاز والاتساع (فخرق به الحجر) وفي البزار : لما كان ليلة أسري به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق . وفي حديث أنس عند مسلم : فركبته حتى بيت المقدس ، قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البزار .

الحديث:

٤٣_حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح .

الشرح:

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد بن علي بن نيزك) بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم كاف أبو جعفر الطوسي في حفظه شيء من الحادية عشرة ، كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب : قال ابن عقدة في أمره نظر ، وذكره ابن حبان في الثقات (أخبرنا محمد بن بكار الدمشقي) العاملي أبو عبد الله القاضي ثقة من العاشرة (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدي مولاهم أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامي أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف ، من الثامنة .

قوله : (إن لكل نبي حوضا) أي يشرب أمته من حوضه . قال المناوي في التيسير : على قدر رتبته وأمته (وإنهم) أي الأنبياء (يتباهون) أي يتفاخرون (أيهم أكثر واردة) أي ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي –رحمه الله– ، وقيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر . كما تقول يتباهى العلماء أيهم أكثر علما أي قائلين (وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة) قال القاري : لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وباقي الأمم أربعون في الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما في المعتمد في المعتقد .

قوله : (هذا حديث غريب) وفي بعض النسخ هذا حديث حسن غريب وفي إسناده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف كما عرفت .

الحديث:

٤٤_حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا يحيى بن صالح حدثنا محمد بن المهاجر عن العباس عن أبي سلام الحبشي قال بعث إلي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين لقد شق على مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن تشافهني به قال أبو سلام حدثني ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رءوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد قال عمر لكني نكحت المتنعمات وفتح لي السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم أني لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سلام الحبشي اسمه ممطور وهو شامي ثقة.

٤٤ ـ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَىٰ الْحَوْضِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ[(١)].

بَابُ مَنْ يَرِدُ الْحَوْضَ وَمَنْ لاَ يَرِدُ

٤٥ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُعِيذُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ؛ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلاَ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ ـ أَوْ لَمْ يَغْشَ ـ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ؛ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ[(٢)].

= وبقية رجاله ثقات. وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. والحديث روي مرسلًا عن الحسن. صححه العراقي في تخريج الإحياء (٥/٢٩٢)، وابن كثير في النهاية (١/٣٧١)، وابن حجر في الفتح (١١/٤٧٥)، والعيني في عمدة القاري (٢٣/٢٠٩). وأخرج الطبراني في الكبير (١٨/٦٣٢) من حديث الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَتَزْدَحِمَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ الْحَوْضِ ازْدِحَامَ إِبِلٍ وَرَدَتْ لِخَمْسٍ. صححه ابن حبان (٧٢٣٩)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٣٦٨).

(١) رواه الترمذي (٢٦١٢)، ورواه أحمد (٢١٨٦١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٠٤)، وحسنه البزار في مسنده (٤١٦٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٣٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده ابن كثير في النهاية (١/٣٤٥)، وقال الهيثمي (١٠/٢٦٣): رجاله رجال الصحيح. وصححه السيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٣/٣١٦)، وزاد الطبراني في الكبير (٢/١٠٠): الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَلا يُعْطَوْنَ الَّذِي لَهُمْ. قال ابن كثير في النهاية (١/٣٤٥): طريق جيدة.

(٢) حسنه الترمذي (٦١٨ ـ ٦١٩ ـ ٢٤٠٩ ـ ٢٤١٠ ـ ٢٤١١)، واجتباه النسائي =

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا يحيى بن صالح) الوحاظي بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الحمصي ، صدوق من أهل الرأي من صغار التاسعة (أخبرنا محمد بن مهاجر) الأنصاري الشامي أخو عمرو ثقة من السابعة (عن العباس) هو ابن سالم اللخمي الدمشقي ثقة (عن أبي سلام) بتشديد اللام (الحبشي) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حي من اليمن كذا في المغني لصاحب مجمع البحار واسمه ممطور الأسود ثقة يرسل من الثالثة .

قوله : (فحملت) بصيغة المجهول (على البريد) قال في النهاية : البريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل وأصلها " بريده دم " ، أي محذوف الذنب ؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا ، انتهى . قلت والمراد هنا معناه الأصلي (فأحببت أن تشافهني به) أي تحدثني به مشافهة ، وأسمعه منك من غير واسطة (قال حوضي من عدن) بفتحتين : بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند ، وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال (إلى عمان البلقاء) بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام ، وقيل بل هي المرادة كذا في التيسير . وقال الحافظ : عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم للأكثر وحكي تخفيفها وتنسب إلى البلقاء لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلد معروف من فلسطين (وأحلى من العسل) أي الذي منه (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذي لا عروة له على ما في الشروح ، أو لا خرطوم على ما في القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء (أول الناس ورودا عليه) أي على الحوض (فقراء المهاجرين) المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهو -صلى الله عليه وسلم- سيدهم (الشعث) بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة أي المتفرقو الشعر (رءوسا) تمييز (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس وهو الوسخ (الذين لا ينكحون) بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون (المتنعمات) بكسر العين من التنعم ، وقيل هو بضم التحتية وفتح الكاف

بصيغة المجهول أي لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهي باب الدار ، سمي بذلك لأن المدخل يسد به . والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا الدخول لم يفتح لهم ولم يؤذن (قال عمر) أي ابن عبد العزيز (لكني نكحت المتنعمات) وفي رواية ابن ماجه قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال : لكني قد نكحت إلخ وقد كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهي بنت الخليفة وجدها خليفة وهو مروان وإخوتها أربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة ، فهذا من الغرائب وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه

الحديث:

٤٥_حدثنا هارون بن إسحق الهمداني حدثني محمد بن عبد الوهاب عن مسعر عن أبي حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقال اسمعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث مسعر إلا من هذا الوجه قال هارون فحدثني محمد بن عبد الوهاب عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال هارون وحدثني محمد عن سفيان عن زبيد عن إبراهيم وليس بالنخعي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث مسعر قال وفي الباب عن حذيفة وابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن عبد الوهاب) القناد بالقاف والنون أبو يحيى الكوفي ويقال له السكري أيضا ثقة عابد من التاسعة (عن العدوي) هو عاصم ، قال في التقريب :

عاصم العدوي الكوفي عن كعب بن عجرة وثقه النسائي من الثالثة .

قوله : (ونحن تسعة خمسة وأربعة) تفسير التسعة (أحد العددين من العرب والآخر من العجم) أي خمسة من العرب وأربعة من العجم أو عكس ذلك (فمن دخل عليهم) أي من العلماء وغيرهم وأعانهم على ظلمهم أي بالإفتاء ونحوه (فليس مني ولست منه) أي بيني وبينهم براءة ونقض ذمة (وليس بوارد علي) بتشديد الياء (الحوض) أي الحوض الكوثر يوم القيامة .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه النسائي وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله مرفوعا قال لكعب بن عجرة : أعاذك الله من إمارة السفهاء ، قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم الحديث ، وأخرجه البزار ورواتهما محتج بهم في الصحيح كذا قال المنذري (قال هارون) هو ابن إسحاق الهمداني المذكور (عن زبيد) هو ابن الحارث اليامي (عن إبراهيم وليس بالنخعي) قال في التقريب إبراهيم عن كعب بن عجرة مجهول من الثالثة وليس هو النخعي .

قوله : (وفي الباب عن حذيفة وابن عمر) أما حديث حذيفة فأخرجه أحمد ص ٣٨٤ ج ٥ بمسنده وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه .

بَابُ إِثْبَاتِ الصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ

٤٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لاَ أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلاَثَ الْمَوَاطِنَ[١].

بَابُ إِثْبَاتِ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٧ ـ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا[٢].

= (٤٢٤٥)، ورواه أحمد (١٧٦٦٠)، وصححه ابن حبان (٢٨٢)، والحاكم (٧٨/١)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٩٥)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (٢١٥)، والشوكاني في الفتح الرباني (٤٦٧١/٩). وعند أحمد (١٤٠٣٢) من حديث جابر ﷺ مرفوعًا: أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ. قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي. صححه ابن حبان (٤٥١٤)، والحاكم (٧٩/١)، وقال المنذري في الترغيب (٢٠٣/٣): رواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٣٢١)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٠/٥): رواته محتج بهم في الصحيح. وصححه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٢١٣).

(١) حسنه الترمذي (٢٦٠٢)، ورواه أحمد (١٢٤١٤)، واختاره الضياء (٢٤١٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٣١٦/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤٨): رجاله موثوقون.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٠٩)، وابن ماجه (٤٣١٧)، وأحمد (٢٣٤٥٦)، وصححه ابن حبان (٧٢٠٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٥/١)، وابن خزيمة في التوحيد (٦٤١/٢)، وابن منده في الإيمان (٣٥٢) وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥٠/٥): رجال إسناده ثقات. وروىٰ أحمد (١٥٧٨٢) من حديث رفاعة الجهني ﷺ بنحوه، وفيه: وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ تَبُوءُوا =

الحديث:

٤٦ _حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي حدثنا بدل بن المحبر حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري أبو الخطاب حدثنا النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فأين أطلبك قال اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قال قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري أبو الخطاب) هو حرب بن ميمون الأكبر صدوق رمي بالقدر من السابعة (أخبرنا النضر بن أنس بن مالك) الأنصاري أبو مالك البصري ثقة من الثالثة (عن أبيه) أي أنس بن مالك خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– .

قوله : (قال سألت النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (قلت يا رسول الله فأين أطلبك) قال الطيبي –رحمه الله– أي في أي موطن من المواطن التي أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصني من تلك الورطة ، فأجاب : على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات إلى شفاعتي هذه المواطن ، فإن قلت : كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة : فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ، فقال –صلى الله عليه وسلم– أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا . قلت : جوابه لعائشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، وجوابه لأنس كي لا ييأس ، انتهى

قال القاري : فيه أنه خادم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، فهو محل الاتكال أيضا مع أن اليأس غير ملائم لها أيضا ، فالأوجه ، أن يقال إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحدا من أهله الغيب ، والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته ، انتهى (قال اطلبني أول ما تطلبني) أي في أول طلبك إياي (على الصراط) فما مصدرية وأول نصب على الظرفية . وقال الطيبي : نصبه على المصدرية (قال فاطلبني عند الميزان) فيه إيذان بأن الميزان بعد الصراط (فإني لا أخطئ) بضم همزة وكسر الطاء بعدها همز ، أي لا أتجاوز . والمعنى : " أني لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدني فيهن جميعهن ، فلا بد أن تلقاني في موضع منهن " والحديث يدل على أن الحوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخاري في صحيحه .

قال الحافظ في الفتح : إيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمرور عليه ، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور في هذا الباب ثم قال : وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار . ووجه الإشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله

القرطبي في التذكرة : ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط . وذهب آخرون إلى العكس والصحيح أن للنبي -صلى الله عليه وسلم- حوضين ، أحدهما في الموقف قبل الصراط . والآخر داخل الجنة ، وكل منهما يسمى كوثرا انتهى .
وقد تعقب الحافظ على القرطبي في قوله : والصحيح أن للنبي -صلى الله عليه وسلم- حوضين إلخ ، وبسط الكلام فيه .
قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٤٧_حدثنا هناد حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وقد روي عن أبي المليح عن رجل آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عن عوف بن مالك وفي الحديث قصة طويلة حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي المليح عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (عن أبي المليح) هو ابن أسامة (عن عوف بن مالك الأشجعي) صحابي مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين .
قوله : (أتاني آت) أي ملك ، وفيه إشعار بأنه غير جبريل (من عند ربي) أي برسالة بأمره (أن يدخل) بضم أوله أي الله (نصف أمتي) أمة الإجابة (وبين الشفاعة) فيهم (فاخترت الشفاعة) عمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا كما قال (وهي) أي والحال أنها كائنة أو حاصلة (لمن مات) من هذه الأمة (لا يشرك بالله شيئا) أي ويشهد أني رسوله ، ولم يذكره اكتفاء بأحد الجزأين .

بَابُ قَدْرِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ

٤٨ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِهِ(١).

= أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ. صححه ابن حبان (٢١٢)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (٨٨): أنه يلزم البخاري ومسلمًا إخراجه. وقال الهيثمي في المجمع (٤١١/١٠): رجاله رجال الصحيح. وصححه البوصيري في الإتحاف (٧٨٨٧). وعند أبي يعلىٰ من حديث أنس ﷺ مرفوعًا: سَأَلْتُ رَبِّي لِللاَّهِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْبَشَرِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ. حسنه ابن حجر في الفتح (٢٩٠/٣)، والعيني في عمدة القاري (٣٠٥/٨)، صححه السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٢٢٣/٢). وعند مسدد كما في المطالب (٢١٥٧) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي، وَلَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي ـ أَوْ: لَنْ أَشْفَعَ لَهُمَا ـ: أَمِيرٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ عَسُوفٌ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ. وقال المنذري في الترغيب (١٩٦/٣)، والهيثمي في المجمع (٢٣٨/٥): رجاله ثقات. ورواه أبو يعلىٰ كما في المطالب (٢١٥٨) من حديث معقل بن يسار ﷺ بنحوه. جوده السيوطي في البدور السافرة (٢٦٩)، وقال الهيتمي في الزواجر (١١٧/٢): رجاله ثقات. رواه أحمد (٢٨٠٥٣) من حديث أُمِّ حَبِيبَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَا تَلْقَىٰ أُمَّتِي بَعْدِي، وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُوَلِّيَنِي شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ؛ فَفَعَلَ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٦٨/١)، وقال ابن الوزير في العواصم (٦٤/٨): رجاله رجال الصحيح. وذكر المنذري في الترغيب (٣١٩/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٤٠).

(١) حسنه الترمذي (٢٦٠٦)، ورواه ابن ماجه (٤٢٨٦)، وأحمد (٢١٧٩٩)، وصححه ابن حبان (٧٢٤٦)، وقال المنذري في الترغيب (٣١١/٤): رواته محتج بهم في الصحيح. وقواه الذهبي في السير (٤٦٠/١٦)، وابن كثير في التفسير (٨٢/٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٣٦٥/١٠): رواته محتج بهم في الصحيح. وصححه السفاريني في لوائح الأنوار (١٥٦/٢). ورواه =

الحديث:

٤٨ _حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسمعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثياته قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن محمد بن زياد الألهاني) بفتح الهمزة وسكون اللام أبي سفيان الحمصي ثقة من الرابعة .

قوله : (أن يدخل الجنة) من الإدخال (سبعين ألفا) قال القاري : المراد به إما هذا العدد أو الكثرة انتهى . قلت : الظاهر هنا هو الأول (وثلاث حثيات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية . والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير : قال الزركشي : بالنصب عطف على سبعين وهو مفعول يدخل فيكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على " سبعون " الذين مع كل ألف ، فيكون ثلاث حثيات فسبعين مرة انتهى . قيل والرفع أبلغ قلت :

روى أحمد عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الأخنس والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : قد وعدني سبعين ألفا . مع كل ألف سبعين ألفا وزادني ثلاث حثيات . الحديث ، قال المنذري في الترغيب : ورواته محتج بهم في الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

بَابُ إِثْبَاتِ شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ

٤٩ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَذْعَاءِ ؓ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سِوَاكَ؟ قَالَ: سِوَايَ[1].

بَابٌ فِي بَعْثِ النَّارِ

٥٠ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْثِ النَّارِ،

= أحمد (٨٤٩٢) من حديث أبي هريرة ؓ بنحوه بدون الحشيات. صححه ابن منده في الإيمان (٣٦٥)، وجوده ابن حجر في الفتح (١١/٤١٨) وقال: هذه الطرق يقوي بعضها بعضًا. وأخرج أحمد (١٢٨٩٢) من حديث أَنَسٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَهَكَذَا. وَجَمَعَ كَفَّهُ، قَالَ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَهَكَذَا. فَقَالَ عُمَرُ ؓ: حَسْبُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ؓ: دَعْنِي يَا عُمَرُ! مَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ ﷻ الجَنَّةَ كُلَّنَا. فَقَالَ عُمَرُ ؓ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِنْ شَاءَ أَدْخَلَ خَلْقَهُ الجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ عُمَرُ. واختاره الضياء (٢٧٠٣)، وجوّده ابن حجر في الفتح (١١/٤١٩).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٦٠٧)، ورواه ابن ماجه (٤٣١٦)، والدارمي (٢٨٠٨)، وأحمد (١٥٤٣٠)، وصححه ابن حبان (٧٣٧٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٧٠)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٧٤٠)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (١٠٥): أنه يلزم البخاري ومسلمًا إخراجه. وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٢٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. واختاره الضياء (٣٠٠٦). وأخرج ابن ماجه بنحوه من حديث الحارث بن أُقَيْش ؓ (٤٣٢٣) وفيه: وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا. صححه الحاكم (١/١٤٢) ووافقه الذهبي، وجوده المنذري في الترغيب (٤/٣٥٥)، وصححه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٢٥٤). ورواه أحمد (٢١٧١١) أيضًا من حديث أبي أمامة ؓ. جوده المنذري في الترغيب (٤/٣٢٨)، وقال البوصيري في الإتحاف (٨/١٩٩): رواته ثقات. وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر (٢/٣٢٦)، وصححه السيوطي في البدور السافرة (٢٧٢).

الحديث:

٤٩ _حدثنا أبو كريب حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق قال كنت مع رهط بإيلياء فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي فلما قام قلت من هذا قالوا هذا ابن أبي الجذعاء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وابن أبي الجذعاء هو عبد الله وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد.

الشرح:

قوله : (قال كنت مع رهط)

قال في القاموس : الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة ، وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط انتهى (بإيلياء) ككبرياء على الأشهر ، وبالقصر مدينة بيت المقدس (فقال رجل) هو عبد الله بن أبي الجذعاء (بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم) وهي قبيلة كبيرة وقال القاري : فقيل الرجل هو عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ، وقيل : أويس القرني ، وقيل : غيره ، انتهى .

قلت : إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فالله تعالى أعلم به . وأما حديث شفاعة عثمان –رضي الله عنه– الآتي فهو مرسل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمي وابن ماجه .

قوله : (هو عبد الله) قال في التقريب : عبد الله بن أبي الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكناني صحابي له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق (وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد) قال : في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقد روي عنه حديث آخر من رواية عبد الله بن شقيق عنه ، قال قلت يا نبي الله : متى كنت نبيا ؟ قال : (إذ آدم بين الروح والجسد) ولكن اختلف فيه على عبد الله بن شقيق فقيل عنه عن ميسرة الفجر ، انتهى .

الحديث:

٥٠_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحي بن سعيد حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بهاتين الآيتين يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله عذاب الله شديد فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول يقوله فقال هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول يا آدم ابعث بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبني إبليس قال فسري عن القوم بعض الذي يجدون فقال اعملوا وأبشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قَالَ: اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيس. قَالَ:-فَسُرِّيَ عَنِ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ[1].

بَابُ ذَمِّ الشِّرْكِ

٥١ - عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَىٰ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ! فَقَالَ يَحْيَىٰ: أَخْشَىٰ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ! فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْجِدُ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَىٰ عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا عَمَلِي، فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَىٰ غَيْرِ سَيِّدِهِ! فَأَيُّكُمْ يَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ، أَوْ: يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣١٧٠ ـ ٣٤٤٠ ـ ٣٤٤١)، والحاكم (٤/٥٦٧)، ورواه الطبراني في الكبير ١٨: (٣٠٦)، وصححه ابن جرير في تفسيره (١٠١١٤٤). وأخرجه ابن حبان (٧٣٥٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ. وصححه البوصيري في الإتحاف (٨/٢١٩)، وأصله متفق عليه من حديث أبي سعيد ﷺ.

قوله (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا هشام بن أبي عبد الله) هو الدستوائي . قوله (فتفاوت بين أصحابه في السير) أي وقع التفاوت والبعد (حثوا المطي) أي حضوها والمطي جمع المطية وهي الدابة تمطو في سيرها أي تجد وتسرع في سيرها (وعرفوا أنه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (عند قول يقوله) أي يريد أن يقول قولا (حتى ما أبدوا بضاحكة) أي ما تبسموا والضواحك الأسنان التي تظهر عند التبسم (الذي بأصحابه) أي من اليأس وعدم التبسم (إنكم لمع خليقتين) أي مخلوقين (إلا كثرتاه) من التكثير (يأجوج ومأجوج) بدل من خليقتين ويجوز الرفع أي هما يأجوج ومأجوج (ومن مات) عطف على يأجوج (فسري) أي كشف وأزيل يقال سروت الثوب وسريته إذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة (وأبشروا) من باب سمع يسمع أو من باب الإفعال ، قال في مختار الصحاح : يقال بشره بكذا بالتخفيف فأبشر إبشارا وتقول أبشر بخير بقطع الألف ومنه قوله تعالى : وأبشروا بالجنة وبشر بكذا استبشر به وبابه طرب انتهى . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم .

الحديث:

٥١_حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها فقال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم فقال يحيى أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب قال محمد بن إسمعيل الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن

لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ! فَفَدَىٰ نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا، حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ؛ فَإِنَّهُ مَنِ ادَّعَىٰ دَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّىٰ وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّىٰ وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَىٰ اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ[(١)].

بَابُ عِظَمِ الشِّرْكِ

٥٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ**[(٢)].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٠٧٩ ـ ٣٠٨٠)، ورواه أحمد (١٦٧١٨)، وصححه ابن خزيمة (٤٦٦)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/٢٣٦)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (١٠٠): أنه يلزمه مسلمًا إخراجه. وحسنه البغوي في شرح السنة (٥/٣٠٤)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٨)، وذكر المنذري في الترغيب (١/٢٥٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن كثير في التفسير (١/٨٧)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٣٦١): أنه صحيح أو حسن. وصححه العراقي في المستخرج علىٰ المستدرك (٨٩). وفي حديث حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، حَتَّىٰ يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ**. رواه ابن ماجه (١٠٢٣)، وصححه ابن خزيمة (٨٨١)، وابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (٤١٩)، ومغلطاي في شرح ابن ماجه (٣/٦٥٤)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (١/١٢٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٧٥٤)، ورواه أحمد (٨٢٢٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٩٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه أحمد =

سلام عن أبي سلام عن الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو سلام الحبشي اسمه ممطور وقد رواه علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا موسى بن إسماعيل) هو المنقري (أخبرنا أبان بن يزيد) هو العطار البصري (أخبرنا يحيى بن أبي كثير) هو الطائي (عن زيد بن سلام) بن أبي سلام ممطور الحبشي بالمهملة والموحدة والمعجمة ثقة من السادسة كذا في التقريب . وقال صاحب مجمع البحار في المغني : الحبشي بمهملة وموحدة مفتوحتين ومعجمة منسوب إلى الحبش ، أي الجبل الأسود وإلى حبش حي من اليمن ، منهم أبو سلام ممطور الأعرج ومعاوية بن سلام قال الأصيلي : الحبشي بضم الحاء وسكون موحدة . انتهى (أن أبا سلام) بتشديد اللام واسمه ممطور هو جد زيد بن سلام (أن الحارث الأشعري) قال في التقريب الحارث بن الحارث الأشعري الشامي صحابي ، يكنى أبا مالك تفرد بالرواية عنه أبو سلام وفي الصحابة أبو مالك الأشعري اثنان غير هذا .

قوله : (إن الله أمر يحيى بن زكريا) أي أوحى إليه كما في رواية ابن خزيمة (وإنه كاد أن يبطئ بها) من الإبطاء وهو ضد الإسراع ، وفي رواية ابن خزيمة : " فكأنه أبطأ بهن " " فقال يحيى أخشى إن سبقتني بها إلخ " وفي رواية ابن خزيمة : فقال يا أخي لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن إلخ (فجمع الناس) أي بني إسرائيل كما في رواية ابن خزيمة (فامتلأ) وفي بعض النسخ فامتلأ المسجد (وقعدوا على الشرف) بضم الشين المعجمة وفتح الراء جمع شرفة . قال في القاموس : شرفة القصر بالضم معروف والجمع شرف . وقال في الصراح : شرفة بالضم كنكرة (فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك) زاد في رواية ابن خزيمة : فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا (فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده) وفي رواية ابن خزيمة : فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده (في عصابة) بكسر العين أي جماعة (معه صرة) بضم الصاد وشدة الراء المهملتين .

قال في القاموس : هي شرح الدراهم ونحوها (فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها) " أو " للشك من الراوي وفي رواية ابن خزيمة كلهم يحب أن يجد ريحها (أنا أفديه) من الفداء وهو فكاك الأسير أي أفك عنقي (بالقليل والكثير) أي بجميع مالي (خرج العدو في أثره) قال في القاموس : خرج في أثره وإثره أي بعده (سراعا) بكسر السين حال من العدو أي مسرعين (حتى إذا أتى على حصن حصين) الحصن بالكسر : كل مكان محمي منيع لا يوصل إلى جوفه ، والحصين من الأماكن المنيع ، يقال درع حصين : أي محكمة وحصن حصين للمبالغة (فأحرز نفسه منهم) أي حفظها منهم (السمع والطاعة) أي للأمير في غير المعصية (والجهاد) أي في سبيل الله لإعلاء كلمته (والهجرة) أي الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة ، ومن دار الكفر إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة ، ومن المعصية إلى التوبة لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (والجماعة) قال الطيبي : المراد بالجماعة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعي التابعين من السلف الصالحين ، أي آمركم بالتمسك بهديهم وسيرتهم والانخراط في زمرتهم (فإنه) قال الطيبي : اسم إن ضمير الشأن والجملة بعده تفسيره وهو كالتعليل للأمر بالتمسك بعرى الجماعة (قيد شبر) بكسر القاف وسكون التحتية أي قدره وأصله

القود من القود وهو المماثلة والقصاص ، والمعنى من فارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان بشيء يسير يقدر في الشاهد بقدر شبر (فقد خلع) أي نزع (ربقة الإسلام) بكسر الراء وسكون الموحدة وهي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام ، يعني ما شد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه . وقال بعضهم : المعنى فقد نبذ عهد الله وأخفر ذمته التي لزمت أعناق العباد لزوم الربقة بالكسر وهي واحدة الربق وهو حبل فيه عدة عرى يشد به البهم ، أي أولاد الضأن ، والواحدة من تلك العرى ربقة (ومن ادعى دعوى الجاهلية) قال الطيبي : عطف على الجملة التي وقعت مفسرة لضمير الشأن للإيذان بأن التمسك بالجماعة وعدم الخروج عن زمرتهم من شأن المؤمنين ، والخروج من زمرتهم من هجيرى الجاهلية ، كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . فعلى هذا ينبغي أن يفسر دعوى الجاهلية بسننها على الإطلاق لأنها تدعو إليها وهو أحد وجهي ما قال القاضي ، والوجه الآخر الدعوى تطلق على الدعاء وهو النداء ، والمعنى من نادى في الإسلام بنداء الجاهلية وهو أن الرجل منهم إذا غلب عليه خصمه نادى بأعلى صوته قومه : يا آل فلان فيبتدرون إلى نصره ظالما كان أو مظلوما جهلا منهم وعصبية .

وحاصل هذا الوجه يرجع أيضا إلى الوجه السابق (فإنه) أي الداعي المذكور (من جثى جهنم) بضم الجيم : مقصور أي من جماعاتها جمع جثوة بالحركات الثلاث ، وهي الحجارة المجموعة ، وروي من جثي بتشديد الياء وضم الجيم جمع جاث من جثا على ركبتيه يجثو ويجثي وكسر الجيم جائز لما بعدها من الكسرة وقرئ بهما في قوله تعالى : ونذر الظالمين فيها جثيا (وإن صلى وصام) أي ولو صلى وصام .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم وأخرجه النسائي ببعضه .

= شاكر في تحقيق المسند (١٦/١٨٤). وعند أحمد (١٠٩٦١) من حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ. بَدَلَ: وَبِالْمُصَوِّرِينَ. حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٩٩)، وقال السفاريني في كشف اللثام (٦/٩٤): رواته رواة الصحيح. ورواه أيضًا من حديث عائشة ﷺ (٢٤٢٧١): بِمَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الحِسَابِ. بدل: وَبِالْمُصَوِّرِينَ. وفيه ابن لهيعة لكن الراوي عنه، يحي بن إسحاق، وهو ممن روىٰ عنه قبل احتراق كتبه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

الحديث:

٥٢_حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقد رواه بعضهم عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى أشعث بن سوار عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

الشرح:

قوله : (تخرج عنق من النار) قال في القاموس : العنق بالضم وبضمتين وكأمير وكصرد الجيد ويؤنث والجماعة من الناس . وقال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : العنق بضم العين والنون أي طائفة وجانب من النار . وقال الطيبي : أي طائفة منها ، و " من " بيانية .

قال القاري : والأظهر أنها تتعلق بقوله " يخرج " كما أن قوله : (يوم القيامة) ظرف له . قال : والظاهر أن المراد بالعنق الجيد على ما هو المعروف في اللغة إذ لا صارف عن ظاهره . والمعنى أنه تخرج قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة ، انتهى .

قلت : الأمر عندي كما قال القاري والله تعالى أعلم (يقول) بصيغة التذكير وهو بدل من " ينطق " أو حال (وإني وكلت بثلاثة) أي وكلني الله بأن أدخل هؤلاء الثلاثة النار وأعذبهم بالفضيحة على رءوس الأشهاد (بكل جبار عنيد) قال في النهاية : الجبار هو المتمرد العاتي ، والعنيد الجائر عن القصد ، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به .

كِتَابُ الطَّهَارَةِ

بَابُ التَّسْمِيَةِ فِي دُخُولِ الْخَلَاءِ

٥٣ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ[١].

بَابُ مَنْ كَرِهَ الْبَوْلَ قَائِمًا

٥٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا قَاعِدًا[٢].

بَابُ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ

٥٥ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ[٣].

(١) رواه الترمذي (٦١٢)، وابن ماجه (٢٩٧)، وصححه مغلطاي في شرح ابن ماجه (١/٩٣)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/١٩٧)، وصححه العيني في عمدة القاري (٢/٤١٤)، والمناوي في التيسير (٢/١١٠)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٦/٣٨٤)، والمباركفوري في مرعاة المفاتيح (٢/٦٥). وأخرج الطبراني في الأوسط (٣٥٦) من حديث أنس ﷺ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ. صححه ابن حجر في الفتح (١/٢٩٤)، والعيني في عمدة القاري (٢/٤١٣)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (١/٣٦٠).

(٢) رواه الترمذي (١٢) وقال: هذا أحسن شيء في الباب وأصح. واجتباه النسائي (٢٩)، ورواه ابن ماجه (٣٠٧)، وأحمد (٢٥٠٦٧)، وصححه ابن حبان (١٤٣٠)، والعيني في نخب الأفكار (١٣/٣٨٤)، وجوده ابن الملقن في البدر المنير (٤/٤٢١)، والنووي في شرح مسلم (٣/١٦٦)، وعند أحمد (٢٤٥٢٣) بلفظ: مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَائِمًا مُنْذُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ. صححها الحاكم (١/١٨١)، والعيني في نخب الأفكار (١٣/٣٧٨).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٦١٣)، ورواه أحمد (١٧٢٤٠)، واختاره الضياء =

كتاب الطهارة

الحديث:

٥٣_حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان حدثنا خلاد الصفار عن الحكم بن عبد الله النصري عن أبي إسحق عن أبي جحيفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك القوي وقد روي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أشياء في هذا.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن حميد الرازي) حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه (أخبرنا الحكم بن بشير بن سلمان) النهدي الكوفي صدوق له فرد حديث عندهما (أخبرنا خلاد الصفار) هو خلاد بن عيسى أو ابن مسلم العبدي أبو مسلم الكوفي وثقه يحيى بن معين (عن الحكم بن عبد الله النصري) بالنون وثقه ابن حبان كذا في الخلاصة ، وقال في التقريب : مقبول (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن أبي جحيفة) بتقديم

الجيم على الحاء المهملة مصغرا اسمه وهب بن عبد الله السوائي مشهور بكنيته ويقال له : وهب الخير صحابي معروف وصحب عليا -رضي الله عنه- وكان من صغار الصحابة ، مات النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يبلغ الحلم ، وكان من كبار أصحاب علي وخواصه ، كذا في التقريب والخلاصة .

قوله : (ستر ما بين أعين الجن) بفتح السين مصدر ، وقيل بالكسر وهو الحجاب (وعورات بني آدم) بسكون الواو (إذا دخل أحدهم الخلاء) أي وقت دخول أحد بني آدم الخلاء (أن يقول : بسم الله) خبر لقوله " ستر ما بين أعين الجن " .

قال المناوي : وذلك لأن اسم الله تعالى كالطابع على بني آدم فلا يستطيع الجن فكه ، وقال : قال بعض أئمتنا الشافعية : ولا يزيد : " الرحمن الرحيم " ؛ لأن المحل ليس محل ذكر ، ووقوفا مع ظاهر هذا الخبر انتهى . وقال ابن حجر المكي : يسن أن يقدم على كل من التعوذين بسم الله انتهى . قال القاري بعد نقل كلام ابن حجر هذا ما لفظه : ولا بعد أن يؤخر عنهما على وفق تقدم الاستعاذة على البسملة في التلاوة ، ولو اكتفى بكل منهما لحصل أصل السنة والجمع أفضل ، انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه . قاله المناوي بإسناد صحيح .

قلت : إسناد الترمذي ليس بصحيح كما صرح به بقوله : (وإسناده ليس بذاك) أي : ليس بالقوي ؛ لأن محمد بن حميد الرازي شيخ الترمذي ضعيف .

قوله : (وقد روي عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- شيء في هذا) أخرجه الطبراني بلفظ : ستر بين أعين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله . كذا في الجامع الصغير . قال المناوي في شرحه بإسناد حسن . قال القاري في المرقاة بعد ذكر هذا الحديث ما لفظه : هذا الحديث يدل على أن " ما " زائدة في الحديث السابق يعني حديث علي المذكور في هذا الباب وأن الحكم عام ، ثم الظرف قيد واقعي غالبي للكشف المحتاج إلى الستر بالبسملة المتقدمة لا أنه احترازي فإنه ينبغي أن يبسمل إذا أراد كشف العورة عند خلع الثوب أو إرادة الغسل ، انتهى .

الحديث:

٥٤_حدثنا علي بن حجر أخبرنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعدا قال وفي الباب عن عمر وبريدة وعبد الرحمن بن حسنة قال أبو عيسى حديث عائشة أحسن شيء في هذا الباب وأصح وحديث عمر إنما روي من حديث عبد الكريم بن أبي المخارق عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما فما بلت قائما بعد قال أبو عيسى وإنما رفع هذا الحديث عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه أيوب السختياني وتكلم فيه وروى عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضي الله عنه ما بلت قائما منذ أسلمت وهذا أصح من حديث عبد الكريم وحديث بريدة في هذا غير محفوظ ومعنى النهي عن البول قائما على التأديب لا على التحريم وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال إن من الجفاء أن تبول وأنت قائم.

الشرح:

قوله : (ثنا علي بن حجر) بضم الحاء وسكون الجيم ابن إياس السعدي المروزي نزيل بغداد ثم مرو . ثقة حافظ روى عن شريك وإسماعيل بن جعفر وهقل بن زياد وهشيم وخلائق ، وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ووثقه ، مات سنة ٢٤٤ أربع وأربعين ومائتين (أنا شريك) ابن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ، صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي قضاء الكوفة . كذا في التقريب ، وقال في الخلاصة : روى عن زياد بن علاقة وزبيد وسلمة بن كهيل وسماك وخلق ، وعنه هشيم وعباد بن العوام وابن المبارك وعلي بن حجر وأمم . قال أحمد هو في أبي إسحاق أثبت من زهير ، وقال ابن معين ثقة يغلط ، وقال العجلي ثقة ، قال يعقوب بن سفيان ثقة سيئ الحفظ مات سنة ١٧٧ سبع وسبعين ومائة .

(عن المقدام) بكسر الميم (بن شريح) بضم الشين مصغرا ابن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي ثقة ، روى عن أبيه وعن ابنه يزيد ومسعر وغيرهما وثقه أبو حاتم وأحمد

والنسائي (عن أبيه) شريح بن هانئ أبي المقدام من كبار أصحاب علي ، روى عن أبيه وعمر وبلال وعنه ابنه المقدام والشعبي ، وثقه ابن معين وهو مخضرم .

قوله : (من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه) فيه دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يبول قائما ، بل كان هديه في البول القعود . ولكن قول عائشة هذا لا ينفي إثبات من أثبت وقوع البول منه حال القيام كما سيأتي في الباب الذي بعده .

قوله : (وفي الباب عن عمر وبريدة) أما حديث عمر فأخرجه ابن ماجه والبيهقي ، وأما حديث بريدة فأخرجه البزار مرفوعا بلفظ : ثلاث من الجفاء : أن يبول الرجل قائما أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته أو ينفخ في سجوده كذا في النيل . وفي الباب أيضا عن جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبول الرجل قائما . أخرجه ابن ماجه وفي إسناده عدي بن الفضل وهو متروك .

قوله : (حديث عائشة أحسن شيء في هذا الباب وأصح) حديث عائشة هذا أخرجه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي . وقد عرفت أنه صدوق يخطئ كثيرا . وتغير حفظه منذ ولي الكوفة . قال الحافظ في الفتح : لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن البول قائما شيء كما بينته في أوائل شرح الترمذي . انتهى كلام الحافظ .

قلت : فالمراد بقول الترمذي حديث عائشة أحسن شيء في هذا الباب وأصح أي هو أقل ضعفا وأرجح مما ورد في هذا الباب والله تعالى أعلم .

قوله : (وحديث عمر إنما روي من حديث عبد الكريم بن أبي المخارق إلخ) أخرجه ابن ماجه والبيهقي من هذا الطريق .

(فما بلت قائما بعد) بالبناء على الضم أي بعد ذلك .

(وإنما رفع هذا الحديث عبد الكريم بن أبي المخارق) بضم الميم وبالخاء المعجمة أبو أمية المعلم البصري نزيل مكة .

(وهو ضعيف عند أهل الحديث) قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري : عبد

الكريم بن أبي المخارق أبو أمية البصري نزيل مكة ، متروك عند أئمة الحديث . انتهى .
(ضعفه أيوب السختياني) بفتح المهملة بعدها معجمة ساكنة ثم مثناة فوقية مكسورة ثم تحتانية وآخره نون هو أيوب بن أبي تميمة كيسان البصري ، ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء ، تقدم ترجمته في المقدمة .
(وروى عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قال عمر ما بلت قائما منذ أسلمت) أخرجه البزار ، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات ، وهذا الأثر يدل على أن عمر ما بال قائما منذ أسلم . ولكن قال الحافظ في فتح الباري : قد ثبت عن عمر وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم أنهم بالوا قياما . انتهى .
(وهذا) أي حديث عمر الموقوف (أصح من حديث عبد الكريم) لضعفه (وحديث بريدة في هذا غير محفوظ) قال العيني في شرح البخاري : في قول الترمذي في هذا نظر لأن البزار أخرجه بسند صحيح ، قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الله بن داود حدثنا سعيد بن عبيد الله حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من الجفاء أن يبول الرجل قائما الحديث ، وقال لا أعلم رواه عن ابن بريدة إلا سعيد بن عبد الله ، انتهى كلام العيني .
قلت : الترمذي من أئمة هذا الشأن ، فقوله : حديث بريدة في هذا غير محفوظ يعتمد عليه ، وأما إخراج البزار حديثه بسند ظاهره الصحة لا ينافي كونه غير محفوظ .
قوله : (ومعنى النهي عن البول قائما على التأديب لا على التحريم) يدل عليه حديث أبي حذيفة الآتي في الباب الذي بعده .
(وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال : إن من الجفاء) قال في الصراح : جفا بالمد " بدي وستم " يقال جفوته فهو مجفو ولا تقل جفيت وفلان ظاهر الجفوة بالكسر أي ظاهر الجفاء . انتهى . وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : الجفاء ترك البر والصلة وغلظ الطبع .
(وأنت قائم) جملة حالية ، وهذا الأثر ذكره الترمذي هكذا معلقا ولم أقف على من وصله .

الحديث:

٥٥_حدثنا أبو الوليد أحمد بن بكار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم قال قال صفوان بن عمرو أخبرني يزيد بن خمير عن عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمتي يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن بسر .

الشرح:

قوله : (قال صفوان بن عمرو) السكسكي أبو عمرو الحمصي . قال عمرو بن علي : ثبت ، وقال أبو حاتم : ثقة له في مسلم فرد حديث . (أخبرني يزيد بن خمير) بالخاء المعجمة مصغرا الهمداني الزيادي الحمصي روى عن أبي أمامة وعبد الله بن بسر وعنه صفوان بن عمر وشعبة ووثقه ، ووثقه أيضا ابن معين والنسائي .

قوله : (قال : أمتي يوم القيامة غر) بضم الغين المعجمة وشدة الراء جمع أغر وهو أبيض الوجه (من السجود) أي من أثر السجود في الصلاة (محجلون من الوضوء) المحجل من الدواب التي قوائمها بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد ، كأنها مقيدة بالبياض ، والمعنى يأتون يوم القيامة بيض الوجوه من آثار السجود ، وبيض مواضع الوضوء من اليدين والرجلين من آثار الوضوء ، فالغرة من أثر السجود ، والتحجيل من أثر الوضوء سيما هذه الأمة يوم القيامة .

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم وغيره مرفوعا قال : وددت أنا قد رأينا إخواننا ، قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال : أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض . وفي رواية ابن ماجه : تردون علي غرا محجلين من الوضوء سيماء أمتي ليس لأحد غيرها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وفي الباب عن أبي هريرة وتقدم آنفا لفظ حديثه .

وفي الباب أيضا عن أبي الدرداء أخرج حديثه أحمد وفيه : فقال رجل : يا رسول الله ، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال : " هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم " الحديث . وهذا نص صريح في أن الغرة والتحجيل من خصوصيات هذه الأمة .

فإن قلت : جعل السجود في حديث عبد الله بن بسر المذكور في هذا الباب علة للغرة يعارضه جعل الوضوء علة للغرة والتحجيل في حديث أبي هريرة وحديث أبي الدرداء اللذين ذكرنا لفظهما آنفا .

قلت : يمكن أن يقال : إن للغرة علتين للسجود والوضوء ، وأما التحجيل فعلته هو الوضوء وحده ، والله تعالى أعلم .

بَابُ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ

٥٦ ـ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْرًا أَنْ لاَ نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهِنَّ إِلاَّ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ(١).

بَابُ الأَخْذِ مِنَ الشَّارِبِ

٥٧ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا(٢).

= (٢٩٨٧)، وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وأخرج أحمد (٢٢١٥١) من حديث أَبِي ذَرٍّ أَوَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي لأَعْرِفُ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ؟ قَالَ: أَعْرِفُهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمْ، يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. صححه الحاكم (٢/٥٢٠)، والسيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٢/٢٢٧)، والحديث إسناده حسن بطرقه.

(١) صححه الترمذي وحسنه ونقل عن البخاري أنه قال: أحسن شيء في هذا الباب (٩٦)، واجتباه النسائي (١٢٦)، ورواه ابن ماجه (٤٧٨)، وأحمد (١٧٦٢٨)، وصححه الشافعي كما في الفتح (١/٤١٠)، وابن خزيمة (١٧)، وابن حبان (١٣٢١)، وانتقاه ابن الجارود (٤)، وصححه الخطابي في معالم السنن (١/٦٠)، وقال البيهقي في السنن الكبرىٰ (١/٢٧٦): أصح ما روي في التوقيت في المسح علىٰ الخفين. واختاره الضياء (٢٤٨٢)، وصححه النووي في المجموع (١/٤٧٩)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (١/٧٧): أنه صححه علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وصححه ابن الملقن في البدر (٣/٩)، وابن حجر في الفتح (١/٣٧٠)، والعيني في نخب الأفكار (٢/١٦١). وأخرج ابن ماجه (٤٦٨) من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَدِمَ عَلَىٰ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ مِصْرَ، فَقَالَ: مُنْذُ كَمْ لَمْ تَنْزِعْ خُفَّيْكَ؟ قَالَ: مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ. قَالَ: أَصَبْتَ السُّنَّةَ. صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (١/٦٧)، وحسنه العظيم آبادي في عون المعبود (١/٢١٧).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٩٦٥ ـ ٢٩٦٦)، واجتباه النسائي (١٣)، ورواه =

الحديث:

٥٦_حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى الحكم بن عتيبة وحماد عن إبراهيم النخعي عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت ولا يصح قال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد قال شعبة لم يسمع إبراهيم النخعي من أبي عبد الله الجدلي حديث المسح وقال زائدة عن منصور كنا في حجرة إبراهيم التيمي ومعنا إبراهيم النخعي فحدثنا إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون عن أبي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين قال محمد بن إسمعيل أحسن شيء في هذا الباب حديث صفوان بن عسال المرادي قال أبو عيسى وهو قول أكثر العلماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق قالوا يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثة أيام

ولياليهن قال أبو عيسى وقد روي عن بعض أهل العلم أنهم لم يوقتوا في المسح على الخفين وهو قول مالك بن أنس قال أبو عيسى والتوقيت أصح وقد روي هذا الحديث عن صفوان بن عسال أيضا من غير حديث عاصم.

الشرح:

قوله : (نا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي الحافظ روى عن الأسود بن قيس وزياد بن علاقة وخلق ، وعنه ابن مهدي وهناد بن السري وخلق . قال ابن معين ثقة متقن ، وقال العجلي : صاحب سنة واتباع . مات ١٧٩ سنة تسع وسبعين ومائة ، قلت هو من رجال الكتب الستة .

(عن عاصم بن أبي النجود) اسمه بهدلة في قول الجمهور ، وقال عمرو بن علي وبهدلة اسم أمه . قال أبو حاتم : محله الصدق وليس محله أن يقال هو ثقة ولم يكن بالحافظ ، قد تكلم فيه ابن علية . قال العقيلي لم يكن فيه إلا سوء الحفظ ، وقاله البزار لا نعلم أحدا ترك حديثه مع أنه لم يكن بالحافظ كذا في مقدمة فتح الباري . وقال في التقريب : صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون . انتهى .

(عن زر) بكسر أوله وتشديد الراء (بن حبيش) بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا الأسدي الكوفي ثقة جليل مخضرم .

قوله : (إذا كنا سفرا) بسكون الفاء جمع سافر كصحب جمع صاحب أي إذا كنا مسافرين ، وأما قول صاحب الطيب الشذي إن سفرا جمع مسافر فهو غلط (ولكن من غائط وبول ونوم) عطف على مقدر يدل عليه " إلا من جنابة " وقوله : من غائط . متعلق بمحذوف تقديره : وأمرنا أن ننزع خفافنا من جنابة ولا ننزع من غائط وبول ونوم وفي رواية النسائي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا مسافرين أن نمسح على خفافنا ولا ننزعها ثلاثة أيام من غائط وبول ونوم إلا من جنابة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشافعي وأحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والبيهقي قاله الحافظ في التلخيص . وقال فيه : قال الترمذي عن البخاري حديث حسن وصححه الترمذي والخطابي ومداره عندهم على

عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عنه . وذكر ابن منده أبو القاسم أنه رواه عن عاصم أكثر من أربعين نفسا وتابع عاصما عليه عبد الوهاب بن بخت وإسماعيل بن أبي خالد وطلحة بن مصرف والمنهال بن عمرو ومحمد بن سوقة وذكر جماعة معه ومراده أصل الحديث لأنه في الأصل طويل مشتمل على التوبة والمرء مع من أحب وغير ذلك . لكن حديث طلحة عند الطبراني بإسناد لا بأس به . انتهى .

قوله : (وقد روى الحكم بن عتيبة) بالمثناة ثم الموحدة مصغرا أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، من الخامسة .

(وحماد) هو ابن أبي سليمان مسلم الأشعري أبو إسماعيل الكوفي الفقيه روى عن أنس وأبي وائل والنخعي ، وعنه ابنه إسماعيل ومغيرة وأبو حنيفة ومسعر وشعبة وتفقهوا به . قال النسائي ثقة مرجئ مات سنة ١٢٠ عشرين ومائة كذا في الخلاصة .

(ولا يصح) بين الترمذي وجه عدم صحته بقوله : قال علي بن المديني .

وهذا الحديث بهذا السند أخرجه أبو داود في سننه قال الحافظ في التلخيص : حديث خزيمة بن ثابت " رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسافر أن يمسح ثلاثة أيام ولياليهن ولو استزدناه لزاد " رواه أبو داود بزيادة وابن ماجه بلفظ : ولو مضى السائل على مسألته لجعلها خمسا . ورواه ابن حبان باللفظين جميعا ورواه الترمذي وغيره بدون الزيادة . قال الترمذي : قال البخاري لا يصح عندي لأنه لا يعرف للجدلي سماع من خزيمة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال هو صحيح ، وقال ابن دقيق العيد الروايات متظافرة متكاثرة برواية التيمي له عن عمرو بن ميمون عن الجدلي عن خزيمة وقال ابن أبي حاتم في العلل قال أبو زرعة : الصحيح من حديث التيمي عن عمرو بن ميمون عن الجدلي عن خزيمة مرفوعا والصحيح عن النخعي عن الجدلي بلا واسطة وادعى النووي في شرح المهذب الاتفاق على ضعف هذا الحديث ، وتصحيح ابن حبان له يرد عليه مع نقل الترمذي عن ابن معين أنه صحيح أيضا كما تقدم والله أعلم . انتهى ما في التلخيص

قوله : (وهو قول العلماء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق قالوا يمسح

المقيم يوما والمسافر ثلاثة أيام ولياليهن) وإليه ذهب جمهور العلماء وهو الحق والصواب واستدلوا على هذا التوقيت بأحاديث الباب ، قال الحافظ في الدراية : وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة .

فائدة : قال النووي مذهب الشافعي وكثيرين أن ابتداء المدة من حين الحدث بعد لبس الخف لا من حين اللبس ولا من حين المسح . انتهى . قلت : وهو قول أبي حنيفة ، ونقل عن الأوزاعي وأبي ثور وأحمد أنهم قالوا إن ابتداءها من وقت اللبس .

(وقد روي عن بعض أهل العلم أنهم لم يوقتوا في المسح على الخفين وهو قول مالك بن أنس) قال الشوكاني في النيل : قاله مالك والليث بن سعد لا وقت للمسح على الخفين ومن لبس خفيه وهو طاهر مسح ما بدا له والمقيم والمسافر في ذلك سواء وروي مثل ذلك عن عمر بن الخطاب وعقبة بن عامر وعبد الله بن عمر والحسن البصري . انتهى ، ويروى ذلك عن الشعبي وربيعة والليث وأكثر أصحاب مالك ذكره العيني .

والحجة لهم في هذا حديث أبي بن عمارة أنه قال يا رسول الله أمسح على الخفين؟ قال : نعم . قال يوما؟ قال : نعم . قال ويومين؟ قال : نعم . قال وثلاثة؟ قال : نعم وما شئت . أخرجه أبو داود وقال ليس بقوي ، قال الحافظ في التلخيص بعد ذكر هذا الحديث : أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم في المستدرك قال أبو داود ليس بالقوي وضعفه البخاري فقال لا يصح ، وقال أبو داود : اختلف في إسناده وليس بالقوي ، وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد رجاله لا يعرفون ، وقال أبو الفتح الأزدي : هو حديث ليس بالقائم ونقل النووي في شرح المهذب اتفاق الأئمة على ضعفه . قلت : وبالغ الجوزقاني فذكره في الموضوعات . انتهى . ولهم في عدم التوقيت أحاديث أخرى لكن ليس فيها ما يشفي العليل ويروي الغليل فإن منها ما هو صحيح فليس بصريح في المقصود وما هو صريح فليس بصحيح .

(والتوقيت أصح) يعني التوقيت هو الصحيح ، فإن أحاديثه كثيرة صحيحة وليس في عدم التوقيت حديث صحيح .

الحديث:

٥٧_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا عبيدة بن حميد عن يوسف بن صهيب عن حبيب بن يسار عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا وفي الباب عن المغيرة بن شعبة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحي بن سعيد عن يوسف بن صهيب بهذا الإسناد نحوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله (بن حميد) الكوفي المعروف بالحذاء (عن يوسف بن صهيب) الكندي الكوفي ثقة من السادسة (عن حبيب بن يسار) الكندي الكوفي ، ثقة من الثالثة كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن زيد بن أرقم وغيره ، وعنه يوسف بن صهيب وغيره أخرج له الترمذي والنسائي حديثا واحدا في أخذ الشارب وصححه الترمذي . انتهى (عن زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور ، أول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين .

قوله : (من لم يأخذ من شاربه فليس منا) أي فليس من العاملين بسنتنا ، وهذان الحديثان يدلان على جواز قص الشارب ، واختلف الناس في حد ما يقص منه وقد ذهب كثير من السلف إلى استئصاله وحلقه لظاهر قوله : " احفوا وانهكوا " ، وهو قول الكوفيين ، وذهب كثير منهم إلى منع الحلق والاستئصال وإليه ذهب مالك وكان يرى تأديب من حلقه . وروى عنه ابن القاسم أنه قال : إحفاء الشارب مثلة . قال النووي : المختار أنه يقص حتى يبدو طرف الشفة . ولا يحفيه من أصله ، قال : وأما رواية احفوا الشوارب فمعناها احفوا ما طال عن الشفتين ، وكذلك قال مالك في الموطأ : يؤخذ من الشارب حتى يبدو أطراف الشفة . قال ابن القيم : وأما أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد ، فكان مذهبهم في شعر الرأس والشوارب أن الإحفاء أفضل من التقصير ، وذكر بعض المالكية عن الشافعي : أن مذهبه كمذهب أبي حنيفة في حلق الشارب .

قال الطحاوي : ولم أجد عن الشافعي شيئا منصوصا في هذا ، وأصحابه الذين رأيناهم

= أحمد (١٨٧٧٧)، وصححه ابن حبان (٥٤٧٧)، وعبد الحق في الأحكام الصغرى (١٥٠)، وقال العراقي في طرح التثريب (٢/٨٢): ثابت. وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٣٤٩)، والغزي في إتقان ما يحسن (٢/٦٢٥)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/٤١٢): إسناده قوي. وأخرج أحمد (٢٢٧١٤) من حديث أبي أمامة ﷺ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الكِتَابِ يَقُصُّونَ عَثَانِينَهُمْ وَيُوَفِّرُونَ سِبَالَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُصُّوا سِبَالَكُمْ، وَوَفِّرُوا عَثَانِينَكُمْ، وَخَالِفُوا أَهْلَ الكِتَابِ. إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

المزني والربيع كانا يحفيان شواربهما ويدل ذلك أنهما أخذاه عن الشافعي . وروى الأثرم عن الإمام أحمد : أنه كان يحفي شاربه إحفاء شديدا ، وسمعته يسأل عن السنة في إحفاء الشارب فقال : يحف . وقال حنبل قيل لأبي عبد الله : ترى للرجل يأخذ شاربه ويحفيه أم كيف يأخذه ؟ قال إن أحفاه فلا بأس ، وإن أخذه قصا فلا بأس . وقال أبو محمد في المغني : هو مخير بين أن يحفيه وبين أن يقصه . وقد روى النووي في شرح مسلم عن بعض العلماء أنه ذهب إلى التخيير بين الأمرين الإحفاء وعدمه . وروى الطحاوي الإحفاء عن جماعة من الصحابة أبي سعيد وأبي أسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمر وجابر وأبي هريرة ، قال ابن القيم : واحتج من لم ير إحفاء الشوارب بحديث عائشة وأبي هريرة المرفوعين : عشر من الفطرة ، فذكر منها قص الشارب . وفي حديث أبي هريرة أن الفطرة خمس وذكر منها قص الشارب واحتج المحفون بأحاديث الأمر بالإحفاء وهي صحيحة وبحديث ابن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحفي شاربه . انتهى . قال الشوكاني : والإحفاء ليس كما ذكره النووي من أن معناه احفوا ما طال عن الشفتين ، بل الإحفاء الاستئصال كما في الصحاح والقاموس والكشاف وسائر كتب

اللغة. قال ورواية القص لا تنافيه لأن القص قد يكون على جهة الإحفاء وقد لا يكون ورواية الإحفاء معينة للمراد وكذلك حديث : (من لم يأخذ من شاربه فليس منا) . لا يعارض رواية الإحفاء لأن فيها زيادة يتعين المصير إليها ، ولو فرض التعارض من كل وجه لكانت رواية الإحفاء أرجح ؛ لأنها في الصحيحين . وروى الطحاوي أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أخذ من شارب المغيرة على سواكه قال : وهذا لا يكون معه إحفاء ويجاب عنه بأنه محتمل ودعوى أنه لا يكون معه إحفاء ممنوعة . وهو إن صح كما ذكره لا يعارض تلك الأقوال منه ، صلى الله عليه وسلم . انتهى . وذهب الطبري إلى التخيير بين الإحفاء والقص وقال دلت السنة على الأمرين ولا تعارض ، فإن القص يدل على أخذ البعض والإحفاء يدل على أخذ الكل ، وكلاهما ثابت فيتخير فيما شاء . انتهى . قال الحافظ : ويرجح قول الطبري ثبوت الأمرين معا في الأحاديث المرفوعة .

قلت : ما ذهب إليه الطبري هو الظاهر ، وأما قول الشوكاني : ودعوى أنه لا يكون معه إحفاء ممنوعة إلخ ، ففيه أن الظاهر هو ما قال الطحاوي من أن هذا لا يكون معه إحفاء.

قال الحافظ : بعد نقل حديث المغيرة بن شعبة عن سنن أبي داود بلفظ : ضفت النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاربي وفى فقصه على سواك ما لفظه : واختلف في المراد بقوله على سواك ؛ فالراجح أنه وضع سواكا عند الشفة تحت الشعر وأخذ الشعر بالمقص ، قيل المعنى قصه على أثر سواك أي بعد ما تسوك ، يؤيد الأول ما أخرجه البيهقي في هذا الحديث قال فيه : فوضع السواك تحت الشارب وقص عليه . وأخرج البزار من حديث عائشة : أن النبي . صلى الله عليه وسلم . أبصر رجلا وشاربه طويل ، فقال ائتوني بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما جاوزه .

قوله : (وفي الباب عن المغيرة بن شعبة) أخرجه أبو داود والبيهقي والطحاوي .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والضياء .

كِتَابُ الصَّلَاةِ

بَابٌ: تَرْكُ الصَّلَاةِ كُفْرٌ

٥٨ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ[١].

بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ

٥٩ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً[٢].

بَابُ كَرَاهِيَةِ تَعْجِيلِ الظُّهْرِ وَقْتَ شِدَّةِ الْحَرِّ

٦٠ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ تَعْجِيلاً لِلظُّهْرِ مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَشَدُّ تَعْجِيلاً لِلْعَصْرِ مِنْهُ[٣].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٨٠٩)، واجتباه النسائي (٤٧٠)، ورواه ابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٤٢٧)، وصححه ابن حبان (١٤٥٤)، والحاكم وقال: لا تعرف له علة بوجه من الوجوه. ووافقه الذهبي (٦/١)، وصححه ابن العربي في العواصم (٢٦٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٢٦٠/١): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن تيمية في شرح العمدة (الصلاة ٧٤)، وابن القيم في الصلاة (٣٣)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٥٧٥/١): أنه صحيح أو حسن. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٨٤/١)، وصححه السخاوي في الأجوبة المرضية (٨١٨/٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٦٢٠)، ورواه أحمد (٢١٦٥٦)، وصححه ابن حبان (٤٥٦٣)، والحاكم وقال: علىٰ شرط مسلم، ولا نعرف له علة. ووافقه الذهبي (٨/١)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦٨/١).

(٣) رواه الترمذي (١٦١)، وأحمد (٢٥٩٣٨)، وصححه ابن العربي في عارضة =

كتاب الصلاة

الحديث:

٥٨_حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث ويوسف بن عيسى قالا حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد قال ح وحدثنا أبو عمار الحسين بن حريث ومحمود بن غيلان قالا حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه قال ح وحدثنا محمد بن علي بن الحسن الشقيقي ومحمود بن غيلان قالا حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وفي الباب عن أنس وابن عباس قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (ويوسف بن عيسى) أبو يعقوب المروزي (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني المروزي (عن الحسين بن واقد) المروزي (أخبرنا علي بن الحسين بن واقد) المروزي صدوق يهم ، من العاشرة (وحدثنا محمد بن علي بن الحسن الشقيقي) المروزي ثقة

صاحب حديث ، من الحادية عشرة . (أخبرنا علي بن الحسين بن شقيق) أبو عبد الرحمن المروزي .

– قوله : (العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين (الصلاة) أي هو الصلاة بمعنى أنها الموجبة لحقن دمائهم كالعهد في حق المعاهدين (فمن تركها فقد كفر) أي فإذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار نقاتلهم كما نقاتل من لا عهد له . قال القاضي : ضمير الغائب يعني في قوله : " وبينهم " للمنافقين شبه الموجب لإبقائهم وحقن دمائهم بالعهد المقتضي لإبقاء المعاهد والكف عنه ، والمعنى أن العمدة في إجراء أحكام الإسلام عليهم تشبههم بالمسلمين في حضور صلاتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم للأحكام الظاهرة ، فإذا تركوا ذلك كانوا هم والكفار سواء . قال التوربشتي : ويؤيد هذا المعنى قوله –عليه الصلاة والسلام– لما استؤذن في قتل المنافقين : ألا إني نهيت عن قتل المصلين .

قيل : يمكن أن يكون ضمير الغائبين عاما فيمن بايع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، سواء كان منافقا أو لا ، يدل عليه قوله –صلى الله عليه وسلم– لأبي الدرداء : لا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة .

قوله : (وفي الباب عن أنس وابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ولفظه : من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا ، ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة ولفظه : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة فقد كفر . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك . وأما حديث ابن عباس فأخرجه يعلى بإسناد حسن ولفظه : عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان . كذا في الترغيب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ولا نعرف له علة .

الحديث:

٥٩ _حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي حدثنا زيد بن الحباب أخبرنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم قال فقلت لأبي أمامة منذ كم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث قال سمعته وأنا ابن ثلاثين سنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب منه) أي من الباب المتقدم ، والمعنى هذا باب آخر في فضل الصلاة .

قوله : (حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي) هو موسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي من شيوخ الترمذي ، قال في التقريب : ثقة من كبار الحادية عشرة (حدثني سليم بن عامر) الكلاعي ويقال الخبايري الحمصي ، ثقة من الثالثة ، غلط من قال إنه أدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– ، مات سنة ثلاثين ومائة .

قوله : (وصلوا خمسكم) أضاف إليهم ليقابل العمل بالثواب في قوله " جنة ربكم " ، ولينعقد البيع والشراء بين العبد والرب كما في قوله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية . وقال الطيبي : حكمة إضافة هذا وما بعده إليهم إعلامهم بأن ذوات هذه الأعمال بكيفيتها المخصوصة من خصوصياتهم التي امتازوا بها عن سائر الأمم . وحثهم على المبادرة للامتثال بتذكيرهم بما خوطبوا به ، وتذكيرهم بأن هذه الإضافة العملية يقابلها إضافة فضلية هي أعلى منها وأتم وهي الجنة المضافة إلى وصف الربوبية المشعر بمزيد تربيتهم وتربية نعيمهم بما فارقوا به سائر الأمم (وصوموا شهركم) المختص بكم وهو رمضان وأبهمه للدلالة على أنه صار من الظهور عندهم إلى حد لا يقبل الشك والتردد (وأدوا زكاة أموالكم) في الخلعيات : وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم ، وحجوا بيت ربكم ، كذا في قوت المغتذي ، والمراد بأموالكم أي التي هي ملك لكم (وأطيعوا ذا أمركم) قال

القاري : أي الخليفة والسلطان وغيرهما من الأمراء ، أو المراد العلماء ، أو أعم ، أي كل من تولى أمرا من أموركم ، سواء كان السلطان ولو جائرا ومتغلبا وغيره ومن أمرائه وسائر نوابه ، إلا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولم يقل " أميركم " إذ هو خاص عرفا ببعض من ذكر ؛ ولأنه أوفق لقوله تعالى : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم انتهى كلام القاري .

قلت : المراد بقوله " ذا أمركم " هو الذي أريد بقوله : أولي الأمر في هذه الآية : قال البخاري في صحيحه : باب قوله : أولي الأمر منكم ذوي الأمر ، قال الحافظ : وهو تفسير أبي عبيد ، قال ذلك في هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحدها ذو أي واحد أولي ؛ لأنها لا واحد لها من لفظها ، قال : واختلف في المراد بأولي الأمر في هذه الآية ، فعن أبي هريرة هم الأمراء ، أخرجه الطبراني بإسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال : هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وعطاء وأبي الحسن وأبي العالية : هم العلماء ، ومن وجه آخر أصح منه عن مجاهد قال: هم الصحابة وهذا أخص ، وعن عكرمة : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذي قبله ، ورجح الشافعي الأول واحتج له بأن قريشا كانوا لا يعرفون الإمارة ولا ينقادون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر ، ولذلك قال -صلى الله عليه وسلم- : من أطاع أميري فقد أطاعني متفق عليه ، واختار الطبري حملها على العموم ، وإن نزلت في سبب خاص ، قاله الحافظ في الفتح .

قلت : والراجح أن المراد بقوله " ذا أمركم " في الحديث وبقوله : أولي الأمر في الآية هم الأمراء ، ويؤيده شأن نزولها ، فروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- في سرية ، انتهى .

وعقد البخاري -رحمه الله- في ابتداء كتاب الأحكام من صحيحه بابا بلفظ : باب قول الله : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، وأورد فيه حديثين : الأول : حديث أبي هريرة الذي فيه : ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني ،

والثاني : حديث ابن عمر : ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .
قال الحافظ في الفتح : في هذا إشارة من المصنف إلى ترجيح القول الصائر إلى أن الآية نزلت في طاعة الأمراء خلافا لمن قال : نزلت في العلماء ، وقد رجح ذلك أيضا الطبري ، وقال ابن عيينة : سألت زيد بن أسلم عنها . ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله . فقال : اقرأ ما قبلها تعرف . فقرأت إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الآية ، فقال : هذه في الولاة. انتهى .
وقال العيني في عمدة القاري ص ٥٥٤ ج ٨ قوله : وأولي الأمر منكم في تفسيره أحد عشر قولا :
الأول : الأمراء ، قاله ابن عباس وأبو هريرة وابن زيد والسدي .
الثاني : أبو بكر وعمر –رضي الله عنهما .
الثالث : جميع الصحابة ، قاله مجاهد .
الرابع : الخلفاء الأربعة ، قاله أبو بكر الوراق فيما قاله الثعلبي .
الخامس : المهاجرون والأنصار ، قاله عطاء .
السادس : الصحابة والتابعون .
السابع : أرباب العقل الذين يسوسون أمر الناس ، قاله ابن كيسان .
الثامن : العلماء والفقهاء ، قاله جابر بن عبد الله والحسن وأبو العالية .
التاسع : أمراء السرايا ، قاله ميمون بن مهران ومقاتل والكلبي .
العاشر : أهل العلم والقرآن ، قاله مجاهد واختاره مالك .
الحادي عشر : عام في كل من ولي أمر شيء وهو الصحيح ، وإليه مال البخاري بقوله ذوي الأمر ، انتهى كلام العيني .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط مسلم ولا يعرف له علة ولم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بأحاديث لسليم بن عامر ، وسائر رواته متفق عليهم ، كذا في نصب الراية . وفي

الباب عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في كتاب مسند الشاميين مرفوعا بلفظ : أخلصوا عبادة ربكم وصلوا خمسكم وأدوا زكاة أموالكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم ، ذكره الزيلعي في نصب الراية .

الحديث:

٦٠_حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد تعجيلا للظهر منكم وأنتم أشد تعجيلا للعصر منه قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن إسمعيل ابن علية عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة نحوه ووجدت في كتابي أخبرني علي بن حجر عن إسمعيل بن إبراهيم عن ابن جريج وحدثنا بشر بن معاذ البصري قال حدثنا إسمعيل ابن علية عن ابن جريج بهذا الإسناد نحوه وهذا أصح.

الشرح:

قوله : (وأنتم أشد تعجيلا للعصر منه) قال الطيبي : ولعل هذا الإنكار عليهم بالمخالفة، انتهى . قال القاري : إن الخطاب لغير الأصحاب ، قال : وفي الجملة يدل الحديث على استحباب تأخير العصر كما هو مذهبنا ، انتهى . قلت : ليس فيه دلالة على استحباب تأخير العصر ، نعم فيه أن الذين خاطبتهم أم سلمة كانوا أشد تعجيلا للعصر منه صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخر العصر حتى يستدل به على استحباب تأخير العصر ، وقال الفاضل اللكنوي في التعليق الممجد : هذا الحديث إنما يدل على أن التعجيل في الظهر أشد من التعجيل في العصر لا على استحباب التأخير . انتهى ، وقد تقدم كلامه هذا فيما تقدم . وقال صاحب العرف الشذي ما لفظه : حديث الباب ظاهره مبهم والتأخير هاهنا إضافي وإطلاق الألفاظ الإضافية ليست بفاصلة . انتهى ، ثم قال بعد هذا الاعتراف : نعم يخرج شيء لنا ، انتهى قلت : لا يخرج لكم شيء من هذا الحديث أيها الأحناف ، كيف وظاهره مبهم والتأخير فيه إضافي وأطلق فيه اللفظ الإضافي ، وهو ليس بفاصل ، وقد ثبت بأحاديث صحيحة صريحة استحباب التعجيل ، وقد استدل الحنفية على استحباب تأخير العصر بهذا الحديث

وبأحاديث أخرى قد ذكرتها في الباب المتقدم ولا يصح استدلالهم بواحد منها كما عرفت وقد استدل محمد في آخر موطئه على ذلك بحديث القيراط ، وهو ما رواه من طريق مالك عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال : من يعمل إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ قال : فعملت اليهود ، ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى إلى قيراط قيراط ، ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين ، قال : فغضب اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء ، قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئا؟ قالوا لا ، قال : فإنه فضلي أعطيه من شئت قال محمد بعد إخراجه ما لفظه : هذا الحديث يدل على أن تأخير العصر أفضل من تعجيلها ، ألا ترى أنه جعل ما بين الظهر إلى العصر أكثر مما بين العصر إلى المغرب في هذا الحديث؟ ومن عجل العصر كان ما بين الظهر إلى العصر أقل مما بين العصر إلى المغرب ، فهذا يدل على تأخير العصر ، وتأخير العصر أفضل من تعجيلها ما دامت الشمس بيضاء نقية لم تخالطها صفرة ، وهو قول أبي حنيفة والعامة من فقهائنا . انتهى كلامه .

قلت : هذا الحديث ليس بصريح في استحباب تأخير العصر ، قال صاحب التعليق الممجد : واستنبط أصحابنا الحنفية أمرين :

أحدهما : ما ذكره أبو زيد الدبوسي في كتابه الأسرار وتبعه الزيلعي شارح الكنز ، وصاحب النهاية شارح الهداية ، وصاحب البدائع ، وصاحب مجمع البحرين في شرحه وغيرهم أن وقت الظهر من الزوال إلى صيرورة ظل كل شيء مثليه ، ووقت العصر منه إلى الغروب كما هو رواية عن إمامنا أبي حنيفة وأفتى به كثير من المتأخرين . ووجه الاستدلال به بوجوه كلها لا تخلو عن شيء ، أحدها : أن قوله صلى الله عليه وسلم : إنما أجلكم فيما خلا كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، يفيد قلة زمان هذه الأمة بالنسبة إلى

زمان من خلا ، وزمان هذه الأمة هو مشبه بما بين العصر إلى المغرب ، فلا بد أن يكون هذا الزمان قليلا من زمان اليهود ، أي من الصبح إلى الظهر ومن زمان النصارى ، أي من الظهر إلى العصر ولن تكون القلة بالنسبة إلى زمان النصارى إلا إذا كان ابتداء وقت العصر من حين صيرورة الظل مثليه فإنه حينئذ يزيد وقت الظهر ، أي من الزوال إلى المثلين على وقت العصر من المثلين إلى الغروب ، وأما إن كان ابتداء العصر حين المثل فيكونان متساويين . وفيه ما ذكره في فتح الباري وبستان المحدثين وشرح القاري وغيرها .

أما أولا : فلأن لزوم المساواة على تقدير المثل ممنوعة فإن المدة بين الظهر والعصر لو كان بمصير ظل كل شيء مثله يكون أزيد بشيء من ذلك الوقت إلى الغروب على ما هو محقق عند الرياضيين إلا أن يقال هذا التفاوت لا يظهر إلا عند الحساب والمقصود من الحديث تفهيم كل أحد .

وأما ثانيا : فلأن المقصود من الحديث مجرد التمثيل ولا يلزم في التمثيل التسوية من كل وجه .

وأما ثالثا : فلأن قلة مدة هذه الأمة إنما هي بالنسبة إلى مجموع مدتي اليهود والنصارى لا بالنسبة إلى كل أحد ، وهو حاصل على كل تقدير .

وأما رابعا : فلأنه يحتمل أن يراد بنصف النهار في الحديث نصف النهار الشرعي وحينئذ فلا يستقيم الاستدلال .

وأما خامسا : فإنه ليس في الحديث إلا أن ما بين صلاة العصر إلى الغروب أقل من الزوال إلى العصر ومن المعلوم أن صلاة العصر لا يتحقق في أول وقته غالبا فالقلة حاصلة على كل تقدير ، وإنما يتم مرام المستدل –إن تم– لو كان لفظ الحديث ما بين وقت العصر إلى الغروب وإذ ليس فليس .

وثانيها : أن قول النصارى نحن أكثر عملا لا يستقيم إلا بقلة زمانهم ولن تكون القلة إلا في صورة المثلين . وفيه ما مر سابقا وآنفا .

وثالثها : ما نقله العيني أنه جعل لنا النبي صلى الله عليه وسلم من زمان الدنيا في مقابلة من كان قبلنا من الأمم بقدر ما بين صلاة العصر إلى الغروب ، وهو يدل على أن بينهما

أقل من ربع النهار ؛ لأنه لم يبق من الدنيا ربع الزمان ، لحديث بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ، فنسبة ما بقي من الدنيا إلى قيام الساعة مع ما مضى مقدار ما بين السبابة والوسطى . قال السهيلي : وبينهما نصف سبع ؛ لأن الوسطى ثلاثة أسباع ، كل مفصل منها سبع وزيادتها على السبابة نصف سبع ، انتهى .

وفيه أيضا ما مر سالفا ثم لا يخفى على المستيقظ أن المقصود من الحديث ليس إلا التمثيل والتفهيم فالاستدلال لو تم بجميع تقاديره لم يخرج تقدير وقت العصر بالمثلين إلا بطريق الإشارة وهناك أحاديث صحيحة صريحة دالة على مضي وقت الظهر ودخول وقت العصر بالمثل ، ومن المعلوم أن العبارة مقدمة على الإشارة ، وقد مر معنا ما يتعلق بهذا المقام في صدر الكلام .

الأمر الثاني : ما ذكره صاحب الكتاب من أن هذا الحديث يدل على أن تأخير العصر ، أي من أول وقتها أفضل من تعجيلها ، قال بعض أعيان متأخري المحدثين في بستان المحدثين ما معربه : ما استنبطه محمد من هذا الحديث صحيح وليس مدلول الحديث إلا أن ما بين صلاة العصر إلى الغروب أقل من نصف النهار إلى العصر ليصح قلة العمل وكثرته ، وذا لا يحصل إلا بتأخير العصر من أول الوقت . انتهى ، ثم ذكر كلاما مطولا محصله الرد على من استدل به في باب المثلين وقد ذكرنا خلاصته .

ولا يخفى أن هذا أيضا إنما يصح إذا كان الأكثرية لكل من اليهود والنصارى وإلا فلا كما ذكرنا مع أنه إن صح فليس هو إلا بطريق الإشارة ، والأحاديث على التعجيل بالعبارة مقدمة عليه عند أرباب البصيرة . انتهى كلام الفاضل اللكنوي .

بَابٌ: مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ

٦١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ[(١)].

بَابُ فَضْلِ التَّكْبِيرَةِ الأُولَى

٦٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَلَّىٰ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَىٰ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ[(٢)].

= الأحوذي (١/٢٣١)، وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. قال الترمذي: وهو الذي اختاره أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم. وقال ابن قدامة في المغني (٢/٣٥): لا نعلم في استحباب تعجيل الظهر في غير الحر والغيم خلافاً.

(١) صححه وحسنه الترمذي ونقل عن البخاري أن حديث المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أقوىٰ وأصح (٣٤٢ ـ ٣٤٣ ـ ٣٤٤)، ورواه ابن ماجه (١٠١١)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (١/٣٧٢)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٢٢٤)، وذكر ابن دقيق العيد في الإلمام (١/١٥٠): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وقال ابن تيمية في الفتاوىٰ (٩/٢١٦): ثابت. وذكر ابن رجب في الفتح (٢/٢٩٠): أنه أقوىٰ ما ورد مسندًا. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١/٣٣٥)، وصححه الشوكاني في نيل الأوطار (٢/١٧٩)، وأحمد شاكر في شرح الترمذي (٢/١٧٣)، وأخرجه الحاكم (١/٢٠٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وصححه.

(٢) رواه الترمذي (٢٣٨)، وأحمد (١٢١٧٣)، وقال المنذري في الترغيب (١/٢٠١): رواته ثقات. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/١٥). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وعند أحمد (١٢١٧٣) بلفظ: مَنْ صَلَّىٰ فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا يَفُوتُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ. قال المنذري في الترغيب (٢/٢٠٤): رواته رواة الصحيح. وقال الدمياطي في المتجر الرابح (٥١)، والهيثمي في المجمع (٤/١١): رجاله ثقات.

الحديث:

٦١_حدثنا محمد بن أبي معشر حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة حدثنا يحي بن موسى حدثنا محمد بن أبي معشر مثله قال أبو عيسى حديث أبي هريرة قد روي عنه من غير هذا الوجه وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي معشر من قبل حفظه واسمه نجيح مولى بني هاشم قال محمد لا أروي عنه شيئا وقد روى عنه الناس قال محمد وحديث عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان بن محمد الأخنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أقوى من حديث أبي معشر وأصح .

الشرح:

(باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة)

قوله : (حدثنا محمد بن أبي معشر) السندي بكسر السين وسكون النون واسم أبي معشر نجيح صدوق قاله في التقريب . وقال في الخلاصة روى عن أبيه ، وعنه الترمذي وثقه أبو يعلى الموصلي . قال ابن قانع : مات سنة أربع وأربعين ومائتين . وقال ابنه

داود سنة سبع (أخبرنا أبي) أي نجيح أبو معشر وهو ضعيف كما ستقف عليه (عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني ، قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكثر من الثالثة .

قوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بين المشرق والمغرب قبلة ") قال السيوطي : ليس هذا عاما في سائر البلاد وإنما هو بالنسبة إلى المدينة الشريفة ونحوها . قال البيهقي في الخلافيات : المراد والله أعلم أهل المدينة ومن كانت قبلته على سمت أهل المدينة ، انتهى . وقال الشوكاني : وقد اختلف في معنى هذا الحديث ، فقال العراقي : ليس هذا عاما في سائر البلاد وإنما هو بالنسبة إلى المدينة المشرفة وما وافق قبلتها ، وهكذا قال البيهقي في الخلافيات وهكذا قال أحمد بن خالويه الرجبي قال : ولسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال ونحو ذلك ، قال ابن عبد البر : وهذا صحيح لا مدفع له ولا خلاف بين أهل العلم فيه . وقال الأثرم : سألت أحمد بن حنبل عن معنى الحديث فقال : هذا في كل البلدان إلا بمكة عند البيت فإنه إن زال عنه شيئا وإن قل فقد ترك القبلة ، ثم قال : هذا المشرق وأشار بيده وهذا المغرب وأشار بيده وما بينهما قبلة ، قلت له : فصلاة من صلى بينهما جائزة ؟ قال : نعم ، وينبغي أن يتحرى الوسط . قال ابن عبد البر : تفسير قول أحمد هذا في كل البلدان يريد أن البلدان كلها لأهلها في قبلتهم مثل ما كانت قبلتهم بالمدينة الجنوب التي يقع لهم فيها الكعبة فيستقبلون جهتها ويتسعون يمينا وشمالا فيها ما بين المشرق والمغرب ، يجعلون المغرب عن أيمانهم والمشرق عن يسارهم ، وكذلك لأهل اليمن من السعة في قبلتهم مثل ما لأهل المدينة ما بين المشرق والمغرب ، إذا توجهوا أيضا قبل القبلة إلا أنهم يجعلون المشرق عن أيمانهم والمغرب عن يسارهم ، وكذلك أهل العراق وخراسان لهم من السعة في استقبال القبلة ما بين الجنوب والشمال مثل ما كان لأهل المدينة فيما بين المشرق والمغرب ، وكذلك ضد العراق على ضد ذلك أيضا ، وإنما تضيق القبلة كل الضيق على أهل المسجد الحرام ، وهي لأهل مكة أوسع قليلا ، ثم هي لأهل الحرم أوسع قليلا ،

ثم هي لأهل الآفاق من السعة على حسب ما ذكرنا ، انتهى .

قوله : (حديث أبي هريرة قد روي عنه من غير وجه) يعني من أسانيد متعددة . والحديث أخرجه ابن ماجه والحاكم والدارقطني (وقد تكلم بعض أهل العلم في أبي معشر من قبل حفظه واسمه نجيح) قال في التقريب : نجيح بن عبد الرحمن السندي بكسر السين المهملة وسكون النون المدني أبو معشر وهو مولى بني هاشم مشهور بكنيته ضعيف من السادسة أسن واختلط (قال محمد : لا أروي عنه شيئا) محمد هذا هو محمد بن إسماعيل البخاري . قال الذهبي في الميزان في ترجمة أبي معشر نجيح قال البخاري وغيره منكر الحديث .

الحديث:

٦٢_حدثنا عقبة بن مكرم ونصر بن علي الجهضمي قالا حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن أنس موقوفا ولا أعلم أحدا رفعه إلا ما روى سلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس وإنما يروى هذا الحديث عن حبيب بن أبي حبيب البجلي عن أنس بن مالك قوله حدثنا بذلك هناد حدثنا وكيع عن خالد بن طهمان عن حبيب بن أبي حبيب البجلي عن أنس نحوه ولم يرفعه وروى إسمعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة بن غزية عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهذا حديث غير محفوظ وهو حديث مرسل وعمارة بن غزية لم يدرك أنس بن مالك قال محمد بن إسمعيل حبيب بن أبي حبيب يكنى أبا الكشوثى ويقال أبو عميرة .

الشرح:

قوله : (حدثنا عقبة بن مكرم) بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء ، العمي البصري الحافظ ، روى عن يحيى القطان ، وغندر ، وابن مهدي وخلق وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، قال أبو داود : ثقة ثقة .

تنبيه : قد وقع في النسخة الأحمدية عتبة بن مكرم بالعين والمثناة الفوقانية وهو غلط والصحيح بالعين والقاف (قالا نا سلم بن قتيبة) بفتح السين وسكون اللام الشعيري الخراساني نزيل البصرة صدوق من التاسعة (عن طعمة بن عمرو) بضم الطاء المهملة وسكون العين الجعفري وثقه ابن معين .

قوله : (من صلى لله) أي خالصا لله (أربعين يوما) أي وليلة (في جماعة) متعلق بصلى (يدرك التكبيرة الأولى) جملة حالية وظاهرها التكبيرة التحريمية مع الإمام ويحتمل أن تشمل التكبيرة التحريمية للمقتدي عند لحوق الركوع فيكون المراد إدراك الصلاة بكمالها مع الجماعة وهو يتم بإدراك الركعة الأولى ، كذا قال القاري في المرقاة .

قلت : هذا الاحتمال بعيد ، والظاهر الراجح هو الأول كما يدل عليه رواية أبي الدرداء مرفوعا " لكل شيء أنف ، وإن أنف الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها " أخرجه ابن أبي شيبة (براءة من النار) أي خلاص ونجاة منها . يقال برئ من الدين والعيب خلص (وبراءة من النفاق) قال الطيبي : أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل أهل الإخلاص وفي الآخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ، ويشهد له بأنه غير منافق يعني بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، وحال هذا بخلافهم كذا في المرقاة .

قوله : (قد روي هذا الحديث عن أنس موقوفا) قال القاري : ومثل هذا ما يقال من قبل الرأي فموقوفه في حكم المرفوع . قال ابن حجر : رواه الترمذي بسند منقطع ومع ذلك يعمل به في فضائل الأعمال وروى البزار وأبو داود خبر : لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها . ومن ثم كان إدراكها سنة موكدة ، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام ، وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام (وإنما يروى هذا عن حبيب بن أبي حبيب البجلي) بموحدة وجيم أبي عمرو البصري نزيل الكوفة مقبول من الرابعة وقيل : يكنى أبا كشوثا بفتح الكاف بعدها معجمة مضمومة ثم واو ساكنة ثم مثلثة كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب : روى عن أنس بن مالك وعنه خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف ، وطعمة بن عمرو الجعفري ، روى له الترمذي حديثا واحدا في فضل من صلى أربعين يوما في جماعة موقوفا ، ذكره ابن حبان في الثقات

انتهى .
قوله : (وروى إسماعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة) بضم العين المهملة (بن غزية) بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ابن الحارث الأنصاري المازني المدني لا بأس به ، وروايته عن أنس مرسلة كذا في التقريب . وقال في الخلاصة وثقه أحمد وأبو زرعة مات سنة ١٤٠ أربعين ومائة (عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا) أخرجه ابن ماجه . ولفظه أنه كان يقول : من صلى في مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الأولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار .
قوله : (وهو حديث مرسل) أي منقطع قال الحافظ في التلخيص بعد ذكر حديث أنس المذكور في الباب : رواه الترمذي من حديث أنس وضعفه ، ورواه البزار واستغربه وروى عن أنس عن عمر ، رواه ابن ماجه ، وأشار إليه الترمذي ، وهو في سنن سعيد بن منصور عنه ، وهو ضعيف أيضا مداره على إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في غير الشاميين ، وهذا من روايته عن مدني ، وذكر الدارقطني الاختلاف فيه في العلل وضعفه وذكر أن قيس بن الربيع وغيره روياه عن أبي العلاء عن حبيب بن أبي ثابت قال وهو وهم ، وإنما هو حبيب الإسكاف ، وله طريق أخرى أوردها ابن الجوزي في العلل من حديث بكر بن أحمد بن محمي الواسطي عن يعقوب بن تحية عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس رفعه من صلى أربعين يوما في جماعة صلاة الفجر وصلاة العشاء كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال : بكر ويعقوب مجهولان انتهى .
قال الرافعي ووردت أخبار في إدراك التكبيرة الأولى ، مع الإمام نحو هذا . قال الحافظ : منها ما رواه الطبراني في الكبير ، والعقيلي في الضعفاء ، والحاكم أبو أحمد في الكنى من حديث أبي كاهل بلفظ المصنف وزاد " يدرك التكبيرة الأولى " قاله العقيلي : إسناده مجهول . وقال أبو أحمد والحاكم ليس إسناده بالمعتمد عليه . وروى العقيلي في الضعفاء أيضا عن أبي هريرة مرفوعا لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى وقد رواه البزار وليس فيه إلا الحسن بن السكن ، لكن قال : لم يكن الفلاس يرضاه ولأبي نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن أوفى مثله ، وفيه الحسن بن عمارة وهو ضعيف وروى

ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث أبي الدرداء رفعه لكل شيء أنف وإن أنف الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها وفي إسناده مجهول ، والمنقول عن السلف في فضل التكبيرة الأولى كثير . وفي الطبراني عن رجل من طيئ عن أبيه ، أن ابن مسعود خرج إلى المسجد فجعل يهرول فقيل له : أتفعل هذا وأنت تنهى عنه ؟ قال : إنما أردت حد الصلاة التكبيرة الأولى انتهى ما في التلخيص .

بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَالْقُعُودِ بَعْدَهَا

٦٣ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ؛ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ[1].

بَابٌ: لاَ يُقْنَتُ فِي الْفَجْرِ

٦٤ ـ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَتِ، إِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ هَاهُنَا بِالْكُوفَةِ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِ سِنِينَ، أَكَانُوا يَقْنُتُونَ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مُحْدَثٌ![2].

بَابُ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ

٦٥ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: رَأَىٰ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ

(١) حسنه الترمذي (٥٩٣)، وذكر المنذري في الترغيب (١/٢٢٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١/٤٣٤)، وابن باز في فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١٠/٤٣٧). وأخرجه الطبراني في الكبير (٧٧٤١) من حديث أبي أمامة ﷺ. جوده المنذري في الترغيب (١/٢٢١)، والدمياطي في المتجر الرابح (٦٢)، والهيثمي في المجمع (١٠/١٠٧). وعند أحمد (١٢٥١) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ: مَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلاهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ، وَصَلاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. حسنه ابن المديني كما في فتح الباري لابن رجب (٦/٤٤)، وصححه ابن حجر في مختصر البزار (٢/٤١٢)، وحسنه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٣٠٦).

(٢) صحح وحسنه الترمذي (٤٠٤ ـ ٤٠٥)، واجتباه النسائي (١٠٩٢)، ورواه ابن ماجه (١٢٤١)، وأحمد (١٥٤٤٩)، وابن حبان (١٩٨٩)، واختاره الضياء (٢٥٦١)، وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار (٢/١٤٢)، وصححه العيني في نخب الأفكار (٤/٣٦١)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (٢/٩١٧). ولفظ ابن حبان: يَا بُنَيَّ، إِنَّهَا بِدْعَةٌ.

الحديث:

٦٣_حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي البصري حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا أبو ظلال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب قال وسألت محمد بن إسمعيل عن أبي ظلال فقال هو مقارب الحديث قال محمد واسمه هلال.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة ، منسوب إلى جمح بن عمر ثقة معمر من العاشرة . قال في الخلاصة : وثقه الترمذي وابن حبان (أخبرنا عبد العزيز بن مسلم) القسملي أبو زيد المروزي ثم البصري ثقة عابد ربما وهم (أخبرنا أبو ظلال) بكسر المعجمة وتخفيف اللام وقد بين الترمذي اسمه فيما بعد ويجيء هناك ترجمته .

قوله : (ثم صلى ركعتين) أي بعد طلوع الشمس قال الطيبي : أي ثم صلى بعد أن ترتفع الشمس قدر رمح حتى يخرج وقت الكراهة ، وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي

أول صلاة الضحى .

قلت : وقع في حديث معاذ : حتى يسبح ركعتي الضحى وكذا وقع في حديث أمامة وعتبة بن عبد (كانت) أي : المثوبة (قال) أي : أنس : (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : تامة تامة تامة) صفة لحجة وعمرة ، كررها ثلاثا للتأكيد ، وقيل : أعاد القول لئلا يتوهم أن التأكيد بالتمام وتكراره من قول أنس .

قال الطيبي : هذا التشبيه من باب إلحاق الناقص بالكامل ترغيبا ، أو شبه استيفاء أجر المصلي تاما بالنسبة إليه باستيفاء أجر الحاج تاما بالنسبة إليه . وأما وصف الحج والعمرة بالتمام إشارة إلى المبالغة ، كذا في المرقاة (هذا حديث حسن غريب) ، حسنه الترمذي في إسناده أبو ظلال وهو متكلم فيه لكن له شواهد ، فمنها حديث أبي أمامة ، قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : من صلى صلاة الغداة في جماعة ، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم قام فصلى ركعتين انقلب بأجر حجة وعمرة ، أخرجه الطبراني .

قال المنذري في الترغيب : إسناده جيد ، ومنها حديث أبي أمامة وعتبة بن عبد مرفوعا : من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر تاما له حجة وعمرة ، أخرجه الطبراني قال المنذري : وبعض رواته مختلف فيه ، قال : وللحديث شواهد كثيرة ، انتهى .

وفي الباب أحاديث عديدة ذكرها المنذري في الترغيب (وسألت محمد بن إسماعيل عن أبي ظلال فقال : هو مقارب الحديث) هو من ألفاظ التعديل وقد تقدم تحقيقه في المقدمة (قال محمد) يعني البخاري (واسمه هلال) قال الحافظ في التقريب : أبو ظلال بكسر المعجمة وتخفيف اللام ، اسمه هلال بن أبي هلال أو ابن أبي مالك وهو ابن ميمون ، وقيل غير ذلك في اسم أبيه ، القسملي البصري ضعيف مشهور بكنيته ، انتهى .

وقال الذهبي في الميزان : هلال بن ميمون ، وهو هلال بن أبي سويد أبو ظلال القسملي صاحب أنس ، قال ابن معين : ضعيف ليس بشيء . وقال النسائي والأزدي : ضعيف . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه . وقال ابن حبان :

مغفل لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال البخاري : عنده مناكير انتهى . وقال في الكنى : واه بمرة .

الحديث:

٦٤_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي يا أبة إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ها هنا بالكوفة نحوا من خمس سنين أكانوا يقنتون قال أي بني محدث قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري إن قنت في الفجر فحسن وإن لم يقنت فحسن واختار أن لا يقنت ولم ير ابن المبارك القنوت في الفجر قال أبو عيسى وأبو مالك الأشجعي اسمه سعد بن طارق بن أشيم حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا أبو عوانة عن أبي مالك الأشجعي بهذا الإسناد نحوه بمعناه

الشرح:

قوله : (عن أبي مالك الأشجعي) اسمه سعد بن طارق بن أشيم على وزن الأحمر (قال) أي أبو مالك الأشجعي (قلت لأبي) أي طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي ، قال مسلم : لم يرو عنه غير ابنه (وأبي بكر وعمر وعثمان) أي بالمدينة (وعلي بن أبي طالب هاهنا بالكوفة) أي صليت خلف علي هاهنا بالكوفة فهما ظرفان متعلقان بصليت خلف علي المحذوف . كذا في شرح أبي الطيب المدني (نحوا من خمس سنين) هذا أيضا متعلق بصليت خلف علي المحذوف (أكانوا يقنتون) وفي رواية ابن ماجه : أكانوا يقنتون في الفجر (أي بني محدث) وفي رواية النسائي : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقنت ، وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت ، وصليت خلف عمر فلم يقنت ، وصليت خلف عثمان فلم يقنت ، وصليت خلف علي فلم يقنت ، ثم قال يا بني إنها بدعة . والحديث يدل على عدم مشروعية القنوت ، وقد ذهب إلى ذلك أكثر أهل العلم كما حكاه المصنف ، واختلف النافون لمشروعيته هل يشرع في النوازل أم لا ، وقد تقدم أن القول الراجح هو أن القنوت مختص بالنوازل ، وأنه ينبغي عند نزول

النازلة أن لا تخص به صلاة دون صلاة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه . قال الحافظ في التلخيص : إسناده حسن . وفي الباب أحاديث أخرى مذكورة في النيل وكلها ضعاف .

قوله : (والعمل عليه عند أكثر أهل العلم إلخ) وحكاه العراقي عن أبي بكر وعمر وعلي وابن عباس وقال : قد صح عنهم القنوت : وإذا تعارض الإثبات والنفي قدم المثبت ، وحكاه عن أربعة من التابعين وعن أبي حنيفة وابن المبارك وأحمد وإسحاق (وأبو مالك الأشجعي اسمه سعد بن طارق بن أشيم) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتانية الأشجعي الكوفي ثقة من الرابعة .

الحديث:

٦٥_حدثنا يحي بن خلف حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال أمرنا أن نسبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمده ثلاثا وثلاثين ونكبره أربعا وثلاثين قال فرأى رجل من الأنصار في المنام فقال أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسبحوا في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدوا الله ثلاثا وثلاثين وتكبروا أربعا وثلاثين قال نعم قال فاجعلوا خمسا وعشرين واجعلوا التهليل معهن فغدا على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال افعلوا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

أما حديث زيد فأخرجه أحمد والنسائي والدارمي.

فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدُوا اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ، فَغَدَا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ: افْعَلُوا(١).

بَابُ مَا يُقَالُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ وَالشُّكْرِ

٦٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ(٢).

بَابُ السُّنَنِ الرَّوَاتِبِ وَالْمُثَابَرَةِ عَلَيْهَا

٦٧ ـ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ صَلَّىٰ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ؛ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ**

(١) صححه الترمذي ـ وحسنه ـ (٣٧١١)، واجتباه النسائي (١٣٦٦)، وصححه ابن خزيمة (٧٥٢)، وابن حبان (٢٠١٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٨٣)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٢٧٧). واجتباه النسائي (١٣٥٠) أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وقواه ابن حجر في الفتح (٢/٢٢٩).

(٢) حسنه الترمذي (٥٨٦ ـ ٣٧٢٢)، ورواه ابن ماجه (١٠٥٣)، وصححه ابن خزيمة (٥٦٢)، وابن حبان (٢٧٦٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٢٢٠)، والخليلي في الإرشاد (١/٣٥٤)، واختاره الضياء (٣٩٠١)، وصححه النووي في الخلاصة (٢/٦٢٣)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/١١٣).

الحديث:

٦٦_حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد قال قال لي ابن جريج يا حسن أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال لي ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد قال فقال ابن عباس فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة قال وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن يزيد بن خنيس) بضم الخاء المعجمة مصغرا . قال في التقريب : مقبول . وقال في الخلاصة : قال أبو حاتم : شيخ . وقال في هامش الخلاصة : زاد في التهذيب : صالح كتبنا عنه بمكة . وذكره ابن حبان في الثقات قال : كان من خيار

الناس ربما أخطأ يجب أن يعتبر بحديثه إذا بين السماع في خبره ، انتهى .
(أخبرنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن أبي يزيد) قال في التقريب : مقبول ، وقال في الخلاصة : قال العقيلي : لا يتابع عليه ، وكذا في الميزان وزاد فيه وقال غيره : فيه جهالة ما روى عنه سوى ابن خنيس (أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد) المكي ، ثقة كثير الحديث قوله : (جاء رجل) قال ميرك : هو أبو سعيد الخدري كما جاء مصرحا به في روايته ، وقد أبعد من قال : إنه ملك من الملائكة ، قاله الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح كذا في المرقاة (فسجدت) يحتمل أن تكون السجدة صلاتية ، والأظهر أنها سجدة تلاوة وأن الآية آية " ص " (اللهم اكتب لي) أي : أثبت لي بها ؛ أي : بسبب هذه السجدة (وضع) أي : حط (وزرا) أي : ذنبا (واجعلها لي عندك ذخرا) أي : كنزا قيل : ذخرا بمعنى أجرا ، وكرر لأن مقام الدعاء يناسب الإطناب ، وقيل : الأول طلب كتابة الأجر ، وهذا طلب بقائه سالما من محبط أو مبطل . قال القاري : هذا هو الأظهر .
(كما تقبلتها من عبدك داود) ، فيه إيماء إلى أن سجدة " ص " للتلاوة : قال السيوطي في قوت المغتذي : قال القاضي أبو بكر بن العربي : عسر علي في هذا الحديث أن يقول أحد ذلك ؛ فإن فيه طلب قبول مثل ذلك القبول وأين ذلك اللسان وأين تلك النية .
قلت : ليس المراد المماثلة من كل وجه بل في مطلق القبول ، وقد ورد في دعاء الأضحية ، وتقبل مني كما تقبلت من إبراهيم خليلك ومحمد نبيك ، وأين المقام من المقام؟! ما أريد بهذا إلا مطلق القبول ، وفيه إيماء إلى الإيمان بهؤلاء الأنبياء وإذا ورد الحديث بشيء اتبع ولا إشكال ، انتهى كلام السيوطي .
قوله : (قال لي جدك) هو عبيد الله بن أبي يزيد .
قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد) أخرجه البيهقي ، واختلف في وصله وإرساله ، وصوب الدار قطني في العلل رواية حماد عن حميد عن بكر أن أبا سعيد رأى فيما يرى النائم وذكر الحديث كذا في النيل والتلخيص .
قوله : (هذا حديث غريب إلخ) وأخرجه ابن ماجه ولفظه : اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها أجرا ، واجعلها لي عندك ذخرا ، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في

مستدركه وأقره الذهبي على تصحيحه ، كذا في المرقاة .

وقال الحافظ في التلخيص بعد ذكر حديث الباب ما لفظه : رواه الترمذي والحاكم وابن حبان وابن ماجه وفيه قصة ، وضعفه العقيلي بالحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد فقال : فيه جهالة ، انتهى .

الحديث:

٦٧_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا مؤمل هو ابن إسمعيل حدثنا سفيان الثوري عن أبي إسحق عن المسيب بن رافع عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر قال أبو عيسى وحديث عنبسة عن أم حبيبة في هذا الباب حديث حسن صحيح وقد روي عن عنبسة من غير وجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا مؤمل) بن إسماعيل العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري عن شعبة والثوري وجماعة وعنه أحمد وإسحاق وابن المديني وطائفة ، وثقه ابن معين وقال البخاري منكر الحديث مات سنة ٢٠٦ ست ومائتين كذا في الخلاصة : وقال في الميزان: وثقه ابن معين . وقال أبو حاتم : صدوق شديد في السنة كثير الخطأ . وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : في حديثه خطأ كثير ، وذكره أبو داود فعظمه ورفع من شأنه ، مات بمكة في رمضان سنة ٢٠٦ ست ومائتين (عن أبي إسحاق) هو عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي ثقة عابد اختلط بآخرة (عن المسيب بن رافع) الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة من الرابعة (عن عنبسة بن أبي سفيان) بن حرب بن أمية القرشي الأموي أخي معاوية يقال له روية . وقال أبو نعيم : اتفق الأئمة على أنه تابعي ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين .

قوله : (أربعا قبل الظهر إلخ) فيه وفي حديث عائشة المتقدم دلالة على أن السنة قبل الظهر أربع ركعات ، وروى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى

الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة . وفي حديث أبي هريرة وحديث ابن عمر رضي الله عنهما اللذين أشار إليهما الترمذي وذكرنا لفظهما دلالة على أن السنة قبل الظهر ركعتان . قال الحافظ في الفتح : قال الداودي : وقع في حديث ابن عمر أن قبل الظهر ركعتين وفي حديث عائشة أربعا وهو محمول على أن كل واحد منهما وصف ما رأى ، قال ويحتمل أن يكون نسي ابن عمر ركعتين من الأربع . وقال الحافظ : هذا الاحتمال بعيد والأولى أن يحمل على حالين ، فكان تارة يصلي ثنتين وتارة يصلي أربعا ، وقيل هو محمول على أنه كان يقتصر في المسجد على ركعتين ، وفي بيته يصلي أربعا ، ويحتمل أن يكون يصلي إذا كان في بيته ركعتين ، ثم يخرج إلى المسجد فصلى ركعتين فرأى ابن عمر ما في المسجد دون ما في بيته ، واطلعت عائشة على الأمرين ، ويقوي الأول ما رواه أحمد وأبو داود في حديث عائشة . كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعا ثم يخرج . قال أبو جعفر الطبري : الأربع كانت في كثير من أحواله والركعتان في قليلها ، انتهى كلام الحافظ .

قوله : (وحديث عنبسة عن أم حبيبة في هذا الباب حسن صحيح)

وأخرجه النسائي .

قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ[١].

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها: مَنْ ثَابَرَ عَلَىٰ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً..[٢].

بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي رَاتِبَةِ الْمَغْرِبِ

٦٨ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا أُحْصِي مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وَ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣].

بَابُ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ

٦٩ ـ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **الصَّلاَةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ كَعُمْرَةٍ**[٤].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤١٧)، واجتباه النسائي (١٨٠١)، وصححه ابن خزيمة (١١٢٣)، وابن حبان (٢٤٥٢)، والحاكم (١/٣١١)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٢٩٣)، وأصله عند مسلم. وعند أبي يعلىٰ كما في المطالب (٥٩٢) من حديث أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَلَّىٰ فِي يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالىٰ لَحْمَهُ عَلَىٰ النَّارِ. قال: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ بَعْدُ. اختاره الضياء (١٩٣٢)، وهو صحيح الإسناد، ورجاله ثقات رجال الشيخان غير زكريا الواسطي، وزرارة العتكي وهما ثقتان.

(٢) رواه الترمذي (٤١٦)، واجتباه النسائي (١٧٩٤)، ورواه ابن ماجه (١١٤٠)، وحسنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (٢/٢٥٤)، وأحمد شاكر في شرح الترمذي (٢/٢٧٣)، وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) رواه الترمذي (٤٣٣)، وابن ماجه (١١٦٦)، والطبراني في الكبير (١٠/١٤١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١/٣٨٩). وقد اجتباه النسائي من حديث ابن عمر (٩٩٢) بلفظ: رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ... صححه ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٤١)، وجوده النووي في المجموع (٣/٣٨٥).

(٤) حسنه الترمذي (٣٢٤)، ورواه ابن ماجه (١٤١١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٨٧)، وحسنه والبغوي في شرح السنة (٢/١٠٩)، وصححه =

الحديث:

حدثنا محمد بن رافع النيسابوري حدثنا إسحق بن سليمان الرازي حدثنا المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتا في الجنة أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر قال وفي الباب عن أم حبيبة وأبي هريرة وأبي موسى وابن عمر قال أبو عيسى حديث عائشة حديث غريب من هذا الوجه ومغيرة بن زياد قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن رافع) القشيري النيسابوري ثقة عابد من الحادية عشرة (نا إسحاق بن سليمان الرازي) أبو يحيى كوفي الأصل ثقة فاضل من التاسعة (أخبرنا المغيرة بن زياد) البجلي الموصلي وثقه وكيع وابن معين وابن عدي وغيرهم ، وقال أبو حاتم : شيخ لا يحتج به كذا في الخلاصة ، وقال في التقريب : صدوق له أوهام (عن عطاء) هو عطاء بن أبي رباح كما في رواية للنسائي وهو ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال . قال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث انتهت إليه الفتوى بمكة ، وقال أبو حنيفة :

ما لقيت أفضل من عطاء . وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء : يا أهل مكة ، تجتمعون علي وعندكم عطاء مات سنة ١١٤ أربع عشرة ومائة .

قوله : (من ثابر) أي دام قال في النهاية : المثابرة الحرص على الفعل والقول وملازمتهما (أربع ركعات إلخ) بالجر بدل من ثنتي عشرة ركعة .

قوله : (وفي الباب عن أم حبيبة وأبي هريرة وأبي موسى وابن عمر) أما حديث أم حبيبة فأخرجه مسلم وغيره بلفظ : قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة ، وفي رواية تطوعا ، وأخرجه الترمذي في هذا الباب وفي زيادة التفسير . وأما حديث أبي هريرة فأخرجه النسائي وابن ماجه مرفوعا بلفظ : من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة : ركعتين قبل الفجر وركعتين بعد الظهر وركعتين قبل الظهر وركعتين ، أظنه قال : قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب ، أظنه قال : وركعتين بعد العشاء الآخرة ، وفي إسناده محمد بن سليمان الأصبهاني وهو ضعيف . وأما حديث أبي موسى فأخرجه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحو حديث أم حبيبة بدون التفسير . وأما حديث ابن عمر فأخرجه الشيخان عنه قال : حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الغداة الحديث .

قوله : (حديث عائشة حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه النسائي وابن ماجه (ومغيرة بن زياد قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه) قد عرفت أنه قد وثقه وكيع وابن معين في رواية وابن عدي وغيرهم ، فالظاهر أن إسناد هذا الحديث لا ينحط عن درجة الحسن والله تعالى أعلم .

الحديث:

٦٨_حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا بدل بن المحبر حدثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما أحصي ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال وفي الباب عن ابن عمر قال أبو عيسى

حديث ابن مسعود حديث غريب من حديث ابن مسعود لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن معدان عن عاصم

الشرح:

قوله : (أخبرنا بدل) بفتحتين (بن المحبر) على وزن محمد وهو بالمهملة بعد الميم وبالموحدة ثقة ثبت إلا في حديثه عن زائدة (أخبرنا عبد الملك بن معدان) هو عبد الملك بن الوليد بن المعدان . قال الذهبي في الميزان : قال ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ضعيف ، وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد لا يحل الاحتجاج به . وقال البخاري: فيه نظر سمع منه بدل وعبد الصمد ، انتهى . وقال الحافظ في التقريب : ضعيف (عن عاصم بن بهدلة) بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة هو ابن أبي النجود الكوفي أحد السبعة القراء ، ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم . وقال النسائي : ليس بحافظ . وقال الدارقطني : في حفظه شيء . وقال أبو حاتم : محله الصدق . وقال ابن خراش : في حديثه نكرة . قاله الذهبي هو حسن الحديث ، وقال أحمد وأبو زرعة : ثقة خرج له الشيخان لكن مقرونا بغيره لا أصلا وانفرادا ، انتهى كلام الذهبي . وقال الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون ، انتهى .

قوله : (قال : ما أحصي) أي لا أستطيع أن أعد (ما سمعت) ما مصدرية أو موصولة (يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بـ قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد) أي يقرأ في الركعة الأولى منهما قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد على استحباب قراءة هاتين السورتين في الركعتين بعد المغرب .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الخمسة إلا النسائي كذا في المنتقى . وقال في النيل وأخرجه أيضا مسلم .

قوله : (حديث ابن مسعود حديث غريب) هو حديث ضعيف لضعف عبد الملك بن معدان لكن له شواهد تعضده .

الحديث:

٦٩_حدثنا محمد بن العلاء أبو كريب وسفيان بن وكيع قالا حدثنا أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر قال حدثنا أبو الأبرد مولى بني خطمة أنه سمع أسيد بن ظهير الأنصاري وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال وفي الباب عن سهل بن حنيف قال أبو عيسى حديث أسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئا يصح غير هذا الحديث ولا نعرفه إلا من حديث أبي أسامة عن عبد الحميد بن جعفر وأبو الأبرد اسمه زياد مديني .

الشرح:

(باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء)

بضم القاف ، ثم موحدة ممدودة عند أكثر أهل اللغة قال البكري : من العرب من يذكره فيصرفه ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه ، وفي المطالع على ثلاثة أميال من المدينة . وقال ياقوت : على يسار قاصد مكة ، وهو من عوالي المدينة ، وسمي باسم بئر هناك ، كذا في الفتح . ومسجد قباء هو مسجد بني عمرو بن عوف ، وهو أول مسجد أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (أخبرنا أبو الأبرد مولى بني خطمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة اسمه زياد المدني مقبول كذا في التقريب (أنه سمع أسيد بن حضير) كلاهما بالتصغير ولهما صحبة .

قوله : (الصلاة في مسجد قباء كعمرة) أي الصلاة الواحدة فيما يعدل ثوابها ثواب عمرة .

قوله : (وفي الباب عن سهل بن حنيف) أخرجه النسائي وابن ماجه مرفوعا بلفظ : من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فيصلي فيه كان له كعدل عمرة . وفي الباب أيضا ما أخرجه الطبراني من طريق يزيد بن عبد الملك النوفلي عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده مرفوعا : من توضأ فأسبغ الوضوء ، ثم عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو إلا الصلاة في مسجد قباء فصلى فيه أربع

ركعات يقرأ في كل ركعة بأم القرآن كان له كأجر المعتمر إلى الله . ويزيد بن عبد الملك ضعيف كذا في عمدة القاري . وفي الباب أيضا ما رواه عمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد عن سعد بن أبي وقاص قال : لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل . كذا في فتح الباري . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزوره راكبا وماشيا ، رواه البخاري وغيره عن ابن عمر ، وفي رواية : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا .

قوله : (قال) أي أبو عيسى (حديث أسيد حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال الذهبي في الميزان في ترجمة زياد أبي الأبرد : روى عن أسيد بن ظهير صحح له الترمذي حديثه وهو : صلاة في مسجد قباء كعمرة ، وهذا حديث منكر ، روى عنه عبد الحميد بن جعفر فقط ، انتهى . قلت : لا أدري ما وجه كونه منكرا، ويشهد له حديث سهل بن حنيف وحديث كعب بن عجرة .

قوله : (وأبو الأبرد اسمه زياد مديني) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : أبو الأبرد المدني مولى بني خطمة . روى عن أسيد بن ظهير وعنه عبد الحميد بن جعفر روى له الترمذي وابن ماجه حديثا واحدا : صلاة في مسجد قباء كعمرة ، قال : تبع المصنف في ذلك كلام الترمذي وهو وهم ، وكأنه اشتبه عليه بأبي الأبرد الحارثي ، فإن اسمه زياد كما قال ابن معين وأبو أحمد الحاكم وأبو بشر الدولابي وغيرهم . والمعروف أن أبا الأبرد لا يعرف اسمه وقد ذكره في من لا يعرف اسمه أبو أحمد الحاكم في الكنى وابن أبي حاتم وابن حبان ، وأما الحاكم أبو عبد الله فقال في المستدرك : اسمه موسى بن سليم ، انتهى .

بَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ

٧٠ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ(١).

٧١ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً(٢).

= عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٧٢)، واختاره الضياء (١٣٥٥)، وصححه المنذري في الترغيب (٢/٢٠٧)، وابن كثير في التفسير (٤/١٥٠)، وابن الهمام في فتح القدير (٣/١٧٣)، وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (٥٨٨). وعند النسائي (٦٩٩) وأحمد (١٥٥٥١) من حديث سهل بن حنيف ﵁: مَنْ خَرَجَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ قُبَاءَ فَصَلَّىٰ فِيهِ كَانَ لَهُ عَدْلَ عُمْرَةٍ. صححه الحاكم (٣/١٢)، وابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (١٧/٤٧٠). وصححه ابن حبان (١٦٢٧) من حديث ابن عمر ﵄.

(١) رواه الترمذي (٣٨٦٣)، وقال: هذا أصحّ من حديث أبي إدريس عن بلال ﵁. وصححه ابن خزيمة (١٠٧٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٠٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٢/٤٥٨)، والعراقي في تخريج الإحياء (١/٤٦٦). وعند عبد بن حميد كما في المطالب (٣٣٥٤) عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اجْتَهَدَ لِأَحَدٍ فِي الدُّعَاءِ، قَالَ ﷺ: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صَلَاةَ قَوْمٍ أَبْرَارٍ، لَيْسُوا بِأَثَمَةٍ وَلَا فُجَّارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ. واختاره الضياء (١٥٥٠). وقال أبو الفضل الشهيد في علل الأحاديث في كتاب الصحيح (١٣٠): الصحيح موقوفاً. وصححه البوصيري في الإتحاف (٦/٤٤٠) مرفوعاً، وكذلك الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨١٠).

(٢) حسنه الترمذي (٤٥٢)، والبغوي في شرح السنة (٢/٤٥٣)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٣١١). وعند ابن ماجه من حديث أبي ذر ﵁ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ أَصْبَحَ، وَالْآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. حسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٧٠١)، والنووي في الخلاصة (١/٥٩٥)، وصححه العراقي في تخريج الإحياء (١/٣٧٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣٧)، وجوده أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٧٥٩).

الحديث:

٧٠_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو النضر حدثنا بكر بن خنيس عن محمد القرشي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه ولا يصح من قبل إسناده قال سمعت محمد بن إسمعيل يقول محمد القرشي هو محمد بن سعيد الشامي وهو ابن أبي قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه وقد روى هذا الحديث معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم البغدادي (عن بلال) بن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي أمه ، كنيته أبو عبد الله مولى أبي بكر من السابقين الأولين شهد بدرا والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة . قوله : (عليكم بقيام الليل) أي التهجد فيه (فإنه دأب الصالحين) بسكون الهمزة ويبدل ويحرك أي عادتهم وشأنهم . قال الطيبي : الدأب العادة والشأن وقد يحرك وأصله من دأب في العمل إذا جد وتعب (وإن قيام الليل قربة إلى الله) أي مما يتقرب به إلى الله تعالى : (ومنهاة) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي ناهية (عن الإثم) أي عن ارتكابه قال الله تعالى : إن الحسنات يذهبن السيئات وقال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (وتكفير للسيئات) أي مكفرة للسيئات وساترة لها (ومطردة للداء عن الجسد) أي طارد ومبعد للداء عن البدن . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي في السنن الكبرى (وسمعت محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (يقول محمد القرشي هو محمد بن سعيد الشامي وهو ابن أبي قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه) قال في التقريب : محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي الشامي المصلوب ويقال له ابن سعيد بن عبد العزيز أو ابن أبي عتبة أو ابن قيس أو ابن أبي حسان ويقال له ابن الطبري أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله أو أبو قيس وقد ينسب لجده وقيل إنهم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى . كذبوه وقال أحمد بن صالح : وضع أربعة آلاف حديث وقال أحمد : قتله المنصور على الزندقة وصلبه ، من السادسة .

قوله : (حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل) هو محمد بن إسماعيل الترمذي أو هو الإمام البخاري لم يتعين لي (أخبرنا عبد الله بن صالح) الجهني (حدثني معاوية بن صالح) الحضرمي قوله : (ومكفرة للسيئات) مصدر ميمي بمعنى اسم الفاعل أي مكفرة للذنوب قوله : (وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال) ؛ لأن في سند حديث بلال محمدا القرشي وقد عرفت حاله . وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد على شرط البخاري كذا في الترغيب . وفي الباب عن أبي الدرداء عند ابن عساكر وعن سلمان الفارسي عند الطبراني وعن جابر عند ابن السني .

الحديث:

٧١_حدثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن إسمعيل بن مسلم العبدي عن أبي المتوكل الناجي عن عائشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري) لم أقف على ترجمته (عن إسماعيل بن مسلم العبدي) البصري القاضي ثقة (قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة) والظاهر أن تلك الآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ، فروى النسائي وابن ماجه عن أبي ذر قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح بآية والآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ، ورواه محمد بن نصر في قيام الليل مطولا وفيه : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح يتلو آية واحدة من كتاب الله بها يركع وبها يسجد وبها يدعو إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم الحديث وفي آخره فقال عبد الله : بأبي وأمي يا رسول الله ، قمت الليلة بآية واحدة بها تركع وبها تسجد وبها تدعو ، وقد علمك الله القرآن كله قال : إني دعوت لأمتي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) في إسناده أبو بكر محمد بن نافع البصري لم أقف على حاله .

كِتَابُ الْجُمُعَةِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي اسْتِقْبَالِ الإِمَامِ إِذَا خَطَبَ

٧٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلْنَاهُ بِوُجُوهِنَا[1].

(١) رواه الترمذي (٥١٥)، ورواه الطبراني في الكبير (١٠/٧٣)، قال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، يستحبون استقبال الإمام إذا خطب. وقال ابن المنذر كما في المغني (٣/١٧٢): هذا كالإجماع. أي في استقبال الإمام حال الخطبة. وصححه الألباني في تخريج المشكاة (١٣٥٩)، وللحديث شاهد عند البيهقي (٣/١٩٨) من حديث البراء بن عازب ﵁ بنحوه. جوده ابن التركماني في الجوهر النقي (٣/١٩٨). وروىٰ البيهقي في سننه (٥٧١٦): أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَفْرَغُ مِنْ سُبْحَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ خُرُوجِ الْإِمَامِ، فَإِذَا خَرَجَ لَمْ يَقْعُدِ الْإِمَامُ حَتَّىٰ يَسْتَقْبِلَهُ. جوده الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/١١٥)، وفي الباب آثار أخرىٰ عن أنس ﵁ وغيره، وهي تدل علىٰ أن لهذا أصلًا عن النبي ﷺ، ولذلك ترجم البخاري بقوله: باب: يستقبل الإمام القوم، واستقبال الناس الإمام إذا خطب. وذكر حديث أبي سعيد ﵁: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ.

كتاب الجمعة

الحديث:

٧٢ــحدثنا عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عمر وحديث منصور لا نعرفه إلا من حديث محمد بن الفضل بن عطية ومحمد بن الفضل بن عطية ضعيف ذاهب الحديث عند أصحابنا والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يستحبون استقبال الإمام إذا خطب وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحق قال أبو عيسى ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء.

الشرح:

قوله : (حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي) الرواجني صدوق رافضي حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان فقال : يستحق الترك (أخبرنا محمد بن الفضل بن عطية) الكوفي نزيل بخارى ، كذبوه ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٠ ثمانين ومائة ، كذا في التقريب

قوله : (استقبلناه بوجوهنا) قال ابن الملك : أي توجهناه ، فالسنة أن يتوجه القوم

الخطيب ، والخطيب القوم ، انتهى . قال أبو الطيب المدني في شرح الترمذي : أي لا بالتحلق حول المنبر لما سبق من المنع عنه يوم الجمعة بل بالتوجه إليه في الصفوف ، ويؤيده ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– في خطبة العيد ، ولفظه : فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم . وأما حديث أبي سعيد الخدري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس يوما على المنبر وجلسنا حوله ، رواه البخاري ، فيمكن حمله على غير الجمعة والعيد .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه بلفظ قال : كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا دنا من منبره يوم الجمعة سلم على من عنده، فإذا صعده استقبل الناس بوجهه ، لفظ البيهقي وضعفه ، وقال الطبراني : فإذا صعد المنبر توجه إلى الناس وسلم عليهم . كذا في عمدة القاري .

وفي الباب حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده قال : كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم . أخرجه ابن ماجه ، وقال ابن ماجه : أرجو أن يكون متصلا ، قال : والد عدي لا صحبة له إلا أن يراد بأبيه جده أبو أبيه فله صحبة على رأي بعض الحفاظ من المتأخرين ، كذا في النيل .

قوله : (ومحمد بن الفضل بن عطية ضعيف ذاهب الحديث) قال الطيبي : أي ذاهب حديثه غير حافظ للحديث ، وهو عطف بيان لقوله ضعيف (عند أصحابنا) أي عند أصحاب الحديث ، فحديث ابن مسعود المذكور ضعيف ، وذكره الحافظ في بلوغ المرام ، وقال : وله شاهد من حديث البراء عند ابن خزيمة .

قوله : (وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق) وهو قول الحنفية قال القاري في المرقاة في شرح المنية : يستحب للقوم أن يستقبلوا الإمام عند الخطبة ، لكن الرسم الآن أنهم يستقبلون القبلة للحرج في تسوية الصفوف لكثرة الزحام . قال القاري : لا يلزم من استقبالهم الإمام ترك استقبال القبلة على ما يشهد عليه الحديث الآتي في أول باب العيد ، فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم . نعم الجمع بينهما متعذر في غير جهة الإمام في المسجد الحرام ، انتهى ما في المرقاة .

قوله : (ولا يصح في هذا الباب عن النبي –صلى الله عليه وسلم– شيء) قال الحافظ في فتح الباري بعد نقل كلام الترمذي هذا يعني صريحا : وقد استنبط المصنف –يعني البخاري – من حديث أبي سعيد أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله – استقبال الناس الإمام ، ووجه الدلالة منه أن جلوسهم حوله لسماع كلامه يقتضي نظرهم إليه غالبا ، ولا يعكر على ذلك ما تقدم من القيام في الخطبة ؛ لأن هذا محمول على أنه كان يتحدث وهو جالس على مكان عال وهم جلوس أسفل منه ، وإذا كان ذلك في غير حال الخطبة كان حال الخطبة أولى ؛ لورود الأمر بالاستماع لها والإنصات عندها ، انتهى كلام الحافظ .

كِتَابُ الْعِيدَيْنِ

بَابُ الْمَشْيِ يَوْمَ الْعِيدِ

٧٣ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﵁، قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا[1].

بَابُ الأَكْلِ قَبْلَ الْخُرُوجِ لِعِيدِ الْفِطْرِ

٧٤ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ ﵁، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّىٰ يَطْعَمَ، وَلاَ يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَىٰ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ[2].

---

(١) حسنه الترمذي (٥٣٨)، ورواه ابن ماجه (١٢٩٦)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٥٤٧): أنه صحيح أو حسن. وقال الترمذي: والعمل علىٰ هذا الحديث عند أكثر أهل العلم. قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٣/٥٧): والحديث وإن كان ضعيفًا؛ لكن قد ورد في هذا الباب أحاديث ضعاف أخرىٰ تؤيده. وعلتُه من الحارث الأعور، والأكثر علىٰ توهين حديثه؛ لكن قال الشوكاني في النيل (٣/٣٤٠): وحديثه في السنن الأربع، والنَّسائي مع تعنته في الجرح قد احتج به، وقوىٰ أمره، قال: وكان من أوعية العلم.

(٢) رواه الترمذي (٥٥٠)، وابن ماجه (١٧٥٦)، والدارمي (١٦٠٠)، وأحمد (٢٢٤٧٣)، وصححه ابن خزيمة (١٣٤٥)، وابن حبان (٢٨١٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٢٩٤)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٣٣٥)، وحسنه النووي في الخلاصة (٢/٨٢٦)، وذكر ابن دقيق العيد في الإلمام (١/٢٥٤): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٥/٧٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/١٢٠). وعند أحمد (٢٣٣٩٣) في رواية: حَتَّىٰ يَرْجِعَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَتِهِ. صححه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٣٣٥). وعند أحمد (٢٩١٣) عَنْ عَطَاءَ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﵄، يَقُولُ: إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّىٰ يَطْعَمَ فَلْيَفْعَلْ. قَالَ عَطَاءٌ: فَلَمْ أَدَعْ أَنْ آكُلَ قَبْلَ أَنْ أَغْدُوَ مُنْذُ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَآكُلَ مِنْ طَرَفِ الصَّرِيقَةِ الأَكْلَةَ، أَوْ أَشْرَبَ اللَّبَنَ، أَوِ المَاءَ. قِيلَ لِعَطَاءَ: فَعَلاَمَ يُؤَوِّلُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعَهُ أَظُنُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كَانُوا لاَ =

كتاب العيدين

الحديث:

٧٣_حدثنا إسمعيل بن موسى الفزاري حدثنا شريك عن أبي إسحق عن الحارث عن علي بن أبي طالب قال من السنة أن تخرج إلى العيد ماشيا وأن تأكل شيئا قبل أن تخرج قال أبو عيسى هذا حديث حسن والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشيا وأن يأكل شيئا قبل أن يخرج لصلاة الفطر قال أبو عيسى ويستحب أن لا يركب إلا من عذر.

الشرح:

(باب في المشي يوم العيد)

أصل العيد عود ؛ لأنه مشتق من عاد يعود عودا ، وهو الرجوع ، قلبت الواو ياء كما في الميزان والميقات ، وسميا عيدين لكثرة عوائد الله تعالى فيهما ، وقيل : لأنهم يعودون إليه مرة بعد أخرى ، قاله العيني .

قوله : (حدثنا إسماعيل بن موسى) هو الفزاري أنبأنا (شريك) بن عبد الله الكوفي النخعي صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن الحارث) هو الأعور .

قوله : (من السنة أن تخرج إلى العيد ماشيا) هذا له حكم الرفع ، وفيه دليل على أن الخروج إلى العيد ماشيا من السنة ، والحديث –وإن كان ضعيفا لكن قد ورد في هذا الباب أحاديث ضعاف أخرى تؤيده ، كما ستعرف (وأن تأكل شيئا قبل أن تخرج) هذا مختص بعيد الفطر ، وأما عيد الأضحى فلا يأكل حتى يصلي لما سيأتي .

قوله : (هذا حديث حسن) في كونه كذلك نظر ؛ لأن في سنده الحارث الأعور وقد عرفت حاله .

وفي الباب عن ابن عمر وعن سعد القرظ وعن أبي رافع وعن سعد بن أبي وقاص .

فأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجه عنه قال : كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخرج إلى العيد ماشيا ويرجع ماشيا ، وفي إسناده عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري كذبه أحمد ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي : متروك ، وقال البخاري : ليس مما يروى عنه .

وأما حديث سعد القرظ فأخرجه أيضا ابن ماجه بنحو حديث ابن عمر وفي إسناده عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ عن أبيه عن جده ، وقد ضعفه ابن معين .

وأبوه سعد بن عمار ، قال في الميزان : لا يكاد يعرف ، وجده عمار بن سعد قال فيه البخاري : لا يتابع على حديثه ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وأما حديث أبي رافع فأخرجه أيضا ابن ماجه عنه : أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يأتي العيد ماشيا ، وفي إسناده مندل بن علي ومحمد بن عبد الله بن أبي رافع، ومندل متكلم فيه ، ومحمد قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء .

وأما حديث سعد بن أبي وقاص فأخرجه البزار في مسنده ، ذكره الشوكاني في النيل وهو أيضا ضعيف .

قوله : (والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم : يستحبون أن يخرج الرجل إلى العيد ماشيا ، وأن لا يركب إلا من عذر) وعليه العمل عند الحنفية أيضا ، واستدلوا على ذلك بأحاديث الباب . وقد استدل الحافظ العراقي لاستحباب المشي في صلاة العيد

بعموم حديث أبي هريرة المتفق عليه . أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : إذا أتيتم الصلاة فأتوها وأنتم تمشون . فهذا عام في كل صلاة تشرع فيها الجماعة كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين والكسوف والاستسقاء .

قال : وقد ذهب أكثر العلماء إلى أنه يستحب أن يأتي إلى صلاة العيد ماشيا ، فمن الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، ومن التابعين إبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز ، ومن الأئمة سفيان الثوري والشافعي وأحمد وغيرهم . ويستحب أيضا المشي في الرجوع كما في حديث ابن عمر وسعد القرظ . وروى البيهقي في حديث الحارث عن علي أنه قال : من السنة أن تأتي العيد ماشيا ثم تركب إذا رجعت .

قال العراقي : وهذا أمثل من حديث ابن عمر وسعد القرظ ، وهو الذي ذكره أصحابنا يعني الشافعية . وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه بابا لهذه المسألة بلفظ : باب المشي والركوب إلى العيد بغير أذان ولا إقامة ، وليس فيما ذكره من الأحاديث ما يدل على مشي ولا ركوب .

قال الحافظ في الفتح : لعله أشار بذلك إلى تضعيف ما ورد في الندب إلى المشي ثم ذكر حديث الباب وحديث سعد القرظ وحديث أبي رافع ثم قال : وأسانيد الثلاثة ضعاف ، انتهى .

قلت : أحاديث الباب وإن كانت ضعافا لكنها بعضها يعتضد ببعض ويؤيدها عموم حديث أبي هريرة المتفق عليه المذكور ، فالقول الراجح ما ذهب إليه أكثر أهل العلم ، والله تعالى أعلم .

فائدة :

أخرج الدارقطني ثم البيهقي في سننهما عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا غدا يوم الفطر ويوم الأضحى يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ، ثم يكبر حتى يأتي الإمام ، انتهى .

قال البيهقي : الصحيح وقفه على ابن عمر ، وقد روي مرفوعا وهو ضعيف . كذا في الدراية ونصب الراية .

فائدة ثانية :

روى مالك في الموطأ عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى . وقد روي في الاغتسال للعيدين عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ثلاثة أحاديث كلها ضعيف . قال الحافظ في الدراية : روى ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن عقبة بن الفاكه عن جده ، وكانت له صحبة : أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة . وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته ، والبزار وزاد : يوم الجمعة وإسناده ضعيف ، ولابن ماجه عن ابن عباس : كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى ، وإسناده ضعيف ، وللبزار عن أبي رافع أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يغتسل للعيدين . وإسناده ضعيف انتهى ما في الدراية .

فائدة أخرى :

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي بإسناد صحيح إلى ابن عمر أنه كان يلبس أحسن ثيابه في العيدين ، كذا في فتح الباري . وقال محمد بن إسماعيل الأمير في سبل السلام : يندب لبس أحسن الثياب ، والتطيب بأجود الأطياب في يوم العيد ؛ لما أخرجه الحاكم من حديث الحسن السبط قال : أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في العيدين أن نلبس أجود ما نجد ، وأن نتطيب بأجود ما نجد ، وأن نضحي بأسمن ما نجد ؛ البقرة عن سبعة ، والجزور عن عشرة ، وأن نظهر التكبير والسكينة والوقار .

قال الحاكم بعد إخراجه من طريق إسحاق بن بزرج : لولا جهالة إسحاق لحكمت للحديث بالصحة . قال محمد بن إسماعيل الأمير : وليس بمجهول فقد ضعفه الأزدي ووثقه ابن حبان . ذكره في التلخيص انتهى .

وقد استدل البخاري على التجمل في العيدين بحديث ابن عمر قال : أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال : يا رسول الله ، ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود ، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " إنما هذه لباس من لا خلاق له " الحديث ، ووجه الاستدلال به من جهة تقريره –صلى الله عليه وسلم– لعمر على أصل التجمل للعيد وقصر الإنكار على لبس

مثل تلك الحلة لكونها كانت حريرا .

الحديث:

٧٤_حدثنا الحسن بن الصباح البزار البغدادي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن ثواب بن عتبة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي قال وفي الباب عن علي وأنس قال أبو عيسى حديث بريدة بن حصيب الأسلمي حديث غريب وقال محمد لا أعرف لثواب بن عتبة غير هذا الحديث وقد استحب قوم من أهل العلم أن لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم شيئا ويستحب له أن يفطر على تمر ولا يطعم يوم الأضحى حتى يرجع.

الشرح:

قوله : (عن ثواب بن عتبة) بفتح المثلثة وتخفيف الواو وآخره موحدة ، ليس له عند المصنف إلا هذا الحديث ، وليس له في بقية الكتب شيء . قاله السيوطي ، وقال الحافظ في التقريب : مقبول من السادسة .

قوله : (حتى يطعم) بفتح العين أي يأكل . قال المهلب بن أبي صفرة : إنما يأكل يوم الفطر قبل الغدو إلى الصلاة ، لئلا يظن ظان أن الصيام يلزم يوم الفطر إلى أن يصلي صلاة العيد ، وهذا المعنى معدوم في يوم الأضحى . وقال ابن قدامة : الحكمة في ذلك أن يوم الفطر حرم فيه الصيام عقب وجوبه فاستحب تعجيل الفطر لإظهار المبادرة إلى طاعة الله وامتثال أمره في الفطر على خلاف العادة ، والأضحى بخلافه على ما فيه من استحباب الفطر على شيء من أضحيته كذا في قوت المغتذي (ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي) وفي رواية ابن ماجه : حتى يرجع ، وزاد أحمد : فيأكل من أضحيته ، ورواه أبو بكر الأثرم بلفظ : حتى يضحي ، كذا في المنتقى والنيل . وفي رواية البيهقي : فيأكل من كبد أضحيته ، كذا في عمدة القاري ، ورواه الدارقطني في سننه وزاد : حتى يرجع فيأكل من أضحيته ، وهي زيادة صحيحة صححها ابن القطان كما في نصب الراية .

قوله : (وفي الباب عن علي) أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وفي إسناده الحارث الأعور كذبه الشعبي وأبو إسحاق السبيعي ، وعلي بن المديني (وأنس) أخرجه البخاري

بلفظ : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، قال الحافظ في بلوغ المرام : وفي رواية معلقة ووصلها أحمد : ويأكلهن أفرادا .

قوله : (حديث بريدة بن خصيب) ، بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وآخره موحدة (الأسلمي حديث غريب) وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان كذا في البلوغ . وقال في النيل : وأخرجه أيضا ابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي وصححه ابن القطان ، انتهى .

قوله : (وقد استحب قوم من أهل العلم أن لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم شيئا ، ويستحب له أن يفطر على تمر) قال ابن قدامة : لا نعلم في استحباب تعجيل الأكل يوم الفطر اختلافا ، انتهى .

وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود التخيير فيه ، وعن النخعي أيضا مثله . والحكمة في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه الصوم ، ولأن الحلو مما يوافق الإيمان ويعلو به المنام وهو أيسر من غيره ، ومن ثم استحب بعض التابعين أنه يفطر على الحلو مطلقا كالعسل ، رواه ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين وغيرهما ، وروي فيه معنى آخر عن ابن عون أنه سئل عن ذلك فقال : إنه يحبس البول . هذا كله في حق من يقدر على ذلك وإلا فينبغي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبه من الاتباع، أشار إليه ابن أبي جمرة .

وأما جعلهن وترا فقال المهلب فللإشارة إلى وحدانية الله تعالى ، وكذلك كان -صلى الله عليه وسلم- يفعل في جميع أموره تبركا بذلك . كذا في الفتح (ولا يطعم يوم الأضحى حتى يرجع) أي : فيأكل من أضحيته إن كان له أضحية كما في رواية أحمد . وقد خصص أحمد بن حنبل استحباب تأخير الأكل في عيد الأضحى بمن له ذبح ، والحكمة في تأخير الفطر في يوم الأضحى أنه يوم تشرع فيه الأضحية والأكل منها ، فشرع له أن يكون فطره على شيء منها ، قاله ابن قدامة .

قال الزين بن المنير : وقع أكله -صلى الله عليه وسلم- في كل من العيدين في الوقت المشروع لإخراج صدقتهما الخاصة بهما ، فإخراج صدقة الفطر قبل الغدو إلى المصلى ،

= يَخْرُجُونَ حَتَّىٰ يَمْتَدَّ الضَّحَاءُ، فَيَقُولُونَ: نَطْعَمُ لِئَلَّا نَعْجَلَ عَنْ صَلَاتِنَا.
صححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣١١/٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٨٣/٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٠١/٢): رجاله رجال الصحيح.

وإخراج صدقة الأضحية بعد ذبحها .

كِتَابُ الْجَنَائِزِ

بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ

٧٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الجَنَازَةَ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ العَبْدِ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَىٰ حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ، عَلَيْهِ إِكَافُ لِيفٍ(١).

بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ

٧٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ(٢).

(١) رواه الترمذي (١٠٣٨)، وابن ماجه (٢٢٩٦)، وصححه الحاكم (٤٦٧/٢). وعند أحمد (٥٠٦) عَنْ عُثْمَانَ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ، عَسَىٰ أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ!. واختاره الضياء (٣٢٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٣١/٧): رجاله رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة. حسنه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٤٦/١). وعند الطبراني في الكبير (١٢٤٩٤)، من حديث ابن عباس ﷺ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَىٰ خُبْزِ الشَّعِيرِ. حسنه الهيثمي في المجمع (٢٣/٩)، وملا علي قاري في شرح مسند أبي حنيفة (٤٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩١٥).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٤٦٠)، واجتباه النسائي (١٨٤٠)، ورواه ابن ماجه (٤٢٥٨)، وأحمد (٧٨٦٥)، وصححه ابن حبان (٢٩٩٣)، وابن السكن وابن طاهر كما في البدر المنير (١٨٢/٥)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٦٧)، والنووي في الخلاصة (٨٩١/٢)، وابن الملقن في البدر (١٨١/٥)، وحسنه ابن حجر في الفتوحات الربانية (٥١/٤)، والزرقاني في مختصر المقاصد (١٣٣)، وزاد ابن حبان: فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ وَلَا ذَكَرَهُ وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ. حسنه الهيثمي في المجمع =

كتاب الجنائز

الحديث:

٧٥_حدثنا علي بن حجر أخبرنا علي بن مسهر عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم عن أنس ومسلم الأعور يضعف وهو مسلم بن كيسان الملائي تكلم فيه وقد روى عنه شعبة وسفيان.

الشرح:

قوله : (ويركب الحمار) قال ابن الملك : فيه دليل على أن ركوب الحمار سنة ، قال القاري : فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند فهو أخس من الحمار . انتهى . قلت : كيف وقد قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة (، وكان يوم بني قريظة) بضم القاف ، وفتح الظاء المعجمة المشالة بوزن جهينة قبيلة من يهود خيبر ، وكانت هذه الوقعة لسبع بقين من ذي القعدة سنة خمس (مخطوم بحبل) أي : مجعول في أنفه بحبل (من ليف) بكسر اللام بالفارسية بوست درخمت خرما ، قال

في القاموس : خطمه بالخطام أي : جعله على أنفه كخطمه به ، أو جر أنفه ليضع عليه الخطام ، وهو ككتاب : كل ما وضع في أنف البعير ، أي : ونحوه لينقاد به (عليه) أي : على الفرس (إكاف ليف) بكسر الهمزة ، ويقال له الوكاف بالواو ، وهو للحمار كالسرج للفرس ، وإكاف ليف بالإضافة ، وفي بعض النسخ إكاف من ليف .

قوله : (، ومسلم الأعور يضعف) قال النسائي ، وغيره : متروك ، كذا في الميزان (وهو مسلم ابن كيسان الملائي) بميم مضمومة وخفة لام وبياء في آخره نسبة إلى بيع الملاء : نوع من الثياب ، كذا في المغني .

الحديث:

٧٦_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت قال وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (أكثروا ذكر هاذم اللذات) بالذال المعجمة : أي قاطعها ، قال ميرك صحح الطيبي بالدال المهملة حيث قال شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ، ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون إليها ، يشتغل عما يجب عليه من الفرار إلى دار القرار انتهى كلامه ، لكن قال الإسنوي في المهمات : الهاذم بالذال المعجمة هو القاطع كما قاله الجوهري وهو المراد هنا ، وقد صرح السهيلي في الروض الأنف بأن الرواية بالذال المعجمة ، ذكر ذلك في غزوة أحد في الكلام على قتل وحشي لحمزة ، وقال الشيخ الجزري : هادم يروى بالدال المهملة أي دافعها أو مخربها ، وبالمعجمة أي قاطعها ، واختاره بعض من مشايخنا وهو الذي لم يصحح الخطابي غيره وجعل الأول من غلط الرواة كذا في المرقاة (يعني الموت) تفسير من الراوي .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه وأخرجه أيضا الطبراني

في الأوسط بإسناد حسن وابن حبان في صحيحه وزاد : فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه كذا في الترغيب للمنذري .

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد) وأخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة ، وفي الباب أيضا عن ابن عمر مرفوعا : أكثروا ذكر هاذم اللذات ، يعني الموت فإنه ما كان في كثير إلا قلله ، ولا قليل إلا جزله ، رواه الطبراني بإسناد حسن وفي الباب أيضا عن أنس رواه البزار بإسناد حسن والبيهقي .

بَابُ مَوْتِ الْمُؤْمِنِ

٧٧ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ[(١)].

بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ عِنْدَ الْمَوْتِ

٧٨ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَىٰ شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: واللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ[(٢)].

بَابٌ: النَّفْسُ تَمُوتُ حَيْثُمَا كُتِبَ لَهَا

٧٩ ـ عَنْ أَبِي عَزَّةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا قَضَىٰ

= (١٠/٣١٢). وبنحو ذلك عند البزار (٦٩٨٧) من حديث أنس رضي الله عنه. حسنه المنذري في الترغيب (٤/١٩٥)، والهيثمي في المجمع (١٠/٣١١)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٤/١٦٤).

(١) حسنه الترمذي (١٠٠٣)، واجتباه النسائي (١٨٤٤)، ورواه ابن ماجه (١٤٥٢)، وأحمد (٢٢٤٥٤)، وصححه ابن حبان (٣٠١١)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٦١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/١٨٣)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (١٠/٤٥٠). وأخرجه البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (١٥٣٠) بنحوه والطبراني (١٠/٧٩) بلفظ: إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا. قال الهيثمي في المجمع (٢/٣٢٨): رجاله ثقات، ورجال الصحيح. وجاء موقوفًا: مَوْتُ الْمُؤْمِنِ عَرَقُ الْجَبِينِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَبْقَىٰ خَطَايَا مِنْ خَطَايَاهُ يُجَازَىٰ بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ، فَيَعْرَقُ مِنْ ذَلِكَ جَبِينُهُ. أخرجه مسدد كما في الإتحاف (١٨٣٨)، وصححه البوصيري فيه.

(٢) حسنه الترمذي (١٠٠٤)، ورواه ابن ماجه (٤٢٦١)، والبيهقي (٩/٣٩٠)، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/٣٧٠)، واختاره الضياء (١٤٥٩)، وحسنه المنذري في الترغيب (٤/٢١٤)، وجوده النووي في الخلاصة (٢/٩٠٢)، وابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٥٨٢)، وحسنه الهيتمي في الزواجر (١/٨٩)، وجوده الصنعاني في سبل السلام (٢/١٤٤).

الحديث:

٧٧_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحي بن سعيد عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت بعرق الجبين قال وفي الباب عن ابن مسعود قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد قال بعض أهل العلم لا نعرف لقتادة سماعا من عبد الله بن بريدة.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن بشار) هو محمد بن بشار بندار ، ثقة من العاشرة .

قوله : (المؤمن يموت بعرق الجبين) قيل هو عبارة عن شدة الموت ، وقيل هو علامة الخير عند الموت ، قال ابن الملك : يعني : يشتد الموت على المؤمن بحيث يعرق جبينه من الشدة لتمحيص ذنوبه أو لتزيد درجته ، وقال التوربشتي : فيه وجهان أحدهما ما يكابده من شدة السياق التي يعرق دونها الجبين ، والثاني أنه كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال ، وتضييقه على نفسه بالصوم والصلاة حتى يلقى الله تعالى ، والأول أظهر ، كذا في المرقاة ، وقال العراقي : اختلف في معنى هذا الحديث فقيل إن عرق الجبين لما يعالج من شدة الموت ، وقيل : من الحياء وذلك ؛ لأن المؤمن إذا جاءته

البشرى مع ما كان قد اقترف من الذنوب حصل له بذلك خجل واستحى من الله تعالى فعرق لذلك جبينه ، كذا في قوت المغتذي .

قوله : (في الباب عن ابن مسعود) أخرجه الشيخان ، كذا قال سراج أحمد في شرحه ، وإني لم أجد في الصحيحين حديثا عن ابن مسعود في هذا الباب ، والله تعالى أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن) والحديث أخرجه النسائي وابن ماجه أيضا ، ورواه الحاكم ، وقال على شرطهما ، وأقره الذهبي ، كذا في المرقاة .

الحديث:

٧٨_حدثنا عبد الله بن أبي زياد الكوفي وهارون بن عبد الله البزاز البغدادي قالا حدثنا سيار هو ابن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال والله يا رسول الله أني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

الشرح:

قوله : (أخبرنا سيار بن حاتم) بفتح السين المهملة ، وتشديد التحتانية صدوق له أوهام من كبار التاسعة (أخبرنا جعفر بن سليمان) الضبعي صدوق زاهد ، لكنه يتشيع من الثامنة .

قوله : (وهو في الموت) أي : في سكراته (كيف تجدك) قال ابن الملك : أي : كيف تجد قلبك أو نفسك في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة راجيا رحمة الله ، أو خائفا من غضب الله (أرجو الله) أي : أجدني أرجو رحمته (وإني) أي : مع هذا (أخاف ذنوبي) قال الطيبي : علق الرجاء بالله والخوف بالذنب ، وأشار بالفعلية إلى أن الرجاء حدث عند السياق ، وبالاسمية ، والتأكيد إلى أن خوفه كان مستمرا محققا (لا يجتمعان) أي : الرجاء والخوف (في مثل هذا الموطن) أي : في هذا الوقت ، وهو زمان سكرات الموت ، ومثله كل زمان يشرف على الموت حقيقة أو حكما كوقت المبادرة ، وزمان القصاص ، ونحوهما

فلا يحتاج إلى القول بزيادة المثل ، وقال الطيبي : (مثل) زائدة ، والموطن إما مكان أو زمان كمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه . انتهى (ما يرجو) أي : من الرحمة (وآمنه مما يخاف) أي : من العقوبة بالعفو والمغفرة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال ميرك عن المنذري إسناده حسن ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضا كذا في المرقاة ، قلت : ورواه ابن ماجه أيضا .

الحديث:

٧٩_حدثنا بندار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن مطر بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي عزة وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث حدثنا محمود بن غيلان حدثنا مؤمل وأبو داود الحفري عن سفيان نحوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا مؤمل) بوزن محمد بهمزة ابن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن نزيل مكة ، صدوق سيئ الحفظ من صغار التاسعة .

قوله : (إذا قضى الله) أي أراد أو قدر أو حكم (جعل) أي أظهر الله ، (له إليها حاجة) أي فيأتيها ويموت فيها إشارة إلى قوله تعالى : وما تدري نفس بأي أرض تموت .

قوله : (وفي الباب عن أبي عزة) أخرجه الترمذي في هذا الباب (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح (ولا نعرف لمطر) بفتحتين (بن عكامس) بضم المهملة وتخفيف الكاف وكسر الميم بعدها مهملة السلمي صحابي سكن الكوفة .

اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً[١].

بَابٌ: فِي حُسْنِ الْخِتَامِ

٨٠ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ. فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ[٢].

بَابُ مَنَايَا بَنِي آدَمَ

٨١ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَىٰ جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً، إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّىٰ يَمُوتَ[٣].

---

(١) صححه الترمذي (٢٢٨٧)، ورواه ابن ماجه (١٥١١١)، وصححه ابن حبان (٦١٥١)، والحاكم (٤٢/١)، والسفاريني في شرح الشهاب (٥٩٧). وحسنه الترمذي (٢٢٨٥) من حديث مطر بن عكامس ﷺ، وصححه الحاكم، والزرقاني في مختصر المقاصد (٦٦). وأخرج ابن ماجه (٤٢٦٣) من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ أَجَلُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ أَوْثَبَتْهُ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَىٰ أَثَرِهِ قَبَضَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقُولُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَبِّ، هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤١/١)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٢٥١/٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٢٨٠)، ورواه أحمد (١١٦٢٥)، وصححه ابن حبان (٣٤١)، والحاكم (٣٣٩/١)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (١٣/٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢٠٤/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. واختاره الضياء (١٧٥٨)، وصححه العجلوني في كشف الخفاء (٨٠/١)، وقال ابن الوزير في العواصم (٢٦٤/٦): رجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد من حديث عمرو بن الحمق ﷺ (١٦٧٦٦) بنحوه، وفيه: يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّىٰ يَرْضَىٰ عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ. صححه ابن حبان (٣٤٢)، والحاكم (٣٤٠/١)، وقال الهيثمي في المجمع (٢١٧/٧): رجال أحمد والبزار رجال الصحيح، ووافقه ابن الوزير اليماني في العواصم (٢٦٩/٦).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢٢٩١ ـ ٢٦٢٤)، واختاره الضياء (٣٢٩٠)، =

الحديث:

٨٠_حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (يوفقه لعمل صالح قبل الموت) ثم يقبضه عليه كما في رواية ، أي يميته وهو متلبس به قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم .

الحديث:

٨١_حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري حدثنا أبو قتيبة حدثنا أبو العوام عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت قال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو العوام هو عمران وهو ابن داور القطان.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء الصيرفي صدوق من الحادية عشرة (أخبرنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة) الشعيري الخراساني نزيل البصرة صدوق من التاسعة .

قوله : (مثل) بضم الميم وتشديد مثلثة أي صور وخلق (ابن آدم) بالرفع نائب الفاعل، وقيل مثل ابن آدم بفتحتين وتخفيف المثلثة ويريد به صفته وحاله العجيبة الشأن ، وهو مبتدأ خبره الجملة التي بعده ، أي الظرف ، وتسع وتسعون مرتفع به أي حال ابن آدم أن تسعا وتسعين منية متوجهة إلى نحوه منتهية إلى جانبه ، وقيل خبره محذوف والتقدير : مثل ابن آدم مثل الذي يكون إلى جنبهتسع وتسعون منية ، ولعل الحذف من بعض الرواة .

(وإلى جنبه) الواو للحال أي بقربه (تسع وتسعون) أراد به الكثرة دون الحصر (منية) بفتح الميم أي بلية مهلكة ، وقال بعضهم : أي سبب موت (إن أخطأته المنايا) قال الطيبي : المنايا جمع منية وهي الموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المنى وهو التقدير ، وسمى كل بلية من البلايا منية لأنها طلائعها ومقدماتها انتهى أي إن جاوزته فرضا أسباب المنية من الأمراض والجوع والغرق والحرق وغير ذلك مرة بعد أخرى .

(وقع في الهرم) قال في القاموس : الهرم محركة أقصى الكبر (حتى يموت) قال بعضهم يريد أن أصل خلقة الإنسان من شأنه أن لا تفارقه المصائب والبلايا والأمراض والأدواء كما قيل : البرايا أهداف البلايا ، وكما قال صاحب الحكم ابن عطاء : ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الأكدار ، فإن أخطأته تلك النوائب على سبيل الندرة أدركه من الأدواء الداء الذي لا دواء له وهو الهرم ، وحاصله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فينبغي للمؤمن أن يكون صابرا على حكم الله ، راضيا بما قدره الله تعالى وقضاه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء المقدسي كما في الجامع الصغير .

قوله : (وأبو العوام هو عمران القطان) قال في التقريب : عمران بن داور بفتح الواو بعدها راء ، أبو العوام القطان البصري ، صدوق يهم ، ورمي برأي الخوارج من السابعة.

بَابٌ: فِيمَنْ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

٨٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ[١].

بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّعْيِ

٨٣ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: إِذَا مِتُّ فَلاَ تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَىٰ عَنِ النَّعْيِ[٢].

بَابُ فَضْلِ الصَّبْرِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

٨٤ ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ

= وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٥)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٩/٥٤١).

(١) حسنه الترمذي (١٠٩٧)، ورواه أحمد (٦٥٤٦)، والطبراني في الكبير (١٣/٦٧)، وأشار المباركفوري في تحفة الأحوذي (٤/١٦٠) إلىٰ وجود شواهد له. وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٢/١٣)، وحسنه الألباني في أحكام الجنائز بمجموع طرقه (٤٩)، وأخرجه أبو يعلىٰ في مسنده من حديث أنس (٤١١٣)، وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر (٣/١٥٥). قال القرطبي كما في تحفة الأحوذي (٤/١٦٠): الأحاديث التي تدل علىٰ نفي سؤال القبر لا تعارض أحاديث السؤال؛ بل تخصها.

(٢) صححه وحسنه الترمذي (١٠٠٥)، ورواه ابن ماجه (١٤٧٦)، وأحمد (٢٣٤٥٥)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/٣٧٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٦٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وابن دقيق العيد في الإلمام (١/٢٨٢): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل العلم. وابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/١٤): أنه صحيح أو حسن. وحسنه ابن حجر في الفتح (٣/١٤٠).

الحديث:

٨٢_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو عامر العقدي قالا حدثنا هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر قال أبو عيسى هذا حديث غريب قال وهذا حديث ليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو.

الشرح:

قوله : (وأبو عامر العقدي) بفتح المهملة والقاف اسمه عبد الملك بن عمرو القيسي ، ثقة من التاسعة (عن ربيعة بن سيف) بن مانع الإسكندراني صدوق له مناكير من الرابعة . قوله : (ما من مسلم يموت يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة) الظاهر أن (أو) للتنويع لا للشك (إلا وقاه الله) أي : حفظه (فتنة القبر) أي : عذابه وسؤاله ، وهو يحتمل الإطلاق ، والتقييد ، والأول هو الأولى بالنسبة إلى فضل المولى ، وهذا يدل على أن شرف الزمان له تأثير عظيم كما أن فضل المكان له أثر جسيم .

قوله : (ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعا من عبد الله بن عمرو) فالحديث ضعيف لانقطاعه ، لكن له شواهد ، قال الحافظ في فتح الباري بعد ذكر هذا الحديث في إسناده ضعف ، وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس نحوه ، وإسناده أضعف . انتهى ، وقال القاري في المرقاة : ذكره السيوطي في باب : من لا يسأل في القبر ، وقال : أخرجه أحمد ، والترمذي ، وحسنه ، وابن أبي الدنيا عن ابن عمرو ، ثم قال : وأخرجه ابن وهب في جامعه ، والبيهقي أيضا من طريق آخر عنه بلفظ : إلا برئ من فتنة القبر ، وأخرجه البيهقي أيضا ثالثة عنه موقوفا بلفظ وقي الفتان ، قال القرطبي : هذه الأحاديث أي : التي تدل على نفي سؤال القبر لا تعارض أحاديث السؤال السابقة . أي : لا تعارضها ، بل تخصها ، وتبين من لا يسأل في قبره ، ولا يفتن فيه ، فمن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الأهوال ، وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ، ولا مجال للنظر فيه ، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المصدوق ، قال الحكيم الترمذي : ومن مات يوم الجمعة فقد انكشف له الغطاء عما له عند الله ؛ لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها ، ولا يعمل سلطان النار فيه ما يعمل في سائر الأيام ، فإذا قبض الله عبدا من عبيده فوافق قبضه يوم الجمعة كان ذلك دليلا لسعادته وحسن مآبه ، وإنه لا يقبض في هذا اليوم إلا من كتب له السعادة عنده ، فلذلك يقيه فتنة القبر ؛ لأن سببها إنما هو تمييز المنافق من المؤمن ، قلت : ومن تتمة ذلك أن من مات يوم الجمعة له أجر شهيد ، فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال ، كما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وأخرج حميد في ترغيبه عن إياس ابن بكير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات يوم الجمعة كتب له أجر شهيد ، ووقي فتنة القبر وأخرج من طريق ابن جريج عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم ، أو مسلمة يموت في يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة إلا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله ، ولا حساب عليه ، وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له ، أو طابع وهذا الحديث لطيف صرح فيه بنفي الفتنة والعذاب معا . انتهى كلام السيوطي .

الحديث:

٨٣_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس حدثنا حبيب بن سليم العبسي عن بلال بن يحي العبسي عن حذيفة بن اليمان قال إذا مت فلا تؤذنوا بي إني أخاف أن يكون نعيا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا حكام) بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الكاف (ابن سلم) بفتح السين المهملة ، وسكون اللام ، ثقة له غرائب من الثامنة (عن أبي حمزة) هو ميمون الأعور ، وليس بالقوي عند أهل الحديث ، قال الحافظ : ميمون أبو حمزة الأعور مشهور بكنيته ضعيف من السادسة (عن إبراهيم) هو النخعي (عن عبد الله) هو ابن مسعود رضي الله عنه .

قوله : (إياكم والنعي) أي : اتقوا النعي ، المراد بالنعي في هذا الحديث ما يكون على طريقة الجاهلية كما تقدم ، عن إبراهيم أنه قال لا بأس إذا مات الرجل أن يؤذن صديقه وأصحابه ، إنما كان يكره أن يطاف في المجالس فيقال أنعي فلانا فعل أهل الجاهلية رواه سعيد بن منصور في سننه . قوله : (والنعي أذان بالميت) أي : إعلام بموته .

قوله : (وفي الباب عن حذيفة) قد أخرج الترمذي حديث حذيفة في هذا الباب ، فلعله أشار إلى حديث آخر له ، والله تعالى أعلم .

قوله : (وقد كره بعض أهل العلم النعي ، والنعي عندهم أن ينادى في الناس بأن فلانا مات ليشهدوا جنازته) قال أبو الطيب في شرحه : أي : يركب راكب وينادي في الناس، فهذا نعي الجاهلية ، وهو مكروه ، ويؤيده حديث عبد الله : إياكم والنعي ؛ فإن النعي من عمل الجاهلية ، وقوله : وقال بعض أهل العلم لا بأس بأن يعلم إلخ يعني : إن نعى نعي غير أهل الجاهلية فلا بأس به ، وتركه أولى ، والذي عليه الجمهور أن مطلق الإعلام بالموت جائز ، وليس فيه ترك الأولى بل ربما يقال إنه سنة ؛ لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي ، رواه البخاري ، وقال بعض الفضلاء : معنى قوله والنعي عندهم

إلخ أي : حملوا النهي على مطلق النعي ، وهو خبر الموت كما في مقتضى كلام حذيفة على طريق الاحتمال حيث قال فإني أخاف فقوله وقال بعضهم إلخ أي : يحمل الحديث على نعي أهل الجاهلية . انتهى . أقول توجيه حسن إلا أنه يأبى تفسيره للقول الأول بما فسره به تفسيرهم بقولهم أن ينادى (آه) والله أعلم . انتهى كلام أبي الطيب . قلت : فيما قال بعض الفضلاء في شرح كلام الترمذي شيء ، وكذا فيما قال أبو الطيب ، لكن قول بعض الفضلاء أظهر مما قال أبو الطيب فتفكر ، قال الحافظ في فتح الباري : والحاصل أن محض الإعلام بذلك لا يكره فإن زاد على ذلك فلا ، وقد كان بعض السلف يشدد في ذلك حتى كان حذيفة إذا مات له الميت يقول لا تؤذنوا به أحدا إني أخاف أن يكون نعيا إلخ .

قوله : (وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال إلخ) أخرجه سعيد بن منصور في سننه وتقدم لفظه ، وأخرج أيضا عن ابن سيرين أنه قال لا أعلم بأسا أن يؤذن الرجل صديقه وحميمه: ذكره الحافظ في الفتح .

الحديث:

٨٤_حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال ألا أبشرك يا أبا سنان قلت بلى فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

أي : صبر وطلب الثواب .

قوله : (على شفير القبر) أي : على طرفه (حدثني ضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب) بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ، ثم موحدة ، ثقة من الثالثة (قال الله لملائكته)

الْحَمْدِ(١).

بَابُ ذَمِّ الْجَزَعِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

٨٥ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَىٰ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: لاَ! وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ: خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ(٢).

---

(١) حسنه الترمذي (١٠٤٢)، ورواه أحمد (١٩٢٢٥)، وصححه ابن حبان (٢٩٤٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٢٩٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/١٢٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٢٨٥)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٢/٢١٢). وعند أحمد (٢٦٩٩٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: يَا عِيسَىٰ، إِنِّي بَاعِثٌ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِذَا أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا وَشَكَرُوا، وَإِذَا أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا، وَلاَ حِلْمَ وَلاَ عِلْمَ. قال: يَا رَبِّ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لَهُمْ وَلاَ حِلْمَ وَلاَ عِلْمَ؟ قَالَ: أُعْطِيهِمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي. حسنه البزار في مسنده (١٠/٢٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٤٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٢٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٠): رجاله رجال البخاري ما عدا الحسن وأبا حلبس، وهما ثقتان. وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٤٩).

(٢) حسنه الترمذي (١٠٢٧)، ورواه البيهقي (٤/٦٩)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٢٨٦)، وقال ابن تيمية في الاستقامة (١/٢٩٢): لفظه مشهور. وصححه ابن القيم في مسألة السماع (٣١٨)، وحسنه العيني في نخب الأفكار (١٣/٥١١). وعند البزار (٧٥١٣) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا: صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ. صححه ابن القيم في مسألة السماع (٣١٨)، واختاره الضياء (١٩٩١)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٢٦٨)، والهيثمي في المجمع (٣/١٦)، والهيتمي في الزواجر (١/١٥٩): رجاله ثقات.

أي : ملك الموت وأعوانه (قبضتم) على تقدير الاستفهام (ولد عبدي) أي : روحه (فيقول قبضتم ثمرة فؤاده) أي : يقول ثانيا إظهارا لكمال الرحمة كما أن الوالد العطوف يسأل الفصاد هل فصدت ولدي مع أنه بأمره ورضاه ، وقيل سمى الولد ثمرة فؤاده ؛ لأنه نتيجة الأب كالثمرة للشجرة (واسترجع) أي : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون (وسموه بيت الحمد) أضاف البيت إلى الحمد الذي قاله عند المصيبة ؛ لأنه جزاء ذلك الحمد ، قاله القاري .

الحديث:

٨٥_حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فبكى فقال له عبد الرحمن أتبكي أولم تكن نهيت عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وفي الحديث كلام أكثر من هذا قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (يجود بنفسه) أي : يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله ، قاله الحافظ (أو لم تكن نهيت) بالبناء للفاعل على المشهور ، وضبطه بعضهم بالبناء للمفعول ، كذا في قوت المغتذي (صوت) بالجر بدل من صوتين (خمش وجوه) مصدر خمشت المرأة وجهها خمشا إذا قشرت بالأظفار ، قاله أبو الطيب السندي (ورنة الشيطان) بفتح راء ، وتشديد نون : صوت مع بكاء فيه ترجيع كالقلقلة ، كذا في مجمع البحار ، قال النووي في الخلاصة : المراد به الغناء والمزامير ، قال : وكذا جاء مبينا في رواية البيهقي ، قال العراقي : ويحتمل أن المراد به رنة النوح لا رنة الغناء ، ونسب إلى الشيطان ؛ لأنه ورد في الحديث : أول من ناح ابليس ، وتكون رواية الترمذي قد ذكر فيها أحد الصوتين فقط : واختصر الآخر ، ويؤيده أن في رواية البيهقي إني لم أنه عن البكاء إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة ، وهذا هو رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ، كذا في قوت المغتذي .

قوله : (هذا حديث حسن) أصل قصة هذا الحديث في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه .

بَابٌ: فِي الْمَيِّتِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ

٨٦ـ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ بَاكِيهِ فَيَقُولُ: وَاجَبَلَاهُ، وَاسَيِّدَاهُ! أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِلاَّ وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ: أَهَكَذَا كُنْتَ؟[1].

بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْجَنَازَةِ

٨٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَبَّرَ عَلَىٰ جَنَازَةٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ، وَوَضَعَ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ[2].

بَابٌ: أَيْنَ يُدْفَنُ الأَنْبِيَاءُ؟

٨٨ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ: قَالَ:

---

(١) حسنه الترمذي (١٠٢٤)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/٣٨٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٦٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٦١٩): أنه صحيح أو حسن.

(٢) رواه الترمذي (١١٠٠)، والدارقطني (١٨١٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٠٧٧). وأخرج البخاري في جزء رفع اليدين (١٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ عَلَىٰ الْجَنَازَةِ. صححه ابن حجر في التلخيص (٢/٧١٦)، ووافقه الرباعي في فتح الغفار (٢/٧٣٣). وقد علّقه البخاري في صحيحه جازمًا به (٢/٨٧)، وقال ابن باز في تعليقه علىٰ فتح الباري (٣/٢٢٧): روي بإسناد جيد عن ابن عمر مرفوعاً. وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢/٧١٧): وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيهِ فِي تَكْبِيرَاتِ الجَنَازَةِ، ورواه سعيد بن منصور. وقال الترمذي: رأىٰ أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: أن يرفع الرجل يديه في كل تكبيرة علىٰ الجنازة، وهو قول ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقال بعض أهل العلم: لا يرفع يديه إلا في أول مرة، وهو قول الثوري، وأهل الكوفة.

الحديث:

٨٦ـ حدثنا علي بن حجر أخبرنا محمد بن عمار حدثني أسيد بن أبي أسيد أن موسى بن أبي موسى الأشعري أخبره عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول وا جبلاه وا سيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (حدثني أسيد بن أبي أسيد) بفتح الهمزة ، وكسر السين فيهما المراد أبو سعيد المديني صدوق .

قوله : (ما من ميت) أي : حقيقي ، أو مشرف على الموت (يموت) قال الطيبي هو كقول ابن عباس يمرض المريض ، أو تضل الضالة فسمي المشارف للموت ، والمرض ، والضلال ميتا ، ومريضا وضالة ، وهذه الحالة هي التي ظهرت على عبد الله بن رواحة . انتهى . قلت : وقصة عبد الله بن رواحة أخرجها البخاري ، وقد ذكرتها في آخر هذا الباب (يلهزانه) بفتح الهاء أي : يضربانه ويدفعانه ، وفي النهاية : اللهز الضرب بجمع اليد في الصدر يقال لهزه بالرمح أي : طعنه في الصدر (أهكذا كنت) أي : توبيخا وتقريعا .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ في التلخيص : ورواه الحاكم ، وصححه ، وشاهده في الصحيح عن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي ، وتقول واجبلاه وا كذا ، وا كذا فلما أفاق قال ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذا ، فلما مات لم تبك عليه .

الحديث:

باب ما جاء في رفع اليدين على الجنازة

٨٧_حدثنا القاسم بن دينار الكوفي حدثنا إسمعيل بن أبان الوراق عن يحي بن يعلى عن أبي فروة يزيد بن سنان عن زيد وهو ابن أبي أنيسة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر على جنازة فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه واختلف أهل العلم في هذا فرأى أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن يرفع الرجل يديه في كل تكبيرة على الجنازة وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق وقال بعض أهل العلم لا يرفع يديه إلا في أول مرة وهو قول الثوري وأهل الكوفة وذكر عن ابن المبارك أنه قال في الصلاة على الجنازة لا يقبض يمينه على شماله ورأى بعض أهل العلم أن يقبض بيمينه على شماله كما يفعل في الصلاة قال أبو عيسى يقبض أحب إلي.

الشرح:

قوله : (حدثنا القاسم بن دينار الكوفي) ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق) ثقة تكلم فيه للتشيع (عن يحي بن يعلى الأسلمي) الكوفي شيعي ضعيف من التاسعة (عن أبي فروة يزيد بن سنان) الرهاوي ضعيف من كبار السابعة (عن زيد بن أبي أنيسة) بالتصغير ، ثقة . قوله : (فرفع يديه في أول تكبيرة ووضع اليمنى على اليسرى) فيه دليل لمن قال برفع اليدين في التكبيرة الأولى دون التكبيرات الباقية ، والحديث ضعيف قوله : (هذا حديث غريب) وأعله ابن القطان في كتابه بأبي فروة ونقل تضعيفه عن أحمد والنسائي وابن معين والعقيلي قال : وفيه علة أخرى ، وهو أن يحي بن يعلى الراوي عن

أبي فروة هو وأبو زكريا القطواني الأسلمي ، هكذا صرح به عند الدار قطني ، وهو ضعيف، قلت : قال ابن حبان في أبي فروة كثير الخطأ لا يعجبني الاحتجاج به إذا وافق الثقات . فكيف إذا انفرد ؟ وثم نقل عن ابن معين أنه قال : ليس بشيء ، كذا في نصب الراية قوله: (وهو قول ابن المبارك ، والشافعي ، وأحمد وإسحاق) واستدل لهم بحديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى على الجنازة رفع يديه في كل تكبيرة ، وإذا انصرف سلم أخرجه الدار قطني في علله عن عمر بن شيبة : حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر فذكره ، وقال ، هكذا . . رفعه عمر بن أبي شيبة ، وخالفه جماعة فرووه عن يزيد بن هارون موقوفا ، وهو الصواب ، ولم يرو البخاري في كتابه المفرد في رفع اليدين شيئا في هذا الباب ، إلا حديثا موقوفا على ابن عمر ، وحديثا موقوفا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ، كذا في نصب الراية . قلت : لم أجد حديثا مرفوعا صحيحا في هذا الباب قوله : (وقال بعض أهل العلم لا يرفع يديه إلا في أول مرة ، وهو قول الثوري وأهل الكوفة) واستدل لهم بحديث الباب ، وقد عرفت أنه ضعيف ، واستدل لهم أيضا بحديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه على الجنازة في أول تكبيرة ، ثم لا يعود أخرجه الدار قطني في سننه عن الفضل بن السكن حدثنا هشام بن يوسف حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس فذكره وسكت عنه ، لكن أعله العقيلي في كتابه بالفضل بن السكن ، وقال إنه مجهول ، كذا في نصب الراية ، قلت : قال الذهبي في الميزان : الفضل بن السكن الكوفي عن هشام بن يوسف لا يعرف وضعفه الدارقطني . انتهى .

الحديث:

٨٨_حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه قال أبو عيسى هذا حديث غريب وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه وقد روي هذا الحديث

من غير هذا الوجه فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا.

الشرح:

قوله : (اختلفوا في دفنه) أي : في موضع دفنه ، فقال بعضهم يدفن بمكة ، وقال الآخرون بالمدينة في البقيع ، وقيل في القدس ، كذا في اللمعات (ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه) إكراما له حيث لم يفعل به إلا ما يحبه ، ولا ينافيه كراهة الدفن في البيوت ؛ لأن من خصائص الأنبياء أنهم يدفنون حيث يموتون .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوي : ضعيف لضعف ابن أبي مليكة . انتهى .
قلت : قد وهم المناوي ، فإن ابن أبي مليكة ليس بضعيف ، بل هو ثقة ، وضعف هذا الحديث إنما هو لضعف عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، قال الحافظ في التقريب : ضعيف ، وقال الترمذي : يضعف من قبل حفظه .

الحديث:

٨٩_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء قال أبو عيسى وقد اختلف أصحاب سفيان في هذا الحديث فروى بعضهم مثل رواية الحفري وروى بعضهم عن سفيان عن زياد بن علاقة قال سمعت رجلا يحدث عند المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ. ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ[1].

بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ

٨٩ ـ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ[2].

بَابُ إِثْبَاتِ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ فِي الْبَرْزَخِ

٩٠ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ ـ أَوِ: الْكَافِرُ ـ يُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا، لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، فَيَنْهَشْنَهُ، وَيَخْدِشْنَهُ، حَتَّىٰ يُفْضَىٰ بِهِ إِلَىٰ الْحِسَابِ[3].

(١) رواه الترمذي (١٠٣٩)، وصححه ابن عبد البر في التمهيد (٣٩٤/٢٤)، وقال ابن حجر: وله طرق تشعر أن له أصلاً. وعند ابن ماجه (١٦٢٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. ورواه الترمذي في الشمائل عن أبي بكر رضي الله عنه موقوفًا، أنه قيل له: فَأَنَّىٰ يُدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلاَّ فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ. صححه ابن حجر في الفتح (٦٣١/١).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٩٧)، وأحمد (١٧٧٤٤)، وصححه ابن حبان (٣٠٢٢) وقال النووي في الخلاصة (١٠٣٩/٢): إسناده حسن أو صحيح. وقال العراقي في تخريج الإحياء (١٥٥/٣): رجاله ثقات. وحسنه السفاريني في شرح الشهاب (١٧٥). وأخرج النسائي (١٩٥١) من حديث صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تَذْكُرُوا هَلْكَاكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ. اجتباه النسائي (١٩٥١)، وقواه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣٧٢/٤)، وصححه الألباني في صَحِيح النسائي (١٩٣٤).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٢٨)، ورواه الدارمي (٢٨١٥) وأحمد (١٠٩٤١) بلفظ: لَيُسَلَّطُ عَلَىٰ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَلَوْ أَنَّ تِنِّينًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا نَبَتَتْ خَضْرَاءُ. صححه ابن حبان (٣١٢١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١١٧/١)، ورجاله =

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو داود الحفري) بفتح المهملة والفاء ، نسبة إلى موضع بالكوفة اسمه عمر بن سعد بن عبيد ، ثقة عابد من التاسعة ، قوله : (لا تسبوا الأموات) المسلمين (فتؤذوا) أي بسبكم (الأحياء) أي من أقاربهم ، وفي حديث عائشة عند البخاري وغيره : لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا ، قال العيني في العمدة : قوله الأموات الألف واللام للعهد أي أموات المسلمين ، ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ، وأخرجه أبو داود أيضا

في كتاب الأدب من سننه ، ولا حرج في ذكر مساوئ الكفار ولا يؤمر بذكر محاسن موتاهم، إن كانت لهم ، من صدقة وإعتاق وإطعام طعام ونحو ذلك ، اللهم إلا أن يتأذى بذلك مسلم من ذريته فيجتنب ذلك حينئذ ، كما ورد في حديث ابن عباس عند أحمد والنسائي أن رجلا من الأنصار وقع في أبي العباس كان في الجاهلية فلطمه العباس ، فجاء قومه فقالوا والله لنلطمنه كما لطمه ، فلبسوا السلاح ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس أي أهل الأرض أكرم عند الله ؟ قالوا : أنت ، قال : فإن العباس مني وأنا منه فلا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا ، فجاء القوم فقالوا يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك ، وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا في حديث مرسل صحيح الإسناد من رواية محمد بن علي الباقر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسب قتلى بدر من المشركين وقال : لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء ، ألا إن البذاء لؤم ، وقال ابن بطال : ذكر شرار الموتى من أهل الشرك خاصة جائز لأنه لا شك أنهم في النار وقال : سب الأموات يجري مجرى الغيبة فإن كان أغلب أحوال المرء الخير وقد تكون منه الفتنة فالاغتياب له ممنوع ، وإن كان فاسقا معلنا فلا غيبة له فكذلك الميت انتهى .

قوله : (فروى بعضهم) كوكيع وأبي نعيم (مثل رواية الحفري) يعني عن سفيان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي مسند أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الأموات ، وفيه حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان عن زياد قال : سمعت المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء ، (وروى بعضهم) كعبد الرحمن بن مهدي (عن سفيان عن زياد بن علاقة قال : سمعت رجلا يحدث عند المغيرة بن شعبة إلخ) في مسند أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة قال : سمعت رجلا عند المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء ، فالظاهر أن زياد بن

علاقة سمع هذا الحديث من رجل يحدثه عند المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سمع المغيرة هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم فحدث به زياد بن علاقة ، فروى زياد عن المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث:

٩٠_حدثنا محمد بن أحمد بن مدويه حدثنا القاسم بن الحكم العرني حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون قال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض الله له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن أحمد بن مدويه) ، قال في التقريب : محمد بن أحمد بن الحسين بن مدويه بميم وتثقيل القرشي أبو عبد الرحمن الترمذي ، صدوق من الحادية عشرة (أخبرنا القاسم بن الحكم) بن كثير (العرني) بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد الكوفي قاضي همدان ، صدوق فيه لين من التاسعة (أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافي) بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل الكوفي العجلي ضعيف ، من السادسة

(عن عطية) هو العوفي .

قوله : (دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مصلاه) وفي المشكاة : خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– لصلاة قال القاري : والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه –عليه الصلاة والسلام– إذا رأى جنازة رئيت عليه كآبة أي حزن شديد وأقل الكلام (فرأى ناسا كأنهم يكتشرون) أي يضحكون من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك . ففي القاموس : كشر عن أسنانه أبدى يكون في الضحك وغيره ، انتهى (قال أما) بالتخفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكالمة (إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات) قال في القاموس : هذم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء انتهى . والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع اللذات (لشغلكم عما أرى) أي من الضحك وكلام أهل الغفلة ، (فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت) بالجر تفسير له ذم اللذات أو بدل منه ، وبالنصب بإضمار أعني وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه –صلى الله عليه وسلم– بين للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله (فإنه) أي الشأن (لم يأت على القبر يوم) أي وقت وزمان (فيقول أنا بيت الغربة) فالذي يسكنني غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بي وحيد (وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود) فمن ضممته أكله التراب والدود ، إلا من استثني ممن نص على أنه لا يبلى ولا يدود في قبره ، فالمراد بيت من شأنه ذلك (فإذا دفن العبد المؤمن) أي المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر في مقابله (قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحبا وأهلا) أي وجدت مكانا رحبا ووجدت أهلا من العمل الصالح فلا ينافي ما مر (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (إن كنت) أي إنه كنت فإن مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين " إن " النافية في قوله (لأحب) وهو أفعل تفضيل بني للمفعول أي لأفضل (من يمشي على ظهري إلي) متعلق بأحب (فإذا) بسكون الذال أي فحين (وليتك) من التولية مجهولا أو من الولاية معلوما ، أي صرت قادرا حاكما عليك (اليوم) أي هذا الوقت ، وهو ما بعد الموت ، والدفن (وصرت إلي) أي صرت إلي ووليتك والواو لا ترتب وكذا يقال فيما يأتي (فسترى) أي ستبصر أو تعلم (صنيعي بك) من الإحسان إليك بالتوسيع عليك (

فيتسع) أي فيصير القبر وسيعا (له) أي للمؤمن (مد بصره) أي بقدر ما يمتد إليه بصره ولا ينافي رواية سبعين ذراعا لأن المراد به التكثير لا التحديد (ويفتح له باب إلى الجنة) أي ليأتيه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها (وإذا دفن العبد الفاجر) أي الفاسق والمراد به الفرد الأكمل وهو الفاسق بقرينة مقابلته لقوله العبد المؤمن سابقا ، ولما سيأتي من قول القبر له بكونه أبغض من يمشي على ظهره ومنه قوله تعالى : أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآية (أو الكافر) شك من الراوي لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين في الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق سترا عليه ، أو ليكون بين الرجاء والخوف لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين ، كما توهمت المعتزلة ، كذا قال القاري وجعل المناوي كلمة " أو " للتنويع لا للشك ، حيث قال : وإذا دفن العبد الفاجر أي المؤمن الفاسق ؛ أو الكافر أي بأي كفر كان ، انتهى . (قال فيلتئم) أي قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– فينضم القبر (وتختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض (قال) أي الراوي (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم) أي أشار (بأصابعه) أي من اليدين الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (في جوف بعض) وفيه إشارة إلى أن تضييق القبر واختلاف الأضلاع حقيقي لا أنه مجاز عن ضيق الحال وأن الاختلاف مبالغة في أنه على وجه الكمال كما توهمه بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانيا لا جسمانيا ، والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها متعلقان بهما كذا في المرقاة (قال) أي النبي –صلى الله عليه وسلم– (ويقيض) بتشديد الياء المكسورة أي يسلط الله ويوكل (له) أي بخصوصه وإلا فهو عليه (سبعين) وفي بعض النسخ سبعون وعلى هذا يكون قوله يقيض بتشديد الياء المفتوحة (تنينا) بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أي حية عظيمة (لو أن واحدا منها نفخ) بالخاء المعجمة أي تنفس (ما أنبتت) أي الأرض (شيئا) أي من الإنبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها (فينهشنه) بفتح الهاء وسكون الشين المعجمة أي يلدغنه وفي القاموس نهشه كمنعه نهسه ولسعه وعضه أو أخذه بأضراسه ، وبالسين أخذه بأطراف الأسنان (ويخدشنه) بكسر الدال أي يجرحنه (

حتى يفضى) بضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة أي يوصل (به) أي بالكافر إلى الحساب أي وثم إلى العقاب ، وفيه دليل على أن الكافر يحاسب (قال) أي الراوي (إنما القبر روضة) أي بستان (من رياض الجنة) جمع روضة (أو حفرة) في القاموس : الحفرة بالضم والحفيرة المحتفر والحفر محركة البئر الموسعة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذري رواه الترمذي والبيهقي كلاهما من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو واه .

بَابٌ: مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ

٩١ ـ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ**[١].

بَابٌ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ

٩٢ ـ عن هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ:كَانَ عُثْمَانُ ﷺ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**[٢].

= ثقات ما عدا دراج ففيه كلام، وقد وثقه ابن معين، وابن حبان. وعند ابن حبان (٣١٢٢) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: **أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تَسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ، يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**. صححه ابن حبان، قال الهيثمي في المجمع (٣/٨٥): فيه دراج، وحديثه حسن، واختلف فيه.

(١) حسنه الترمذي (١٠٨٧)، ورواه أحمد (١٧٨٤٧)، وصححه ابن حبان (٢٩٣٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٩٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن حجر في الفتاوىٰ (١/٤٥)، والهيتمي في الزواجر (٢/١٧٦).

(٢) حسنه الترمذي (٢٤٦١)، ورواه ابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد (٤٥٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٧٠)، واختاره الضياء (٣٦٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٧٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/١٩٢)، والزرقاني في مختصر المقاصد (٧٠٢). وفي حديث الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَىٰ شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَىٰ حَتَّىٰ بَلَّ الثَّرَىٰ، ثُمَّ قَالَ: يَا** =

الحديث:

٩١_حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي حدثنا أبي حدثنا أبو سنان الشيباني عن أبي إسحق السبيعي قال قال سليمان بن صرد لخالد بن عرفطة أو خالد لسليمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتله بطنه لم يعذب في قبره فقال أحدهما لصاحبه نعم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب في هذا الباب وقد روي من غير هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي) صدوق من الحادية عشرة (أخبرنا أبي) ، وهو أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد القرشي مولاهم ، ثقة ضعف في الثوري من التاسعة (أخبرنا أبو سنان الشيباني) اسمه سعيد بن سنان البرجمي الأصغر الكوفي نزيل الري صدوق له أوهام من السادسة (قال : قال سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء ، ابن الجون الخزاعي أبو مطرف الكوفي صحابي قتل بعين الوردة سنة خمس وستين (لخالد بن عرفطة) بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء القضاعي ، صحابي استنابه سعد

على الكوفة ، مات سنة أربع وستين (أو خالد لسليمان) شك من الراوي . قوله : (من قتله بطنه) إسناده مجازي أي : من مات من وجع بطنه ، وهو يحتمل الإسهال والاستسقاء والنفاس ، وقيل من حفظ بطنه من الحرام والشبه فكأنه قتله بطنه ، كذا في المرقاة . قلت : والظاهر هو الأول (لم يعذب في قبره) ؛ لأنه لشدته كان كفارة لسيئته ، وصح في مسلم أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين أي : إلا حقوق الآدميين

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ، وأخرجه أحمد ، قال ميرك : ، وأخرجه النسائي ، وابن حبان .

الحديث:

٩٢_حدثنا هناد حدثنا يحي بن معين حدثنا هشام بن يوسف حدثني عبد الله بن بحير أنه سمع هانئا مولى عثمان قال كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا قط إلا القبر أفظع منه قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف.

الشرح:

قوله : (أخبرنا يحي بن معين) بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة (أخبرنا هشام بن يوسف) الصنعاني أبو عبد الرحمن القاضي ثقة من التاسعة (حدثنا عبد الله بن بحير) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ابن ريسان بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة ، أبو وائل القاص الصنعاني وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان (أنه سمع هانئا مولى عثمان) كنيته أبو سعيد البربري الدمشقي ، روى عن مولاه وغيره وعنه أبو وائل عبد الله بن بحير وغيره ، قال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات .

قوله : (بكى حتى يبل) بضم الموحدة أي بكاؤه يعني دموعه (لحيته) أي يجعلها مبلولة من الدموع (فلا تبكي) أي من خوف النار واشتياق الجنة (وتبكي من هذا) أي من

القبر يعني من أجل خوفه ؟ قيل إنما كان يبكي عثمان رضي الله عنه وإن كان من جملة المشهود لهم بالجنة ، أما الاحتمال أنه لا يلزم من التبشير بالجنة عدم عذاب القبر ، بل ولا عدم عذاب النار مطلقا مع احتمال أن يكون التبشير مقيدا بقيد معلوم أو مبهم ، ويمكن أن ينسى البشارة حينئذ لشدة الفظاعة ، ويمكن أن يكون خوفا من ضغطة القبر كما يدل حديث سعد رضي الله عنه على أنه لم يخلص منه كل سعيد إلا الأنبياء ذكره القاري (إن القبر أول منزل من منازل الآخرة) ومنها عرضة القيامة عند العرض ، ومنها الوقوف عند الميزان ، ومنها المرور على الصراط ، ومنها الجنة أو النار في بعض الروايات ، وآخر منزل من منازل الدنيا ولذا يسمى البرزخ (فإن نجا) أي خلص المقبور (منه) أي من عذاب القبر (فما بعده) أي من المنازل (أيسر منه) أي أسهل لأنه لو كان عليه ذنب لكفر بعذاب القبر (وإن لم ينج منه) أي لم يتخلص من عذاب القبر ولم يكفر ذنوبه به وبقي عليه شيء مما يستحق العذاب به (فما بعده أشد منه) لأن النار أشد العذاب والقبر حفرة من حفر النيران (قال) أي عثمان (ما رأيت منظرا) بفتح الميم والظاء أي موضعا ينظر إليه وعبر عن الموضع بالمنظر مبالغة لأنه إذا نفي الشيء مع لازمه ينتفي بالطريق البرهاني (قط) بفتح القاف وتشديد المضمومة : أي أبدا وهو لا يستعمل إلا في الماضي (إلا والقبر أفظع منه) من فظع الأمر ككرم اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك ، يعني أشد وأفظع وأنكر من ذلك المنظر .

قيل : المستثنى جملة حالية من منظر وهو موصوف حذفت صفته ، أي ما رأيت منظرا فظيعا على حالة من أحوال الفظاعة ، إلا في حالة كون القبر أقبح منه ، فالاستثناء مفرغ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري : وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي قال هانئ : وسمعت عثمان ينشد على قبر :

فإن تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجيا

انتهى ، والحديث أخرجه أيضا ابن ماجه والحاكم وصححه واعترض قاله المناوي .

بَابُ أَعْمَارِ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

٩٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ سِتِّينَ إِلَىٰ سَبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ**(١).

٩٤ ـ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: **مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**. قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: **مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**(٢).

= **إِخْوَانِي! لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا**. رواه ابن ماجه (٤١٩٥)، والبيهقي (٣/٣٧٠)، وحسنه المنذري في الترغيب (٤/١٩٨)، والنووي في المجموع (٥/١٠٥).

(١) حسنه الترمذي (٢٤٨٤ ـ ٣٨٦٤)، ورواه ابن ماجه (٤٢٣٦)، وصححه ابن حبان (٢٩٨٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٢٧)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٣٤)، والنووي في المنثورات (٢٩٥)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢٤/١٢٧)، وابن حجر في الفتح (١١/٢٤٤)، والزرقاني في مختصر المقاصد (١١٥).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٤٨٣)، ورواه الدارمي (٢٧٤٢)، وأحمد (١٩٩٢٨)، وصححه الحاكم (١/٣٣٩)، وقال البزار عنه في مسنده (٣٦٢٣): من أحسن الأسانيد إن شاء اللَّه. وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٣١٩)، وصححه المنذري في الترغيب (٤/٢٠٥)، وجوده الهيثمي في المجمع (١٠/٢٠٦)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/٦): أنه صحيح أو حسن. وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/٢٣٩). وروىٰ أحمد أيضًا من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا: **لَا تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الإِنَابَةَ**. حسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٨٢٦)، والمنذري في الترغيب (٤/٢٠٦)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣٢٤)، والهيثمي في المجمع (١٠/٣٣٧)، والهيتمي في الزواجر (٢/٢٤٠).

الحديث:

٩٣_حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا محمد بن ربيعة عن كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

الشرح:

قوله : (عن كامل أبي العلاء) قال في تهذيب التهذيب : كامل بن العلاء التميمي السعدي ويقال أبو عبد الله الكوفي ، روى عن أبي صالح ميناء وغيره وعنه محمد بن ربيعة وغيره ، وقال في التقريب : صدوق يخطئ من السابعة (عن أبي صالح) قال في تهذيب التهذيب : أبو صالح مولى ضباعة ، قال مسلم : اسمه ميناء روى عن أبي هريرة حديث أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وعنه كامل أبو العلاء ذكره ابن حبان في الثقات

قوله : (عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمتي ابتداؤه إذا بلغ ستين سنة وانتهاؤه سبعون سنة وقل من يجوز سبعين ، وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فإن منهم من لم يبلغ ستين سنة ، ومنهم من يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه

الله ، قال القاري بعد نقل كلام الطيبي هذا : وفيه أن اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا ، وأما كون الغالب في آخر عمر الأمة بلوغ ستين في غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في المشاهدة ، فالظاهر أن المراد به أن عمر الأمة من سن المحمود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمة ما بين العددين ، منهم سيد الأنبياء وأكابر الخلفاء ، كالصديق والفاروق والمرتضى وغيرهم من العلماء والأولياء ، مما يصعب فيه الاستقصاء ، انتهى ، وقال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : قال بعض الحكماء : الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين ، فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط ، فينبغي له الإقبال على الآخرة بالكلية لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

قوله : (وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة) رواه الترمذي في أواخر أبواب الدعوات بسند آخر غير السند المذكور ، وقال الحافظ في الفتح : سنده حسن .

الحديث:

٩٤_حدثنا أبو كريب حدثنا زيد بن حباب عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن بسر أن أعرابيا قال يا رسول الله من خير الناس قال من طال عمره وحسن عمله وفي الباب عن أبي هريرة وجابر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (عن عمرو بن قيس) بن ثور بن مازن الكندي الحمصي ، ثقة من الثالثة (عن عبد الله بن قيس) كذا في النسخ الحاضرة بالقاف والتحتية والسين المهملة وهو غلط ، والصواب عن عبد الله بن بسر بالموحدة والسين المهملة والراء فإنه ذكر هذا الحديث الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ، وقال بعد ذكره : رواه أحمد والترمذي عن عبد الله بن بسر ، وذكر الحافظ المنذري هذا الحديث في الترغيب فقال عن عبد الله بن بسر

رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره إلخ ، وقال : رواه الترمذي ، وروى أحمد هذا الحديث في مسانيد عبد الله بن بسر ، ففي مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا علي بن عياش حدثنا حسان بن نوح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن بسر قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيان ، فقال أحدهما : من خير الرجال يا محمد ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : من طال عمره وحسن عمله الحديث ، فظهر من هذا كله أن ما وقع في النسخ الحاضرة غلط والصواب عن عبد الله بن بسر فاحفظ هذا .

(من طال عمره) بضمتين على ما هو الأفصح الوارد في كلامه سبحانه ، وفي القاموس : العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة (وحسن عمله) قال الطيبي رحمه الله : إن الأوقات والساعات كرأس المال للتاجر فينبغي أن يتجر فيما يربح فيه وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر ، فمن انتفع من عمره بأن حسن عمله فقد فاز وأفلح ، ومن أضاع رأس ماله لم يربح وخسر خسرانا مبينا انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وجابر) أما حديث أبي هريرة فأخرجه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ولم يصرح فيه بالتحديث ولفظه : ألا أخبركم بخياركم قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أطولكم أعمارا وأحسنكم أخلاقا ، وأما حديث جابر فأخرجه الحاكم عنه مرفوعا : خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

كِتَابُ الزَّكَاةِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَنْزِ وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ

٩٥ ـ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ: الْكَنْزِ ـ وَفِي رِوَايَةٍ: الْكِبْرِ ـ، وَالْغُلُولِ، وَالدَّيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ(١).

(١) رواه الترمذي (١٦٦٢ ـ ١٦٦٣) وقال: رواية سعيد أصح. يعني رواية الكنز. ورواه بلفظ الكنز ابن ماجه (٢٤١٢)، والدارمي (٢٥٩٢)، وأحمد (٢١٨٦٣)، وصححه ابن حبان (١٩٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٦)، وحسنه البزار في مسنده (٤١٥٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٤٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه العيني في عمدة القاري (١٢/٣١٧)، وأخرج النسائي (٤٧٢٧) من حديث مُحَمَّدِ بْنِ جَحْشٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ وَضَعَ رَاحَتَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا نُزِّلَ مِنَ التَّشْدِيدِ؟ فَسَكَتْنَا وَفَزِعْنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سَأَلْتُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نُزِّلَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ رَجُلاً قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ ثُمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ؛ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ دَيْنُهُ. اجتباه النسائي (٤٧٢٧)، ورواه أحمد (٢٢٩٢٩)، وصححه الحاكم (٢/٢٥) ووافقه الذهبي. وأصله عند مسلم من حديث ابن عمرو ﷺ. وعند أحمد (١٧٥٩٣) من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا. قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدَّيْنُ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٦)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٦٩٣)، وقال المنذري في الترغيب (٣/٤٤): رواته ثقات. ووافقه الهيثمي في المجمع (٤/١٢٩). وصححه الهيتمي في الزواجر (١/٢٤٩). وعند أحمد أيضًا (١٧٢٩) من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَدْعُو اللَّهُ بِصَاحِبِ الدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدَّيْنَ؟ وَفِيمَ ضَيَّعْتَ حُقُوقَ النَّاسِ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ فَلَمْ آكُلْ وَلَمْ أَشْرَبْ وَلَمْ أَلْبَسْ وَلَمْ أُضَيِّعْ، وَلَكِنْ أَتَىٰ عَلَىٰ يَدَيَّ إِمَّا حَرَقٌ وَإِمَّا سَرَقٌ وَإِمَّا وَضِيعَةٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: صَدَقَ عَبْدِي، أَنَا أَحَقُّ مَنْ =

كتاب الزكاة

الحديث:

٩٥_حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث الكنز والغلول والدين دخل الجنة هكذا قال سعيد الكنز وقال أبو عوانة في حديثه الكبر ولم يذكر فيه عن معدان ورواية سعيد أصح.

الشرح:

قوله : (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة (من فارق الروح الجسد) أي من فارق روحه جسده ، وكذلك وقع في بعض نسخ الترغيب (الكنز) بفتح الكاف وسكون النون وبالزاي . قال في مجمع البحار : الكنز لغة المال المدفون تحت الأرض ، فإذا أخرج منه الواجب لم يبق كنزا شرعا وإن كان مكنوزا لغة ، ويشهد عليه ما ورد : كل ما أديت زكاته فليس بكنز (هكذا قال سعيد : الكنز) يعني بالكاف والنون والزاي (وقال أبو عوانة في حديثه الكبر) يعني بالكاف الموحدة والراء (ورواية سعيد أصح) قال البيهقي في كتابه عن أبي عبد الله يعني الحاكم : الكنز مقيد بالزاي والصحيح في حديث أبي عوانة بالراء .

بَابُ زَكَاةِ الْخُضْرَوَاتِ

٩٦ ـ عَنْ مُعَاذٍ ﷺ: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْخُضْرَوَاتِ ـ وَهِيَ الْبُقُولُ ـ، فَقَالَ: لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ[1].

بَابُ فَضْلِ الْمَنِيحَةِ

٩٧ ـ عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ مَنَحَ

= قَضَىٰ عَنْكَ الْيَوْمَ! فَيَدْعُو اللَّهُ بِشَيْءٍ، فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ. حسنه المنذري في الترغيب (٤٨/٣)، وقال الدمياطي في المتجر الرابح (١٢٦): إسناده لا بأس به. وقال الهيثمي في المجمع (١٣٦/٤): فيه صدقة الدقيقي وثقه مسلم بن إبراهيم. وصححه السيوطي في البدور السافرة (٢٩٢)، والهيتمي في الزواجر (٢٤٧/١)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (١٧٥/٣). وأخرج ابن ماجه (٢٤١٠) من حديث صُهَيْبٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ يَدِينُ دَيْنًا وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لَا يُوَفِّيَهُ إِيَّاهُ؛ لَقِيَ اللَّهَ سَارِقًا. رواه ابن ماجه (٢٤١٠)، وأحمد (١٩٢٣٥)، والطبراني (٧٣٠١)، واختاره الضياء (٦٥/٨)، وقال المنذري في الترغيب (٤٦/٣): إسناده متصل لا بأس به إلا أن يوسف بن صيفي بن صهيب قال البخاري فيه نظر. وحسنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٤/٣).

(١) روا الترمذي (٦٤٣) وقال: العمل علىٰ هذا عند أهل العلم أنه ليس في الخضروات صدقة. ورواه الدارقطني (١٨٩٩). وقال البيهقي في السنن الكبرىٰ (٢١٧/٤): هذه الأحاديث من طرق مختلفة، فبعضها يؤكد بعضًا. وعند أحمد (٢١٤٨٢) عن معاذٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ إِنَّمَا أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ. قال الحاكم (٤٠١/١): هذا حديث قد احتج بجميع رواته ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وفي حديث معاذ وأبي موسىٰ ﷺ: لَا تَأْخُذُوا الصَّدَقَةَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ... رواه الدارقطني (١٩٠٤)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤٠١/١)، ورواه البيهقي (١٢٥/٤)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (٣١٣/١): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وصححه الزيلعي في نصب الراية (٣٨٩/٢). وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٥٠/٢): أنه صحيح أو حسن. وقال الهيثمي في المجمع (٧٨/٣): رجاله رجال الصحيح. وقال البوصيري في الإتحاف (١١/٣): رجاله ثقات.

الحديث:

٩٦_حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن الحسن بن عمارة عن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد عن عيسى بن طلحة عن معاذ أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات وهي البقول فقال ليس فيها شيء قال أبو عيسى إسناد هذا الحديث ليس بصحيح وليس يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وإنما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا والعمل على هذا عند أهل العلم أن ليس في الخضراوات صدقة قال أبو عيسى والحسن هو ابن عمارة وهو ضعيف عند أهل الحديث ضعفه شعبة وغيره وتركه ابن المبارك .

الشرح:

(باب ما جاء في زكاة الخضراوات) بفتح الخاء المعجمة جمع خضراء والمراد بها : الرياحين والورود والبقول والخيار والقثاء والبطيخ والباذنجان وأشباه ذلك .

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد) القرشي مولى آل طلحة ، كوفي ثقة من

السادسة (عن عيسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمي المدني ، ثقة فاضل من كبار الثالثة (وهي البقول) هذا تفسير من بعض الرواة (فقال : ليس فيهما شيء) لأنها لا تقتات ، والزكاة لا تختص بالقوت ، وحكمته أن القوت ما يقوم به من بدن الإنسان ؛ لأن الاقتيات من الضروريات التي لا حياة بدونها ، فوجب فيها حق لأرباب الضرورات قاله القاري .

والحديث يدل على عدم وجوب الزكاة في الخضراوات ، وإلى ذلك ذهب مالك والشافعي وقالا : إنما تجب فيما يكال ويدخر للاقتيات .

وعن أحمد أنها تخرج مما يكال ويدخر ولو كان لا يقتات ، وبه قال أبو يوسف ومحمد .

وأوجبها في الخضراوات الهادي والقاسم إلا الحشيش والحطب لحديث : " الناس شركاء في ثلاث " ووافقهما أبو حنيفة إلا أنه استثنى السعف والتبن .

واستدلوا على وجوب الزكاة في الخضراوات بعموم قوله تعالى : خذ من أموالهم صدقة وقوله : ومما أخرجنا لكم من الأرض وقوله : وآتوا حقه يوم حصاده وبعموم حديث : فيما سقت السماء العشر . ونحوه ، قالوا : وحديث الباب ضعيف لا يصلح لتخصيص هذه العمومات .

وأجيب بأن طرقه يقوي بعضها بعضا فينتهي لتخصيص هذه العمومات ، ويقوي ذلك ما أخرجه الحاكم والبيهقي ، والطبراني من حديث أبي موسى ومعاذ حين بعثهما النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم فقال : " لا تأخذ الصدقة إلا من هذه الأربعة : الشعير والحنطة والزبيب والتمر " .

قال البيهقي : رواته ثقات وهو متصل ، وما أخرجه الطبراني عن عمر قال : إنما سن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الزكاة في هذه الأربعة فذكرها ، وهو من رواية موسى بن طلحة عن عمر ، قال أبو زرعة : موسى عن عمر مرسل ، وما أخرجه ابن ماجه والدارقطني من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ : إنما سن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، زاد ابن ماجه : والذرة ، وفي إسناده محمد بن عبيد الله العرزمي وهو متروك .

وما أخرجه البيهقي من طريق مجاهد قال : لم تكن الصدقة في عهد النبي –صلى الله عليه

وسلم- إلا في خمسة فذكرها ، وأخرج أيضا من طريق الحسن فقال : لم يفرض الصدقة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا في عشرة ، فذكر الخمسة المذكورة ، والإبل والبقر والغنم والذهب والفضة ، وحكي أيضا عن الشعبي أنه قال : كتب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أهل اليمن : " إنما الصدقة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب " ، قال البيهقي : هذه المراسيل طرقها مختلفة وهي يؤكد بعضها بعضا انتهى .

فلا أقل من انتهاض هذه الأحاديث لتخصيص تلك العمومات التي قد دخلها التخصيص بالأوساق والبقر والعوامل وغيرها ، فيكون الحق ما ذهب إليه الحسن البصري والحسن بن صالح والثوري والشعبي من أن الزكاة لا تجب إلا في البر والشعير والتمر والزبيب ، لا فيما عدا هذه الأربعة مما أخرجت الأرض . وأما زيادة الذرة في حديث عمرو بن شعيب فقد عرفت أن في إسنادها متروكا ، ولكنها معتضدة بمرسل مجاهد والحسن انتهى كلام الشوكاني .

قلت : في إسناد حديث أبي موسى ومعاذ طلحة بن يحيى وهو مختلف فيه قاله الحافظ ابن حجر في الدراية ص ١٦٤ : ورواه الحاكم في المستدرك مرفوعا باللفظ المذكور ، ورواه البيهقي بلفظ أنهما حين بعثا إلى اليمن لم يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة ، قال الشيخ في الإمام : وهذا غير صريح في الرفع كذا في نصب الراية . وأما ما أخرجه الحاكم من طريق مجاهد ففي سنده خصيف ، قال الحافظ في التقريب : الخصيف بن عبد الرحمن الجزري صدوق سيئ الحفظ خلط بأخرة . وأما ما أخرج من طريق الحسن ففي سنده عمرو بن عبيد وهو متكلم فيه على ما قال الزيلعي في نصب الراية .

قوله : (وليس يصح في هذا الباب عن النبي -صلى الله عليه وسلم- شيء) وفي الباب عن علي وعائشة ومحمد بن جحش وأنس وطلحة ، لكنها كلها ضعيفة وقد ذكرها مع بيان ضعفها الحافظ الزيلعي في نصب الراية وقال بعد ذكرها : قال البيهقي : وهذه الأحاديث يشد بعضها بعضا ومعها قول بعض الصحابة ، ثم أخرج عن الليث عن مجاهد عن عمر قال : ليس في الخضراوات صدقة . قال الشيخ في الإمام : ليث بن أبي سليم قد علل البيهقي به روايات كثيرة ، ومجاهد عن عمر منقطع ، وأخرج عن قيس بن

الربيع عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي –رضي الله تعالى عنه– قال : ليس في الخضراوات والبقول صدقة ، قال الشيخ : وقيس بن الربيع متكلم فيه ، انتهى . قوله : (وإنما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– مرسلا) رواه الدارقطني في سننه (والحسن هو ابن عمارة إلخ) قال الحافظ في التقريب : الحسن بن عمارة البجلي مولاهم أبو محمد الكوفي قاضي بغداد متروك من السابعة .

الحديث:

حدثنا أبو كريب حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحق عن أبيه عن أبي إسحق عن طلحة بن مصرف قال سمعت عبد الرحمن بن عوسجة يقول سمعت البراء بن عازب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منح منيحة لبن أو ورق أو هدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي إسحق عن طلحة بن مصرف لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روى منصور بن المعتمر وشعبة عن طلحة بن مصرف هذا الحديث وفي الباب عن النعمان بن بشير ومعنى قوله من منح منيحة ورق إنما يعني به قرض الدراهم قوله أو هدى زقاقا يعني به هداية الطريق.

الشرح:

(باب ما جاء في المنحة) قال في القاموس : منحه كمنعه وضربه أعطاه ، والاسم المنحة بالكسر ومنحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها ، وهي المنحة والمنيحة انتهى ، وقال الحافظ في الفتح : المنيحة بالنون والمهملة وزن عظيمة هي في الأصل العطية ، قال أبو عبيدة : المنيحة عند العرب على وجهين : أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له ، والآخر أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زمنا ثم يردها ، وقال القزاز : قيل لا تكون المنيحة إلا ناقة أو شاة والأول أعرف انتهى .

قوله : (حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق) قال في التقريب : إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي ، صدوق يهم ، من السابعة (عن أبيه) أي يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق وقد ينسب لجده ، ثقة من السابعة (سمعت عبد الرحمن بن

مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ، أَوْ هَدَىٰ زُقَاقًا؛ كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ[١].

بَابٌ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ

٩٨ ـ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: خِدْمَةُ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٢].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ. بَدَلَ: خِدْمَةُ عَبْدٍ[٣].

بَابُ الصَّدَقَةِ عَنِ الْمَوْلُودِ

٩٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ، احْلِقِي رَأْسَهُ ـ يَعْنِي الْحَسَنَ رضي الله عنه ـ، وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً. فَوَزَنَتْهُ، فَكَانَ وَزْنُهُ دِرْهَمًا، أَوْ بَعْضَ دِرْهَمٍ[٤].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٠٧٢)، ورواه أحمد (١٨٠٤٥)، وصححه ابن حبان (٥٠٩٦)، والعقيلي في الضعفاء (٨٦/٤)، والبغوي في شرح السنة (٤١٨/٣)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٣٣٦/٤)، وقال المنذري في الترغيب (٣٤٥/٢)، والهيثمي في المجمع (٨٨/١٠): رواته محتج بهم في الصحيح. وصححه الهيتمي في الزواجر (١٩٣/١).

(٢) رواه الترمذي (١٧٢٠)، وأحمد (٩١/٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٩١/٢)، وقد حسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٦٢٦).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (١٧٢١) وقال: هو أصح من حديث عدي. ورواه أحمد (٢١٨١٦)، والطبراني في الكبير (٢٣٥/٨)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٧٤٣/٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢٣١/٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٤) حسنه الترمذي (١٥٩٧)، ورواه الحاكم (٢٣٧/٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١٣٧/٤). ورواه الحاكم (١٧٩/٣) وصححه بلفظ: زِنِي شَعْرَ الْحُسَيْنِ وَتَصَدَّقِي بِوَزْنِهِ فِضَّةً. وعند أحمد (٢٣٣٦٠) من حديث أبي رافع رضي الله عنه: أَنَّ حَسَن بن عليٍّ الأكبر حين وُلِدَ أَرادت أُمُّه فاطمةُ أن تَعُقَّ بكَبْشين، فقال رسول اللَّه ﷺ: لا تَعُقِّي عَنْهُ، وَلَكِنْ اِحْلِقِي شَعْرَ رَأْسِهِ، ثُمَّ =

عوسجة) الهمداني الكوفي ، ثقة من الثالثة .

قوله : (من منح) أي أعطى (منيحة لبن أو ورق) بكسر الراء وسكونها أي فضة ، قال الجزري في النهاية منحة الورق القرض ، ومنحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها ، ومنه الحديث " المنحة مردودة " انتهى (أو هدى زقاقا) قال في النهاية : الزقاق بالضم الطريق ، يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه ، وقيل أراد من تصدق بزقاق من النخل وهي السكة منها والأول أشبه لأن هدى من الهداية لا من الهدية ، انتهى .

قلت : وقع في حديث النعمان بن بشير الذي أشار إليه الترمذي : أهدى زقاقا من الإهداء فالمراد بالزقاق في هذا الحديث هو السكة من النخل وبالإهداء التصدق .

(كان له) أي ثبت له (مثل عتق رقبة) أي كان ما ذكر له مثل عتاق رقبة ، ووجه الشبه نفع الخلق والإحسان إليهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه .

قوله : (وفي الباب عن النعمان بن بشير) أخرجه أحمد في مسنده عنه مرفوعا : من

منح منيحة ورقا أو ذهبا أو سقى لبنا أو أهدى زقاقا فهو كعتق رقبة .

الحديث:

٩٨_حدثنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن حباب حدثنا معاوية بن صالح عن كثير بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عدي بن حاتم الطائي أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل قال خدمة عبد في سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل في سبيل الله قال أبو عيسى وقد روي عن معاوية بن صالح هذا الحديث مرسلا وخولف زيد في بعض إسناده.

الشرح:

قوله : (عن كثير بن الحارث) الدمشقي مقبول من السادسة .

قوله : (قال خدمة عبد في سبيل الله) وفي رواية أبي أمامة الآتية : (منيحة خادم في سبيل الله) ، فالمراد بقوله خدمة عبد ، أي هبة عبد للمجاهد ليخدمه أو عاريته له (أو ظل فسطاط) بضم الفاء وتكسر خيمة يستظل به المجاهد ، أي نصب خيمة أو خباء للغزاة يستظلون به (أو طروقة فحل) بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعولة أي مركوبة يعني ناقة أو نحو فرس بلغت أن يطرقها الفحل ، يعطيه إياها ليركبها إعارة أو قرضا أو هبة .

الحديث:

قال وروى الوليد بن جميل هذا الحديث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا بذلك زياد بن أيوب حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الوليد بن جميل عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وهو أصح عندي من حديث معاوية بن صالح.

الشرح:

قوله : (أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله) قال المنذري في الترغيب : طروقة الفحل بفتح الطاء وبالإضافة هي

الناقة التي صلحت لطرق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهذه هي الحقة ، ومعناه أن يعطى الغازي خادما أو ناقة هذه صفتها فإن ذلك أفضل الصدقات .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، فلم يذكر لفظ غريب ، وكذا في الجامع الصغير بغير ذكر لفظ غريب . وقال المناوي : واعترض بأن حقه حسن لا صحيح انتهى ، وحديث أبي أمامة هذا أخرجه أيضا أحمد في مسنده .

الحديث:

٩٩ـ حدثنا محمد بن يحي القطعي حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة قال فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بمتصل وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب.

الشرح:

قوله : (عن محمد بن علي بن الحسين) هو أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثقة فاضل من الرابعة (وتصدقي بزنة شعره فضة) وفيه دليل على التصدق بزنة شعر المولود فضة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بمتصل) . فإن قلت : كيف حسن الترمذي هذا الحديث مع الحكم عليه بأن إسناده ليس بمتصل .

قلت : الظاهر أنه حسنه بتعدد طرقه . قال الحافظ في التلخيص : حديث أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وزنت شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بوزنه فضة ، رواه مالك وأبو داود في المراسيل والبيهقي من حديث جعفر بن محمد.

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾

١٠٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا، قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا[1].

بَابُ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الرِّزْقِ

١٠١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ[2].

بَابٌ: الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ

١٠٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: يَا ابْنَ

= تَصَدَّقِي بِوَزْنِ رَأْسِهِ مِنَ الْوَرِقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثمَّ وُلِدَ حُسَين بعدَ ذَلكَ، فصَنعَت مثلَ ذلكَ. حسنه الهيثمي في المجمع (٤/٦٠).

(١) صححه الترمذي (٢٦٣٧)، ورواه أحمد (٢٣٧١٩)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٢٩٧)، وابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/٦٤٧). وله شاهد عند البزار من حديث أبي هريرة ﵁ عن عائشة ﵂ بنحوه (٩٤٠٢). قال الهيثمي في المجمع (٣/١١٢): رجاله ثقات.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٣٣)، وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/٧٢٣)، وقال المنذري في الترغيب (٤/١٣١): فيه يزيد الرقاشي، قد وثق ولا بأس به في المتابعات. وأخرجه ابن ماجه (٤١٠٥) وأحمد (٢١٠٧٩) من حديث زيد بن ثابت ﵁ بنحوه. صححه ابن حبان (٦٨٠)، وقال المنذري في الترغيب (٤/١٣٠): إسناده لا بأس به. وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٣٣٤)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/٢٦٣). وعند الحاكم من حديث ابن عمر ﵄ (٢/٤٤٣) مرفوعًا: مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٣١): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

الحديث:

١٠٠_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن أبي إسحق عن أبي ميسرة عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قالت ما بقي منها إلا كتفها قال بقي كلها غير كتفها قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وأبو ميسرة هو الهمداني اسمه عمرو بن شرحبيل .

الشرح:

قوله : (أنهم ذبحوا) أي أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ، أو أهل البيت –رضي الله عنهم– ، وهو الظاهر (ما بقي منها) على الاستفهام أي شيء بقي من الشاة (إلا كتفها) أي التي لم يتصدق بها (قال بقي كلها غير كتفها) بالنصب والرفع أي ما تصدقت به فهو باق . وما بقي عندك فهو غير باق ، إشارة إلى قوله تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق .

الحديث:

١٠١_حدثنا هناد حدثنا وكيع عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان وهو الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل

الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له.

الشرح:

قوله : (عن الربيع بن صبيح) بفتح المهملة السعدي البصري ، صدوق سيئ الحفظ وكان عابدا مجاهدا . قال الرامهرمزي : هو أول من صنف الكتب بالبصرة ، من السابعة (وهو الرقاشي) بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصري القاص بتشديد المهملة زاهد ضعيف ، من الخامسة .

قوله : (من كانت الآخرة) بالرفع على أنه اسم "كانت " (همه) بالنصب على أنه خبر كانت أي قصده ونيته . وفي المشكاة : من كانت نيته طلب الآخرة (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله قانعا بالكفاف والكفاية كي لا يتعب في طلب الزيادة (وجمع له شمله) أي أموره المتفرقة بأن جعله مجموع الخاطر بتهيئة أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتته الدنيا) أي ما قدر وقسم له منها (وهي راغمة) أي ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها إلى سعي كثير بل تأتيه هينة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها (ومن كانت الدنيا همه) وفي المشكاة : ومن كانت نيته طلب الدنيا (جعل الله فقره بين عينيه) أي جنس الاحتياج إلى الخلق كالأمر المحسوم منصوبا بين عينيه (وفرق عليه شمله) أي أموره المجتمعة .

قال الطيبي : يقال جمع الله شمله أي ما تشتت من أمره . وفرق الله شمله أي ما اجتمع من أمره ، فهو من الأضداد (ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له) أي وهو راغم ، فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه . والحديث لم يحكم عليه الترمذي بشيء من الصحة والضعف وفي سنده يزيد الرقاشي وهو ضعيف على ما قال الحافظ .

وقال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ويزيد قد وثق ولا بأس به في المتابعات. وقال ورواه البزار ولفظه : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنى في قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهي راغمة فلا يصبح إلا غنيا ، ولا يمسي إلا غنيا . ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيرا ولا يمسي إلا فقيرا . ورواه الطبراني انتهى

كلام المنذري . وذكر لفظ الطبراني في باب الاقتصاد .

الحديث:

١٠٢ـحدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس عن عمران بن زائدة بن نشيط عن أبيه عن أبي خالد الوالبي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك قال هذا حديث حسن غريب وأبو خالد الوالبي اسمه هرمز.

الشرح:

قوله : (عن عمران بن زائدة بن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ثم مهملة الكوفي ثقة من السابعة (عن أبيه) هو زائدة بن نشيط الكوفي مقبول من السادسة (عن أبي خالد الوالبي) بموحدة قبلها كسرة الكوفي اسمه هرمز ويقال هرم مقبول من الثانية وفد على عمر . وقيل حديثه عنه مرسل فيكون من الثالثة .

قوله : (إن الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي) أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي (أملأ صدرك) أي قلبك (غنى) والغنى إنما هو غنى القلب (وأسد فقرك) أي تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك وأغنك عن خلقي ، (وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا)، وتسكن للتخفيف . ولم أسد فقرك أي إن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك ؛ لأن الخلق فقراء على الإطلاق فتزيد فقرا على فقرك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال المناوي : وأقروه .

الحديث:

١٠٣_حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خداش البغدادي قالا حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية وحيزت جمعت حدثنا بذلك محمد بن إسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا مروان بن معاوية نحوه وفي الباب عن أبي الدرداء.

آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ مَلأَتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ(١).

١٠٣ ـ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا(٢).

(١) حسنه الترمذي (٢٦٣٤)، ورواه ابن ماجه (٤١٠٧)، وأحمد (٨٤٨١)، وصححه ابن حبان (٣٩٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٤٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٢٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/٢٦٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٨)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٣/٤١٠)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (١٦/٢٨٤)، وعند الحاكم: تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾.

(٢) حسنه الترمذي (٢٥٠٠ ـ ٢٥٠١)، ورواه ابن ماجه (٤١٤١)، وقال البيهقي في شعب الإيمان (٧/٣٣٥٢): هذا أصح ما روي في الباب. وذكر المنذري في الترغيب (٢/٤٥): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/١٥)، والسفاريني في شرح الشهاب (٩٩)، وصححه الشوكاني في فتح القدير (٢/٤٤). وصححه ابن حبان (٦٧١) من حديث أبي الدرداء ﷺ.

الشرح:

قوله : (**حدثنا عمرو بن مالك**) الراسبي أبو عثمان البصري ضعيف من العاشرة (**ومحمود بن خداش البغدادي**) قال في التقريب محمود بن خداش بكسر المعجمة ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقاني نزيل بغداد صدوق من العاشرة (**أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شميلة**) بمعجمة مصغرا الأنصاري المدني القبائي بضم القاف وتخفيف

الموحدة . ممدود مقبول من السابعة (عن سلمة بن عبيد الله بن محصن) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين . قال الحافظ في التقريب : سلمة بن عبد الله ويقال ابن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدني مجهول من الرابعة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبيه ويقال له صحبة . وروى عنه عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري ذكره ابن حبان في الثقات له في السنن حديث واحد : من أصبح منكم آمنا في سربه الحديث . قال وقال أحمد : لا أعرفه . وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه انتهى .

(عن أبيه) أي عبيد الله بن محصن قال في التقريب : عبد الله بن محصن الأنصاري ، يقال : عبيد الله بالتصغير ورجح ، مختلف في صحبته له حديث انتهى . (وكانت له صحبة) قال في تهذيب التهذيب في ترجمته : قال ابن عبد البر : أكثرهم يصحح صحبته . وقال أبو نعيم : أدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– ورآه . وذكره البخاري وغير واحد فيمن اسمه عبيد الله يعني مصغرا ، انتهى

قوله : (من أصبح منكم) أي أيها المؤمنون (آمنا) أي غير خائف من عدو (في سربه) المشهور كسر السين أي في نفسه ، وقيل : السرب الجماعة ، فالمعنى في أهله وعياله ، وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه ، وقيل : بفتحتين أي في بيته . كذا ذكره القاري عن بعض الشراح . وقال التوربشتي : أبى بعضهم إلا السرب بفتح السين والراء أي في بيته ، ولم يذكر فيه رواية ، ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريا بأن يكون أقوى الأقاويل إلا أن السرب يقال للبيت الذي هو في الأرض .

وفي القاموس : السرب الطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك جحر الوحش والحفير تحت الأرض ، انتهى . فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به في خفائه وعدم ضياعه (معافى) اسم مفعول من باب المفاعلة أي صحيحا سالما من العلل والأسقام (في جسده) أي بدنه ظاهرا وباطنا (عنده قوت يومه) أي كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) الضمير عائد

لمن رابط للجملة أي جمعت له (الدنيا) وزاد في المشكاة بحذافيرها . قال القاري : أي بتمامها والحذافير الجوانب ، وقيل : الأعالي واحدها حذفار أو حذفور . والمعنى فكأنما أعطي الدنيا بأسرها ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا الحميدي) هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة من العاشرة . قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره كذا في التقريب .

كِتَابُ الصَّوْمِ

بَابُ فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ

١٠٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ مَرَدَةُ الْجِنِّ...، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ[(١)].

بَابُ مَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فِي رَمَضَانَ

١٠٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ[(٢)].

(١) رواه الترمذي (٦٨٩)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وصححه ابن خزيمة (١٧٧٤)، وابن حبان (٣٤٣٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٢١)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج أنه صحيح أو حسن (٢/٧٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣١٢). وروىٰ أحمد (٢١٦٩٧) من حديث أبي أمامة مرفوعًا ﷺ: لِلَّهِ ﷻ عُتَقَاءُ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ. قال المنذري في الترغيب (٢/١٢١)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٣٢): إسناده لا بأس به. وقال الهيثمي في المجمع (٣/١٤٦)، والبوصيري في الإتحاف (٣/١٠٣): رجاله موثقون. وأخرج النسائي (٢١٢٤) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، تُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ. اجتباه النسائي (٢١٢٤)، ورواه أحمد (٧٢٦٩)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل (٢/١١١)، ورواه أحمد بإسناد صحيح رجاله رجال الشيخين. ورواه ابن ماجه (١٦٤٤) من حديث أنس ﷺ، حسنه المنذري في الترغيب (٢/١١٨).

(٢) حسنه الترمذي (٣٨٥٧)، وصححه ابن خزيمة (١٧٧٩)، وابن حبان (٩٠٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٤٠٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الذهبي في المهذب (٤/١٦٨٢): إسناده صالح. وحسنه العراقي في =

كتاب الصوم

الحديث:

١٠٤_حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة قال وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وسلمان.

الشرح:

قوله : (صفدت) قال الحافظ في الفتح . بالمهملة المضمومة بعدها فاء ثقيلة مكسورة أي شدت بالأصفاد وهي الأغلال وهو بمعنى سلسلت (الشياطين) وفي رواية النسائي من طريق أبي قلابة عن أبي هريرة بلفظ : وتغل فيه مردة الشياطين (ومردة الجن) جمع مارد كطلبة وجهلة وهو المتجرد للشر ، ومنه الأمرد لتجرده من الشعر ، وهو تخصيص بعد تعميم أو عطف تفسير وبيان كالتتميم . وقيل : الحكمة في تقييد الشياطين وتصفيدهم كي لا يوسوسوا في الصائمين . وأمارة ذلك تنزه أكثر المنهمكين في الطغيان عن المعاصي

ورجوعهم بالتوبة إلى الله تعالى . وأما ما يوجد خلاف ذلك في بعضهم فإنها تأثيرات من تسويلات الشياطين أغرقت في عمق تلك النفوس الشريرة وباضت في رءوسها .

وقيل قد خص من عموم صفدت الشياطين زعيم زمرتهم وصاحب دعوتهم ، لكأن الإنظار الذي سأله من الله أجيب إليه فيقع ما يقع من المعاصي بتسويله وإغوائه . ويمكن أن يكون التقييد كناية عن ضعفهم في الإغواء والإضلال ، كذا في المرقاة .

قال الحافظ في الفتح : قال عياض : يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين . قال : ويؤيد هذا الاحتمال الثاني قوله في رواية عند مسلم : فتحت أبواب الرحمة ، قال : ويحتمل أن يكون فتح الجنة عبارة عما يفتحه الله لعباده من الطاعات وذلك أسباب لدخول الجنة ، وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار . وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات .

قال الزين بن المنير : والأول أوجه ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره . وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة وأبواب السماء فمن تصرف الرواة . والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب النار ، قال الحافظ : وقال القرطبي بعد أن رجح حمله على ظاهره : فإن قيل : كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك ، فالجواب أنها إنما تقل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه أو المصفد بعض الشياطين كما تقدم في بعض الروايات يعني رواية الترمذي والنسائي وهم المردة لا كلهم ، أو المقصود تقليل الشرور فيه . وهذا أمر محسوس فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره ؛ إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية ؛ لأن لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية ، انتهى .

(وينادي مناد) قيل : يحتمل أنه ملك أو المراد أنه يلقي ذلك في قلوب من يريد الله إقباله على الخير كذا في قوت المغتذي (يا باغي الخير) أي طالب العمل والثواب (أقبل) أي

إلى الله وطاعته بزيادة الاجتهاد في عبادته وهو أمر من الإقبال أي تعال فإن هذا أوانك فإنك تعطى الثواب الجزيل بالعمل القليل . أو معناه يا طالب الخير المعرض عنا وعن طاعتنا أقبل إلينا وعلى عبادتنا فإن الخير كله تحت قدرتنا وإرادتنا . قال العراقي : ظن ابن العربي أن قوله في الشقين يا باغي من البغي فنقل عن أهل العربية أن أصل البغي في الشر ، وأقله ما جاء في طلب الخير ثم ذكر قوله تعالى : غير باغ ولا عاد وقوله : يبغون في الأرض بغير الحق والذي وقع في الآيتين هو بمعنى التعدي ، وأما الذي في هذا الحديث فمعناه الطلب والمصدر منه بغاء وبغاية بضم الباء فيهما قال الجوهري : بغيته أي طلبته، انتهى .

قلت : الأمر كما قال العراقي ، وكذلك في قوله تعالى : ذلك ما كنا نبغ معناه الطلب (ويا باغي الشر أقصر) بفتح الهمزة وكسر الصاد أي يا مريد المعصية أمسك عن المعاصي وارجع إلى الله تعالى ، فهذا أوان قبول التوبة وزمان استعداد المغفرة ، ولعل طاعة المطيعين وتوبة المذنبين ورجوع المقصرين في رمضان من أثر الندائين ونتيجة إقبال الله تعالى على الطالبين ، ولهذا ترى أكثر المسلمين صائمين حتى الصغار والجواري ، بل غالبهم الذين يتركون الصلاة يكونون حينئذ مصلين ، مع أن الصوم أصعب من الصلاة وهو يوجب ضعف البدن الذي يقتضي الكسل عن العبادة وكثرة النوم عادة ، ومع ذلك ترى المساجد معمورة وبإحياء الليل مغمورة والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله . كذا في المرقاة (ولله عتقاء من النار) أي ولله عتقاء كثيرون من النار فلعلك تكون منهم (وذلك) قال الطيبي : أشار بقوله ذلك إما للبعيد وهو النداء ، وإما للقريب وهو لله عتقاء (كل ليلة) أي في كل ليلة من ليالي رمضان . قوله : (وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف) أخرجه النسائي وابن حبان (وابن مسعود) أخرجه البيهقي (وسلمان) أخرجه ابن حبان في الضعفاء والأربعة والبيهقي كذا في شرح سراج أحمد .

الحديث:

١٠٥ــحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن إسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن وأظنه قال أو أحدهما وفي الباب عن جابر وأنس قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وربعي بن إبراهيم هو أخو إسمعيل بن إبراهيم وهو ثقة وهو ابن علية ويروى عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ربعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وشدة التحتية (ابن إبراهيم) بن مقسم الأسدي أبو الحسن البصري أخو إسماعيل بن علية وهو أصغر منه ، ثقة صالح من التاسعة (عن عبد الرحمن بن إسحاق) القرشي المدني . قوله : (رغم أنف رجل) أي لصق أنفه بالتراب كناية عن حصول الذل . قال في النهاية : رغم يرغم ورغم يرغم رغما ورغما ورغما وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب . هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره انتهى وهذا إخبار أو دعاء (ذكرت) بالبناء للمفعول (فلم يصل علي) قال الطيبي : الفاء استبعادية والمعنى : بعيد على العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بها فلم يغتنمه فحقيق أن يذله الله ، وقيل إنها للتعقيب فتقيد به ذم التراخي عن الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم (ثم انسلخ) أي انقضى (قبل أن يغفر له) أي بأن لم يتب أو لم يعظمه بالمبالغة في الطاعة حتى يغفر له (فلم يدخلاه الجنة) لعقوقه وتقصيره في حقهما . والإسناد مجازي فإن المدخل حقيقة هو الله يعني لم يخدمهما حتى يدخل بسببهما الجنة . قوله : (وفي الباب عن جابر وأنس) أما حديث جابر يعني ابن سمرة فأخرجه الطبراني بأسانيد أحدها حسن ، وأما حديث أنس فأخرجه أحمد والنسائي والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه وغيره . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح (وهو ابن علية) أي إسماعيل بن إبراهيم هو ابن علية ، وعلية اسم أمه (ويروى عن

بعض أهل العلم قال : إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس) أي ما دام كان في ذلك المجلس .

بَابُ فَضْلِ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا

١٠٦ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا(١).

بَابُ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ

١٠٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عز وجل: إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا(٢).

= الأربعين العشارية (١٩٥)، وابن حجر لشواهده كما في القول البديع (٢١٢)، والسخاوي في البلدانيات (١٢٩). وفي حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه: أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ. قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ. فقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. صححه ابن حبان (٤٠٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٤٠٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وبنحوه من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه عند الحاكم، وصححه (٤/١٥٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٦٩)، والسخاوي في القول البديع (٢٠٧): رجاله ثقات. وصححه الهيتمي في الزواجر (١/١٩٧).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٨١٨)، ورواه ابن ماجه (١٧٤٦)، والدارمي (١٧٠٢)، وأحمد (١٦٥٨٥)، وصححه ابن خزيمة (١٩٣٠)، وابن حبان (٣٤٢٩)، والبغوي في شرح السنة (٣/٥٤١)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٠٣)، وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (١/٤٧٢)، وذكر ابن دقيق العيد في الإلمام (١/٣٤٦): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. والمنذري في الترغيب (١/١٥٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٢) رواه الترمذي (٧٠٩ ـ ٧١٠)، وأحمد (٧٢٠٠)، وصححه ابن خزيمة (١٩٢٨)، وابن حبان (٣٥٠٧)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٤٦٩)، وذكر المنذري في الترغيب (١/١٥٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/٩٠): أنه صحيح أو حسن. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣٢٢). وعند ابن حبان (١٧٧٠) عَنِ ابْنِ =

الحديث:

١٠٦_حدثنا هناد حدثنا عبد الرحيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (من فطر صائما) قال ابن الملك التفطير جعل أحد مفطرا ، أي من أطعم صائما ، انتهى . قال القاري : أي عند إفطاره (كان له) أي لمن فطر (مثل أجره) أي الصائم : وقد جاء في حديث سلمان الفارسي: من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء ، قلنا : يا رسول الله ، ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ، ومن أشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة " الحديث رواه البيهقي .

قال ميرك : ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال : إن صح الخبر ورواه من طريقه البيهقي ، ورواه أبو الشيخ وابن حبان في الثواب باختصار عنهما ، وفي رواية لأبي الشيخ قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " من فطر صائما في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل –عليه السلام– يرق قلبه وتكثر دموعه " ، قال فقلت : يا رسول الله ، من لم يكن عنده؟ قال : " فقبضة من طعام " قلت : أفرأيت إن لم يكن عنده ، قال " فشربة من ماء " ، قال المنذري وفي أسانيدهم علي بن زيد بن جدعان ورواه ابن خزيمة والبيهقي أيضا باختصار عنه من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده كثير بن زيد ، كذا في المرقاة .

قلت قال الحافظ في التقريب : علي بن زيد بن جدعان ضعيف وقال في تهذيب التهذيب : قال الترمذي : صدوق إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره ، انتهى . فعلي بن زيد هذا ضعيف عند الأكثر صدوق عند الترمذي .

قوله : هذا حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، ولفظ ابن خزيمة والنسائي : من جهز غازيا أو جهز حاجا أو خلفه في أهله أو فطر صائما كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم . كذا في الترغيب

الحديث:

١٠٧_حدثنا إسحق بن موسى الأنصاري حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو عاصم وأبو المغيرة عن الأوزاعي بهذا الإسناد نحوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا) أي أكثرهم تعجيلا في الإفطار . قال الطيبي : ولعل السبب في هذه المحبة المتابعة للسنة والمباعدة عن البدعة والمخالفة لأهل الكتاب ، انتهى .

وقال القاري : وفيه إيماء إلى أفضلية هذه الأمة ؛ لأن متابعة الحديث توجب محبة الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإليه الإشارة بحديث : " لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر ؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون " ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ورواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نقله ميرك ، كذا في المرقاة .

بَابُ فَضْلِ صِيَامِ التَّطَوُّعِ

١٠٨ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ(١).

بَابُ فَضْلِ مَنْ أُكِلَ عِنْدَهُ وَهُوَ صَائِمٌ

١٠٩ ـ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَدَّمَتْ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلِي! فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ. فَقَالَ: إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا(٢).

بَابُ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ

١١٠ ـ عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ(٣).

= عَبَّاس ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُؤَخِّرَ سُحُورَنَا، وَنُعَجِّلَ فِطْرَنَا، وَأَنْ نُمْسِكَ بِأَيْمَانِنَا عَلَىٰ شَمَائِلِنَا فِي صَلَاتِنَا. صححه ابن حبان، واختاره الضياء (٤٧)، وصححه مغلطاي في شرح ابن ماجه (٣/٣١٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/١٠٨): رجاله رجال الصحيح.

(١) رواه الترمذي (١٦١٨)، ورواه الطبراني في الكبير (٨/٢٣٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣٤٤)، والهيتمي في الزواجر (١/١٩٧)، وأخرج الطبراني في الصغير (١٦٠) من حديث أبي الدرداء ﷺ بنحوه. حسنه المنذري في الترغيب (٢/١٠٩)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٧٥)، والهيثمي في المجمع (٣/١٩٧)، وقال البوصيري في الإتحاف (٣/٦٣): إسناده لا بأس به. وحسنه السفاريني في كشف اللثام (٤/١٩). ورواه النسائي في المجتبىٰ (٢٢٥٤) من حديث عقبة بن عامر وفيه: بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ. حسنه الألباني في صحيح النسائي (٢٢٥٣).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٧٩٤ ـ ٧٩٥ ـ ٧٩٦)، ورواه ابن ماجه (١٧٤٨)، والدارمي (١٧٣٨)، وأحمد (٢٦٥١٨)، وصححه ابن خزيمة (٢٠٠١)، وابن حبان (٣٤٣٠)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٤٥٠)، وذكر المنذري في الترغيب (١/١٥٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٣) رواه الترمذي (٨٠٨)، وأحمد (١٨٤٧٩)، وصححه ابن خزيمة (٢٠٠٦)، =

الحديث:

١٠٨_حدثنا زياد بن أيوب حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الوليد بن جميل عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض هذا حديث غريب من حديث أبي أمامة .

الشرح:

قوله : (حدثنا زياد بن أيوب) هو البغدادي المعروف بدلويه (جعل الله بينه وبين النار خندقا) الخندق بوزن جعفر حفير حول أسوار المدن معرب كنده كذا في القاموس .

قوله : (هذا حديث غريب) ذكره المنذري في الترغيب وعزاه للترمذي وسكت عنه .

الحديث:

١٠٩_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن حبيب بن زيد قال سمعت مولاة لنا يقال لها ليلى تحدث عن جدته أم عمارة بنت كعب الأنصارية أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال كلي فقالت إني صائمة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو أصح من حديث شريك حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حبيب بن زيد عن مولاة لهم يقال لها ليلى عن جدته أم عمارة بنت كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يذكر فيه حتى يفرغوا أو يشبعوا قال أبو عيسى وأم عمارة هي جدة حبيب بن زيد الأنصاري.

الشرح:

قوله : (سمعت مولاة لنا) المراد بالمولاة هاهنا المعتقة بالفتح .

قوله : (تصلي عليه الملائكة) أي تستغفر له (إن الصائم إذا أكل عنده) أي ومالت نفسه إلى المأكول واشتد صومه عليه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه أيضا ورواه النسائي عن ليلى مرسلا .

قوله : (وعن مولاة لهم) المراد بالمولاة هاهنا المعتقة بالفتح .

الحديث:

١١٠_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن نمير بن عريب عن عامر بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء قال أبو عيسى هذا حديث مرسل عامر بن مسعود لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو والد إبراهيم بن عامر القرشي الذي روى عنه شعبة والثوري.

الشرح:

قوله : (عن نمير) بضم النون وفتح الميم مصغرا (ابن عريب) بفتح العين المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وآخره موحدة . قال في التقريب مقبول من الثالثة (عن عامر بن مسعود) بن أمية بن خلف الجمحي ، يقال له صحبة وذكره ابن حبان وغيره في التابعين ، كذا في التقريب .

قوله : (الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء) لوجود الثواب بلا تعب كثير ، وفي الفائق :

الغنيمة الباردة هي التي تجيء عفوا من غير أن يصطلي دونها بنار الحرب ويباشر حر القتال في البلاء ، وقيل هي الهيئة الطيبة مأخوذ من العيش البارد ، والأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة أن الماء والهواء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في البلاد الحارة قيل : ماء بارد وهواء بارد عن طريق الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة وبرد أمرنا .

قال الطيبي : والتركيب من قلب التشبيه ؛ لأن أصل الصوم في الشتاء كالغنيمة الباردة ، وفيه من المبالغة أن يلحق الناقص بالكامل كما يقال زيد كالأسد فإذا عكس وقيل الأسد كزيد يجعل الأصل كالفرع والفرع كالأصل يبلغ التشبيه إلى الدرجة القصوى في المبالغة ، والمعنى أن الصائم يحوز الأجر من غير أن يمسه حر العطش أو يصيبه ألم الجوع من طول اليوم ، انتهى .

قوله : (هذا حديث مرسل ، عامر بن مسعود لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم) قال صاحب المشكاة في الإكمال : عامر بن مسعود هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي ، وهو ابن أخي صفوان أبو أمية روى عنه نمير بن عريب ، أخرج حديثه الترمذي في الصوم وقال هو مرسل ؛ لأن عامر بن مسعود لم يدرك النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد أورده ابن منده وابن عبد البر في أسماء الصحابة ، وقال ابن معين : لا صحبة له ، انتهى . وحديث عامر بن مسعود وهذا أخرجه أحمد في مسنده أيضا (هو والد إبراهيم بن عامر القرشي) قال ابن معين والنسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صدوق لا بأس به .

بَابٌ فِي صَومِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ

١١١ ـ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ ﵄ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَمَعَ عُمَرَ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَمَعَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَأَنَا لاَ أَصُومُهُ، وَلاَ آمُرُ بِهِ، وَلاَ أَنْهَىٰ عَنْهُ[1].

= واختاره الضياء (٢٦٨٦)، وصححه ابن حجر في الإصابة (٢/٢٦٠)، والسيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٧/٧٦). واختلف في صحبة عامر بن مسعود، وقد عده ابن حبان وابن منده وابن عبد البر من الصحابة كما في الجوهر النقي (٤/٢٩٧).

(١) حسنه الترمذي (٧٦١)، ورواه الدارمي (١٧٦٥)، وأحمد (٥٠٦٠)، وصححه ابن حبان (٣٦٠٤)، وابن جرير في مسند عمر (١/٣٥٥)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٥٢٢)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٧/١٢٢).

الحديث:

١١١_حدثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر قالا حدثنا سفيان بن عيينة وإسمعيل بن إبراهيم عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال سئل ابن عمر عن صوم يوم عرفة بعرفة فقال حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه وأنا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي هذا الحديث أيضا عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجل عن ابن عمر وأبو نجيح اسمه يسار وقد سمع من ابن عمر.

الشرح:

قلت : (وأبو نجيح اسمه يسار) المكي مولى ثقيف مشهور بكنيته ، ثقة من الثالثة وهو والد عبد الله بن أبي نجيح مات سنة تسع ومائة كذا في التقريب .

قوله : (وقد روي هذا الحديث أيضا عن ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عمر) فالظاهر أن أبا نجيح سمع أولا هذا الحديث بواسطة رجل ثم لقي ابن عمر فسمعه منه ، بلا واسطة .

كِتَابُ الْحَجِّ

بَابُ ثَوَابِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

١١٢ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ(١).

بَابُ الاغْتِسَالِ عِنْدَ الإِحْرَامِ

١١٣ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ: أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لإِهْلالِهِ وَاغْتَسَلَ(٢).

بَابٌ: أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟

١١٤ ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ

(١) صححه الترمذي وحسنه (٨٢١)، واجتباه النسائي (٢٦٥١)، ورواه أحمد (٣٦٦٠)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٥٢)، وابن حبان (٣٦٩٣)، والبغوي في شرح السنة (٦/٤)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤١٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/١٨٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٤٤)، وصححه الهيتمي في الزواجر (١/٢٠٥). واجتباه النسائي أيضًا (٢٦٥٠) من حديث ابن عباس ﷺ بنحوه. اختاره الضياء (٣٩٦٥)، وحسنه الذهبي في السير (١٣/١٤٧).

(٢) حسنه الترمذي (٨٤٥)، ورواه الدارمي (١٧٩٩٤)، وصححه ابن خزيمة (٢٤٣٢)، وابن السكن في صحيحه كما في خلاصة البدر المنير (١/٣٥٦)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/١٤٧): أنه صحيح أو حسن. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٥٢). وعند البزار (٦١٥٨) من حديث ابن عمر ﷺ قال: مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَغْتَسِلَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ. صححه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/٣٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/٢٢٠): رجاله ثقات.

كتاب الحج

الحديث:

١١٢_حدثنا قتيبة وأبو سعيد الأشج قالا حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة قال وفي الباب عن عمر وعامر بن ربيعة وأبي هريرة وعبد الله بن حبشي وأم سلمة وجابر قال أبو عيسى حديث ابن مسعود حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.

الشرح:

قوله : (عن عبد الله) أي ابن مسعود (تابعوا بين الحج والعمرة) أي قاربوا بينهما إما بالقران أو بفعل أحدهما بالآخر . قال الطيبي –رحمه الله– : أي إذا اعتمرتم فحجوا وإذا حججتم فاعتمروا (فإنهما) أي الحج والاعتمار (ينفيان الفقر) أي يزيلانه وهو يحتمل الفقر الظاهر بحصول غنى اليد ، والفقر الباطن بحصول غنى القلب (والذنوب) أي يمحوانها قيل المراد بها الصغائر ولكن يأباه قوله (كما ينفي الكير) وهو ما ينفخ فيه

الحداد لاشتعال النار للتصفية (خبث الحديد والذهب والفضة) أي وسخها (وليس للحجة المبرورة) قيل المراد بها الحج المقبول وقيل الذي لا يخالطه شيء من الإثم ورجحه النووي ، وقال القرطبي : الأقوال في تفسيره متقاربة المعنى ، وحاصلها أنه الحج الذي وفيت أحكامه فوقع موافقا لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل ، كذا قال السيوطي في التوشيح .

قوله : (وفي الباب عن عمر) أخرجه ابن أبي شيبة ومسدد كذا في شرح سراج أحمد ، انتهى .

قلت : وأخرجه أحمد وابن ماجه بمثل حديث ابن مسعود المذكور لكن إلى قوله خبث الحديد (وعامر بن ربيعة) لم أقف على حديثه (وأبي هريرة) أخرجه البخاري ومسلم بلفظ : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) (وعبد الله بن حبشي) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وكسر الشين المعجمة ولم أقف على حديثه (وأم سلمة) أخرجه أبو داود وابن ماجه (وجابر) أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن مرفوعا : الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل وما بره قال : إطعام الطعام وطيب الكلام . ورواه أيضا ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرا وقال : صحيح الإسناد وفي الباب أحاديث كثيرة ذكرها المنذري في الترغيب .

قوله : (حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح إلخ) وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

الحديث:

١١٣_حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا عبد الله بن يعقوب المدني عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد استحب قوم من أهل العلم الاغتسال عند الإحرام وبه يقول الشافعي.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يعقوب المدني) قال الذهبي في الميزان : لا أعرفه . وقال

الحافظ في التقريب : مجهول الحال .

قوله : (تجرد) أي عن المخيط ولبس إزارا ورداء ، قاله القاري . (لإهلاله) أي لإحرامه (واغتسل) أي للإحرام والحديث يدل على استحباب الغسل عند الإحرام وإلى ذلك ذهب الأكثر وقال الناصر : إنه واجب وقال الحسن البصري ومالك محتمل قاله الشوكاني .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ في التلخيص ورواه الدارقطني والبيهقي والطبراني وحسنه الترمذي وضعفه العقيلي ، انتهى . قال الشوكاني في النيل ولعل الضعف لأن في رجال إسناده عبد الله بن يعقوب المدني . قال ابن الملقن في شرح المنهاج جوابا على من أنكر على الترمذي تحسين الحديث : لعله إنما حسنه لأنه عرف عبد الله بن يعقوب الذي في إسناده أي عرف حاله . قال : وفي الباب أحاديث تدل على مشروعية الغسل للإحرام .

الحديث:

١١٤_حدثنا محمد بن رافع حدثنا ابن أبي فديك ح وحدثنا إسحق بن منصور أخبرنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الحج أفضل قال العج والثج.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ابن أبي فديك) بضم الفاء مصغرا ، هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك صدوق من صغار الثامنة كذا في التقريب .

قوله : (أي الحج) أي أعماله أو خصاله بعد أركانه (أفضل) أي أكثر ثوابا .

قوله : (العج والثج) بتشديدهما والأول رفع الصوت بالتلبية ، والثاني سيلان دماء الهدي وقيل دماء الأضاحي ، قال الطيبي –رحمه الله– : ويحتمل أن يكون السؤال عن نفس الحج ويكون المراد ما فيه العج والثج وقيل على هذا يراد بهما الاستيعاب ؛ لأنه ذكر أوله الذي هو الإحرام وآخره الذي هو التحلل بإراقة الدم اقتصارا بالمبدأ والمنتهى عن

الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُّ وَالثَّجُّ[(١)].

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: قَامَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنِ الحَاجُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الشَّعِثُ التَّفِلُ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ[(٢)].

بَابُ فَضْلِ التَّلْبِيَةِ

١١٥ ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلاَّ لَبَّىٰ مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا[(٣)].

بَابُ مَا بُعِثَ بِهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ

١١٦ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْعٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ؟ قَالَ: بِأَرْبَعٍ:... وَفِيهِ: وَلاَ يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا،

---

(١) رواه الترمذي (٨٤١)، وابن ماجه (٢٩٢٤)، والدارمي (١٧٩٧)، وصححه ابن خزيمة (٢٤٦٧)، والحاكم (١/٤٥١)، واختاره الضياء (٥٦)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير كما في التنوير (٢/٥٥٠).

(٢) حسنه الترمذي (٨٢٤ ـ ٣٢٤٣)، ورواه ابن ماجه (٢٨٩٦)، والدارقطني (٢٣٩٧)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/١٨٠)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٤٥). وأخرجه الدارقطني (٢٣٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه بنحوه. صححه الحاكم (١/٤٤٢)، وقال ابن تيمية في شرح العمدة (١/١٢٧): له طرق متعددة لا بأس ببعضها. وصححه ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/١٣٣)، والعيني في عمدة القاري (٩/١٧٦)، وقال ابن حجر في الدراية (٢/٤): رواته موثوقون. وقال الشوكاني في النيل (٥/١٢): روي من طرق يقوي بعضها بعضًا.

(٣) رواه الترمذي (٨٤٢ ـ ٨٤٣)، وابن ماجه (٢٩٢١)، وصححه ابن خزيمة (٢٤٧٠)، والحاكم (١/٤٥١)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/١٥٣): أنه صحيح أو حسن. وصححه ابن حجر في نتائج الأفكار (٥/٢٢٣)، والهيتمي في الزواجر (١/٢٠٥).

سائر الأفعال أي الذي استوعب جميع أعماله من الأركان والمندوبات ، كذا في المرقاة . وسيجيء تفسير العج والثج عن الترمذي أيضا .

الحديث:

حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا إبراهيم بن يزيد قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر المخزومي يحدث عن ابن عمر قال قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج يا رسول الله قال الشعث التفل فقام رجل آخر فقال أي الحج أفضل يا رسول الله قال العج والثج فقام رجل آخر فقال ما السبيل يا رسول الله قال الزاد والراحلة قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل الحديث في إبراهيم بن يزيد من قبل حفظه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا إبراهيم بن يزيد) الخوزي بضم المعجمة وبالزاي أبو إسماعيل المكي مولى بني أمية متروك الحديث من السابعة (سمعت محمد بن عباد بن جعفر) هو المخزومي .

قوله : (قام رجل إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فقال من الحاج) أي الكامل (قال الشعث) بفتح الشين المعجمة وكسر العين المهملة أي المغبر الرأس من عدم الغسل مفرق الشعر من عدم المشط وحاصله تارك الزينة (التفل) بفتح الفوقية وكسر الفاء أي تارك الطيب فيوجد منه رائحة كريهة من تفل الشيء من فيه إذا رمى به متكرها له (فقام رجل آخر فقال أي الحج) أي أعماله أو خصاله بعد أركانه (أفضل) أي أكثر ثوابا (قال العج والثج) بتشديد الجيم فيهما والأول رفع الصوت بالتلبية والثاني سيلان دماء الهدي وقيل دماء الأضاحي . قال الطيبي رحمه الله : ويحتمل أن يكون السؤال عن نفس الحج ويكون المراد ما فيه العج والثج ، وقيل على هذا يراد بهما الاستيعاب لأنه ذكر أوله الذي هو الإحرام وآخره الذي هو التحلل بإراقة الدم اقتصارا بالمبدأ والمنتهى عن سائر الأفعال أي الذي استوعب جميع أعماله من الأركان والمندوبات (فقام رجل آخر فقال ما السبيل) أي المذكور في قوله تعالى : من استطاع إليه سبيلا (قال الزاد والراحلة) أي بحسب ما يليقان بكل أحد والظاهر أن المعتبر هو الوسط بالنسبة إلى حال الحاج .

قوله : (قوله هذا حديث إلخ) وأخرجه البغوي في شرح السنة وابن ماجه في سننه إلا أنه لم يذكر الفصل الأخير ، كذا في المشكاة . وقد أخرج الترمذي الفصل الأخير من هذا الحديث من طريق إبراهيم بن يزيد في كتاب الحج وتقدم الكلام عليه هناك مبسوطا .

قوله : (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا (بن مسمار) بكسر الميم وسكون السين المهملة الزهري المدني كنيته أبو محمد صدوق من الرابعة (عن أبيه) هو سعد بن أبي وقاص .

قوله : (قال لما نزلت هذه الآية) أي المسماة بآية المباهلة ندع أبناءنا وأبناءكم إلخ الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا . فمن حاجك فيه أي فمن جادلك في عيسى ، وقيل في الحق من بعد ما جاءك من العلم يعني بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا أي هلموا ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل منا ومنكم أبناءه وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل أي نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فنزله منزلة نفسه لما

بينهما من القرابة والأخوة (وفاطمة) أي لأنها أخص النساء من أقاربه (وحسنا وحسينا) فنزلهما بمنزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهلي) .
قال المفسرون : لما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم قال صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم ، فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فلما رجعوا قالوا للعاقب ، وكان ذا رأيهم ، يا عبد المسيح ما ترى؟ قال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الاستئصال ، فإن أبيتم إلا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج وعليه صلى الله عليه وسلم مرط من شعر أسود ، وكان صلى الله عليه وسلم قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول : إذا دعوت فأمنوا . فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو دعت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة . ثم قالوا : يا أبا القاسم : رأينا أن لا نباهلك ، وأن نقرك على دينك ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين . فأبوا . فقال صلى الله عليه وسلم فإني أناجزكم –أي أحاربكم– فقالوا : ما لنا بحرب العرب المسلمين طاقة ، ولكن نصالحك أن لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة : ألفا في صفر ، وألفا في رجب ، وثلاثين درعا عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك . قال صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا .
قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه مسلم مطولا ، وكذا أخرجه

الترمذي مطولا في مناقب علي .

الحديث:

١١٥_حدثنا هناد حدثنا إسمعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني وعبد الرحمن بن الأسود أبو عمرو البصري قالا حدثنا عبيدة بن حميد عن عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث إسمعيل بن عياش قال وفي الباب عن ابن عمر وجابر قال أبو عيسى حديث أبي بكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث وروى أبو نعيم الطحان ضرار بن صرد هذا الحديث عن ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخطأ فيه ضرار قال أبو عيسى سمعت أحمد بن الحسن يقول قال أحمد بن حنبل من قال في هذا الحديث عن محمد بن المنكدر عن ابن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه فقد أخطأ قال وسمعت محمدا يقول وذكرت له حديث ضرار بن صرد عن ابن أبي فديك فقال هو خطأ فقلت قد رواه غيره عن ابن أبي فديك أيضا مثل روايته فقال لا شيء إنما رووه عن ابن أبي فديك ولم يذكروا فيه عن سعيد بن عبد الرحمن ورأيته يضعف ضرار بن صرد والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن.

الشرح:

قوله : (عن عمارة) بضم العين المهملة وفتح الميم مخففة (بن غزية) بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ، ابن الحارث الأنصاري المازني المدني لا بأس به

قوله : (إلا لبى من عن يمينه) كلمة من بالفتح موصولة (من حجر أو شجر أو مدر) " من " بيان " من " قال الطيبي : لما نسب التلبية إلى هذه الأشياء عبر عنها بما يعبر عن

أولي العقل ، انتهى . والمدر هو الطين المستحجر (حتى ينقطع الأرض) أي تنتهي (من هاهنا وهاهنا) إشارة إلى المشرق والمغرب والغاية محذوفة ، أي إلى منتهى الأرض كذا في اللمعات .

قوله : (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله (بن حميد) بالتصغير الكوفي أبو عبد الرحمن المعروف بالحذاء صدوق نحوي ربما أخطأ من الثامنة .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه ابن ماجه وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو ضعيف ، وذكر فيه ابن ماجه التفسير عن وكيع بلفظ : العج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة الدم (وجابر) أخرجه أبو القاسم في الترغيب والترهيب ، ورواية متروك وهو إسحاق بن أبي فروة كذا في النيل . وفي الباب أيضا عن ابن مسعود –رضي الله عنه– رواه ابن المقري في مسند أبي حنيفة وأخرجه أبو يعلى .

قوله : حديث أبي بكر حديث غريب وأخرجه ابن ماجه والحاكم أيضا وحكى الدارقطني الاختلاف فيه .

قوله : (ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع) فحديث أبي بكر منقطع (وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث) أما هذا الحديث فرواه عن عبد الرحمن بن يربوع ولم يذكر واسطة سعيد بن عبد الرحمن (وروى أبو نعيم الطحان ضرار) بكسر الضاد المعجمة وخفة الراء (بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء الكوفي صدوق له أوهام وخطأ رمي بالتشيع وكان عارفا بالفرائض من العاشرة (وأخطأ فيه ضرار) فإنه ذكر واسطة سعيد بين محمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن يربوع (قال : وسمعت محمدا يقول) أي قال أبو عيسى : وسمعت محمدا البخاري رحمه الله (ذكرت له) وفي بعض النسخ وذكرت له بزيادة الواو والجملة حال ، أي سمعت محمدا يقول والحال : أني قد ذكرت له حديث ضرار (ورأيته) أي محمدا البخاري (يضعف ضرار بن صرد) قال الذهبي في الميزان في ترجمة ضرار بن صرد : قال أبو عبد الله البخاري وغيره : متروك . وقال يحيى بن معين : كذابان بالكوفة هذا وأبو نعيم النخعي ابن عدي . قوله : (والثج هو نحر البدن) بضم الموحدة وسكون

الدال المهملة جمع البدنة قال في مجمع البحار : البدنة عند جمهور اللغة وبعض الفقهاء الواحدة من الإبل والبقر والغنم ، وخصها جماعة بالإبل وهو المراد في حديث تكبير الجمعة ، انتهى .

الحديث:

١١٦_حدثنا علي بن خشرم أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن زيد بن أثيع قال سألت عليا بأي شيء بعثت قال بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى مدته ومن لا مدة له فأربعة أشهر قال وفي الباب عن أبي هريرة قال أبو عيسى حديث علي حديث حسن حدثنا ابن أبي عمر ونصر بن علي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق نحوه وقالا زيد بن يثيع وهذا أصح قال أبو عيسى وشعبة وهم فيه فقال زيد بن أثيل.

الشرح:

قوله : (حدثنا علي بن خشرم) بفتح الخاء والشين المعجمتين بوزن جعفر المروزي ، ثقة من صغار العاشرة (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن زيد بن أثيع) بضم الهمزة وبفتح المثلثة ويقال زيد بن يثيع قال الحافظ : زيد بن يثيع بضم التحتانية وقد تبدل همزة بعدها مثلثة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة الهمداني الكوفي ، ثقة مخضرم من الثانية ، وقال الخزرجي في الخلاصة : زيد بن يثيغ بمعجمتين مصغرا وقيل أثيغ بهمزة ، وقيل أثيل –قاله شعبة – الهمداني الكوفي مخضرم عن عمر وعلي ، وعنه أبو إسحاق السبيعي فقط ، وثقه ابن حبان ، انتهى .

قال في هامش الخلاصة : قوله بمعجمتين يعني الغين والثاء وإن كان المعروف في ضبطها بالمثلثة . وفي باب العين المهملة وفصل الياء من القاموس : يثيع كزبير ، ويقال أثيع ، والد زيد التابعي ، انتهى . ففي ضبطه العين بالإعجام ما لا يخفى ، انتهى ما في الهامش .

قوله : (بأي شيء بعثت) بصيغة المجهول أي بأي شيء أرسلت إلى مكة في الحجة التي أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها أبا بكر –رضي الله عنه– (ولا يطوف بالبيت

عريان) استدل به على أن الستر شرط لصحة الطواف ، وهو مذهب الجمهور ، وذهبت الحنفية إلى أنه ليس بشرط فمن طاف عريانا عند الحنفية أعاد ما دام بمكة فإن خرج لزمه دم ، وذكر ابن إسحاق في سبب هذا الحديث أن قريشا ابتدعت قبل الفيل أو بعده أن لا يطوف بالبيت أحد ممن يقدم عليهم من غيرهم أول ما يطوف إلا في ثياب أحدهم ، فإن لم يجد طاف عريانا ، فإن خالف وطاف بثيابه ألقاها إذا فرغ ثم لم ينتفع بها ، فجاء الإسلام فهدم ذلك كله ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا وفي حديث أبي هريرة الذي أشار إليه الترمذي : أن لا يحج بعد العام مشرك ، قال العيني : إن النبي – صلى الله عليه وسلم– أمر بالنداء بذلك حين نزلت إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله فلا يمكن مشرك من دخول الحرم بحال ، وكذلك لا يمكن أهل الذمة من الإقامة بعد ذلك ؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم– : أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، قاله في مرض موته –صلى الله عليه وسلم– ، انتهى .

(ومن كان بينه وبين النبي –صلى الله عليه وسلم– عهد فعهده إلى مدته ومن لا مدة له فأربعة أشهر) قال الحافظ في الفتح : استدل بهذا على أن قوله تعالى : فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت ، أو لم يكن له عهد أصلا وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته . فروى الطبري من طريق ابن إسحاق قال : هم صنفان : صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأمهل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . ثم ذكر الحافظ كلاما نافعا من شاء الوقوف عليه فليرجع إلى تفسير سورة " براءة " من فتح الباري .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الشيخان وفيه : ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان .

قوله : (حديث علي حديث حسن) وأخرجه سعيد بن منصور والنسائي والطبري . قاله الحافظ في الفتح .

قوله : (وقالا زيد بن يثيع) بالتحتانية المضمومة وفتح المثلثة مصغرا (فقال زيد بن أثيل)

بضم الهمزة وفتح المثلثة وسكون التحتانية وباللام .

وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَىٰ مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَا مُدَّةَ لَهُ فَأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ(١).

وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِبَرَاءَةٌ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي. فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا(٢).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: وَكَانَ عَلِيٌّ يُنَادِي، فَإِذَا عَيِيَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَىٰ بِهَا(٣).

بَابُ فَضْلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

١١٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ(٤).

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٨٨٦ ـ ٣٣٤٦ ـ ٣٣٤٧ ـ ٣٣٤٨)، ورواه أحمد (٥٩٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٥٢)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٢/٢٩٩)، واختاره الضياء (٤٢٦)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٣٢).

(٢) حسنه الترمذي (٣٣٤٤)، ورواه أحمد (١٢٨٠٢)، واختاره الضياء (١٩٦٩). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وصححه ابن حبان (٦٦٤٤) من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رضي الله عنهما بنحوه.

(٣) حسنه الترمذي (٣٣٤٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٥١)، ورواه الطبراني في الكبير (١١/٤٠٠)، وعند الحاكم بلفظ: فَإِذَا بُحَّ قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَنَادَىٰ. وكذا رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٩/٢٢٤).

(٤) صححه وحسنه الترمذي (٨٩٢)، ورواه أحمد (٢٧٩٢)، وصححه ابن خزيمة (٢٥٦٦)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٧٣٢)، واختاره الضياء (٣٦١٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/١٨٨): أنه صحيح أو حسن أو =

الحديث:

حدثنا بندار حدثنا عفان بن مسلم وعبد الصمد بن عبد الوارث قالا حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا فأعطاه إياها قال هذا حديث حسن غريب من حديث أنس بن مالك.

الشرح:

قوله : (وعبد الصمد) بن عبد الوارث .

قوله : (بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببراءة) يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات (مع أبي بكر) وكان بعثه قبل حجة الوداع بسنة ، وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة (ثم دعاه) أي ثم دعا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر فقال (لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي فدعا عليا) قال العلماء : إن الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده ، أو من هو منه بسبيل من أهل بيته فأجراهم في ذلك على عادتهم ، ولهذا قال : لا يبلغ هذا إلا أنا أو رجل من أهلي

(فأعطاه إياه) أي فأعطى عليا براءة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام حدثنا سفيان بن حسين عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ثم أتبعه عليا فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فخرج أبو بكر فزعا فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو علي فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليا أن ينادي بهؤلاء الكلمات فانطلقا فحجا فقام علي أيام التشريق فنادى ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا مؤمن وكان علي ينادي فإذا عيي قام أبو بكر فنادى بها قال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عباس.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رحمه الله (أخبرنا سعيد بن سليمان) الضبي أبو عثمان الواسطي ، نزيل بغداد البزار لقبه سعدويه ثقة حافظ من كبار العاشرة .

قوله : (بعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر) وروى الطبري عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر أميرا على الحج وأمره أن يقيم للناس حجهم ، فخرج أبو بكر (وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات) أي : أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا بكر أن ينادي بها ، وعند أحمد من حديث علي : لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال : " أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ منه الكتاب " ، فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء فقال : " لا : إلا أنه لن يؤدي ، أو : لكن جبريل قال لا يؤدي

عنك إلا أنت أو رجل منك " .

قال ابن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رضي الله عنه رجع من فوره بل بعد قضائه للمناسك التي أمره عليها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ في الفتح : ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة . وأما قوله : " عشر آيات " فالمراد أولها إنما المشركون نجس (ثم أتبعه عليا) أي أتبع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أبا بكر عليا رضي الله تعالى عنهما (إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم) بضم الراء وبالمد صوت ذوات الخف ، وقد رغا البعير يرغو رغاء بالضم والمد : أي ضج (القصوى) هو لقب ناقة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . (فدفع إليه كتاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم) أي دفع أبو بكر إلى علي كتابه ، صلى الله عليه وسلم . (فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (في الأرض أربعة أشهر) يأتي الكلام عليه في شرح حديث علي الآتي بعد هذا (ولا يحجن بعد العام) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك (فإذا عيي) بكسر التحتية الأولى . يقال عيي يعيا عيا وعياء بأمره وعن أمره : عجز عنه ولم يطق أحكامه أو لم يهتد لوجه مراده وعيي يعيا عيا في المنطق : حصر .

تنبيه : قال الخازن قد يتوهم متوهم أن في بعث علي بن أبي طالب بقراءة أول براءة عزل أبي بكر عن الإمارة وتفضيله على أبي بكر وذلك جهل من هذا المتوهم ، ويدل على أن أبا بكر لم يزل أميرا على الموسم في تلك السنة حديث أبي هريرة عند الشيخين أن أبا بكر بعثه في الحجة التي أمره رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس . الحديث ، وفي لفظ أبي داود والنسائي قال : بعثني أبو بكر فيمن يؤذن في يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، فقوله : " بعثني أبو بكر " : فيه دليل على أن أبا بكر كان هو الأمير على الناس ، وهو الذي أقام للناس حجهم وعلمهم مناسكهم ، وأجاب العلماء عن بعث رسول الله . صلى الله عليه وسلم . عليا ليؤذن في الناس ببراءة بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها ، أو رجل من أقاربه ، وكان علي بن أبي طالب أقرب إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه ، فبعثه النبي . صلى الله

عليه وسلم . ليؤذن عنه ببراءة إزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه عن عادتنا في عقد العهود ونقضها . وقيل : لما خص أبا بكر لتوليته على الموسم خص عليا بتبليغ هذه الرسالة تطييبا لقلبه ورعاية لجانبه ، وقيل إنما بعث عليا في هذه الرسالة حتى يصلي خلف أبي بكر ويكون جاريا مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر بعد رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لأن النبي . صلى الله عليه وسلم . بعث أبا بكر أميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث عليا خلفه ليقرأ على الناس ببراءة ، فكان أبو بكر الإمام وعلي المؤتم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه الخطيب ، وعلي المستمع . وكان أبو بكر المتولي أمر الموسم والأمير على الناس ولم يكن ذلك لعلي ، فدل ذلك على تقديم أبي بكر على علي وفضله عليه . انتهى .

قلت : ومما يدل على أن أبا بكر لم يزل أميرا على الموسم في تلك السنة حديث جابر عند الطبري وإسحاق في مسنده والنسائي والدارمي وابن خزيمة وابن حبان : أن النبي . صلى الله عليه وسلم . حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فسمع رغوة ناقة النبي . صلى الله عليه وسلم . فإذا علي عليها ، فقال له : أمير أو رسول فقال : بل أرسلني رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ببراءة أقرؤها على الناس الحديث .

الحديث:

١١٧_حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة قال أبو عيسى حديث ابن عباس حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (وهو أشد بياضا من اللبن) جملة حالية (فسودته خطايا بني آدم) قال في المرقاة: أي صارت ذنوب بني آدم الذين يمسحون الحجر سببا لسواده ، والأظهر حمل الحديث على حقيقته إذ لا مانع نقلا ولا عقلا . وقال بعض الشراح من علمائنا يعني

الحنفية : هذا الحديث يحتمل أن يراد به المبالغة في تعظيم شأن الحجر وتفظيع أمر الخطايا والذنوب ، والمعنى أن الحجر لما فيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة شارك جواهر الجنة فكأنه نزل منها ، وأن خطايا بني آدم تكاد تؤثر في الجماد فتجعل المبيض منه أسود فكيف بقلوبهم ، أو لأنه من حيث إنه مكفر للخطايا محاء للذنوب كأنه من الجنة ، ومن كثرة تحمله أوزار بني آدم صار كأنه ذو بياض شديد فسودته الخطايا ومما يؤيد هذا أنه كان فيه نقط بيض ثم لا زال السواد فتراكم عليها حتى عمها .

وفي الحديث : إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا أذنب نكتت فيه نكتة أخرى وهكذا حتى يسود قلبه جميعه ويصير ممن قال فيهم كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والحاصل أن الحجر بمنزلة المرآة البيضاء في غاية من الصفاء ويتغير بملاقاة ما لا يناسبه من الأشياء حتى يسود لها جميع الأجزاء وفي الجملة الصحبة لها تأثير بإجماع العقلاء، انتهى كلام القاري .

قال الحافظ ابن حجر : واعترض بعض الملحدين على هذا الحديث فقال كيف سودته خطايا المشركين ولم تبيضه طاعات أهل التوحيد؟ وأجيب بما قال ابن قتيبة : لو شاء الله لكان ذلك وإنما أجرى الله العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ على العكس من البياض .

وقال المحب الطبري : في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة . فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد ، قال وروي عن ابن عباس إنما غيره بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة فإن ثبت فهذا هو الجواب . قال الحافظ ابن حجر : أخرجه الحميدي في فضائل مكة بإسناد ضعيف ، انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن عمرو) أخرجه الترمذي في هذا الباب وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان وسيجيء الكلام عليه (وأبي هريرة) أخرجه ابن ماجه عنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : " من فاوض الحجر الأسود فكأنما يفاوض يد الرحمن " . وفي فضائل مكة للجندي من حديث ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس : إن هذا الركن الأسود هو يمين الله في الأرض يصافح به عباده مصافحة الرجل أخاه . ومن حديث الحكم بن أبان عن عكرمة عنه زيادة فمن لم يدرك بيعة رسول

الله –صلى الله عليه وسلم– ثم استلم الحجر فقد بايع الله ورسوله . وقال المحب الطبري : والمعنى كونه يمين الله –والله أعلم– كل ملك إذا قدم عليه قبلت يمينه ، ولما كان الحاج والمعتمر أول ما يقدمان يسن لهما تقبيله نزل منزلة يمين الملك يده ولله المثل الأعلى ، ولذلك من صافحه كان عند الله عهد كما أن الملك يعطي العهد بالمصافحة ، كذا في عمدة القاري .

واعلم أن لابن عباس حديثا آخر في فضل الحجر الأسود عند الترمذي رواه في أواخر كتاب الحج مرفوعا بلفظ : والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان إلخ .

قوله : (حديث ابن عباس حديث حسن صحيح) قال الحافظ في الفتح : وفيه عطاء بن السائب وهو صدوق لكنه اختلط وجرير ممن سمع منه بعد اختلاطه لكن له طريق أخرى في صحيح ابن خزيمة فيقوى بها وقد رواه النسائي من طريق حماد بن سلمة عن عطاء مختصرا ولفظه : الحجر الأسود من الجنة ، وحماد ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط . وفي صحيح ابن خزيمة أيضا عن ابن عباس مرفوعا : إن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق ، وصححه أيضا ابن حبان والحاكم وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم أيضا ، انتهى ما في الفتح .

١١٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجَرِ: وَاللَّهِ لَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ؛ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ[1].

= ما قاربهما. وأشار ابن حجر في الفتح (٣/٤٥٠)، وابن قتيبة في مختلف الحديث (٥٣٨) إلىٰ أنه يتقوىٰ بطرقه، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/٢٨٤). وزاد الطبراني (١١/١٤٦): لَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ رِجْسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا بَرَأَ. حسنه المنذري في الترغيب (٢/١٨٨). وأخرجه مسدد كما في المطالب (١٢٢٢) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما. قال البوصيري في الإتحاف (٣/١٨٩): رجاله ثقات.

(١) حسنه الترمذي (٩٨٢)، ورواه ابن ماجه (٢٩٤٤)، والدارمي (١٨٣٩)، وأحمد (٢٢١٦)، وصححه ابن خزيمة (٢٥٦٨)، وابن حبان (٣٧١١)، والحاكم (١/٤٥٧)، واختاره الضياء (٣٥٥١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٩٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه النووي في المجموع (٨/٣٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٦٦)، وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/٩٤). وعند ابن خزيمة (٢٥٦٧): يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ، وَقَبَّلَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا. وروىٰ ابن خزيمة من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: يَأْتِي الرُّكْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ لَهُ لِسَانٌ، وَشَفَتَانِ يَتَكَلَّمُ عَنْ مَنِ اسْتَلَمَهُ بِالنِّيَّةِ، وَهُوَ يَمِينُ اللَّهِ الَّتِي يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ. صححه ابن خزيمة، والحاكم (١/٤٥٧)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/١٨٧)، والهيتمي في الزواجر (١/٢٠٤)، والسفاريني في كشف اللثام (٤/٢٤٥). وفي مصنف عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا: الرُّكْنُ ـ يَعْنِي الْحَجَرَ ـ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ مُصَافَحَةَ الرَّجُلِ أَخَاهُ. صححه البوصيري في الإتحاف (٣/١٩٠)، وابن حجر في المطالب (٢/٣٦)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/٤١٧). وقال ابن تيمية في الرد علىٰ البكرىٰ (٦٨٦): هذا معروف عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروىٰ مالك (٨٢٢) عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: كَيْفَ صَنَعْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فِي اسْتِلَامِ الرُّكْنِ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَصَبْتَ. صححه ابن جرير في تهذيب الآثار (١/٦٩)، والحاكم (٣/٣٠٧)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/٢٥٨): مرسل يستند من وجوه صحاح ثابتة. وصححه ابن حبان (٣٨٢٣)، موصولا من =

الحديث:

١١٨ _حدثنا قتيبة عن جرير عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (أخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبي ثقة (عن ابن خثيم) بالخاء المعجمة والمثلثة مصغرا هو عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري المكي أبو عثمان ثقة قوله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر) أي في شأن الحجر الأسود ووصفه (ليبعثنه الله) أي ليظهرنه (له عينان يبصر بهما) فيعرف من استلمه (يشهد على من استلمه بحق) قال العراقي : " على " هنا بمعنى اللام ، وفي رواية أحمد والدارمي وابن حبان يشهد لمن استلمه ، قال والباء في (بحق) يحتمل تعلقها بـ (يشهد) أو بـ (استلمه) ، كذا في قوت المغتذي ، وقال الشيخ في اللمعات : كلمة (على) باعتبار تضمين معنى الرقيب والحفيظ ، وقوله بحق متعلق بـ (استلمه) ، أي استلمه إيمانا واحتسابا ، ويجوز أن يتعلق بـ (يشهد) ، والحديث محمول

على ظاهره ، فإن الله تعالى قادر على إيجاد البصر والنطق في الجمادات ، فإن الأجسام متشابهة في الحقيقة يقبل كل منها ما يقبل الآخر من الأعراض ، ويؤوله الذين في قلوبهم زيغ التفلسف ، ويقولون إن ذلك كناية عن تحقيق ثواب المستلم ، وإن سعيه لا يضيع ، والعجب من البيضاوي أنه قال : إن الأغلب على الظن أن المراد هذا ، وإن لم يمتنع حمله على الظاهر ، ولا عجب فإنه مجبول على التفلسف في تفسير القرآن ، وشرح الأحاديث تجاوز الله عنه . انتهى كلام الشيخ .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه ، والدارمي ، قال الحافظ في الفتح في صحيح ابن خزيمة عن ابن عباس مرفوعا إن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق وصححه أيضا ابن حبان والحاكم ، وله شاهد من حديث أنس عند الحاكم أيضا انتهى ، ولو أورد الترمذي هذا الحديث في باب فضل الحجر الأسود لكان أحسن .

بَابُ فَضْلِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ

١١٩ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا، وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لَأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**(١).

بَابُ فَضْلِ الرُّكْنَيْنِ

١٢٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ﵄ كَانَ يُزَاحِمُ عَلَىٰ الرُّكْنَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّكَ تُزَاحِمُ عَلَىٰ الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُزَاحِمُ عَلَيْهِ! فَقَالَ: إِنْ أَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا**(٢).

بَابُ فَضْلِ الطَّوَافِ

١٢١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ طَافَ

= حَدِيث عبد الرحمن بن عوف ﵁. واختاره الضياء (٨٤٧). وقال ابن حجر في المطالب (٣٧/٢): رواته ثقات، فإن كان عروة سمعه من عبد الرحمن رضي اللَّه عنه فهو صحيح. وقال البوصيري في الإتحاف (٢٠٠/٣): رواته ثقات. وصححه الألباني في صحيح الموارد (٨٢٩).

(١) رواه الترمذي (٨٩٣)، وأحمد (٦٩٦١)، ورواه ابن خزيمة (٢٥٦٤)، وصححه ابن حبان (٣٧١٠)، والنووي في المجموع (٣٦/٨)، وابن تيمية في شرح المناسك من العمدة (٤٣٤/٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٧٦/٣)، وصححه العيني في عمدة القاري (٣٤٧/٩)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (١٨٢/١١).. وزاد البيهقي (٧٥/٥): **وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ، وَلَا سَقِيمٌ إِلا شُفِيَ**.

(٢) حسنه الترمذي (٩٨٠)، ورواه أحمد (٤٤٤٨)، وصححه ابن خزيمة (٢٥٦٣)، وابن حبان (٣٦٩٧)، والحاكم (٦٦٤/١)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٢٧٦/٤)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٦٧/٣)، وصححه العيني في نخب الأفكار (٢٩٢/١).

الحديث:

١١٩_حدثنا قتيبة حدثنا يزيد بن زريع عن رجاء أبي يحيى قال سمعت مسافعا الحاجب قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب قال أبو عيسى هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا قوله وفيه عن أنس أيضا وهو حديث غريب.

الشرح:

قوله : (إن الركن والمقام) أي الحجر الأسود ومقام إبراهيم (ياقوتتان من ياقوت الجنة) المراد به الجنس فالمعنى أنهما من يواقيت الجنة (طمس الله نورهما) أي أذهبه ، قال القاري : أي بمساس المشركين لهما ، ولعل الحكمة في طمسهما ليكون الإيمان غيبيا لا عينيا (ولو لم يطمس) على بناء الفاعل ، ويجوز أن يكون على بناء المفعول (لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) أي لأنارتاه .

قوله : (وفيه عن أنس أيضا) أخرجه الحاكم كما ستقف عليه (وهو حديث غريب) أخرجه أيضا ابن حبان من طريق رجاء بن صبيح والحاكم ومن طريقه البيهقي كذا في

الترغيب . وقال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث مرفوعا : أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان في إسناده رجاء أبو يحيى وهو ضعيف . قال الترمذي : حديث غريب ويروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : وقفه أشبه والذي رفعه ليس بقوي ، انتهى

الحديث:

١٢٠_و١٢١_حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن ابن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعله فقلت يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه فقال إن أفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة قال أبو عيسى وروى حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابن عبيد بن عمير عن ابن عمر نحوه ولم يذكر فيه عن أبيه قال أبو عيسى هذا حديث حسن

الشرح:

قوله : (عن ابن عبيد) بالتصغير اسمه عبد الله ثقة من الثالثة (بن عمير) بالتصغير أيضا (عن أبيه) عبيد بن عمير يكنى أبا عاصم الليثي الحجازي قاضي أهل مكة ، ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رآه ، وهو معدود في كبار التابعين مات قبل ابن عمر رضي الله عنه .

قوله : (أن ابن عمر كان يزاحم) أي يغالب الناس (على الركنين) أي الحجر الأسود والركن اليماني (زحاما) قال الطيبي أي زحاما عظيما ، وهو يحتمل أن يكون في جميع الأشواط ، أو في أوله وآخره فإنهما آكد أحوالها وقد قال الشافعي في الأم : ولا أحب الزحام في الاستلام إلا في بدء الطواف وآخره لكن المراد ازدحام لا يحصل فيه أذى للأنام لقوله عليه الصلاة والسلام لعمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف إن

بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَحْصَاهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لاَ يَضَعُ قَدَمًا وَلاَ يَرْفَعُ أُخْرَىٰ إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكُتِبَتْ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ[1].

بَابٌ: الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلاةِ

١٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلاَةِ، إِلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ إِلاَّ بِخَيْرٍ[2].

بَابُ مَنْ قَالَ: لاَ تَجِبُ الْعُمْرَةُ

١٢٣ ـ عَنْ جَابِرٍ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْعُمْرَةِ: أَوَاجِبَةٌ هِيَ؟ قَالَ: لاَ، وَأَنْ تَعْتَمِرُوا هُوَ أَفْضَلُ[3].

بَابُ مَا جَاءَ فِي حَمْلِ مَاءِ زَمْزَمَ

١٢٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَتُخْبِرُ أَنَّ

---

(١) تابع للحديث قبله.

(٢) رواه الترمذي (٩٨١)، والدارمي (١٨٤٧)، وصححه ابن خزيمة (٢٥٧٥)، وابن حبان (٣٨٣٦)، والحاكم (٤٥٩/١)، وانتقاه ابن الجارود (٤٤٨)، واختاره الضياء (٣٨٠٨)، وصححه العيني في نخب الأفكار (٣٥٧/٩)، وحسنه ابن حجر في الإمتاع (٢٧٤/١)، وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج أنه صحيح أو حسن (١٥٤/١). وقد اختلف في رفعه ووقفه وممن أوقفه: النسائي، والبيهقي، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي، وابن العراقي. قال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند أكثر أهل العلم: يستحبون أن لا يتكلم الرجل في الطواف إلا لحاجة، أو بذكر اللَّه تعالىٰ، أو من العلم.

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٩٤٩)، ورواه أحمد (١٣٩٨٨)، وصححه ابن خزيمة (٤٠١٠)، وابن كثير في إرشاد الفقيه (٣٠٢/١)، وقال ابن الهمام في فتح القدير (١٢٨/٣): فيه الحجاج بن أرطأة، فيه مقال لا ينزل به عن كون حديثه حسنًا. ورجح وقفه البيهقي في السنن الصغير (١٤٣/٢)، وابن حجر في البلوغ (١٩٨)، والرباعي في فتح الغفار (٩٤٠/٢).

وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر رواه الشافعي وأحمد (يزاحم عليه) أي على ما ذكر أو على كل واحد ، وقد جاء أنه ربما دمي أنفه من شدة تزاحمه وكأنهم تركوه لما يترتب عليه من الأذى ، فالاقتداء بفعلهم سيما هذا الزمان أولى قاله القاري في المرقاة قلت : روى سعيد بن منصور من طريق القاسم بن محمد قال رأيت ابن عمر يزاحم على الركن حتى يدمى ، ومن طريق أخرى أنه قيل له في ذلك فقال هوت الأفئدة إليه فأريد أن يكون فؤادي معهم ، وروى الفاكهي من طرق عن ابن عباس كراهة المزاحمة وقال : لا يؤذي . كذا في فتح الباري (إن أفعل) أي هذا الزحام فلا ألام ، فإن شرطية والجزاء مقدر ودليل الجواب قوله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلخ قاله القاري ، وقال الشيخ عبد الحق في اللمعات أي إن أزاحم فلا تنكروا علي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل استلامهما فإني لا أطيق الصبر عنه (وسمعته) أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا (سبوعا) كذا وقع في النسخ الموجودة بلا ألف ، ووقع في المشكاة أسبوعا

بالألف ، قال في المجمع : طاف أسبوعا أي سبع مرات ، والأسبوع الأيام السبعة ، وسبوع بلا ألف لغة انتهى ، وقال القاري : أي سبعة أشواط كما في رواية (فأحصاه) قال السيوطي أي لم يأت فيه بزيادة أو نقص ، وقال القاري بأن يكمله ويراعي ما يعتبر في الطواف من الشروط والآداب (لا يضع) أي الطائف (إلا حط الله عنه بها) أي إلا وضع الله ، ومحا عن الطائف بكل قدم .

الحديث:

١٢٢_حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن ابن طاوس وغيره عن طاوس عن ابن عباس موقوفا ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عطاء بن السائب والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم يستحبون أن لا يتكلم الرجل في الطواف إلا لحاجة أو يذكر الله تعالى أو من العلم.

الشرح:

قوله : (الطواف حول البيت) احتراز من الطواف بين الصفا والمروة (مثل الصلاة) الرفع على الخبرية ، وجوز النصب أي : نحوها (إلا أنكم تتكلمون فيه) أي في الطواف ، قال القاري في المرقاة : أي تعتادون الكلام فيه ، والاستثناء متصل أي : مثلها في كل معتبر فيها وجودا وعدما إلا التكلم ، يعني وما في معناه من المنافيات من الأكل والشرب ، وسائر الأفعال الكثيرة ، وإما منقطع أي : لكن رخص لكم في الكلام وفي العدول عن قوله " إلا الكلام " نكتة لطيفة لا تخفى ، ويعلم من فعله عليه الصلاة والسلام عدم شرطية الاستقبال ، وليس لأصل الطواف وقت مشروط ، وبقي بقية شروط الصلاة من الطهارة الحكمية والحقيقية وستر العورة ، فهي معتبرة عند الشافعي كالصلاة وواجبات عندنا ؛ لأنه لا يلزم من مثل الشيء أن يكون مشاركا له في كل شيء على الحقيقة ، مع أن الحديث من الآحاد ، وهو ظني لا يثبت به الفرضية مع الاتفاق أنه يعفى عن النجاسة التي بالمطاف إذا شق اجتنابها ؛ لأن في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وزمن أصحابه الكرام

ومن بعدهم لم تزل فيه نجاسة زرق الطيور ، وغيرها ولم يمتنع أحد من الطواف به لأجل ذلك ، ولا أمر من يقتدى به بتطهير ما هنالك (فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير) أي من ذكر الله وإفادة علم واستفادته على وجه لا يشوش على الطائفين .

قوله : (وقد روي عن ابن طاوس وغيره عن طاوس عن ابن عباس موقوفا إلخ) قال الحافظ في التلخيص رواه الترمذي والحاكم والدارقطني من حديث ابن عباس ، وصححه ابن السكن ، وابن خزيمة وابن حبان ، وقال الترمذي : روي مرفوعا وموقوفا ، ولا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عطاء ، ومداره على عطاء بن السائب عن طاوس عن ابن عباس ، واختلف في رفعه ووقفه ، ورجح الموقوف النسائي ، والبيهقي ، وابن الصلاح ، والمنذري والنووي ، وزاد أن رواية الرفع ضعيفة ، وفي إطلاق ذلك نظر ، فإن عطاء بن السائب صدوق ، وإذا روي عنه الحديث مرفوعا تارة وموقوفا أخرى فالحكم عند هؤلاء الجماعة للرفع ، والنووي ممن يعتمد ذلك ، ويكثر منه ، ولا يلتفت إلى تعليل الحديث به إذا كان الرافع ثقة فيجيء على طريقته أن المرفوع صحيح ، فإن اعتل عليه بأن عطاء بن السائب اختلط ، ولا تقبل إلا رواية من رواه عنه قبل اختلاطه ، أجيب بأن الحاكم أخرجه من رواية سفيان الثوري عنه ، والثوري ممن سمع قبل اختلاطه باتفاق ، وإن كان الثوري قد اختلف عليه في وقفه ورفعه ، فعلى طريقتهم تقدم رواية الرفع أيضا ، والحق أنه من رواية سفيان موقوف ووهم عليه من رفعه ، وقد بسط الحافظ الكلام هاهنا من شاء الوقوف عليه فليرجع إلى التلخيص ص ٤٧ .

الحديث:

١٢٣_حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا عمر بن علي عن الحجاج عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أواجبة هي قال لا وأن تعتمروا هو أفضل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو قول بعض أهل العلم قالوا العمرة ليست بواجبة وكان يقال هما حجان الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة وقال الشافعي العمرة سنة لا نعلم أحدا رخص في تركها وليس فيها شيء ثابت بأنها تطوع وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد وهو ضعيف لا تقوم بمثله

الحجة وقد بلغنا عن ابن عباس أنه كان يوجبها قال أبو عيسى كله كلام الشافعي.

الشرح:

قوله : (عن الحجاج) هو ابن أرطاة الكوفي القاضي أحد الفقهاء صدوق كثير الخطأ والتدليس . قوله : (قال لا وأن يعتمروا هو أفضل) احتج به الحنفية والمالكية على أن العمرة ليست بواجبة لكن الحديث ضعيف كما ستعرف .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال الحافظ في الفتح : في إسناده الحجاج وهو ضعيف ، وقد روى ابن لهيعة عن عطاء عن جابر مرفوعا الحج والعمرة فريضتان أخرجه ابن عدي وابن لهيعة ضعيف ، ولا يثبت في هذا الباب عن جابر شيء ، بل روى ابن الجهم المالكي بإسناد حسن عن جابر : ليس مسلم إلا عليه عمرة . موقوف على جابر ، انتهى .

وقال العيني في شرح البخاري : فإن قلت : قال المنذري : وفي تصحيحه له نظر فإن في سنده الحجاج بن أرطاة ولم يحتج به الشيخان في صحيحيهما وقال ابن حبان : تركه ابن المبارك ويحيى القطان وابن معين وأحمد . وقال : قال الدارقطني : لا يحتج به ، وإنما روي هذا الحديث موقوفا على جابر . وقال البيهقي ورفعه ضعيف .

قلت : قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في كتاب الإمام : وهذا الحكم بالتصحيح في رواية الكرخي لكتاب الترمذي وفي رواية غيره حسن لا غير . وقال شيخنا زين الدين: لعل الترمذي إنما حكم عليه بالصحة لمجيئه من وجه آخر فقد رواه يحي بن أيوب عن عبد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر : قلت : يا رسول الله ، العمرة فريضة كالحج؟ قال لا ، " وأن تعتمر خير لك " ، ذكره صاحب الإمام . وقال اعترض عليه بضعف عبد الله بن عمر العمري ، قال العيني : رواه الدارقطني من رواية يحي بن أيوب عن عبيد الله بن المغيرة عن أبي الزبير عن جابر قال : قلت : يا رسول الله ، العمرة واجبة فريضتها كفريضة الحج؟ قال : " لا وأن تعتمر خير لك " . ورواه البيهقي من رواية يحي بن أبي أيوب عن عبيد الله غير منسوب عن أبي الزبير . ثم قال وهو عبيد الله بن المغيرة

تفرد به عن أبي الزبير . وروى ابن ماجه من حديث طلحة بن عبيد الله أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : " الحج جهاد والعمرة تطوع " ، وروى عبد الباقي بن قانع من حديث أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– نحوه . وكذا روي عن ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– نحوه ، انتهى .

قوله : (وهو قول بعض أهل العلم قالوا العمرة ليست بواجبة) وهو قول الحنفية والمالكية ، واستدلوا بحديث الباب قد عرفت أنه ضعيف لا يصلح للاحتجاج .

قوله : (وكان يقال هما حجان الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة) قال في مجمع البحار : ومعه الحج الأكبر هو يوم النحر أو يوم عرفة ويسمون العمرة الحج الأصغر وأيام الحج كلها أو القران أو يوم حج أبو بكر ، والأصغر العمرة أو يوم عرفة أو الإفراد ، انتهى ما في المجمع (وقال الشافعي : العمرة سنة) أي واجبة ثابتة بالسنة ، قال العيني : قال شيخنا زين الدين ما حكاه الترمذي عن الشافعي لا يريد به أنها ليست بواجبة بدليل قوله لا نعلم أحدا رخص في تركها ؛ لأن السنة التي يراد بها خلاف الواجب يرخص في تركها قطعا ، والسنة تطلق ويراد بها الطريقة وغير سنة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، انتهى .

(قال) أي الشافعي (وقد روي) أي في كون العمرة تطوعا (عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو ضعيف) وقد تقدم آنفا الأحاديث التي رويت في كون العمرة تطوعا (وقد بلغنا عن ابن عباس أنه كان يوجبها) أخرج الشافعي وسعيد بن منصور كلاهما عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت طاوسا يقول سمعت ابن عباس يقول : والله إنها لقرينتها في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وللحاكم من طريق عطاء عن ابن عباس: الحج والعمرة فريضتان وإسناده ضعيف . والضمير في قوله لقرينتها للفريضة وكأن أصل الكلام أن يقول : لقرينته لأن المراد الحج كذا في فتح الباري .

وقد ذهب الشافعي وأحمد وغيرهما من أهل الأثر إلى وجوب العمرة واختاره البخاري في صحيحه ، واستدلوا بقول ابن عباس المذكور ، وذكره البخاري تعليقا . وبقول ابن عمر –رضي الله عنه– ليس من خلق الله أحد إلا عليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع

إليه سبيلا فمن زاد شيئا فهو خير وتطوع . أخرجه ابن خزيمة والدارقطني والحاكم ، وذكره البخاري تعليقا . وقال سعيد بن أبي عروبة في المناسك عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : الحج والعمرة فريضتان ، وبقول صبي بن معبد لعمر : رأيت الحج والعمرة مكتوبين علي فأهللت بهما ، فقال : له هديت لسنة نبيك . أخرجه أبو داود . وروى ابن خزيمة وغيره في حديث عمر سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام فوقع فيه أن تحج وتعتمر وإسناده قد أخرجه مسلم لكن لم يسق لفظه ، وبأحاديث أخر غير ما ذكر ، وبقوله تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله أي أقيموهما ، والظاهر هو وجوب العمرة ، والله تعالى أعلم .

الحديث:

١٢٤_حدثنا أبو كريب حدثنا خلاد بن يزيد الجعفي حدثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا خلاد بن يزيد الجعفي) الكوفي صدوق له أوهام من العاشرة (أخبرنا زهير بن معاوية) بن خديج الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخرة من السابعة . قوله : (كان يحمله) فيه دليل على استحباب حمل ماء زمزم إلى المواطن الخارجة عن مكة . قوله : (هذا حديث حسن غريب إلخ) وأخرجه البيهقي ، والحاكم ، وصححه ، كذا في النيل .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْمِلُهُ(١).

بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ

١٢٥ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ـ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوَةٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ـ، وَفِيهِ: سَائِحُونَ(٢).

(١) حسنه الترمذي (٩٨٤)، وصححه الحاكم (١/٤٨٥)، وذكر ابن دقيق العيد في الإلمام (١/٤١٤): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وعند البيهقي من حديث جابر رضي الله عنه، قال: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ تُفْتَحَ مَكَّةُ إِلَىٰ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو: أَنِ اهْدِ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَلَا يَتْرُكَ. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمُزَادَتَيْنِ. حسنه السخاوي في المقاصد الحسنة لشواهده (٤٢٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٩٧١)، ورواه مالك (١٥٩٥). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

الحديث:

١٢٥_حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة فعلا فدفدا من الأرض أو شرفا كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون سائحون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وفي الباب عن البراء وأنس وجابر قال أبو عيسى حديث ابن عمر حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب ما جاء ما يقول عند القفول من الحج والعمرة) أي عند الرجوع منهما .

قوله : (إذا قفل) أي رجع (فعلا) الفاء للعطف وعلا فعل ماض (فدفدا) بتكرار الفاء المفتوحة والدال المهملة : المكان الذي فيه ارتفاع وغلظ ، قاله السيوطي ، وكذلك في النهاية ، وجمعه : فدافد (أو شرفا) بفتح الشين المعجمة والراء المكان المرتفع (كبر) جواب إذا (آئبون) بهمزة ممدودة بعدها همزة مكسورة : اسم فاعل من (آب) يئوب إذا

رجع أي نحن راجعون من السفر بالسلامة إلى أوطاننا (تائبون) أو من المعصية إلى الطاعة (عابدون) أي لمعبودنا (سائحون) جمع سائح من ساح الماء يسيح إذا جرى على وجه الأرض أي سائرون لمطلوبنا ، ودائرون لمحبوبنا قاله القاري في المرقاة (لربنا حامدون) أي لا لغيره ؛ لأنه هو المنعم علينا (صدق الله وعده) أي في وعده بإظهار الدين (ونصر عبده) أراد نفسه النفيسة (وهزم الأحزاب) أي القبائل المجتمعة من الكفار المختلفة لحرب النبي صلى الله عليه وسلم ، والحزب جماعة فيهم لغط (وحده) قوله تعالى وما النصر إلا من عند الله وكانوا اثني عشر ألفا توجهوا من مكة إلى المدينة ، واجتمعوا حولها سوى من انضم إليهم من اليهود ، ومضى عليهم قريب من شهر لم يقع بينهم حرب إلا الترامي بالنبل ، أو الحجارة زعما منهم أن المؤمنين لم يطيقوا مقابلتهم فلا بد أنهم يهربون ، فأرسل الله عليهم ريحا ليلة سفت التراب على وجوههم ، وأطفأت نيرانهم ، وقلعت أوتادهم ، وأرسل الله ألفا من الملائكة فكبرت في معسكراتهم فحاصت الخيل ، وقذف في قلوبهم الرعب فانهزموا ، ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ومنه يوم الأحزاب ، وهو غزوة الخندق ، وقيل المراد أحزاب الكفار في جميع المواطن ، قاله القاري .

قوله : (وفي الباب عن البراء) أخرجه الترمذي في الدعوات (وأنس) أخرجه أبو نعيم الحافظ ، ذكر لفظه العيني في عمدة القاري (وجابر) أخرجه الدارقطني عنه كنا إذا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذا صعدنا كبرنا ، وإذا هبطنا سبحنا كذا في عمدة القاري ، قلت : وأخرجه البخاري أيضا . قوله : (حديث ابن عمر حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في الحج والدعوات ، ومسلم في الحج ، وأبو داود في الجهاد ، والنسائي في السير .

كِتَابُ النِّكَاحِ

بَابُ فِتْنَةِ النِّسَاءِ

١٢٦ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ الْعَبَّاسَ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابْنِ عَمِّكَ؟ ـ يَعْنِي الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْخَثْعَمِيَّةِ ـ قَالَ: رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً، فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِمَا[(١)].

١٢٧ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ**[(٢)].

بَابُ تَزْوِيجِ مَنْ يَرْضَى دِينَهُ وَخُلُقَهُ

١٢٨ ـ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا

---

(١) صححه وحسنه الترمذي، ورواه أحمد (٥٦٣)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٤٢٦/٢٤): أحسن طرق حديث هذا الباب. وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٦٣٥)، واختاره الضياء (٥٧٧)، وصححه ابن كثير في البداية والنهاية (١٦٤/٥)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (١٧/٢). وعند أحمد (٣٠٣٣) من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعًا: قَالَ لِي: ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ. صححه ابن خزيمة (٢٨٣٢)، والمنذري في الترغيب (١٩٥/٢)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٥٦)، والبوصيري في الإتحاف (٢١٦/٣)، وابن حجر في الفتح (٧٠/٤)، وابن الهمام في شرح فتح القدير (٤٨٦/٢)، والرباعي في فتح الغفار (١٠٤٨/٢).

(٢) حسنه الترمذي (١٢٠٧)، وصححه ابن خزيمة (١٥٩١)، وابن حبان (٥٥٩٨)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٩٢/٣)، وابن القطان في أحكام النظر (١٣٧)، وقال ابن رجب في الفتح (٣١٨/٥): إسناده كلهم ثقات. وزاد البزار (٢٠٦١): وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا. صححه ابن خزيمة (١٥٩٢)، وابن حبان (٥٥٩٨)، وابن القطان في أحكام النظر (١٣٧). وعند الطبراني في الأوسط (٢٨٩٠) من حديث ابن عمر ﷺ بنحوه مع الزيادة. قال المنذري في الترغيب (١٨٠/١): رجاله رجال الصحيح. وجوده الدمياطي في المتجر الرابح (٥٣)،

كتاب النكاح

الحديث:

١٢٦_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال هذه عرفة وهذا هو الموقف وعرفة كلها موقف ثم أفاض حين غربت الشمس وأردف أسامة بن زيد وجعل يشير بيده على هينته والناس يضربون يمينا وشمالا يلتفت إليهم ويقول يا أيها الناس عليكم السكينة ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين جميعا فلما أصبح أتى قزح فوقف عليه وقال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف ثم أفاض حتى انتهى إلى وادي محسر فقرع ناقته فخبت حتى جاوز الوادي فوقف وأردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر فقال هذا المنحر ومنى كلها منحر واستفتته جارية شابة من خثعم فقالت إن أبي شيخ كبير قد أدركته فريضة الله في الحج أفيجزئ أن أحج عنه قال حجي عن أبيك قال ولوى عنق الفضل فقال العباس يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك قال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان

عليهما ثم أتاه رجل فقال يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال احلق أو قصر ولا حرج قال وجاء آخر فقال يا رسول الله إني ذبحت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج قال ثم أتى البيت فطاف به ثم أتى زمزم فقال يا بني عبد المطلب لولا أن يغلبكم الناس عنه لنزعت قال وفي الباب عن جابر قال أبو عيسى حديث علي حديث حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن عياش وقد رواه غير واحد عن الثوري مثل هذا والعمل على هذا عند أهل العلم رأوا أن يجمع بين الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر وقال بعض أهل العلم إذا صلى الرجل في رحله ولم يشهد الصلاة مع الإمام إن شاء جمع هو بين الصلاتين مثل ما صنع الإمام قال وزيد بن علي هو ابن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الشرح:

قوله : (هذه عرفة) هي اسم لبقعة معروفة (وعرفة كلها موقف) أي إلا بطن عرنة (ثم أفاض) أي دفع من عرفة (وأردف أسامة بن زيد) أي جعله رديفه ، وفيه جواز الإرداف إذا كانت الدابة مطيقة ، وقد تظاهرت به الأحاديث (على هيئته) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الهمزة أي حال كونه –صلى الله عليه وسلم– على هيئته وسيره المعتاد ، ووقع في بعض النسخ على حمنته ، قال السيوطي في قوت المغتذي : بضم الحاء المهملة ثم ميم ساكنة ثم نون أي على عادته في السكون والرفق ، قاله أبو موسى المديني ، وفي رواية غير المصنف على هيئته بفتح الهاء والهمزة مكان النون أي على سيره المعتاد ، انتهى كلام السيوطي ، وفي بعض النسخ على هينته ، قال أبو الطيب في شرح الترمذي : بكسر الهاء ثم مثناة تحتية ساكنة ثم نون وهو حال أي حال كونه على عادته في السكون والرفق ، انتهى .

(والناس يضربون) زاد أبو داود : الإبل (يلتفت إليهم) في رواية أبي داود : لا يلتفت إليهم بزيادة لا ، قال المحب الطبري : قال بعضهم : رواية الترمذي بإسقاط لا أصح . وقد تكررت هناك على بعض الرواة من قوله شمالا ، كذا في قوت المغتذي ، قال أبو الطيب : وعلى تقدير صحتها معناه : لا يلتفت إلى مشيهم ولا يشاركه فيه . وعلى تقدير

الإسقاط حال كونه يلتفت إليهم ويقول لهم ألخ ، (عليكم السكينة) بالنصب على الإغراء قاله السيوطي .

(ثم أتى جمعا) بفتح الجيم وسكون الميم هو علم للمزدلفة اجتمع فيه آدم وحواء لما أهبطا ، كذا في المجمع (أتى قزح) بفتح القاف وفتح الزاي وحاء مهملة اسم جبل بالمزدلفة وهو غير منصرف للعدل والعلمية (إلى وادي محسر) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المهملة وكسرها ، قال النووي : سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أي أعيي وكل ، ومعه قوله تعالى : ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (فقرع ناقته) أي ضربها بمقرعة بكسر الميم وهو السوط (فخبت) من الخبب محركة وهو ضرب من العدو (حتى جاوز الوادي) قيل الحكمة في ذلك أنه فعله لسعة الموضع ، وقيل : لأن الأودية مأوى الشياطين ، وقيل : لأنه كان موقفا للنصارى فأحب الإسراع فيه مخالفة لهم ، وقيل : لأن رجلا اصطاد فيه صيدا فنزلت نار فأحرقته فكان إسراعه لمكان العذاب كما أسرع في ديار ثمود ، قاله السيوطي .

(ولوى عنق الفضل) أي صرف عنقه من جانب الجارية إلى جنب آخر (لولا أن يغلبكم عليه الناس لنزعت) قال النووي : معناه لولا خوفي أن يعتقد الناس ذلك من مناسك الحج فيزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم عن الاستقاء لاستقيت معكم لزيادة فضيلة هذا الاستقاء . وقال بعضهم : لولا يغلبكم أي قصدا للاتباع لنزعت أي أخرجت الماء وسقيته الناس كما تفعلون أنتم ، قاله حثا لهم على الثبات قوله : (وفي الباب عن جابر) أخرجه مسلم والترمذي .

قوله : (حديث علي حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود مختصرا

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا صلى الرجل في رحله إلخ) قال الإمام البخاري في صحيحه : وكان ابن عمر إذا فاتته الصلاة مع الإمام جمع بينهما ، انتهى .

قال الحافظ في الفتح : وصله إبراهيم الحربي في المناسك له قال : حدثنا الحوضي عن همام أن نافعا حدثه أن ابن عمر كان إذا لم يدرك الإمام يوم عرفة جمع بين الظهر والعصر في منزله . وأخرج الثوري في جامعه رواية عبد الله بن الوليد العدني عنه عن عبد

العزيز بن أبي رواد عن نافع مثله . وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه ، وبهذا قال الجمهور . وخالفهم في ذلك النخعي والثوري وأبو حنيفة فقالوا يختص الجمع بمن صلى مع الإمام ، وخالف أبا حنيفة في ذلك صاحباه والطحاوي ، ومن أقوى الأدلة لهم صنيع ابن عمر هذا . وقد روى حديث جمع النبي –صلى الله عليه وسلم– بين الصلاتين وكان مع ذلك يجمع وحده فدل على أنه عرف أن الجمع لا يختص بالإمام ، ومن قواعدهم: أن الصحابي إذا خالف ما روى دل على أن عنده بأن مخالفه أرجح تحسينا للظن به فينبغي أن يقال هذا هاهنا ، انتهى كلام الحافظ .

قوله : (وزيد بن علي هو ابن حسين بن علي بن أبي طالب) المدني أحد أئمة أهل البيت، ثقة من الرابعة وهو الذي ينسب إليه الزيدية خرج في خلافه هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة اثنتين وعشرين ومائة ، كذا في التقريب والخلاصة .

الحديث:

١٢٧_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة عن مورق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن مورق) بضم الميم ، وكسر الراء المشددة ابن مشمرج بفتح الراء كمدحرج ، كذا في الخلاصة ، وقال في التقريب مورق بتشديد الراء ابن مشمرج بضم أوله وفتح المعجمة وسكون الميم ، وكسر الراء بعدها جيم العجلي ، ثقة عابد من كبار الثالثة . قوله : (المرأة عورة) قال في مجمع البحار جعل المرأة نفسها عورة ؛ لأنها إذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت ، والعورة السوأة وكل ما يستحى منه إذا ظهر ، وقيل إنها ذات عورة (فإذا خرجت استشرفها الشيطان) أي : زينها في نظر الرجال ، وقيل أي : نظر إليها ليغويها ويغوي بها ، والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء وبسط الكف فوق الحاجب ، والمعنى أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها بغيرها ، ويغوي غيرها بها ليوقعهما ، أو أحدهما في الفتنة،

أو يريد بالشيطان شيطان الإنس من أهل الفسق سماه به على التشبيه .

الحديث:

١٢٨_حدثنا قتيبة حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن ابن عجلان عن ابن وثيمة النصري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض قال وفي الباب عن أبي حاتم المزني وعائشة قال أبو عيسى حديث أبي هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان في هذا الحديث ورواه الليث بن سعد عن ابن عجلان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال أبو عيسى قال محمد وحديث الليث أشبه ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظا .

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الحميد بن سليمان) الخزاعي أبو عمر المدني نزيل بغداد ضعيف من الثامنة (عن ابن وثيمة) بفتح واو ، وكسر مثلثة وسكون ياء اسمه زفر الدمشقي مقبول من الثالثة قوله : (إذا خطب إليكم) أي : طلب منكم أن تزوجوه امرأة من أولادكم وأقاربكم (من ترضون) أي : تستحسنون (دينه) أي : ديانته (وخلقه) أي : معاشرته (فزوجوه) أي : إياها (إلا تفعلوا) أي : إن لم تزوجوا من ترضون دينه وخلقه وترغبوا في مجرد الحسب والجمال ، أو المال (وفساد عريض) أي : ذو عرض أي : كبير ، وذلك لأنكم إن لم تزوجوها إلا من ذي مال ، أو جاه ، ربما يبقى أكثر نسائكم بلا أزواج ، وأكثر رجالكم بلا نساء ، فيكثر الافتتان بالزنا ، وربما يلحق الأولياء عار فتهيج الفتن والفساد ، ويترتب عليه قطع النسب وقلة الصلاح والعفة ، قال الطيبي : وفي الحديث دليل لمالك ، فإنه يقول لا يراعى في الكفاءة إلا الدين وحده ، ومذهب الجمهور : أنه يراعى أربعة أشياء الدين والحرية والنسب والصنعة ، فلا تزوج المسلمة من كافر ، ولا الصالحة من فاسق ، ولا الحرة من عبد ، ولا المشهورة النسب من الخامل ، ولا بنت تاجر، أو من له حرفة طيبة ممن له حرفة خبيثة ، أو مكروهة ، فإن رضيت المرأة ، أو وليها بغير كفء صح النكاح ، كذا في المرقاة .

جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ [(١)].

بَابُ مَنْ خَطَبَ يُرِيدُ الْعَفَافَ

١٢٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ[(٢)].

بَابُ إِعْلاَنِ النِّكَاحِ

١٣٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ[(٣)].

١٣١ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَصْلُ

(١) حسنه الترمذي (١١١٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢/٣٠٠)، والبيهقي (٧/٨٢)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٣/٧)، وابن باز في الفتاوى (٣/١٠١).

(٢) حسنه الترمذي (١٧٥٠)، واجتباه النسائي (٣١٤٣)، ورواه ابن ماجه (٢٥١٨)، وأحمد (٧٣٦٨)، وصححه ابن حبان (٤٠٣٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٦٠)، وانتقاه ابن الجارود (٩٥٣)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٥)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٣/٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٩٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن الملقن في التوضيح (٢٤/٢٣٦).

(٣) حسنه الترمذي (١١١٤)، ورواه ابن ماجه (١٨٩٥)، وصححه العجلوني في كشف الخفاء (١/١٦٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٢٦٦)، والزرقاني في مختصر المقاصد (١١٤). ورواه أحمد (١٥٦٩٧) من حديث عبد الله بن الزبير ﷺ. صححه ابن حبان (٤٠٦٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٨٣).

قوله : (وفي الباب عن أبي حاتم المزني) أخرجه الترمذي (وعائشة) أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وكان ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وأنكحه ابنة أخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وهو مولى امرأة من الأنصار ، وأخرجه البخاري ، والنسائي ، وأبو داود .

قوله : (مرسلا) أي : منقطعا بعدم ذكر ابن وثيمة قوله : (ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظا)؛ لأنه ضعيف ، وأما الليث بن سعد ثقة ثبت .

الحديث:

١٢٩_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (ثلاثة حق على الله عونهم) أي ثابت عنده إعانتهم ، أو واجب عليه بمقتضى وعده معاونتهم (المجاهد في سبيل الله) أي بما يتيسر له الجهاد من الأسباب والآلات (

والمكاتب الذي يريد الأداء) أي بدل الكتابة (والناكح الذي يريد العفاف) أي العفة من الزنا . قال الطيبي : إنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره ، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها ، وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة فيه ، وهي مقتضى البهيمية النازلة في أسفل السافلين ، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى ترقى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

الحديث:

١٣٠_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا عيسى بن ميمون الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن في هذا الباب وعيسى بن ميمون الأنصاري يضعف في الحديث وعيسى بن ميمون الذي يروي عن ابن أبي نجيح التفسير هو ثقة.

الشرح:

قوله : (أعلنوا هذا النكاح) أي : بالبينة فالأمر للوجوب ، أو بالإظهار والاشتهار فالأمر للاستحباب كما في قوله (واجعلوه في المساجد) وهو إما ؛ لأنه أدعى للإعلان ، أو لحصول بركة المكان (واضربوا عليه) أي : على النكاح (بالدفوف) لكن خارج المسجد ، وقال الفقهاء : المراد بالدف ما لا جلاجل له ، كذا ذكره ابن الهمام قال الحافظ : واستدل بقوله " واضربوا " على أن ذلك لا يختص بالنساء لكنه ضعيف ، والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن . انتهى .

قلت : وكذلك الغناء المباح في العرس مختص بالنساء فلا يجوز للرجال . قوله : (هذا حديث حسن غريب) كذا في النسخ الحاضرة وأورد هذا الحديث الشيخ ولي الدين في المشكاة ، وقال رواه الترمذي ، وقال : هذا حديث غريب ولم يذكر لفظ حسن ، وكذلك

أورد الشوكاني هذا الحديث في النيل ، وقال : قال الترمذي هذا حديث غريب ولم يذكر هو أيضا لفظ (حسن) ، فالظاهر أن النسخة التي كانت عند صاحب المشكاة وعند الشوكاني هي الصحيحة ، ويدل على صحتها تضعيف الترمذي عيسى بن ميمون أحد رواة هذا الحديث ، وقد صرح الحافظ في الفتح بضعف هذا الحديث ، والله تعالى أعلم ، وأخرج ابن ماجه هذا الحديث بلفظ أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربال ، وفي سنده خالد بن إلياس ، وهو متروك ، وأخرجه من حديث عبد الله بن الزبير أحمد ، وصححه ابن حبان والحاكم بلفظ : أعلنوا النكاح ، وليس فيه : واضربوا عليه بالدفوف . قوله : (وعيسى بن ميمون الأنصاري يضعف في الحديث) عيسى بن ميمون هذا هو مولى القاسم بن محمد يعرف بالواسطي ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان يروي أحاديث كلها موضوعات (وعيسى بن ميمون الذي يروي عن أبي نجيح التفسير هو ثقة) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عيسى بن ميمون الجرشي المكي أبو موسى المعروف بابن داية ، وهو صاحب التفسير ، وروى عن مجاهد وابن أبي نجيح ، وعنه السفيانان ، وغيرهما ، قال الدوري عن ابن معين ليس به بأس ، وقال ابن المديني ثقة كان سفيان يقدمه على ورقاء ، وقال الساجي ثقة ، ووثقه أيضا الترمذي وأبو أحمد الحاكم والدارقطني ، وغيرهم . انتهى مختصرا .

الحديث:

١٣١_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشيم أخبرنا أبو بلج عن محمد بن حاطب الجمحي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحرام والحلال الدف والصوت قال وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ قال أبو عيسى حديث محمد بن حاطب حديث حسن وأبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم ويقال ابن سليم أيضا ومحمد بن حاطب قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير .

الشرح:

قوله : (حدثنا هشيم) بالتصغير ابن بشير بوزن عظيم ، ابن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال (أخبرنا أبو بلج) بفتح الموحدة

مَا بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ الدُّفُّ وَالصَّوْتُ[(١)].

بَابُ عِظَمِ حَقِّ الزَّوْجِ

١٣٢ ـ عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَىٰ التَّنُّورِ**[(٢)].

(١) حسنه الترمذي (١١١٣)، واجتباه النسائي (٣٣٩٤)، ورواه ابن ماجه (١٨٩٦)، وأحمد (١٥٠٢٥). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/ ١٨٤)، وابن الملقن في التوضيح (٢٤/ ٤٥٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/ ٢٦٦)، وصححه الصعدي في النوافح العطرة (٢١٦).

(٢) حسنه الترمذي (١١٩٤)، ورواه أحمد (١٥٨٥٣)، وصححه ابن حبان (٤١٦٥)، واحتج به ابن حزم في المحلىٰ (١٠/ ٤١)، واختاره الضياء (٢٦٢٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/ ١٠٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/ ٣٠١)، وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/ ٤٢). وعند أحمد (١٩٣٠٨) من حديث الحُصَيْنِ ابْنِ مِحْصَنٍ: **أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَاجَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا، قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟ قَالَتْ: مَا آلُوهُ إِلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ**. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/ ١٨٩)، وجوده المنذري في الترغيب (٣/ ٩٧)، وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٣١٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٠٩): رجاله رجال الصحيح خلا حصين، وهو ثقة. وروىٰ البزار (٢٣٤٩) عن ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: **لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَىٰ امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِي عَنْهُ**. حسنه ابن حزم في المحلىٰ (١٠/ ٣٣٤)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٦٣٢)، والذهبي في الكبائر (٣٤١)، قال الهيثمي في المجمع (٤/ ٣١٢): رجاله رجال الصحيح. وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/ ٤١). وعند البزار (٢٦٦٥) من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **لَوْ تَعْلَمُ الْمَرْأَةُ حَقَّ الزَّوْجِ مَا قَعَدَتْ مَا حَضَرَ غَدَاءُهُ وَعَشَاءُهُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْهُ**. حسنه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (١/ ٥٩٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٥٩).

وسكون اللام بعدها جيم الكوفي ، ثم الواسطي ، صدوق ربما أخطأ من الخامسة ، وهو أبو بلج الكبير (الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة منسوب إلى جمح بن عمرو ، كذا في المغني .

قوله : (فصل ما بين الحلال والحرام) أي : فرق ما بينهما (الصوت) قال الجزري في النهاية : يريد إعلان النكاح وذلك بالصوت والذكر به في الناس يقال له صوت وصيت . انتهى .

(والدف) بضم الدال وفتحها ، قال القاري في المرقاة : الصوت أي : الذكر والتشهير ، والدف أي : ضربه فإنه يتم به الإعلان ، قال ابن الملك : ليس المراد أن لا فرق بين الحلال والحرام في النكاح إلا هذا الأمر ، فإن الفرق يحصل بحضور الشهود عند العقد ، بل المراد الترغيب إلى إعلان أمر النكاح بحيث لا يخفى على الأباعد ، فالسنة إعلان النكاح بضرب الدف وأصوات الحاضرين بالتهنئة ، أو النغمة في إنشاء الشعر المباح ، وفي شرح السنة معناه : إعلان النكاح واضطراب الصوت به ، والذكر في الناس كما يقال : فلان ذهب صوته في الناس ، وبعض الناس يذهب به إلى السماع وهذا خطأ يعني : السماع المتعارف بين الناس الآن . انتهى كلام القاري .

قلت : الظاهر عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن المراد بالصوت هاهنا الغناء المباح ، فإن الغناء المباح بالدف جائز في العرس ، يدل عليه حديث الربيع بنت معوذ الآتي في هذا الباب ، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ، وفيه : فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر ، قال المهلب : في هذا الحديث إعلان النكاح بالدف والغناء المباح . انتهى . وروى البخاري في صحيحه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو قال الحافظ في رواية شريك : فقال فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني وأخرج النسائي من طريق عامر بن سعد عن قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاريين قال : إنه رخص لنا في اللهو عند العرس . الحديث ، وصححه الحاكم ، وللطبراني من حديث السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل له أترخص في هذا ؟ قال نعم إنه نكاح لا سفاح ، أشيدوا النكاح . انتهى " . قوله : (حديث محمد بن حاطب حديث حسن) أخرجه أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه والحاكم

الحديث:

١٣٢ـحدثنا هناد حدثنا ملازم بن عمرو قال حدثني عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن أبيه طلق بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (إذا الرجل دعا زوجته لحاجته) أي : المختصة به ، كناية عن الجماع (فلتأته) أي: لتجب دعوته (وإن كانت على التنور) أي : وإن كانت تخبز على التنور مع أنه شغل شاغل لا يتفرغ منه إلى غيره إلا بعد انقضائه ، قال ابن الملك هذا بشرط أن يكون الخبز للزوج ؛ لأنه دعاها في هذه الحالة فقد رضي بإتلاف مال نفسه ، وتلف المال أسهل من وقوع الزوج في الزنا ، كذا في المرقاة . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي ، وروى البزار . عن زيد بن أرقم بلفظ : إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب ، وإن كانت على ظهر قتب .

بَابُ إِثْمِ مَنْ آذَتْ زَوْجَهَا

١٣٣ ـ عَنْ مُعَاذٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لاَ تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ! فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا[1].

(١) حسنه الترمذي (١٢٠٨)، ورواه ابن ماجه (٢٠١٤)، وأحمد (٢١٥٩٥). وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٠٤/٣): معناه صحيح. وذكر المنذري في الترغيب (١٠٢/٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه الذهبي في السير (٤٧/٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٠١/٣)، والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٣٧/٤).

الحديث:

١٣٣ـ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا النضر بن شميل أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال وفي الباب عن معاذ بن جبل وسراقة بن مالك بن جعشم وعائشة وابن عباس وعبد الله بن أبي أوفى وطلق بن علي وأم سلمة وأنس وابن عمر قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

الشرح:

قوله : (لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) أي : لكثرة حقوقه عليها وعجزها عن القيام بشكرها ، وفي هذا غاية المبالغة لوجوب إطاعة المرأة في حق زوجها ؛ فإن السجدة لا تحل لغير الله .

قوله : (وفي الباب عن معاذ بن جبل) أخرجه الترمذي ، وابن ماجه مرفوعا لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو دخيل يوشك أن يفارق إلينا ، كذا في المشكاة (وسراقة بن مالك بن جعشم) بضم الجيم

والشين المعجمة بينهما عين مهملة صحابي مشهور من مسلمة الفتح (وعائشة وابن عباس) قال الشوكاني في النيل : وقضية السجود ثابتة من حديث ابن عباس عند البزار، ومن حديث سراقة عند الطبراني ، ومن حديث عائشة عند أحمد وابن ماجه ، ومن حديث عصمة عند الطبراني وعن غير هؤلاء . انتهى . قلت أخرج أحمد ، وابن ماجه عن عائشة بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أن رجلا أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر لكان نولها أن تفعل قال الشوكاني ساقه ابن ماجه بإسناد فيه علي بن زيد بن جدعان ، وفيه مقال ، وبقية إسناده من رجال الصحيح . انتهى . (وعبد الله بن أبي أوفى) قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال " ما هذا يا معاذ ؟ " قال أتيت الشام فوافيتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم ، فوددت في نفسي أن أفعل ذلك لك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا فإني لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ، ولو سألها نفسها، وهي على قتب لم تمنعه أخرجه أحمد ، وابن ماجه ، قال الشوكاني : وحديث عبد الله بن أبي أوفى ساقه ابن ماجه بإسناد صالح . (وطلق بن علي) أخرجه الترمذي في هذا الباب (وأم سلمة) أخرجه الترمذي في هذا الباب (وأنس) أخرجه أحمد بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ، ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه ، كذا في المنتقى ، وابن عمر لم أقف على حديثه . قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن غريب إلخ) قال الشوكاني في النيل بعد ذكر أحاديث في معنى حديث أبي هريرة هذا ما لفظه : فهذه أحاديث في أنه لو صلح السجود لبشر لأمرت به الزوجة لزوجها يشهد بعضها لبعض ويقوي بعضها بعضا . انتهى

كِتَابُ الرَّضَاعِ

بَابٌ: مَتَى تُحَرِّمُ الرَّضَاعَةُ؟

١٣٤ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ قَبْلَ الْفِطَامِ(١).

(١) صححه وحسنه الترمذي (١١٨٦)، وابن حبان (٤٢٢٤)، وابن القيم في الزاد (٤٩٢/٥)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (٧٠٣/٢): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وصححه ابن الملقن في التوضيح (٢٥٨/٢٤). وقال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم.

كتاب الرضاع

الحديث:

١٣٤_حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن هشام بن عروة عن أبيه عن فاطمة بنت المنذر عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئا وفاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي امرأة هشام بن عروة .

الشرح:

قوله : (لا يحرم) بتشديد الراء المكسورة (من الرضاع) بفتح الراء ، وكسرها (إلا ما فتق الأمعاء) بالنصب على أنه مفعول به أي : الذي شق أمعاء الصبي كالطعام ، ووقع منه موقع الغذاء ، وذلك أن يكون في أوان الرضاع ، والأمعاء جمع معى ، وهو موضع الطعام من البطن (في الثدي) حال من فاعل فتق كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا

أي : كائنا في الثدي ، فائضا منه ، سواء كان بالارتضاع ، أو بالإيجار ، ولم يرد به الاشتراط في الرضاع المحرم أن يكون من الثدي قاله القاري ، وقال الشوكاني قوله في الثدي أي : في زمن الثدي ، وهو لغة معروفة ، فإن العرب تقول مات فلان في الثدي أي: في زمن الرضاع قبل الفطام كما وقع التصريح بذلك في آخر الحديث (وكان) أي : الرضاع (قبل الفطام) بكسر الفاء أي : زمن الفطام الشرعي . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وصححه الحاكم أيضا ، وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا رضاع إلا في الحولين . رواه الدارقطني ، وابن عدي مرفوعا وموقوفا ورجح الموقوف ، وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رضاع إلا ما أنشر العظم وأنبت اللحم رواه أبو داود قوله : (والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين إلخ) وهو قول صاحبي الإمام أبي حنيفة ، قال محمد في موطئه لا يحرم الرضاع إلا ما كان في الحولين . فما كان فيها من الرضاع ، وإن كان مصة واحدة فهي تحرم . كما قال عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وما كان بعد الحولين لم يحرم شيئا؛ لأن الله عز وجل قال والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فتمام الرضاعة الحولان ، فلا رضاعة بعد تمامها يحرم شيئا ، وكان أبو حنيفة رحمه الله يحتاط ستة أشهر بعد الحولين فيقول : يحرم ما كان في الحولين وبعدها تمام ستة أشهر ، وذلك ثلاثون شهرا ، ولا يحرم ما كان بعد ذلك ، ونحن لا نرى أن يحرم ، ونرى أنه لا يحرم ما كان بعد الحولين . انتهى كلام محمد رحمه الله ، قال صاحب التعليق الممجد : ولا يخفى أنه لا احتياط بعد ورود النصوص بالحولين ، مع أن الاحتياط هو العمل بأقوى الدليلين ، وأقواهما دليلا قولهما . انتهى .

كِتَابُ الْبُيُوعِ

بَابُ ذَمِّ الْكَذِبِ فِي التِّجَارَةِ

١٣٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ الْقَضَاءِ(١).

بَابُ النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الْجَارِيَةِ دُونَ وَلَدِهَا

١٣٦ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(٢).

(١) رواه الترمذي (١٣٦٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٣٣٨)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢٩٢/٣): وإن كان حديثًا غريبًا فإن معناه من الشرع صحيح. وأخرج الطبراني في الأوسط (٧٥٤٤) من حديث أبي سعيد ﵁: أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ...، وفيه: سَمْحُ الِاقْتِضَاءِ. قال المنذري في الترغيب (٢٦/٣)، والهيثمي في المجمع (٧٨/٤): رجاله ثقات. وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٩٠): المتن قوي بشواهده.

(٢) حسنه الترمذي (١٣٢٩ ـ ١٦٥٦)، ورواه الدارمي (٢٤٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧)، وصححه الحاكم (٥٥/٢)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٧٧٢/٥)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (٥١٠/٢): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٥١٩/٦)، وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (١٠٥٩). وقال الترمذي: العمل علىٰ هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم.

كتاب البيوع

الحديث:

١٣٥_حدثنا أبو كريب حدثنا إسحق بن سليمان الرازي عن مغيرة بن مسلم عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء قال وفي الباب عن جابر قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن يونس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة.

الشرح:

قوله : (إن الله يحب سمح البيع) بفتح السين وسكون الميم أي : سهلا في البيع وجوادا يتجاوز عن بعض حقه إذا با ع ، قال الحافظ : السمح : الجواد ، يقال : سمح بكذا إذا جاد ، والمراد هنا المساهلة (سمح الشراء سمح القضاء) أي : التقاضي لشرف نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال ، قاله المناوي ، وللنسائي من حديث عثمان رفعه أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبايعا وقاضيا ومقتضيا ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو نحوه . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال صحيح ، قال المناوي في شرح الجامع الصغير : وأقروه .

الحديث:

١٣٦_حدثنا عمر بن حفص بن عمر الشيباني أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي أيوب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة قال أبو عيسى وفي الباب عن علي وهذا حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم كرهوا التفريق بين السبي بين الوالدة وولدها وبين الولد والوالد وبين الإخوة قال أبو عيسى قد سمعت البخاري يقول سمع أبو عبد الرحمن الحبلي عن أبي أيوب الأنصاري.

الشرح:

قوله : (أخبرني حيي) بضم أوله وياءين من تحت الأولى مفتوحة ابن عبد الله بن شريح المعافري المصري صدوق يهم من الثالثة .

قوله : (من فرق بين والدة وولدها) أي بما يزيل الملك (فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة) قال المناوي : التفريق بين أمة وولدها بنحو بيع حرام ، قبل التمييز عند الشافعي ، وقبل البلوغ عند أبي حنيفة .

قوله : (وفي الباب عن علي) أخرجه الترمذي في باب كراهية أن يفرق بين الأخوين من كتاب البيوع .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والحاكم في المستدرك ، وقال صحيح وتعقب قاله المناوي ، وتقدم هذا الحديث بهذا الإسناد في الباب المذكور وتقدم الكلام في هذه المسألة هناك .

كِتَابُ الْفَرَائِضِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ الإِخْوَةِ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ

١٣٧ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢] وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَىٰ بِالدَّيْنِ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ، وَإِنَّ أَعْيَانَ بَنِي الأُمِّ يَتَوَارَثُونَ، دُونَ بَنِي الْعَلَّاتِ: الرَّجُلُ يَرِثُ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ دُونَ أَخِيهِ لأَبِيهِ(١).

(١) رواه الترمذي (٢٢٢٤ ـ ٢٢٢٥ ـ ٢٢٢٦ ـ ٢٢٥٥)، وابن ماجه (٢٧١٥)، وأحمد (٥٩٦)، والحاكم (٤/٣٣٦)، وانتقاه ابن الجارود (١٠٢٢)، قال ابن عبد البر في الاستذكار (٤/٣٣٤): حسن من رواية العدول. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٩٤)، وقال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند عامة أهل العلم.

كتاب الفرائض

الحديث:

١٣٧_حدثنا بندار حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا سفيان عن أبي إسحق عن الحارث عن علي أنه قال إنكم تقرءون هذه الآية من بعد وصية توصون بها أو دين وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وإن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه حدثنا بندار حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.

الشرح:

قوله : (وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلخ) بكسر إن ، والواو للحال (وأن أعيان بني الأم) بفتح أن والواو للعطف ، أي وقضى بأن أعيان بني الأم ، والمراد من أعيان بني الأم الإخوة والأخوات لأب واحد وأم واحدة من عين الشيء وهو النفيس منه (يرثون) وفي بعض النسخ يتوارثون (دون بني العلات) وهم الإخوة لأب وأمهات شتى ، والمعنى أن بني الأعيان إذا اجتمعوا مع بني العلات فالميراث لبني الأعيان لقوة القرابة وازدواج الوصلة ، قال الطيبي : قوله : (إنكم تقرءون) إخبار فيه معنى الاستفهام ، يعني إنكم

تقرءون هذه الآية هل تدرون معناها ؟ فالوصية مقدمة على الدين في القراءة متأخرة عنه في القضاء ، والآخرة فيها مطلق يوهم التسوية ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقديم الدين عليها وقضى في الإخوة بالفرق انتهى .

(الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه) استئناف كالتفسير لما قبله ، وذكر الحافظ هذا الحديث في التلخيص وفيه يرث الرجل أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه وعزاه للترمذي وابن ماجه والحاكم ، فإن قلت : إذا كان الدين مقدما على الوصية فلم قدمت عليه في التنزيل ؟ قلت : اهتماما بشأنها الكشاف لما كانت الوصية مشبهة بالميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظم ولا تطيب أنفسهم بها ، كان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه ، فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ، ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ، قاله القاري ، قلت : وسيأتي وجه تقديم الوصية على الدين في القراءة مفصلا في باب يبدأ بالدين قبل الوصية .

كِتَابُ الدِّمَاءِ

بَابٌ: يَجِيءُ الْقَاتِلُ بِالْمَقْتُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٣٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي! حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ[1].

(١) حسنه الترمذي (٣٢٧٨)، واجتباه النسائي (٤٠٤٠)، ورواه أحمد (٢١٤٣)، واختاره الضياء (٣٤٠٩)، وصححه النووي في شرح مسلم (١١/٣٢٢)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢/٣٣٤)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/٢٣٧). واجتباه النسائي (٤٠٣٢) عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي! فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي! فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ! فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ. ورواه الطبراني في الكبير (١٠٠٧٥)، والبيهقي في الكبرىٰ (٨/١٩١)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٥٥٣). وَفِي حَدِيثِ جُنْدَبٌ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَىٰ مُلْكِ فُلَانٍ. قَالَ جُنْدَبٌ: فَاتَّقِهَا. اجتباه النسائي (٤٠٣٣)، ورواه أحمد بإسناد صحيح (١٦٨٦٨)، وقَالَ الهيثمي في المجمع (٧/٢٩٧): رجاله رجال الصحيح.

كتاب الدماء

الحديث:

١٣٨_حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا شبابة حدثنا ورقاء بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما يقول يا رب هذا قتلني حتى يدنيه من العرش قال فذكروا لابن عباس التوبة فتلا هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ما نسخت هذه الآية ولا بدلت وأنى له التوبة قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن دينار عن ابن عباس نحوه ولم يرفعه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ورقاء بن عمر) اليشكري وأبو بشر الكوفي نزيل المدائن ، صدوق في حديثه عن منصور ، لين من السابعة .

قوله : (يجيء المقتول بالقاتل) الباء للتعدية أي يحضره ويأتي به (ناصيته) أي شعر مقدم رأس القاتل (ورأسه) أي بقيته (بيده) أي بيد المقتول ، والجملة حال من الفاعل ،

ويحتمل من المفعول على بعد وقد اكتفى فيها بالضمير . قال الطيبي : ويجوز أن يكون استئنافا على تقدير السؤال عن كيفية المجيء به (وأوداجه) في النهاية هي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك ، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر ، وقيل عبر عن المثنى بصيغة الجمع للأمن من الالتباس كقوله تعالى: فقد صغت قلوبكما (تشخب) بضم الخاء المعجمة وبفتحها ، أي تسيل (دما) تمييز محول عن الفاعل أي دمهما (يقول يا رب قتلني هذا) أي ويكرره (حتى يدنيه من العرش) من الإدناء : أي يقرب المقتول القاتل من العرش وكأنه كناية عن استقصاء المقتول في طلب ثأره وعن المبالغة في إرضاء الله تعالى إياه بعدله (فذكروا لابن عباس التوبة) يعني قالوا له هل للقاتل توبة أم لا (فتلا هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم تمام الآية : خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (قال) أي ابن عباس (ما نسخت) بصيغة المجهول وكذا ما بدلت (وأنى له التوبة) أي لا تقبل توبته .

قال النووي : هذا هو المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وروي عنه أن له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهذه الرواية الثانية هي مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من القتل ، وليس في هذه الآية التي احتج بها ابن عباس تصريح بأنه يخلد وإنما فيها أنه جزاؤه ولا يلزم منه أن يجازى . انتهى .

قال الحافظ ابن جرير : وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال معناه : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه أن جزاءه جهنم خالدا فيها ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار ، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلا في هذه الآية فقد يجب أن يكون المشرك داخلا فيها ؛ لأن الشرك من الذنوب ، فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر

الشرك لأحد بقوله : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والقتل دون الشرك . انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه .

كِتَابُ الْحُدُودِ

بَابٌ: لاَ يُقْتَلُ الْوَالِدُ بِوَلَدِهِ

١٣٩ ـ عَنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لاَ يُقَادُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ[١].

بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّفْيِ

١٤٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ وَغَرَّبَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ ضَرَبَ وَغَرَّبَ، وَأَنَّ عُمَرَ ﷺ ضَرَبَ وَغَرَّبَ[٢].

(١) رواه الترمذي (١٤٥٨)، وأحمد (٩٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢١٦)، والبيهقي كما في تلخيص الحبير (٤/٥٤)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (٢/٧١٣): أنه صحيح علىٰ طريقة بعض أهل الحديث. وذكر ابن الملقن في تخفة المحتاج (٢/٤٤٥): أنه صحيح أو حسن. وحسنه ابن باز في حاشية البلوغ (٦٥٠). وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٣/٤٣٧): وهو حديث مشهور عند أهل العلم بالحجاز والعراق مستفيض عندهم يستغنىٰ بشهرته وقبوله والعمل به عن الإسناد فيه حتىٰ يكاد أن يكون الإسناد في مثله لشهرته تكلفا.

(٢) رواه الترمذي (١٥٠٣ ـ ١٥٠٤)، وصححه ابن خزيمة كما في فتح الباري (١٢/١٥٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٦٩)، وصححه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٤٤٤)، وقال ابن حجر في الفتح (١٢/١٦٤): ثابت.

الحديث:

باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا

حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن عياش حدثنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن سراقة بن مالك بن جعشم قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه من حديث سراقة إلا من هذا الوجه وليس إسناده بصحيح رواه إسمعيل بن عياش عن المثنى بن الصباح والمثنى بن الصباح يضعف في الحديث وقد روى هذا الحديث أبو خالد الأحمر عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي هذا الحديث عن عمرو بن شعيب مرسلا وهذا حديث فيه اضطراب والعمل على هذا عند أهل العلم أن الأب إذا قتل ابنه لا يقتل به وإذا قذف ابنه لا يحد

١٣٩_ حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول لا يقاد الوالد بالولد.

الشرح:

قال في النهاية : القود القصاص وقتل القاتل بدل القتيل ، وقد أقدته به أقيده إقادة واستقدت الحاكم : سألته أن يقيدني واقتدت منه : أقتاد .

قوله : (عن سراقة بن مالك) أي : ابن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل قديدا ، ويعد في أهل المدينة ، روى عنه جماعة ، وكان شاعرا مجيدا مات سنة أربع وعشرين ذكره صاحب المشكاة . قوله : (يقيد الأب) من الإقادة أي : يقتص له (من ابنه) بكسر النون من الالتقاء أي : لأجله وبسببه ، والجملة حال من المفعول ، قيل : كان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ ذكره ابن الملك (ولا يقيد الابن) بكسر اللام للالتقاء (من أبيه) قالوا الحكمة فيه أن الوالد سبب وجود الولد فلا يجوز أن يكون هو سببا لعدمه ، كذا في اللمعات ، قال السيد في شرح الفرائض : ولعل الابن كان مجنونا ، أو صبيا ، كذا في المرقاة . قوله : (هذا حديث لا نعرفه من حديث سراقة إلا من هذا الوجه إلخ) قال في التلخيص : إسناده ضعيف ، وفيه اضطراب واختلاف على عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، فقيل عن عمرو قيل عن سراقة قيل بلا واسطة ، وهي عند أحمد ، وفيها ابن لهيعة .

الحديث:

١٤٠_حدثنا أبو كريب ويحيى بن أكثم قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب قال وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن خالد وعبادة بن الصامت قال أبو عيسى حديث ابن عمر حديث غريب رواه غير واحد عن عبد الله بن إدريس فرفعوه وروى بعضهم عن عبد الله بن إدريس هذا الحديث عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب حدثنا بذلك أبو سعيد الأشج حدثنا عبد الله بن إدريس وهكذا روي هذا الحديث من غير رواية ابن إدريس عن عبيد الله بن عمر نحو هذا وهكذا رواه محمد بن إسحق عن نافع عن ابن

عمر أن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب ولم يذكروا فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النفي رواه أبو هريرة وزيد بن خالد وعبادة بن الصامت وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبو ذر وغيرهم وكذلك روي عن غير واحد من فقهاء التابعين وهو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق.

الشرح:

(باب ما جاء في النفي) المراد بالنفي التغريب ، وهو إخراج الزاني عن محل إقامته سنة .

قوله : (ويحيى بن أكثم) بالثاء المثلثة التميمي المروزي أبو محمد القاضي المشهور فقيه صدوق إلا أنه رمي بسرقة الحديث ، ولم يقع ذلك له ، وإنما كان يرى الرواية بالإجازة والوجادة من العاشرة . قوله : (ضرب) أي : جلد الزاني والزانية مائة جلدة ، (وغرب) من التغريب أي : إخراج الزاني والزانية عن محل الإقامة سنة قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن خالد وعبادة بن الصامت) ، أما حديث أبي هريرة وزيد بن خالد فأخرجه الجماعة ، وفيه : على ابنك جلد مائة وتغريب عام ، وأما حديث عبادة بن الصامت فأخرجه الجماعة إلا البخاري والنسائي ، وفيه : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام . قوله : (حديث ابن عمر حديث غريب إلخ) وأخرجه النسائي والحاكم والدار قطني قال الحافظ في التلخيص ، وصححه ابن القطان ورجح الدارقطني وقفه .

قوله : (وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النفي رواه أبو هريرة إلخ) وفي الباب أحاديث أخرى مبسوطة في تخريج الهداية للزيلعي والتلخيص الحبير ، وغيرهما (والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر وعمر) كما في حديث الباب وروى محمد في الموطإ بإسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : أن رجلا وقع على جارية بكر فأحبلها ، ثم اعترف على نفسه بأنه زنى ، ولم يكن أحصن ، فأمر به أبو بكر الصديق فجلد الحد ، ثم نفي إلى فدك ، ومنهم عثمان

رضي الله تعالى عنه فعند ابن أبي شيبة عن مولى عثمان أن عثمان جلد امرأة في زنا ، ثم أرسل بها إلى مولى يقال له المهدي إلى خيبر نفاها إليه . (وهو قول سفيان الثوري ، ومالك بن أنس وعبد الله بن المبارك ، والشافعي ، وأحمد وإسحاق) وهو القول الراجح المعول عليه ، وقد ادعى محمد بن نصر في كتاب الإجماع الاتفاق على نفي الزاني البكر إلا عن الكوفيين ، وقال ابن المنذر : أقسم النبي صلى الله عليه وسلم في قصة العسيف أنه يقضي بكتاب الله تعالى ، ثم قال : إن عليه جلد مائة وتغريب عام ، وهو المبين لكتاب الله تعالى ، وخطب عمر بذلك على رءوس المنابر وعمل به الخلفاء الراشدون ولم ينكره أحد فكان إجماعا ، وقال صاحب التعليق الممجد من العلماء الحنفية: وللحنفية في الجواب عن أحاديث النفي مسالك :

الأول القول بالنسخ ذكره صاحب الهداية ، وغيره ، وهو أمر لا سبيل إلى إثباته بعد ثبوت عمل الخلفاء به مع أن النسخ لا يثبت بالاحتمال .

والثاني أنها محمولة على التعزير بدليل ما روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب أن عمر غرب ربيعة بن أمية بن خلف في الشراب إلى خيبر فلحق بهرقل فتنصر فقال عمر : لا أغرب بعده مسلما ، وأخرج محمد في كتاب الآثار وعبد الرزاق عن إبراهيم قال : قال ابن مسعود في البكر يزني بالبكر يجلدان وينفيان سنة ، قال ، وقال علي : حسبهما من الفتنة أن ينفيا فإنه لو كان النفي حدا مشروعا لما صدر عن عمر وعن علي مثله .

والثالث أنها أخبار آحاد ، ولا تجوز بها الزيادة على الكتاب ، وهو موافق لأصولهم لا يسكت خصمهم . انتهى . قلت : أما قول عمر رضي الله عنه : لا أغرب بعده مسلما فالظاهر أنه في شارب الخمر دون الزاني ، وأما قول علي رضي الله عنه فرواه عنه إبراهيم النخعي ، وليس له فسماع منه ، قال أبو زرعة : النخعي عن علي مرسل ، وقال ابن المديني : لم يلق النخعي أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال أبو حاتم لم يلق أحدا من الصحابة إلا عائشة ، ولم يسمع منها ، وأدرك أنسا ولم يسمع منه ، كذا في تهذيب التهذيب ، وأما قولهم بأنها أخبار آحاد ، ولا تجوز بها الزيادة ، ففيه أن

أحاديث التغريب قد جاوزت حد الشهرة المعتبرة عند الحنفية فيما ورد من السنة زائدا على القرآن فليس لهم معذرة عنها بذلك ، وقد عملوا بما هو دونها بمراحل كحديث نقض الوضوء بالقهقهة وحديث جواز الوضوء بالنبيذ .

كِتَابُ الْجِهَادِ

بَابُ فَضْلِ الشَّهِيدِ

١٤١ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ـ أَوْ: شَجَرِ الْجَنَّةِ ـ[1].

١٤٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ[2].

١٤٣ ـ عَنِ الْمِقْدَامِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ: الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ

(١) صححه وحسنه الترمذي (١٧٣٥)، واجتباه النسائي (٢٠٧٣)، ورواه ابن ماجه (٤٢٧١)، ومالك (٥٦٦)، وأحمد (١٥٣٤٩)، وابن حبان (٤٦٥٧)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (١١/٦٠): رواته ثقات. وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/١٢٥)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٧٧)، وابن القيم في الروح (١/٢٥٤)، وجوده ابن كثير في طبقات الشافعية (١/١١٩)، وصححه العيني في عمدة القاري (١٤/١٥٨)، وابن حجر في توالي التأسيس (/٢٠٣)، وعند النسائي (٢٠٧٣) وابن ماجه (٤٢٧١) ومالك (٥٦٦) وابن حبان (٤٦٥٧)، بلفظ: إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَبْعَثَهُ اللَّهُ ﷻ إِلَىٰ جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وعند أحمد (٢٣٨٦) من حديث ابن عباس ﷺ: عَلَىٰ بَارِقِ نَهْرٍ عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. صححه ابن حبان (٤٦٥٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٧٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٨٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده ابن كثير في التفسير (٢/١٤٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (١٧٦٣)، واجتباه النسائي (٣١٨٥)، ورواه ابن ماجه (٢٨٠٢)، والدارمي (٢٤٠٨)، وأحمد (٧٨٩٣)، وصححه ابن حبان (٤٦٥٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٧٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٥/٩٩).

كتاب الجهاد

الحديث:

١٤١_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (في طير) جمع طائر ويطلق على الواحد (خضر) بضم فسكون جمع أخضر (تعلق) قال المنذري : بفتح المثناة فوق وعين مهملة وضم اللام أي ترعى من أعالي شجر الجنة انتهى . وقال في النهاية : أي تأكل وهو في الأصل للإبل إذا أكلت العضاه ، يقال : علقت تعلق علوقا فنقل إلى الطير انتهى (من ثمر الجنة أو شجر الجنة) شك من الراوي . وفي حديث ابن مسعود عند مسلم : أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل الحديث . قال في المرقاة : وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ وانتقال الأرواح ، وتنعيمها في الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها في الصور القبيحة ، وزعموا أن هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود لا

يطابق ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ؛ ولهذا قال في حديث آخر : حتى يرجعه الله إلى جسده يوم بعثة الأجساد ، قال ابن الهمام : اعلم أن القول بتجرد الروح يخالف هذا الحديث كما أنه يخالف قوله تعالى : فادخلي في عبادي انتهى . وفي بعض حواشي شرح العقائد : اعلم أن التناسخ عند أهله هو رد الأرواح إلى الأبدان في هذا العالم لا في الآخرة ، إذ هم ينكرون الآخرة والجنة والنار ، ولذا كفروا انتهى .

قلت : على بطلان التناسخ دلائل كثيرة واضحة في الكتاب والسنة ، منها قوله تعالى : حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده .

الحديث:

١٤٢_حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن نصر النيسابوري وغير واحد قالوا حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب

الشرح:

قوله : (وأحمد بن نصر) ابن زياد (النيسابوري) الزاهد المقري أبو عبد الله بن أبي جعفر ثقة فقيه حافظ من الحادية عشرة (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهري أبو محمد البصري القسام ثقة من التاسعة .

قوله : (من مس القتل) وفي رواية : " ألم القتل " (من مس القرصة) وفي رواية : " ألم القرصة " ، وهي بفتح القاف وسكون الراء هي المرة من القرص ، قال في القاموس : القرص أخذك لحم إنسان بأصبعيك حتى تؤلمه ولسع البراغيث انتهى . وذا تسلية لهم عن هذا الخطب المهول .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان في صحيحه ورواه الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة .

الحديث:

١٤٣_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية بن الوليد عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

(حدثنا نعيم بن حماد) بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي نزيل مصر ، صدوق يخطئ كثيرا فقيه عارف بالفرائض من العاشرة ، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال : باقي حديثه مستقيم ، كذا في التقريب (عن بجير) بكسر المهملة (بن سعيد) السحولي كنيته أبو خالد الحمصي ثقة ثبت من السادسة ، وقد وقع في النسخة الأحمدية المطبوعة عن بجير بن سعد وهو غلط ، فإنه ليس في الرجال من اسمه بجير بن سعد .

قوله : (للشهيد عند الله ست خصال) لا يوجد مجموعها لأحد غيره (يغفر له) بصيغة المجهول (في أول دفعة) بضم الدال المهملة وسكون الفاء هي الدفقة من الدم وغيره قاله المنذري : أي تمحى ذنوبه في أول صبة من دمه . وقال في اللمعات : الدفعة بالفتح المرة من الدفع ، وبالضم الدفعة من المطر ، والرواية في الحديث بوجهين وبالضم أظهر أي يغفر للشهيد في أول صبة من دمه (ويرى) بضم أوله على أنه من الإراءة ويفتح (مقعده) منصوب على أنه مفعول ثان والمفعول الأول نائب الفاعل أو على أنه مفعول به وفاعله مستكن في يرى وقوله (من الجنة) متعلق به . قال القاري : وينبغي أن يحمل قوله " يرى مقعده " على أنه عطف تفسير لقوله يغفر له لئلا تزيد الخصال على ست ، ولئلا يلزم التكرار في قوله (ويجار من عذاب القبر) أي يحفظ ويؤمن ، إذ الإجارة مندرجة في المغفرة إذا حملت على ظاهرها (ويأمن من الفزع الأكبر) قال القاري : فيه إشارة إلى قوله تعالى: لا يحزنهم الفزع الأكبر قيل : هو عذاب النار ، وقيل : العرض عليها ، وقيل : هو

وقت يؤمر أهل النار بدخولها ، وقيل : ذبح الموت فييأس الكفار من التخلص من النار بالموت ، وقيل : وقت إطباق النار على الكفار ، وقيل : النفخة الأخيرة لقوله تعالى : ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله انتهى (ويوضع على رأسه تاج الوقار) أي تاج هو سبب العزة والعظمة . وفي النهاية : التاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر (الياقوتة منها) أي من التاج ، والتأنيث باعتبار أنه علامة العز والشرف أو باعتبار أنه مجموع من الجواهر وغيرها (ويزوج) أي يعطى بطريق الزوجية (اثنتين وسبعين زوجة) في التقييد بالثنتين والسبعين إشارة إلى أن المراد به التحديد لا التكثير ، ويحمل على أن هذا أقل ما يعطى ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها . قاله القاري (من الحور العين) أي نساء الجنة ، واحدتها حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها ، والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين (ويشفع) بفتح الفاء المشددة على بناء المجهول أي يقبل شفاعته .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن ماجه .

زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ[١].

بَابُ فَضْلِ الْقَطْرَةِ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ

١٤٤ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ[٢].

بَابُ فَضْلِ الْحَرْسِ وَالْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللهِ

١٤٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٣].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (١٧٥٦)، ورواه ابن ماجه (٢٧٩٩)، وأحمد (١٦٧٣٠)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٥/١٦١)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٨٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/١٦). وأخرجه أحمد (١٦٧٣٠)، والبزار (٢٧١٥) من حديث عبادة ﷺ بنحوه. حسنه المنذري في الترغيب (٢/٢٨١)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٨٦). ورواه أحمد (١٧٣٢٩) من حديث قيس الجذامي ﷺ، ورواته ثقات ما عدا عبد الرحمن بن ثابت، وهو صدوق.

(٢) حسنه الترمذي (١٧٦٤)، ورواه الطبراني في الكبير (٨/٢٣٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٦٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٣) حسنه الترمذي (١٧٣٤)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/١١٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٢٥) أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وعند أبي يعلىٰ كما في الإتحاف (٥٩٧٣) من حديث أنس ﷺ بنحوه. اختاره الضياء (١٩٨٩)، وقال المنذري في الترغيب (٤/١٩١): رجاله ثقات. وجوده الدمياطي في المتجر الرابح (٣٤١)، وقال البوصيري في الإتحاف (٥/١٢٥): رجاله ثقات. وصححه السفاريني في شرح كتاب الشهاب (٤٥٠). وعند النسائي في المجتبىٰ (٣١١٧) من حديث أبي ريحانة ﷺ: =

الحديث:

١٤٤ _حدثنا زياد بن أيوب حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا الوليد بن جميل الفلسطيني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله قال هذا حديث حسن غريب

الشرح:

قوله : (حدثنا الوليد بن جميل الفلسطيني) أبو الحجاج صدوق يخطئ من السادسة .

قوله : (قطرة دموع) بجرها على البدل ويجوز رفعها ونصبها أي قطرة بكاء حاصلة (من خشية الله) أي من شدة خوفه وعظمته المورثة لمحبته (قطرة دم تهراق) بصيغة المجهول وسكون الهاء ويفتح وهو بصيغة التأنيث على أنه صفة قطرة (في سبيل الله) وهو بعمومه يشمل الجهاد وغيره من سبيل الخير ، ولعل وجه إفراد الدم وجمع الدموع أن الدمع غالبا يتقاطر ويتكاثر بخلاف الدم . وقال الطيبي : المراد بقطرة الدموع قطراتها فلما أضيفت إلى الجمع أفردت ثقة بذهن السامع ، وفي إفراد الدم وجمع الدموع إيذان بتفضيل إهراق

الدم في سبيل الله على ، تقاطر الدمع بكاء انتهى . ولما كان ما سبق في قوة قوله : فأما القطرتان فكذا وكذا عطف عليه وقال (أما الأثران فأثر في سبيل الله) كخطوة أو غبار أو جراحة في الجهاد أو سواد حبر في طلب العلم (وأثر في فريضة من فرائض الله) كإشقاق اليد والرجل من أثر الوضوء في البرد وبقاء بلل الوضوء ، واحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها ، وخلوف فمه في الصوم واغبرار قدمه في الحج قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الضياء المقدسي .

الحديث:

١٤٥ _حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعيب بن رزيق أبو شيبة حدثنا عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله قال أبو عيسى وفي الباب عن عثمان وأبي ريحانة وحديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شعيب بن رزيق

الشرح:

قوله : (حدثنا بشر بن عمر) هو الزهران الأزدي (حدثنا شعيب بن رزيق) بضم الراء المهملة وفتح الزاي مصغرا الشامي أبو شيبة صدوق يخطئ من السابعة (حدثنا عطاء) بن أبي مسلم أو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة ، وقيل : عبد الله صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس من الخامسة ، لم يصح أن البخاري أخرج له ، كذا في التقريب .

قوله : (عينان لا تمسهما النار) أي لا تمس صاحبهما ، فعبر بالجزء عن الجملة ، وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى ، وفي رواية " أبدا " وفي رواية " لا تريان النار " (عين بكت من خشية الله) وهي مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية سواء كان عالما أو غير عالم (وعين باتت تحرس) وفي رواية : تكلأ (في سبيل الله) وهي مرتبة المجاهدين في العبادة وهي شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العيادة ، والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار . قال الطيبي قوله : (عين بكت) هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى : إنما يخشى الله من عباده

العلماء حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم ، فحصلت النسبة بين العينين عين مجاهد مع النفس والشيطان وعين مجاهد مع الكفار .

قوله : (وفي الباب عن عثمان وأبي ريحانة) أما حديث عثمان فأخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولفظه حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها. وأما حديث أبي ريحانة فأخرجه أحمد ورواته ثقات والنسائي ببعضه ، والطبراني في الكبير والأوسط ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا ، في الترغيب .

قوله : (حديث ابن عباس حديث حسن صحيح) وأخرجه الضياء والطبراني في الأوسط عن أنس .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ(١).

بَابُ فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللهِ

١٤٦ ـ عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ(٢).

بَابُ فَضْلِ الْقِيَامِ فِي الصَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ

١٤٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ! وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّىٰ أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

= حُرِّمَتْ عَيْنٌ عَلَىٰ النَّارِ، سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٨٣).

(١) صححه وحسنه الترمذي (١٧٢٧ ـ ٢٤٦٤)، واجتباه النسائي (٣١٣١)، ورواه أحمد (١٠١٨٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٦٠)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/١١٧)، وصحح ابن حبان (٣٢٥١) الشطر الأخير منه. وروىٰ أحمد (٢٤٠٢٦) من حديث عائشة ﵂: مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ رَهَجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. قال المنذري في الترغيب (٢/٢٤٥): رواته ثقات. وجوده الدمياطي في المتجر الرابح (١٧١)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٢٧٨): رجاله ثقات.

(٢) صححه وحسنه الترمذي (١٧٦٢)، واجتباه النسائي (٣١٩٣)، ورواه الدارمي (٢٤٢٤)، أحمد (٤٤٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٤٣)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/١١٣)، واختاره الضياء (٢٩٩)، وصححه ابن قدامة في الكافي (٤/٢٥٨).

الحديث:

حدثنا هناد حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن محمد بن عبد الرحمن عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم قال وفي الباب عن أبي ريحانة وابن عباس قال هذا حديث حسن صحيح ومحمد بن عبد الرحمن هو مولى آل طلحة وهو مدني ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثوري

الشرح:

قوله : (عن عبد الرحمن بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الكوفي المسعودي صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا في التقريب ، . ، وقال في تهذيب التهذيب : قال أبو النضر هاشم بن القاسم إني لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي ، كنا عنده وهو يعزى في ابن له إذ جاءه إنسان فقال غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب ، ففزع وقام فدخل في منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط ، انتهى ، (عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي مولى آل طلحة ، كوفي ثقة من السادسة .

قوله : (لا يلج) من الولوج أي لا يدخل (رجل بكى من خشية الله) فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية (حتى يعود اللبن في الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى : حتى يلج الجمل في سم الخياط (ولا يجتمع غبار في سبيل الله) أي في الجهاد (ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان ، وقد تقدم هذا الحديث في باب فضل الغبار في سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد .

قوله : (وفي الباب عن أبي ريحانة وابن عباس) ، أما حديث أبي ريحانة فأخرجه أحمد عنه مرفوعا : حرمت النار على عين دمعت أو بكت من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ، وذكر عينا ثالثة ، وأخرجه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، كذا في الترغيب ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في باب فضل الحرس في سبيل الله من أبواب فضائل الجهاد .

الحديث:

١٤٦_ حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا الليث بن سعد حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد عن أبي صالح مولى عثمان قال سمعت عثمان وهو على المنبر يقول إني كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية تفرقكم عني ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وقال محمد بن إسمعيل أبو صالح مولى عثمان اسمه تركان.

الشرح:

قوله : (حدثنا هشام بن عبد الملك) الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة ثبت من التاسعة (حدثنا الليث بن سعد) ابن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة (حدثني أبو عقيل) بالفتح (زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء (بن معبد) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة ابن عبد الله بن هشام القرشي التيمي المدني نزيل مصر ثقة عابد من الرابعة (عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان) مقبول من الثالثة اسمه الحارث ويقال تركان بمثناة أوله ثم راء ساكنة ، قاله في

التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات . وقال العجلي : روى عنه زهرة بن معبد والمصريون ثقة انتهى .

قوله : (كراهية تفرقكم عني) أي مخافة أن تتفرقوا عني وتذهبوا إلى الثغور للرباط بعد سماع الحديث لما فيه من الفضيلة العظيمة (ثم بدا لي) أي ظهر لي (خير من ألف يوم فيما سواه) أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله ، فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) قال القاري : وخص منه المجاهد في المعركة بدليل منفصل عقلي ونقلي وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد ، وقوله صلى الله عليه وسلم : فذلكم الرباط فذلكم الرباط ؛ لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه ، أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر تفسير لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفى . وقال الطيبي : فإن قلت : هو جمع محلى بلام الاستغراق فيلزم أن يكون المرابط أفضل من المجاهد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحناه ثمة ، قلت : هذا في حق من فرض عليه المرابطة وتعين بنصب الإمام . قال القاري في القرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلافه إذ اشتغاله بغيره معصية انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) من هذا الوجه وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه .

الحديث:

١٤٧_حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي حدثنا أبي عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن ابن أبي ذباب عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزو في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة قال أبو عيسى هذا

وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟(١).

(١) حسنه الترمذي (١٧٤٦)، ورواه أحمد (٩٤٧٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٦٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٥٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (٥/٢٨٣): رجاله ثقات. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/١٥).

حديث حسن.

الشرح:

قوله : (عن سعيد بن أبي هلال) قال في التقريب : سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري قيل مدني الأصل وقال ابن يونس : بل نشأ بها ، صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفا ، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط من السادسة انتهى . وقد وقع في النسخة الأحمدية المطبوعة في الهند عن سعد بن أبي هلال وهو غلط فاحش فإنه ليس في الرجال من اسمه سعد بن أبي هلال (عن ابن أبي ذباب) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن سعد بن أبي ذباب ، بضم المعجمة وموحدتين ثقة من الثالثة .

قوله : (مر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بشعب) قال في القاموس : الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض ، أو ما انفرج بين الجبلين انتهى . والظاهر أن المراد هنا هو المعنى الأخير (فيه عيينة) تصغير عين بمعنى المنبع (من ماء) قال الطيبي : صفة عيينة جيء بها مادحة لأن التنكير فيها يدل على نوع ماء صاف تروق بها الأعين وتبهج به الأنفس (عذبة) بالرفع صفة عيينة وبالجر على الجوار أي طيبة

أو طيب ماؤها . قال الطيبي : وعذبة صفة أخرى مميزة لأن الطعم الألذ سائغ في المريء، ومن ثم أعجب الرجل وتمنى الاعتزال عن الناس (فأعجبته) أي العيينة وما يتعلق بها من المكان (فقال) أي الرجل (لو اعتزلت الناس) لو للتمني ويجوز أن تكون لو امتناعية ، و قوله : (فأقمت في هذا الشعب) عطف على اعتزلت ، وجواب لو محذوف أي لكان خيرا لي (فذكر ذلك) أي ما خطر بقلبه (فقال لا تفعل) نهي عن ذلك لأن الرجل صحابي وقد وجب عليه الغزو ، فكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب ، ذكره ابن الملك تبعا للطيبي (فإن مقام أحدكم) قال القاري بفتح الميم أي قيامه . وفي نسخة يعني من المشكاة بضمها وهي الإقامة بمعنى ثبات أحدكم (في سبيل الله) أي بالاستمرار في القتال مع الكفار خصوصا في خدمة سيد الأبرار (أفضل من صلاته في بيته) يدل على أن طلبه كان مفضولا لا محرما (سبعين عاما) قال القاري : المراد به الكثرة لا التحديد فلا ينافي ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة ، رواه الحاكم عن عمران بن حصين ، وقال على شرط البخاري . ورواه ابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : قيام أحدكم انتهى . (ألا) بالتخفيف للتنبيه (تحبون أن يغفر الله لكم) أي مغفرة تامة (يدخلكم الجنة) أي إدخالا أوليا (اغزوا في سبيل الله) أي دوموا على الغزو في دينه تعالى (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة) قال في القاموس : الفواق كغراب هو ما بين الحلبتين من الوقت ويفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع انتهى . وقال في المجمع : هو ما بين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك سريعة ترضع الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد من حديث أبي أمامة أطول منه إلا أنه قال : " ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة " ، كذا في الترغيب .

كِتَابُ السِّيَرِ وَالْمَغَازِي

بَابٌ: فِي النَّفْلِ

١٤٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَنَفَّلَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ الَّذِي رَأَىٰ فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ[١].

بَابُ قَتْلِ الأُسَارَى وَالْفِدَاءِ

١٤٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ جِبْرَائِيلَ هَبَطَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: خَيِّرْهُمْ فِي أُسَارَىٰ بَدْرٍ: الْقَتْلُ، أَوِ الْفِدَاءُ عَلَىٰ أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ قَابِلاً مِثْلُهُمْ. قَالُوا: الْفِدَاءَ وَيُقْتَلُ مِنَّا[٢].

بَابٌ: لاَ تُغْزَى مَكَّةُ بَعْدَ الْفَتْحِ

١٥٠ ـ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ يَقُولُ: لاَ تُغْزَىٰ هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٣].

(١) حسنه الترمذي (١٦٤٨)، ورواه ابن ماجه (٢٨٠٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٣٩)، وصححه البخاري في العلل الكبير (٢٥٨)، وحسنه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/٤١)، واختاره الضياء (٣٨٨٣)، وصححه ابن حجر في تغليق التعليق (٥/٣٣١). ورواه أحمد بسند لا بأس به، وزاد: رَأَيْتُ سَيْفِي ذَا الْفَقَارِ فَلاًّ، فَأَوَّلْتُهُ فَلاًّ يَكُونُ فِيكِمْ، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ. حسنه البيهقي في السنن الكبرىٰ (٧/٤١)، وصححه ابن حجر في تغليق التعليق (٥/٣٣١).

(٢) حسنه الترمذي (١٦٥٧)، وصححه ابن حبان (٤٧٩٥)، واختاره الضياء (٥٨١)، وصححه ابن حجر في الفتح (٧/٣٧٧).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (١٧٠٣)، ورواه أحمد (١٤٩٧٨)، والحاكم (٣/٦٢٧)، وصححه ابن دقيق العيد في الإقتراح (٩٦). وأخرج النسائي في الصغرىٰ (٢٨٩٩) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لاَ تَنْتَهِي الْبُعُوثُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ حَتَّىٰ يُخْسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ. اجتباه النسائي (٢٨٩٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٤٣٠).

كتاب السير والمغازي

الحديث:

١٤٨_حدثنا هناد حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث ابن أبي الزناد وقد اختلف أهل العلم في النفل من الخمس فقال مالك بن أنس لم يبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل في مغازيه كلها وقد بلغني أنه نفل في بعضها وإنما ذلك على وجه الاجتهاد من الإمام في أول المغنم وآخره قال إسحاق ابن منصور قلت لأحمد إن النبي صلى الله عليه وسلم نفل إذا فصل بالربع بعد الخمس وإذا قفل بالثلث بعد الخمس فقال يخرج الخمس ثم ينفل مما بقي ولا يجاوز هذا قال أبو عيسى وهذا الحديث على ما قال ابن المسيب النفل من الخمس قال إسحق هو كما قال .

الشرح:

قوله : (تنفل سيفه) أي أخذه زيادة عن السهم (ذا الفقار) بفتح الفاء والعامة يكسرونها كذا في الفائق وهو بدل من سيفه (وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد) قال

التوربشتي : والرؤيا التي رأى فيه أنه رأى في منامه يوم أحد أنه هز ذا الفقار فانقطع من وسطه ثم هزه هزة أخرى فعاد أحسن مما كان ، وقيل الرؤيا هي ما قاتل فيه : " رأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ، ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة " الحديث .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

قوله : (فقال يخرج الخمس ثم ينفل مما بقي إلخ) قال الشوكاني : اختلف العلماء هل هو من أصل الغنيمة ، أو من الخمس ، أو من خمس الخمس ، أو مما عدا الخمس على أقوال: ثم بسط الكلام في هذا الباب .

الحديث:

١٤٩_حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر واسمه أحمد بن عبد الله الهمداني الكوفي ومحمود بن غيلان قالا حدثنا أبو داود الحفري حدثنا يحي بن زكرياء بن أبي زائدة عن سفيان بن سعيد عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن جبرائيل هبط عليه فقال له خيرهم يعني أصحابك في أسارى بدر القتل أو الفداء على أن يقتل منهم قابلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا وفي الباب عن ابن مسعود وأنس وأبي برزة وجبير بن مطعم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث الثوري لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة وروى أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وأبو داود الحفري اسمه عمر بن سعد.

الشرح:

قوله : (هبط عليه) أي نزل عليه . (فقال) أي جبريل (له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (خيرهم) صيغة الأمر من التخيير (يعني أصحابك) أي يريد بالضمير أصحابك، وهذا التفسير إما من علي أو ممن بعده من الرواة . والمعنى : قل لهم أنتم مخيرون في أسارى بدر (القتل أو الفداء) النصب فيهما أي فاختاروا القتل أو الفداء . والمعنى أنكم مخيرون بين أن تقتلوا الأسارى ، ولا يلحقكم ضرر من العدو وبين أن تأخذوا منهم الفداء.

(على أن يقتل منهم) أي من الصحابة (قابل) كذا وقع في بعض النسخ وفي بعضها قابلا بالتنوين وهو الظاهر (مثلهم) يعني بعدد من يطلقون منهم ، يكون الظفر للكفار فيها ، وقد قتل من الكفار يومئذ سبعون وأسر سبعون (قالوا) أي الصحابة (الفداء) أي اخترنا الفداء (ويقتل منا) بالنصب بإضمار أن بعد الواو العاطفة على الفداء ، أي وأن يقتل منا في العام المقبل مثلهم ، قال القاري : وفي نسخة يعني من المشكاة بالرفع فيهما ! أي اختيارنا فداؤهم وقتل بعضنا يقتل من المسلمين يوم أحد مثل ما افتدى المسلمون منهم يوم بدر ، وقد قتل من الكفار يومئذ سبعون وأسر سبعون . قال تعالى : أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم وإنما اختاروا ذلك رغبة منهم في إسلام أسارى بدر ، وفي نيلهم درجة الشهادة في السنة القابلة وشفقة منهم على الأسارى بمكان قرابتهم منهم .

قال التوربشتي : هذا الحديث مشكل جدا لمخالفته ما يدل على ظاهر التنزيل ، ولما صح من الأحاديث في أمر أسارى بدر ، أن أخذ الفداء كان رأيا رأوه فعوتبوا عليه ، ولو كان هناك تخيير بوحي سماوي لم تتوجه المعاتبة عليه ، وقد قال الله تعالى : ما كان لنبي أن يكون له أسرى إلى قوله : لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وأظهر لهم شأن العاقبة بقتل سبعين منهم بعد غزوة أحد عند نزول قوله تعالى : أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وممن نقل عنه هذا التأويل ، من الصحابة علي رضي الله تعالى عنه ، فلعل عليا ذكر هبوط جبريل في شأن نزول هذه الآية ، وبيانها فاشتبه الأمر فيه على بعض الرواة . ومما جرأنا على هذا التقدير سوى ما ذكرناه هو أن الحديث تفرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن سفيان من بين أصحابه فلم يروه غيره ، والسمع قد يخطئ ، والنسيان كثيرا يطرأ على الإنسان ، ثم إن الحديث روي عنه متصلا وروي عن غيره مرسلا ، فكان ذلك مما يمنع القول لظاهره .

قال الطيبي : أقول وبالله التوفيق : لا منافاة بين الحديث والآية ، وذلك أن التخيير في الحديث وارد على سبيل الاختيار والامتحان ولله أن يمتحن عباده بما شاء ، امتحن الله تعالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن

تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن الآيتين ، وامتحن الناس بتعليم السحر في قوله تعالى : وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة وامتحن الناس بالملكين ، وجعل المحنة في الكفر والإيمان بأن يقبل العامل تعلم السحر فيكفر ، ويؤمن بترك تعلمه ، ولعل الله تعالى امتحن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين أمرين القتل والفداء ، وأنزل جبريل عليه السلام بذلك ، هل هم يختارون ما فيه رضا الله تعالى من قتل أعدائه أم يؤثرون العاجلة من قبول الفداء ، فلما اختاروا الثاني عوقبوا بقوله تعالى : ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض . قال القاري بعد ذكر هذا الكلام ما لفظه : قلت بعون الله إن هذا الجواب غير مقبول لأنه معلول ومدخول ، فإنه إذا صح التخيير لم يجز العتاب والتعيير فضلا عن التعذيب والتعزير ، وأما ما ذكره عن تخيير أمهات المؤمنين ، فليس فيه أنهن لو اخترن الدنيا لعذبن في العقبى ، ولا في الأولى ، وغايته أنهن يحرمن من مصاحبة المصطفى لفساد اختيارهن الأدنى بالأعلى . وأما قضية الملكين ، وقضية تعليم السحر ، فنعم امتحان من الله وابتلاء ، لكن ليس فيه تخيير لأحد ، ولهذا قال المفسرون في قوله تعالى : فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنه أمر تهديد لا تخيير . وأما قوله : أم يؤثرون الأعراض العاجلة من قبول الفدية فلما اختاروه عوقبوا بقوله : ما كان لنبي الآية ، فلا يخفى ما فيه من الجرأة العظيمة والجناية الجسيمة ، فإنهم ما اختاروا الفدية لا للتقوية على الكفار ، وللشفقة على الرحم ، ولرجاء أنهم يؤمنون ، أو في أصلابهم من يؤمن . ولا شك أن هذا وقع منهم اجتهادا وافق رأيه صلى الله عليه وسلم ، غايته أن اجتهاد عمر وقع أصوب عنده تعالى ، فيكون من موافقات عمر رضي الله عنه ، ويساعدنا ما ذكره الطيبي، من أنه يعضده سبب النزول ، روى مسلم والترمذي عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم أنهم لما أسروا الأسارى يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر : يا رسول الله بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على الكفار ، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ما ترى يا ابن الخطاب ؟ " قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكننا ، فنضرب أعناقهم،

فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديده ، فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان ، فقلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي وصاحبك ؟ فقال أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ، وأنزل الله تعالى الآية انتهى . قال القاري : ويمكن أن يقال جمعا بين الآية والحديث أن اختيار الفداء منهم أولا كان بالإطلاق ثم وقع التخيير بعده بالتقييد والله أعلم .

قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود وأنس وأبي برزة وجبير بن مطعم) أما حديث ابن مسعود ، فأخرجه أبو داود ، وأما حديث أنس ، فأخرجه مسلم ، وأما حديث أبي برزة، فلينظر من أخرجه ، وأما حديث جبير بن مطعم ، فأخرجه البخاري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب إلخ) قال الطيبي : قول الترمذي هذا حديث غريب لا يشعر بالطعن فيه ؛ لأن الغريب قد يكون صحيحا انتهى . قال القاري : وقد يكون ضعيفا فيصلح للطعن في الجملة انتهى . قلت : الأمر كما قال الطيبي .

قوله : (أبو داود الحفري) بفتح الحاء المهملة والفاء وبالراء نسبة إلى موضع بالكوفة (اسمه عمر بن سعد) بن عبيد ثقة عابد من التاسعة .

الحديث:

١٥٠_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحي بن سعيد حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرصاء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عباس وسليمان بن صرد ومطيع وهذا حديث حسن صحيح وهو حديث زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فلا نعرفه إلا من حديثه.

الشرح:

قوله : (عن الحارث بن مالك بن برصاء) قال الحافظ في التقريب : الحارث بن مالك بن قيس الليثي المعروف بابن البرصاء صحابي له حديث واحد تأخر إلى أواخر خلافة معاوية

(لا تغزى) بصيغة المجهول (هذه) أي مكة المكرمة (بعد اليوم) أي بعد يوم فتح مكة. قال في مجمع البحار : أي لا تعود دار كفر يغزى عليه أو لا يغزوها الكفار أبدا إذ المسلمون قد غزوها مرات ، غزوها زمن يزيد بن معاوية بعد وقعة الحرة وزمن عبد الملك بن مروان مع الحجاج وبعده ، على أن من غزاها من المسلمين لم يقصدوها ولا البيت . وإنما قصدوا ابن الزبير مع تعظيم أمر مكة وإن جرى عليه ما جرى من رميه بالنار في المنجنيق والحرقة ، ولو روي لا تغز ، على النهي لم يحتج إلى التأويل انتهى .

قوله : (وفي الباب عن ابن عباس وسليمان بن صرد ومطيع) لينظر من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) هذا الحديث من أفراد الترمذي وقد تفرد بروايته الحارث بن مالك كما عرفت به .

كِتَابُ الإِمَارَةِ

بَابُ مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ

١٥١ ـ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ(١).

بَابُ مُبَايَعَةِ النِّسَاءِ

١٥٢ ـ عَنْ أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ ﷺ، قَالَتْ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ. قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنَّا بِأَنْفُسِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْنَا! ـ تَعْنِي: صَافِحْنَا ـ فَقَالَ: إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ(٢).

(١) حسنه الترمذي (٢٣٧٤)، وهو مما أطلق عليه الحاكم وأبو طاهر السلفي الحكم بالصحة. وعند أحمد (١٩٩١٩ ـ ١٩٩٨١) بلفظ: مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وقال الهيثمي في المجمع (٢١٨/٥): رجاله ثقات. وصححه السيوطي كما في التنوير (٤٧١/٦)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٦/٥).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (١٦٨٧)، واجتباه النسائي (٤٢١٩)، ورواه مالك (١٨٤٢)، وأحمد (٢٦٤٦٥)، وصححه ابن حبان (٤٥٥٣)، والحاكم (٦٩٤٦)، وعبد الحق في الأحكام الصغرى (٤٩٠)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٥١٦/٥)، وابن كثير في التفسير (١٢٢/٨)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٥٢٧/١). وزاد النسائي وابن حبان: إِنِّي لاَ أُصَافِحُ النِّسَاءَ. صححه ابن حبان، وابن كثير، وابن حجر كما تقدم.

كتاب الإمارة

الحديث:

١٥١_حدثنا بندار حدثنا أبو داود حدثنا حميد بن مهران عن سعد بن أوس عن زياد بن كسيب العدوي قال كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب وعليه ثياب رقاق فقال أبو بلال انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق فقال أبو بكرة اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا حميد بن مهران) قال الحافظ في التقريب : حميد بن أبي حميد بن مهران الخياط الكندي أو المالكي ، ثقة من السابعة ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته روى له الترمذي والنسائي حديثا واحدا : من أهان سلطانا أهانه الله انتهى ، (عن سعد بن أوس) العدوي أو العبدي البصري صدوق له أغاليط من الخامسة (عن زياد بن كسيب العدوي) البصري مقبول من الثالثة ، كذا في التقريب، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : له عندهما يعني الترمذي والنسائي حديث واحد تقدم في حميد بن مهران ، انتهى .

قوله : (وعليه ثياب رقاق) بكسر الراء أي رقيقة رفيعة (فقال أبو بلال) قال القاري : لعله أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ولده بلال كان واليا على البصرة (يلبس ثياب الفساق) يحتمل كونها محرمة من الحرير ، وكونها رقاقا لا محرمة لكن لكونها ثياب المتنعمين نسبه إلى الفسق تغليظا وهو الظاهر ، ولذا رده أبو بكرة بقوله : (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله) أي من أهان من أعزه الله وألبسه خلعة السلطنة أهانه الله ، وفي الأرض متعلق بسلطان الله تعلقها في قوله تعالى إنا جعلناك خليفة في الأرض والإضافة في سلطان الله ، إضافة تشريف ، كبيت الله وناقة الله ويحكى عن جعفر الصادق مع سفيان الثوري وعلى جعفر جبة خز دكناء فقال له : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ، فحسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن ، فقال : يا ثوري لبسنا هذا لله وهذي لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه ، ذكره صاحب جامع الأصول في كتاب مناقب الأولياء ، والدكناء بالدال المهملة تأنيث الأدكن وهو ثوب مغبر اللون ذكره الطيبي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي .

الحديث:

١٥٢_حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر سمع أميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتن وأطقتن قلت الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا قلت يا رسول الله بايعنا قال سفيان تعني صافحنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة قال وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمر وأسماء بنت يزيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر وروى سفيان الثوري ومالك بن أنس وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن المنكدر نحوه قال وسألت محمدا عن هذا الحديث فقال لا أعرف لأميمة بنت رقيقة غير هذا الحديث وأميمة امرأة أخرى لها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الشرح:

قوله : (سمع أميمة) بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتانية ساكنة (بنت رقيقة) بضم الراء وفتح القافين بينهما تحتانية ساكنة ، قال في التقريب : اسم أبيها عبد الله بن بجاد التيمي لها حديثان وهي غير أميمة بنت رقيقة الثقفية ، تابعية .

قوله : (وأطقتن) من الإطاقة (قال سفيان : تعني صافحنا) أي قال سفيان في تفسير قول أميمة (بايعنا) تريد به صافحنا ، يعني أطلقت لفظ (بايعنا) وأرادت به صافحنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قولي إلخ) كذا روى الترمذي هذا الحديث مختصرا . ورواه النسائي والطبري أنها دخلت في نسوة تبايع فقلن : يا رسول الله ابسط يدك نصافحك ، فقال : إني لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال : فيما أطقتن واستطعتن إلخ .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأسماء بنت يزيد) أما حديث عائشة فأخرجه البخاري وغيره وفيه : والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله " قد بايعتك على ذلك " . قال الحافظ قوله : " قد بايعتك " ، كلاما ، أي يقول ذلك كلاما فقط لا مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة ، وكأن عائشة أشارت بقولها والله ما مست إلخ إلى الرد على ما جاء عن أم عطية ، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبزار والطبري وابن مردويه من طريق إسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال : فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال لهم اشهد ، وكذا الحديث الذي بعده حيث قالت فيه : قبضت منا امرأة يدها فإنه يشعر بأنهن كن يبايعنه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة ، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ، أو كانت المبايعة تقع بحائل ، فقد روى أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه في يده وقال لا أصافح النساء .

وعند عبد الرزاق من طريق إبراهيم النخعي مرسلا نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي حازم كذلك . وأخرج ابن إسحاق في المغازي من رواية يونس ابن

بكير عنه أبان بن صالح أنه صلى الله عليه وسلم كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة يدها فيه ويحتمل التعدد . وقد أخرج الطبراني أنه بايعهن بواسطة عمر ، وقد جاء في أخبار أخرى أنهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب . أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي وفي المغازي لابن إسحاق عن أبان بن صالح أنه كان يغمس يده في إناء فيغمسن أيديهن فيه . انتهى ما في فتح الباري .

اعلم أن السنة أن تكون بيعة الرجال بالمصافحة والسنة في المصافحة أن تكون باليد اليمنى، فقد روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه الحديث ، قال القاري في شرح هذا الحديث : أي افتح يمينك ومدها لأضع يميني عليها كما هو العادة في البيعة انتهى . وفي هذا الباب روايات أخرى صحيحة صريحة ، وكذلك السنة أن تكون المصافحة باليد اليمنى عند اللقاء أيضا . وأما المصافحة باليدين عند اللقاء أو عند البيعة لم تثبت بحديث مرفوع صحيح صريح . وقد حققنا هذه المسألة في رسالتنا المسماة بالمقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي وغيره .

كِتَابُ الأَضَاحِيِّ

بَابُ اسْتِحْبَابِ الأُضْحِيَةِ

١٥٣ ـ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ الأُضْحِيَةِ: أَوَاجِبَةٌ هِيَ؟ فَقَالَ: ضَحَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَتَعْقِلُ؟ ضَحَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ[1].

بَابُ الاشْتِرَاكِ فِي الأُضْحِيَةِ

١٥٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَحَضَرَ الأَضْحَىٰ، فَاشْتَرَكْنَا فِي الْجَزُورِ عَنْ عَشَرَةٍ[2].

بَابُ الشَّاةِ الْوَاحِدَةِ تُجْزِئُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ

١٥٥ ـ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا أَيُّوبَ رضي الله عنه: كَيْفَ كَانَتِ الضَّحَايَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّي بِالشَّاةِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعِمُونَ، حَتَّىٰ تَبَاهَىٰ النَّاسُ فَصَارَتْ كَمَا تَرَىٰ![3].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (١٥٨٣)، ورواه ابن ماجه (٣١٢٤)، وجوده ابن حجر في الفتح (٦/١٠). وقال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند أهل العلم أن الأضحية ليست واجبة، وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك.

(٢) حسنه الترمذي (٩٢١ ـ ١٥٧٨)، واجتباه النسائي (٤٤٣٣)، ورواه ابن ماجه (٣١٣١)، وأحمد (٢٤٨٠)، وصححه ابن خزيمة (٢٧٢٩)، وابن حبان (٤٠٠٧)، والحاكم، ووافقه الذهبي (٤/٢٣٠)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٤١٠)، واختاره الضياء (٤٣٢٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٢/٦٢٨)، وعند النسائي في المجتبىٰ (٤٣٩١) من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْعَلُ فِي قَسْمِ الْغَنَائِمِ عَشْرًا مِنَ الشَّاءِ بِبَعِيرٍ. صححه ابن حبان (٤٨٢١).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (١٥٨٢)، ورواه ابن ماجه (٣١٤٧)، ومالك (١٠٤٩)، =

كتاب الأضاحي

الحديث:

١٥٣_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا هشيم أخبرنا حجاج بن أرطاة عن جبلة بن سحيم أن رجلا سأل ابن عمر عن الأضحية أواجبة هي فقال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فأعادها عليه فقال أتعقل ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم أن الأضحية ليست بواجبة ولكنها سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يعمل بها وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك.

الشرح:

قوله (عن جبلة بن سحيم) بمهملتين مصغرا كوفي ثقة من الثالثة مات سنة خمس وعشرين ومائة .

قوله : (فأعادها) أي فأعاد ذلك الرجل تلك المقالة أي الأضحية أواجبة هي (عليه) أي على ابن عمر رضي الله عنه (فقال) أي ابن عمر (أتعقل) أي أتفهم (ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون) الظاهر أنه لم يثبت عند ابن عمر وجوب

الأضحية فلذا لم يقل في جواب السائل نعم . وقال البخاري في صحيحه ، قال ابن عمر رضي الله عنه هي سنة ومعروف ، قال الحافظ في الفتح : وصله حماد بن سلمة في مصنفه بسند جيد إلى ابن عمر .

قوله : (هذا حديث حسن) ذكر الحافظ هذا الحديث ، وتحسين الترمذي له في الفتح ، وسكت عنه لكن في سنده الحجاج ، والظاهر أنه ابن أرطاة وهو مدلس ، ورواه عن جبلة بلفظ عن .

قوله : (والعمل على هذا عند أهل العلم أن الأضحية ليست بواجبة) قال الحافظ في الفتح كأن الترمذي فهم من كون ابن عمر لم يقل في الجواب نعم أنه لا يقوله بالوجوب ، فإن الفعل المجرد لا يدل على ذلك ، وكأنه أشار بقوله والمسلمون إلى أنها ليست من الخصائص ، وكان ابن عمر حريصا على اتباع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يصرح بعدم الوجوب انتهى .

قوله : (وهو قول سفيان الثوري وابن المبارك) قال الشيخ عبد الحق في اللمعات : اختلفوا في أن الأضحية واجبة أو سنة ، فذهب أبو حنيفة وصاحباه وزفر إلى أنها واجبة على كل حر مسلم مقيم موسر . وعند الشافعي وفي رواية عن أبي يوسف سنة مؤكدة ، وهو المشهور المختار في مذهب أحمد ، وفي رواية عنه أنه واجب على الغني وسنة على الفقير . وفي رسالة ابن أبي زيد في مذهب مالك أنه سنة واجبة على من استطاعها ودليل الوجوب ما روى الترمذي وأبو داود والنسائي عن مخنف بن سليم فذكر حديثه وفيه على كل أهل بيت في كل عام أضحية ، قال الشيخ : وهذا صفة الوجوب ، وقال صلى الله عليه وسلم : من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا ، ومثل هذا الوعيد لا يليق إلا بترك الواجب انتهى كلام الشيخ .

قلت : قال الحافظ في الفتح : قد احتج من قال بالوجوب بما ورد في حديث مخنف بن سليم رفعه : على كل أهل بيت أضحية أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي ولا حجة فيه لأن الصيغة ليست في الوجوب المطلق ، وقد ذكر معها العتيرة وليست بواجبة عند من قال بوجوب الأضحية انتهى كلام الحافظ ، وأما حديث من وجد سعة فلا يقربن مصلانا

فأخرجه ابن ماجه وأحمد ورجاله ثقات لكن اختلف في رفعه ووقفه والموقوف أشبه بالصواب قاله الطحاوي وغيره : ومع ذلك فليس صريحا في الإيجاب قاله الحافظ .

واستدلوا أيضا بقوله تعالى : فصل لربك وانحر والأمر للوجوب .

وأجيب بأن المراد تخصيص الرب بالنحر له لا للأصنام ، فالأمر متوجه إلى ذلك ؛ لأنه القيد الذي يتوجه إليه الكلام ، ولا شك في وجوب تخصيص الله بالصلاة والنحر ، على أنه قد روي أن المراد بالنحر وضع اليدين حال الصلاة على الصدر ، ولهم دلائل أخرى لكن لا يخلو واحد منها عن كلام .

واستدل من قال بعدم الوجوب بحديث ابن عباس مرفوعا : ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع : النحر والوتر وركعتا الضحى ، أخرجه البزار وابن عدي والحاكم وأجيب بأن هذا الحديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج ، وقد صرح الحافظ بأن الحديث ضعيف من جميع طرقه .

واستدلوا أيضا بما أخرجه البيهقي عن أبي بكر وعمر أنهما كانا لا يضحيان كراهة أن يظن من رآهما أنها واجبة ، وكذلك أخرج عن ابن عباس وبلال وأبي مسعود وابن عمر .

وأجيب بأن هذه آثار الصحابة رضي الله عنهم ، قال الشوكاني بعد ذكرها ألا حجة في شيء من ذلك انتهى . ولهم دلائل أخرى لا يخلو واحد منها عن كلام . فنقول كما قال ابن عمر رضي الله عنه : ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضحى المسلمون والله تعالى أعلم .

باب ما جاء في الاشتراك في البدنة والبقرة

حدثنا قتيبة حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال نحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البقرة عن سبعة والبدنة عن سبعة قال وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وابن عباس قال أبو عيسى حديث جابر حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يرون الجزور عن سبعة والبقرة عن سبعة وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة وهو قول

إسحق واحتج بهذا الحديث وحديث ابن عباس إنما نعرفه من وجه واحد.

الحديث:

١٥٤_حدثنا الحسين بن حريث وغير واحد قالوا حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فحضر الأضحى فاشتركنا في البقرة سبعة وفي الجزور عشرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وهو حديث حسين بن واقد.

الشرح:

(باب ما جاء في الاشتراك في البدنة والبقرة) قال في القاموس : البدنة محركة من الإبل والبقر . وقال في النهاية : البدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه . وقال في الفتح : إن أصل البدن من الإبل وألحقت بها البقرة شرعا .

قوله : (البقرة عن سبعة والبدنة عن سبعة) وفي رواية لمسلم : اشتركنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحج والعمرة كل سبعة منا في بدنة فقال رجل لجابر : أيشترك في البقر ما يشترك في الجزور فقال : ما هي إلا من البدن .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وابن عباس) أما حديث ابن عمر وأبي هريرة وعائشة فلينظر من أخرجه . وأما حديث ابن عباس فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وفي الباب أيضا عن حذيفة أنه –صلى الله عليه وسلم– أشرك بين المسلمين في البقرة عن سبعة رواه أحمد ، كذا في التلخيص .

قوله : (حديث جابر حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم . قوله : (وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد) وهو قول الحنفية ، واحتجوا بحديث الباب وما في معناه روي عن ابن عباس عن النبي –صلى الله عليه وسلم– : أن البقرة عن سبعة والجزور عن عشرة أسنده الترمذي فيما بعد بقوله حدثنا الحسين بن حريث إلخ (وهو قول إسحاق) أي ابن راهويه (واحتج بهذا الحديث) يشهد له ما في الصحيحين من حديث رافع بن خديج أنه –صلى الله عليه وسلم– مقسما فعدل عشرا من الغنم ببعير .

الحديث:

١٥٥_حدثني يحيى بن موسى حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان حدثني عمارة بن عبد الله قال سمعت عطاء بن يسار يقول سألت أبا أيوب الأنصاري كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصارت كما ترى قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وعمارة بن عبد الله هو مدني وقد روى عنه مالك بن أنس والعمل على هذا عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد وإسحق واحتجا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبش فقال هذا عمن لم يضح من أمتي وقال بعض أهل العلم لا تجزي الشاة إلا عن نفس واحدة وهو قول عبد الله بن المبارك وغيره من أهل العلم.

الشرح:

قوله : (كان الرجل يضحي بالشاة) أي الواحدة (عنه) أي عن نفسه (وعن أهل بيته) وفي رواية مالك في الموطأ كنا نضحي بالشاة الواحدة ، يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته (فيأكلون ويطعمون) من الإطعام (حتى تباهى الناس) أي تفاخروا ، وفي رواية مالك : ثم تباهى الناس بعد ، وفي رواية في موطئه : ثم تباهى الناس بعد ذلك (فصارت) أي الضحايا (كما ترى) . وفي رواية مالك فصارت مباهاة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك في الموطأ وابن ماجه .

قوله : (والعمل على هذا عند بعض أهل العلم وهو قول أحمد وإسحاق) وهو قول مالك والليث والأوزاعي . قال العيني في البناية بعدما ذكر حديث عبد الله بن هشام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي الشاة الواحدة عن جميع أهله ، وحديث أنه ذبح كبشا عن أمته ، وبهذه الأخبار ذهب مالك وأحمد والليث والأوزاعي إلى جواز الشاة عن أكثر من واحد ، كذا في التعليق الممجد . وقال مالك في الموطأ : أحسن ما سمعت في البدنة والبقرة والشاة الواحدة أن الرجل ينحر عنه وعن أهل بيته البدنة ، ويذبح البقرة والشاة الواحدة هو يملكها ويذبحها عنهم ويشركهم فيها انتهى . واحتج هؤلاء الأئمة بحديث أبي أيوب المذكور في هذا الباب ، وهو نص صريح في أن

الشاة الواحدة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته وإن كانوا كثيرين وهو الحق .
قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن الشاة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم ، كما قال عطاء بن يسار : سألت أبا أيوب الأنصاري ، كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون . قال الترمذي حديث حسن صحيح .
واستدلوا أيضا بحديث أبي سريحة قال : أحملني أهلي على الجفاء بعدما علمت من السنة، كان أهل البيت يضحون بالشاة والشاتين والآن يبخلنا جيراننا ، رواه ابن ماجه . قال الشوكاني في النيل : وحديث أبي سريحة إسناده في سنن ابن ماجه إسناد صحيح ، وقال: والحق أن الشاة الواحدة تجزئ عن أهل البيت ، وإن كانوا مائة نفس أو أكثر كما قضت بذلك السنة انتهى .
واستدلوا أيضا بما أخرج الحاكم عن أبي عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام، وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فمسح رأسه ودعا له ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله . وقال الحاكم صحيح الإسناد وهو خلاف من يقول إنها لا تجزئ إلا عن الواحدة انتهى . كذا في تخريج الهداية للزيلعي . وقال الزيلعي قبل هذا : ويشكل على المذهب يعني مذهب الحنفية أيضا في منعهم الشاة لأكثر من واحد بالأحاديث المتقدمة أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبش عنه وعن أمته . وأخرج الحاكم عن أبي عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام إلخ .
واستدلوا أيضا بحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد ، فأتى به ليضحي به قال : يا عائشة هلمي المدية ثم قال : " اشحذيها بحجر " ففعلت ، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه . ثم قال : بسم الله . اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ، ثم

ضحى به رواه مسلم . قال الخطابي في المعالم : قوله : تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد دليل على أن الشاة الواحدة تجزئ عن الرجل وعن أهله وإن كثروا . وروي عن أبي هريرة وابن عمر أنهما كانا يفعلان ذلك ، وأجازه مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه انتهى .

فإن قلت هذه الأحاديث منسوخة ، أو مخصوصة لا يجوز العمل بها ، كما قال الطحاوي في شرح الآثار ، قلت : تضحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمته وإشراكهم في أضحيته مخصوص به صلى الله عليه وسلم . وأما تضحيته عن نفسه وآله فليس بمخصوص به صلى الله عليه وسلم ولا منسوخا ، والدليل على ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحون الشاة الواحدة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته كما عرفت ، ولم يثبت عن أحد من الصحابة التضحية عن الأمة وإشراكهم في أضحيته ألبتة ، وأما ما ادعاه الطحاوي فليس عليه دليل .

فإن قلت : حديث أبي أيوب المذكور محمول على ما إذا كان الرجل محتاجا إلى اللحم أو فقيرا لا يجب عليه الأضحية فيذبح الشاة الواحدة عن نفسه ، ويطعم اللحم أهل بيته أو يشركهم في الثواب ، فذلك جائز ، وأما الاشتراك في الشاة الواحدة في الأضحية الواجبة فلا ، فإن الاشتراك خلاف القياس ، وإنما جوز في البقر والإبل لورود النص أنهم اشتركوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإبل والبقرة ولا نص في الشاة ، كذا في التعليق الممجد نقلا عن البناية للعيني .

قلت : كما ورد النص أنهم اشتركوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإبل والبقرة ، كذلك ورد النص أنهم اشتركوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشاة الواحدة إلا أنه قد ثبت الاشتراك في الإبل والبقرة من أهل أبيات شتى . وثبت الاشتراك في الشاة من أهل بيت واحد كما عرفت ، فالقول بأن الاشتراك في الشاة خلاف القياس وأنه لا نص فيه باطل جدا . وأما حملهم حديث أبي أيوب المذكور على ما إذا كان الرجل محتاجا إلى اللحم أو فقيرا لا يجب عليه الأضحية فلا دليل عليه ، ولم يثبت أن من كان من الصحابة يجد سعة يضحي الشاة عن نفسه فقط ولا يشرك أهله فيها ، ومن كان منهم لا

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

= وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٤/٤): ثابت. وصححه ابن قدامة في المغني (٣٦٦/١٣)، والنووي في المجموع (٣٨٤/٨). وقال الترمذي: والعمل علىٰ هذا عند بعض أهل العلم، وهو قول أحمد وإسحاق. وعند الحاكم (٢٢٩/٤) وصححه ووافقه الذهبي: عن أبي سريحة قال: حَمَلَنِي أَهْلِي عَلَىٰ الْجَفَاءِ بَعْدَمَا عَلِمْتُ السُّنَّةَ: كُنَّا نُضَحِّي بِالشَّاةِ وَالشَّاتَيْنِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ أَهْلِي: إِنَّ جِيرَانَنَا يَزْعُمُونَ إِنَّمَا بِنَا الْبُخْلُ...

يجد سعة يضحي الشاة الواحدة عن نفسه وعن أهله ويشركهم فيها ، ولما لم يثبت هذا التفريق بطل حمل الحديث عليه . والظاهر أن أبا سريحة كان ذا سعة ولم يكن فقيرا ، ومع هذا كان يضحي الشاة الواحدة عن أهل بيته فإنه لو كان فقيرا لم يحمله أهله على الجفاء ولم يبخله جيرانه .

كِتَابُ الأَشْرِبَةِ

بَابُ النَّهْيِ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ

١٥٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ(١).

بَابُ الشُّرْبِ قَائِمًا لِلْحَاجَةِ

١٥٧ ـ عَنْ كَبْشَةَ بِنْتِ ثَابِتٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَرِبَ مِنْ فِي قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَىٰ فِيهَا فَقَطَعْتُهُ(٢).

١٥٨ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا(٣).

١٥٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَمْشِي، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ(٤).

---

(١) حسنه الترمذي (١٩٧٠)، ورواه أحمد (٥٠١٢)، والطبراني في الكبير (١٣٤٤١)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/١١٨)، وجوده الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (٢٣٠). وأخرجه النسائي (٥٦٦٤) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما بنحوه. صححه ابن خزيمة (٨٩٤)، وابن حبان (٥٣٥٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٤٦)، والبوصيري في الإتحاف (٤/٣٨٠).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٠٠١)، ورواه ابن ماجه (٣٤٢٣)، وأحمد (٢٨٠٩١)، وصححه ابن حبان (٥٥١٦). وزاد ابن ماجه: تَبْتَغِي بَرَكَةَ مَوْضِعِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٧٨٠). وأخرجه أحمد (٢٧٧٥٩ ـ ٢٨٠٧١ ـ ٢٨٠٧٣) بنحوه من حديث أم سليم ـ أم أنس بن مالك ـ . صححه العيني في نخب الأفكار (١٣/٤١٣)، وقال السخاوي في الأجوبة المرضية (١/٢٣٣): رجاله رجال الصحيح إلا البراء ولم يضعف.

(٣) صححه الترمذي (١٩٩١)، ورواه أحمد (٦٥٩٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/١٨١)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/١١٩).

(٤) صححه وحسنه الترمذي (١٩٨٩)، ورواه ابن ماجه (٣٣٠١)، والدارمي =

كتاب الأشربة

الحديث:

١٥٦_حدثنا قتيبة حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فإن تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال قيل يا أبا عبد الرحمن وما نهر الخبال قال نهر من صديد أهل النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي نحو هذا عن عبد الله بن عمرو وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (عن عبد الله بن عبيد) ابن عمير بالتصغير أيضا الليثي الجندعي المكي روى عن أبيه وعن ابن عمر ، وعنه بديل بن ميسرة وغيره ، وثقه أبو حاتم قال عمرو بن علي مات سنة ثلاث عشرة ومائة (عن أبيه) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم ، وعده غيره في كبار التابعين ،

وكان قاضي أهل مكة مجمع على ثقته .

قوله : (من شرب الخمر) أي ولم يتب منه (لم تقبل له صلاة) بالتنوين (أربعين صباحا) ظرف . قال القاري في المرقاة . وفي نسخة يعني من المشكاة بالإضافة يعني بإضافة صلاة إلى أربعين ، والمعنى لم يكن له ثواب وإن برئ الذمة وسقط القضاء بأداء أركانه مع شرائطه كذا قالوا . وقال النووي : إن لكل طاعة اعتبارين أحدهما سقوط القضاء عن المؤدي ، وثانيهما ترتيب حصول الثواب ، فعبر عن عدم ترتيب الثواب بعدم قبول الصلاة انتهى . وخص الصلاة بالذكر لأنها سبب حرمتها أو لأنها أم الخبائث على ما رواه الدارقطني عن ابن عمر ، كما أن الصلاة أم العبادات ، كما قال الله تعالى : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل إنما خص الصلاة بالذكر لأنها أفضل عبادات البدن ، فإذا لم يقبل منها فلأن لا يقبل منها عبادة أصلا كان أولى .

والمتبادر إلى الفهم من قوله أربعين صباحا أن المراد صلاة الصبح وهي أفضل الصلوات ، ويحتمل أن يراد به اليوم أي صلاة أربعين يوما (فإن تاب) أي من شرب الخمر بالإقلاع والندامة (تاب الله عليه) أي قبل توبته (فإن عاد) أي إلى شربها (فإن عاد الرابعة) أي رجع الرجعة الرابعة (فإن تاب لم يتب الله عليه) هذا مبالغة في الوعيد والزجر الشديد ، وإلا فقد ورد : ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة رواه أبو داود والترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (وسقاه من نهر الخبال) بفتح الخاء المعجمة ، والمعنى أن صديد أهل النار لكثرته يصير جاريا كالأنهار .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد ، وأخرجه النسائي موقوفا على ابن عمر مختصرا ولفظه : من شرب الخمر فلم ينتش لم تقبل له صلاة ما دام في جوفه أو عروقه منها شيء ، وإن مات مات كافرا وإن انتشى لم تقبل له صلاة أربعين يوما ، وإن مات فيها مات كافرا .

قوله : (وقد روي نحو هذا عن عبد الله بن عمرو) أخرجه النسائي ولفظه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا ، وإن مات فيها مات كافرا ؟ فإن أذهبت عقله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم

تقبل منه صلاة أربعين يوما ، وإن مات فيها مات كافرا (وابن عباس) أخرجه أبو داود .

الحديث:

١٥٧_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن جدته كبشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ويزيد بن يزيد بن جابر هو أخو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وهو أقدم منه موتا.

الشرح:

قوله : (عن يزيد بن جابر) الأزدي الدمشقي ، ثقة فقيه من السادسة (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) الأنصاري البخاري القاص قال ابن سعد : ثقة كثير الحديث ، كذا في الخلاصة (عن جدته كبشة) قال في تهذيب التهذيب : كبشة يقال كبيشة بالتصغير بنت ثابت بن المنذر الأنصارية أخت حسان يقال لها البرصاء ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشرب قائما من فم القربة ، وعنها عبد الرحمن بن أبي عمرة وهي جدته انتهى

قوله : (فشرب من قربة) أي من فمها (فقمت إلى فيها) أي إلى فمها (فقطعته) لعله للتبرك به لوصول فم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحاديث الباب تدل على جواز الشرب من في القربة ، وأحاديث الباب المتقدم تدل على خلافها .

قال الحافظ : قال شيخنا يعني الحافظ العراقي في شرح الترمذي : لو فرق بين ما يكون لعذر كأن تكون القربة معلقة ولم يجد المحتاج إلى الشرب إناء متيسرا ولم يتمكن من التناول بكفه فلا كراهة حينئذ ، وعلى ذلك تحمل الأحاديث المذكورة يعني أحاديث الإباحة وبين ما يكون لغير عذر فتحمل عليه أحاديث النهي انتهى .

قال الحافظ ابن حجر : ويؤيده أن أحاديث الجواز كلها فيها أن القربة كانت معلقة ، والشرب من القربة المعلقة أخص من مطلق القربة ، ولا دلالة في أحاديث الجواز على الرخصة مطلقا بل على تلك الصورة وحدها وحملها على الضرورة جمعا بين الخبرين أولى من حملها على النسخ ، وقد سبق ابن العربي إلى نحو ما أشار إليه شيخنا فقال : يحتمل أن يكون شربه صلى الله عليه وسلم في حال ضرورة ، إما عند الحرب وإما عند عدم

الإناء، أو مع وجوده لكن لم يتمكن لشغله من التفريغ من السقاء في الإناء انتهى كلام الحافظ قلت : قد رد القاضي الشوكاني على ما جمع به الحافظ العراقي بما فيه كلام ثم قال : فالأولى الجمع بين الأحاديث بحمل الكراهة على التنزيه ويكون شربه صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه

الحديث:

١٥٨_حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن جعفر عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن جعفر) هو المدني البصري المعروف بغندر (عن حسين المعلم) هو ابن ذكوان العوذي .

قوله : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أبصرته حال كونه (يشرب قائما) أي مرة أو مرتين لبيان الجواز أو لمكان الضرورة (وقاعدا) أي في سائر أوقاته ، وأحاديث الباب كلها تدل على جواز الشرب قائما ، وأحاديث الباب المتقدم تدل على النهي عنه . قال الحافظ في الفتح : وسلك العلماء في ذلك مسالك أحدها الترجيح ، وأن أحاديث الجواز أثبت من أحاديث النهي ، وهذه طريقة أبي بكر الأثرم فقال حديث أنس يعني في النهي جيد الإسناد ، ولكن قد جاء عنه خلافه يعني في الجواز ، قال : ولا يلزم من كون الطريق إليه في النهي أثبت من الطريق إليه في الجواز أن لا يكون الذي يقابله أقوى لأن المتثبت قد يروي هو ومن دونه الشيء فيرجح عليه ، فقد رجح نافع على سالم في بعض الأحاديث عن ابن عمر وسالم مقدم على نافع في التثبت ، وقدم شريك على الثوري في حديثين ، وسفيان مقدم عليه في جملة أحاديث ، ثم أسند عن أبي هريرة قال لا بأس بالشرب قائما ، قال الأثرم : فدل على أن الرواية عنه في النهي ليست ثابتة وإلا لما قال لا بأس به قال : ويدل على هذه أحاديث النهي أيضا اتفاق العلماء على أنه ليس لأحد

شرب قائما أن يستقيء .
المسلك الثاني : دعوى النسخ وإليها جنح الأثرم وابن شاهين فقررا على أن أحاديث النهي على تقدير ثبوتها منسوخة بأحاديث الجواز بقرينة عمل الخلفاء الراشدين ومعظم الصحابة والتابعين بالجواز ، وقد عكس ذلك ابن حزم فادعى نسخ أحاديث الجواز بأحاديث النهي متمسكا بأن الجواز على وفق الأصل وأحاديث النهي مقررة لحكم الشرع، فمن ادعى الجواز بعد النهي فعليه البيان فإن النسخ لا يثبت بالاحتمال ، وأجاب بعضهم بأن أحاديث الجواز متأخرة لما وقع منه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما تقدم ذكره في حديث الباب عن ابن عباس ، وإذا كان ذلك الأخير من فعله صلى الله عليه وسلم دل على الجواز ويتأيد بفعل الخلفاء الراشدين بعده .
المسلك الثالث : الجمع بين الخبرين بضرب من التأويل ، فقال أبو الفرج الثقفي : المراد بالقيام هنا المشي ، يقال : قام في الأمر إذا مشى فيه ، وقمت في حاجتي إذا سعيت فيها وقضيتها ، ومنه قوله تعالى : إلا ما دمت عليه قائما أو مواظبا بالمشي عليه ، وجنح الطحاوي إلى تأويل آخر وهو حمل النهي على من لم يسم عند شربه ، وهذا إن سلم له في بعض ألفاظ الأحاديث لم يسلم له في بقيتها ، وسلك آخرون في الجمع حمل أحاديث النهي على كراهة التنزيه ، وأحاديث الجواز على بيانه ، وهي طريقة الخطابي وابن بطال في آخرين .
قال الحافظ : وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض ، وقد أشار الأثرم إلى ذلك أخيرا ، فقال إن ثبتت الكراهة حملت على الإرشاد والتأديب لا على التحريم ، وبذلك جزم الطبري وأيده بأنه لو كان جائزا ثم حرمه أو كان حراما ثم جوزه لبين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بيانا واضحا ، فلما تعارضت الأخبار بذلك جمعنا بينهما بهذا ، وقيل إن النهي عن ذلك إنما هو من جهة الطب مخافة وقوع ضرر به ، فإن الشرب قاعدا أمكن وأبعد من الشرق وحصول الوجع في الكبد أو الحلق ، وكل ذلك قد لا يأمن منه من شرب قائما ، انتهى كلام الحافظ .
وقال النووي : الصواب أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه ، وأما شربه صلى الله

عليه وسلم قائما فبيان للجواز فلا إشكال ولا تعارض ، وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه ، وأما من زعم نسخا أو غيره فقد غلط غلطا فاحشا ، وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأنى له بذلك ، فإن قيل : كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فالجواب أن فعله صلى الله عليه وسلم إذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها ، بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مكروها ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ، وطاف على بعير مع أن الإجماع على أن الوضوء ثلاثا ثلاثا ، والطواف ماشيا أكمل ، ونظائر هذا غير منحصرة ، فكان صلى الله عليه وسلم ينبه على جواز الشيء مرة أو مرات ويواظب على الأفضل منه ، وهكذا كان أكثر وضوئه ثلاثا ثلاثا ، وأكثر طوافه ماشيا ، وأكثر شربه جالسا ، وهذا واضح لا يتشكك فيه من له أدنى نسبة إلى علم .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم فمن نسي فليستقئ فمحمول على الاستحباب والندب ، فيستحب لمن شرب قائما أن يتقيأه لهذا الحديث الصحيح الصريح ، فإن الأمر إذا تعذر حمله على الوجوب حمل على الاستحباب ، وأما قول القاضي عياض : لا خلاف بين أهل العلم أن من شرب ناسيا ليس عليه أن يتقيأ فأشار بذلك إلى تضعيف الحديث فلا يلتفت إلى إشارته ، وكون أهل العلم لم يوجبوا الاستقاء لا يمنع كونها مستحبة ، فإن ادعى مدع منع الاستحباب فهو مجازف لا يلتفت إليه ، فمن أين له الإجماع على منع الاستحباب ؟ وكيف تترك هذه السنة الصحيحة الصريحة بالتوهمات والدعاوى والترهات ؟ ثم اعلم أنه تستحب الاستقاءة لمن شرب قائما ناسيا ومتعمدا ، وذكر الناسي في الحديث ليس المراد به أن القاصد يخالفه بل للتنبيه به على غيره بطريق الأولى لأنه إذا أمر بالناسي وهو غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف الأولى ، وهذا واضح لا شك فيه .

الحديث:

١٥٩ــحدثنا أبو السائب سلم بن جنادة الكوفي حدثنا حفص بن غياث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من

حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر وروى عمران بن حدير هذا الحديث عن أبي البزري عن ابن عمر وأبو البزري اسمه يزيد بن عطارد.

الشرح:

قوله : (كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (ونحن نمشي) جملة حالية (ونشرب) عطف على نأكل (ونحن قيام) قيد للأخير ، وفي هذا الحديث دلالة على جواز الأكل ماشيا ، وحديث أنس المذكور في الباب المتقدم يدل على المنع ، فيحمل حديث أنس على كراهة التنزيه ، وحديث ابن عمر على الجواز مع الكراهة جمعا بين الحديثين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي .

قوله : (وروى عمران بن حدير) بمهملات مصغرا السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة من السادسة (وأبو البزري) بفتح الموحدة والزاي بعدها راء (اسمه يزيد بن عطارد) مقبول من الرابعة .

باب: لا يُرَدُّ اللَّبَنُ

١٦٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَاللَّبَنُ[1].

باب: أَيُّ الشَّرَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ؟

١٦١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُلْوُ الْبَارِدُ[2].

= (٢١٢٥)، وأحمد (٤٥٨٧)، وصححه ابن حبان (٥٢٤٣)، وانتقاه ابن الجارود (٨٤٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/١٨٠).

(١) رواه الترمذي (٢٩٩٨)، والطبراني في الكبير (١٢/٣٣٦)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٥/٢٤٧) وقال: إلا أنه ليس على شرط البخاري. وحسنه المناوي في التيسير (١/٤٧٢)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (٢/١٣٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وأحمد (٢٣٥٧٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٣٧)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/٣٠٣)، والسيوطي كما في التنوير (٢/٤٤٥)، والصعدي في النوافح العطرة (٢٣٣). وعند أحمد (٣١١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. قال الهيثمي في المجمع (٥/٨١): رجاله رجال الصحيح إلا أن تابعيه لم يسم.

الحديث:

١٦٠_حدثنا قتيبة حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن الدهن يعني به الطيب قال أبو عيسى هذا حديث غريب وعبد الله هو ابن مسلم بن جندب وهو مدني.

الشرح:

قوله : (عن عبد الله بن مسلم) بن جندب الهذلي ، المدني المقري ، لا بأس به من الثامنة (عن أبيه) هو مسلم بن جندب القاص ، ثقة فصيح قارئ من الثالثة .

قوله : (ثلاث لا ترد) أي لا ينبغي أن ترد لقلة منتها وتأذي المهدي إياها (الوسائد) جمع وسادة بالكسر المخدة (والدهن واللبن) قال الطيبي : يريد أن يكرم الضيف بالوسادة والطيب واللبن ، وهي هدية قليلة المنة ، فلا ينبغي أن ترد . انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوي : إسناده حسن .

الحديث:

جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٦١_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد قال أبو عيسى هكذا روى غير واحد عن ابن عيينة مثل هذا عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة والصحيح ما روي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

الشرح:

قوله : (كان أحب الشراب) بالرفع ، ونصبه أحب (الحلو البارد) بالنصب ، ورفعه أرفع ، قال القاري : ومعنى أحب : ألذ ، لأن ماء زمزم أفضل ، وكذا اللبن عنده أحب كما سيأتي ، اللهم إلا أن يراد هذا الوصف على الوجه الأعم فيشمل الماء القراح واللبن والماء المخلوط به أو بغيره كالعسل أو المنقوع فيه تمر أو زبيب ، وبه يحصل الجمع بينه وبين ما رواه أبو نعيم في الطب عن ابن عباس : كان أحب الشراب إليه اللبن ، وما أخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أحب الشراب إليه العسل ، انتهى كلام القاري .

قلت : وقيل المراد بقوله أحب الشراب في هذه الأحاديث : أي من أحب الشراب ، أو كون هذه الأشياء أحب إليه صلى الله عليه وسلم كان من جهات مختلفة ، والله أعلم ، وحديث عائشة هذا أخرجه أحمد والحاكم .

كِتَابُ الأَطْعِمَةِ

بَابُ فَضْلِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ

١٦٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ يَعْنِي الْمَدِينَةَ ـ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ! فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**(١).

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: **اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ**،

---

(١) صححه الترمذي (٢٦٥٣)، ورواه ابن ماجه (١٣٣٤)، والدارمي (١٤٦٠)، وأحمد (٢٣٢٧١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٣)، وقال البغوي في شرح السنة (٢/٤٦٣): حسن صحيح. وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (٢/١٠٤٠)، واختاره الضياء (٣٢٥٠)، وجوده النووي في الأذكار (٣٠٧)، وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام (٢/٣٤)، وحسنه ابن الملقن في البدر (٩/٤٢)، وجوده العيني في العلم الهيب (٤٧٦). وَرَوَىٰ أَحْمَدُ (١٩٢٤٥) مِنْ حَدِيثِ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ: أَنَّ صُهَيْبًا كَانَ يُكَنَّىٰ أَبَا يَحْيَىٰ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا صُهَيْبُ! مَا لَكَ تُكَنَّىٰ أَبَا يَحْيَىٰ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، وَتَقُولُ: إِنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَىٰ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ؛ فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، وَلَكِنِّي سُبِيتُ غُلَامًا صَغِيرًا قَدْ غَفَلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ**. فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَىٰ أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٧٩)، واختاره الضياء (٢٥٣٨) وحسنه ابن كثير في جامع المسانيد (٥٣٥٨)، وذكر ابن حجر في الفتح (٤/٤٨٢): أنه يتقوىٰ بكثرة طرقه. وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/١٥٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣١٨).

كتاب الأطعمة

الحديث:

١٦٢_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استثبت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

الشرح:

قوله : (ويحيى بن سعيد) هو القطان (عن زرارة بن أوفى) بضم الزاي العامري الحرشي بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمة البصري قاضيها ثقة عابد من الثالثة مات فجأة في الصلاة (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الإسرائيلي هو أبو يوسف حليف بني الخزرج ، قيل : كان اسمه الحسين فسماه النبي –صلى الله عليه وسلم– عبد الله

مشهور مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (يعني المدينة) هذا قول بعض رواة الحديث (انجفل الناس إليه) أي ذهبوا مسرعين إليه يقال جفل وأجفل وانجفل (فلما استبنت وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم) قال في الصراح : استبان الشيء أي ظهر وتبين مثله ، واستبنته أنا عرفته ، وتبينته أنا كذلك ، انتهى (ليس بوجه كذاب) بالإضافة وينون أي بوجه ذي كذب فإن الظاهر عنوان الباطن (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق (أفشوا السلام) أي أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه (وأطعموا الطعام) أي لنحو المساكين والأيتام (وصلوا) أي بالليل (والناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلأرباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسمعة (تدخلوا الجنة بسلام) أي من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه والدارمي .

الحديث:

حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي .

قوله : (اعبدوا الرحمن) أي أفردوه بالعبادة (تدخلوا الجنة بسلام) أي فإنكم إذا فعلتم ذلك ومتم عليه دخلتم الجنة آمنين لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره الحافظ المنذري في الترغيب ونقل تصحيح الترمذي وأقره .

وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلاَمَ(١).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَفْشُوا السَّلاَمَ... وَاضْرِبُوا الهَامَ، تُورَثُوا الجِنَانَ(٢).

١٦٣ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَىٰ ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّىٰ لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ(٣).

(١) صححه وحسنه الترمذي (١٩٦١)، ورواه ابن ماجه (٣٦٩٤)، والدارمي (٢٠٨١)، وأحمد (٦٥٥١)، وصححه ابن حبان (٤٨٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٣٦٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٢٩٢)، وجوده السخاوي في الأجوبة المرضية (١/٣٩٣)، وقال الهيتمي في الزواجر (١/١٩٤): صحيح أو حسن. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/٩٣).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (١٩٦٠)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) رواه الترمذي (٢٠٩٩ ـ ٢٦٩٧)، وأحمد (١٣٤٠)، وابن خزيمة (١٩٩٩). ورواه أحمد (٢٢٣٩٧) من حديث أبي مالك رضي الله عنه بنحوه. صححه ابن خزيمة (٢٠٠٠)، وابن حبان (٥٠٩). ورواه أيضًا (٦٥٧٨) من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي الله عنهما بنحوه. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٨١)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/٨٩)، وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/٢٥٧). وقد روىٰ أحمد (٧٥٢٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً شَكَىٰ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ: أَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ. قال المنذري في الترغيب (٣/٣١٦): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في الفتح (١١/١٥٥)، والعيني في عمدة القاري (٢٢/٤٧٥). وفي حديث هَانِئٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ. قَالَ: عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلاَمِ، وَبَذْلِ السَّلاَمِ. صححه ابن حبان (٤٩٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٢٣)، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢/١٨٠)، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (٢/٢٤٦)، (٥١٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٣٢): فيه أبو عبيدة الأشجعي، روىٰ عنه أحمد بن حنبل، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله =

الحديث:

حدثنا يوسف بن حماد المعني البصري حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفشوا السلام وأطعموا الطعام واضربوا الهام تورثوا الجنان قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وابن عمر وأنس وعبد الله بن سلام وعبد الرحمن بن عائش وشريح بن هانئ عن أبيه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن زياد عن أبي هريرة.

الشرح:

قوله : (حدثنا يوسف بن حماد) هو المعني البصري (حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجمحي) البصري ليس بالقوي من الثامنة كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : له عند الترمذي حديث أبي هريرة : أفشوا السلام ، وعند ابن ماجه حديث أنس : صنعت أم سليم خبزة انتهى (عن محمد بن زياد) هو الجمحي أبو الحارث البصري .

قوله : (أفشوا السلام) أي أظهروه وعموا به الناس ولا تخصوا المعارف (وأطعموا الطعام) أراد به قدرا زائدا على الواجب في الزكاة ، سواء فيه الصداقة والهدية والضيافة (

واضربوا الهام) رءوس الكفار جمع هامة بالتخفيف الرأس (تورثوا) بصيغة المجهول (الجنان) التي وعد بها المتقون لأن أفعالهم هذه لما كانت تخلف عليهم الجنان فكأنهم ورثوها

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وابن عمر وأنس وعبد الله بن سلام وعبد الرحمن ابن عائش وشريح بن هانئ عن أبيه) أما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجه . وأما حديث أنس فأخرجه البيهقي عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا " . وأما حديث عبد الله بن سلام فأخرجه الترمذي قبل صفة أبواب الجنة . وأما حديث عبد الرحمن بن عائش فأخرجه البغوي في شرح السنة ، وذكره صاحب المشكاة في الفصل الثاني من باب المساجد ومواضع الصلاة ، وأما حديث شريح بن هانئ عن أبيه فأخرجه الطبراني عنه أنه قال : يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب لي الجنة ، قال : " طيب الكلام ، وبذل السلام ، وإطعام الطعام " ، وأخرجه أيضا ابن حبان في حديث والحاكم وصححه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب إلخ) في سنده عثمان بن عبد الرحمن الجمحي وهو ليس بالقوي كما قال الحافظ .

الحديث:

١٦٣_حدثنا علي بن حجر حدثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحق وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحق هذا من قبل حفظه وهو كوفي وعبد الرحمن بن إسحق القرشي مدني وهو أثبت من هذا وكلاهما كانا في عصر واحد

الشرح:

(باب ما جاء في قول المعروف) قال في النهاية : المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف

من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات ، وهو من الصفات الغالبة ، أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه ، والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس ، والمنكر ضد ذلك جميعه انتهى .

قوله : (عن عبد الرحمن بن إسحاق) بن الحارث الواسطي قال الكوفي ضعيف من السابعة .

قوله : (إن في الجنة غرفا) جمع غرفة ، أي علالي في غاية من اللطافة ونهاية من الصفاء والنظافة (ترى) بالبناء للمفعول (ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها) لكونها شفافة لا تحجب ما وراءها ، وفي رواية أحمد وابن حبان والبيهقي : يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها (لمن أطاب الكلام) وروي ألان ، وروي : ألين كأجود على الأصل ، وروي : لين بتشديد الياء ، والمعنى لمن له خلق حسن مع الأنام قال تعالى : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فيكون من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، الموصوفين بقوله : أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ، (وأطعم الطعام) للعيال والفقراء والأضياف ونحو ذلك (وأدام الصيام) أي أكثر منه بعد الفريضة بحيث تابع بعضها بعضا ولا يقطعها رأسا ، قاله ابن الملك ، وقيل أقله أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وفيه وفيما قبله إشارة إلى قوله تعالى : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما مع أن قوله تعالى : بما صبروا صريح في الدلالة على الصوم (وصلى بالليل) لله (والناس) أي غالبهم (نيام) جمع نائم أو غافلون عنه ؛ لأنه عبادة لا رياء يشوب عمله ولا شهود غير الله ، إشارة إلى قوله تعالى : والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما المنبئ وصفهم بذلك عن أنهم في غاية من الإخلاص لله .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي مالك الأشعري .

بَابُ فَضْلِ الطَّاعِمِ الشَّاكِرِ

١٦٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ[(١)].

بَابُ بَرَكَةِ الزَّيْتِ

١٦٥ـ عَنْ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ[(٢)].

باب مَا جَاءَ فِي الْخَلِّ

١٦٦ـ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: لَا، إِلَّا كِسَرٌ يَابِسَةٌ وَخَلٌّ. فَقَالَ النَّبِيُّ: قَرِّبِيهِ؛ فَمَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ[(٣)].

= رجال الصحيح. وحسنه السفاريني في شرح كتاب الشبهات. ولفظ الحاكم: وَبَذْلِ الطَّعَامِ. وزاد الطبراني: إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ...

(١) حسنه الترمذي (٢٦٥٥)، ورواه ابن ماجه (١٧٦٤)، وأحمد (٧٧٤٧)، وصححه ابن خزيمة (١٧٩٠)، وابن حبان (٣١٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٣٦/٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١٥٣/٤) وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢١٤/١٤). وقال ابن حجر في تغليق التعليق (٤٩٣/٤): وله شاهد من حديث سنان الأسلمي ﷺ أخرجه ابن ماجه (١٧٦٥). صححه السفاريني في شرح كتاب الشهاب (٣٢٥).

(٢) رواه الترمذي (١٩٥٦)، وابن ماجه (٣٣١٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٢٢/٤)، واختاره الضياء (٧٢)، وصححه المنذري في الترغيب (١٦٣/٣)، وقال ابن مفلح في الآداب (٤٠٠/٢): إسناده ثقات. وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (٧٧٠)، والصعدي في النوافح العطرة (٢٦٠).

(٣) حسنه الترمذي (١٩٤٨)، ورواه الطبراني في الكبير (٤٣٧/٢٤)، وذكر المنذري في الترغيب (١٦٢/٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

الحديث:

١٦٤ــحدثنا إسحق بن موسى الأنصاري حدثنا محمد بن معن المدني الغفاري حدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن معن) بن محمد بن معن (المديني الغفاري) أبو يونس المدني ثقة من الثامنة (حدثني أبي) هو معن بن محمد بن معن بن نضلة الغفاري مقبول من السادسة .

قوله : (الطاعم الشاكر) أي لله تعالى بمنزلة الصائم الصابر لأن الطعم فعل والصوم كف ، فالطاعم بطعمه يأتي ربه بالشكر والصائم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر . قال القاري : أقل شكره أن يسمي إذا أكل ويحمد إذا فرغ وأقل صبره أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم . قال المظهر : هذا تشبيه في أصل استحقاق كل واحد منهما الأجر لا في المقدار ، وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد يشبه عمرا في بعض الخصال ولا يلزم المماثلة في جميعها فلا يلزم المماثلة في الأجر أيضا ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال المناوي

وصححه وأقروه . وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعا الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر .

الحديث:

١٦٥_حدثنا يحي بن موسى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث فربما ذكر فيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما رواه على الشك فقال أحسبه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما قال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا حدثنا أبو داود سليمان بن معبد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يذكر فيه عن عمر.

الشرح:

قوله : (حدثنا يحي بن موسى) هو البلخي (حدثنا عبد الرزاق) هو الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد الأزدي .

قوله : (كلوا الزيت) أي مع الخبز واجعلوه إداما . فلا يرد أن الزيت مائع فلا يكون تناوله أكلا (وادهنوا به) أمر من الادهان بتشديد الدال وهو استعمال الدهن فنزل منزلة اللازم (فإنه) أي الزيت يحصل (من شجرة مباركة) يعني زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ثم وصفها بالبركة لكثرة منافعها وانتفاع أهل الشام بها كذا قيل . والأظهر لكونها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم عليه السلام وغيرهم . ويلزم من بركة هذه الشجرة بركة ثمرتها وهي الزيتون وبركة ما يخرج منها وهو الزيت ، كذا في المرقاة قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر) وأخرجه ابن ماجه (وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث) قال المنذري في الترغيب بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه : ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وهو كما قال

انتهى . قوله : (حدثنا أبو داود سليمان بن معبد) بن كوسجان المروزي السنجي ثقة صاحب حديث رحال أديب من الحادية عشرة .

الحديث:

١٦٦_حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حمزة الثمالي عن الشعبي عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم شيء فقلت لا إلا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربيه فما أقفر بيت من أدم فيه خل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه من حديث أم هانئ إلا من هذا الوجه وأبو حمزة الثمالي اسمه ثابت بن أبي صفية وأم هانئ ماتت بعد علي بن أبي طالب بزمان وسألت محمدا عن هذا الحديث قال لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ فقلت أبو حمزة كيف هو عندك فقال أحمد بن حنبل تكلم فيه وهو عندي مقارب الحديث.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو كريب) اسمه محمد بن العلاء (حدثنا أبو بكر بن عياش) هو الأسدي الكوفي (عن أبي حمزة) الثمالي بضم المثلثة اسمه ثابت بن أبي صفية كوفي ضعيف رافضي من الخامسة مات في خلافة أبي جعفر .

قوله : (هل عندكم شيء ؟) أي مما يؤكل (فقلت لا) أي لا شيء عندنا (إلا كسر) بكسر الكاف وفتح السين المهملة جمع كسرة وهي القطعة من الشيء المكسور والمراد هنا كسر الخبز ، وفي المشكاة إلا خبز يابس (يابسة) صفة (وخل) عطف على كسر ، قيل المستثنى منه محذوف والمستثنى بدل منه ، ونظيره في الصحاح قول عائشة إلا شيء بعثت به أم عطية . قال المالكي فيه : شاهد على إبدال ما بعد إلا من محذوف ، لأن الأصل لا شيء عندنا إلا شيء بعثت به أم عطية (قربيه) أي أحضري ما عندك (فما أقفر) بالقاف قبل الفاء (بيت من أدم) متعلق بأقفر . و قوله : (فيه خل) صفة بيت . قال الجزري في النهاية : أي ما خلا من الإدام ولا عدم أهله الأدم . والقفار الطعام بلا أدم ، وأقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده من القفر والقفار وهي الأرض الخالية التي لا ماء بها

انتهى .

فإن قلت : لفظ بيت موصوف وفيه خل صفته ووقع بينهما الفصل فقوله أجنبي عنهما ، والفصل بين الموصوف وصفته بالأجنبي لا يجوز .

قلت : قال القاري في المرقاة . يمكن أن يقال إنه حال على تقدير الموصوف ، أي بيت من البيوت ، كذا قاله الطيبي : وفي شرح المفتاح للسيد في بحث الفصاحة أنه يجوز الفصل بين الصفة والموصوف ، وأن يجيء الحال عن النكرة العامة بالنفي ولا يحتاج إلى تقدير الصفة . وقال ابن حجر : هو صفة بيت ولم يفصل بينهما بأجنبي من كل وجه لأن أقفر عامل في بيت وصفته وفيما فصل بينهما انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية .

بَابُ ثَوَابِ مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا

١٦٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي[1].

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٠)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي (١٠٤/٤)، وذكر المنذري في الترغيب (١٦/٣) أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

الحديث:

١٦٧ـحدثنا هناد وأبو زرعة وغير واحد قالوا أخبرنا قبيصة عن إسرائيل عن هلال بن مقلاص الصيرفي عن أبي بشر عن أبي وائل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثير قال وسيكون في قرون بعدي قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل حدثنا عباس الدوري حدثنا يحيى بن أبي بكير عن إسرائيل وسألت محمد بن إسمعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث إسرائيل ولم يعرف اسم أبي بشر.

الشرح:

قوله : (وأبو زرعة) اسمه عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور من الحادية عشرة (أخبرنا قبيصة) هو ابن عقبة (عن هلال بن مقلاص الصيرفي) ويقال هلال بن أبي حميد أو ابن حميد أو ابن عبد الله الجهني مولاهم الوزان الكوفي ثقة من السادسة (عن أبي بشر) قال الحافظ : أبو بشر صاحب أبي وائل مجهول ، من

السادسة .

قوله : (من أكل طيبا) بفتح فتشديد أي حلالا (وعمل في سنة) أي في موافقة سنة نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه (وأمن الناس بوائقه) أي دواهيه ، والمراد الشرور كالظلم والغش والإيذاء (دخل الجنة) أي من اتصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين ، وإلا فمن لم يعمل بالسنة ومات مسلما يدخلها وإن عذب (إن هذا) أي الرجل الموصوف المذكور (اليوم) ظرف مقدم لخبر إن (لكثير) أي فما حال الاستقبال (قال) أي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (فسيكون) أي هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه الصفة (في قرون بعدي) جمع قرن والمراد بالقرن هنا أهل العصر .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (حدثنا عباس بن محمد) هو الدوري .

كِتَابُ اللِّبَاسِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي لُبْسِ الْفِرَاءِ

١٦٨ ـ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ السَّمْنِ وَالْجُبْنِ وَالْفِرَاءِ، فَقَالَ: **الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ**[1].

بَابٌ فِي الْعِمَامَةِ

١٦٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ[2].

(١) رواه الترمذي (١٨٢٣)، وابن ماجه (٣٣٦٧)، وصححه الحاكم (٧٢٩٣)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٨٥/٤): معنىٰ هذا الحديث ثابت في الصحيح. وجوده ابن القيم في إعلام الموقعين (٢٢٢/١). وعند البزار (٤٠٨٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه بنحوه مرفوعًا، وفيه: **فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَنْسَىٰ شَيْئًا. ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾**. وقال البزار: إسناده صالح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي (٣٤٥٩)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٧٦/١).

(٢) حسنه الترمذي (١٨٣٣)، وصححه ابن حبان (٦٣٩٧)، ورواه الطبراني في الكبير (٣٧٩/١٢)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٩٤/٤).

كتاب اللباس

الحديث:

١٦٨_حدثنا إسمعيل بن موسى الفزاري حدثنا سيف بن هارون البرجمي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه قال أبو عيسى وفي الباب عن المغيرة وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله وكأن هذا الحديث الموقوف أصح وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال ما أراه محفوظا روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفا قال البخاري وسيف بن هارون مقارب الحديث وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث.

الشرح:

(باب ما جاء في لبس الفراء) بكسر الفاء جمع فرو وهو لبس كالجبة يبطن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والسمور ، يقال له بالفارسية بوستين .

قوله : (عن سيف بن هارون) البرجمي قال في النيل : هو ضعيف متروك ، وقال في

تهذيب التهذيب في ترجمته : روى له الترمذي وابن ماجه حديثا واحدا في السؤال عن الفراء والسمن والجبن الحديث .

قوله : (عن السمن والجبن) كعتل هو لبن يجمد يقال له بالفارسية بنير (والفراء) قال القاري : بكسر الفاء والمد جمع الفراء بفتح الفاء مدا وقصرا وهو حمار الوحش ، قال القاضي : وقيل : هو هاهنا جمع الفرو الذي يلبس ويشهد له صنيع بعض المحدثين كالترمذي فإنه ذكره في باب لبس الفرو ، وذكره ابن ماجه في باب السمن والجبن ، وقال بعض الشراح من علمائنا : وقيل : هذا غلط بل جمع الفرو الذي يلبس وإنما سألوه عنه حذرا من صنيع أهل الكفر في اتخاذهم الفراء من جلود الميتة من غير دباغ ، ويشهد له أن علماء الحديث أوردوا هذا الحديث في باب اللباس انتهى (الحلال ما أحل الله) أي بين تحليله (في كتابه والحرام ما حرم الله) أي بين تحريمه (في كتابه) يعني إما مبينا وإما مجملا بقوله : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لئلا يشكل بكثير من الأشياء التي صح تحريمها بالحديث وليس بصريح في الكتاب . قال الشوكاني في النيل : المراد من هذه العبارة وأمثالها مما يدل على حصر التحليل والتحريم على الكتاب العزيز هو باعتبار اشتماله على جميع الأحكام ولو بطريق العموم أو الإشارة أو باعتبار الأغلب لحديث : إني أوتيت القرآن ومثله معه . وهو حديث صحيح انتهى (وما سكت) أي الكتاب (عنه) أي عن بيانه أو وما أعرض الله عن بيان تحريمه وتحليله رحمة من غير نسيان (فهو مما عفا عنه) أي عن استعماله وأباح في أكله ، وفيه أن الأصل في الأشياء الإباحة، ويؤيده قوله تعالى : هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا .

تنبيه :

اعلم أن بعض أهل العلم قد استدل على إباحة أكل التنباك وشرب دخانه بقوله تعالى : هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وبالأحاديث التي تدل على أن الأصل في الأشياء الإباحة . قال القاضي الشوكاني في إرشاد السائل إلى أدلة المسائل بعدما أثبت أن كل ما في الأرض حلال إلا بدليل ما لفظه : إذا تقرر هذا علمت أن هذه الشجرة التي سماها بعض الناس التنباك وبعضهم التوتون لم يأت فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس

المسكرات ، ولا من السموم ولا من جنس ما يضر آجلا أو عاجلا ، فمن زعم أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد مجرد القال والقيل انتهى .

قلت : لا شك في أن الأصل في الأشياء الإباحة لكن بشرط عدم الإضرار ، وأما ما إذا كانت مضرة في الآجل أو العاجل فكلا ثم كلا . وقد أشار إلى ذلك الشوكاني رحمه الله بقوله : ولا من جنس ما يضر آجلا أو عاجلا ، وأكل التنباك وشرب دخانه بلا مرية وإضراره عاجلا ظاهر غير خفي ، وإن كان لأحد فيه شك فليأكل منه وزن ربع درهم أو سدسه ثم لينظر كيف يدور رأسه وتختل حواسه وتتقلب نفسه حيث لا يقدر أن يفعل شيئا من أمور الدنيا أو الدين ، بل لا يستطيع أن يقوم أو يمشي ، وما هذا شأنه فهو مضر بلا شك . فقول الشوكاني : ولا من جنس ما يضر آجلا أم عاجلا ليس بصحيح . وإذا عرفت هذا ظهر لك أن إضراره عاجلا هو الدليل على عدم إباحة أكله وشرب دخانه . هذا ما عندي والله تعالى أعلم .

قوله : (وفي الباب عن المغيرة) لينظر من أخرجه في المنتقى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرك وفي سنده سيف بن هارون وهو ضعيف كما عرفت .

الحديث:

١٦٩_حدثنا هارون بن إسحق الهمداني حدثنا يحي بن محمد المدني عن عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يسدل عمامته بين كتفيه قال عبيد الله ورأيت القاسم وسالما يفعلان ذلك قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وفي الباب عن علي ولا يصح حديث علي في هذا من قبل إسناده.

الشرح:

(باب ما جاء في سدل العمامة بين الكتفين) أي إرسالها وإرخائها بينهما ، ولم يقع هذا الباب في بعض النسخ .

قوله : (حدثنا يحي بن محمد المدني) قال في التقريب : يحي بن محمد بن عبد الله بن

مهران المدني مولى بني نوفل ، يقال له الجاري بجيم وراء خفيفة ، صدوق يخطئ من كبار العاشرة .

قوله : (إذا اعتم) بتشديد الميم أي لف العمامة على رأسه (سدل) أي أرسل وأرخى (عمامته) أي طرفها الذي يسمى العلامة والعذبة (بين كتفيه) بالتثنية ، والحديث يدل على استحباب إرخاء طرفها بين الكتفين . وقد ورد في إرخاء العذبة أحاديث على أنواع : فمنها ما يدل على إرخائها بين الكتفين كحديث الباب وحديث عمرو بن حريث رضي الله عنه الذي أشار إليه الترمذي في الباب المتقدم وتقدم لفظه هناك ، وحديث الحسن بن علي رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه ، أخرجه أبو داود على ما في عمدة القاري ، وحديث عبد الأعلى بن عدي أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة من رواية إسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن بشر ، عن عبد الرحمن بن عدي البهراني عن أخيه عبد الأعلى بن عدي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علي بن أبي طالب يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال : " هكذا فاعتموا " الحديث . وحديث عبد الله بن ياسر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو قال على كتفه اليسرى ، أخرجه الطبراني وحسنه السيوطي، وحديث جابر قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه ، أخرجه ابن عدي وقال لا أعلم يرويه عن أبي الزبير غير العزرمي وعنه حاتم بن إسماعيل . وحديث أبي موسى أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء قد أرخى ذؤابته من ورائه ، أخرجه الطبراني .

ومنها ما يدل على إرخائها بين يدي المعتم ومن خلفه كحديث عبد الرحمن بن عوف عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها من بين يدي ومن خلفي ، أخرجه أبو داود وفي إسناده شيخ مجهول . وحديث عائشة أخرجه ابن أبي شيبة عن عروة عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمم عبد الرحمن بن عوف بعمامة سوداء من قطن وأفضل له من بين يديه مثل هذه ، وفي رواية عن نافع عن ابن عمر قال : عمم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ابن عوف بعمامة سوداء كرابيس وأرخاها من خلفه قدر أربع أصابع وقال : هكذا فاعتم وحديث ثوبان رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتم أرخى ، عمامته بين يديه ومن خلفه ، أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه الحجاج بن رشد وهو ضعيف .

ومنها ما يدل على إرخائها من الجانب الأيمن كحديث أبي أمامة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يولي واليا حتى يعممه ويرخي لها من جانبه الأيمن نحو الأذن ، أخرجه الطبراني في الكبير وفي إسناده جميع بن ثوب وهو متروك .

وقد استدل على جواز ترك العذبة ابن القيم في الهدي بحديث جابر عند مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ، بدون ذكر الذؤابة ، قال : فدل على أن الذؤابة لم يكن يرخيها دائما بين كتفيه انتهى وفيه نظر ، إذ لا يلزم من عدم ذكر الذؤابة في هذا الحديث عدمها في الواقع حتى يستدل به على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرخي الذؤابة دائما وأقوى أحاديث هذه الأنواع كلها وأصحها هو حديث عمرو بن حريث في إرخاء العذبة بين الكتفين . قال العيني في العمدة : قال شيخنا زين الدين : ما المراد بسدل عمامته بين كتفيه ؟ هل المراد سدل الطرف الأسفل حتى تكون عذبة ؟ أو المراد سدل الطرف الأعلى بحيث يغرزها ويرسل منها شيئا خلفه ؟ يحتمل كلا من الأمرين ولم أر التصريح يكون المرخي من العمامة عذبة إلا في حديث عبد الأعلى بن عدي وفيه : وأرخى عذبة العمامة من خلفه وتقدم ، وقال الشيخ مع أن العذبة الطرف كعذبة السوط وكعذبة اللسان أي طرفه ، فالطرف الأعلى يسمى عذبة من حيث اللغة وإن كان مخالفا للاصطلاح العرفي الآن . وفي بعض طرق حديث ابن عمر ما يقتضي أن الذي كان يرسله بين كتفيه من الطرف الأعلى، رواه أبو الشيخ وغيره من رواية أبي عبد السلام عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قلت لابن عمر : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم ؟ قال : كان يدير كور العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرخي له ذؤابة بين كتفيه ، انتهى .

فائدة :

قد أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم عمم عبد الرحمن بن عوف فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها ثم قال : " هكذا فاعتم فإنه أعرب وأحسن " . قال السيوطي : وإسناده حسن ، وأخرج ابن أبي شيبة أن عبد الله بن الزبير كان يعتم بعمامة سوداء قد أرخاها من خلفه نحوا من ذراع . وروى سعد بن سعيد عن رشدين قاله : رأيت عبد الله بن الزبير يعتم بعمامة سوداء ويرخيها شبرا أو أقل من شبر . قال في السبل : من آداب العمامة تقصير العذبة فلا تطول طولا فاحشا . وقال النووي في شرح المهذب : إرسال العذبة إرسالا فاحشا كإرسال الثوب يحرم للخيلاء ، ويكره لغيره ، انتهى .

فائدة ثانية :

قال السيوطي في الحاوي في الفتاوى : وأما مقدار العمامة الشريفة فلم يثبت في حديث ، وقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن سلام بن عبد الله بن سلام ، قال : سألت ابن عمر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتم ؟ قال : كان يدير العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه ، وهذا يدل على أنها عدة أذرع . والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها بيسير انتهى . قال الشوكاني : ولا أدري ما هذا الظاهر الذي زعمه ، فإن كان الظهور من هذا الحديث الذي ساقه باعتبار ما فيه من ذكر الإدارة والغرز إرسال الذؤابة فهذه الأوصاف تحصل في عمامة دون ثلاثة أذرع ، وإن كان من غيره فما هو بعد إقراره بعدم ثبوت مقدارها في حديث انتهى . وفي المرقاة قال الجزري في تصحيح المصابيح : قد تتبعت الكتب وتطلبت من السير والتواريخ لأقف على قدر عمامة النبي صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء ، حتى أخبرني من أثق به أنه وقف على شيء من كلام النووي ذكر فيه : أنه كان له صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة ، وأن القصيرة كانت سبعة أذرع ، والطويلة اثني عشر ذراعا ذكره القاري : وقال وظاهر كلام المدخل أن عمامته كانت سبعة أذرع مطلقا من غير تقييد بالقصير والطويل انتهى .

قلت : لا بد لمن يدعي أن مقدار عمامته صلى الله عليه وسلم كان كذا وكذا من الذراع أن يثبته بدليل صحيح ، وأما الادعاء المحض فليس بشيء .

فائدة ثالثة :

قال في السبل : من آداب العمامة إرسال العذبة بين الكتفين ويجوز تركها بالأصالة . وقال النووي في شرح المهذب : يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها وبغير إرساله ولا كراهة في واحد منهما ولم يصح في النهي عن ترك إرسالها شيء انتهى .

فائدة أخرى :

لم أجد في فضل العمامة حديثا مرفوعا صحيحا ، وكل ما جاء فيه فهي إما ضعيفة أو موضوعة .

فمنها ما رواه القضاعي والديلمي في مسند الفردوس عن علي مرفوعا : العمائم تيجان العرب ، والاحتباء حيطانها ، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه . قال في المقاصد : ضعيف ، وأخرج البيهقي معناه من قول الزهري .

ومنها حديث : عليكم بالعمائم فإنها سيما الملائكة وأرخوها خلف ظهوركم . أخرجه ابن عدي والبيهقي في الخلاصة وهو موضوع . وقال في اللآلئ : لا يصح ، وقال : له طريق آخر عن ابن عباس ، أخرجه الحاكم في المستدرك .

ومنها ما رواه ابن عساكر والديلمي عن ابن عمر مرفوعا : صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بلا عمامة ، وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة. قال المناوي : قال ابن حجر : موضوع . وكذلك قال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . وفي الباب روايات أخرى ذكرها الشوكاني وغيره في موضوعاتهم .

قوله : (هذا حديث غريب) لم يحكم الترمذي على هذا الحديث بشيء من الصحة والضعف ، والظاهر أنه حسن ، ويعضده حديث عمرو بن حريث عند مسلم وغيره الذي أشار إليه الترمذي في الباب الذي قبله .

قوله : (وفي الباب عن علي) لينظر من أخرجه .

كِتَابُ الأَدَبِ

بَابُ فَضْلِ التَّيْسِيرِ عَلَى النَّاسِ

١٧٠ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ: بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ[1].

بَابُ ذَمِّ الْكِبْرِ

١٧١ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ[2].

بَابُ التَّوَاضُعِ

١٧٢ ـ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ رَكِبَ الْحِمَارَ، وَلَبِسَ الشَّمْلَةَ، وَحَلَبَ الشَّاةَ، فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ شَيْءٌ[3].

---

(١) حسنه الترمذي (٢٦٥٦)، ورواه أحمد (٣٩٢٨)، وصححه ابن حبان (٤٦٩)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٤٨٠)، وجوده المنذري في الترغيب (٣/٢٦)، وقال ابن الوزير في العواصم (٨/٤١٥): إسناده صالح. وجوده البوصيري في الإتحاف (٣/٢٨٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٤٦٥).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٦٦٠)، ورواه أحمد (٦٦٣٩)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٥٣٧)، وصححه ابن مفلح في الآداب (٣/٥٢١)، وجوده ابن حجر في الفتح (١١/٤٣١)، والعيني في عمدة القاري (٢٣/١٨٦).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢١١٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٨٤)، وجوده ابن مفلح في الآداب (٣/٥٢١). وأخرج الطبراني في الكبير (٢٠٥) من حديث طلحة بن عبيدالله ﷺ مرفوعًا: إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ الرِّضَي بِالدُّونِ =

كتاب الأدب

الحديث:

١٧٠_حدثنا هناد حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن عمرو الأودي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن عبد الله بن عمرو الأودي) الكوفي مقبول من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : روى له الترمذي هذا الحديث الواحد ، وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه هذا الحديث .

قوله : (بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أي يمنع عنها (وبمن تحرم عليه النار) قال القاري : زيادة تأكيد وإلا فالمعنيان متلازمان ، ولما كان مآلهما واحدا اكتفى بالجواب عن الأول لأنه المعول والثاني مؤكد (على كل قريب) أي إلى الناس ، ولم يقع في بعض النسخ لفظ " على " (هين) وفي المشكاة : على كل هين لين . قال القاري : بتشديد التحتية فيهما أي تحرم على كل سهل طلق حليم لين الجانب قيل هما يطلقان على الإنسان بالتثقيل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد . وعن ابن الأعرابي بالتخفيف للمدح

وبالتشديد للذم ، ثم قوله هين فيعل من الهون وهو السكون والوقار والسهولة فعينه واو فأبدلت وأدغمت ، انتهى (سهل) هو ضد الصعب ، أي سهل الخلق كريم الشمائل .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والطبراني .

الحديث:

١٧١ـحدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر) أي في الصغر والحقارة (في صور الرجال) أي من جهة وجوههم . أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة (يغشاهم الذل) أي يأتيهم (من كل مكان) أي من كل جانب . والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطؤهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله . وفي النهاية : الذر النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة (يساقون) بضم القاف أي يسحبون ويجرون (إلى سجن) أي مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أي ذلك السجن (بولس) قال في المجمع : هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام . وقال في القاموس : بولس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم وقال الحافظ المنذري : هو بضم الموحدة وسكون الواو وفتح اللام ، انتهى (تعلوهم) أي تحيط بهم وتغشاهم كالماء يعلو الغريق (نار الأنيار) قال في النهاية : لم أجده مشروحا ولكن هكذا يروى ، فإن صحت الرواية فيحتمل أن يكون معناه نار النيران ، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء في ريح وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو ، انتهى .

قيل : إنما جمع نار على أنيار وهو واوي لئلا يشتبه بجمع النور . قال القاضي : وإضافة النار إليها للمبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل

النار بغيرها انتهى . قال القاري : أو لأنها أصل نيران العالم لقوله تعالى : الذي يصلى النار الكبرى ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : (ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) على ما ذكره البيضاوي ، انتهى . (ويسقون) بصيغة المجهول (من عصارة أهل النار) بضم العين المهملة وهو ما يسيل منهم من الصديد والقبح والدم (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار ، والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي كما في الترغيب وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : (يجاء بالجبارين والمتكبرين رجالا في صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنيار)

قيل : يا رسول الله وما نار الأنيار قال : (عصارة أهل النار) ذكره السيوطي في البدور السافرة في أحوال الآخرة .

تنبيه : حمل بعضهم قوله -صلى الله عليه وسلم- : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال) على المجاز . قال التوربشتي : يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة. أي أذلاء مهانين يطؤهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : (يغشاهم الذل من كل مكان) . قال الأشرف : إنما قال " في صور الرجال " بعد قوله " أمثال الذر " قطعا منه : لحمل قوله " أمثال الذر " على الحقيقة ودفعا لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر في صورة الإنسان وتحقيقا لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء . وقال المظهر : يعني ؛ صورهم صور الإنسان وجثتهم كجثة الذر في الصغر .

قال الطيبي : لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله " أمثال الذر " تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان وجه الشبه لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر في الجثة وأن يكون الحقارة والصغار فقوله " في صور الرجال " بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه ، وأما

قوله (إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء) فليس فيه أن لا تعاد تلك الأجزاء الأصلية في مثل الذر لأنه تعالى قادر عليه ، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقارة ملزوم هذا التركيب فلا ينافي إرادة الجثة مع الحقارة .

قلت : الظاهر هو الحمل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والأحاديث التي تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى إنهم يحشرون غرلا . قال القاري : التحقيق أن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقا لوصف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء على الصورة المذكورة إهانة وتذليلا لهم ، جزاء وفاقا ، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لصارت هباء منثورا ، انتهى .

الحديث:

١٧٢ـحدثنا علي بن عيسى البغدادي حدثنا شبابة بن سوار حدثنا ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال تقولون في التيه وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (حدثنا علي بن عيسى بن يزيد البغدادي) الكراجكي ، بفتح الكاف وكسر الجيم التي بعد الألف وقد تبدل شيئا مقبول من الحادية عشرة (أخبرنا ابن أبي ذئب) سقط هذا من بعض النسخ والصواب ثبوته (عن القاسم بن عباس) بن محمد بن معتب بن أبي لهب الهاشمي أبي العباس المدني ثقة من السادسة .

قوله : (يقولون لي في التيه) بالكسر الكبر أي في نفسي الكبر (وقد ركبت الحمار) الواو حالية (ولبست الشملة) بفتح الشين وسكون الميم ، قال في النهاية هو كساء يتغطى به ويتلفف فيه ، وقال في الصراح : شمله كليم خردكه بخود دركشند (من فعل هذا) أي المذكور من ركوب الحمار ولبس الشملة وحلب الشاة (فليس فيه من الكبر شيء)

فإن هذه الأفعال لا يأنف منها إلا المتكبرون .

الحديث:

١٧٣_حدثنا أبو موسى الأنصاري حدثنا عبد الله بن إدريس حدثنا شعبة عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي قال قلت للحسن بن علي ما حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة وفي الحديث قصة قال وأبو الحوراء السعدي اسمه ربيعة بن شيبان قال وهذا حديث حسن صحيح حدثنا بندار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن بريد فذكر نحوه.

بَابُ ذَمِّ الْكَذِبِ

١٧٣ ـ عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﵄: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لاَ يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ[1].

١٧٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكِذْبَةِ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً[2].

بَابٌ: السَّلاَمُ قَبْلَ الْكَلاَمِ

١٧٥ ـ عَنْ جَابِرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: السَّلاَمُ قَبْلَ الْكَلاَمِ[3].

= مِنْ شَرَفِ الْمَجْلِسِ. جوده العراقي في تخريج الإحياء (٢/٢٠)، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٩٥). وروىٰ أبو نعيم في الحلية (١٠٦٦٤) من حديث عائشة ﵂ مرفوعًا: إِنَّكُمْ لَتَغْفُلُونَ عَنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعُ. حسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٩٦).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٦٨٧ ـ ٢٦٨٨)، ورواه أحمد (٢٧٨١٩)، وصححه ابن حبان (٧٢٢)، ورواه الحاكم (٢/١٣)، وصححه النووي في بستان العارفين (٣٢)، وابن الملقن في شرح البخاري (٣/١٩٦)، وابن حجر في تغليق التعليق (٣/٢١٠)، والهيتمي في الزواجر (١/٢٣٢)، والزرقاني في مختصر المقاصد (٤٦٠).

(٢) حسنه الترمذي (١٩٧٣)، ورواه أحمد (٢٤٦٥٦)، وصححه ابن حبان (٥٧٣٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٩٩)، والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨١٢). ورواه البزار (١١٣٩) من حديث سعد ﵁ مرفوعًا: الْمُؤْمِنُ يُطْبَعُ عَلَىٰ كُلِّ خَلَّةٍ غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ. قال المنذري في الترغيب (٤/٥٣): رواته رواة الصحيح. وقال ابن حجر في الفتح (١٠/٥٢٤): إسناده قوي.

(٣) رواه الترمذي (٢٨٩٥)، وقال ابن حجر في التلخيص (٤/١٤٢٥): له طريق عن عمر ﵁... أخرجه ابن عدي في الكامل، وإسناده لا بأس به. وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (٥٣٣). وجاء عند الطبراني في الأوسط =

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو موسى الأنصاري) الظاهر أنه هو إسحاق بن موسى الأنصاري .

قوله : (دع) أي اترك (ما يريبك) بفتح الياء وضمها ، والفتح أشهر ، والريب الشك وقيل هو الشك مع التهمة (إلى ما لا يريبك) قال التوربشتي : أي اترك ما اعترض لك من الشك فيه منقلبا عنه إلى ما لا شك فيه ، يقال دع ذلك إلى ذلك استبدله به انتهى . والمعنى اترك ما تشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهي عنه أو لا أو سنة أو بدعة

واعدل إلى ما لا تشك فيه منهما والمقصود أن يبني المكلف أمره على اليقين البحت والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه (فإن الصدق طمأنينة) بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف نون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة . وفي المشكاة طمأنينة أي إن الصدق يطمئن إليه القلب ويسكن (وإن الكذب ريبة) بكسر الراء ، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له (وفي الحديث قصة) روى أحمد هذا الحديث في مسنده مع القصة عن أبي الحوراء ، قال قلت للحسن بن علي : ما تذكر من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ؟ قال أذكر أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي ، فانتزعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بلعابها فألقاها في التمر ، فقال له رجل : ما عليك أكل هذه التمرة ؟ قال : (إنا لا نأكل الصدقة) قال وكان يقول : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) . قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدني فيمن هديت الحديث .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم (وأبو الحوراء) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء ممدودا (واسمه ربيعة بن شيبان) البصري ثقة من الثالثة .

الحديث:

١٧٤_حدثنا يحيى بن موسى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الحديث:

١٧٥_حدثنا الفضل بن الصباح بغدادي حدثنا سعيد بن زكريا عن عنبسة بن عبد الرحمن عن محمد بن زاذان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لا تدعوا أحدا إلى الطعام حتى يسلم قال أبو عيسى هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه وسمعت محمدا يقول عنبسة بن عبد الرحمن ضعيف في الحديث ذاهب ومحمد بن زاذان منكر الحديث.

الشرح:

قوله : (حدثنا سعيد بن زكريا) القرشي المدائني صدوق لم يكن بالحافظ ، من التاسعة (عن عنبسة بن عبد الرحمن) بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي ، متروك رماه أبو حاتم بالوضع ، من الثامنة (عن محمد بن زاذان) المدني متروك ، من الخامسة (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني ثقة فاضل من الثالثة .

قوله : (السلام قبل الكلام) أي السنة أن يبدأ به قبل الكلام لأن في الابتداء بالسلام إشعارا بالسلامة وتفاؤلا بها وإيناسا لمن يخاطبه وتبركا بالابتداء بذكر الله . وقال القاري : لأنه تحية يبدأ به فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فإنها قبل الجلوس ، قوله : (لا تدعوا أحدا إلى الطعام) أي إلى أكله (حتى يسلم) فإن السلام تحية الإسلام فما لم يظهر الإنسان شعار الإسلام لا يكرم ولا يقرب .

قوله : (هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه) قال الحافظ في التلخيص بعد نقل كلام الترمذي هذا : وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع وذكره ابن عدي في ترجمة حفص بن عمر الأيلي ، وهو متروك بلفظ : السلام قبل السؤال من بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه، انتهى .

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

١٧٦ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ[1].

بَابُ كَيْفِيَّةِ تَسْلِيمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ

١٧٧ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا؛ لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَىٰ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَىٰ الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ[2].

بَابُ فَضْلِ الصَّمْتِ

١٧٨ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَمَتَ نَجَا[3].

= (٤٢٩) من حديث ابن عمر ﷺ مرفوعًا: مَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلاَمِ فَلاَ تُجِيبُوهُ. حسنه ابن القيم في الزاد (٢/٣٧٩)، وجوده الغزي في إتقان ما يحسن من الأخبار (١/٢٩٧).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٨٩٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٨٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن القيم في الزاد (٢/٣٤٨): ثابت. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣١٦).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٩٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣١٥)، والألباني في صحيح الترمذي (٢٦٩٥)، وعند النسائي في الكبرىٰ (١٠٠٩٥) من حديث جابر ﷺ مرفوعًا: لا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالأَكُفِّ وَالرُّؤوسِ وَالإِشَارَةِ. جوده ابن حجر في الفتح (١١/١٦)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (١/٩١)، والصنعاني في سبل السلام (٤/٣١٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٦٩)، والدارمي (٢٧١٣)، وأحمد (٦٤٤٥)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٢٦)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣١٨): رواته ثقات. وجوده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣/١٣٤)، وقال ابن حجر في الفتح (١١/٣١٥): رواته ثقات. وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد =

الحديث:

١٧٦_حدثنا أبو حاتم البصري الأنصاري مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس بن مالك قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو حاتم الأنصاري البصري مسلم بن حاتم) صدوق ربما وهم ، من العاشرة (أخبرنا محمد بن عبد الله) بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة ، من التاسعة (عن أبيه) أي عبد الله بن المثنى وهو صدوق كثير الغلط ، من السادسة .

قوله : (تكون بركة) جملة مستأنفة متضمنة للعلة ، أي فإنه يكون أي السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) فإن قلت : كيف صححه الترمذي وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في التقريب ؟ قلت : علي بن زيد هذا صدوق عند الترمذي كما في تهذيب التهذيب وغيره .

الحديث:

١٧٧_حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف قال أبو عيسى هذا حديث إسناده ضعيف وروى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه.

الشرح:

قوله : (ليس منا) أي من أهل طريقتنا ومراع متابعتنا (من تشبه بغيرنا) أي من غير أهل ملتنا (لا تشبهوا) بحذف إحدى التاءين (باليهود ولا بالنصاري) زيد لا لزيادة التأكيد (فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف) بفتح فضم جمع كف ، والمعنى لا تشبهوا بهم جميعا في جميع أفعالهم ، خصوصا في هاتين الخصلتين ، ولعلهم كانوا يكتفون في السلام أو رده ، أو فيهما بالإشارتين من غير نطق بلفظ السلام الذي هو سنة آدم وذريته من الأنبياء والأولياء .

قوله : (هذا حديث إسناده ضعيف) لضعف ابن لهيعة قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : في سنده ضعف ، لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه : لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرءوس والأكف والإشارة .

فائدة : قال النووي لا يرد على هذا (يعني حديث جابر هذا) حديث أسماء بنت يزيد: مر النبي –صلى الله عليه وسلم– في المسجد وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم ، فإنه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا ، انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حسا وشرعا ، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام، كالمصلي والبعيد والأخرس وكذا السلام على الأصم ، انتهى . وحديث أسماء بنت يزيد المذكور يأتي في باب التسليم على النساء .

الحديث:

١٧٨_حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن

الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة وأبو عبد الرحمن الحبلي هو عبد الله بن يزيد.

الشرح:

قوله : (من صمت) أي سكت عن الشر (نجا) أي فاز وظفر بكل خير ، أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة للنطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت في الأصل سلامة لكن قد يجب النطق شرعا . ومقصود الحديث أن لا يتكلم فيما لا يعنيه ويقتصر على المهم ففيه النجاة .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وأخرجه أحمد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان ، والحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة .

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّجَارِبِ

١٧٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ حَلِيمَ إِلاَّ ذُو عَثْرَةٍ، وَلاَ حَكِيمَ إِلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ[1].

= (١٠٤٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٩/١٩٦).

(١) حسنه الترمذي (٢١٥٢)، ورواه أحمد (١٠٦٧٢)، وصححه ابن حبان (١٩٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٩٣)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٤/٣٧٢)، وصححه المناوي في التيسير (٢/٤٩٩)، والصعدي في النوافح العطرة (٤٦١)، والزرقاني في مختصر المقاصد (١١٩٣).

الحديث:

١٧٩_حدثنا قتيبة حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

(باب ما جاء في التجارب) جمع التجربة قال في القاموس : جربه تجربة اختبره .

قوله : (لا حليم إلا ذو عثرة) بفتح العين وسكون المثلثة ، قال القاري : أي صاحب زلة قدم ، أو لغزة قلم ، في تقريره أو تحريره وقيل أي لا حليم كاملا إلا من وقع في زلة وحصل منه الخطأ والتخجل فعفي عنه فعرف به رتبة العفو ، فيحلم عند عثرة غيره ؛ لأنه عند ذلك يصير ثابت القدم انتهى .

(ولا حكيم إلا ذو تجربة) أي صاحب امتحان في نفسه وفي غيره قال القاري : قال الشارح أي لا حكيم كاملا إلا من جرب الأمور وعلم المصالح والمفاسد ، فإنه لا يفعل فعلا إلا عن حكمة إذ الحكمة إحكام الشيء وإصلاحه عن الخلل انتهى ، قال ويمكن أن يقال المعنى لا حليم إلا وقد يعثر كما قيل : نعوذ بالله من غضب الحليم ، ولا حكيم من

الحكماء الطبية إلا صاحب التجربة في الأمور الدائبة والذاتية ، قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه قال المناوي في شرح الجامع الصغير : إسناده صحيح .

كِتَابُ الطِّبِّ

بَابُ فَضْلِ الحُمَّى

١٨٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ رَجُلاً مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: هِيَ نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُذْنِبِ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ[1].

بَابٌ: كَيْفَ تُدَاوَى الحُمَّى؟

١٨١ ـ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمُ الحُمَّىٰ فَلْيَسْتَنْقِعْ نَهْرًا بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلْيَغْمِسْ فِيهِ ثَلَاثَ غَمَسَاتٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[2].

(١) رواه الترمذي (٢٠٨٨)، وابن ماجه (٣٤٧٠)، وأحمد (٩٣٨٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٣٤٦)، وحسنه النووي في الخلاصة (٢/٩١٣)، وابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (٢/٩١)، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٦١). وروىٰ البزار كما في كشف الأستار (٧٦٥) عن عائشة ﵂ مرفوعًا: الْحُمَّىٰ حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ. حسن إسناده المنذري في الترغيب (٤/٢٣٦) والدمياطي في المتجر الرابح (٣٠٢)، والهيثمي في المجمع (٢/٣٠٩)، وابن حجر في الفتح (١٠/١٨٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٢١٦)، وأحمد (٢١٩١٧)، والطبراني في الكبير (٢/١٠٢). وفيه سعيد بن زرعة الشامي، قال أبو حاتم: مجهول. وذكره ابن حبان في الثقات كما حكىٰ ذلك ابن العراقي في طرح التثريب (٨/١٨٨)، وأورده ابن حجر في الفتح (١٠/١٨٧)، وقال: سعيد بن زرعة مختلف فيه، وقال في التقريب: مستور. وقال الفيروز آبادي في سفر السعادة (٢٧٩): ثابت. وعند أبي يعلىٰ كما في المطالب (٢٤٤٤)، والطبراني في الكبير (٥١٧٤) من حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيُشَنَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ الْبَارِدُ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٤٠٣)، وذكر المناوي في التيسير إقرارهم له (١/٤٠٢)، ورواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٠)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٣٥)، وقال =

كتاب الطب

الحديث:

١٨٠_حدثنا هناد ومحمود بن غيلان قالا حدثنا أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن إسمعيل بن عبيد الله عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من وعك كان به فقال أبشر فإن الله يقول هي ناري أسلطها على عبدي المذنب لتكون حظه من النار.

تنبيه: لم أجده مشروحًا.

الحديث:

١٨١_حدثنا أحمد بن سعيد الأشقر الرباطي حدثنا روح بن عبادة حدثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي حدثنا سعيد رجل من أهل الشام أخبرنا ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أصاب أحدكم الحمى فإن الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء فليستنقع نهرا جاريا ليستقبل جريته فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس فليغتمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس وإن لم يبرأ في خمس فسبع فإن لم يبرأ في سبع فتسع فإنها لا تكاد تجاوز تسعا بإذن الله قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

الشرح:

قوله : (حدثنا مرزوق أبو عبد الله الشامي) قال في التقريب : مرزوق أبو عبد الله الحمصي نزل البصرة لا بأس به من السادسة (حدثنا سعيد رجل من أهل الشام) قال الحافظ في التقريب : سعيد بن زرعة الحمصي الجرار بالجيم ومهملتين ، الخزاف بمعجمة وزاي مستور من الثالثة انتهى ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعنه مرزوق أبو عبد الله الشامي والحسن بن همام ، قال أبو حاتم : مجهول ، وذكره ابن حبان في الثقات ، له في الترمذي حديث واحد في استقبال الجرية للحمى انتهى .

قوله : (إذا أصاب أحدكم الحمى) أي أخذته (فإن الحمى قطعة من النار) أي لشدة ما يلقى المريض فيها من الحرارة الظاهرة والباطنة ، وقال الطيبي : جواب إذا فليعلم أنها كذلك (فليطفها) كذا في النسخ الموجودة بحذف الهمزة ، والظاهر أن يكون فليطفئها بإثبات الهمزة ، وكذلك في المشكاة ، وكذا في مسند أحمد (عنه بالماء) أي البارد ، قال : ويحتمل أن يكون الجواب فليطفئها ، وقوله : فإن الحمى معترضة (فليستنقع في نهر جار) بيان للإطفاء ، قال في القاموس : استنقع في الغدير نزل واغتسل كأنه ثبت فيه ليتبرد انتهى (فليستقبل جريته) بكسر الجيم ، قال الطيبي : يقال ما أشد جرية هذا الماء بالكسر (فيقول) أي حال الاستقبال (وصدق رسولك) أي اجعل قوله هذا صادقا بأن تشفيني ، ذكره الطيبي (بعد صلاة الصبح) ظرف ليستنقع وكذا قوله (قبل طلوع الشمس وليغمس) بفتح الياء وكسر الميم (فيه) أي في النهر أو في مائه (ثلاث غمسات) بفتحتين (ثلاثة أيام) قال الطيبي : قوله وليغمس بيان لقوله فليستنقع جيء به لتعلق المرات (فإن لم يبرأ) بفتح الراء (في ثلاث) أي ثلاث غمسات ، أو في ثلاثة أيام (فخمس) بالرفع ، قال الطيبي : أي فالأيام التي ينبغي أن ينغمس فيها خمس أو فالمرات انتهى (فسبع) بالرفع كما تقدم آنفا (فتسع) كذلك (فإنها) أي الحمى (لا تكاد) أي تقرب (تجاوز تسعا) أي بعد هذا العمل (بإذن الله) أي إرادته أو بأمره لها بالذهاب وعدم العود ، وقد تقدم الكلام فيما يتعلق بعلاج الحمى بالماء البارد في باب

تبريد الحمى بالماء .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا وابن السني وأبو نعيم كذا في المرقاة .

بَابُ التَّدَاوِي بِالْحِمْيَةِ

١٨٢ ـ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ(١).

١٨٣ ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَىٰ الطَّعَامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ(٢).

بَابُ التَّدَاوِي بِالْعَجْوَةِ

١٨٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ(٣).

= ابن القطان في الوهم والإيهام (٢/٣٦٣): إسناده لا بأس به. وجوده العراقي في طرح التثريب (٨/١٨٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٩٧): رجاله ثقات. وقواه ابن حجر في الفتح (١٠/١٨٧)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٤/٣٨٦).

(١) حسنه الترمذي (٢١٥٧)، وصححه ابن حبان (٦٦٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٠٧)، وحسنه ابن مفلح في الآداب (٢/٣٤٤). وعند الطبراني في الكبير (٤٢٩٦) من حديث رافع بن خديج ﷺ بنحوه. حسنه المنذري في الترغيب (٤/١٣٥)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣٢٦)، والهيثمي في المجمع (١٠/٢٨٨). وأخرجه أحمد (٢٣١١٠) من حديث محمود بن لبيد ﷺ بسند صحيح ورجال الصحيح.

(٢) حسنه الترمذي (٢١٦٢)، ورواه ابن ماجه (٣٤٤٤)، وصححه الحاكم (١/٣٥٠)، وحسنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٥٢)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٢٧٠). وعند البزار (١٠١٠) من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ بنحوه. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٨٢٥٩).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢١٩٦ ـ ٢١٩٨)، ورواه ابن ماجه (٣٤٥٥)، والدارمي (٢٨٤٠)، وأحمد (٧٩٤٢)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٣٨)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/١٠٢)، وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ (١/٣٧٠): محفوظ. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/١٦٤)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/١١٦).

الحديث:

١٨٢_حدثنا محمد بن يحيى حدثنا إسحق بن محمد الفروي حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء قال أبو عيسى وفي الباب عن صهيب وأم المنذر وهذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يذكر فيه عن قتادة بن النعمان قال أبو عيسى وقتادة بن النعمان الظفري هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ومحمود بن لبيد قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورآه وهو غلام صغير.

الشرح:

(باب ما جاء في الحمية) بالكسر بالفارسية برهيز كردن حمى المريض مما يضره منعه إياه فاحتمى وتحمى امتنع ، وقال فيه : الحمية بالكسر ما حمي من شيء .

الحديث:

١٨٣_حدثنا أبو كريب حدثنا بكر بن يونس بن بكير عن موسى بن علي عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم ويسقيهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا بكر بن يونس بن بكير) الشيباني الكوفي قال في التقريب ضعيف ، وقال في الخلاصة قال البخاري منكر الحديث (عن موسى بن علي) بالتصغير ابن رباح بن اللخمي البصري ، صدوق ربما أخطأ قاله الحافظ ، ووثقه النسائي وأبو حاتم وابن معين وغيرهم (عن أبيه) هو علي بن رباح ، قال في التقريب علي بن رباح بن قصير اللخمي البصري ثقة والمشهور فيه علي بالتصغير وكان يغضب منها انتهى ، وقال في الخلاصة : قال علي بن عمر الحافظ : لقبه علي بالضم .

قوله : (لا تكرهوا) نهي من الإكراه (مرضاكم) جمع مريض (على الطعام) أي على تناول الأكل والشرب (فإن الله تبارك وتعالى يطعمهم ويسقيهم) أي يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب ويرزقهم صبرا على ألم الجوع والعطش ، فإن الحياة والقوة من الله حقيقة ، لا من الطعام ولا الشراب ولا من جهة الصحة ، قال القاضي : أي يحفظ قواهم ، ويمدهم بما يفيد فائدة الطعام والشراب في حفظ الروح وتقويم البدن ، ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم : أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ، وإن كان ما بين الإطعامين والطعامين بونا بعيدا قوله : (هذا حديث حسن غريب إلخ) وأخرجه ابن ماجه والحاكم ، وقد عرفت أن في سنده بكر بن يونس وهو ضعيف .

الحديث:

١٨٤_حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر أحمد بن عبد الله الهمداني ومحمود بن غيلان قالا حدثنا سعيد بن عامر عن محمد بن أبي عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم والكمأة من المن

وماؤها شفاء للعين قال أبو عيسى وفي الباب عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وجابر وهذا حديث حسن غريب وهو من حديث محمد بن عمرو ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو.

الشرح:

(باب ما جاء في الكمأة والعجوة) الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم بعدهما همزة مفتوحة ، قال الخطابي : وفي العامة من لا يهمزه ، واحدة الكمأة بفتح ثم سكون ثم همزة مثل تمرة وتمر ، وعكس ابن الأعرابي فقال الكمأة الجمع والكمأ الواحد على غير قياس، قال : ولم يقع في كلامهم نظير هذا سوى خبأة وخبء ، وقيل الكمأة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع وقد جمعوها على أكمؤ ، قال الشاعر : ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا والعساقل بمهملتين وقاف ولام : الشراب ، وكأنه أشار إلى أن الأكمؤ محل وجدانها الفلوات ، والكمأة نبات لا ورق لها ولا ساق توجد في الأرض من غير أن تزرع ، والعرب تسمى الكمأة أيضا نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته ثم تنفطر عنها الأرض وهي كثيرة بأرض العرب وتوجد بالشام ومصر ، فأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء ، ومنها صنف قتال يضرب لونه إلى الحمرة وهي باردة رطبة في الثانية رديئة للمعدة بطيئة الهضم ، وإدمان أكلها يورث القولنج والسكتة والفالج وعسر البول ، والرطب منها أقل ضررا من اليابس ، وإذا دفنت في الطين الرطب ثم سلقت بالماء والملح والسعتر وأكلت بالزيت والتوابل الحارة ، قل ضررها ، ومع ذلك ففيها جوهر مائي لطيف بدليل خفتها ، فلذلك كان ماؤها شفاء للعين كذا في الفتح ، ويقال للكمأة بالفارسية سماروغ وبالهندية كهمبي ، والعجوة بفتح العين وسكون الجيم نوع من التمر الجياد بالمدينة المنورة .

قوله : (حدثنا سعيد بن عامر) هو الضبعي أبو محمد البصري .

قوله : (العجوة) هي نوع من تمر المدينة يضرب إلى السواد من غرس النبي صلى الله عليه وسلم كذا في النهاية (من الجنة) ، قال المناوي : يعني هذه العجوة تشبه عجوة الجنة في الشكل والاسم لا في اللذة والطعم انتهى ، والمقصود بيان فضل العجوة على سائر أنواع التمر لأنها من أنفع تمر الحجاز على الإطلاق ، وهو صنف كريم ملذذ متين

للجسم والقوة من ألين التمر وأطيبه وألذه .

(وفيها شفاء من السم) إما لخاصية هذا النوع أو ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم (والكمأة من المن) ، قال النووي : اختلف في معناه ، فقال أبو عبيد وكثيرون شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج ، والكمأة تحصل بلا علاج ولا كلفة ولا زرع بزر ولا سقي ولا غيره ، وقيل هي من المن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل حقيقة عملا بظاهر اللفظ انتهى .

(وماؤها شفاء للعين) : أي شفاء لداء العين ، في شرح مسلم للنووي ، قيل هو نفس الماء مجردا ، وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء ويعالج به العين ، وقيل إن كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء ، وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره ، والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا ، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه ، وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة ، فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره ، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث ، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به انتهى .

قوله : (وفي الباب عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وجابر) أما حديث سعيد بن زيد فأخرجه الترمذي بعد هذا ، وأما حديث أبي سعيد وحديث جابر فأخرجهما أحمد والنسائي وابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

ذلك.

بَابُ التَّدَاوِي بِالْكَيِّ

١٨٥ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَىٰ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ مِنَ الشَّوْكَةِ[1].

بَابُ التَّدَاوِي بِالزَّيْتِ وَالْوَرْسِ

١٨٦ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْعَتُ الزَّيْتَ وَالْوَرْسَ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ[2].

بَابُ التَّدَاوِي بِالسَّنَا

١٨٧ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا[3].

---

(١) حسنه الترمذي (٢١٧٥)، وصححه ابن حبان (٦٠٨٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٨٧/٣)، واختاره الضياء (٢٣٥٠)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٨/٣): رجاله ثقات. وصححه العيني في نخب الأفكار (١٥٦/١٤)، وحسنه الشوكاني في النيل (٩/٩٥). وعند ابن ماجة (٣٤٩٢) من حديث يَحْيَىٰ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ ﷺ: أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ ﷺ أَخَذَهُ وَجَعٌ فِي حَلْقِهِ يُقَالُ لَهُ الذُّبْحَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأُبْلِغَنَّ ـ أَوْ: لَأُبْلِيَنَّ ـ فِي أَبِي أُمَامَةَ عُذْرًا. فَكَوَاهُ بِيَدِهِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مِيتَةَ سَوْءٍ لِلْيَهُودِ! يَقُولُونَ: أَفَلاَ دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ؟ وَمَا أَمْلِكُ لَهُ وَلاَ لِنَفْسِي شَيْئًا. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢١٤/٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠١/٥)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٦٦/٤): رجاله ثقات. ورواه أحمد (١٦٧٨٧) من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف ﷺ عن أسعد بن زرارة ﷺ بنحوه. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢١٤/٤).

(٢) حسنه وصححه الترمذي (٢٢١٠)، ورواه ابن ماجه (٣٤٦٧)، وأحمد (١٨٨٣٩)، وقال الحاكم (٢٠٢/٤): هذا حديث عالي الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٧١/٤).

(٣) حسنه الترمذي (٢٢١٣)، ورواه ابن ماجه (٣٤٦١)، وأحمد (٢٦٥٣٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٠١/٤). وعند ابن ماجه (٣٤٥٧) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ حَرَامٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ. صححه الحاكم (٢٠١/٤)، والألباني في صحيح ابن ماجه (٢٨٠١).

الحديث:

١٨٥_حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا معمر عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي وجابر وهذا حديث حسن غريب.

الشرح:

(باب ما جاء في الرخصة في ذلك) أي في الكي .

قوله : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى) أي بيده أو أمر بأن يكوي أحد (أسعد) بفتح الهمزة والعين بينهما مهملة (ابن زرارة) بضم الزاي وفتح الراءين بينهما ألف وفي آخره تاء (من الشوكة) أي من أجلها وهي على ما في النهاية حمرة تعلو الوجه والجسد ، والحديث على الرخصة في الكي ، وقد تقدم وجه الجمع بين أحاديث هذا الباب وأحاديث الباب المتقدم في كلام الحافظ ، وقال الشوكاني في النيل قد جاء النهي عن الكي وجاءت الرخصة فيه والرخصة لسعد لبيان جوازه حيث لا يقدر الرجل أن يداوي العلة بدواء آخر وإنما ورد النهي حيث يقدر الرجل على أن يداوي العلة بدواء آخر لأن الكي فيه تعذيب بالنار ولا يجوز أن يعذب بالنار إلا رب النار وهو الله سبحانه وتعالى ؛ ولأن الكي يبقى منه

أثر فاحش ، وهذان نوعان من أنواع الكي الأربعة وهما النهي عن الفعل وجوازه ، والثالث الثناء على من تركه كحديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة ، والرابع عدم محبته كحديث الصحيحين وما أحب أن أكتوي ، فعدم محبته يدل على أن الأولى عدم فعله ، والثناء على تركه يدل على أن تركه أولى ، فتبين أنه لا تعارض بين الأربعة .

قوله : (وفي الباب عن أبي وجابر) أخرج أحمد ومسلم عن جابر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه ، وعن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في أكحله مرتين رواه ابن ماجه وروى مسلم معناه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطحاوي في معاني الآثار .

الحديث:

١٨٦_حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب قال قتادة يلده ويلده من الجانب الذي يشتكيه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وأبو عبد الله اسمه ميمون هو شيخ بصري.

الشرح:

قوله : (كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب) أي يمدح التداوي بهما لذات الجنب، قال أبو حنيفة اللغوي : الورس يزرع زرعا وليس ببري ولست أعرفه بغير أرض العرب لا من أرض العرب بغير بلاد اليمن وقوته في الحرارة واليبوسة في أول الدرجة الثانية وأجوده الأحمر اللين القليل النخالة ، ينفع من الكلف والحكة والبثور الكائنة من سطح البدن إذا طلي به ، وله قوة قابضة صابغة ، وإذا شرب نفع من الوضح ، ومقدار الشربة منه وزن درهم ، وهو في مزاجه ومنافعه قريب من منافع القسط البحري ، وإذا لطخ به على البهق والحكة والبثور والسفعة نفع منها ، والثوب المصبوغ بالورد يقوي على الباه انتهى .

(ويلد) أي يلقى في الفم (من الجانب الذي يشتكيه) قال أبو عبيد عن الأصمعي : اللدود ما يسقى الإنسان في أحد شقي الفم ، أخذ من لديدي الوادي وهما جانباه ، وأما

الوجود فهو في وسط الفم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه بلفظ : نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلد به (وأبو عبد الله اسمه ميمون هو شيخ بصري) قال في التقريب : ميمون أبو عبد الله البصري مولى ابن سمرة ضعيف ، وقيل اسم أبيه أستاذ وفرق بينهما ابن أبي حاتم من الرابعة .

الحديث:

١٨٧_حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن بكر حدثنا عبد الحميد بن جعفر حدثني عتبة بن عبد الله عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألها بم تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار قالت ثم استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب يعني دواء المشي.

الشرح:

(باب ما جاء في السنا) سقط هذا الباب من بعض النسخ .

قوله : (حدثنا محمد بن بكر) بن عثمان البرساني أبو عثمان البصري ، صدوق يخطئ من التاسعة (حدثنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري ، صدوق رمي بالقدر وربما وهم من السادسة (حدثني عتبة بن عبد الله) أو ابن عبيد الله ، ويقال اسمه زرعة بن عبد الرحمن ، مجهول من السادسة .

قوله : (بما تستمشين) أي بأي دواء تستطلقين بطنك حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجو ، ولهذا سمي الدواء المسهل مشيا على وزن فعيل ، وقيل لأن المسهول يكثر المشي والاختلاف للحاجة ، وقال الجزري في النهاية : أي بما تسهلين بطنك ، ويجوز أن يكون أراد المشي الذي يعرض عند شرب الدواء إلى المخرج انتهى ، (قالت بالشبرم) بضم شين معجمة فسكون موحدة وراء مضمومة وهو من جملة الأدوية البتوعية ، وهو قشر عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة ، وأجوده المائل إلى الحمرة الخفيف الرقيق الذي يشبه الجلد الملفوف ، وبالجملة فهو من الأدوية التي أوصى

الأطباء بترك استعمالها لخطرها وفرط إسهالها .

وقال الجزري في النهاية : الشبرم حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي ، وقيل إنه نوع من الشيح انتهى ، (قال حار) بحاء مهملة وتشديد راء بينهما ألف (جار) ، بالجيم قال الحافظ ابن القيم : قوله صلى الله عليه وسلم حار جار ، ويروى حار يار ، قال أبو عبيد : وأكثر كلامهم بالياء ، قال وفيه قولان : أحدهما أن الحار الجار بالجيم الشديد الإسهال ، فوصفه بالحرارة وشدة الإسهال وكذلك هو ما قاله أبو حنيفة الدينوري، والثاني وهو الصواب أن هذا من الإتباع الذي يقصد به تأكيد الأول ويكون بين التأكيد اللفظي والمعنوي ، ولهذا يراعون فيه إتباعه في أكثر حروفه كقولهم حسن بسن، أي كامل الحسن ، وقولهم : حسن قسن بالقاف ، ومنه شيطان ليطان ، وحار جار مع أن الجار معنى آخر وهو الذي يجر الشيء الذي يصيبه من شدة حرارته وجذبه له كأنه ينزعه ويسلخه ويار إما لغة في جار كقولهم صهري وصهريج والصهاري والصهاريج وإما إتباع مستقل انتهى .

(ثم استمشيت بالسنا) فيه لغتان المد والقصر وهو نبت حجازي أفضله المكي وهو دواء شريف مأمون الغائلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الأولى ، يسهل الصفراء والسوداء ويقوي جرم القلب ، وهذه فضيلة شريفة فيه ، وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي ومن الشقاق العارض في البدن ، وينفع العضل وانتشار الشعر ، ومن القمل والصداع العتيق ، والجرب والبثور والحكة والصرع ، وشرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا ، ومقدار الشربة منه إلى ثلاثة دراهم ومن مائه إلى خمسة دراهم ، وإن طبخ معه شيء من زهر البنفسج والزبيب الأحمر المنزوع العجم كان أصلح .

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي بعدما سألني ثانيا أو حين ذكرت له من غير سؤال استعلاما واستكشافا .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم ، قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة عتبة بن عبد الله الراوي عن أسماء ما لفظه : عتبة بن عبد الله ويقال ابن عبيد الله حجازي ، روى عن أسماء بنت عميس حديثا في الاستمشاء بالسنا ، وعنه

عبد الحميد بن جعفر ، روى له الترمذي هذا الحديث الواحد ، وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الحميد عن زرعة بن عبد الرحمن ، عن مولى لمعمر التيمي عن أسماء ، فيحتمل أن يكون هذا المبهم هو عتبة هذا ، قال ليس هو المبهم ، فإن كلام البخاري في تاريخه في ترجمة زرعة يقتضي أن زرعة هو عتبة المذكور ، اختلف في اسمه على عبد الحميد، وعلى هذا فرواية الترمذي منقطعة لسقوط المولى منها انتهى .

كِتَابُ الشِّعْرِ

١٨٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ: وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ(1).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٠٦٢)، ورواه أحمد (٢٤٥٤٩)، وصححه العيني في نخب الأفكار (١٤/١٩)، والزرقاني في مختصر المقاصد (٥٢٢)، وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/٢٩٧): جاءت الآثار متواترة بذلك. وأخرجه أحمد (٢٤٥٤٩) بسند رجاله رجال الصحيح، إلا أن الشعبي لم يسمع من عائشة رضي الله عنها، وفيه: إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ تَمَثَّلَ... وقال الهيثمي في المجمع (٨/١٣١): رجاله رجال الصحيح. وصححه المناوي في التيسير (٢/٢٣٨).

كتاب الشعر

الحديث:

١٨٨_حدثنا علي بن حجر أخبرنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة قال قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وفي الباب عن ابن عباس قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

الشرح:

قوله : (يتمثل بشيء من الشعر) أي ينشد به . قال في القاموس : تمثل أنشد بيتا ثم آخر . انتهى . وقال في الصراح : تمثل بهذا البيت وتمثل هذا البيت بمعنى " بشعر ابن رواحة " هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الأمراء بها (ويقول) أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (ويأتيك بالأخبار من لم تزود) من التزويد : وهو إعطاء الزاد ، يقال أزاده وزوده أي أعطاه الزاد وهو طعام يتخذ للسفر وضمير المفعول محذوف ، أي من لم تزوده ، وهذا مصراع ثان من بيت ابن رواحة والمصراع الأول منه

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا

وقوله : ستبدي من الإبداء ، يقول ستظهر لك الأيام ما كنت غافلا عنه وينقل إليك الأخبار من لم تعطه الزاد .

قوله : (وفي الباب عن ابن عباس) أخرجه البزار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده من طريق المغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا استراب الخبر تمثل فيه ببيت طرفة

ويأتيك بالأخبار من لم تزود . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث وهكذا رواه النسائي في اليوم والليلة من طريق إبراهيم بن مهاجر عن الشعبي عنها ، ورواه الترمذي والنسائي أيضا من حديث المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها كذلك ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . انتهى .

تنبيه : اعلم أن نسبة عائشة رضي الله عنها الشعر المذكور إلى ابن رواحة نسبة مجازية ، فإنه ليس له بل هو لطرفة بن العبد البكري في معلقته المشهورة وقد نسبته عائشة إلى طرفة أيضا كما في رواية أحمد المذكورة .

كِتَابُ فَضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ

بَابُ مِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ

١٨٩ ـ عَنْ مَخْرَمَةَ ﷺ قَالَ: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفِيلِ[(١)].

بَابٌ: مَتَى وَجَبَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ النُّبُوَّةُ؟

١٩٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَىٰ وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ[(٢)].

---

(١) حسنه الترمذي (٣٩٤٧)، ورواه أحمد (١٧٤٣٣) بسند لا بأس به، وفيه المطلب بن عبد اللَّه، وقد وثقه ابن حبان، وصححه الحاكم (٢/٦٠٣)، وحسنه الذهبي في تاريخ الإسلام (١/٢٣).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٩٣٦)، وصححه الحاكم (٢/٦٠٩)، وابن العربي في العواصم من القواصم (٢٠٦)، والمناوي في تخريج أحاديث المصابيح (٥/١٢٤). وعند أحمد (٢٠٠٧٢) من حديث ميسرة الفجر ﷺ بنحوه. صححه الحاكم (٢/٦٠٩)، وابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (٢/١٤٧)، وجوده ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٩٨)، وقواه ابن حجر في الإصابة (٣/٤٧٠)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (١/١٦٧). ورواه أحمد (٢٢٧٠٠) أيضًا من حديث عبد اللَّه بن شقيق، عن رجل بنحوه. صححه ابن حجر في الإصابة (٦/١٨٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٢٦): رجاله رجال الصحيح. وعند أحمد (١٧٤٢٤ ـ ١٧٤٢٥ ـ ١٧٤٣٧) عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الكِتَابِ، لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ: دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةِ عِيسَىٰ ﷺ قَوْمَهُ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ: أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَىٰ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وصححه ابن حبان (٦٤٠٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤١٨). وقال البزار في البحر الزخار (١٠/١٣٥): لا نعلمه يروىٰ بإسناد متصل أحسن من هذا الإسناد. وحسنه ابن تيمية في الرد علىٰ البكري (٦١)، والذهبي في تاريخ الإسلام (١/٤٢). وجاء عند الحاكم (٢/٦٠٠) بسند صحيح، عن نفر من أصحاب النبي ﷺ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَىٰ =

كتاب فضائل النبي ﷺ

الحديث:

باب ما جاء في ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

١٨٩_حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وسأل عثمان بن عفان قباث بن أشيم أخا بني يعمر بن ليث أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أقدم منه في الميلاد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ورفعت بي أمي على الموضع قال ورأيت خذق الطير أخضر محيلا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحق.

الشرح:

(باب ما جاء في ميلاد النبي –صلى الله عليه وسلم) أي : وقت ولادته –صلى الله عليه وسلم – قال ابن الجوزي في التلقيح : اتفقوا على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل ، واختلفوا فيما مضى من ذلك لولادته على

أربعة أقوال : أحدها أنه ولد لليلتين خلتا منه ، والثاني لثمان خلون منه ، والثالث لعشر خلون منه ، والرابع لاثنتي عشرة خلت منه . انتهى .

قوله : (أخبرنا وهب بن جرير) بن حازم (سمعت محمد بن إسحاق) هو إمام المغازي (عن المطلب بن عبد الله بن مخرمة) بن المطلب بن عبد مناف المطلبي مقبول من السادسة (عن أبيه) أي : عبد الله بن قيس يقال له رؤية ، وهو من كبار التابعين واستقضاه الحجاج على المدينة سنة ثلاث وسبعين ومات سنة ست وسبعين (عن جده) أي : قيس بن مخرمة صحابي كان أحد المؤلفة ثم حسن إسلامه . قوله : (ولدت) بصيغة المتكلم المجهول (عام الفيل) أي : سنة إهلاك أصحابه (قال) أي : قيس بن مخرمة (وسأل عثمان بن عفان) أمير المؤمنين ذو النورين –رضي الله عنه– (قباث) بقاف مضمومة وخفة باء وبمثلثة وقيل : بفتح قاف قال كذا في المغني (بن أشيم) بمعجمة وتحتانية وزن أحمد ، وابن عامر الكندي الليثي صحابي عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان (فقال) أي : قباث بن أشيم (وأنا أقدم منه) أي : من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (في الميلاد) أي : وقت الولادة (قال) أي : قباث بن أشيم (ورأيت خذق الطير) بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين وبالقاف أي : روثها ، وفي بعض النسخ حذق الفيل (محيلا) بضم الميم وكسر الحاء المهملة من الإحالة أي : متغيرا قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد مختصرا .

الحديث:

١٩٠_حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن ميسرة الفجر.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي) السكوني ثقة من العاشرة.

قوله : (متى وجبت لك النبوة) أي : ثبتت (قال " وآدم بين الروح ، والجسد ") أي : وجبت لي النبوة ، والحال أن آدم مطروح على الأرض صورة بلا روح ، والمعنى أنه قبل تعلق روحه بجسده ، قال الطيبي : هو جواب لقولهم متى وجبت أي : وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب إلخ) ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن ميسرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجدعاء والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ : كنت نبيا وآدم بين الروح ، والجسد . كذا في الجامع الصغير ، قال القاري في المرقاة : ، وقال ابن ربيع أخرجه أحمد ، والبخاري في تاريخه وصححه الحاكم ، وروى أبو نعيم في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ، وأما ما يدور على الألسنة بلفظ : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين . فقال السخاوي لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة : وكنت نبيا ولا ماء ولا طين ، وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبته : إن الزيادة ضعيفة وما قبلها قوي ، وقال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي : متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح ، والجسد ، قال السيوطي : وزاد العوام ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا . انتهى ما في المرقاة .

بَابُ مَا جَاءَ فِي بَدْءِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

١٩١ - عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَىٰ الشَّامِ، وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَىٰ الرَّاهِبِ هَبَطُوا، فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلاَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَلْتَفِتُ. قَالَ: فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ، حَتَّىٰ جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عِلْمُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلاَ حَجَرٌ إِلاَّ خَرَّ سَاجِدًا، وَلاَ يَسْجُدَانِ إِلاَّ لِنَبِيٍّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ. ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الإِبِلِ، فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ! فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ، وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَىٰ فَيْءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَىٰ فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ! قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لاَ يَذْهَبُوا بِهِ إِلَىٰ الرُّومِ؛ فَإِنَّ الرُّومَ إِنْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلاَّ بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ، وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ، قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ. فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّىٰ رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ(١).

= عِيسَىٰ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَىٰ وَبُصْرَىٰ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(١) حسنه الترمذي (٣٩٤٨)، وصححه الحاكم (٦١٥/٢)، وقال المناوي في تخريج أحاديث المصابيح (٢٢٢/٥): ليس في سنده إلا من روىٰ عنه =

الحديث:

باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم

١٩١_حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح أخبرنا يونس بن أبي إسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه

قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم قالوا إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

باب ما جاء في بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم . قوله : (أخبرنا يونس بن أبي إسحاق) السبيعي . قوله : (في أشياخ من قريش) أي في جملتهم ، والمراد منهم أكابرهم شرفا أو سنا (فلما أشرفوا) أي طلعوا (على الراهب) اسمه : بحيرا بضم الباء وفتح الحاء ممدودا على المشهور ، لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء ، وكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء وألف مقصورة ، وهو زاهد النصارى . وقال المظهر كان أعلم بالنصرانية وكذا ذكره الجزري كذا في المرقاة (هبط) من الهبوط أي نزل أبو طالب ومن معه في ذلك الموضع ، وهو بصرى من بلاد الشام على ما ذكره المظهر ، وفي المشكاة هبطوا بلفظ الجمع (فحلوا رحالهم) أي فتحوها (وكانوا) أي الناس من قريش وغيرهم (قال) أي أبو موسى (فجعل يتخللهم الراهب) أي أخذ يمشي فيما بين القوم ويطلب في خلالهم شخصا (يبعثه الله) أي يجعله نبيا ويظهر رسالته (ما علمك) أي ما سبب علمك (إلا خر) من الخرور أي سقط (وإني أعرفه) أي النبي أيضا (بخاتم النبوة) بفتح التاء ويكسر (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل (من غضروف كتفه) بضم الغين المعجمة والراء بينهما ضاد معجمة ، وهو رأس لوح الكتف (مثل التفاحة) قيل يروى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف بالنصب على إضمار الفعل ويجوز الجر على الإبدال دون الصفة ؛ لأن مثله وغيره لا يتعارفان بالإضافة إلى المعرفة (ثم رجع) أي الراهب من

عندهم (فلما أتاهم به) أي بالطعام (فكان هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في رعية الإبل) بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها (فقال) أي الراهب لهم (أرسلوا إليه) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه للطعام (وعليه غمامة) أي سحابة (تظله) بضم الفوقية من الإظلال أي تجعله تحت ظلها (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (إلى فيء شجرة) أي ظلها (مال فيء الشجرة عليه) أي مال ظلها واقعا عليه (فقال) أي الراهب (وهو يناشدهم) أي يقسم عليهم ، قال في النهاية : يقال : نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله أي سألتك وأقسمت عليك ونشدته نشدة ونشدانا ومناشدة ، وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا أو يزيد أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت انتهى (أيكم وليه) أي قريبه ، والجملة مبتدأ وخبر (قالوا : أبو طالب) أي وليه (فلم يزل) أي الراهب (يناشده) أي يناشد أبا طالب ، ويطالب رده عليه السلام خوفا عليه من أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لأبي طالب بالله عليك أن ترد محمدا إلى مكة وتحفظه من العدو (حتى رده أبو طالب) أي إلى مكة شرفها الله تعالى (وبعث معه أبو بكر بلالا) وفي رواية علي عن أبيه أنه قال فرددته مع رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين (وزوده الراهب من الكعك) هو الخبز الغليظ على ما في الأزهار وقيل هو خبز يعمل مستديرا من الدقيق والحليب والسكر أو غير ذلك الواحدة كعكة والجمع كعكات ، وقال في القاموس هو خبز معروف فارسي معرب (والزيت) أي لإدام ذلك الخبز ، وقد روى الترمذي في باب أكل الزيت عن عمر وأبي أسيد مرفوعا : "كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة " . قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الجزري : إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين أو أحدهما وذكر أبي بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده أئمتنا وهما وهو كذلك فإن سن النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وأبو بكر أصغر منه بسنتين وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت انتهى . وقال في ميزان الاعتدال : قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلالا وبلال لم يخلق بعد وأبو بكر كان صبيا انتهى ، وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه

أبو بكر بلالا فإن أبا بكر إذ ذاك ما اشترى بلالا . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : رجاله ثقات وليس فيه سوى هذه اللفظة فيحتمل أنها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته كذا في المواهب اللدنية . وقال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : ثم كفله عمه أبو طالب واستمرت كفالته له فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج به عمه إلى الشام وقيل كانت سنه تسع سنين وفي هذه الخرجة رآه بحيرا الراهب وأمر عمه أن لا يقدم به إلى الشام خوفا عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى المدينة ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجودا وإن كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر ، وذكر البزار في مسنده هذا الحديث ولم يقل : وأرسل معه عمه بلالا ولكن قال رجلا انتهى .

بَابُ مَكَانَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْمِهِ

١٩٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَ يُوسُفَ نَبِيًّا إِلاَّ فِي ذِرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: ثَرْوَةٍ[1].

بَابُ فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى غَيْرِهِ

١٩٣ ـ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وِدَاعَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا. وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا[2].

بَابٌ: لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٩٤ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِيَدِي لِوَاءُ

= البخاري أو مسلم، أو كل منهما. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (٨٧): لم تذكر الغمامة في حديث أصح من هذا. وصححه السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (١/٨٣).

(١) حسنه الترمذي (٣١١٦)، وصححه ابن حبان (٦٢٠٦)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٢١٣).

(٢) حسنه الترمذي (٣٩٣٤ ـ ٣٩٣٥)، ورواه أحمد (١٧٩١)، وجوده ابن كثير في جامع المسانيد (٥٩٣٣)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/٢٢٤). وعند الطبراني في الكبير (١٣٦٥٠) مرفوعًا من حديث ابن عمر ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ سَبْعًا... وَخَلَقَ الْخَلْقَ فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا، وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَنَا مِنْ خِيَارٍ إِلَىٰ خِيَارٍ. قال ابن حجر في الأمالي المطلقة (٦٨): حديث حسن.

الحديث:

١٩٢_حدثنا الحسين بن حريث الخزاعي المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم قال ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الرسول أجبت ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد إذ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذروة من قومه حدثنا أبو كريب حدثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو نحو حديث الفضل بن موسى إلا أنه قال ما بعث الله بعده نبيا إلا في ثروة من قومه قال محمد بن عمرو الثروة الكثرة والمنعة قال أبو عيسى وهذا أصح من رواية الفضل بن موسى وهذا حديث حسن.

الشرح:

(ومن سورة يوسف)

هي مكية مائة وإحدى عشرة آية .

قوله : (يوسف) مرفوع لأنه خبر إن ، واسمها الكريم وهو ضد اللئيم ، وكل نفس كريم هو متناول للصالح الجيد دينا ودنيا .
قال النووي : وأصل الكرم كثرة الخير ، وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم الأخلاق مع شرف النبوة . وكونه ابنا لثلاثة أنبياء متناسلين ، ومع شرف رياسة الدنيا ملكها بالعدل و الإحسان ، وكون قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكريم بن الكريم إلى آخره موزونا مقفى لا ينافي ما علمناه الشعر إذ لم يكن هذا بالقصد بل وقع بالاتفاق ، والمراد صنعة الشعر ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الرسول أجبت أي لأسرعت الإجابة في الخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة ، فوصف بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج، وإنما قاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تواضعا ، والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا ، وقيل هو من جنس قوله : لا تفضلوني على يونس .
وقد قيل إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع فلما جاءه أي يوسف الرسول وطلبه للخروج قال أي يوسف قاصدا إظهار براءته ارجع إلى ربك أي إلى سيدك وهو الملك فاسأله أن يسأل ما بال حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن لم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما لها ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد أي إلى الله سبحانه وتعالى ، يشير ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى قوله تعالى : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ويقال إن قوم لوط لم يكن فيهم أحد يجتمع معه في نسبه ، لأنهم من سدوم وهي من الشام ، وأصل إبراهيم ولوط من العراق ، فلما هاجر إبراهيم إلى الشام هاجر معه لوط ، فبعث الله لوطا إلى أهل سدوم ، فقال : لو أن لي منعة وأقارب وعشيرة ، لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفاني ، ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث ، كما أخرجه أحمد ، قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قال : فإنه كان يأوي إلى ركن شديد ، ولكنه عنى عشيرته ، فما بعث الله نبيا إلا في ذروة من قومه ، زاد ابن مردويه : ألم تر إلى قول قوم شعيب : ولولا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله : لقد كان يأوي إلى ركن شديد : أي إلى عشيرته لكنه لم يأو إليهم وآوى إلى الله . انتهى ، والأول أظهر .

وقال الجزري في النهاية في الحديث : أنه قال رحم الله لوطا إنه كان يأوي إلى ركن شديد: أي إلى الله تعالى الذي هو أشد الأركان وأقواها . وإنما ترحم عليه لسهوه حين ضاق صدره من قومه حتى قال : أو آوي إلى ركن شديد ، أراد عز العشيرة الذين يستند إليهم كما يستند إلى الركن من الحائط (فما بعث الله من بعده) أي بعد لوط عليه السلام (إلا في ذروة من قومه) بضم الذال وكسرها ، أي أعلا نسب قومه .

قوله : (حدثنا عبدة) بن سليمان الكلابي (وعبد الرحيم) بن سليمان الأشل

قوله : (في ثروة من قومه) بفتح المثلثة وسكون الراء : في عدد كثير من قومه .

قال في النهاية : الثروة العدد الكثير ، وإنما خص لوطا لقوله : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد .

قوله : (الثروة : الكثرة والمنعة) يقال فلان في عز ومنعة بفتحتين وقد تسكن النون ، وقيل المنعة جمع مانع مثل كافر وكفرة ، أي هو في عز ومن يمنعه من عشيرته (وهذا حديث حسن) أصله في الصحيحين .

الحديث:

١٩٣ـحدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن أبي وداعة قال جاء العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول الله عليك السلام قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا قال أبو عيسى هذا حديث حسن وروي عن سفيان الثوري عن يزيد بن أبي زياد نحو حديث إسمعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب.

الشرح:

قوله : (جاء العباس) أي : غضبان (وكأنه سمع شيئا) أي : من الطعن في نسبه ، أو حسبه (فقال " من أنا ") استفهام تقرير على جهة التبكيت (فقالوا أنت رسول الله)

فلما كان قصده –صلى الله عليه وسلم– بيان نسبه وهم عدلوا عن ذلك المعنى ولم يكن الكلام في ذلك المبنى " قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب " يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب ، قال الطيبي قوله فكأنه سمع مسبب عن محذوف أي : جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعنا من الكفار في رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نحو قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم كأنهم حقروا شأنه وأن هذا الأمر العظيم الشأن لا يليق إلا بمن هو عظيم من إحدى القريتين كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي مثلا فأقرهم –صلى الله عليه وسلم– على سبيل التبكيت على ما يلزم تعظيمه وتفخيمه فإنه الأولى بهذا الأمر من غيره ؛ لأن نسبه أعرف ، ومن ثم لما قالوا : أنت رسول الله ردهم بقوله أنا محمد بن عبد الله . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

الحديث:

١٩٤_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم فاشفع لنا إلى ربك فيقول إني أذنبت ذنبا أهبطت منه إلى الأرض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول إني قد قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول إني عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا قال فيأتونني فأنطلق معهم قال ابن جدعان قال أنس فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام

الْحَمْدِ وَلاَ فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ـ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ ـ إِلاَّ تَحْتَ لِوَائِي(١).

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه: وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا(٢).

وَفِي حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرُ فَخْرٍ(٣).

بَابُ مَثَلِ أُمَّتِهِ صلى الله عليه وسلم

١٩٥ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ؛ لاَ يُدْرَىٰ أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ(٤).

بَابُ آيَاتِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

١٩٦ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٤١٥ ـ ٣٩٤٢)، ورواه ابن ماجه (٤٣٠٨)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٤/٢٥٨). وعند ابن حبان (٦٤٧٨) من حديث عبد اللَّه بن سلام رضي الله عنه بنحوه. صححه ابن حبان، وقال ابن كثير في النهاية في الفتن (١/٢٨١): إسناده لا بأس به.

(٢) حسنه الترمذي (٣٩٣٧)، ورواه الدارمي (٤٨)، وأحمد (١٢٠٦٠)، واختاره الضياء (٢١١٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٦٣). وعند الدارمي (٤٩) من حديث جابر رضي الله عنه: أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلاَ فَخْرَ. صححه الحاكم (٢/٦٠٥)، وقال الذهبي في السير (١٠/٢٢٣): إسناده صالح. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٦٣).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٣٩٤١)، ورواه أحمد (٢٠٧٣٨)، والحاكم (١/٧١)، واختاره الضياء (١٠٩٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٦٤).

(٤) حسنه الترمذي (٣٠٨٦)، ورواه أحمد (١١٩١٨)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٧/٨)، وقال: له طرق يرتقي بها إلىٰ الصحة. وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (٩٢٠)، وقواه الشوكاني في النيل (٩/٢٢٩). وعند أحمد (١٨٤٠١) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه بنحوه. صححه ابن حبان (٧٢٢٦)، وابن كثير في التفسير (٧/٤٩٣).

المحمود الذي قال الله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن أنس إلا هذه الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس الحديث بطوله.

الشرح:

قوله : (عن أبي نضرة) اسمه المنذر بن مالك بن قطنة العبدي .

قوله : (أنا سيد ولد آدم) قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى من الفضل والسؤدد ، وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاما منه لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه ، ولهذا أتبعه بقوله (ولا فخر) أي أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي أن أفتخر بها ، قاله الجزري . وقال النووي : فيه وجهان ، أحدهما : قاله امتثالا لأمر الله تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث وثانيهما : أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أمرهم الله تعالى به . انتهى " لواء الحمد " اللواء بالكسر وبالمد : الراية ، ولا يمسكها إلا صاحب الجيش ، قاله الجزري في النهاية .

قال الطيبي : لواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراده بالحمد على رءوس الخلائق ويحتمل

أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد . وقال التوربشتي : لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ، ودونه تنتهي سائر المقامات ، ولما كان نبينا سيد المرسلين ، أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون ، وإليه الإشارة بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : آدم ومن دونه تحت لوائي . انتهى .

قلت : حمل لواء الحمد على معناه الحقيقي هو الظاهر بل هو المتعين ؛ لأنه لا يصار إلى المجاز مع إمكان الحقيقة وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي قال الطيبي : نبي نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه " من " الاستغراقية ، فيفيد استغراق الجنس ، وقوله " آدم فمن " إما بيان أو بدل من محله ، ومن فيه موصولة وسواه صلته ، وصح لأنه ظرف ، وأوثر الفاء التفصيلية في فمن سواه على الواو للترتيب ، على منوال قوله : الأمثل فالأمثل " وأنا أول من ينشق عنه الأرض " أي للبعث فلا يتقدم أحد عليه بعثا فهو من خصائصه " فيفزع الناس ثلاث فزعات " .

قال القرطبي . كأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم ، فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم (إني أذنبت ذنبا) يعني أكله من الشجرة وقد نهي عنها (أهبطت منه) بسببه والجملة صفة لقوله ذنبا (فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا) وفي رواية : إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، والمراد بهذه الدعوة قوله : رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وفي رواية قال : إنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي ، وفي رواية : ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم .

قال الحافظ : ويجمع بأنه اعتذر بأمرين ، أحدهما : نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم ، فخشي أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك ، ثانيهما : أن له دعوة واحدة محققة الإجابة ، وقد استوفاها بدعائه على أهل الأرض ، فخشي أن يطلب فلا يجاب " فيقول إني كذبت ثلاث كذبات " يأتي بيان هذه الكذبات في تفسير سورة الأنبياء ، قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما هي من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ؛ لأن من كان أعرف

بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفا " إلا ماحل بها " بالحاء المهملة . قال في النهاية : أي دفع وجادل من المحال بالكسر وهو الكيد ، وقيل المكر ، وقيل القوة والشدة وميمه أصلية ، ورجل محل أي ذو كيد " فيقول إني قد قتلت نفسا " وفي رواية عند سعيد بن منصور : إني قتلت نفسا بغير نفس وإن يغفر لي اليوم حسبي " فيقول إني عبدت من دون الله " وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس : إني اتخذت إلها من دون الله ، وفي رواية عند سعيد بن منصور ونحوه ، وزاد : وإن يغفر لي اليوم حسبي (قال ابن جدعان ، قال أنس : فكأني أنظر إلى رسول الله قال : " فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها " أخذ ابن جدعان هذا القدر من حديث أنس لا من حديث أبي سعيد ولذا صرح به ، وأما قوله : فيقال من هذا فيقال محمد إلى آخر الحديث ، فهو من حديث أبي سعيد لا من حديث أنس كما صرح به سفيان بقوله ليس عن أنس إلا هذه الكلمة فآخذ بحلقة باب الجنة " فأقعقعها " أي أحركها لتصوت والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت " فيقولون مرحبا " هذا بيان لقوله يرحبون بي (واشفع تشفع) بصيغة المجهول من التفعيل ، أي تقبل شفاعتك .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه مختصرا ، وأخرجه أيضا الترمذي في أوائل المناقب مختصرا . قوله : (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة عن ابن عباس الحديث بطول) أخرجه أحمد .

الحديث:

حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن ليث) هو ابن أبي سليم قوله : " إذا بعثوا " أي : من قبورهم " وأنا خطيبهم " أي : المتكلم عنهم " إذا وفدوا " أي : إذا قدموا على الله ، والوفد جماعة يأتون الملك

لحاجته " وأنا مبشرهم " أي : المؤمنين بالرحمة ، والمغفرة " إذا أيسوا " أي : إذا غلب عليهم اليأس من روح الله " لواء الحمد يومئذ بيدي " تقدم شرحه في آخر تفسير سورة بني إسرائيل " وأنا أكرم ولد آدم على ربي " إخبار بما منحه من السؤدد وتحدث بمزيد الفضل ، والإكرام (ولا فخر) أي : أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسي ، ولا نلتها بقوتي فليس لي أن أفتخر بها . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الدارمي .

الحديث:

حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك منها موضع لبنة فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع تلك اللبنة وأنا في النبيين موضع تلك اللبنة وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : " مثلي " أي : صفتي العجيبة الشأن " فأحسنها " أي : أحسن بناءها " وأكملها " أي : جعلها كاملة " وأجملها " أي : حسنها وزينها " موضع لبنة " بفتح اللام وكسر الموحدة واحدة اللبن وهو ما يبنى به الجدار ويقال بكسر اللام وسكون الموحدة . قوله : " غير فخر " بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي : قولي هذا ليس بفخر . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله وعن أبي هريرة وأخرجه الترمذي أيضا عن جابر في باب مثل النبي ، والأنبياء .

الحديث:

١٩٥_حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن يحي الأبح عن ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره قال وفي

الباب عن عمار وعبد الله بن عمرو وابن عمر قال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه قال وروي عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يثبت حماد بن يحيى الأبح وكان يقول هو من شيوخنا .

الشرح:

قوله : (أخبرنا حماد بن يحيى الأبح) بفتح الهمزة والموحدة بعدها مهملة أبو بكر السلمي البصري صدوق يخطئ من الثامنة .

قوله : (مثل أمتي مثل المطر) أي في حكم إبهام أفراد الجنس (لا يدرى) بصيغة المجهول (أوله) أي أوائل المطر أو المطر الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أواخره أو المطر الآخر قال التوربشتي : لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ، ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي ، وإنما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة . قال القاضي : نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية وأراد به نفي التفاوت كما قال تعالى : قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض أي بما ليس فيهن كأنه قال لو كان لعلم ، لأنه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها في النشوء والنماء لا يمكنك إنكارها والحكم بعدم نفعها ، فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالإجابة والإيمان والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالإحسان ، وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد ، فكل ذنبهم مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم موفور . انتهى . قال الطيبي : وتمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم كما أن تمثيله - صلى الله عليه وسلم - الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم المكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية ، ولو ذهب إلى الخيرية فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها ولاحقها وأولها وآخرها بالخير وأنها ملتحمة بعضها مع

بعض مرصوصة كالبنيان مفرغة كالحلقة التي لا يدرى أين طرفاها . وفي أسلوب هذا الكلام قول الأنمارية : هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها تريد المكملة ، ويلمح إلى هذا المعنى قول الشاعر :

إن الخيار من القبائل واحد وبنو حنيفة كلهم أخيار . فالحاصل أن الأمة مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره وفي معناه أنشد مروان بن أبي حفصة :

تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل

يوم بداء العمر أم يوم يأسه وما منهما إلا أغر محجل

ومن المعلوم علما جليا أن يوم بداءة العمر أفضل من يوم يأسه ، لكن البدء لما لم يكن يكمل ويستتب إلا باليأس أشكل عليه الأمر فقال ما قال وكذا أمر المطر والأمة . انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عمار وعبد الله بن عمرو وابن عمر) أما حديث عمار وهو ابن ياسر فأخرجه أحمد ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبراني وأما حديث ابن عمر فلينظر من أخرجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة ، وأغرب النووي فعزاه في فتاواه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار .

الحديث:

١٩٦ _حدثنا بشر بن هلال الصواف البصري حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا قال أبو عيسى هذا حديث غريب صحيح.

الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الأَيْدِي - وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ - حَتَّىٰ أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[1].

١٩٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَدَعَاهُ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّىٰ سَقَطَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ. فَعَادَ؛ فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ[2].

---

(١) صححه الترمذي (٣٩٤٦)، ورواه أحمد (١٢٨٩٩)، وصححه ابن حبان (٦٦٣٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٥٧)، واختاره الضياء (١٤٦٢)، وصححه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٣٩).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٩٥٦)، وصححه ابن حبان (٦٥٢٣)، والحاكم (٢/٦٢٠)، واختاره الضياء (٣٣٤٩). وفي رواية عند الدارمي (٢٤): أَتَىٰ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلاَ أُرِيكَ آيَةً؟ قَالَ: بَلَىٰ. قَالَ: فَاذْهَبْ فَادْعُ تِلْكَ النَّخْلَةَ. فَدَعَاهَا، فَجَاءَتْ تَنْقُزُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: قُلْ لَهَا تَرْجِعْ. قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ارْجِعِي. فَرَجَعَتْ، حَتَّىٰ عَادَتْ إِلَىٰ مَكَانِهَا، فَقَالَ: يَا بَنِي عَامِرٍ، مَا رَأَيْتُ رَجُلاً كَالْيَوْمِ أَسْحَرَ مِنْهُ!. صححه ابن حبان (٦٥٢٣)، واختاره الضياء (٥٤٨). وعند الدارمي أيضا (١٦): عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِلَىٰ أَهْلِي. قَالَ: هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: هَذِهِ السَّلَمَةُ. فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الأَرْضَ خَدًّا، حَتَّىٰ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثًا، فَشَهِدَتْ ثَلاَثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَىٰ مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الأَعْرَابِيُّ إِلَىٰ قَوْمِهِ، وَقَالَ: إِنِ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ، وَإِلاَّ رَجَعْتُ فَكُنْتُ مَعَكَ. صححه ابن حبان (٦٥٠٥)، وجوده الذهبي في تاريخ الإسلام (١/٣٤٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/١٣٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٩٥): رجاله رجال الصحيح. وصححه البوصيري في إتحاف الخيرة (٧/١٠٦)، والسيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٢/٣٦). وعند ابن ماجه (٤٠٢٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ =

الشرح:

قوله : (أضاء منها) أي : أشرق من المدينة (كل شيء) بالرفع على أنه فاعل أضاء ، وهو لازم وقد يتعدى (أظلم) ضد أضاء (وما نفضنا) من النفض وهو تحريك الشيء ليزول ما عليه من التراب والغبار ونحوهما (وإنا لفي دفنه) أي : مشغولون بعد ، والجملة حالية (حتى أنكرنا قلوبنا) بالنصب على المفعولية ، قال التوربشتي : يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء ، والألفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من الرسول –صلى الله عليه وسلم– من التأييد والتعليم ولم يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق . انتهى ، وقال في اللمعات : لم يرد عدم التصديق الإيماني بل هو كناية عن عدم وجدان النورانية والصفاء الذي كان حاصلا من مشاهدته وحضوره –صلى الله عليه وسلم– لتفاوت حال الحضور ، والغيبة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمي بلفظ : ما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوء من يوم دخل علينا به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم – .

الحديث:

١٩٧_حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن سعيد حدثنا شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف أنك نبي قال إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (حدثنا محمد بن سعيد) بن سليمان الكوفي أبو جعفر بن الأصبهاني يلقب حمدان ، ثقة ثبت من العاشرة (عن سماك) بن حرب (عن أبي ظبيان) اسمه حصين بن جندب بن الحارث . قوله : (بم أعرف) أي: من معجزاتك " إن " بكسر الهمزة " دعوت " بصيغة المتكلم " هذا العذق " بكسر العين المهملة هو العرجون بما فيه من الشماريخ ، وهو للنخل كالعنقود للعنب " أتشهد " بصيغة المخاطب جزاء إن ، والمعنى : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة وجاءني نازلا منها فهل أنت تشهد بأني نبي .

ووقع في المشكاة يشهد بصيغة الغائب قال القاري في المرقاة : إن دعوت بكسر الهمزة في أكثر الأصول ، وفي بعضها بفتحها وهو الأظهر أي : بأن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أي : حال كون العذق يشهد أني رسول الله ، وقال الطيبي : إن دعوت جواب لقوله بما أعرف أي : بأني إن دعوته يشهد . انتهى ، ومقتضاه أن يكون (يشهد) مجزوما بصيغة الغائب ، والمعنى تعرف بأني إن دعوته يشهد ، وقال شارح : " إن " للشرط و " يشهد " جزاؤه ، أو للمصدرية و " يشهد " جملة حالية . انتهى .

وظاهره : أن يكون يشهد على الأول مخاطبا مجزوما كما في نسخة يعني من المشكاة ليكون جواب الأعرابي بنعم مقدرا ، أو النبي –صلى الله عليه وسلم– لم ينتظر جوابه إذ ليس له جواب صواب غيره . انتهى ما في المرقاة (فدعاه) أي : العذق (حتى سقط إلى النبي – صلى الله عليه وسلم) أي : وقع على الأرض منتهيا إليه –صلى الله عليه وسلم– (ثم

قال) أي : للعذق (فعاد) أي : رجع إلى ما كان عليه . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) في سنده شريك القاضي وهو صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة .

١٩٨ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: صَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّىٰ خَرَجَ بِهِ إِلَىٰ بَطْحَاءِ مَكَّةَ، فَأَجْلَسَهُ، ثُمَّ خَطَّ عَلَيْهِ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: **لَا تَبْرَحَنَّ خَطَّكَ؛ فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي إِلَيْكَ رِجَالٌ، فَلَا تُكَلِّمْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُونَكَ**. قَالَ: ثُمَّ مَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَرَادَ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي خَطِّي إِذْ أَتَانِي رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الزُّطُّ، أَشْعَارُهُمْ وَأَجْسَامُهُمْ، لَا أَرَىٰ عَوْرَةً، وَلَا أَرَىٰ قِشْرًا، وَيَنْتَهُونَ إِلَيَّ لَا يُجَاوِزُونَ الْخَطَّ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَاءَنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَقَالَ: **لَقَدْ أَرَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةَ**. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فِي خَطِّي، فَتَوَسَّدَ فَخِذِي فَرَقَدَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَسِّدٌ فَخِذِي إِذَا أَنَا بِرِجَالٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَمَالِ، فَانْتَهَوْا إِلَيَّ، فَجَلَسَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا بَيْنَهُمْ: مَا رَأَيْنَا عَبْدًا قَطُّ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا النَّبِيُّ! إِنَّ عَيْنَيْهِ تَنَامَانِ، وَقَلْبُهُ يَقْظَانُ[1].

بَابُ بَرَكَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّمْرِ

١٩٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِتَمَرَاتٍ، فَقُلْتُ: يَا

= السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ، قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ؛ قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ: مَالَكَ؟ قَالَ: **فَعَلَ بِي هَؤُلَاءِ وَفَعَلُوا!** قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً؟ قَالَ: **نَعَمْ، أَرِنِي**. فَنَظَرَ إِلَىٰ شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي، قَالَ: **ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ**. فَدَعَاهَا؛ فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّىٰ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: **قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ**. فَقَالَ لَهَا، فَرَجَعَتْ حَتَّىٰ عَادَتْ إِلَىٰ مَكَانِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **حَسْبِي**. ورواه الدارمي (٢٣)، واختاره الضياء (٢٢٢٦)، وصححه الذهبي في التاريخ (١/١٣٠)، وابن كثير في البداية (٦/١٢٨)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (٤/١٨٨).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٠٧٧)، ورواه أحمد (٣٧٧٨)، وصححه ابن خزيمة كما في تحفة الأحوذي (٨/١٢٨).

الحديث:

١٩٨_حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن أبي عدي عن جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة فأجلسه ثم خط عليه خطا ثم قال لا تبرحن خطك فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لا يكلمونك قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد فبينا أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرا وينتهون إلي ولا يجاوزون الخط ثم يصدرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من آخر الليل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وأنا جالس فقال لقد أراني منذ الليلة ثم دخل علي في خطي فتوسد فخذي فرقد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رقد نفخ فبينا أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال فانتهوا إلي فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه ثم قالوا بينهم ما رأينا عبدا قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي إن عينيه تنامان وقلبه يقظان اضربوا له مثلا مثل سيد بنى قصرا ثم جعل مأدبة فدعا

الناس إلى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه أو قال عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فقال سمعت ما قال هؤلاء وهل تدري من هؤلاء قلت الله ورسوله أعلم قال هم الملائكة فتدري ما المثل الذي ضربوا قلت الله ورسوله أعلم قال المثل الذي ضربوا الرحمن تبارك وتعالى بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأبو تميمة هو الهجيمي واسمه طريف بن مجالد وأبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل وسليمان التيمي قد روى هذا الحديث عنه معتمر وهو سليمان بن طرخان ولم يكن تيميا وإنما كان ينزل بني تيم فنسب إليهم قال علي قال يحي بن سعيد ما رأيت أخوف لله تعالى من سليمان التيمي.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي (عن جعفر بن ميمون) التميمي كنيته أبو علي ، ويقال أبو العوام بياع الأنماط ، صدوق يخطئ من السادسة .

قوله : (خرج به إلى بطحاء مكة) أي مسيل واديها ، قال في القاموس : البطح ككتف، والبطيحة والبطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى (ثم خط عليه) أي خط حوله (خطا) أي خطا مستديرا محيطا به (لا تبرحن خطك) أي لا تفارقن الخط الذي خط لك (فإنه سينتهي إليك) أي سيصل إليك (كأنهم الزط) قال في القاموس : الزط بالضم جبل من الهند معرب جت بالفتح والقياس يقتضي فتح معربه أيضا والواحدة زطي. انتهى . وقال في النهاية : الزط هم جنس من السودان والهنود (أشعارهم وأجسامهم) يجوز النصب على نزع الخافض أي كأنهم الزط في أشعارهم وأجسامهم ، ويجوز الرفع على الابتداء والخبر محذوف أي أشعارهم وأجسامهم مثل الزط (لا أرى عورة ولا أرى قشرا) بكسر القاف وسكون المعجمة : غشاء الشيء خلقة أو عرضا وكل ملبوس ، قال في المجمع : أي لا أرى منهم عورة منكشفة ولا أرى عليهم ثيابا (ثم يصدرون) أي يرجعون (لكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جاءني) أي حتى إذا كان من آخر الليل ما

جاءوا ولكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جاءني (فقال لقد أراني منذ الليلة) أي لم أنم (فتوسد فخذي) أي جعل فخذي وسادة (إذا أنا برجال) إذا للمفاجأة (إن عينيه تنامان وقلبه يقظان) غير منصرف ، وقيل منصرف لمجيء فعلانة منه . قال زين العرب : يقظان منصرف لمجيء فعلانة ، لكنه قد صح في كثير من نسخ المصابيح على أنه غير منصرف ، يعني فلا يفوته شيء مما تقول (مثل سيد) أي مثله مثل سيد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن خزيمة وصححه (وأبو عثمان النهدي اسمه عبد الرحمن بن مل) بلام ثقيلة والميم مثلثة (وسليمان التيمي) هو ابن طرخان إلخ ليس لسليمان التيمي ذكر في هذا الباب أصلا ، فإيراد الترمذي ترجمته ههنا لا يظهر له وجه فتأمل .

الحديث:

١٩٩ _حدثنا عمران بن موسى القزاز حدثنا حماد بن زيد حدثنا المهاجر عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة فقال خذهن واجعلهن في مزودك هذا أو في هذا المزود كلما أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي هريرة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا المهاجر) بن مخلد أبو مخلد مولى البكرات بفتح الموحدة ، والكاف مقبول من السادسة ، قوله : (بتمرات) بفتحات : جمع تمرة (فضمهن) أي : فأخذهن بيده ، أو وضع يده عليهن (ثم دعا لي) أي : لأجلي خصوصا (فيهن بالبركة) أي : بالبركة فيهن ، وكثرة الخير في أكلهن مع بقائهن (قال) أي : بطريق الاستئناف " فاجعلهن " أي : أدخلهن " في مزودك " بكسر الميم وهو ما يجعل فيه الزاد من الجراب وغيره " أن تأخذ منه " أي : من المزود " شيئا " أي : من التمرات " فيه " أي : في المزود

رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ. فَضَمَّهُنَّ، ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، فَقَالَ لِي: **خُذْهُنَّ وَاجْعَلْهُنَّ فِي مِزْوَدِكَ هَذَا، كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ، وَلاَ تَنْثُرْهُ نَثْرًا**. فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ، وَكَانَ لاَ يُفَارِقُ حَقْوِي، حَتَّىٰ كَانَ يَوْمُ قَتْلِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ انْقَطَعَ[(١)].

بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

٢٠٠ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الرَّأْسِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَىٰ تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ[(٢)].

٢٠١ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ فِي سَاقَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشَةٌ، وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ[(٣)].

بَابٌ: فِي ضَحِكِهِ ﷺ

٢٠٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[(٤)]. وَفِي رِوَايَةٍ: مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) حسنه الترمذي (٤١٧٤)، ورواه أحمد (٨٤١٤)، وصححه ابن حبان (٦٥٣٢)، وحسنه المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٣١)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٣٥٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٩٦٥ ـ ٣٩٦٦)، ورواه أحمد (٦٨٦)، وصححه ابن حبان (٦٣١١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٦٠٦)، واختاره الضياء (٦٤٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٢٥٦). وجاء عند أحمد (٨١٥٢) بإسناد حسن من حديث أبي هريرة ﷺ: كَانَ ﷺ شَبْحَ الذِّرَاعَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ.

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٣٩٧٤)، ورواه أحمد (٢٠٤١٠)، وصححه الحاكم (٢/٦٠٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٧٧).

(٤) حسنه الترمذي (٣٩٧١)، ورواه أحمد (١٧٢٥١)، واختاره الضياء ٩: (١٨٩)، =

" فخذه " أي : الشيء " ولا تنثره " بضم المثلثة وتكسر ففي القاموس ، نثر الشيء ينثره وينثره نثرا ونثارا : رماه متفرقا (فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق) بفتح الواو وسكون السين . أي : ستين صاعا على ما هو المشهور ، أو حمل بعير على ما ذكره في القاموس ، قال الطيبي : يجوز أن يحمل " حملت " على الحقيقة ، وأن يحمل على معنى الأخذ ، أي : أخذته مقدار كذا بدفعات . انتهى ، قال القاري : ، والحمل على الحقيقة أولى فإنه أبلغ في المدعى (وكنا) أي : أنا وأصحابي (ونطعم) من الإطعام أي : غيرنا (وكان) أي : المزود (لا يفارق حقوي) أي : وسطي ، وقيل : الحقو : الإزار ، والمراد هنا موضع شد الإزار ، وقال الطيبي : الحقو معقد الإزار وسمي الإزار به للمجاورة (حتى كان يوم) بالرفع على أن كان تامة وجوز نصبه على أن التقدير حتى كان الزمان يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضافا إلى مفعوله ، أو بصيغة المجهول ، وعثمان نائب الفاعل (فإنه) أي : المزود .

الحديث:

٢٠٠_حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا المسعودي عن عثمان بن مسلم

بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما انحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو البخاري (حدثنا المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي (عن عثمان بن مسلم بن هرمز) ويقال : اسم أبيه عبد الله فيه لين من السادسة .

قوله : (لم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالطويل) أي : المفرط في الطول (ولا بالقصير) زاد البيهقي وهو إلى الطول أقرب ، وعن عائشة لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ، ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله –صلى الله عليه وسلم– ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى الربعة . رواه ابن عساكر ، والبيهقي (شثن الكفين ، والقدمين) بفتح المعجمة وسكون المثلثة وبالنون قال في النهاية أي : أنهما يميلان إلى الغلظ ، والقصر ، وقيل : هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ، ويحمد ذلك في الرجال ؛ لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء . انتهى ، وقال في القاموس : شثنت كفه كفرح وكرم شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الأصابع بالفتح، فإن قلت هذا يخالف ما رواه البخاري عن أنس قال ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي –صلى الله عليه وسلم – ، قلت قيل : اللين في الجلد ، والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن مع القوة ، ويؤيده ما رواه الطبراني ، والبزار من حديث معاذ –رضي الله عنه– : أردفني النبي –صلى الله عليه وسلم– خلفه في سفر فما مسست شيئا قط ألين من جلده –صلى الله عليه وسلم – (ضخم الرأس) أي : عظيمه (ضخم الكراديس) هي رءوس العظام ، واحدها كردوس ، وقيل : هي ملتقى كل عظمين

ضخمين كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين أراد أنه ضخم الأعضاء (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة (تكفا تكفيا) قال في النهاية أي : تمايل إلى قدام ، هكذا روي غير مهموز ، والأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا ؛ لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدم تقدما وتكفأ تكفأ ، والهمزة حرف صحيح فأما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو : تحفى تحفيا ، وتسمى تسميا فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصار تكفيا بالكسر . انتهى ما في النهاية (كأنما ينحط) بتشديد الطاء أي : يسقط (من صبب) أي : موضع منحدر من الأرض ، قال في شرح السنة : الصبب : الحدور وما ينحدر من الأرض يريد أنه كان يمشي مشيا قويا ويرفع رجليه من الأرض رفعا بائنا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما كذا في المرقاة (لم أر قبله) أي : قبل موته ؛ لأن عليا لم يدرك زمانا قبل وجوده (ولا بعده) أي : بعد موته قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي في مسند علي .

الحديث:

٢٠١_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا عباد بن العوام أخبرنا الحجاج عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة وكان لا يضحك إلا تبسما وكنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح.

الشرح:

قوله : (حموشة) بضم الحاء المهملة ، والميم أي : دقة ولطافة متناسبة لسائر أعضائه (وكان لا يضحك) أي : في غالب أحواله (إلا تبسما) هو مقدمة الضحك فيحتمل أن يجعل الاستثناء متصلا ، أو منقطعا ، قال الطيبي : جعل التبسم من الضحك واستثناه منه فإن التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ، ومنه قوله تعالفتبسم ضاحكا من قولها أي : شارعا في الضحك (وكنت) بصيغة المتكلم (قلت) أي : في نفسي ، ويجوز في هذه الأفعال الثلاثة فتح التاء على صيغة الخطاب (أكحل العينين) أي : هو مكحول العينين (وليس بأكحل) بل كانت عينه كحلاء من غير اكتحال ، قاله القاري ،

وقال في اللمعات قوله أكحل العينين وليس بأكحل الظاهر أن المراد ظننت أنه اكتحل أي: استعمل الكحل في عينيه ، والحال أنه لم يكتحل بل كان كحل في عينيه ، والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة ، والرجل أكحل وكحيل كذا في القاموس . فلفظ الحديث لا يخلو عن إشكال ، والمراد ما ذكرنا فلعله جاء أكحل بمعنى اكتحل . انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد ، والحاكم .

الحديث:

٢٠٢_حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن عبيد الله بن المغيرة) بن معيقيب بالمهملة ، والقاف ، والموحدة مصغرا كنيته أبو المغيرة السبئي بفتح المهملة ، والموحدة بعدها همزة مقصورة صدوق من الرابعة (عن عبد الله بن الحارث بن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي صحابي كنيته أبو الحارث سكن مصر ، وهو آخر من مات بها من الصحابة سنة خمس ، أو ست ، أو سبع ، أو ثمان وثمانين ، والثاني أصح . قوله : (ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–) أي : لأن شأن الكمل إظهار الانبساط ، والبشر لمن يريدون تألفه واستعطافه . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في مسنده .

الحديث:

وقد روي عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء مثل هذا حدثنا بذلك أحمد بن خالد الخلال حدثنا يحيى بن إسحق السيلحاني حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هذا الوجه

الشرح:

قوله : (حدثنا بذلك أحمد بن خالد الخلال) بالمعجمة أبو جعفر البغدادي الفقيه ثقة من العاشرة (حدثنا يحيى بن إسحاق) السيلحيني (عن يزيد بن أبي حبيب) هو أبو رجاء المصري .

قوله : (ما كان ضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا تبسما) أي : لا يزيد على التبسم ، قال أهل اللغة : التبسم مبادي الضحك ، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة ، وإلا فهو الضحك ، وإن كان بلا صوت فهو التبسم ، وتسمى الأسنان في مقدم الفم : الضواحك ، وهي الثنايا ، والأنياب وما يليها وتسمى النواجذ ، وهذا الحصر إضافي أي : بالنسبة للغالب لما تقرر أنه –صلى الله عليه وسلم– ضحك أحيانا حتى بدت نواجذه إلا أن يحمل على المبالغة .

إِلاَّ تَبَسُّمًا[١].

بَابٌ: فِي مُدَاعَبَتِهِ ﷺ

٢٠٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا! قَالَ: **إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا**[٢].

بَابٌ: فِي مِشْيَتِهِ ﷺ

٢٠٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَىٰ لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ[٣].

= وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٨٨).

(١) صححه الترمذي (٣٦٤٢)، واختاره الضياء ٩: (١٨٩)، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح (٩٦). وعند أحمد (٢٠٢٨٥) من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ. صححه ابن تيمية في الجواب الصحيح (٥/٤٧٤)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/٣٠٠).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢١٠٨)، ورواه أحمد (٨٢٧٦)، والبيهقي (١٠/٢٤٨)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤/٢٥٧): رجاله موثقون. وجوده ابن الملقن في شرح البخاري (٢٤/٦٠٧)، وحسنه الهيثمي في المجمع (٩/٢٠)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣٩٧).

(٣) رواه الترمذي (٣٩٧٧)، وأحمد (٨٣٩٧)، وصححه ابن حبان (٦٣٠٩). وعند أحمد (٧٦٢٢) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَكُنْتُ إِذَا مَشَيْتُ سَبَقَنِي؛ فَأُهَرْوِلُ، فَإِذَا هَرْوَلْتُ سَبَقْتُهُ، فَالتَفَتُّ إِلَىٰ رَجُلٍ إِلَىٰ جَنْبِي، فَقُلْتُ: تُطْوَىٰ لَهُ الأَرْضُ وَخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ! قال البوصيري في الإتحاف (٢/٤٨٤): رجاله ثقات. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣٤٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٣/٢٤٧)، والحديث رجاله رجال الشيخين ما عدا أبا محمد بن عبدالرحمن، وقد توبع، ووثقه ابن حبان، وقد ذكره البخاري وابن أبي =

الحديث:

٢٠٣_حدثنا عباس بن محمد الدوري البغدادي حدثنا علي بن الحسن أخبرنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إني لا أقول إلا حقا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (عن أسامة بن زيد) الليثي مولاهم كنيته أبو زيد المدني صدوق يهم من السابعة.

قوله : (إنك تداعبنا) من الدعابة أي تمازحنا ومن ذلك قوله لعجوز : لا تدخل الجنة عجوز ، أي لا تبقى عجوزا عند دخولها ، وكأنهم استبعدوه منه فلذلك أكدوا الكلام بإن، والأظهر أن منشأ سؤالهم أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن المزاح كما سيجيء في باب المراء عن ابن عباس رضي الله عنه (قال إني لا أقول إلا حقا) أي عدلا وصدقا لعصمتي عن الزلل في القول والفعل ، ولا كل أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم.

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد في مسنده .

الحديث:

٢٠٤_حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

الشرح:

قوله : (عن أبي يونس) اسمه سليم بن جبير الدوسي المصري ثقة من الثالثة قوله : (كأن الشمس تجري في وجهه) قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة قال ويحتمل أن يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس (وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مع تحقق الوقار والسكون ورعاية الاقتصاد ممتثلا قوله تعالى واقصد في مشيك (تطوى له) بصيغة المجهول أي تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا لأمره (وإنا لنجهد أنفسنا) قال التوربشتي يجوز فيه فتح النون وضمها يقال جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى إنا لنحمل على أنفسنا من الإسراع عقيبه فوق طاقتها (وإنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (لغير مكترث) اسم الفاعل من الاكتراث يقال ما أكترث له أي ما أبالي به والمعنى غير مبال بمشينا أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكأنه يمشي على هينة يقال مبال به أي متعب نفسه فيه . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان وابن سعد.

باب ما لقيه ﷺ من أذًى

٢٠٥ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَىٰ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ[1].

= حاتم وسكتوا عنه.

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٦٤٠)، ورواه ابن ماجه (١٥١)، وأحمد (١١٨٠٢)، وصححه ابن حبان (٦٥٦٠)، واختاره الضياء (١٤٩٦)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٧٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن القيم في عدة الصابرين (١/٢٩٩). وروىٰ البزار (٧٥٠٧) من حديث أنس رضي الله عنه قال: لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُنَادِي: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ! فَتَرَكُوهُ وَأَقْبَلُوا عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَ الهيثمي في المجمع (٦/٢٠): رجاله رجال الصحيح. وصححه ابن حجر في الفتح (٧/٢٠٧).

الحديث:

٢٠٥ _حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن أسلم أبو حاتم البصري حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي صاحب المسند .

قوله : (لقد أخفت) بصيغة الماضي المجهول من الإخافة أي هددت وتوعدت بالتعذيب والقتل (في الله) أي في إظهار دينه (وما يخاف) بصيغة المجهول أي مثل ما أخفت (أحد) أي غيري (ولقد أوذيت) بصيغة الماضي المجهول من الإيذاء ، أي بالفعل بعد التخويف بالقول (في الله) أي في إظهار دينه وإعلاء كلمته (ولم يؤذ) بالبناء للمجهول)

أحد) أي من الناس في ذلك الزمان (ولقد أتت) أي مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة) قال الطيبي : تأكيد للشمول أي ثلاثين يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (وما لي) أي والحال أنه ليس لي (يأكله ذو كبد) بفتح فكسر أي حيوان (إلا شيء) أي قليل (يواريه) أي يستره ويغطيه (إبط بلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر وهو ما تحت المنكب . والمعنى أن بلالا كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه . وقد تقدم الكلام في الجمع بين الروايات المختلفة في ضيق معيشة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وسعتها في باب معيشة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأهله .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا في الجامع الصغير . قال المناوي بإسناد صحيح .

قوله : (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي -صلى الله عليه وسلم- هاربا من مكة ومعه بلال إلخ) قال في اللمعات : قوله ومعه بلال ، أفاد أن هذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة ؛ لأنه لم يكن معه بلال فيها ، فلعل المراد خروجه -صلى الله عليه وسلم- هاربا من مكة في ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففا رئيس أهل الطائف ؛ ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فسلط على النبي -صلى الله عليه وسلم- صبيانه فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه -صلى الله عليه وسلم- ، وكان معه زيد بن حارثة لا بلال ، انتهى .

وكذا قال القاري في المرقاة وقال . وقول الترمذي : ومعه بلال لا ينافي كون زيد بن حارثة معه أيضا ، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام ، لكن أفاد بقوله " معه بلال " أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حينئذ انتهى.

كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ

بَابُ الْوَصِيَّةِ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٢٠٦ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ ﵁ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ. أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ[(١)].

بَابٌ: مَنْ آذَى الصَّحَابَةَ فَقَدْ آذَى اللهَ ﷻ

٢٠٧ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَىٰ اللَّهَ، وَمَنْ آذَىٰ اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ[(٢)].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٣٠٤)، ورواه ابن ماجه (٢٣٦٣)، وأحمد (١١٥) بإسناد صحيح، وصححه ابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/١٩٧).

(٢) حسنه الترمذي (٤٢٠٠)، وصححه ابن حبان (٧٢٥٦). ورواه أحمد (١٦٣٦١) بإسناد رجاله رجال الشيخين ما عدا: عبيدة بن أبي رائطة، وهو صدوق، وعبد اللَّه بن عبد الرحمن ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: مقبول. وعند الحاكم (٣/٦٣٢) عَنْ عُوَيم بْن سَاعِدَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ ﵎ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ بِي أَصْحَاباً، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَاراً وَأَصْهَاراً، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٦٣٢)، وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ (١/٥٥٤)، وابن تيمية في الصارم المسلول (٣/١٠٧٩): محفوظ. وحسنه ابن حجر في الأمالي =

كتاب فضائل الصحابة

الحديث:

٢٠٦_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا النضر بن إسمعيل أبو المغيرة عن محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال خطبنا عمر بالجابية فقال يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد رواه ابن المبارك عن محمد بن سوقة وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله (أخبرنا النضر بن إسماعيل أبو المغيرة) قال في التقريب : النضر بالمعجمة ابن إسماعيل بن حازم البجلي أبو المغيرة الكوفي القاص ليس بالقوي من صغار الثامنة ، (عن محمد بن سوقة) بضم المهملة الغنوي ، أبي بكر الكوفي العابد ، ثقة مرضي عابد من

الخامسة .

قوله : (خطبنا عمر بالجابية) خطبة عمر هذه مشهورة ، خطبها بالجابية وهي قرية بدمشق (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم) أي التابعين (ثم الذين يلونهم) أي أتباع التابعين ، وقوله بأصحابي وليس مراده به ولاة الأ مور (ثم يفشو الكذب) أي يظهر وينتشر بين الناس بغير نكير (حتى يحلف الرجل ولا يستحلف) أي لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله (ويشهد الشاهد ولا يستشهد) قال الترمذي في أواخر الشهادات : المراد به شهادة الزور (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (لا يخلون رجل بامرأة) أي أجنبية (إلا كان ثالثهما الشيطان) برفع الأول ونصب الثاني ، ويجوز العكس ، والاستثناء مفرغ ، والمعنى يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا .

(عليكم بالجماعة) أي المنتظمة بنصب الإمامة (وإياكم والفرقة) أي احذروا مفارقتها ما أمكن ، وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية الحديث ، روى الشيخان عن حذيفة في أثناء حديث : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ، قال الحافظ قوله : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم أي أميرهم ، زاد في رواية أبي الأسود : تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبراني : فإن رأيت خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك فإن لم يكن خليفة فالهرب ، وقال الطبري : اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة ، فقال قوم هو للوجوب ، والجماعة السواد الأعظم ، ثم ساق محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان : عليك بالجماعة ، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة ، وقال قوم : المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم ، وقال قوم : المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين ، قال الطبري : والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره ، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة ، قال : وفي الحديث

أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر ، وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث ، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها انتهى .

(فإن الشيطان مع الواحد) أي الخارج عن طاعة الأمير المفارق للجماعة (وهو) أي الشيطان (من الاثنين أبعد) أي بعيد ، قال الطيبي : أفعل هنا لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل ، إذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ ، على ما لا يخفى (من أراد بحبوحة الجنة) بضم الموحدتين أي من أراد أن يسكن وسطها وخيارها (من سرته حسنته) أي إذا وقعت منه (وساءته سيئته) أي أحزنته إذا صدرت عنه (فذلكم المؤمن) أي الكامل لأن المنافق حيث لا يؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة ، وقد قال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والحاكم ، وذكر صاحب المشكاة هذا الحديث في مناقب الصحابة ولم يعزه إلى أحد من أئمة الحديث بل ترك بياضا قال القاري : هنا بياض في أصل المصنف وألحق به النسائي وإسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزري ، فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن انتهى .

الحديث:

٢٠٧_حدثنا محمد بن يحي حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن يحي) الإمام الذهلي (حدثنا عبيدة) بفتح أوله (ابن أبي

رايطة) بتحتانية المجاشعي الكوفي الحذاء صدوق من الثامنة (عن عبد الرحمن بن زياد) أمير خراسان ، روى عن عبد الله بن مغفل وعنه عبيدة بن أبي رايطة ، قال ابن معين : لا أعرفه ، ووثقه ابن حبان . قوله : " الله الله " بالنصب فيهما أي : اتقوا الله ثم اتقوا الله " في أصحابي " أي : في حقهم ، والمعنى : لا تنقصوا من حقهم ولا تسبوهم ، أو التقدير : أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق : الله الله في حق أولادي ، ذكره الطيبي " لا تتخذوهم غرضا " بفتح الغين المعجمة والراء أي : هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهم " فبحبي أحبهم " أي : بسبب حبه إياي أحبهم ، أو بسبب حبي إياهم أحبهم " ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم " أي : إنما أبغضهم بسبب بغضه إياي (يوشك) بكسر المعجمة (أن يأخذه) أي : يعاقبه في الدنيا ، أو في الآخرة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

بَابٌ فِي فَضَائِلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ

٢٠٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ ابْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ[1].

٢٠٩ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ[2].

= المطلقة (٧١).

(١) حسنه الترمذي (٤١٢٨)، ورواه أحمد (٩١٤٧)، وصححه ابن حبان (٦٩٩٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٢٦٨)، والنووي في تهذيب الأسماء (٢/٩٩)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٣٤٠): رجاله رجال الصحيحين، إلا سهيل بن أبي صالح فإن البخاري روىٰ له مقروناً. وصححه ابن كثير في النهاية في الفتن (٥/٢٩٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٨٢).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٤١٢٤ ـ ٤١٢٥)، ورواه ابن ماجه (١٥٥)، وأحمد (١٢٤٩٣)، وصححه ابن حبان (٧١٣٦)، والحاكم (٣/٤٢٢)، واختاره الضياء (٢٠٢٨)، وصححه ابن القطان في بيان الوهم (٥/٤٢٤)، وقال ابن حجر في الفتح (٧/١٥٧): رجاله ثقات. وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (٨٣).

الحديث:

٢٠٨_حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح قال أبو عيسى هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل

الشرح:

قوله : " نعم الرجل أسيد بن حضير " بضم أولهما مصغرين ابن سماك بن عتيك الأنصاري صحابي جليل شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع

" نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس " بمعجمة وميم مشددة ، وآخره مهملة أنصاري خزرجي خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشره النبي –صلى الله عليه وسلم– بالجنة واستشهد باليمامة .

" نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح " بفتح الجيم وضم الميم أنصاري خزرجي شهد

العقبة وبدرا هو وأبوه عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء أبا جهل .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي .

قوله (عن حذيفة بن اليمان قال جاء العاقب والسيد إلخ) تقدم هذا الحديث مع شرحه في مناقب أبي عبيدة بن الجراح

الحديث:

٢٠٩_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن داود العطار عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه والمشهور حديث أبي قلابة.

الشرح:

(مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح –رضي الله عنهم–) أما معاذ بن جبل فهو ابن عمر بن أوس من بني أسد الخزرجي يكنى أبا عبد الرحمن شهد بدرا ، والعقبة وكان أميرا للنبي –صلى الله عليه وسلم– على اليمن ورجع بعده إلى المدينة ثم خرج إلى الشام مجاهدا فمات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ، وأما زيد بن ثابت فهو ابن الضحاك بن زيد بن لوذان من بني مالك بن النجار الأنصاري النجاري المدني ، قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وكان يكتب الوحي لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان من فضلاء الصحابة ومن أصحاب الفتوى توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة ، وأما أبي بن كعب فهو ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي النجاري يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل كان من السابقين من الأنصار فشهد العقبة وبدرا وما بعدهما مات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك ، وأما أبو عبيدة بن الجراح فقد تقدم ترجمته في مناقبه .

قوله : (أخبرنا حميد بن عبد الرحمن) هو الرواسي الكوفي (عن داود العطار) هو داود بن عبد الرحمن العطار . قوله : " أرحم أمتي " أي : أكثرهم رحمة " وأشدهم في أمر الله " أي : أقواهم في دين الله " وأفرضهم " أي : أكثرهم علما بالفرائض (وأقرؤهم) أي : أعلمهم بقراءة القرآن . قوله : (هذا حديث غريب) ، قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث رجاله ثقات . انتهى ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وأخرجه أبو يعلى عن عبد الله بن عمر (وقد رواه أبو قلابة عن أنس إلخ) أخرج هذه الرواية ابن ماجه .

مَنَاقِبُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

بَابُ الاقْتِدَاءِ بِهِمَا

٢١٠ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي. وَأَشَارَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ[1].

بَابٌ: هُمَا سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢١١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ هَـٰذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ[2].

بَابُ مَكَانَتِهِمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

٢١٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ[3].

(١) حسنه الترمذي (٣٩٩١ ـ ٣٩٩٢ ـ ٣٩٩٣ ـ ٤١٣٣)، ورواه ابن ماجه (٩٧)، وأحمد (٢٢٧٦٤)، وصححه ابن حبان (٦٩٠٢)، وصححه الحاكم (٣/٧٥)، وحسنه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١١٦٥)، وصححه ابن العربي في العواصم (٢٥٢)، والجورقاني في الأباطيل (١/٢٨٨)، وحسنه ابن الملقن في البدر المنير (٩/٥٧٩)، وصححه الشوكاني في إرشاد الفحول (٢/٢٧٥).

(٢) حسنه الترمذي (٣٩٩٤)، واختاره الضياء (٢٢٤٥)، وحسنه الذهبي في السير (٧/١٣٣)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٧٧): سنده سند البخاري. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٠٩).

(٣) رواه الترمذي (٤٠٠٢)، وصححه الحاكم (٣/٦٩)، وحسنه الذهبي كما في حاشية المستدرك (٤٤٣٢)، وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (١/٧٢): مشهور. وعند الخطيب في تاريخ بغداد (٩/٤٧٥) من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْ هَذَا الدِّينِ، كَمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرَّأْسِ. جوده ابن كثير في طبقات الشافعية (١/١٩٨).

الحديث:

٢١٠_حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي وهو ابن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وفي الباب عن ابن مسعود قال أبو عيسى هذا حديث حسن وروى سفيان الثوري هذا الحديث عن عبد الملك ابن عمير عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن منيع وغير واحد قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير نحوه وكان سفيان بن عيينة يدلس في هذا الحديث فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير وربما لم يذكر فيه عن زائدة وروى هذا الحديث إبراهيم بن سعد عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضا عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه سالم الأنعمي كوفي عن ربعي بن حراش عن حذيفة.

الشرح:

قوله : (عن زائدة) هو ابن قدامة . " اقتدوا باللذين من بعدي " أي : بالخليفتين اللذين يقومان من بعدي " أبي بكر وعمر " بدل من اللذين أي : لحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وفيه إشارة لأمر الخلافة ، قاله المناوي . قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود) أخرجه الترمذي في مناقبه . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه وروى سفيان الثوري هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير عن مولى الربعي إلخ ، وصل الترمذي رواية سفيان هذه في مناقب عمار بن ياسر وأحمد في مسنده ، قوله : (فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير ، وربما لم يذكر فيه عن زائدة) هذا بيان تدليس ابن عيينة ، وكان لا يدلس إلا عن ثقة قال الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي الإمام المشهور فقيه الحجاز في زمانه كان يدلس لكن لا يدلس إلا عن ثقة وادعى ابن حبان بأن ذلك كان خاصا به ووصفه النسائي وغيره بالتدليس . انتهى .

الحديث:

٢١١_حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا محمد بن كثير العبدي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن كثير) الثقفي الصنعاني . قوله : " هذان سيدا كهول أهل الجنة " تقدم شرحه ، وقال الجزري في النهاية : الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقيل : من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين ، وقد اكتهل الرجل وكاهل إذا بلغ الكهولة فصار كهلا ، وقيل : أراد بالكهل هاهنا الحليم العاقل أي : أن الله يدخل أهل الجنة الجنة حلماء عقلاء . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى والضياء المقدسي في المختارة .

الحديث:

٢١٢_حدثنا قتيبة حدثنا ابن أبي فديك عن عبد العزيز بن المطلب عن أبيه عن جده عبد الله بن حنطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر وفي الباب عن عبد الله بن عمرو قال أبو عيسى هذا حديث مرسل وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (عن أبيه) أي : المطلب بن عبد الله بن حنطب (عن عبد الله بن حنطب) بدل من قوله عن جده ، قال في التقريب : عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم مختلف في صحبته ، وله حديث مختلف في إسناده . انتهى " هذان السمع، والبصر " أي : نفسهما مبالغة كرجل عدل ، أو هما في المسلمين ، أو في الدين كالسمع ، والبصر في الأعضاء فحذف كاف التشبيه للمبالغة ، ولذا يسمى تشبيها بليغا ، أو هما في العزة عندي بمنزلتهما ، قال القاضي : ويحتمل أنه –صلى الله عليه وسلم– سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه وتهالكهما على النظر في الآيات المنبثة في الأنفس ، والآفاق والتأمل فيها والاعتبار بها كذا في المرقاة . قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن عمرو) أخرجه الطبراني ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد وفيه محمد مولى بني هاشم، ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . انتهى . قوله : (هذا حديث مرسل وعبد الله بن حنطب لم يدرك النبي –صلى الله عليه وسلم) قال في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا : قال ابن أبي حاتم له صحبة وكذا قال ابن عبد البر وزاد : حديثه مضطرب الإسناد ، وقد سقط بين ابن أبي فديك وبين عبد العزيز واسطة فقد رواه داود بن صبيح ، والفضل بن الصباح عن ابن أبي فديك حدثني غير واحد عن عبد العزيز ، وهكذا رواه علي بن مسلم ويوسف بن يعقوب الصغار عن ابن أبي فديك قال : حدثني غير واحد منهم علي بن عبد الرحمن بن عثمان وعمر بن أبي عمرو عن عبد العزيز . انتهى ، وفي الجامع الصغير للسيوطي : " أبو بكر وعمر مني بمنزلة السمع ، والبصر من الرأس " ، رواه أبو يعلى عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده قال ابن

**عبد البر وما له غيره ، ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ، والخطيب عن جابر .
انتهى .**

مَنَاقِبُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾

٢١٣ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ، وَصَاحِبِي فِي الْغَارِ[(١)].

بَابُ شَهَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِالْجَنَّةِ

٢١٤ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ. فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقًا[(٢)].

بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ»

٢١٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كَافَأْنَاهُ مَا خَلاَ أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدٌ يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ[(٣)].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٠١)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/١٨١). وعند البزار كما في كشف الأستار (٢٤٨٣) من حديث ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَىٰ الْحَجِّ، ثُمَّ وَجَّهَ بِبَرَاءَةَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَجَدْتَ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ؟ لا، أَنْتَ... صححه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢/٥٦٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٥٣): ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الترمذي (٤٠٠٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤١٦)، وجاء عند البزار (٦٨٦٤) بسند جيد من حَدِيث عبد اللَّه بن الزبير رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: هَذَا عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ. فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ عَتِيقٌ، وَكَانَ اسْمُهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْمَانَ. صححه ابن حبان (٦٨٦٤)، واختاره الضياء ٩: (٢٦٤).

(٣) حسنه الترمذي (٣٩٩٠)، ورواه ابن ماجه (٩٤)، وأحمد (٧٣٩٧)، وصححه ابن حبان (٦٨٥٨)، والعيني في تخب الأفكار (١٤/٥١٣)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (١٣/١٨٣).

الحديث:

٢١٣_حدثنا يوسف بن موسى القطان البغدادي حدثنا مالك بن إسمعيل عن منصور بن أبي الأسود حدثني كثير أبو إسمعيل عن جميع بن عمير التيمي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار قال هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا مالك بن إسماعيل) الهندي أبو غسان (أخبرنا كثير أبو إسماعيل) هو ابن إسماعيل النواء (عن جميع) بالتصغير (بن عمير) كذلك (التيمي) كنيته : أبو الأسود الكوفي صدوق يخطئ ويتشيع من الثالثة . قوله : " أنت صاحبي على الحوض " أي : الكوثر " وصاحبي في الغار " أي : الكهف الذي بجبل ثور الذي أويا إليه في خروجهما مهاجرين قال في اللمعات : يعني صاحبي في الدنيا ، والآخرة ، وكونه صاحبا له في الغار فضيلة تفرد بها أبو بكر لم يشاركه فيها أحد . انتهى ، وقال القاري : أجمع المفسرون على أن المراد بصاحبه في الآية يعني قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار هو أبو بكر ، وقد قالوا من أنكر صحبة أبي بكر كفر ؛ لأنه أنكر النص الجلي بخلاف صحبة غيره من عمر ، أو عثمان ، أو علي رضوان الله عليهم أجمعين .

الحديث:

٢١٣_حدثنا الأنصاري حدثنا معن حدثنا إسحق بن يحي بن طلحة عن عمه إسحق بن طلحة عن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن معن وقال عن موسى بن طلحة عن عائشة .

الشرح:

قوله : (أخبرنا معن) هو ابن عيسى القزاز (أخبرنا إسحاق بن يحي بن طلحة) بن عبيد الله التيمي ضعيف من الخامسة (عن عمه إسحاق بن طلحة) بن عبيد الله التيمي مقبول من الثالثة . قوله : (فسمي يومئذ عتيقا) قال ابن الجوزي في التلقيح في تسميته بعتيق ثلاثة أقوال : أحدها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : " من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر " ، روته عائشة ، والثاني أنه اسم سمته به أمه ، قاله موسى بن طلحة ، والثالث أنه سمي به لجمال وجهه ، قاله الليث بن سعد ، وقال ابن قتيبة لقبه النبي –صلى الله عليه وسلم– بذلك لجمال وجهه . انتهى . قلت : الوجه الأول هو الراجح المعول عليه .

الحديث:

٢١٤_حدثنا علي بن الحسن الكوفي حدثنا محبوب بن محرز القواريري عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وإن صاحبكم خليل الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا محبوب بن محرز القواريري) التميمي العطار أبو محرز الكوفي لين الحديث من التاسعة (عن أبيه) أي : يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود قوله : " ما لأحد عندنا يد " أي : عطاء وإنعام " إلا وقد كافيناه " كذا في النسخ الحاضرة بالياء وكذلك في بعض

نسخ المشكاة ، ووقع في بعضها كافأناه بالهمزة ، قال القاري في المرقاة : قوله كافأناه بهمزة ساكنة بعد الفاء ويجوز إبدالها ألفا ، ففي القاموس : كافأه مكافأة جازاه ذكره في المهموز ، وكفاه مؤنته كفاية ذكره في المعتل ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الأول ، وفي بعض النسخ المصححة يعني من المشكاة بالياء ولا يظهر له وجه . انتهى . قلت المكافأة من الكفاية أيضا تأتي بمعنى المجازاة ، قال في الصراح في معتل اللام مكافأة باداش كردن ، وقال في المنجد فيه كافى كفاه مكافأة الرجل جازاه ، والمعنى جازيناه مثلا بمثل ، أو أكثر " ما خلا أبا بكر " أي : ما عداه أي : إلا إياه " فإن له عندنا يدا " قيل : أراد باليد النعمة وبذلها كلها إياه –صلى الله عليه وسلم– وهي المال والنفس ، والأهل ، والولد " يكافيه الله " أي : يجازيه " بها " أي : بتلك اليد " ما نفعني مال أبي بكر " ما مصدرية ومثل مقدر أي : مثل ما نفعني ماله . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه مختصرا .

مَنَاقِبُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

بَابُ فِرَارِ الشَّيَاطِينِ مِنْهُ رضي الله عنه

٢١٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، فَسَمِعْنَا لَغَطًا وَصَوْتَ صِبْيَانٍ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تُزْفِنُ وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهَا، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ رضي الله عنه، فَارْفَضَّ النَّاسُ عَنْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَىٰ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ(١).

بَابُ خَوْفِ الشَّيَاطِينِ مِنْهُ رضي الله عنه

٢١٧ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جَاءَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ سَالِمًا أَنْ أَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالدُّفِّ وَأَتَغَنَّىٰ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِي، وَإِلاَّ فَلَا. فَجَعَلَتْ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَلْقَتِ الدُّفَّ تَحْتَ اسْتِهَا، ثُمَّ قَعَدَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخَافُ مِنْكَ يَا عُمَرُ؛ إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا وَهِيَ تَضْرِبُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ وَهِيَ تَضْرِبُ، فَلَمَّا دَخَلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَتِ الدُّفَّ(٢).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٦٩١)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٢٢)، ورواه البيهقي (٢٠١٢٦)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٤٥)، وقال ابن القطان في أحكام النظر (١٥٨): حسن صحيح. وصححه الشوكاني في نيل الأوطار (٨/٢٧١).

الحديث:

٢١٦_حدثنا الحسن بن صباح البزار حدثنا زيد بن حباب عن خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت أخبرنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال يا عائشة تعالي فانظري فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي أما شبعت أما شبعت قالت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده إذ طلع عمر قالت فارفض الناس عنها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر قالت فرجعت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (فسمعنا لغطا) بفتح اللام ، والغين المعجمتان صوتا شديدا وضجة لا يفهم

معناها (فإذا حبشية) بفتحتين أي : جارية ، أو امرأة منسوبة إلى الحبش (تزفن) بسكون الزاي وكسر الفاء ويضم أي : ترقص وتلعب (والصبيان حولها) أي : ينظرون إليها ويتفرجون عليها " تعالي " بفتح اللام وسكون التحتية أي : هلمي وتقدمي (فوضعت لحيي) بالإضافة إلى ياء المتكلم تثنية لحي بالفتح وسكون الحاء المهملة منبت اللحية من الإنسان (على منكب رسول الله –صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس الكتف ، والعضد (إليها) أي : الحبشية (ما بين المنكب إلى رأسه) ظرف لأنظر حذف منه في أي فيما بين المنكب إلى رأسه –صلى الله عليه وسلم– (فجعلت أقول لا لأنظر منزلتي عنده) أي : لا لعدم الشبع حرصا على النظر إليها بل كان قصدي من هذا القول لأنظر منزلتي وغاية مرتبتي ومحبتي عنده –صلى الله عليه وسلم– (إذ طلع عمر) أي : ظهر (فارفض الناس عنها) بتشديد الضاد المعجمة من الارفضاض أي : تفرقوا عنها من هيبة عمر " إني لأنظر إلى شياطين الجن ، والإنس قد فروا "كأنه قال ذلك باعتبار كونه في صورة اللهو واللعب ولا بد أن يكون فيه شيء ولكنه ليس بحرام وإلا كيف رآه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأراه عائشة . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن عدي .

الحديث:

٢١٧_حدثنا الحسين بن حريث حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني عبد الله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف قال أبو عيسى هذا حديث

حسن صحيح غريب من حديث بريدة وفي الباب عن عمر وسعد بن أبي وقاص وعائشة.

الشرح:

قوله : (فلما انصرف) أي : رجع النبي –صلى الله عليه وسلم– (جاءت جارية سوداء) أي : حضرت عنده –صلى الله عليه وسلم– (سالما) ، وفي بعض النسخ صالحا أي : منصورا (بين يديك) أي : قدامك ، وفي حضورك (بالدف) بضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروي الفتح أيضا هو ما يطبل به ، والمراد به الدف الذي كان في زمن المتقدمين وأما ما فيه الجلاجل فينبغي أن يكون مكروها اتفاقا .

وفيه دليل على أن الوفاء بالنذر الذي فيه قربة واجب والسرور بمقدمه –صلى الله عليه وسلم– قربة سيما من الغزو الذي فيه تهلك الأنفس ، وعلى أن الضرب بالدف مباح ، وفي قولها (وأتغنى) دليل على أن سماع صوت المرأة بالغناء مباح إذا خلا عن الفتنة " إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا " فيه دلالة ظاهرة على أن ضرب الدف لا يجوز إلا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الإذن من الشارع كضربه في إعلان النكاح ، فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن أقبح القبيح والله ولي دينه وناصر نبيه قاله القاري (وهي تضرب) جملة حالية (تحت استها) بهمز وصل مكسور وسكون سين أي: إليتها (ثم قعدت عليه) أي : على الدف ، قال التوربشتي : وإنما مكنها –صلى الله عليه وسلم– من ضرب الدف بين يديه لأنها نذرت فدل نذرها على أنها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الأمر فيه من صنعة اللهو إلى صنعة الحق ومن المكروه إلى المستحب ، ثم إنه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر وقد حصل ذلك بأدنى ضرب ثم عاد الأمر في الزيادة إلى حد المكروه ولم ير أن يمنعها لأنه لو منعها –صلى الله عليه وسلم– كان يرجع إلى حد التحريم ، ولذا سكت عنها وحمد انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر . انتهى ، قال القاري وفيه أنه كان يمكن أن يمنعها منعا لا يرجع إلى حد التحريم ، وقال الطيبي فإن قلت كيف قرر إمساكها عن ضرب الدف هاهنا بمجيء عمر ووصفه بقوله " إن الشيطان ليخاف منك يا عمر " ولم يقرر

انتهار أبي بكر –رضي الله عنه– الجاريتين اللتين كانتا تدففان أيام منى ، قلت منع أبو بكر بقوله : دعهما وعلله بقوله فإنها أيام عيد وقرر ذلك هنا فدل ذلك على أن الحالات، والمقامات متفاوتة فمن حالة تقتضي الاستمرار ومن حالة لا تقتضيه . انتهى (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر) ، وفي حديث عمر عند الشيخين : " والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك " قال الحافظ : فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل : عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق فالأولى أن يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة لأنها في حق النبي واجبة ، وفي حق غيره ممكنة ، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ : " إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر بوجهه " ، وهذا دال على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف ، والحق المحض ، وقال النووي : هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه . انتهى " إن كنت جالسا " استئناف تعليل " وهي تضرب " حال . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وذكر الحافظ حديث بريدة هذا في الفتح وسكت عنه . قوله : (وفي الباب عن عمر وعائشة) أما حديث عمر فأخرجه الشيخان وفيه : " والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك " ، وأما حديث عائشة فأخرجه الترمذي بعد هذا .

بَابُ إِعْزَازِ الإِسْلَامِ بِهِ رضي الله عنه

٢١٨ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ. وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ[(١)].

بَابُ عَبْقَرِيَّتِهِ رضي الله عنه

٢١٩ ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[(٢)].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤٠١٣)، ورواه أحمد (٥٦٦٣)، وصححه ابن حبان (٦٨٨١)، وحسنه الزركشي في اللآلئ المنثورة (١٧٥)، وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (١٥٤)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/٦٠). وروىٰ أحمد (٤٣٤٩) بسند لا بأس به من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ. وقال البوصيري في الإتحاف (٧/١٦١): رجاله ثقات. وحسنه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٦/١٦٨). وأخرجه ابن ماجه (١٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً. صححه ابن حبان (٦٨٨٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٨٣).

(٢) حسنه الترمذي (٤٠١٨)، ورواه أحمد (١٦٩٥٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٨٥)، وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٦/٦٨): ثابت. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٠٣).

الحديث:

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن رافع قالا حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب قال وكان أحبهما إليه عمر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرنا خارجة بن عبد الله) بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد المدني ، وقد ينسب إلى جده صدوق له أوهام من السابعة . قوله : اللهم أعز الإسلام " أي : قوه وانصره واجعله غالبا على الكفر " بأبي جهل ، أو بعمر بن الخطاب " أي : للتنويع ، لا للشك (قال) أي : رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " وكان أحبهما إليه " أي : إلى الله سبحانه وتعالى ، وفي حديث ابن عباس الآتي فأصبح فغدا عمر على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأسلم ، وأخرج البخاري عن قيس عن عبد الله بن مسعود قال ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، قال الحافظ أي : لما كان فيه من الجلد ، والقوة في أمر الله

وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله بن مسعود كان إسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر ، وقد ورد سبب إسلامه مطولا فيما أخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال : خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد ، وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام فخرج خباب فقال : أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لك " اللهم أعز الإسلام بعمر ، أو بعمرو بن هشام " وفي فضائل الصحابة لخيثمة من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال قال " اللهم أيد الإسلام بعمر " ومن حديث علي مثله بلفظ أعز ، وفي حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم بإسناد صحيح . انتهى . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذي هذا وصححه ابن حبان أيضا ، وفي إسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي أيضا ومن حديث أنس يعني : المذكور في كلامه المتقدم .

الحديث:

٢١٩_حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا المقرئ عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان.

الشرح:

قوله : (أخبرنا المقرئ) بضم الميم اسمه عبد الله بن يزيد المكي وكنيته أبو عبد الرحمن (عن حيوة بن شريح) بن صفوان (عن بكر بن عمرو) المعافري المصري (عن مشرح) كمنبر . قوله : " لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب " فيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، والحاكم وابن حبان وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد

كذا في الفتح .

مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

بَابُ تَجْهِيزِهِ جَيْشَ الْعُسْرَةِ

٢٢٠ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَنَثَرَهَا فِي حَجْرِهِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَلِّبُهَا فِي حَجْرِهِ وَيَقُولُ: **مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ** ـ مَرَّتَيْنِ ـ[(١)].

بَابُ إِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى فِتْنَةِ مَقْتَلِهِ

٢٢١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **يَا عُثْمَانُ، إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَىٰ خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ**[(٢)].

٢٢٢ ـ عَنْ أَبِي سَهْلَةَ قَالَ: قَالَ لِي عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا؛ فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ[(٣)].

---

(١) حسنه الترمذي (٤٠٣٤)، ورواه أحمد (٢٠١٠٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٠٢)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٨٣): رجاله موثقون.

(٢) حسنه الترمذي (٤٠٣٨)، ورواه ابن ماجه (١١٢)، وأحمد (٢٣٩٤٤)، وصححه ابن حبان (٦٩١٥)، والحاكم (٣/١٠٠)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٢٨٥): سنده ليس فيه إلا من روىٰ له الشيخان أو مسلم. وأخرجه أحمد (٢٣٩٤٤) بسند رجاله رجال الصحيح، عدا الوليد بن سليمان: وهو ثقة، وفيه: فَإِذَا أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَىٰ خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّىٰ تَلْقَانِي، ثَلَاثًا. وصححه الحاكم (٣/١٠٠).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٤٠٤٤)، ورواه أحمد (٤٠٩)، وصححه ابن حبان (٦٩١٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٠٦)، واختاره الضياء (٣٦٥). وروىٰ البزار (٣٤٦) عن عثمان رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، إِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ. صححه الحاكم (٣/١٠٣). وفي رواية عند أحمد في فضائل الصحابة (١/٦٠٨): وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: اصْبِرْ. فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ، ثُمَّ =

الحديث:

٢٢٠_حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا الحسن بن واقع الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار قال الحسن بن واقع وكان في موضع آخر من كتابي في كمه حين جهز جيش العسرة فينثرها في حجره قال عبد الرحمن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا الحسن بن واقع) بواو وقاف ابن القاسم أبو علي الرملي خراساني الأصل ثقة من العاشرة (أخبرنا ضمرة) بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله ، أصله دمشقي صدوق يهم قليلا من التاسعة (عن ابن شوذب) اسمه عبد الله (عن عبد الله بن القاسم) شيخ لعبد الله بن شوذب ، صدوق

من الثالثة ، كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب : روى عن كثير بن أبي كثير مولى ابن سمرة وغيره وعنه عبد الله بن شوذب ، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات له عند الترمذي في تجهيز عثمان جيش العسرة (عن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس العبشمي ، كنيته أبو سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال : كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ، ثم سكن البصرة ومات بها سنة خمسين ، أو بعدها . قوله : (قال الحسن بن واقع ، وفي موضع آخر من كتابي في كمه) يعني أن هذا الحديث كان في موضعين من كتابه في أحدهما بألف دينار ، وفي الثاني بألف دينار في كمه (فنثرها) أي : وضع الدنانير متفرقات (في حجره) بكسر الحاء وفتحها واحد الحجور أي : في حضنه –صلى الله عليه وسلم– (يقلبها) أي : الدنانير " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم " أي : فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة ، ونحوه قوله –صلى الله عليه وسلم– في حديث حاطب بن أبي بلتعة : لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، قال الطيبي وغيره . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

الحديث:

٢٢١_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا حجين بن المثنى حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر عن النعمان بن بشير عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وفي الحديث قصة طويلة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا حجين بن المثنى) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالنون اليمامي سكن بغداد وولي قضاء خراسان ثقة من التاسعة (عن معاوية بن صالح) بن حدير (عن ربيعة بن يزيد) الدمشقي (عن عبد الله بن عامر) بن يزيد بن تميم اليحصبي بفتح التحتانية وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة الدمشقي

المقري ثقة من الثالثة (عن النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة سكن الشام ، ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين ، وله أربع وستون سنة . قوله : " إنه " الضمير للشأن " لعل الله يقمصك " بتشديد الميم أي : يلبسك " قميصا " أراد به خلعة الخلافة ، وفي رواية ابن ماجه : " يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه " " فإن أرادوك على خلعه " أي : حملوك على نزعه " فلا تخلعه لهم " يعني إن قصدوا عزلك عن الخلافة فلا تعزل نفسك عنها لأجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل ، فلهذا الحديث كان عثمان –رضي الله عنه– ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار ، قال الطيبي : استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه . قوله : (وفي الحديث قصة طويلة) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بالقصة الطويلة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

الحديث:

٢٢٢_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي ويحيى بن سعيد عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم حدثني أبو سهلة قال قال عثمان يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسمعيل بن أبي خالد.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبي) أي : وكيع بن الجراح (ويحيى بن سعيد) هو القطان عن إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي البجلي (عن قيس) هو ابن أبي حازم (حدثني أبو سهلة) مولى عثمان بن عفان ثقة من الثالثة ، وليس له عند الترمذي وابن ماجه غير هذا الحديث . قوله : (قد عهد إلي عهدا) أي : أوصاني أن لا أخلع بقوله : " وإن أرادوك عن خلعه فلا تخلعه لهم " (فأنا صابر عليه) أي : عن ذلك العهد . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه ، وفي سند الترمذي سفيان بن وكيع ، وهو متكلم فيه ، ولكنه قد تابعه محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد عند ابن ماجه .

٢٢٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً، فَقَالَ: **يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا**. لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه[(١)].

٢٢٤ ـ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ: أَنَّ خُطَبَاءَ قَامَتْ بِالشَّامِ وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَوْلاَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قُمْتُ، وَذَكَرَ الْفِتَنَ فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ، فَقَالَ: **هَذَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الْهُدَىٰ**. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا؟ قَالَ: **نَعَمْ**[(٢)].

= دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قال الهيثمي في المجمع (٧/٢٣٥)، والبوصيري في الإتحاف (٨/١١): رجاله ثقات. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١/٢٥٧).

(١) حسنه الترمذي (٤٠٤١)، ورواه أحمد (٥٩١٧)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٨/١٧١). وفي لفظ أحمد (٥٩١٧): **يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقَنَّعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا**. قَالَ: فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. صححه ابن حجر في الفتح (٧/٤٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٣٧)، ورواه أحمد (١٧٥٩٨) بسند جيد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٠٢). وروىٰ الحاكم (٣/٧٧) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي بَنُو الْمُصْطَلِقِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: سَلْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ مَنْ نَدْفَعُ صَدَقَاتِنَا بَعْدَكَ؟ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: **إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ**. فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ، فَإِنْ حَدَثَ بِأَبِي بَكْرٍ حَدَثٌ، فَإِلَىٰ مَنْ؟ فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: **إِلَىٰ عُمَرَ**. فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ، فَإِنْ حَدَثَ بِعُمَرَ حَدَثٌ، فَإِلَىٰ مَنْ؟ فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: **إِلَىٰ عُثْمَانَ**. فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ، فَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ، فَإِنْ حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ، فَإِلَىٰ مَنْ؟ فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: **إِنْ حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ فَتَبًّا لَكُمُ الدَّهْرَ تَبًّا!**. صححه الحاكم ووافقه الذهبي. ورواه أحمد (٨٦٦٠) من حديث أَبِي حَبِيبَةَ: أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ رضي الله عنه مَحْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الكَلَامِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلاَفًا**. فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **عَلَيْكُمْ بِالأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ**. وَهُوَ يُشِيرُ إِلَىٰ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِذَلِكَ. =

الحديث:

٢٢٣_حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا شاذان الأسود بن عامر عن سنان بن هارون البرجمي عن كليب بن وائل عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرنا شاذان الأسود بن عامر) شاذان : لقب الأسود بن عامر (عن سنان بن هارون) البرجمي أبي بشر الكوفي صدوق فيه لين من الثامنة (عن كليب بن وائل) التيمي المدني نزيل الكوفة صدوق من الرابعة . قوله : " يقتل " بصيغة المجهول " هذا " أي : عثمان " فيها " أي : في تلك الفتنة (لعثمان بن عفان) بيان هذا . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وفيه : " يقتل فيها هذا يومئذ ظلما " قال فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان قال الحافظ : إسناده صحيح .

الحديث:

٢٢٤_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا أيوب عن أبي قلابة

عن أبي الأشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان قال فأقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال نعم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أيوب) هو السختياني (عن أبي الأشعث) اسمه شراحيل بن أدة ثقة من الثانية (أن خطباء قامت بالشام) ، وفي رواية أحمد : لما قتل عثمان –رضي الله عنه– قام خطباء بإيلياء . قوله : (فقام آخرهم رجل) الظاهر أن قوله : رجل بدل من آخرهم، وفي رواية أحمد : فقام من آخرهم رجل من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– (يقال له : مرة بن كعب) قال في التقريب : كعب بن مرة ، ويقال : مرة بن كعب السلمي صحابي سكن البصرة ثم الأردن مات سنة بضع وخمسين (وذكر) أي : النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وفي رواية أحمد : لولا حديث سمعته من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما قمت . إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذكر فتنة (فقربها) بتشديد الراء . أي : قرب النبي –صلى الله عليه وسلم– الفتن يعني : وقوعها (فمر رجل مقنع) بفتح النون المشددة أي : مستتر في ثوب جعله كالقناع (فقال) أي : رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " هذا " أي : هذا الرجل المقنع " يومئذ " أي : يوم وقوع تلك الفتن " على الهدى " من قبيل قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم ، وفي رواية أحمد : " هذا وأصحابه يومئذ على الحق " (فقمت إليه) أي : لأعرفه (فأقبلت عليه) أي : على النبي –صلى الله عليه وسلم– (بوجهه) أي : بوجه عثمان ، والمعنى : أدرت وجهه إليه ليتبين الأمر عليه ، وفي رواية أحمد : فانطلقت فأخذت بمنكبه ، وأقبلت بوجهه إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (فقلت هذا) أي : هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد . قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة) أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذي في ما بعد، وأما حديث عبد الله بن حوالة فأخرجه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح ، وأما حديث كعب بن عجرة فأخرجه أحمد وابن ماجه .

مَنَاقِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «عَلِيٌّ مِنِّي»

٢٢٥ ـ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ أَنَا أَوْ عَلِيٌّ[1].

بَابُ سَدِّ الأَبْوَابِ إِلاَّ بَابَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

٢٢٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِسَدِّ الأَبْوَابِ إِلاَّ بَابَ عَلِيٍّ[2].

بَابٌ: عَلِيٌّ رضي الله عنه وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ

٢٢٧ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا،

= صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٩٩)، وابن كثير في البداية (٦/٢١٢)، وجوده الحكمي في معارج القبول (٣/١١٦٨)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٦/٢٢٤).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٥٣)، ورواه ابن ماجه (١١٩)، وأحمد (١٧٠٥١)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (٩٥): أنه يلزم البخاري ومسلمًا إخراجه. وحسنه الذهبي في السير (٨/٢١٢)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (٢/٨٨٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٣٢)، والطبراني في الكبير (١٢٥٩٤)، وصححه الحاكم (٣/١٣٤)، واختاره الضياء ١٣ : (٣٤)، قال ابن حجر في الفتح (٧/١٨): رجاله ثقات. وقال أيضاً: له طرق كثيرة بلغت بعضها حد الصحة، وبعضها مرتبة الحسن، ولا معارضة بينه وبين حديث أبي بكر؛ لأن الأمر بسد الأبواب وفتح باب علي كان في أول الأمر، والأمر بسد الخوخات إلا خوخة أبي بكر كان في آخر الأمر. كما في تحفة الأحوذي (١٠/١٦٢). وعند أحمد (١٥١٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بنحوه. وقواه ابن حجر في الفتح (٧/١٨)، وقال في القول المسدد (١/٥): مشهور، له طرق متعددة مما يقطع بصحته على طريقة كثير من أهل الحديث. وقواه العيني في عمدة القاري (١٦/٢٤٥).

الحديث:

٢٢٥_حدثنا إسمعيل بن موسى حدثنا شريك عن أبي إسحق عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (حدثنا إسماعيل بن موسى) الفزاري (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن حبشي) بضم حاء مهملة ثم موحدة ساكنة ثم معجمة بعدها ياء ثقيلة (بن جنادة) بضم جيم وخفة نون وإهمال دال السلولي بفتح المهملة صحابي نزل الكوفة . قوله : " علي مني وأنا من علي " تقدم . معناه في شرح حديث عمران بن حصين أول أحاديث مناقب علي " ولا يؤدي عني " أي : نبذ العهد " إلا أنا، أو علي كان الظاهر أن يقال : لا يؤدي عني إلا علي فأدخل أنا تأكيدا لمعنى الاتصال في قوله : علي مني وأنا منه ، قال التوربشتي : كان من دأب العرب إذا كان بينهم مقاولة في نقض وإبرام وصلح ونبذ عهد أن لا يؤدي ذلك إلا سيد القوم ، أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم ، فلما كان العام الذي أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أبا بكر –رضي الله عنه– أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا – كرم

الله وجهه– خلفه لينبذ إلى المشركين عهدهم ويقرأ عليهم سورة براءة وفيها إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا إلى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تكريما له بذلك . انتهى ، قال القاري : واعتذارا لأبي بكر في مقامه هنالك ولذا قال الصديق لعلي حين لحقه من ورائه : أمير ، أو مأمور فقال بل مأمور ، وفيه إيماء إلى أن إمارته إنما تكون متأخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى عن ذوي التحقيق . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه .

الحديث:

٢٢٦_حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا إبراهيم بن المختار عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا إبراهيم بن المختار) الرازي (عن أبي بلج) بفتح موحدة وسكون لام بعدها جيم الفزاري الكوفي ثم الواسطي الكبير اسمه يحيى بن سليم ، أو ابن أبي سليم ، أو ابن أبي الأسود صدوق ربما أخطأ ، من الخامسة (عن عمرو بن ميمون) الأودي . قوله : (أمر بسد الأبواب) أي : المفتوحة في المسجد (إلا باب علي) ولذا قال : " لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك " ، قال في اللمعات : حكم ابن الجوزي على هذا الحديث بالوضع ، وقال : وضعته الروافض في معارضة حديث أبي بكر ، ورد الشيخ ابن حجر عليه ، وقال : لحديث علي طرق كثيرة بلغت بعضها حد الصحة وبعضها مرتبة الحسن ولا معارضة بينه وبين حديث أبي بكر ؛ لأن الأمر بسد الأبواب وفتح باب علي كان في أول الأمر ، والأمر بسد الخوخات إلا خوخة أبي بكر كان في آخر الأمر في مرضه حين بقي من عمره ثلاثة ، أو أقل . . انتهى ما في اللمعات .

قلت : أراد بالشيخ ابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقد بسط الحافظ الكلام في هذا في فتح الباري في المناقب ، وقد تقدم تلخيصه في مناقب أبي بكر .

الحديث:

٢٢٧_حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدءوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان.

الشرح:

(مناقب علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، وهو ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شقيق أبيه ، واسمه : عبد مناف على الصحيح ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح ، وكان قد رباه النبي -صلى الله عليه وسلم- من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية ، فلازمه من صغره ، فلم يفارقه إلى أن مات ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت ابنة عمة أبيه ، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في علي ، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال : أسلم علي وهو ابن ثمان سنين ، وقال ابن إسحاق عشر سنين ، وهذا أرجحهما ، وقيل غير ذلك (يقال : وله كنيتان أبو تراب وأبو الحسن) ، وفي بعض النسخ ، وله كنيتان يقال : له أبو

وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﵁، فَمَضَىٰ فِي السَّرِيَّةِ، فَأَصَابَ جَارِيَةً؛ فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِذَا لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا صَنَعَ عَلِيٌّ. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا مِنَ السَّفَرِ بَدَءُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَىٰ رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ سَلَّمُوا عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ أَحَدُ الأَرْبَعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ! صَنَعَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّالِثُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الرَّابِعُ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا؛ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟[1].

٢٢٨ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ ـ أَوْ ـ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ[2].

بَابُ امْتِحَانِ اللهِ تَعَالَى قَلْبَهُ عَلَى الإِيمَانِ

٢٢٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَتَنْتَهُنَّ، أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَىٰ الدِّينِ، قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَىٰ الإِيمَانِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﵄: مَنْ هُوَ

(١) حسنه الترمذي (٤٠٤٥)، ورواه أحمد (١٩٤٢٥)، وصححه ابن حبان (٦٩٢٩)، والحاكم (٣/١١١).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٤٦)، ورواه أحمد (١٩٢٧٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/١١٨)، وجوده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/١٨٧)، وقال ابن حجر في الفتح (٧/٧٤): هو كثير الطرق جدًا... وكثير من أسانيده صحاح وحسان. ورواه أحمد (٢٢٤٣٥) من حديث بريدة ﵁ بإسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين. وصححه ابن حبان (٦٩٣٠)، والحاكم (٣/١١١)، وجوده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/١٨٤).

تراب وأبو الحسن وهو الظاهر ، وفي حديث سهل بن سعد عند البخاري : دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– : " أين ابن عمك " ؟ قالت : في المسجد فخرج إليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح عن ظهره فيقول : " اجلس يا أبا تراب " مرتين .

قوله : (عن مطرف بن عبد الله) أي : ابن الشخير (واستعمل عليهم علي بن أبي طالب) أي : جعله أميرا عليهم ، وفي رواية أحمد أمر عليهم علي بن أبي طالب (فمضى في السرية) هي طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا (فأصاب جارية) أي : وقع عليها وجامعها ، واستشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء وأجيب بأنه محمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها ، وليس في السياق ما يدفعه (فأنكروا عليه) أي : على علي ، ووجه إنكارهم أنهم رأوا أنه أخذ من المغنم فظنوا أنه غل ، وفي حديث بريدة عند البخاري قال بعث النبي –صلى الله عليه وسلم–

عليا إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض عليا وقد اغتسل فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا فلما قدمنا على النبي -صلى الله عليه وسلم- ذكرت ذلك له فقال : " يا بريدة : أتبغض عليا " ؟ فقلت : نعم ، قال : " لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك " (وتعاقد) أي : تعاهد (وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر إلخ) ، وفي رواية أحمد قال عمران : وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إلى رحالهم) أي : إلى منازلهم وبيوتهم (فأقبل إليه) ، وفي رواية أحمد : فأقبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الرابع (والغضب يعرف في وجهه) جملة حالية ، وفي رواية أحمد : وقد تغير وجهه (ما تريدون من علي إلخ) ، وفي رواية أحمد : " دعوا عليا دعوا عليا " (إن عليا مني وأنا منه) أي : في النسب والصهر ، والمسابقة ، والمحبة وغير ذلك من المزايا، ولم يرد محض القرابة وإلا فجعفر شريكه فيها ، قاله الحافظ في الفتح ، وقال النووي في شرح قوله -صلى الله عليه وسلم- في شأن جليبيب -رضي الله عنه- " هذا مني وأنا منه " معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما ، واتفاقهما في طاعة الله تعالى .

تنبيه :

احتج الشيعة بقوله -صلى الله عليه وسلم- " إن عليا مني وأنا منه " على أن عليا -رضي الله عنه- أفضل من سائر الصحابة -رضي الله عنهم- زعما منهم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جعل عليا من نفسه حيث قال : " إن عليا مني " ولم يقل هذا القول في غير علي . قلت : زعمهم هذا باطل جدا فإنه ليس معنى قوله -صلى الله عليه وسلم- " إن عليا مني " أنه جعله من نفسه حقيقة ، بل معناه هو ما قد عرفت آنفا ، وأما قولهم : لم يقل هذا القول في غير علي فباطل أيضا فإنه -صلى الله عليه وسلم- قد قال هذا القول في شأن جليبيب -رضي الله تعالى عنه- ففي حديث أبي برزة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : " هل تفقدون من أحد " ؟ قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا الحديث ، وفيه قال : " لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه " فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه . فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فوقف عليه فقال : " قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه " ورواه مسلم ،

وقال -صلى الله عليه وسلم- هذا القول في شأن الأشعريين . ففي حديث أبي موسى قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم " . رواه مسلم . ، وقال -صلى الله عليه وسلم- هذا القول في شأن بني ناجية ، ففي حديث سعد أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لبني ناجية : " أنا منهم وهم مني " . رواه أحمد في مسنده " وهو ولي كل مؤمن من بعدي " كذا في بعض النسخ بزيادة من ، ووقع في بعضها بعدي بحذف من وكذا وقع في رواية أحمد في مسنده ، وقد استدل به الشيعة على أن عليا -رضي الله عنه- كان خليفة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من غير فصل ، واستدلالهم به عن هذا باطل فإن مداره عن صحة زيادة لفظ بعدي وكونها صحيحة محفوظة قابلة للاحتجاج ، والأمر ليس كذلك فإنها قد تفرد بها جعفر بن سليمان وهو شيعي بل هو غال في التشيع ، قال في تهذيب التهذيب : قال الدوري : كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه وإذا ذكر عليا قعد يبكي ، وقال ابن حبان في كتاب الثقات : حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا إسحاق بن أبي كامل حدثنا جرير بن يزيد بن هارون بين يدي أبيه قال : بعثني أبي إلى جعفر ، فقلت : بلغنا أنك تسب أبا بكر وعمر ؟ قال : أما السب فلا ولكن البغض ما شئت فإذا هو رافضي الحمار . انتهى فسبه أبا بكر وعمر -رضي الله تعالى عنهما- ينادي بأعلى نداء أنه كان غاليا في التشيع ، لكن قال ابن عدي عن زكرياء الساجي : وأما الحكاية التي حكيت عنه فإنما عنى به جارين كانا له قد تأذى بهما يكنى أحدهما : أبا بكر ، ويسمى الآخر عمر فسئل عنهما فقال : أما السب فلا ولكن بغضا ما لك ولم يعن به الشيخين ، أو كما قال . انتهى . فإن كان كلام ابن عدي هذا صحيحا فغلوه منتف ، وإلا فهو ظاهر ، وأما كونه شيعيا فهو بالاتفاق ، قال في التقريب : جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري صدوق زاهد لكنه كان يتشيع . انتهى ، وكذا في الميزان وغيره ، وظاهر أن قوله بعدي في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة وقد تقرر في مقره أن المبتدع إذا روى شيئا يقوي به بدعته فهو مردود ، قال الشيخ عبد الحق

الدهلوي في مقدمته : والمختار أنه إن كان داعيا إلى بدعته ومروجا له رد وإن لم يكن كذلك قبل إلا أن يروي شيئا يقوي به بدعته فهو مردود قطعا . انتهى .

فإن قلت : لم يتفرد بزيادة قوله بعدي جعفر بن سليمان بل تابعه عليها أجلح الكندي فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال : بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعثين إلى اليمن ، على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد الحديث ، وفي آخره : " لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي " . قلت : أجلح الكندي هذا أيضا شيعي قال في التقريب : أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي ، يقال : اسمه يحيى صدوق شيعي . انتهى ، وكذا في الميزان وغيره ، والظاهر أن زيادة بعدي في هذا الحديث من وهم هذين الشيعيين ، ويؤيده أن الإمام أحمد روى في مسنده هذا الحديث من عدة طرق ليست في واحدة منها هذه الزيادة .

فمنها ما رواه من طريق الفضل بن دكين حدثنا ابن أبي عيينة عن الحسن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة . الحديث ، وفي آخره فقال : " يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم " ؟ قلت بلى يا رسول الله قال " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، ومنها ما رواه من طريق أبي معاوية حدثنا الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سرية الحديث ، وفي آخره : " من كنت وليه فعلي وليه " ، ومنها ما رواه من طريق وكيع حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي . الحديث ، وفي آخره : من كنت وليه فعلي وليه . فظهر بهذا كله أن زيادة لفظ بعدي في هذا الحديث ليست بمحفوظة بل هي مردودة ، فاستدلال الشيعة بها على أن عليا -رضي الله عنه- كان خليفة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من غير فصل باطل جدا . هذا ما عندي ، والله تعالى أعلم ، وقال الحافظ ابن تيمية في منهاج السنة ، وكذلك قوله : " هو ولي كل مؤمن بعدي " كذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن وكل مؤمن وليه في المحيا،

والممات ، فالولاية التي هي ضد العداوة لا تختص بزمان ، وأما الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها والي كل مؤمن بعدي كما يقال في صلاة الجنازة إذا اجتمع الولي والوالي قدم الوالي في قول الأكثر وقيل : يقدم الولي وقول القائل : علي ولي كل مؤمن بعدي كلام يمتنع نسبته إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فإنه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول بعدي وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول وال على كل مؤمن . انتهى . فإن قلت : لم يتفرد جعفر بن سليمان بقوله : " هو ولي كل مؤمن بعدي " بل وقع هذا اللفظ في حديث بريدة عند أحمد في مسنده ففي آخره لا تقع في علي " فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي وإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي " . قلت : تفرد بهذا اللفظ في حديث بريدة أجلح الكندي وهو أيضا شيعي . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٢٢٨_حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (سمعت أبا الطفيل) اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي (يحدث عن أبي سريحة) بفتح أوله وكسر الراء اسمه حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة الغفاري صحابي من أصحاب الشجرة . قوله : " من كنت مولاه فعلي مولاه " قيل : معناه من كنت أتولاه فعلي يتولاه ، من الولي ضد العدو ، أي : من كنت أحبه فعلي يحبه وقيل : معناه : من يتولاني فعلي يتولاه ، ذكره القاري عن بعض علمائه ، وقال الجزري في النهاية : قد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب ، والمالك والسيد ، والمنعم ، والمعتق والناصر ، والمحب والتابع ، والجار وابن العم ، والحليف ، والعقيد والصهر ،

والعبد، والمعتق ، والمنعم عليه وأكثرها قد جاء في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه ، وكل من ولي أمرا ، أو قام به فهو مولاه ووليه ، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء ، فالولاية بالفتح في النسب والنصرة ، والمعتق ، والولاية بالكسر في الإمارة ، والولاء في المعتق ، والموالاة من والى القوم ومنه الحديث : " من كنت مولاه فعلي مولاه " يحمل على أكثر الأسماء المذكورة ، قال الشافعي –رضي الله عنه– يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن أي : ولي كل مؤمن ، وقيل : سبب ذلك أن أسامة قال لعلي : لست مولاي إنما مولاي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال –صلى الله عليه وسلم– : " من كنت مولاه فعلي مولاه " . انتهى . ، وفي شرح المصابيح للقاضي : قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث أن عليا –رضي الله عنه– يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول –صلى الله عليه وسلم– التصرف فيه ، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون إمامهم ، قال الطيبي : لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين ؛ لأن المتصرف المستقل في حياته –صلى الله عليه وسلم– هو هو لا غيره فيجب أن يحمل على المحبة وولاء الإسلام ونحوهما . انتهى كذا في المرقاة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي والضياء ، وفي الباب عن بريدة أخرجه أحمد ، وعن البراء بن عازب أخرجه أحمد وابن ماجه وعن سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن ماجه ، وعن علي أخرجه أحمد .

الحديث:

٢٢٩_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن شريك عن منصور عن ربعي بن حراش حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا قال فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ. وَكَانَ أَعْطَىٰ عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا(١).

بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُرِيَنِي عَلِيًّا»

٢٣٠ ـ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا فِيهِمْ عَلِيٌّ. قَالَتْ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْنِي حَتَّىٰ تُرِيَنِي عَلِيًّا**(٢).

بَابُ مَكَانَةِ عَلِيٍّ ﵁ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

٢٣١ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﵁، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي، وَإِذَا سَكَتُّ ابْتَدَأَنِي(٣).

مَنَاقِبُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﵁

٢٣٢ ـ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: **إِنَّ أَمْرَكُنَّ مِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلاَّ الصَّابِرُونَ**. ثُمَّ تَقُولُ عَائِشَةُ ﵂: فَسَقَىٰ اللَّهُ أَبَاكَ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ. تُرِيدُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﵁، وَكَانَ قَدْ وَصَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٤٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٣٨/٢)، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢٣١/١٠): رواته عدول أثبات. وصححه العيني في نخب الأفكار (٤٩٦/١٦). وعند أحمد (١٠٨٦٥) من حديث أبي سعيد ﵁ قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَىٰ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَ عَلَىٰ تَنْزِيلِهِ...، وإسناده صحيح علىٰ شرط البخاري، وقد صححه ابن حبان (٦٩٣٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٢٣/٣).

(٢) حسنه الترمذي (٤٠٧٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٦٩/٢٥)، واحتج به ابن تيمية في جامع المسائل (٩٢/٤)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) حسنه الترمذي (٤٠٥٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٢٥/٣)، واختاره الضياء (٥٧٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤٢٦/٥).

امتحن الله قلبه على الإيمان قالوا من هو يا رسول الله فقال له أبو بكر من هو يا رسول الله وقال عمر من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت إلينا علي فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث ربعي عن علي قال وسمعت الجارود يقول سمعت وكيعا يقول لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة وأخبرني محمد بن إسمعيل عن عبد الله بن أبي الأسود قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة.

الشرح:

قوله : (عن شريك) هو ابن عبد الله النخعي القاضي (عن منصور) هو ابن المعتمر .

قوله : (بالرحبة) أي : رحبة الكوفة والرحبة : فضاء وفسحة بالكوفة كان علي يقعد فيها لفصل الخصومات (وأرقائنا) جمع رقيق أي : عبيدنا (وضياعنا) جمع ضيعة وهي العقار وهو من عطف الخاص على العام (سنفققهم) من التفقيه وهو التفهيم ، والفقه :

الفهم (لتنتهن) أي : عما قلتم " قد امتحن الله قلوبهم " أي : اختبرها كذا وقع في بعض النسخ بجمع الضمير ، وهو راجع إلى قوله : ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا ، ووقع في بعض النسخ قلبه بإفراد الضمير وهو الظاهر والضمير راجع إلى من " يخصفها " أي : يخرزها من الخصف وهو الضم ، والجمع (ثم التفت إلينا علي فقال إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : من كذب علي إلخ) مقصود علي بالالتفات إليهم وذكر حديث : " من كذب علي " أنه قد سمع الحديث المذكور من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولم يكذب عليه .

الحديث:

٢٣٠_حدثنا محمد بن بشار ويعقوب بن إبراهيم وغير واحد قالوا أخبرنا أبو عاصم عن أبي الجراح حدثني جابر بن صبيح قال حدثتني أم شراحيل قالت حدثتني أم عطية قالت بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم علي قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى تريني عليا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (ويعقوب بن إبراهيم) الدورقي (أخبرنا أبو عاصم) النبيل (عن أبي الجراح) البهزي بفتح موحدة وهاء ساكنة وزاي مجهول من السابعة (حدثني جابر بن صبيح) كذا وقع في الميزان ، ووقع في الخلاصة وتهذيب التهذيب : جابر بن صبح مكبر وضبطه الحافظ في التقريب بضم المهملة وسكون الموحدة وهو راسبي بصري صدوق من السابعة (حدثتني أم شراحيل) لا يعرف حالها من الثالثة (حدثتني أم عطية) الأنصارية صحابية مشهورة سكنت البصرة ، واسمها نصيبة بالتصغير ويقال بفتح أولها بنت كعب ويقال بنت الحارث . قوله : (فسمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو رافع يديه يقول) أي : حين إرساله ، أو عند توقع إقباله " اللهم لا تمتني " بضم فكسر من الإماتة أي : لا تقبض روحي " حتى تريني " بضم فكسر من الإراءة " عليا " أي : رجوعه بالسلامة . قوله : (هذا حديث غريب حسن) في سنده مجهول ومجهولة كما عرفت .

الحديث:

٢٣١_حدثنا خلاد بن أسلم البغدادي حدثنا النضر بن شميل أخبرنا عوف عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي قال قال علي كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني وإذا سكت ابتدأني قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عوف) هو ابن أبي جميلة (عن عبد الله بن عمرو بن هند) المرادي الجملي الكوفي صدوق من الثالثة لم يثبت سماعه من علي . قوله : (كنت إذا سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم) أي : إذا طلبت منه شيئا (أعطاني) أي : المسئول ، أو جوابه (وإذا سكت) أي : عن السؤال ، أو التكلم (ابتدأني) أي : بالتكلم ، أو الإعطاء . قوله : (هذا حديث حسن غريب) هذا الحديث منقطع ؛ لأن عبد الله بن عمرو لم يثبت سماعه من علي كما عرفت ، وأخرجه النسائي في الخصائص وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم .

الحديث:

٢٣٢_حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن صخر بن عبد الله عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن أمركن مما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن إلا الصابرون قال ثم تقول عائشة فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وكان قد وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يقال بيعت بأربعين ألفا قال هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا بكر بن مضر) المصري (عن صخر بن عبد الله) بن حرملة المدلجي حجازي مقبول غلط ابن الجوزي فنقل عن ابن عدي أنه اتهمه ، وإنما المتهم صخر بن عبد الله الحاجبي (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله : " إن أمركن " أي : شأنكن " لمما " اللام للتأكيد وما موصولة " يهمني " بضم الياء وكسر الهاء ، أو بفتح الياء وضم الهاء أي : يوقعني في الهم قال في القاموس : همه الأمر هما حزنه كأهمه " بعدي

" أي : بعد وفاتي حيث لم يترك لهن ميراثا ، وهن قد آثرن الحياة الآخرة على الدنيا حين خيرن " ولن يصبر عليكن " أي : على بلاء مؤنتكن " إلا الصابرون " أي : على مخالفة النفس من اختيار القلة وإعطاء الزيادة (قال) أي : أبو سلمة (فسقى الله أباك) أي : عبد الرحمن بن عوف (من سلسبيل الجنة) قال في القاموس : السلسبيل : اللبن الذي لا خشونة فيه ، والخمر ، وعين في الجنة . انتهى ، قال الله تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا (تريد عبد الرحمن بن عوف) أي : تريد عائشة بقولها : أباك : عبد الرحمن بن عوف (وقد كان وصل) من الصلة أي : عبد الرحمن بن عوف (أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم) مفعول لقوله وصل (بمال بيعت بأربعين ألفا) ، وفي المشكاة : وكان ابن عوف تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفا ، وروى أحمد في مسنده عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول لأزواجه : " إن الذي يحثو عليكن بعدي هو الصادق البار ؛ اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة " .

بِمَالٍ، يُقَالُ بِيعَتْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا[١].

مَنَاقِبُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه

٢٣٣ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ[٢].

وَفِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ[٣].

مَنَاقِبُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه

٢٣٤ ـ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ[٤].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٨٢)، ورواه أحمد (٢٣٩٦٣)، وصححه ابن حبان (٦٩٩٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٣١٢)، وقال السخاوي في الأجوبة المرضية (٢/٥٨٤): ثابت. وحسنه الشوكاني في در السحابة (١٩٠). وروىٰ البزار كما في كشف الأستار (٢٥٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِي مِنْ بَعْدِي. صححه ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢/٦٥٥).

(٢) رواه الترمذي (٤٠٧٢)، وابن ماجه (١٢٥)، والحاكم (٣/٣٧٦)، وقال الدارقطني في العلل (١٣/٣٩٧): وهو المحفوظ. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه الطبراني في الكبير (١/١١٧) من حَدِيث طلحة رضي الله عنه، واختاره الضياء (٧٨٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٨٠ ـ ٤٠٧٣)، وابن ماجه (١٢٦)، والطبراني في الكبير (١٩/٣٢٥)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٢٨٨): حسن صحيح. وعند الحاكم (٢/٤١٦) من حديث عائشة رضي الله عنها بنحوه. صححه الحاكم، وقال ابن حجر في الفتح (٨/٣٧٨): ثابت.

(٤) رواه الترمذي (٤٠٨٤)، والبزار (١٢١٨)، وصححه ابن حبان (٦٩٩٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٢٦)، واختاره الضياء (٩٦٢)، وحسنه =

الحديث:

٢٣٣_حدثنا قتيبة حدثنا صالح بن موسى الطلحي من ولد طلحة بن عبيد الله عن الصلت بن دينار عن أبي نضرة قال قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وفي صالح بن موسى من قبل حفظهما.

الشرح:

قوله : (أخبرنا صالح بن موسى) بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمي الكوفي متروك من الثامنة (عن الصلت بن دينار) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وبالمثناة فوق ، هو الأزدي الهنائي البصري أبو شعيب المجنون مشهور بكنيته متروك ناصبي من السادسة (عن أبي نضرة) العبدي . قوله : " من سره " أي : أحبه وأعجبه وأفرحه " فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله " هذا معدود من معجزاته –صلى الله عليه وسلم – فإنه استشهد في وقعة الجمل كما هو معروف ، وقال القاري : يحتمل أن يكون إيماء إلى حصول الشهادة في مآله الدالة على حسن خاتمته وكماله . قوله : (هذا

حديث غريب) في سنده متروكان كما عرفت وأخرجه أيضا ابن ماجه ، والحاكم .

الحديث:

حدثنا عبد القدوس بن محمد العطار البصري حدثنا عمرو بن عاصم عن إسحق بن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه قال هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عمرو بن عاصم) هو الكلابي القيسي " طلحة ممن قضى نحبه " قال في النهاية النحب : النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به ، وقيل : النحب الموت كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . انتهى ، وقال التوربشتي : النذر والنحب المدة ، والوقت ، ومنه قضى فلان نحبه إذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه : فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر أي : نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعلى الموت : أي : مات في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يبذلوا نفوسهم في سبيله فأخبر أن طلحة ممن وفى بنفسه ، أو ممن ذاق الموت في سبيله وإن كان حيا . قوله : (هذا حديث غريب) تقدم هذا الحديث في تفسير سورة الأحزاب .

الحديث:

٢٣٤_حدثنا رجاء بن محمد العذري بصري حدثنا جعفر بن عون عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن إسمعيل عن قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد إذا دعاك وهذا أصح.

الشرح:

(مناقب سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه– واسم أبي وقاص مالك بن وهيب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يجتمع مع النبي –صلى الله عليه وسلم– في كلاب

بن مرة مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل : بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة ، وهو آخرهم وفاة .

قوله : (عن قيس) هو ابن أبي حازم " اللهم استجب " أي : الدعاء " لسعد " بن أبي وقاص " إذا دعاك " أي : كلما دعاك ، وكان سعد بن أبي وقاص معروفا بإجابة الدعوة، روى الطبراني من طريق الشعبي قال قيل : لسعد : متى أصبت الدعوة قال يوم بدر ، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : " اللهم استجب لسعد " ، وحديث سعد هذا أخرجه أيضا ابن حبان ، والحاكم .

٢٣٥ - عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ![1]

مَنَاقِبُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﷺ

٢٣٦ - عَنْ عَائِشَةَ ﷺ - فِي أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -، قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ[2].

مَنَاقِبُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ

٢٣٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَبَّاسُ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ[3].

٢٣٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: إِذَا

= الشوكاني في در السحابة (١٨٥). وأخرجه الطبراني (٣١٨) عن الشعبي، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٥٦). وأخرجه البيهقي مرسلًا عن قيس بن أبي حازم (٦/١٨٩) وحسنه، ووافقه السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٢/١٦٥). وله شاهد رواه الشيخان من حديث جابر بن سمرة، وفيه يقول الرجل وقد دعا عليه سعد: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

(١) حسنه الترمذي (٤٠٨٥)، ورواه الطبراني في الكبير (١/١٤٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٤٩٨)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٧/٢٧٩).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٦٥٧)، وصححه الحاكم (٣/٧٣)، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/٤٧٠): محفوظ. وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام (٣/١٠٨).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٤٠٩٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٣٢٥)، والعراقي في تخريج الإحياء (٣/١٥٠)، وحسنه البزار (٥٠٨٢). وروىٰ الحاكم (٣/٣٢٤) من حديث ابن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِلُّ الْعَبَّاسَ إِجْلَالَ الْوَلَدِ وَالِدَهُ، خَاصَّةً خَصَّ اللَّهُ الْعَبَّاسَ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وروىٰ الطبراني في الأوسط (٦٩٤٠) من حديث عائشة ﷺ قالت: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُكْرِمُ أَحَدًا مَا يُكْرِمُ الْعَبَّاسَ. قال الذهبي في السير (٢/٩٢): إسناده صالح.

الحديث:

٢٣٥_حدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج قالا حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن عامر الشعبي عن جابر بن عبد الله قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليريني امرؤ خاله قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالد وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن مجالد) بن سعيد (عن عامر) الشعبي .

قوله : " هذا خالي " أي : من قوم أمي " فليريني " بضم ياء وكسر راء من الإراءة " امرؤ " أي : شخص " خاله " أي : ليظهر أن ليس لأحد خال مثل خالي (وكان سعد من بني زهرة) بضم الزاي حي من قريش (وكانت أم النبي –صلى الله عليه وسلم) أي : آمنة (لذلك) أي : لأجل أن سعدا كان من بني زهرة وكانت أم النبي –صلى الله عليه وسلم– أيضا منهم (قال النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا خالي) قال البخاري في مناقب سعد بن أبي وقاص وبنو زهرة أخوال النبي –صلى الله عليه وسلم – ، قال

الحافظ في الفتح ؛ لأن أمه آمنة منهم وأقارب الأم أخوال .

الحديث:

٢٣٦_حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ثم أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من قال فسكتت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

الشرح:

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو ابن علية (عن الجريري) هو سعيد بن إياس (عن عبد الله بن شقيق) العقيلي البصري . قوله : (أبو بكر) أي : كان أحب الناس إليه -صلى الله عليه وسلم- (قلت : ثم من) أي : بعد أبي بكر من كان أحب إليه (فسكتت) أي : عائشة ولم تجب ، واعلم أن المحبة تختلف بالأسباب ، والأشخاص ، فقد يكون للجزئية ، وقد يكون بسبب الحسن والجمال وأسباب أخر لا يمكن تفصيلها ، ومحبته -صلى الله عليه وسلم- لفاطمة بسبب الجزئية والزهد والعبادة ، ومحبته لعائشة بسبب الزوجية والتفقه في الدين ومحبة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بسبب القدم في الإسلام ، وإعلاء الدين ، ووفور العلم فإن الشيخين لا يخفى حالهما لأحد من الناس ، وأما أبو عبيدة فقد فتح الله تعالى على يديه فتوحا كثيرة في خلافة الشيخين وسماه -صلى الله عليه وسلم- أمين هذه الأمة ، والمراد في هذا الحديث محبته -عليه السلام- لهذا السبب فلا يضر ما جاء في الأحاديث الأخر شدة محبته -صلى الله عليه وسلم- لعائشة وفاطمة -رضي الله عنهما ؛ لأن تلك المحبة بسبب آخر . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه .

الحديث:

٢٣٧_حدثنا القاسم بن دينار الكوفي حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس مني وأنا منه قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبيد الله) هو ابن موسى العبسي الكوفي (عن إسرائيل) بن يونس (عن عبد الأعلى) بن عامر الثعلبي الكوفي . قوله : " العباس مني وأنا منه " قال في المرقاة : أي : من أقاربي ، أو من أهل بيتي ، أو متصل بي . انتهى ، وقال في اللمعات رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصل باعتبار الشرف ، والفضل والنبوة ، والعباس أصل من جهة النسب ، والعمومة قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) أخرجه الحاكم ، وهذا الباب مع حديثه لم يقع في بعض النسخ .

الحديث:

٢٣٨_حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس إذا كان غداة الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء) الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم البصري نزيل بغداد صدوق ربما أخطأ أنكروا عليه حديثا في فضل العباس يقال دلسه عن ثور من التاسعة قاله الحافظ (عن ثور بن يزيد) الحمصي قوله : " فأتني أنت وولدك " بفتحتين وبضم وسكون أي : أولادك " حتى أدعو لهم " أي : للأولاد معك ، قال الطيبي : وهو كذا في الترمذي ، وفي جامع الأصول ، وفي بعض نسخ المصابيح لكم . انتهى ، والمعنى حتى أدعو لكم جميعا (وولدك) أي : وينفع بها أولادك (فغدا) أي : العباس (وغدونا) أي : نحن معاشر الأولاد (معه) ، والمعنى : فذهبنا جميعنا إليه –صلى الله عليه وسلم– (فألبسنا) أي : النبي –صلى الله عليه وسلم– جميعنا ، أو نحن الأولاد مع العباس " مغفرة ظاهرة وباطنة " أي : ما ظهر من الذنوب وما بطن منها " لا تغادر " أي : لا تترك تلك المغفرة " ذنبا " أي : غير مغفور " اللهم احفظه في ولده " أي : أكرمه وراع أمره كي

كَانَ غَدَاةَ الاثْنَيْنِ فَأْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّىٰ أَدْعُوَ لَكَ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا وَوَلَدَكَ. فَغَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ، فَأَلْبَسَنَا كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، لاَ تُغَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ(١).

مَنَاقِبُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

٢٣٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ(٢).

مَنَاقِبُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما

٢٤٠ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ(٣).

(١) حسنه الترمذي (٤٠٩٥)، ورواه البزار (٥٢١٣)، واختاره الضياء ١٣: (٧٢)، وجوده الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٨٩)، وهو مما أطلق عليه أبو طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ أحاديث الترمذي.

(٢) رواه الترمذي (٤٠٩٦)، وصححه ابن حبان (٧٠٤٧)، وصححه الحاكم (٣/٢١٠)، وزاد: مُخَضَّبَ الْجَنَاحَيْنِ بِالدَّمِ. وصححه ابن حجر في الفتح (٧/٩٦). وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (١٤٦٧)، صححه الحاكم (٣/١٩٦)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/٢٧٧)، والدمياطي في المتجر الرابح (١٨٤)، والهيثمي في المجمع (٩/٢٧٦)، وعند الطبراني في الكبير (١٤٧٧٣) من حديث عبد اللَّه بن جعفر رضي الله عنهما مرفوعًا: هَنِيئًا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ فِي السَّمَاءِ. حسنه المنذري في الترغيب (٢/٢٧٧)، وابن حجر في الفتح (٧/٩٦)، وعند أحمد (١٧٨٥): أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِي فَأَشَالَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ. صححه ابن حجر في الإصابة (٣/٤٤).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٤١٠١)، ورواه أحمد (١٠٦١٦)، وصححه ابن حبان (٦٩٥٩)، والحاكم (٣/١٥٥)، والدارقطني كما في سؤالات السهمي (٢١٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٠٤)، والزرقاني في مختصر =

لا يضيع في شأن ولده ، زاد رزين : " واجعل الخلافة باقية في عقبه " ، قال التوربشتي : أشار النبي –صلى الله عليه وسلم– بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد ، وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته ببسط الكساء عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه ، وفي هذه الدار تحت رايته لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله ، وهذا معنى رواية رزين : " واجعل الخلافة باقية في عقبه " .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه رزين .

الحديث:

٣٣٩_حدثنا علي بن حجر أخبرنا عبد الله بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة قال هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن جعفر وقد ضعفه يحي بن معين وغيره وعبد الله بن جعفر هو والد علي بن المديني وفي الباب عن ابن عباس.

الشرح:

(مناقب جعفر بن أبي طالب أخي علي –رضي الله عنهما –) هو شقيقه وكان أسن من علي بعشر سنين واستشهد بمؤتة وقد جاوز الأربعين ، ويقال له : ذو الجناحين ؛ لأنه قد عوض بجناحين عن قطع يديه في غزوة مؤتة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم أخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل ، روى البخاري في صحيحه أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

قوله : (عن أبيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني . قوله : " رأيت جعفرا " أي : في المنام " يطير في الجنة مع الملائكة " ولذا سمي بجعفر الطيار وبذي الجناحين . قوله : (هذا حديث غريب إلخ) قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث أخرجه الترمذي ، والحاكم ، وفي إسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد ، وعن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال : " مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم " . أخرجه الحاكم بإسناد على شرط مسلم ، وأخرج أيضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا : " دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة " ، وفي طريق أخرى عنه : " أن جعفرا مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه " ، وإسناد هذه جيد وطريق أبي هريرة في الثانية قوي إسناده على شرط مسلم . انتهى ما في الفتح . قوله : (وفي الباب عن ابن عباس) أخرجه الحاكم والطبراني وتقدم لفظه آنفا .

الحديث:

٢٤٠ _حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جرير ومحمد بن فضيل عن يزيد نحوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وابن أبي نعم هو عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي ويكنى أبا الحكم.

الشرح:

(مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ، والحسين بن علي بن أبي طالب –

رضي الله عنهما-) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب ، وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر وقيل : بعد ذلك ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها ، وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته فخرج الحسين إليهم فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس فجهز إليه عسكرا فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته ، والقصة مشهورة .

قوله : (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن ابن أبي نعم) بضم النون ، وسكون المهملة . قوله : " الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة " بفتح الشين المعجمة وبالموحدة الخفيفة جمع شاب وهو من بلغ إلى ثلاثين ولا يجمع فاعل على فعال غيره ويجمع على شيبة وشبان أيضا ، قال المظهر : يعني هما أفضل من مات شابا في سبيل الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لأنهما ماتا وقد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروءة . كما يقال فلان فتى إن كان شيخا يشير إلى مروءته وفتوته ، أو أنهما سيدا أهل الجنة سوى الأنبياء ، والخلفاء الراشدين وذلك ؛ لأن أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب ، وليس فيهم شيخ ولا كهل ، قال الطيبي : ويمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان . قوله : (أخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (وابن فضيل) هو محمد بن فضيل بن غزوان (عن يزيد) بن أبي زياد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وهذا الحديث مروي عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة ولذا عده الحافظ السيوطي من المتواترات .

١٢٤ زوائد سنن الترمذي

وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي: مَتَىٰ عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: مَا لِي بِهِ عَهْدٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا. فَنَالَتْ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ. فَأَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّىٰ حَتَّىٰ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فَتَبِعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ حُذَيْفَةُ! قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلأُمِّكَ. قَالَ: إِنَّ هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلِ الأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَأَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ(١).

٢٤١ ـ عَنْ يَعْلَىٰ بْنِ مُرَّةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ(٢).

مَنَاقِبُ عَائِشَةَ ﷺ

٢٤٢ ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ: أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ

= المقاصد (٣٨٠)، والشوكاني في در السحابة (٢١٥)، وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٠/١٧٨): وهذا الحديث مروي عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة، ولذا عده الحافظ السيوطي من المتواترات. وزاد ابن حبان (٦٩٥٩): إِلاَّ ابْنَي الْخَالَةِ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَيَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. وإسناده جيد، قال الشوكاني في در السحابة (٢٣٩): رجاله ثقات.

(١) حسنه الترمذي (٤١١٥)، ورواه أحمد (٢٢٨١٧)، وحسنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٥/٩٦)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٥٧)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٣١٦): رجاله موثقون.

(٢) حسنه الترمذي (٤١٠٩)، ورواه ابن ماجه (١٤٤)، وأحمد (١٧١١١)، وذكر المناوي في تخريج المصابيح أن رجاله موثوقون (٥/٣١٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٥٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨٤)، والزرقاني في مختصر المقاصد (٣٨٤)، وصححه الصعدي في النوافح العطرة (١٢٥).

الحديث:

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن وإسحق بن منصور قالا أخبرنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة قال سألتني أمي متى عهدك تعني بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني فقلت لها دعيني آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأصلي معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولأمك قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (وإسحاق بن منصور) هو الكوسج (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن ميسرة بن حبيب) النهدي أبي

حازم الكوفي ، صدوق من السابعة . قوله : (متى عهدك بالنبي –صلى الله عليه وسلم) يقال : متى عهدك بفلان ؟ أي : متى رؤيتك إياه (ما لي) أي : ليس لي (فنالت مني) أي : ذكرتني بسوء ، زاد أحمد : وسبتني (فصلى) أي : النبي –صلى الله عليه وسلم– النوافل (ثم انفتل) أي : انصرف (فتبعته) بكسر الموحدة أي : مشيت خلفه ، زاد أحمد فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته (فسمع صوتي) أي : صوت حركة رجلي " حذيفة " خبر مبتدأ محذوف أي : أهذا ، أو هو ، أو أنت حذيفة " ما حاجتك غفر الله لك ولأمك " ، وفي رواية أحمد ما لك؟ فحدثته بالأمر فقال غفر الله لك ولأمك " قال إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة " ، وفي رواية أحمد : ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ؟ قال : قلت بلى ، قال فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض إلخ .قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٢٤١_حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسمعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط قال أبو عيسى هذا حديث حسن وإنما نعرفه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم وقد رواه غير واحد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم

الشرح:

قوله : (عن سعيد بن راشد) وعند ابن ماجه عن سعيد بن أبي راشد ، قال الحافظ في تهذيب التهذيب : سعيد بن أبي راشد ويقال ابن راشد روى عن يعلى بن مرة الثقفي وغيره وعنه عبد الله بن عثمان بن خثيم ذكره ابن حبان في الثقات . قوله : حسين مني وأنا من حسين قال القاضي : كأنه –صلى الله عليه وسلم– علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض ، والمحاربة ، وأكد ذلك بقوله أحب الله من أحب حسينا فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله " حسين سبط " بالكسر " من الأسباط " قال في النهاية أي : أمة من

الأمم في الخير ، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل وأحدهم سبط فهو واقع على الأمة ، والأمة واقعة عليه . انتهى ، وقال القاضي السبط ولد الولد أي : هو من أولاد أولادي أكد به البعضية وقررها ويقال للقبيلة قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أي : قبائل ويحتمل أن يكون المراد هاهنا على معنى أنه يتشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى وكان الأمر كذلك . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه ، والحاكم .

الحديث:

٢٤٢_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن غالب أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر فقال أغرب مقبوحا منبوحا أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

الشرح:

قوله : (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن عمرو بن غالب) الهمداني الكوفي ، مقبول من الثالثة ، قال الحافظ في التقريب وقال : في تهذيب التهذيب ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أبو عمرو الصدفي : وثقه النسائي . انتهى . قوله : (أن رجلا نال من عائشة) أي : ذكرها بسوء يقال : نال من فلان إذا وقع فيه (قال) أي : عمار (اغرب مقبوحا منبوحا) أي : ابعد ، كأنه أمر بالغروب والاختفاء ، والمنبوح من يطرد ويرد (أتؤذي حبيبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم ؟) يعني عائشة الصديقة –رضي الله عنها– .

يَاسِرٍ، فَقَالَ: اغْرُبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا! أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟![1].

مَنَاقِبُ خَدِيجَةَ رضي الله عنها

٢٤٣ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ[2].

مَنَاقِبُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها

٢٤٤ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ! فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ إِنِّي ابْنَةُ يَهُودِيٍّ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟ ثُمَّ قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا حَفْصَةُ[3].

مَنَاقِبُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه

٢٤٥ ـ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٢٦)، ورواه الطبراني في الكبير (٢٣/٤٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٤٤٤).

(٢) صححه الترمذي (٤٢١٦)، ورواه أحمد (١١٩٨٣)، وصححه ابن حبان (٦٩٥١)، والحاكم (٣/١٥٨)، وابن حجر في الفتح (٦/٥٤٣)، واختاره الضياء (٢١٦١). وعند أحمد (٢٦٦٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ...، صححه ابن حبان (٧٠١٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٩٧) واختاره الضياء (٤٣٣٠)، وصححه ابن حجر في الفتح (٦/٥٤٣)، وحسنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢/٣٤١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٢٦)، والشوكاني في در السحابة (٢١٥): رجاله رجال الصحيح.

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٣٢)، ورواه أحمد (١١٩٨٤)، وصححه ابن حبان (٧٢١١)، والمناوي في تخريج المصابيح (٥/٣٢٣)، واختاره الضياء (١٦٣٦).

الحديث:

٢٤٣_حدثنا أبو بكر بن زنجويه حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو بكر بن زنجويه) هو محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي الغزال ، ثقة من الحادية عشرة .

قوله : " حسبك " أي : يكفيك " من نساء العالمين " أي : الواصلة إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهن وذكر محاسنهن ومناقبهن وزهدهن في الدنيا وإقبالهن على العقبى ، قال الطيبي : حسبك مبتدأ ومن نساء متعلق به ومريم خبره ، والخطاب إما عام ، أو لأنس أي : كافيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء ، قال الحافظ في الفتح : قال السبكي الكبير : الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة ، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع به ، وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة ، وكأنه رأى التوقف ، وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله

فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير إخوتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها ، قال الحافظ : امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله ، وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه ، وأعان على ثبوته بالنفس ، والمال والتوجه التام . فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله ، وقيل : انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة ، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة . انتهى ، وقال القاري في المرقاة : قال السيوطي في النقاية نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة ، وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف ، قال القاري : التوقف في حق الكل أولى ، إذ ليس في المسألة دليل قطعي ، والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيات . انتهى . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن حبان ، والحاكم في مستدركه .

الحديث:

٢٤٤_حدثنا إسحق بن منصور وعبد بن حميد قالا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت قالت لي حفصة إني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ثم قال اتقي الله يا حفصة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا إسحاق بن منصور) هو الكوسج (أن حفصة قالت) أي : في حق صفية (بنت يهودي) أي : نظرا إلى أبيها (قالت) أي : صفية (قالت لي حفصة) أي : في حقي " وإنك لابنة نبي " أي : هارون بن عمران –عليه السلام– " وإن عمك

لنبي " أي : موسى بن عمران –عليه السلام– " إنك لتحت نبي " أي : الآن " ففيم تفخر عليك " بفتح الخاء أي : في أي شيء تفخر حفصة عليك " ثم قال : اتقي الله " أي : مخالفته ، أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي .

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْعَثْ مَعِي أَخِي زَيْدًا. قَالَ: هُوَ ذَا، فَإِنِ انْطَلَقَ مَعَكَ لَمْ أَمْنَعْهُ. قَالَ زَيْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَأْيَ أَخِي أَفْضَلَ مِنْ رَأْيِي[1].

مَنَاقِبُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما

٢٤٦ ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ، وَهَبَطَ النَّاسُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي[2].

٢٤٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَحِّيَ مُخَاطَ أُسَامَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: دَعْنِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَفْعَلُ. قَالَ: يَا عَائِشَةُ أَحِبِّيهِ؛ فَإِنِّي أُحِبُّهُ[3].

مَنَاقِبُ عَمَّارٍ رضي الله عنه

٢٤٨ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ[4].

(١) حسنه الترمذي (٤١٤٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٢١٥)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (٩٤) أنه يلزم البخاري ومسلمًا إخراجه. وعند أحمد (٢٦٥٣٨) من حديث عائشة رضي الله عنها: مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي سَرِيَّةٍ إِلاَّ أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَو بَقِيَ لاسْتَخْلَفَهُ. صححه الحاكم (٣/٢١٦)، وابن كثير في البداية والنهاية (٤/٢٥٤). وأخرج ابن سعد عن أسامة رضي الله عنه مرفوعًا: يَا زَيْدُ، أَنْتَ مَوْلَايَ وَمِنِّي وَإِلَيَّ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. حسنه ابن حجر في الإصابة (١/٥٦٤)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (٢/٧٦٤).

(٢) حسنه الترمذي (٤١٥٢)، ورواه أحمد (٢٢١٦٩)، واختاره الضياء (١٢٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٨١٧)، وهو مما أطلق عليه أبو طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ أحاديث الترمذي.

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٤١٥٣)، وصححه ابن حبان (٧٠٥٩)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٣١٨): سنده سند الصحيحين إلا طلحة ابن يحيىٰ قال الذهبي لم يخرج له البخاري.

(٤) حسنه الترمذي (٤١٣٣)، وصححه ابن حبان (٦٩٠٢)، والحاكم ووافقه =

الحديث:

٢٤٥_حدثنا الجراح بن مخلد البصري وغير واحد قالوا حدثنا محمد بن عمر بن الرومي حدثنا علي بن مسهر عن إسمعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيباني قال أخبرني جبلة بن حارثة أخو زيد قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معي أخي زيدا قال هو ذا قال فإن انطلق معك لم أمنعه قال زيد يا رسول الله والله لا أختار عليك أحدا قال فرأيت رأي أخي أفضل من رأيي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن الرومي عن علي بن مسهر.

الشرح:

قوله : (حدثنا الجراح بن مخلد) العجلي البصري القزاز (أخبرنا محمد بن عمر ابن الرومي) الباهلي البصري (عن أبي عمرو الشيباني) اسمه : سعد بن إياس الكوفي (أخبرني جبلة) بجيم وموحدة مفتوحتين (بن حارثة) الكلبي أخو زيد صحابي قوله : (ابعث) أي : أرسل (زيدا) بدل من أخي (هو ذا) هو عائد إلى زيد وذا إشارة إليه أي : هو حاضر مخير (لم أمنعه) أي : فإني أعتقته (لا أختار عليك) أي : على ملازمتك (قال) أي : جبلة (فرأيت) أي : تعلمت بعد ذلك (رأي أخي) أي : زيد

(أفضل من رأيي) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرع عليه الدنيا ، والآخرة .

الحديث:

٢٤٦_حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق عن سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه علي ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

(مناقب أسامة بن زيد -رضي الله عنه-) كان الصحابة يسمونه حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - بكسر المهملة أي : محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده ؛ لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له : زيد بن محمد ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : هي أمي بعد أمي وكان يجلسه على فخذه بعد أن كبر .

مات بالمدينة سنة أربع وخمسين .

قوله : (عن محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي (عن محمد بن أسامة بن زيد) بن حارثة الكلبي المدني ثقة من الثالثة . قوله : (لما ثقل) بضم القاف أي : ضعف هبطت أي : نزلت من مسكني الذي كان في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي : الصحابة جميعهم من منازلهم قيل : إنما قال هبطت لأنه كان يسكن العوالي ، والمدينة من أي جهة توجهت إليها صح فيها الهبوط لأنها واقعة في غائط من الأرض ينحدر إليها السيل ، وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها (وقد أصمت) على بناء المفعول من الإصمات يقال أصمت العليل إذا اعتقل لسانه (فأعرف أنه يدعو لي) أي : لمحبته .

الحديث:

٢٤٧_حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحي

مخاط أسامة قالت عائشة دعني حتى أكون أنا الذي أفعل قال يا عائشة أحبيه فإني أحبه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني المروزي (عن طلحة بن يحيى) بن طلحة بن عبيد الله التيمي . قوله : (أن ينحي) بتشديد الحاء المكسورة من التنحية أي : يزيل (مخاط أسامة) بضم الميم وهو ما يسيل من الأنف (دعني) أي : اتركني (أنا الذي أفعل) أي : ذلك .

الحديث:

٢٤٨_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه هذا حديث حسن وروى إبراهيم بن سعد هذا الحديث عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد روى سالم المرادي الكوفي عن عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا.

الشرح:

قوله : (عن عبد الملك بن عمير) اللخمي الكوفي (عن مولى لربعي) اسمه هلال قال في التقريب : هلال مولى ربعي مقبول من السادسة . قوله : " فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر " تقدم شرح هذا في مناقب أبي بكر " واهتدوا بهدي عمار " أي : ابن ياسر ، والهدي : بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة ، والمعنى أي : سيروا سيرته واختاروا طريقته ، وكأن الاقتداء أعم من الاهتداء حيث يتعلق به القول ، والفعل بخلاف الاهتداء فإنه يختص بالفعل " وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه " أي : صدقوا حديثه واعتقدوه صدقا وحقا . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد . قوله : (

وقد روى سالم المرادي الكوفي عن عمرو بن هرم إلخ) وصله الترمذي في مناقب أبو بكر الصديق .

٢٤٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: جَاءَ عَمَّارٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ، مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ[1].

٢٥٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا[2].

مَنَاقِبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ

٢٥١ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ[3].

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: تَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ[4].

= الذهبي (٣/٧٥)، وحسنه ابن الملقن في البدر المنير (٩/٥٧٩). وأخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود (٣٨٠٥)، وصححه الحاكم (٣/٧٤)، والألباني في صحيح الترمذي (٣٨٠٥).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٤١٣١)، ورواه ابن ماجه (١٤٦)، وأحمد (٧٨١)، وصححه ابن جرير في مسند علي (١٥٦)، وابن حبان (٧٠٧٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٣٨٨)، واختاره الضياء (٧٢٢)، وصححه النووي في تهذيب اللغات (٢/٣٨)، وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢/٢١٦).

(٢) رواه الترمذي (٤١٣٢)، وابن ماجه (١٤٨)، وأحمد (٢٤٢٩٨)، ورواه الحاكم (٣/٣٨٩)، وصححه النووي في تهذيب اللغات (٢/٣٨)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٣/٥٧٥)، وابن دقيق العيد في الإلمام (٥/٢١).

(٣) حسنه الترمذي (٤١٣٣)، ورواه أحمد (٢٢٧٦٤)، وصححه ابن حبان (٦٩٠٢)، والحاكم (٣/٧٥)، وابن الملقن في البدر المنير (٩/٥٧٩). وعند ابن أبي عمر كما في المطالب (٢٧٦١)، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَزَعَ نَعْلَيْهِ مِنْ رِجْلَيْهِ، وَيُدْخِلُهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ، فَإِذَا قَامَ أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا، وَيَمْشِي بِالْعَصَا أَمَامَهُ، حَتَّىٰ يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ. وإسناده صحيح، رواته كلهم ثقات إلا المسعودي فإنه قد اختلط، ولكن الراوي عنه وهو عبد اللَّه بن يزيد المقرئ مدني سماعه عنه صحيح.

(٤) رواه الترمذي (٤١٣٩)، وأحمد (٢٢٨٧٦)، وصححه الحاكم (٣/٧٦)، =

الحديث:

٢٤٩_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن هانئ بن هانئ عن علي قال جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(مناقب عمار بن ياسر وكنيته أبو اليقظان –رضي الله عنه–) واسم أمه : سمية بالمهملة مصغرا أسلم هو وأبوه قديما وعذبوا لأجل الإسلام وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد في الإسلام ، ومات أبوه قديما وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي –رضي الله عنهم– ، وكان قد ولي شيئا من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها .

قوله : " مرحبا بالطيب المطيب " يقال مرحبا به أي : أصاب رحبا وسعة وكني بذلك عن الانشراح ، والمراد بالطيب المطيب الطاهر المطهر وفيه مبالغة كظل ظليل ، وقال في اللمعات : لعله إشارة إلى أن جوهر ذاته ظاهر طيب ثم طيبه وهذبه الشرائع ، والعمل بها فصار نورا على نور . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه

الحديث:

٢٥٠_حدثنا القاسم بن دينار الكوفي حدثنا عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه كوفي عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سياه وهو شيخ كوفي وقد روى عنه الناس له ابن يقال له يزيد بن عبد العزيز ثقة روى عنه يحيى بن آدم.

الشرح:

قوله : (عن عبد العزيز بن سياه) بكسر المهملة بعدها تحتانية خفيفة الأسدي الكوفي صدوق يتشيع من السابعة . قوله : " ما خير عمار " بصيغة المجهول من التخيير أي : ما جعل مخيرا " إلا اختار أرشدهما " أي : أصلحهما وأصوبهما وأقربهما إلى الحق ، وفي بعض النسخ أشدهما أي : أصعبهما ، قال القاري قيل هذا بالنظر إلى نفسه فلا ينافي رواية : ما اختير عمار بين أمرين إلا اختار أيسرهما فإنه بالنظر إلى غيره ، والأظهر في الجمع بين الروايات أنه كان يختار أصلحهما وأصوبهما فيما تبين ترجيحه وإلا فاختار أيسرهما . انتهى . قيل : في هذا الحديث دليل على أن الرشد مع علي –رضي الله عنه– في خلافته وأن معاوية أخطأ في اجتهاده ولم يكن على الرشد ؛ لأن عمارا –رضي الله عنه– اختار موافقة علي وكان معه يوم صفين حتى استشهد في ذلك الحرب . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

الحديث:

٢٥١_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه هذا حديث حسن وروى إبراهيم بن سعد هذا الحديث عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي عن ربعي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد روى سالم المرادي الكوفي عن

عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا.

الشرح:

قوله : (عن عبد الملك بن عمير) اللخمي الكوفي (عن مولى لربعي) اسمه هلال قال في التقريب : هلال مولى ربعي مقبول من السادسة . قوله : " فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر " تقدم شرح هذا في مناقب أبي بكر " واهتدوا بهدي عمار " أي: ابن ياسر ، والهدي : بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة ، والمعنى أي : سيروا سيرته واختاروا طريقته ، وكأن الاقتداء أعم من الاهتداء حيث يتعلق به القول ، والفعل بخلاف الاهتداء فإنه يختص بالفعل " وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه " أي : صدقوا حديثه واعتقدوه صدقا وحقا . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد . قوله : (وقد روى سالم المرادي الكوفي عن عمرو بن هرم إلخ) وصله الترمذي في مناقب أبو بكر الصديق .

مَنَاقِبُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﵁

٢٥٢ ـ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ الْمَوْتُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا! قَالَ: أَجْلِسُونِي. فَقَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنِ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا ـ يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ ، وَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: عِنْدَ عُوَيْمِرٍ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **إِنَّهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ**[1].

مَنَاقِبُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﵁

٢٥٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ﵁ قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ! وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ**[2].

مَنَاقِبُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﵁

٢٥٤ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ**[3].

= والألباني في صحيح الترمذي (٣٨٠٥).

(١) حسنه الترمذي (٤١٣٨)، ورواه أحمد (٢١٥٩٨)، وصححه ابن حبان (٧١٦٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٩٨/١)، وجوده ابن حجر في الإصابة (٣٢١/٢)، وصححه وحسنه ابن عبد البر في الاستيعاب (٥٤/٣)، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٦/٤): ثابت.

(٢) صححه الترمذي ـ وحسنه ـ (٤١٨٤)، وابن حبان (٧٠٣٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢٠٧/٣)، واختاره الضياء (٢١٦٨).

(٣) حسنه الترمذي (٤١٣٥)، ورواه ابن ماجه (١٥٦)، وأحمد (٦٤٨٣)، وصححه الطبري في مسند علي (١٥٩)، وجوده العجلوني في كشف الخفاء (٢٣١/٢). ورواه الترمذي بنحوه (٤١٣٦) من حديث أبي ذر ﵁، حسنه =

الحديث:

٢٥٢_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة قال لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا قال أجلسوني فقال إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما يقول ذلك ثلاث مرات والتمسوا العلم عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فأسلم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه عاشر عشرة في الجنة وفي الباب عن سعد قال وهذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الليث) بن سعد (عن معاوية بن صالح) بن حدير الحضرمي الحمصي (عن ربيعة بن يزيد) الدمشقي (عن يزيد بن عميرة) بفتح العين الحمصي الزبيدي ، أو الكندي وقيل غير ذلك ، ثقة من الثانية . قوله : (يا أبا عبد الرحمن) كنية معاذ (إن العلم ، والإيمان مكانهما) أي : في مكانهما (من ابتغاهما) أي : طلبهما (والتمسوا

العلم) أي : اطلبوه ، أو المراد من العلم علم الكتاب والسنة (عند أربعة رهط) أي : نفر ، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة (عند عويمر) بضم العين وفتح الواو مصغرا : اسم أبي الدرداء (الذي كان يهوديا فأسلم) صفة كاشفة، قال الطيبي : ليس بصفة مميزة لعبد الله ؛ لأنه لا يشارك في اسمه غيره ، بل هو مدح له في التوصية بالتماس العلم منه ؛ لأنه جمع بين الكتابين (إنه) أي : عبد الله بن سلام " عاشر عشرة في الجنة " أي : مثل عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف وأبو حنيفة ، إذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك ، وهو قول الطيبي ، أو المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين ، قال القاري : وفيه أن يلزم تقدمه على بعض العشرة فلعله العاشر من الذين أسلموا من اليهود ، أو مما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة .

قوله : (وفي الباب عن سعد) أخرجه أحمد وأبو يعلى ، والبزار وفيه عاصم بن بهدلة وفيه خلاف .

وبقية رجالهم رجال الصحيح . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي .

الحديث:

٢٥٣_حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف جنازته وذلك لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الملائكة كانت تحمله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (لما حملت جنازة سعد بن معاذ) أي : لما حملها الناس ورأوها خفيفة (ما أخف جنازته) ما للتعجب (وذلك) أي : استخفافه واستحقاره (لحكمه في بني قريظة) أي : بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ، فنسبه المنافقون إلى الجور ، والعدوان وقد شهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– له بالإصابة في حكمه (فبلغ ذلك) أي : كلامهم إن الملائكة كانت تحمله أي : ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس ، قال الطيبي : كانوا

يريدون بذلك حقارته وازدراءه ، فأجاب –صلى الله عليه وسلم– بما يلزم من تلك الخفة تعظيم شأنه وتفخيم أمره .

الحديث:

٢٥٤_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن عثمان بن عمير وهو أبو اليقظان عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر قال وفي الباب عن أبي الدرداء وأبي ذر قال وهذا حديث حسن.

الشرح:

(مناقب أبي ذر الغفاري –رضي الله عنه–) اسمه جندب بن جنادة ، وهو من أعلام الصحابة وزهادهم ، والمهاجرين وأسلم قديما بمكة ، يقال : كان خامسا في الإسلام ثم انصرف إلى قومه فأقام عندهم إلى أن قدم المدينة على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد الخندق ثم سكن الربذة إلى أن مات بها سنة اثنتين في خلافة عثمان وكان يتعبد قبل مبعث النبي –صلى الله عليه وسلم– .

قوله : (عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي) البصري ، ثقة من الثالثة . قوله : " ما أظلت " أي : على أحد " الخضراء " أي : السماء " ولا أقلت " بتشديد اللام أي : حملت ورفعت " الغبراء " أي : الأرض " أصدق من أبي ذر " مفعول أقلت وصفة للأحد المقدر وهو نوع من التنازع ، والمراد بهذا الحصر التأكيد ، والمبالغة في صدقه أي : هو متناه في الصدق لا أنه أصدق من غيره مطلقا إذ لا يصح أن يقال : أبو ذر أصدق من أبي بكر –رضي الله عنه– وهو صديق هذه الأمة وخيرها بعد نبيها ، وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أصدق من أبي ذر وغيره . كذا قالوا ، قال القاري : وفيه أنه –صلى الله عليه وسلم– وسائر الأنبياء مستثنى شرعا ، وأما الصديق لكثرة تصديقه لا يمنع أن يكون أحد أصدق في قوله ، وقد جاء في الحديث أقرؤكم أبي ، وأقضاكم علي ، ولا بدع أن يكون في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ، أو يشترك هو والأفضل في صفة من الصفات على وجه التسوية . قوله : (وفي الباب عن أبي الدرداء وأبي ذر) أما حديث أبي الدرداء

فأخرجه أحمد في مسنده ، وأما حديث أبي ذر فأخرجه الترمذي بعد هذا . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، والحاكم .

مَنَاقِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ

٢٥٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ(١).

مَنَاقِبُ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ

٢٥٦ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللَّهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ(٢).

= الترمذي، وصححه ابن حبان (٧١٣٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/٣٤٢)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٣٤٢): رجاله موثوقون كلهم. وأخرجه أحمد (٢٦٩٤٦) من حديث أبي الدرداء، وصححه ابن جرير في مسند علي (١٦٠).

(١) صححه الترمذي ـ وحسنه ـ (٤١٧٣)، وقال ميرك: رجاله موثوقون. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٨٣٨)، وهو مما أطلق عليه أبو طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ سنن الترمذي. وأخرج الحاكم (٣/٥٠٩)، من حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: بَيْنَمَا أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَفُلاَنٌ فِي الْمَسْجِدِ نَدْعُوا اللَّهَ وَنَذْكُرُهُ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ. قَالَ زَيْدٌ ﷺ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤَمِّنُ عَلَىٰ دُعَائِنَا، وَدَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا سَأَلَكَ مَنْ سَأَلَكَ فِيهِ صَاحِبَيْكَ وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لاَ يُنْسَىٰ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمِينَ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ عِلْمًا لاَ يُنْسَىٰ! فَقَالَ: سَبَقَكُمُ الْغُلاَمُ الدَّوْسِيُّ. صححه الحاكم (٣/٥٠٩)، وجوده ابن حجر في الإصابة (٤/٢٠٨)، وقال الشوكاني في در السحابة (٣٧٢): إسناده رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قَالَتْ عَائِشَةُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّكَ لَتُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ! قَالَ: شَغَلَكِ عَنْهُ ـ يَا أُمَّهْ ـ الْمِرْآةُ وَالْمُكْحُلَةُ، وَمَا كَانَ شَغَلَنِي عَنْهُ شَيْءٌ. صححه ابن حجر في الفتح (٧/٩٤).

(٢) حسنه الترمذي (٤١٩١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/٢٩١)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٢٥٥)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣٣١)، =

الحديث:

٢٥٥_حدثنا بشر بن آدم ابن بنت أزهر السمان حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبو خلدة حدثنا أبو العالية عن أبي هريرة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ممن أنت قال قلت من دوس قال ما كنت أرى أن في دوس أحدا فيه خير قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو خلدة اسمه خالد بن دينار وأبو العالية اسمه رفيع.

الشرح:

قوله : (قلت من دوس) بفتح الدال المهملة وسكون الواو أبو قبيلة " ما كنت أرى " بضم الهمزة ، أي : أظن .

الحديث:

٢٥٦_حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت وعلي بن زيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

(مناقب البراء بن مالك) بن النضر بن ضميم هو أخو أنس لأبيه وأمه شهد أحدا وما بعدها مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان شجاعا قتل مائة مبارزة كذا في التلقيح .

قوله : (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري (أخبرنا جعفر بن سليمان) الضبعي البصري (أخبرنا ثابت) هو البناني (وعلي بن زيد) هو ابن جدعان . قوله : " كم من أشعث " أي : متفرق شعر الرأس " أغبر " أي: مغبر البدن " ذي طمرين " بكسر فسكون . أي : صاحب ثوبين خلقين " لا يؤبه له " بضم الياء وسكون واو ، وقد يهمز وفتح موحدة وبهاء ، أي : لا يبالى به ولا يلتفت إليه، يقال : ما وبهت له بفتح الباء وكسرها وبها ووبها بالسكون ، والفتح ، وأصل الواو الهمزة كذا في النهاية ، قال ابن الملك (كم) خبرية مبتدأ ، ومن مبين لها وخبره لا يؤبه ، وقال القاري : الظاهر أن الخبر هو قوله : " لو أقسم على الله لأبره " أي : لأمضاه على الصدق وجعله بارا في الخلق " منهم البراء بن مالك " فيه فضيلة ظاهرة للبراء بن مالك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة والضياء .

مَنَاقِبُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﭫ

٢٥٧ ـ عَنْ جَابِرٍ ﭬ، قَالَ: اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَعِيرِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً(١).

مَنَاقِبُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﭬ

٢٥٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﭬ، قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلاً، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَذَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَأَقُولُ: فُلَانٌ. فَيَقُولُ: نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا. وَيَقُولُ: مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: فُلَانٌ. فَيَقُولُ: بِئْسَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا. حَتَّى مَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَقَالَ: نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ(٢).

= واختاره الضياء (١٤٦٦)، وذكر المنذري في الترغيب (١٤٨/٣) أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٣٤٦/٥): رجاله موثوقون.

(١) حسنه الترمذي (٣٨٥٢)، وصححه ابن حبان (٧١٤٢)، والحاكم (٥٦٥/٣)، ولفظه: لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ.

(٢) رواه الترمذي (٤١٨١)، وقال ابن حجر في الإصابة (٤١٣/١): رجاله ثقات، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٩٣/١٦)، والألباني في صحيح الترمذي (٣٨٤٦)، وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي والخطيب الحكمَ بالصحة علىٰ سنن الترمذي. وعند أحمد (٤٤) من حديث أَبِي بَكْرٍ ﭬ: أَنَّهُ عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَىٰ قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ ﻷ عَلَىٰ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ. قال الهيثمي في المجمع (٣٥١/٩)، والشوكاني في در السحابة (٣٦٨): رجاله ثقات. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤١/١). وعند البزار (٣٣٦٥) من حديث ابْنِ أَبِي أَوْفَىٰ ﭬ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا تُؤْذُوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، صَبَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ. صححه ابن حبان (٧٠٩١)، والحاكم (٢٩٩/٣). وعند أبي يعلىٰ كما في المطالب (٤٠٠٧) مرسلاً من حديث =

الحديث:

٢٥٧_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا بشر بن السري عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب ومعنى قوله ليلة البعير ما روي عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فباع بعيره من النبي صلى الله عليه وسلم واشترط ظهره إلى المدينة يقول جابر ليلة بعت من النبي صلى الله عليه وسلم البعير استغفر لي خمسا وعشرين مرة وكان جابر قد قتل أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد وترك بنات فكان جابر يعولهن وينفق عليهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبر جابرا ويرحمه بسبب ذلك هكذا روي في حديث عن جابر نحو هذا.

الشرح:

قوله : (حدثنا ابن أبي عمر) اسمه محمد بن يحيى (عن أبي الزبير) المكي اسمه محمد بن مسلم بن تدرس .

قوله : (استغفر لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليلة البعير) أي : ليلة باع جابر بعيره من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح)

وأخرجه النسائي (ومعنى ليلة البعير ما روي من غير وجه عن جابر ، أنه كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم– إلخ) حديث جابر هذا أخرجه الشيخان مطولا وأخرجه الترمذي مختصرا في باب اشتراط الدابة عند البيع (يقول جابر ليلة بعت من النبي –صلى الله عليه وسلم– البعير استغفر لي خمسا وعشرين مرة) ، وفي رواية ابن ماجه من طريق أبي نضرة عن جابر فقال : " أتبيع ناضحك هذا ، والله يغفر لك " . زاد النسائي من هذا الوجه وكانت كلمة تقولها العرب ، افعل كذا والله يغفر لك ، ولأحمد : قال سليمان يعني بعض رواته فلا أدري كم من مرة ، يعني قال له : والله يغفر لك ، وللنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر ، استغفر لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليلة البعير خمسا وعشرين مرة . كذا في الفتح (وترك بنات) أي : تسعا (يعولهن) من عال رجل عياله يعولهم إذا قام بما يحتاجون إليه من ثوب وغيره (يبر جابرا) أي : يحسن إليه من البر وهو الصلة ، والجنة ، والخير والاتساع في الإحسان من باب علم وضرب .

الحديث:

٢٥٨_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت هذا خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله قال أبو عيسى هذا حديث غريب ولا نعرف لزيد بن أسلم سماعا من أبي هريرة وهو عندي حديث مرسل قال وفي الباب عن أبي بكر الصديق.

الشرح:

(مناقب خالد بن الوليد –) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب يجتمع مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وأبي بكر جميعا في مرة بن كعب يكنى أبا سليمان ، وكان من فرسان الصحابة أسلم بين الحديبية ، والفتح وشهد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته ، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ، ثم

فتوح البلاد الكبار ، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير ، وذلك في خلافة عمر بحمص ، ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه .

قوله : (فجعل الناس يمرون) أي : علينا من كل جانب (فأقول فلان) أي : أسميه باسمه (ويقول) أي : في مار غيره " فيقول بئس عبد الله هذا " وهذا من باب ما روى أبو يعلى وغيره مرفوعا : " اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس " . (حتى مر خالد بن الوليد) أي : استمر هذا السؤال والجواب حتى مر خالد (قلت هذا خالد بن الوليد) ، وفي هذا إشعار بأنه –صلى الله عليه وسلم– كان في خيمة وأبو هريرة خارجها ، وإلا فمثل خالد بن الوليد لا يخفى عليه –صلى الله عليه وسلم– " نعم عبد الله " أي : هذا (خالد بن الوليد) مبتدأ " سيف من سيوف الله " خبره ، أو التقدير : نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله ، والجملة على التقديرين مبينة لسبب المدح ، قال القاري: أي : سيف سله الله على المشركين ، وسلطه على الكافرين ، أو ذو سيف من سيوف الله عز وجل حيث يقاتل مقاتلة شديدة في سبيله مع أعداء دينه ، . انتهى ، وقال المناوي: أي : هو في نفسه كالسيف في إسراعه لتنفيذ أوامر الله تعالى لا يخاف فيه لومة لائم . قوله : (وفي الباب عن أبي بكر الصديق) أخرجه أحمد عنه قال : إني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله عز وجل على الكفار ، والمنافقين ، وقد ورد في كون خالد بن الوليد سيفا من سيوف الله أحاديث أخرى ، منها حديث أنس بن مالك عند البخاري عن النبي –صلى الله عليه وسلم– : نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة ، فأصيب وعيناه تذرفان " حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم " .

مَنَاقِبُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه

٢٥٩ ـ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ[1].

٢٦٠ ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ[2].

= قيس بن أبي حازم، بلفظ: لَا تَسُبُّوا خَالِدًا... صححه ابن حجر في المطالب.

(١) رواه الترمذي (٤١٨٠)، ورواه أحمد (١٣٨٥)، واختاره الضياء (٧٨٣)، وصححه المناوي في التيسير (١٤٨/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٧/٩): رجاله ثقات. وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ سنن الترمذي.

(٢) رواه الترمذي (٤١٧٩)، وأحمد (١٦٩٦٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤٨٦/٥)، والألباني في صحيح الترمذي (٣٨٤٤)، وقد جاء عند أحمد بإسناد حسن (٨١٥٧) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ: عَمْرٌو وَهِشَامٌ. صححه الحاكم (٢٤١/٣)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير (٣٢٥/١)، وقال البوصيري في الإتحاف (٦٩٠٤): رجاله ثقات، وقال الهيثمي في المجمع (٣٥٥/٩): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو وهو حسن الحديث. وصححه أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد (١٨٧/١٥)، وروىٰ أحمد (١٨٠٤٠)، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ ثُمَّ ائْتِنِي. فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَىٰ جَيْشٍ فَيُسْلِمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ، وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، بَلْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الإِسْلَامِ! قَالَ: يَا عَمْرُو، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ. صححه الحاكم (٢/٣)، وابن حبان (٣٢١٠)، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (١٢٧/٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/٤): رجاله رجال الصحيح. وحسنه ابن حجر في الإصابة (٣/٣)، والعظيم أبادي في غاية المقصود (٢١٩/٣)، وصححه الغزي في إتقان ما يحسن (٦٧٢/٢).

الحديث:

٢٥٩_حدثنا إسحق بن منصور أخبرنا أبو أسامة عن نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال قال طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن عمرو بن العاص من صالحي قريش قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر الجمحي ونافع ثقة وليس إسناده بمتصل وابن أبي مليكة لم يدرك طلحة.

الشرح:

قوله : (حدثنا إسحاق بن منصور) هو الكوسج (أخبرنا أبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة .

قوله : " من صالحي قريش " أي: من خيارهم والصالح من يؤدي فرائض الله وحقوق الناس .

الحديث:

٢٦٠_حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان وليس إسناده بالقوي.

الشرح:

(مناقب عمرو بن العاص) بن وائل السهمي الصحابي المشهور أسلم عام الحديبية وولي إمرة مصر مرتين وهو الذي فتحها . مات بمصر سنة نيف وأربعين وقيل : بعد الخمسين .

قوله : " أسلم الناس " التعريف فيه للعهد ، والمعهود مسلمة الفتح من أهل مكة " وآمن عمرو بن العاص " ، أي : قبل الفتح بسنة ، أو سنتين طائعا راغبا مهاجرا إلى المدينة ، فقوله –صلى الله عليه وسلم– هذا تنبيه على أنهم أسلموا رهبة وآمن عمرو رغبة ، فإن الإسلام يحتمل أن يشوبه كراهة ، والإيمان لا يكون إلا عن رغبة وطواعية ذكره الطيبي وغيره ، وقال ابن الملك : إنما خصه بالإيمان رغبة لأنه وقع إسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته ، فأقبل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مؤمنا من غير أن يدعوه أحد إليه ، فجاء إلى المدينة في الحال ساعيا فآمن . أمره النبي –صلى الله عليه وسلم– على جماعة فيهم الصديق ، والفاروق ، وذلك لأنه كان مبالغا قبل إسلامه في عداوة النبي –صلى الله عليه وسلم– وإهلاك أصحابه فلما آمن أراد –صلى الله عليه وسلم– أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته ، ولا ييأس من رحمة الله تعالى . قوله : (وليس إسناده بالقوي) لضعف ابن لهيعة .

الحديث:

٢٦١ـحدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

(مناقب معاوية بن أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أسلم قبل الفتح وأسلم أبواه بعده وصحب النبي –صلى الله عليه وسلم– وكتب له وولي إمرة

مَنَاقِبُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﭭ

٢٦١ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ ﷺ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِ بِهِ[1].

مَنَاقِبُ أَبِي زَيْدِ بْنِ أَخْطَبَ ﷺ

٢٦٢ ـ عَنْ أَبِي زَيْدِ بْنِ أَخْطَبَ ﷺ، قَالَ: مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَىٰ وَجْهِي، وَدَعَا لِي. قَالَ عَزْرَةُ: إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شَعَرَاتٌ بِيضٌ[2].

(١) حسنه الترمذي (٤١٧٧)، ورواه أحمد بإسناد رجاله رجال البخاري (١٧٤٣٨)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير (١/٣٤١)، وقواه الذهبي في تلخيص العلل المتناهية (٩٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٤٨٦)، وقد جاء عند أحمد (١٧٢٠٧) من حديث سعيد بن عمرو بن سعيد: يَا مُعَاوِيَةُ، إِنْ وَلِيتَ أَمْرًا فَاتَّقِ اللَّهِ وَاعْدِلْ. فَمَا زِلْتُ أَظُنُّ أَنِّي مُبْتَلَىً بِعَمَلٍ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ وَلِيتُ. قال الذهبي في السير (٣/١٣١): له طرق مقاربة. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٨٩): رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٣٦٤٢).

(٢) حسنه الترمذي (٣٩٥٧)، وَفِي رِوَايَةٍ عند أحمد (٢٢٣٨٢)، والطبراني في الكبير (١٧/٢٨): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسَحَ وَجْهَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْجَمَالِ. صححها ابن حبان (٧١٧١)، وَفِي رِوَايَةٍ عند أحمد أيضا (٢٠٢٠٨ ـ ٢٢٣٧٣): اسْتَسْقَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعَرَةٌ فَأَخَذْتُهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ. وفي رواية: وَأَدِمْ جَمَالَهُ. قَالَ عَزْرَةُ: فَلَقَدْ بَلَغَ بِضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي رَاسِهِ وَلِحْيَتِهِ بَيَاضٌ، إِلَّا نَبْذٌ يَسِيرٌ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ، وَلَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّىٰ مَاتَ. صححها ابن حبان (٧١٧٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٤٠)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٢١١)، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٨١)، وابن حجر في الفتوحات الربانية (٥/٢٥٦)، وقال البوصيري في الإتحاف (٧/١١١): إسناده رواته ثقات.

دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان سنة تسع عشرة ، واستمر عليها بعد ذلك إلى خلافة عثمان ثم زمان محاربته لعلي وللحسن ، ثم اجتمع عليه الناس في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الذهلي (أخبرنا أبو مسهر) اسمه عبد الأعلى بن مسهر (عن سعيد بن عبد العزيز) التنوخي الدمشقي ثقة إمام سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخر عمره من السابعة (عن ربيعة بن يزيد) الدمشقي (

عن عبد الرحمن بن أبي عميرة) بفتح العين المهملة وكسرة الميم المزني ، ويقال الأزدي مختلف في صحبته ، سكن حمص كذا في التقريب ، وقيل : في تهذيب التهذيب : له عند الترمذي حديث واحد في ذكر معاوية ، قال الحافظ قال ابن عبد البر : لا تصح صحبته ولا يصح إسناد حديثه . انتهى . قوله : (لمعاوية) أي : ابن أبي سفيان " اللهم اجعله هاديا " أي : للناس ، أو دالا على الخير " مهديا " بفتح الميم وتشديد الياء أي : مهتديا في نفسه " واهد به " أي : بمعاوية . قوله : (هذا حديث حسن غريب) ، قال الحافظ : إسناده ليس بصحيح كما عرفت آنفا في ترجمة عبد الرحمن بن أبي عميرة .

الحديث:

٢٦٢_حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن أحمر حدثنا أبو زيد بن أخطب قال مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجهي ودعا لي قال عزرة إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعرات بيض قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو زيد اسمه عمرو بن أخطب.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو عاصم) هو النبيل (حدثنا عزرة بن ثابت) الأنصاري البصري (حدثنا علباء) بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ومد (بن أحمر) اليشكري بفتح التحتانية وسكون المعجمة وضم الكاف بصري صدوق من القراء من الرابعة (حدثنا أبو زيد بن أخطب) في التقريب عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري صحابي جليل نزل البصرة مشهور بكنيته .

قوله : (إنه) أي : أبا زيد عمرو بن أخطب (عاش مائة وعشرين سنة) أي : ببركة دعائه –صلى الله عليه وسلم – (وليس في رأسه إلا شعيرات بيض) جملة حالية قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في مسنده ولفظه : أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مسح وجهه ودعا له بالجمال ، قال أخبرني غير واحد أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس واللحية إلا نبذ شعر بيض في رأسه .

الحديث:

٢٦٣_حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا إبراهيم بن سعد حدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن محمد بن أبي سفيان عن يوسف بن الحكم عن محمد بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش أهانه الله قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه حدثنا عبد بن حميد قال أخبرني يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب بهذا الإسناد نحوه.

بَابُ فَضْلِ قُرَيْشٍ

٢٦٣ ـ عَنْ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ[(١)].

٢٦٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكَالاً؛ فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً[(٢)].

بَابُ فَضْلِ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ

٢٦٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: الْمُلْكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالْقَضَاءُ فِي الأَنْصَارِ، وَالأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ، وَالأَمَانَةُ فِي الأَزْدِ[(٣)].

٢٦٦ ـ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقْرِئْ قَوْمَكَ السَّلاَمَ فَإِنَّهُمْ مَا عَلِمْتُ أَعِفَّةٌ صُبُرٌ[(٤)].

(١) رواه الترمذي (٤٢٤٤)، ورواه أحمد (١٤٧٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٧٤/٤)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٩٠/٣)، واختاره الضياء (٩٦٦)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير (٤٤٧/١)، والعراقي في محجة القرب (٢٠٣)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٣٧٩/٥)، وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٢٤٨/٥).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٤٨)، ورواه أحمد (٢١٧١)، واختاره الضياء (٣٥٣٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٨٠/٥)، وصححه الصنعاني في التنوير (٩٦/٣)، وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٨/٤). وأخرجه الطيالسي كما في المطالب (٤١٢٩) من حديث ابن مسعود ﷺ بنحوه.

(٣) رواه الترمذي (٤٢٧٨)، ورواه أحمد (٨٥٤٣)، وجوده ابن كثير في إرشاد الفقيه (١٠٣/١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٥/٤): رجاله ثقات. وصححه السفاريني في ثلاثيات المسند (٥٤٣/٢)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣١٠/١٦). وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عبد اللَّه بن الحارث (٦٦٣١) بلفظ: الْعِلْمُ فِي قُرَيْشٍ، وَالأَمَانَةُ فِي الأَزْدِ. حسنه الهيثمي في المجمع (٢٨/١٠).

(٤) حسنه الترمذي (٤٢٤٢)، والطبراني في الكبير (٩٨/٥)، وصححه الحاكم =

الشرح:

قوله : (حدثنا أحمد بن الحسن) بن جنيدب الترمذي (أخبرنا إبراهيم بن سعد) بن إبراهيم بن إبراهيم الزهري (عن محمد بن أبي سفيان) بن العلاء بن جارية الثقفي أبي بكر الدمشقي ، مقبول من السادسة (عن يوسف بن الحكم) بن أبي عقيل عمرو بن مسعود بن عامر الثقفي والد الحجاج الأمير وقد ينسب لجده مقبول من الثالثة . قوله : " من يرد " من الإرادة " هوان قريش " بفتح الهاء أي : ذلهم وإهانتهم " أهانه الله " أي : أذله وأخزاه ، قال المناوي : خرج مخرج الزجر والتهويل ليكون الانتهاء عن أذاهم أسرع امتثالا، وإلا فحكم الله المطرد في عدله أنه لا يعاقب على الإرادة . انتهى . قلت ، وفي رواية

لأحمد : من أهان قريشا أهانه الله عز وجل . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد، والحاكم قال المناوي وإسناده جيد .

الحديث:

٢٦٤_حدثنا أبو كريب حدثنا أبو يحيى الحماني عن الأعمش عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب حدثنا عبد الوهاب الوراق حدثنا يحي بن سعيد الأموي عن الأعمش نحوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو يحيى الحماني) بكسر المهملة وتشديد الميم اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن (عن طارق بن عبد الرحمن) البجلي الأحمسي الكوفي ، صدوق له أوهام من الخامسة . قوله : " اللهم أذقت أول قريش " أي : يوم بدر ، والأحزاب " نكالا " بفتح النون أي : عذابا بالقتل ، والقهر وقيل : بالقحط ، والغلاء " فأذق آخرهم نوالا " أي : إنعاما وعطاء وفتحا من عندك ، وقال في اللمعات : لعل المراد بالنكال ما أصاب أوائلهم بكفرهم وإنكارهم على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الخزي ، والعذاب ، والقتل ، وبالنوال وما حصل لأواخرهم من العزة ، والملك ، والخلافة ، والإمارة ما لا يحيط بوصفه البيان . انتهى . قوله : (حدثنا عبد الوهاب الوراق) هو عبد الوهاب بن عبد الحكم .

الحديث:

٢٦٥_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا زيد بن حباب حدثنا معاوية بن صالح حدثنا أبو مريم الأنصاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والأمانة في الأزد يعني اليمن حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي مريم الأنصاري عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث زيد بن حباب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلي أخبرنا (معاوية بن صالح) بن

حدير الحضرمي (أخبرنا أبو مريم الأنصاري) ويقال الحضرمي خادم المسجد بدمشق ، أو حمص ، قيل : اسمه عبد الرحمن بن صاغر ، ويقال هو مولى أبي هريرة ثقة من الثانية . وقوله : (الملك في قريش) بضم الميم أي : الخلافة فيهم ، وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة في باب الخلفاء من قريش من أبواب الفتن " والقضاء في الأنصار " أي : الحكم الجزئي تطييبا لقلوبهم ؛ لأنهم آووا ونصروا ، وبهم قام عمود الإسلام ، وفي بلدهم تم أمره واستقام ، وبنيت المساجد ، وجمعت الجماعات ، ذكره ابن الملك ، وقال في الأزهار : قيل: المراد بالقضاء النقابة ؛ لأن النقباء كانوا منهم ، وقيل : القضاء الجزئي ، وقيل : لأنه -صلى الله عليه وسلم- قال : أعلمكم بالحلال والحرام معاذ ، وقيل : القضاء المعروف لبعثه -صلى الله عليه وسلم- معاذا قاضيا إلى اليمن . انتهى ، قال القاري : والأخير هو الأظهر لقوله : " والأذان في الحبشة " أي : لأن رئيس مؤذنيه -صلى الله عليه وسلم- كان بلالا وهو حبشي " ، والأمانة في الأزد " بسكون الزاي أي : أزد شنوءة وهم حي من اليمن ، ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه إرادة عموم أهل اليمن فإنهم أرق أفئدة وأهل أمن وإيمان ، وحديث أبي هريرة هذا أخرجه أيضا أحمد في مسنده . - قوله : (وهذا أصح من حديث زيد بن حباب) ؛ لأن عبد الرحمن بن مهدي أوثق وأحفظ من زيد بن حباب .

الحديث:

٢٦٦_حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعي البصري حدثنا أبو داود وعبد الصمد قالا حدثنا محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صبر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو داود) الطيالسي (وعبد الصمد) بن عبد الوارث (عن أبي طلحة) هو زوج أم أنس بن مالك ، واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري البخاري مشهور بكنيته من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة أربع وثلاثين ، وقال أبو

زرعة الدمشقي : عاش بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– أربعين سنة " أقرئ قومك السلام " أمر من الإقراء ، أو من قرأ يقرأ أي : أبلغهم السلام " فإنهم " أي : قومك " ما علمت " ما موصولة أي : بناء على ما علمته فيهم من الصفات (أعفة) بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف وهي خبر إن وما علمت معترضة " صبر " بضمتين جمع صابر كبزل وبازل ، قال الطيبي : ما موصولة ، والخبر محذوف أي : الذي علمت منهم أنهم كذلك يتعففون عن السؤال ويتحملون الصبر عند القتال ، وهو مثل ما في الحديث : يقلون عند الطمع ويكثرون عند الفزع ، وقيل : ما مصدرية يعني أنهم يتعففون ويتحملون مدة علمي بحالهم ، أو في علمي بحالهم ، أو موصولة أي : فيما علمت منهم . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البزار ، وفيه أيضا محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف .

بَابُ فَضْلِ الأَشْعَرِيِّينَ

٢٦٧ ـ عَنْ أَبِي عَامِرٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نِعْمَ الْحَيُّ الأَسْدُ وَالأَشْعَرِيُّونَ؛ لاَ يَفِرُّونَ فِي الْقِتَالِ، وَلاَ يَغُلُّونَ[1].

بَابُ فَضْلِ مَكَّةَ

٢٦٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ الْحَمْرَاءِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَىٰ الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَىٰ اللَّهِ، وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ[2].

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ[3].

= ووافقه الذهبي (٧٩/٤). وله شاهد من حديث أنس بن مالك ﷺ بنحوه، بدون إقراء السلام. صححه ابن حبان (٧٢٧٧)، والحاكم (٧٩/٤) ووافقه الذهبي، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٩٦). وكذلك صححه ابن حبان (٦٢٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(١) رواه الترمذي (٤٢٩١)، وأحمد (١٦٧١٥)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١٣٩/٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٨٠/٥). وهو داخل في عموم إطلاق الحاكم والخطيب وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٦٧)، ورواه أحمد (١٨٢٤٢)، وصححه ابن حبان (٣٧٠٨)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٦٤)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (١٠٤) أنه يلزم البخاري ومسلما إخراجه، وصححه الحاكم (٨/٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٣/٦)، وقال في الاستذكار (٢٥٥/٧): لا يختلف أهل العلم في صحته. وصححه ابن حجر في الفتح (٨١/٣). وأخرجه أحمد (١٨٢٤٢) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه، صححه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٧١/٨)، وابن حزم في المحلىٰ (٢٨٩/٧)، والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٣٨٦/٩).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٤٢٦٨)، وصححه ابن حبان (٣٧٠٩)، والحاكم =

الحديث:

٢٦٧_حدثنا إبراهيم بن يعقوب وغير واحد قالوا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت عبد الله بن ملاذ يحدث عن نمير بن أوس عن مالك بن مسروح عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحي الأسد والأشعريون لا يفرون في القتال ولا يغلون هم مني وأنا منهم قال فحدثت بذلك معاوية فقال ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم مني وإلي فقلت ليس هكذا حدثني أبي ولكنه حدثني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هم مني وأنا منهم قال فأنت أعلم بحديث أبيك قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير ويقال الأسد هم الأزد.

الشرح:

قوله : (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (حدثنا وهب بن جرير) بن حازم الأزدي البصري (سمعت عبد الله بن خلاد) بالخاء والدال المهملة ، قال الحافظ في التقريب : صوابه : ابن ملاذ بميم ولام خفيفة وذال معجمة الأشعري ، دمشقي مجهول (يحدث عن

نمير) بالتصغير (بن أوس) الأشعري قاضي دمشق ثقة من الثالثة (عن مالك بن مسروح) بمهملتين الشامي مقبول (عن عامر بن أبي عامر الأشعري) تابعي مخضرم من الثانية ، وقد قيل له صحبة مات في خلافة عبد الملك (عن أبيه) هو أبو عامر الأشعري اسمه عبد الله بن هانئ وقيل ابن وهب وقيل : عبيد بن وهب وليس هو عم أبي موسى الأشعري ، له عن النبي –صلى الله عليه وسلم– حديث واحد : نعم الحي الأزد ، والأشعريون ، وعنه ابنه عامر ، كذا في تهذيب التهذيب .

قوله : " نعم الحي " أي : القبيلة " الأسد " بفتح الهمزة وسكون السين وبالدال المهملتين، وفي بعض النسخ الأزد بالزاي مكان السين ، قال التوربشتي : هو أبو حي من اليمن ويقال لهم الأزد وهو بالسين أفصح ، وهما أزدان : أزد شنوءة وأزد عمان . انتهى ، والمراد هنا أزد شنوءة " ، والأشعرون " قال الطيبي هو بسقوط الياء في جامع الترمذي وجامع الأصول وبإثباته في المصابيح ، قال الجوهري : تقول العرب : جاءتك الأشعرون بحذف الياء . قلت : قد وقع في بعض نسخ الترمذي أيضا ، والأشعريون بإثبات ياء النسبة " لا يفرون في القتال " أي : في حال قتالهم مع الكفار وهو حال من القبيلتين على حد هذان خصمان اختصموا " ولا يغلون " بفتح التحتية وضم الغين المعجمة وتشديد اللام أي : ولا يخونون في المغنم " هم مني " أي : متصلون بي ، وكلمة " من " هذه تسمى اتصالية نحو: لا أنا من الدد ولا الدد مني ، وقال النووي معناه المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى ، قال أي : عامر بن أبي عامر الأشعري فقال أي : معاوية " قال هم مني وإلي " أي : بل قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " هم مني وإلي " . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد ، وفي سنده عبد الله بن ملاذ مكان عبد الله بن خلاد .

الحديث:

٢٦٨_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي ابن حمراء الزهري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة فقال والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقد رواه يونس عن الزهري نحوه ورواه

محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي ابن حمراء عندي أصح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الليث) هو ابن سعد (عن عقيل) بضم العين (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن عبد الله بن عدي بن حمراء) الزهري قيل : إنه ثقفي حالف بني زهرة صحابي له حديث في فضل مكة قاله الحافظ في التقريب . قوله : (واقفا على الحزورة) بالحاء المهملة والزاي ، قال الطيبي : على وزن القسورة موضع بمكة ، وبعضهم شددها ، والحزورة في الأصل بمعنى التل الصغير سميت بذلك لأنه كان هناك تل صغير ، وقيل : لأن وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد كان ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا كان هناك وجعل فيها أمة يقال لها حزورة فسميت حزورة مكة بها . انتهى (فقال) أي : مخاطبا للكعبة وما حولها من حرمها " ولولا أني أخرجت منك " أي : بأمر من الله " ما خرجت " فيه دلالة على أنه لا ينبغي للمؤمن أن يخرج من مكة إلا أن يخرج منها حقيقة ، أو حكما وهو الضرورة الدينية ، أو الدنيوية ، قال القاري : وأما خبر الطبراني : المدينة خير من مكة فضعيف بل منكر واه كما قاله الذهبي ، وعلى تقدير صحته يكون محمولا على زمانه لكثرة الفوائد في حضرته وملازمة خدمته ؛ لأن شرف المدينة ليس بذاته بل بوجوده –عليه الصلاة والسلام – فيه ونزوله مع بركاته ، وأيضا نفس المدينة ليس أفضل من مكة اتفاقا إذ لا تضاعف فيه أصلا ، بل المضاعفة في المسجدين ، ففي الحديث الصحيح الذي قال الحفاظ على شرط الشيخين : صلاة في مسجدي هذا أفضل من الصلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة ألف صلاة وصح عن ابن عمر موقوفا وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال مثله بالرأي : صلاة واحدة بالمسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة بمسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– . انتهى . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه (وحديث الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدي بن حمراء عندي أصح) ؛ لأن الزهري أحفظ وأوثق من محمد بن عمرو ،

ومحمد بن عمرو هذا هو ابن علقمة بن وقاص الليثي روى عن أبيه وأبي سلمة بن عبد الرحمن وغيرهما صدوق له أوهام . قلت : روى هذا الحديث أيضا الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ، ففي مسند أحمد حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : وقف النبي –صلى الله عليه وسلم– على الحزورة فقال : علمت أنك خير أرض الله الحديث ، فالظاهر أن كلا الحديثين صحيحان وليس أحدهما أصح من الآخر .

الحديث:

حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا الفضيل بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم حدثنا سعيد بن جبير وأبو الطفيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن موسى البصري) الحرشي (أخبرنا الفضيل بن سليمان) النميري أبو سليمان البصري صدوق له خطأ كثير من الثامنة (وأبو الطفيل) اسمه عامر بن وائلة الليثي . قوله : (قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لمكة) أي : خطابا لها حين وداعها وذلك يوم فتح مكة (ما أطيبك من بلد) صيغة تعجب " وأحبك إلي " عطف عليه ، والأولى بالنسبة إلى حد ذاتها ، أو للإطلاق والثانية للتخصيص " ولولا أن قومي أخرجوني " أي : صاروا سببا لخروجي " ما سكنت غيرك " هذا دليل للجمهور على أن مكة أفضل من المدينة خلافا للإمام مالك رحمه الله ، وقد صنف السيوطي رسالة في هذه المسألة .

٢٦٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ[1].

بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ

٢٧٠ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا؛ فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا[2].

بَابُ فَضْلِ الْيَمَنِ

٢٧١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ الْيَمَنِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ[3].

= (٤٨٦/١)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٣/٦)، واختاره الضياء (٣٥٦١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١١٨/٣).

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٤٤٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٨٩/٢)، والسيوطي كما في التنوير (١٩٤/٤)، وذكر المناوي في التيسير (٣٦٣/١) أنهم أقروه، وعند البزار (٢٢١٥) بنحوه، وزاد: لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. حسنه ابن حجر في مختصر البزار (٤٧٥/١).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٥٩)، ورواه ابن ماجه (٣١١٢)، وأحمد (٥٤١٤)، وصححه ابن حبان (٣٧٤١)، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٩٦)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٤٦٨)، وذكر المنذري في الترغيب والترهيب أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢١١/٢). وعند الطبراني (٣٣٢/٢٤) من حديث الصميتة ﷺ بنحوه، صححه ابن حبان (٣٧٤٢).

(٣) حسنه الترمذي (٤٢٧٦)، ورواه أحمد (٢١٠٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٩٣٤). ورویٰ أحمد (١٤٩١٦) بإسناد رواته ثقات، والبخاري في الأدب المفرد (٤٨٢)، عن جابر ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَظَرَ إِلَىٰ الشَّامِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ. وَنَظَرَ إِلَىٰ العِرَاقِ فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَنَظَرَ قِبَلَ كُلِّ أُفُقٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا. حسنه الهيثمي في المجمع (٣٠٤/٣). وعند الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك (٣٠١٥) ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ =

الحديث:

٢٦٩_حدثنا محمد بن إسمعيل وغير واحد قالوا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن محمد بن عروة بن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

الشرح:

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) بن يوسف السلمي أبو إسماعيل الترمذي نزيل بغداد ، ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن صالح) هو الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث (حدثني الليث) هو ابن سعد (عن عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمي أمير مصر صدوق من السابعة (عن محمد بن عروة بن الزبير) بن العوام الأسدي صدوق من الرابعة قوله (إنما سمي البيت) الذي هو الكعبة (العتيق) بالنصب على أنه مفعول ثان لسمي " لأنه لم يظهر عليه جبار " أي لم يغلب عليه والجبار هو الذي

يقتل على الغضب ، وفي رواية لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط قال المناوي : أراد بنفي الظهور نفي الغلبة والاستيلاء من الكفار وقصة الفيل مشهورة وقال قتادة عن الحسن البصري في قوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال : لأنه أول بيت وضع ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعن عكرمة أنه قال : إنما سمي البيت العتيق ؛ لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح وقيل غير ذلك ، وما في حديث الباب هو المعتمد . قوله (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان وقال الحاكم على شرط مسلم وأقروه قاله المناوي .

الحديث:

٢٧٠ _حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها وفي الباب عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث أيوب السختياني.

الشرح:

قوله : (عن أيوب) هو السختياني . قوله : " من استطاع " أي : قدر " أن يموت بالمدينة " أي : يقيم بها حتى يدركه الموت ثمت (فليمت بها) أي : فليقم بها حتى يموت فهو حث على لزوم الإقامة بها " فإني أشفع لمن يموت بها " أي : أخصه بشفاعتي غير العامة زيادة في إكرامه ، قال الطيبي : أمر له بالموت بها وليس ذلك من استطاعته بل هو إلى الله تعالى ، لكنه أمر بلزومها ، والإقامة بها بحيث لا يفارقها فيكون ذلك سببا لأن يموت فيها ، فأطلق المسبب وأراد السبب كقوله تعالى : فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . قوله : (وفي الباب عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية) أخرجه الطبراني في الكبير بنحو حديث ابن عمر قال المنذري : ورواته محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عكرمة روى عنه جماعة ، ولم يجرحه أحد ، وقال البيهقي : هو خطأ ، وإنما هو عن صميتة كما تقدم . انتهى . قلت : أشار بقوله ما تقدم إلى حديث صميتة امرأة من بني ليث أنها سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : من استطاع منكم أن لا يموت إلا

بالمدينة فليمت بها . الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

الحديث:

٢٧١_حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني وغير واحد قالوا حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث زيد بن ثابت إلا من حديث عمران القطان .

الشرح:

(في فضل اليمن)

قال الإمام البخاري في صحيحه : سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة ، والشام لأنها عن يسار الكعبة ، والمشأمة الميسرة ، قال الحافظ : قوله سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة ، وروى عن قطرب قال : إنما سمي اليمن يمنا ليمنه ، والشام شاما لشؤمه ، وقال الهمداني في الأنساب : لما ظعنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا ، فقالت العرب تيامنت بنو قطن ، فسموا اليمن ، وتشاءم الآخرون فسموا شاما ، وقيل : إن الناس لما تفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمنا ، وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شاما ، وقيل : إنما سميت اليمن بيمن بن قحطان ، وسميت الشام بسام بن نوح ، وأصله : شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة . انتهى .

قوله : (نظر قبل اليمن) بكسر القاف وفتح الموحدة أي : إلى جانبه (اللهم أقبل) أمر من الإقبال ، والباء في قوله : (بقلوبهم) للتعدية ، والمعنى اجعل قلوبهم مقبلة إلينا ، وإنما دعا بذلك ؛ لأن طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع ، والمد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) أراد بهما الطعام المكتال

بهما فهو من باب إطلاق الظرف وإرادة المظروف ، أو المضاف مقدر أي : طعام صاعنا ومدنا ، قال التوربشتي : وجه التناسب بين الفصلين أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزاد ، لا تقوم أقواتهم لحاجتهم ، فلما دعا الله بأن يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة وهم الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها ، والقادم عليها فلا يسأم المقيم من القادم عليه ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد.

بَابُ فَضْلِ الشَّامِ

٢٧٢ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَىٰ لِلشَّامِ. فَقُلْنَا: لأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا(١).

٢٧٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ(٢).

٢٧٤ ـ عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ(٣).

= نَظَرَ قِبَلَ الْعِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَالْيَمَنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَىٰ طَاعَتِكَ، وَحُطَّ مِنْ وَرَائِهِمْ. اختاره الضياء (١٦٤١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٥٧): رجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري، وهو ثقة.

(١) حسنه الترمذي (٤٢٩٨)، ورواه أحمد (٢١٠٩٤)، وصححه ابن حبان (٧٣٠٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٢٨)، والمنذري في الترغيب (٤/١٠٥)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٣٥٢): سنده سند الصحيحين إلا عبد الرحمن بن شماسة فإنه لم يخرج له البخاري، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٦٣): رجاله رجال الصحيح، ووافقه المناوي في التيسير (٢/١١٧)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٧/١٤٤).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٢٣٦٤)، ورواه أحمد (٤٥٢٢)، وصححه ابن حبان (٧٣٠٤)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٧/٢٠٠).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢٣٣٧)، ورواه أحمد (١٥١٦٩)، وصححه ابن حبان (٧٣٠٢)، واحتج به ابن تيمية.

الحديث:

٢٧٢_حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام فقلنا لأي ذلك يا رسول الله قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب.

الشرح:

قوله : (سمعت يحيى بن أيوب) الغافقي (عن عبد الرحمن بن شماسة) بكسر الشين المعجمة وتخفيف الميم بعدها سين مهملة المهري المصري ثقة من الثالثة . قوله : (نؤلف) من التأليف أي : نجمع (من الرقاع) بكسر الراء جمع رقعة وهي ما يكتب فيه " طوبى للشام " تأنيث أطيب أي : راحة وطيب عيش حاصل لها ولأهلها ، وقال الطيبي : طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ، ومعنى طوبى تلك : أصبت خيرا وطيبا (فقلنا لأي ذلك يا رسول الله) قال القاري : بتنوين العوض في أي ،

أي : لأي شيء كما في بعض نسخ المصابيح ، قال الطيبي : كذا في جامع الترمذي على حذف المضاف إليه أي : لأي سبب قلت ذلك ، وقد أثبت في بعض نسخ المصابيح لفظ شيء " ؛ لأن ملائكة الرحمن " فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة " باسطة أجنحتها عليها " أي : على بقعة الشام وأهلها بالمحافظة عن الكفر قاله القاري ، وقال المناوي : أي : تحفها وتحولها بإنزال البركة ودفع المهالك ، والمؤذيات . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، والحاكم .

الحديث:

٢٧٣_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا حسين بن محمد البغدادي حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام قال أبو عيسى وفي الباب عن حذيفة بن أسيد وأنس وأبي هريرة وأبي ذر وهذا حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرنا حسين بن محمد البغدادي) قال في التقريب : الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد وأبو علي المروذي بتشديد الراء وبذال معجمة ، نزيل بغداد ، ثقة من التاسعة .

قوله : (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي أبو معاوية البصري نزيل الكوفة ، ثقة ، صاحب كتاب ، يقال إنه منسوب إلى نحوة ، بطن من الأزد ، لا إلى علم النحو من السابعة .

قوله : (ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ، ويحتمل أن يراد بها الفتنة (من حضرموت) بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح ، ففي القاموس: حضرموت بضم الميم بلد وقبيلة ، ويقال هذا حضرموت ، ويضاف فيقال حضرموت بضم الراء ، وإن شئت لا تنون الثاني (تحشر الناس) أي تجمعهم النار

وتسوقهم على ما في النهاية (فما تأمرنا) أي في ذلك الوقت (فقال عليكم بالشام) أي خذوا طريقها والزموا فريقها ، فإنها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية إليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة إياها والحديث بظاهره لا يطابق الباب فتفكر وتأمل .

قوله : (وفي الباب عن حذيفة بن أسيد وأنس وأبي هريرة وأبي ذر) ، أما حديث حذيفة بن أسيد فأخرجه الترمذي في باب الخسف ، وأما حديث أنس فأخرجه البخاري عنه مرفوعا أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الشيخان عنه مرفوعا : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى ، وأما حديث أبي ذر فأخرجه أحمد في مسنده .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٢٧٤_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة قال محمد بن إسمعيل قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث قال أبو عيسى وفي الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وهذا حديث حسن صحيح حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله أين تأمرني قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

الشرح:

قوله : (عن أبيه) أي قرة بن إياس بن هلال المزني أبي معاوية ، صحابي نزيل البصرة

قوله : (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أي للقعود فيها أو التوجه إليها (لا تزال) المثناة الفوقية أوله (طائفة) قال القرطبي : الطائفة الجماعة ، وقال في النهاية : الطائفة الجماعة من الناس وتقع على الواحد ، وكأنه أراد نفسا طائفة (منصورين) أي غالبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أي ترك نصرتهم ومعاونتهم (حتى تقوم

الساعة) أي تقرب الساعة وهو خروج الريح ، قاله النووي ، وقال القسطلاني في شرح البخاري : واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله بن عمر : ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس الحديث .

وأجيب بأن المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص ، وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون عن الحق وعند الطبراني من حديث أبي أمامة : قيل يا رسول الله وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس ، والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى إليهم فيقتل الدجال ، ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التي تهب بعده فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة ، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم ، فضلا عن هذه الطائفة الكريمة ، وهذا كما في الفتح أولى ما يتمسك به في الجمع بين الحديثين المذكورين انتهى .

(قال محمد بن إسماعيل) يعني الإمام البخاري رحمه الله تعالى (قال علي بن المديني) وعلي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن البصري ، ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله حتى قال البخاري : ما استصغرت نفسي إلا عنده ، وقال فيه شيخه ابن عيينة : كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلمه مني ، وقال النسائي : كأن الله خلقه للحديث (هم أصحاب الحديث) وقال البخاري في صحيحه : وهم أهل العلم، وقال الحافظ في الفتح : وأخرج الحكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ، ومن طريق يزيد بن هارون مثله انتهى ، قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث ، وقال النووي : ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو)

أما حديث عبد الله بن حوالة فأخرجه أحمد وأبو داود ، وأما حديث ابن عمر وحديث زيد بن ثابت فأخرجهما الترمذي في باب فضل الشام واليمن ، من أبواب المناقب ، ولابن عمر حديث آخر يأتي في باب : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أبو داود .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده ، قوله : (أخبرنا بهز) بفتح موحدة وسكون هاء فزاي ، قال في التقريب : بهز بن حكيم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك صدوق من السادسة (عن أبيه) أي حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، قال في تهذيب التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره أبو الفضائل الصغاني فيمن اختلف في صحبته وهو وهم منه ، فإنه تابعي قطعا انتهى (عن جده) أي معاوية بن حيدة بفتح المهملتين بينهما تحتانية ساكنة ابن معاوية بن كعب القشيري صحابي نزل البصرة .

قوله : (ونحا بيده) أي أشار بها (نحو الشام) أي إلى جهة الشام ، قال في القاموس : نحاه ينحوه وينحاه قصده كانتحاه والنحو الطريق والجهة ، وروى أحمد هذا الحديث في مسنده بلفظ : قلت يا رسول الله أين تأمرني ؟ خر لي ، فقال بيده نحو الشام ، وقال : إنكم محشورون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم ، ورواه الطبراني في الكبير بلفظ : عليكم بالشام قال المناوي : أي الزموا سكناه لكونها أرض المحشر والمنشر ، أو المراد آخر الزمان لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند غلبة الفساد ، قال وإسناده ضعيف .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والطبراني كما عرفت .

كِتَابُ البرِّ وَالصِّلَةِ

بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ

٢٧٥ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ[1].

٢٧٦ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ[2].

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٩) وقال: ولا نعلم أحدًا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة، وخالد بن الحارث ثقة مأمون. وصححه ابن حبان (٤٢٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٥٢/٤)، وصححه أيضًا في الكبائر (١٣١)، وذكر المنذري في الترغيب أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢٩٨/٣). وعند ابن ماجة (٣٦٦١) من حديث الْمِقْدَام رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ـ ثَلاَثًا ـ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ. صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٩٨/٤)، وحسنه ابن حجر في التلخيص (١٣٠٤/٤)، والمناوي في التيسير (٢٧٨/١)، والشوكاني في نيل الأوطار (١٣٦/٧)، والرباعي في فتح الغفار (١٥٨٠/٣). وقد روىٰ الطبراني في الأوسط (١٠٠٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا: بَرُّوا آباءَكُم تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ. حسنه المنذري في الترغيب (٢٩٤/٣)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (٧٥/٢). وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الحاكم (١٥٤/٤) وصححه، وكذلك من حديث جابر رضي الله عنه (١٥٤/٤). صححه الصعدي في النوافح العطرة (٨٦). وعند أبي يعلىٰ كما في المطالب (٢٥٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: مَا مِنْ مِسْلِمٍ يُصْبِحُ وَوَالِدَاهُ عَنْهُ رَاضِيَانِ إِلاَّ كَانَ لَهُ بَابَانِ مِنَ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ، وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصْبِحُ وَوَالِدَاهُ عَلَيْهِ سَاخِطَانِ إِلاَّ كَانَ لَهُ بَابَانِ فِي النَّارِ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ ظَلَمَاهُ؟ قَالَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ، وَإِنْ ظَلَمَاهُ. اختاره الضياء (٣٩٦٢)، وحسنه ابن حجر في المطالب (٢٥٣٧).

(٢) صححه الترمذي (٢٠٠٨)، ورواه ابن ماجه (٢٠٨٩)، وأحمد (٢١٢٠٨)، وصححه ابن حبان (٤٢٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (١٥٢/٤)، وذكر =

كتاب البر والصلة

الحديث:

٢٧٥_حدثنا أبو حفص عمر بن علي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو نحوه ولم يرفعه وهذا أصح قال أبو عيسى وهكذا روى أصحاب شعبة عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو موقوفا ولا نعلم أحدا رفعه غير خالد بن الحارث عن شعبة وخالد بن الحارث ثقة مأمون قال سمعت محمد بن المثنى يقول ما رأيت بالبصرة مثل خالد بن الحارث ولا بالكوفة مثل عبد الله بن إدريس قال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود.

الشرح:

قوله : (رضا الرب في رضا الوالد) وكذا حكم الوالدة بل هو أولى ، ورواه الطبراني بلفظ : رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما (وسخط الرب) بفتحتين ضد الرضا

(في سخط الوالد) لأنه تعالى أمر أن يطاع الأب ويكرم ، فمن أطاعه فقد أطاع الله ، ومن أغضبه فقد أغضب الله ، وهذا وعيد شديد يفيد أن العقوق كبيرة .

قوله : (وهذا أصح) أي الموقوف أصح من المرفوع ، وأخرجه ابن حبان مرفوعا في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ، كذا في الترغيب .

قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود) أخرجه الترمذي في الباب المتقدم ولم أقف على حديث عنه يطابق الباب نصا وصراحة .

الحديث:

٢٧٦_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي الدرداء أن رجلا أتاه فقال إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها قال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه قال ابن أبي عمر ربما قال سفيان إن أمي وربما قال أبي وهذا حديث صحيح وأبو عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب.

الشرح:

قوله : (الوالد أوسط أبواب الجنة) قال القاضي : أي خير الأبواب وأعلاها ، والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوسل به إلى وصول درجتها العالية مطاوعة الوالد ومراعاة جانبه ، وقال غيره : إن للجنة أبوابا ، وأحسنها دخولا أوسطها ، وإن سبب دخول ذلك الباب الأوسط هو محافظة حقوق الوالد انتهى ، فالمراد بالوالد الجنس ، أو إذا كان حكم الوالد هذا فحكم الوالدة أقوى وبالاعتبار أولى (فأضع) فعل أمر من الإضاعة (ذلك الباب) بترك المحافظة عليه (أو احفظه) أي داوم على تحصيله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو داود الطيالسي والحاكم في مستدركه ، وصححه وأقره الذهبي .

بَابُ بِرِّ الْخَالَةِ

٢٧٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَبِرَّهَا[1].

بَابُ صِلَةِ الأَرْحَامِ

٢٧٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ[2].

بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجِيرَانِ

٢٧٩ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُ الأَصْحَابِ

= المنذري في الترغيب (٣/٢٩٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(١) رواه الترمذي (٢٠١٥)، وصححه ابن حبان (٤٣٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٥٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٩٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٦/٢٨٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٩٤)، وأحمد (٨٦٥١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٦١)، وابن الملقن في شرح الصحيح (٢٠/١٧)، وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٤/٢٨٦)، والصعدي في النوافح العطرة (١٠٤). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عند الطيالسي كما في الإتحاف (٦٧٥٤)، بنحوه مرفوعًا، وزاد: فَإِنَّهُ لا قُرْبَ لِلرَّحِمِ إِذَا قُطِعَتْ وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَلا بُعْدَ لِلرَّحِمِ إِذَا وُصِلَتْ وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً. صححه الحاكم (١/٨٩)، وجوده الذهبي في المهذب (٨/٤١٦١)، وابن حجر في المطالب (٢٥١٩). وجاء عند ابن حبان وصححه (٤٣٦) من حديث أنس رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: أَرْحَامَكُمْ أَرْحَامَكُمْ. وروىٰ أحمد (١٧٧٢٤) عن عقبة: يَا عُقْبَةُ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ. ورجال إسناده ثقات ما عدا: إسماعيل ابن عياش، وهو صدوق، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٣٦)، ووثق رجاله المنذري في الترغيب (٣/٣١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٩١).

الحديث:

٢٧٧_حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن محمد بن سوقة عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما فهل لي توبة قال هل لك من أم قال لا قال هل لك من خالة قال نعم قال فبرها وفي الباب عن علي والبراء بن عازب حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة عن أبي بكر بن حفص عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عمر وهذا أصح من حديث أبي معاوية وأبو بكر بن حفص هو ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص

الشرح:

قوله (إني أصبت ذنبا عظيما) يجوز أنه أراد عظيما عندي ؛ لأن عصيان الله تعالى عظيم وإن كان الذنب صغيرا ، ويجوز أن يكون ذنبه كان عظيما من الكبائر وإن هذا النوع من البر يكون مكفرا له ، وكان مخصوصا بذلك الرجل ، علمه النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الوحي ، قاله الطيبي .

(هل لك من أم) أي ألك أم ؟ فمن زائدة أو تبعيضية قال (فبرها) بفتح الموحدة

وتشديد الراء من بررت فلانا بالكسر أبره بالفتح أي أحسنت إليه ، والمعنى أن صلة الرحم من جملة الحسنات التي يذهبن السيئات .
وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هل لك والدان بالتثنية ؟ وقال الحاكم : صحيح على شرطهما ، كذا في الترغيب .
قوله (وفي الباب عن علي) أخرجه أبو داود بلفظ : " الخالة أم " .
قوله (أبو بكر بن حفص هو ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص) في التقريب : عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، أبو بكر المدني مشهور بكنيته من الخامسة .

الحديث:

٢٧٨_حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفي عن يزيد مولى المنبعث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه ومعنى قوله منسأة في الأثر يعني به الزيادة في العمر

الشرح:

(باب ما جاء في تعليم النسب) قال في القاموس : النسب محركة ، والنسبة بالكسر وبالضم القرابة أو في الآباء خاصة انتهى .
قوله : (عن عبد الملك بن عيسى الثقفي) ابن عبد الرحمن بن جارية بالجيم التحتانية مقبول من السادسة (عن يزيد مولى المنبعث) بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة وكسر المهملة بعدها مثلثة مدني صدوق من الثالثة
قوله : (تعلموا من أنسابكم) أي من أسماء آبائكم وأجدادكم وأعمامكم وأخوالكم وسائر أقاربكم (ما) أي قدر ما (تصلون به أرحامكم) فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب إليه البعض ، والمعنى تعرفوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليمكنكم صلة الرحم وهي التقرب لديهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم ، فتعلم

النسب مندوب (فإن صلة الرحم محبة) بفتحات وتشديد موحدة مفعلة من الحب ، مصدر المبني للمفعول ، قال القاري : وفي نسخة يعني من المشكاة بكسر الحاء أي مظنة للحب وسبب للود (في الأهل) أي في أهل الرحم (مثراة في المال) بفتح الميم وسكون المثلثة ، وفي النهاية : هي مفتعلة من الثرى وهو الكثرة أي سبب لكثرة المال وهو خبر ثان (منسأة) بفتح الهمزة مفعلة من النساء وهو التأخير (في الأثر) بفتحتين أي الأجل ، والمعنى أنها سبب لتأخير الأجل وموجب لزيادة العمر ، وقيل باعث دوام واستمرار في النسل ، والمعنى أن يمن الصلة يفضي إلى ذلك ، وقال في اللمعات : والمراد بتأخير الأجل بالصلة إما حصول البركة والتوفيق في العمل وعدم ضياع العمر فكأنه زاد ، أو بمعنى أنه سبب لبقاء ذكره الجميل بعده ، أو وجود الذرية الصالحة ، والتحقيق أنها سبب لزيادة العمر كسائر أسباب العالم ، فمن أراد الله تعالى زيادة عمره وفقه لصلة الأرحام ، والزيادة إنما هو بحسب الظاهر بالنسبة إلى الخلق ، وأما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان ، وهو وجه الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم : جف القلم بما هو كائن ، وقوله تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت نتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد في مسنده والحاكم وقال صحيح .

الحديث:

٢٧٩_حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو عبد الرحمن الحبلي اسمه عبد الله بن يزيد

الشرح:

قوله : (خير الأصحاب عند الله) أي أكثرهم ثوابا عنده (خيرهم لصاحبه) أي أكثرهم إحسانا إليه ولو بالنصيحة (وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) ، أي ولو برفع الأذى عنه . قوله : (هذا حديث حسن غريب) ، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال على شرط مسلم كذا في الترغيب.

عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ[(١)].

بَابُ الرَّحْمَةِ بِالأَوْلَادِ

٢٨٠ ـ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ أَحَدَ ابْنَي ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَتُبَخِّلُونَ وَتُجَبِّنُونَ وَتُجَهِّلُونَ[(٢)].

بَابُ مَا جَاءَ بِالرِّفْقِ

٢٨١ ـ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ[(٣)].

(١) حسنه الترمذي (٢٠٥٨)، ورواه الدارمي (٢٤٣٧)، وأحمد (٦٥٣٠)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٧٧)، وابن حبان (٥١٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٤٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٨٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما ، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤/٣٠٧): إسناده ليس فيه إلا من روىٰ له الشيخان أو أحدهما، وصححه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٢٠٨)، والسفاريني في شرح الشهاب (٥٤٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٠٢٢)، وإسناده ضعيف لكن أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦) من حديث يعلىٰ العامري بلفظ: إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ. صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/٩٩)، وقواه الذهبي في المهذب (٨/٤٢١٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٥٧): رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٩٧٢). وروىٰ أحمد (٢٢٢٥٦)، والحاكم (٤/٢٣٩)، والطبراني في الكبير (٦٤٦) من حديث الأشعث رضي الله عنه: فَإِنَّ فِيهِمْ قُرَّةَ عَيْنٍ، وَأَجْرًا إِذَا قُبِضُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ، إِنَّهُمْ لَمَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٦٤)، وحسنه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٦٦)، وصححه المناوي في التيسير (١/٣٠٤).

(٣) صححه وحسنه الترمذي (٢١٣٢)، ورواه أحمد (٢٧٠٠٤)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٥١)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٣٦١): أنه إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وهو داخل في عموم إطلاق =

الحديث:

٢٨٠_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة قال سمعت ابن أبي سويد يقول سمعت عمر بن عبد العزيز يقول زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وإنكم لمن ريحان الله قال وفي الباب عن ابن عمر والأشعث بن قيس قال أبو عيسى حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعا من خولة

الشرح:

قوله : (سمعت ابن أبي سويد) اسمه محمد ، قال في التقريب : محمد بن أبي سويد الثقفي الطائفي مجهول من الرابعة ، وليس هو ابن سويد راوي قصة غيلان انتهى .

قلت : ابن سويد الذي روى قصة غيلان اسمه أيضا محمد ، وقد أخرج الترمذي قصة غيلان في باب الرجل يسلم وعنده عشر نسوة من أبواب النكاح ، ومحمد بن سويد الذي روى قصته ثقة كما في تهذيب التهذيب (خولة بنت حكيم) بدل من المرأة الصالحة ، وهي ابنة حكيم بن أمية السلمية ، يقال لها خويلة أيضا بالتصغير صحابية

مشهورة ، يقال إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون كذا في التقريب .

قوله : (وهو محتضن) من الاحتضان أي جاعل في حضنه ، والحضن ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما كذا في القاموس ، (أحد ابني ابنته) فاطمة رضي الله عنها وهو إما الحسن أو الحسين رضي الله عنهما (إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون) الصيغ الثلاث من باب التفعيل أي تحملون على البخل والجبن والجهل ، فإن من ولد له جبن عن القتال لتربية الولد ، وبخل له وجهل حفظا لقلبه ، والجبن والجبان ضد الشجاعة والشجاع .

(وإنكم لمن ريحان الله) قال في النهاية : الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة بالرزق سمي الولد ريحانا انتهى ، وقال في المجمع : ويجوز إرادة الريحان المشموم ؛ لأنهم يشمون ويقبلون ، وهو من باب الرجوع ، ذمهم أولا ثم رجع إلى المدح أي مع كونهم مظنة أن يحملوا الآباء على البخل والجبن عن الغزو ، من ريحان الله أي رزقه انتهى ، وقال العيني في العمدة : وجه التشبيه أن الولد يشم ويقبل ، فكأنهم من جملة الرياحين ، وقال الكرماني: الريحان الرزق أو المشموم ، قال العيني : لا وجه هنا أن يكون بمعنى الرزق على ما لا يخفى ، وروى الترمذي من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما إليه ، وروى الطبراني في الأوسط من طريق أبي أيوب قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه ، فقلت : أتحبهما يا رسول الله ؟ قال : وكيف لا ؟ وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما انتهى .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي في مناقب الحسن والحسين

(والأشعث بن قيس) أخرجه أحمد في مسنده ص ٢١١ ج ٥ .

قوله : (ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعا من خولة) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن خولة بنت حكيم مرسلا انتهى فحديث عمر بن عبد العزيز هذا عن خولة منقطع .

الحديث:

٢٨١ـحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير قال أبو عيسى وفي الباب عن عائشة وجرير بن عبد الله وأبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح

الشرح:

(باب ما جاء في الرفق) بالكسر ضد العنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها .

قوله : (من أعطي) بصيغة المجهول (حظه) بالنصب على أنه مفعول ثان أي نصيبه (من الرفق) أي اللطف (ومن حرم) على بناء المفعول (حظه) بالنصب على أنه مفعول ثان (فقد حرم حظه من الخير) إذ به تنال المطالب الدنيوية والأخروية وبفوته تفوتان ، ففيه فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف ، وقال في اللمعات : يعني أن نصيب الرجل من الخير على قدر نصيبه من الرفق وحرمانه منه على قدر حرمانه منه انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وجرير بن عبد الله وأبي هريرة) أما حديث عائشة فأخرجه الشيخان عنها مرفوعا : إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ، ولها أحاديث أخرى في هذا الباب ، أما حديث جرير بن عبد الله فأخرجه مسلم وأبو داود كذا في الترغيب ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري وفيه : فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد.

بَابُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ

٢٨٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: تَقْوَىٰ اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ. وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ[(١)].

٢٨٣ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ[(٢)].

٢٨٤ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، وَالْمُتَفَيْهِقُونَ.

= الحاكم وأبي طاهر السلفي الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه أحمد (٢٥٨٩٦) بإسناد صحيح من حديث عائشة ﷺ بنحوه. وجوده الدمياطي في المتجر الرابح (٢٥٢)، وقال المنذري في الترغيب (٣/٣٠٥)، والهيثمي في المجمع (٨/١٥٦): رواته ثقات إلا أن عبد الرحمن بن قاسم لم يسمع من عائشة ﷺ. لكن أحمد قد رواه عن عبد الرحمن بن القاسم حدثنا القاسم عن عائشة ﷺ.

(١) صححه الترمذي (٢١٢٢)، ورواه الترمذي (٤٢٤٦)، وأحمد (٨٨٥٢)، وابن حبان (٤٧٦)، والحاكم (٤/٣٢٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٣٥٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٥/٣٢).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢١٠٢)، ورواه الدارمي (٢٧٩١)، وأحمد (٢٠٨٤٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٤)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/٣٤٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٣٥٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٤/٣٤٢)، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٣١)، وصححه السفاريني في شرح الشهاب (٤١١)، وعند أحمد (٢١٨٨٧): قُلْتُ: أَمِنَ الْحَسَنَاتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ. حسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٢٩)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٠٠) ثابت.

الحديث:

٢٨٢ـ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا عبد الله بن إدريس حدثني أبي عن جدي عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب وعبد الله بن إدريس هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي

الشرح:

قوله : (حدثني أبي) أي إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ثقة من السابعة (عن جدي) أي يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الزعافري أبي داود الأودي مقبول من الثالثة ، قوله : (عن أكثر ما يدخل الناس الجنة) أي عن أكثر أسباب إدخالهم الجنة مع الفائزين (تقوى الله) وله مراتب أدناها التقوى عن الشرك (وحسن الخلق) أي مع الخلق ، وأدناه ترك أذاهم وأعلاه الإحسان إلى من أساء إليه منهم (الفم والفرج) لأن المرء غالبا بسببهما يقع في مخالفة الخالق وترك المخالفة مع المخلوق ، قال الطيبي قوله : تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عن ما نهى عنه وحسن الخلق إشارة إلى حسن

المعاملة مع الخلق وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة ونقيضهما لدخول النار فأوقع الفم والفرج مقابلا لهما ، أما الفم فمشتمل على اللسان ، وحفظه ملاك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله ، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين قال تعالى : والذين هم لفروجهم حافظون لأن هذه الشهوة أغلب الشهوات على الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان ، ومن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ومعنى الأكثرية في الجملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين الخصلتين وأن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية الجمع بين هاتين الخصلتين ، قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الزهد وغيره وكذا في الترغيب .

الحديث:

٢٨٣_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن قال وفي الباب عن أبي هريرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد وأبو نعيم عن سفيان عن حبيب بهذا الإسناد نحوه قال محمود حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال محمود والصحيح حديث أبي ذر

الشرح:

قوله : (عن ميمون بن أبي شبيب) الربعي أبو نصر الكوفي ، صدوق ، كثير الإرسال من الثالثة .

قوله : (اتق الله) أسي بالإتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن سائر المنكرات ، فإن التقوى أساس الدين وبه يرتقي إلى مراتب اليقين (حيث ما كنت) أي في الخلاء وفي النعماء والبلاء ، فإن الله عالم بسر أمرك كما أنه مطلع على ظواهرك ، فعليك برعاية

دقائق الأدب في حفظ أوامره ومراضيه ، والاحتراز عن مساخطه ومساويه واتقوا الله إن الله كان عليكم رقيبا (وأتبع) أمر من باب الإفعال وهو متعد إلى مفعولين (السيئة) الصادرة من صغيرة وكذا كبيرة على ما شهد به عموم الخبر وجرى عليه بعضهم لكن خصه الجمهور بالصغائر (الحسنة) صلاة أو صدقة أو استغفارا أو نحو ذلك (تمحها) أي تدفع الحسنة السيئة وترفعها ، والإسناد مجازي ، والمراد يمحو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة ، وذلك لأن المرض يعالج بضده فالحسنات يذهبن السيئات (وخالق الناس) أمر من المخالقة مأخوذ من الخلق مع الخلق أي خالطهم وعاملهم (بخلق حسن) أي تكلف معاشرتهم بالمجاملة في المعاملة وغيرها من نحو طلاقة وجه ، وخفض جانب ، وتلطف وإيناس ، وبذل ندى ، وتحمل أذى ، فإن فاعل ذلك يرجى له في الدنيا الفلاح ، وفي الآخرة الفوز بالنجاة والنجاح .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه أبو داود والدارمي .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمي والحاكم في الإيمان وقال على شرطهما ، ونوزع ؛ والبيهقي في شعب الإيمان ، قوله : (عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) أخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

الحديث:

٢٨٤_حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي هريرة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد وهذا أصح والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم.

الشرح:

(باب ما جاء في معالي الأخلاق) جمع المعلاة قال في القاموس : المعلاة كسب الشرف ، وقال في الصراح : علاء بالفتح والمد بلندي در قدر ونزلت على بالضم والقصر معلاة بالفتح كذلك والجمع المعالي .

قوله : (حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي) أبو جعفر ، صدوق من الحادية عشرة (حدثنا حبان بن هلال) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة أبو حبيب البصري ثقة ثبت من التاسعة (حدثنا مبارك بن فضالة) بفتح الفاء وتخفيف المعجمة أبو فضالة البصري صدوق يدلس ويسوي من السادسة (حدثني عبد ربه بن سعيد) بن قيس الأنصاري أخو يحيى المدني ثقة من الخامسة .

قوله : (إن من أحبكم إلي) أي في الدنيا (أحاسنكم أخلاقا) نصبه على التمييز وجمعه لإرادة الأنواع أو لمقابلة الجمع بالجمع (وإن من أبغضكم إلي) أي في الدنيا (وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون) وفي حديث أبي ثعلبة الخشني عند البيهقي : وأبعدكم مني مساويكم أخلاقا الثرثارون الحديث ، قال القاري : ويروى أساويكم جمع أسوء كأحاسن جمع أحسن وهو مطابق لما في أصل المصابيح وقال القاضي أفعل التفضيل إذا أضيف على معنى أن المراد به زائد على المضاف إليهم في الخصلة التي هو وهم مشتركون فيها ، جاز الإفراد والتذكير في الحالات كلها ، وتطابقه لما هو وصف له لفظا ومعنى ، وقد جمع الوجهان في الحديث فأفرد أحب وبغض وجمع أحاسن وأساوئ في رواية من روى أساويكم بدل مساويكم ، وهو جمع مسوئ كمحاسن في جمع محسن ، وهو إما مصدر ميمي نعت به ثم جمع أو اسم مكان بمعنى : الأمر الذي فيه السوء ، فأطلق على المنعوت به مجازا ، وقال الدار قطني : أراد بأبغضكم بغيضكم وبأحبكم التفضيل فلا يكون المخاطبون بأجمعهم مشتركين في البغض والمحبة ، وقال الحاجبي تقديره أحب المحبوبين منكم وأبغض المبغوضين منكم ويجوز إطلاق العام وإرادة الخاص للقرينة ، قال الطيبي : إذا جعل الخطاب خاصا بالمؤمنين فكما لا يجوز أبغضكم لا يجوز بغيضكم لاشتراكهم في المحبة ، فالقول ما ذهب إليه ابن الحاجب ؛ لأن الخطاب عام يدخل فيه البر والفاجر والموافق

والمنافق ، فإذا أريد به المنافق الحقيقي فالكلام ظاهر ، وإذا أريد به غير الحقيقي كما سبق في باب علامات النفاق فمستقيم أيضا ، كما يدل عليه قوله الثرثارون ، وفي النهاية الثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق ، والثرثرة كثرة الكلام وترديده (والمتشدقون) قال في النهاية : المتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز ، وقيل أراد بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم انتهى ، والشدق جانب الفم (والمتفيهقون) هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع ، كذا في النهاية .

قيل وهذا من الكبر والرعونة ، وقال المنذري في الترغيب : الثرثار بثائين مثلثتين مفتوحتين هو الكثير الكلام تكلفا ، والمتشدق هو المتكلم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه ، والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدق لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهارا لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ، ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط عنه مرفوعا: إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ، وإن أبغضكم إلي المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرءاء العيب ، كذا في الترغيب ، قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ثعلبة الخشني كذا في الترغيب .

قوله : (والمتشدق هو الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم) كذا فسره الترمذي وتفسيره المشهور هو ما ذكره المنذري وصاحب النهاية ، (وهذا أصح) قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة مبارك بن فضالة : روى عن ابن المنكدر وعبد ربه بن سعيد وغيرهما انتهى ، فالظاهر أن مبارك بن فضالة روى هذا الحديث أولا عن ابن المنكدر بواسطة عبد ربه بن سعيد ، ثم لقيه فرواه عنه بغير واسطة .

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ[1].

بَابٌ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا

٢٨٥ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ[2].

بَابٌ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ وَمَنْ شَرُّهُمْ؟

٢٨٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ؟ فَسَكَتُوا، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَىٰ خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ

(١) حسنه الترمذي (٢١٣٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٣٦/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. ورواه أحمد (١٧٢٧٨)، والطبراني في الكبير (٢٢١/٢٢) من حديث أبي ثعلبة ﷺ. صححه ابن حبان (٤٨٢)، والبوصيري في الإتحاف (١١/٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣٦٨/٤)، وقال المنذري في الترغيب (٣٥٩/٣)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٨): رواته رواة الصحيح.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٠٨٦)، ورواه أحمد (١٤٢٩٩)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٤٠٦/٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٣٦٥/٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٩٣/٢)، وروىٰ أحمد (١٦٢٠١)، والنسائي في الكبرىٰ (٩٦١٥)، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ فَقَالَ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صِلَةَ الحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِسْعَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تَنْزِعَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تُنَحِّيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ...، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الوَحْشَانَ فِي الأَرْضِ...، وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وَمَا سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ. صححه ابن حبان (٥٢١)، ورجاله ثقات.

الحديث:

٢٨٥_حدثنا قتيبة حدثنا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك وفي الباب عن أبي ذر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر) قال في القاموس: البشر بالكسر الطلاقة ، وقال فيه طلق ككرم وهو طلق الوجه مثلثة وككتف وأمير أي ضاحكه ومشرقه قوله:

(كل معروف صدقة) قال الراغب : المعروف اسم كل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل معا ويطلق على الاقتصاد لثبوت النهي عن السرف ، وقال ابن أبي جمرة : يطلق اسم المعروف على ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر ، سواء جرت به العادة أم لا ، قال: والمراد بالصدقة الثواب ، فإن قارنته النية أجر صاحبه جزما وإلا ففيه احتمال : قال: وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر في الأمر المحسوس منه ، فلا تختص بأهل اليسار مثلا ، بل كل واحد قادر على أن يفعلها في أكثر الأحوال بغير مشقة (وإن

من المعروف) أي من جملة أفراده (أن تلقى أخاك) أي المسلم (بوجه) بالتنوين (طلق) يعني تلقاه منبسط الوجه متهلله (وأن تفرغ) من الإفراغ أي تصب (من دلوك) أي استقاءك (في إناء أخيك) لئلا يحتاج إلى الاستقاء أو لاحتياجه إلى الدلو .

قوله : (وفي الباب عن أبي ذر) أخرجه الترمذي في باب صنائع المعروف .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ، قال القاري في المرقاة : وفي كثير من نسخ الترمذي حسن فقط ، وليس في سنده غير المنكدر بن محمد بن المنكدر ، قال الذهبي : فيه لين ، وقد وثقه أحمد ، كذا ذكره ميرك انتهى .

قلت قال الحافظ في التقريب : المنكدر بن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني لين الحديث من الثامنة .

الحديث:

٢٨٦_حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على أناس جلوس فقال ألا أخبركم بخيركم من شركم قال فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات فقال رجل بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا قال خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (وقف على أناس جلوس) أي جالسين أو ذوي جلوس (فقال : ألا أخبركم بخيركم من شركم) أي مميزا منه حال من المتكلم (قال) أي أبو هريرة رضي الله عنه (قال خيركم من يرجى خيره) فخير الأول بمعنى الأخير والثاني مفرد الخيور أي من يرجو الناس منه إحسانه إليهم (ويؤمن شره) أي من يأمنون عنه من إساءته عليهم (وشركم إلخ) قال القاري : ترك ذكر من يأتي منه الخير والشر ونقيضه فإنهما ساقطا الاعتبار حيث تعارضا فساقطا ، انتهى ، وقال الطيبي لما توهموا معنى التمييز وتخوفوا من الفضيحة سكتوا حتى كرر ثلاثا ثم أبرز البيان في معرض العموم لئلا يفضحوا فقال (خيركم) ، والتقسيم العقلي يقتضي أربعة أقسام ذكر منها اثنين ترغيبا وترهيبا ، وترك قسمين لأنه

لاَ يُرْجَىٰ خَيْرُهُ، وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ[(١)].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٤١٣)، ورواه أحمد (٨٥٩٤)، وصححه ابن حبان (٥٢٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٦/٨): رجاله رجال الصحيح، وصححه السفاريني في شرح الشهاب (٥٤٦).

ليس فيهما ترغيب وترهيب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وابن حبان .

كِتَابُ الْقَدَرِ

بَابٌ: لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ

٢٨٧ ـ عَنْ سَلْمَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ[(١)].

بَابُ التَّشْدِيدِ فِي الْخَوْضِ فِي الْقَدَرِ

٢٨٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ؛ فَغَضِبَ حَتَّىٰ احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الأَمْرِ؛ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَتَنَازَعُوا فِيهِ[(٢)].

بَابٌ: الرُّقْيَةُ مِنْ قَدَرِ اللهِ

٢٨٩ ـ عَنْ أَبِي خِزَامَةَ السَّعْدِيِّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ رُقًىٰ نَسْتَرْقِي بِهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَىٰ بِهِ، وَتُقًىً نَتَّقِيهَا، هَلْ

---

(١) حسنه الترمذي (٢٢٧٦)، ورواه البزار (٢٥٤٠)، والطبراني في الكبير (٢٥١/٦)، وذكر المنذري في الترغيب (٣٩٢/٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٢٠/١)، والمناوي في تخريج المصابيح (٢٥٥/٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المصابيح (٤٠٩/٢). وأخرج ابن ماجه (٤٠٢٢) وأحمد (٢١٨٨٠) من حديث ثوبان ﷺ، وفيه: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ. صححه ابن حبان (٨٧٢)، والحاكم (٤٩٣/١)، والمنذري في الترغيب (٢٩٤/٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤١١/٤).

(٢) حسنه الترمذي (٢٢٦٧)، وابن حجر في تخريج المصابيح (٩٨/١). ويؤيده حديث ابن مسعود ﷺ عند الطبراني في الكبير (١٠٤٤٨): إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا. حسنه العراقي في تخريج الإحياء (٥٠/١)، وابن حجر في الفتح (٤٧٦/١١)، والسيوطي في شرح المواقف (٧).

كتاب القدر

الحديث:

٢٨٧_حدثنا محمد بن حميد الرازي وسعيد بن يعقوب قالا حدثنا يحيى بن الضريس عن أبي مودود عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي أسيد وهذا حديث حسن غريب من حديث سلمان لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس وأبو مودود اثنان أحدهما يقال له فضة وهو الذي روى هذا الحديث اسمه فضة بصري والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان أحدهما بصري والآخر مدني وكانا في عصر واحد

الشرح:

قوله : (لا يرد القضاء إلا الدعاء) القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه إن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوقى عنه ، يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم في الرقى : هو من قدر الله .

وقد أمر بالتداوي والدعاء مع أن المقدور كائن على الناس وجودا وعدما ولما بلغ عمر الشام وقيل له إن بها طاعونا رجع ، فقال أبو عبيدة : أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله ، أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل ، يؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وقيل : الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل (ولا يزيد في العمر) بضم الميم وتسكن (إلا البر) بكسر الباء وهو الإحسان والطاعة ، قيل يزاد حقيقة ، قال تعالى : وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقال : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وذكر في الكشاف أنه لا يطول عمر الإنسان ولا يقصر إلا في كتاب وصورته أن يكتب في اللوح إن لم يحج فلان أو يغز فعمره أربعون سنة ، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة ، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر ، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون ، وذكر نحوه في معالم التنزيل، وقيل معناه أنه إذا بر لا يضيع عمره فكأنه زاد ، وقيل قدر أعمال البر سببا لطول العمر كما قدر الدعاء سببا لرد البلاء ، فالدعاء للوالدين وبقية الأرحام يزيد في العمر إما بمعنى أنه يبارك له في عمره فييسر له في الزمن القليل من الأعمال الصالحة ما لا يتيسر لغيره من العمل الكثير فالزيادة مجازية لأنه يستحيل في الآجال الزيادة الحقيقية ، قال الطيبي : اعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيدا يموت سنة خمسمائة ، استحال أن يموت قبلها أو بعدها ، فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص ، فتعين تأويل الزيادة أنها بالنسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة ، فإنه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق علمه في كل شيء ، وهو بمعنى قوله تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وعلى ما ذكر يحمل قوله عز وجل ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فالإشارة بالأجل الأول إلى ما في اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت وأعوانه ، وبالأجل الثاني إلى ما في قوله تعالى : وعنده أم الكتاب وقوله تعالى : إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون، والحاصل أن القضاء المعلق يتغير ، وأما القضاء المبرم فلا يبدل ولا يغير ، انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي أسيد) بضم الهمزة وفتح السين مصغرا الساعدي وأما أبو أسيد بفتح الهمزة وكسر السين فله حديث واحد وهو : كلوا الزيت وادهنوا به الحديث ، وحديث أبي أسيد الذي أشار إليه الترمذي لم أقف عليه فلينظر من أخرجه (هذا حديث حسن غريب) أخرجه ابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن ثوبان وفي روايتهما: لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه كذا في المرقاة .

قوله : (لا نعرفه إلا من حديث يحي بن الضريس) بمعجمة ثم مهملة مصغرا البجلي الرازي القاضي صدوق من التاسعة (وأبو مودود اثنان) أي رجلان (أحدهما يقال له فضة) قال الحافظ بكسر الفاء وتشديد المعجمة أبو مودود البصري ، نزيل خراسان مشهور بكنيته فيه لين من الثامنة (والآخر عبد العزيز بن أبي سليمان) الهذلي مولاهم أبو مودود المدني القاص ، مقبول من السادسة (وكانا في عصر واحد) قال في تهذيب التهذيب : وذكر أبو حاتم آخر يقال له أبو مودود اسمه بحر بن موسى روى عن الحسن البصري وعنه الثوري وغيره ، وقال : أبو مودود المدني أحب إلي من أبي مودود بحر ومن أبي مودود فضة انتهى .

الحديث:

٢٨٨_حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي البصري حدثنا صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال أبهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر عزمت عليكم ألا تتنازعوا فيه قال أبو عيسى وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها.

الشرح:

(أبواب القدر إلخ) القدر : بفتح القاف والدال المهملة عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور ، وهو مصدر قدر يقدر قدرا وقد تسكن داله .

(باب ما جاء في التشديد في الخوض في القدر) قال في شرح السنة : الإيمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم ، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب ، والقدر سر من أسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل ، بل يجب أن يعتقد أن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فرقتين فرقة خلقهم للنعيم فضلا وفرقة للجحيم عدلا ، وسأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أخبرني عن القدر ، قال : طريق مظلم لا تسلكه ، وأعاد السؤال فقال : بحر عميق لا تلجه ، وأعاد السؤال فقال : سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ، ولله در من قال :

تبارك من أجرى الأمور بحكمه كما شاء لا ظلما ولا هضما

فما لك شيء غير ما الله شاءه فإن شئت طب نفسا وإن شئت مت كظما

قوله : (ونحن نتنازع) أي حال كوننا نتباحث (في القدر) أي في شأنه فيقول بعضنا : إذا كان الكل بالقدر فلم الثواب والعقاب كما قالت المعتزلة ، والآخر يقول : فما الحكمة في تقدير بعض للجنة وبعض للنار ، فيقول الآخر : لأن لهم فيه نوع اختيار كسبي فيقول الآخر من أوجد ذلك الاختيار والكسب وأقدرهم عليه وما أشبه ذلك (فغضب حتى احمر وجهه) أي نهاية الاحمرار (حتى) أي حتى صار من شدة حمرته (كأنما فقئ) بصيغة المجهول أي شق أو عصر (في وجنتيه) أي خديه (الرمان) أي حبه ، فهو كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه ، وإنما غضب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى وطلب سره منهي ، ولأن من يبحث فيه لا يأمن من أن يصير قدريا أو جبريا ، والعباد مأمورون بقبول ما أمرهم الشرع من غير أن يطلبوا سر ما لا يجوز طلب سره .

(أبهذا) أي بالتنازل في القدر ، وهمزة الاستفهام للإنكار وتقديم المجرور لمزيد الاهتمام (

أم بهذا أرسلت إليكم) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة وهي للإنكار أيضا ترقيا من الأهون إلى الأغلظ وإنكارا غب إنكار قالهالقاري (إنما هلك من كان قبلكم) أي من الأمم جملة مستأنفة جوابا عما اتجه لهم أن يقولوا لم تنكر هذا الإنكار البليغ (حين تنازعوا في هذا الأمر) هذا يدل على أن غضب الله وإهلاكهم كان من غير إمهال ففيه زيادة وعيد (عزمت) أي أقسمت أو أوجبت (عليكم) قيل أصله عزمت بإلقاء اليمين وإلزامها عليكم (ألا تنازعوا) بحذف إحدى التاءين (فيه) أي في القدر لا تبحثوا فيه بعد هذا ، قال ابن الملك : إن هذه يمنع كونها مصدرية وزائدة لأن جواب القسم لا يكون إلا جملة وأن لا تزاد مع لا فهي إذا مفسرة ، كأقسمت أن لا ضربت ، وتنازعوا جزم بلا الناهية ، ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة لأنها مع اسمها وخبرها سدت مسد الجملة ، كذا قاله زين العرب .

قوله : (وفي الباب عن عمر وعائشة وأنس) أما حديث عمر فأخرجه أبو داود بلفظ: لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم ، وكذا أحمد والحاكم ، وأما حديث عائشة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث أنس فأخرجه الترمذي وابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده صالح بن بشير بن وادع المري أبو بشر البصري وهو ضعيف ، وقال الذهبي : ضعفوه ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة فيها سوى الترمذي وروى ابن ماجه نحوه عن ابن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ويؤيده حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني بإسناد حسن بلفظ : إذا ذكر القدر فأمسكوا ، ويؤيده أيضا حديث ثوبان عند الطبراني في الكبير بلفظ : اجتمع أربعون من الصحابة ينظرون في القدر ، الحديث .

وفي الباب عن ابن عباس عند ابن جرير بلفظ : خرج النبي صلى الله عليه وسلم فسمع أناسا من أصحابه يذكرون القدر ، الحديث ، وعن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة وأنس عند الطبراني في الكبير (وصالح المري له غرائب يتفرد بها) قال في التقريب : صالح بن بشير بن وادع المري بضم الميم وتشديد الراء ، أبو البشر البصري القاص الزاهد ، ضعيف من السابعة .

تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ[(١)].

بَابُ كَتْبِ اللهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ

٢٩٠ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا. ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا. فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ[(٢)].

بَابٌ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ

٢٩١ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ

(١) صحيح وحسنه الترمذي (٢١٩٤)، ورواه ابن ماجه (٣٤٣٧)، وأحمد (١٥٠٤٦)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرى (٨٤١)، وابن العراقي في طرح التثريب (٣/٢٥٧)، وصححه ابن حبان (٦١٠٠) من حديث كعب ابن مالك رضي الله عنه.

(٢) صحيح وحسنه الترمذي (٢٢٧٨)، ورواه أحمد بإسناد رجاله ثقات ما عدا أبا قَبيل المعافري، وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة (٦٥٢٧)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٢/٥): رواته كلهم عدول. وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/١٧١): روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه متعددة. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/٦٩).

الحديث:

٢٨٩ـحدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا فقال هي من قدر الله قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الزهري وقد روى غير واحد هذا عن سفيان عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه وهذا أصح هكذا قال غير واحد عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه.

الشرح:

قوله : (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي) قال في تهذيب التهذيب : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان أبو عبد الله المخزومي ، روى عن سفيان بن عيينة وغيره وعنه الترمذي والنسائي وغيرهما ، قال النسائي : ثقة وقال مرة : لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات (عن ابن أبي خزامة) بكسر الخاء وتخفيف الزاي مجهول من الثالثة (عن أبيه) هو أبو خزامة بن يعمر السعدي أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم ، يقال اسمه زيد بن الحارث ويقال الحارث وكلاهما وهم ، وهو صحابي له حديث في الرقى كذا في التقريب .

قوله : (أرأيت رقى نسترقيها) جمع رقية كظلم جمع ظلمة وهي ما يقرأ لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية (ودواء) منصوب (نتداوى به) أي نستعمله (وتقاة) بضم أوله (نتقيها) أي نلتجئ بها أو نحذر بسببها ، وأصل تقاة وقاة من وقى وهي اسم ما يلتجئ به الناس من خوف الأعداء كالترس وهو ما يقي من العدو أي يحفظ ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاتقاء .

فالضمير في نتقيها للمصدر ، قيل وهذه المنصوبات أعني رقى وما عطف عليها موصوفات بالأفعال الواقعة بعدها ومتعلقة بمعنى أرأيت أي أخبرني عن رقى نسترقيها فنصبت على نزع الخافض ، ويجوز أن يتعلق بلفظ أرأيت والمفعول الأول الموصوف مع الصفة والثاني الاستفهام بتأويل مقولا في حقها (هل ترد) أي من هذه الأسباب (قال هي) أي المذكورات الثلاث (من قدر الله) أيضا يعني كما أن الله قدر الداء وقدر زواله بالدواء ، ومن استعمله ولم ينفعه فليعلم أن الله تعالى ما قدره ، قال في النهاية : جاء في بعض الأحاديث جواز الرقية كقوله عليه الصلاة والسلام : استرقوا لها فإن بها النظرة ، أي اطلبوا لها من يرقيها وفي بعضها النهي عنها كقوله عليه الصلاة والسلام في باب التوكل : الذين لا يسترقون ولا يكتوون والأحاديث في القسمين كثيرة ، ووجه الجمع أن ما كان من الرقية بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة ، أو بغير اللسان العربي وما يعتقد منها أنها نافعة لا محالة فيتكل عليها ، فإنها منهية وإياها أراد عليه الصلاة والسلام بقوله : ما توكل من استرقى ، وما كان على خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية فليست بمنهية ولذلك قال عليه الصلاة والسلام للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا : من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق ، وأما قوله عليه الصلاة والسلام : لا رقية إلا من عين أو حمة ، فمعناه لا رقية أولى وأنفع منهما .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث الزهري) وأخرجه أحمد وابن ماجه (وهذا أصح) أي رواية غير واحد عن سفيان عن الزهري عن أبي خزامة بحذف لفظ ابن أصح من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ، أخبرنا سفيان عن ابن أبي خزامة بزيادة لفظ ابن (هكذا) أي بحذف لفظ ابن .

الحديث:

٢٩٠_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن أبي قبيل عن شفي بن ماتع عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحابه ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن أبي قبيل نحوه قال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عمر وهذا حديث حسن صحيح غريب وأبو قبيل اسمه حيي بن هانئ

الشرح:

قوله : (عن أبي قبيل) اسمه حيي بضم الحاء مهملة وبياءين مصغرا قال في التقريب : حيي بن هانئ بن ناضر ، بنون ومعجمة أبو قبيل ، بفتح القاف وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة المعافري البصري صدوق يهم من الثالثة (عن شفي بن ماتع) قال في التقريب : شفي بضم الشين المعجمة وبالفاء مصغرا ، ابن ماتع بمثناة الأصبحي ، ثقة من الثالثة ، أرسل حديثا فذكره بعضهم في الصحابة خطأ ، مات في خلافة هشام ، قاله خليفة .

قوله : (وفي يده) بالإفراد والمراد به الجنس وفي المشكاة : يديه بالتثنية والواو للحال (أتدرون ما هذان الكتابان) الظاهر من الإشارة أنهما حسيان وقيل تمثيل واستحضار للمعنى الدقيق الخفي في مشاهدة السامع حتى كأنه ينظر إليه رأي العين ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كما كوشف له بحقيقة هذا الأمر وأطلعه الله عليه اطلاعا لم يبق معه خفاء صور

الشيء الحاصل في قلبه بصورة الشيء الحاصل في يده وأشار إليه إشارة إلى المحسوس .
(فقلنا لا) أي لا ندري (يا رسول الله إلا أن تخبرنا) استثناء مفرغ ، أي لا نعلم بسبب من الأسباب إلا إخبارك إيانا ، وقيل الاستثناء منقطع أي لكن إن أخبرتنا علمنا ، وكأنهم طلبوا بهذا الاستدراك إخباره إياهم (فقال الذي في يده اليمنى) أي لأهله وفي شأنه أو عنه ، وقيل قال بمعنى أشار فاللام بمعنى إلى (هذا كتاب من رب العالمين) خصه بالذكر دلالة على أنه تعالى مالكهم وهم له مملوكون يتصرف فيهم كيف يشاء فيسعد من يشاء ويشقي من يشاء وكل ذلك عدل وصواب فلا اعتراض لأحد عليه ، وقيل الظاهر أن هذا كلام صادر على طريق التصوير والتمثيل مثل الثابت في علم الله تعالى أو المثبت في اللوح بالمثبت بالكتاب الذي كان في يده ولا يستبعد إجراؤه على الحقيقة ، فإن الله تعالى قادر على كل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم مستعد لإدراك المعاني الغيبية ومشاهدة الصور المصوغة لها .
(فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم) الظاهر أن كل واحد من أهل الجنة وأهل النار يكتب أسماؤهم وأسماء آبائهم وقبائلهم سواء كانوا من أهل الجنة أو النار للتمييز التام كما يكتب في الصكوك (ثم أجمل على آخرهم) من قولهم أجمل الحساب إذا تمم ورد التفصيل إلى الإجمال ، وأثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة ثم يوقعوا في آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى الإجمال ، وضمن أجمل معنى أوقع فعدي بعلى ، أي أوقع الإجمال على من انتهى إليه التفصيل ، وقيل ضرب بالإجمال على آخر التفصيل أي كتب ويجوز أن يكون حالا أي أجمل في حال انتهاء التفصيل إلى آخرهم ، فعلى بمعنى إلى (فلا يزاد فيهم) جزاء شرط أي إذا كان الأمر على ما تقرر من التفصيل والتعيين والإجمال بعد التفصيل في الصك فلا يزاد فيهم (ولا ينقص) بصيغة المجهول (منهم أبدا) لأن حكم الله لا يتغير .
وأما قوله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت ، فمعناه لكل انتهاء مدة وقت مضروب ، فمن انتهى أجله يمحوه ومن بقي من أجله يبقيه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله في أم الكتاب وهو القدر ، كما يمحو ويثبت هو القضاء ، فيكون

ذلك عين ما قدر وجرى في الأجل فلا يكون تغييرا ، أو المراد منه محو المنسوخ من الأحكام وإثبات الناسخ أو محو السيئات من التائب وإثبات الحسنات بمكافأته وغير ذلك، ويمكن أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمور المعلقة دون الأشياء المحكمة كذا في المرقاة. (ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه) بصيغة المجهول ، يعني إذا كان المدار على كتابة الأزل فأي فائدة في اكتساب العمل (فقال سددوا) أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه ، قاله في النهاية ، (وقاربوا) أي اقتصدوا في الأمور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير ، يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد ، كذا في النهاية والجواب من أسلوب الحكيم أي فيم أنتم من ذكر القدر والاحتجاج به وإنما خلقتم للعبادة فاعملوا وسددوا ، قاله الطيبي (فإن صاحب الجنة يختم له) بصيغة المجهول (بعمل أهل الجنة) : أي بعمل مشعر بإيمانه ومشير بإيقائه

(وإن عمل) أي ولو عمل قبل ذلك ٧ (أي عمل) من أعمال أهل النار (وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار) أعم من الكفر والمعاصي (وإن عمل أي عمل) أي قبل ذلك من أعمال أهل الجنة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه) أي أشار بهما ، والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال فتطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول قال بيده ، أي أخذ وقال برجله أي مشى (فنبذهما) أي طرح ما فيهما من الكتابين وفي الأزهار : الضمير في نبذهما لليدين لأن نبذ الكتابين بعيد من دأبه انتهى، قال القاري وفيه أن نبذهما ليس بطريق الإهانة بل إشارة إلى أنه نبذهما إلى عالم الغيب ، ثم هذا كله إذا كان هناك كتاب حقيقي ، وأما على التمثيل فيكون المعنى نبذهما أي اليدين، قلت : ولا ملجئ لحمل لفظ الكتاب في هذا الحديث على معناه المجازي ، ولا مانع من إرادة معناه الحقيقي ، فالظاهر أن يحمل على الحقيقة .

قوله : (أخبرنا بكر بن مضر) بن محمد بن حكيم المصري أبو محمد أو أبو عبد الملك ثقة ثبت من الثامنة ، قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه البزار كذا في الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والنسائي .

الحديث:

اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَىٰ عِلْمِ اللَّهِ[(١)].

٢٩٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يومًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ[(٢)].

بَابٌ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْكُفْرُ وَالإِيمَانُ

٢٩٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَىٰ طَبَقَاتٍ شَتَّىٰ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ

(١) حسنه الترمذي (٢٨٣٣)، ورواه أحمد (٢٧٧٦١)، وصححه ابن حبان (٦١٦٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/ ٣٠)، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٥/ ٣١٩).

(٢) صحيحه وحسنه الترمذي (٢٦٨٥)، ورواه أحمد (٢٦٦٤)، ورواه الحاكم وقال: هذا حديث كبير عالٍ (٣/ ٥٤١)، وصححه عبد الحق في الأحكام الكبرىٰ (٣/ ٣٣٣)، والقرطبي في التفسير (٨/ ٣٣٥)، واختاره الضياء (٣٨٥٨)، وحسنه ـ وجوده ـ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٩) وابن حجر في موافقه الخبر الخبر (١/ ٣٢٧)، وعند أحمد (٢٨٠٠)، والطبراني في الكبير (١١/ ١٢٣): تَعَرَّفْ إِلَىٰ اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. صححه الحاكم (٣/ ٥٤١)، والقرطبي في التفسير (٨/ ٣٣٥)، واختاره الضياء (٣٨٥٨)، وحسنه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/ ٤٥٩) وابن حجر في موافقه الخبر الخبر (١/ ٣٢٧).

٢٩١ _حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسمعيل بن عياش عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عبد الله بن الديلمي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن

الشرح:

قوله : (عن يحيى بن أبي عمرو السيباني) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة كنيته أبو زرعة الحمصي ثقة من السادسة ، وروايته عن الصحابة مرسلة (عن عبد الله بن الديلمي) هو عبد الله بن فيروز الديلمي أخو الضحاك ، ثقة من كبار التابعين منهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (خلق خلقه) أي الثقلين من الجن والإنس ، فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور (في الظلمة) أي الكائنين في ظلمة النفس الأمارة بالسوء المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة (فألقى) وفي رواية فرش (من نوره) أي شيئا من نوره (فمن أصابه من ذلك النور) أي شيء من ذلك النور (اهتدى) أي إلى طريق الجنة (ومن أخطأه) أي

ذلك النور يعني جاوزه ولم يصل إليه (ضل) أي خرج عن طريق الحق (فلذلك) أي من أجل أن الاهتداء والضلال قد جرى (أقول جف القلم على علم الله) أي على ما علم الله وحكم به في الأزل لا يتغير ولا يتبدل ، وجفاف القلم عبارة عنه . وقيل من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية أقول جف القلم .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن حبان

الحديث:

٢٩٢_حدثنا أحمد بن محمد بن موسى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو الوليد حدثنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج المعنى واحد عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف قال هذا حديث حسن صحيح

الشرح:

قوله : (قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا أبو الوليد) هو الطيالسي اسمه هشام بن عبد الملك (عن حنش) بفتح الحاء المهملة والنون الخفيفة بعدها معجمة . قال في التقريب : حنش بن عبد الله ويقال ابن علي بن عمرو السبائي ، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة ، أبو رشدين الصنعاني ، نزيل إفريقية ثقة من الثالثة .

قوله : (كنت خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- يوما) أي رديفه (يا غلام) قال القاري : بالرفع كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعني من المشكاة والظاهر بكسر الميم بناء على أن أصله يا غلامي بفتح الياء وسكونها ، ثم بعد حذفها تخفيفا اكتفي بكسر ما قبلها (احفظ الله) أي في أمره ونهيه (يحفظك) أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات (احفظ الله تجده تجاهك)

قال الطيبي : أي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما في تقاة وتخمة ، أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أي أردت السؤال (فاسأل الله) أي وحده لأن غيره غير قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر ، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٢٩٣_حدثنا عمران بن موسى القزاز البصري حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد بن جدعان القرشي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه قال فبكى أبو سعيد فقال قد والله رأينا أشياء فهبنا فكان فيما قال ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه فكان فيما حفظنا يومئذ ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب ومنهم حسن القضاء سيئ

يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا. أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ البَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ. أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمُ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمُ الحَسَنُ الْقَضَاءِ الْحَسَنُ الطَّلَبِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ. أَلاَ وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ؟ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ. قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَىٰ الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَىٰ مِنْهَا إِلاَّ كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَىٰ مِنْهُ[1].

(١) حسنه الترمذي (٢٣٣٦)، ورواه أحمد (١٠٧٥٩)، ورواه الحاكم وقال: تفرد به علي بن زيد والشيخان لم يحتجا به، فعلق عنه الذهبي: صالح الحديث (٥٠٦/٤)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٢٨٧/٧)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (١٦٩). وقد أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: سَأُحَدِّثُكُمْ بِأُمُورِ النَّاسِ وَأَخْلاَقِهِمْ: الرَّجُلُ يَكُونُ سَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَلاَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ: كَفَافًا، وَالرَّجُلُ يَكُونُ بَعِيدَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، فَذَاكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَقْضِي الَّذِي لَهُ وَيَقْضِي الَّذِي عَلَيْهِ فَذَاكَ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ، وَالرَّجُلُ يَقْضِي الَّذِي لَهُ وَيُبْطِلُ النَّاسَ الَّذِي عَلَيْهِ فَذَاكَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ. قال الهيثمي في المجمع (٧١/٨): روي من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه وهما ثقتان وفيهما ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد قال ابن حجر عن عبد الرحمن بن شريك: صدوق يخطئ، وقال عن أبيه: صدوق سيء الحفظ يخطئ كثيرًا.

الطلب فتلك بتلك ألا وإن منهم السيئ القضاء السيئ الطلب ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض قال وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه قال أبو عيسى وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة وهذا حديث حسن صحيح

الشرح:

قوله : (بنهار) فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم عجل العصر في ذلك اليوم (ثم قام خطيبا) واعظا (فلم يدع) أي لم يترك (شيئا) أي مما يتعلق بأمر الدين مما لا بد معه (يكون) أي يقع ذلك الشيء (إلى قيام الساعة) أي ساعة القيامة (حفظه من حفظه) أي من وفقه الله وحفظه (ونسيه من نسيه) أي من أنساه الله وترك نصره (فكان) وفي

بعض النسخ وكان (فيما قال) أي من خطبته وموعظته (إن الدنيا خضرة) بفتح فكسر، أي ناعمة طرية محبوبة (حلوة) بضم أوله أي لذيذة حسنة ، وإنما وصفها بالخضرة لأن العرب تسمي الشيء الناعم خضرا أو لشبهها بالخضروات في ظهور كمالها وسرعة زوالها ، وفيه بيان أنها تفتن الناس ، بلونها وطعمها (وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) أي جاعلكم خلفاء من قرن خلوا قبلكم فينظر تطيعونه أو لا (ألا) للتنبيه (فاتقوا الدنيا) أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى (واتقوا النساء) أي كيدهن ومكرهن (وكان فيما قال) صلى الله عليه وسلم من خطبته (ألا) للتنبيه (هيبة الناس) أي عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم (أن يقول بحق) أي من أن يتكلم به أو يأمر به (قد والله رأينا أشياء فهبنا) أي خفنا من هابه يهابه أي يخافه ، والمعنى منعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيها (ينصب لكل غادر) من الغدر وهو ترك الوفاء (لواء) بكسر اللام أي علم إعلاما بسوء حاله وقبح مآله (بقدر غدرته) مصدر بمعنى الغدر (ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة) قال التوربشتي رحمه الله تعالى: أراد به المتغلب الذي يستولي على أمور المسلمين وبلادهم بتأمير العامة ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة ، وأهل العقد من أولي العلم ومن ينضم إليهم من ذوي السابقة ووجوه الناس (يركز) بصيغة المجهول ، أي يغرز كما في رواية (لواؤه عند استه) بهمزة الوصل مكسورة ، العجز أو حلقة الدبر أي ينصب لواؤه عند استه تحقيرا له (ألا) للتنبيه (خلقوا) أي جبلوا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير والشر (على طبقات شتى) أي مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الإيمان والكفر وأوقاتهما .

(فمنهم من يولد مؤمنا) أي من أبويه المؤمنين أو في بلاد المؤمنين فإنه حين يولد قبل التمييز لا ينسب إليه الإيمان إلا باعتبار ما علم الله فيه من الأزل ، أو باعتبار ما يئول إليه أمره في الاستقبال (يحيى) أي يعيش في جميع عمره من حين تمييزه إلى انتهاء عمره (مؤمنا) أي كاملا أو ناقصا (ويموت مؤمنا) أي وكذلك جعلنا الله منهم (ومنهم من يولد كافرا) أي بخلاف ما سبق وهو لا ينافي ما ورد : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة ، كما يشهد له قوله : فأبواه يهودانه

الحديث ، (ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا) فالعبرة بالخواتيم ، وكأن التقسيم غالبي ، وإلا فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ، ولعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه أن العبرة بالخاتمة وقد علمت مما ذكر إجمالا .

(ألا) للتنبيه وكذا ما بعده (وإن منهم) أي من بني آدم (البطيء الغضب) فعيل من البطء مهموز ، وقد يبدل ويدغم وهو ضد السريع (سريع الفيء) أي سريع الرجوع من الغضب (ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك) وفي المشكاة فإحداهما بالأخرى قال القاري : أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل ، فلا يقال في حقه إنه خير الناس ولا شرهم ، انتهى ، وهاهنا قسم رابع لم يذكره الترمذي وذكره غيره ، ففي المشكاة : ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ، فإحداهما بالأخرى ، قال القاري : والتقسيم بمقتضى العقل رباعي لا خامس له ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية ، وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة ، لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى : والكاظمين الغيظ حيث لم يقل والعادمين ، إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل ، ولذا ورد : ولو سمعتم أن جبلا زال عن مكانه فصدقوه ، وإن سمعتم أن رجلا تغير عن خلقه أي الأصلي فلا تصدقوه ، ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق في الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم : اللهم اهدني لصالح الأخلاق لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت انتهى .

(ألا وإن منهم حسن القضاء) أي مستحسن الأداء إذا كان عليه الدين (حسن الطلب) أي إذا كان له دين على أحد (ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب) أي فإحداهما بالأخرى كما في رواية (ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب فتلك بتلك) : وفي المشكاة : منكم من يكون حسن القضاء ، وإذا كان له أفحش في الطلب ، قال القاري : بأن لم يراع الأدب وآذى في تقاضيه ، وعسر على صاحبه في الطلب (ألا وإن الغضب جمرة) أي حرارة غريزية ، وحدة جبلية مشعلة جمرة نار مكمونة في كانون النفس (إلى حمرة

عينيه) كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في أثر الحمى (وانتفاخ أوداجه) ، قال في النهاية : الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك ، وقيل الودجان هما عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر انتهى ، (فمن أحس بشيء من ذلك) أي أدرك ظهور أثر منه أو من علم في باطنه شيئا منه (فليلصق بالأرض) من باب علم يعلم أي فليلتزق بها حتى يسكن غضبه ، وإنما أمره به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء ، وتذكار أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر (ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها) أي في جملة ما مضى منها (إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه) يعني نسبة ما بقي من أيام الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا إلى ما مضى منه ، وقوله إلا كما بقي مستثنى من فاعل لم يبق أي لم يبق شيء من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومكم هذا قوله : (هذا حديث حسن) في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو صدوق عند الترمذي ضعيف عند غيره والحديث أخرجه أيضا أحمد والحاكم والبيهقي .

قوله : (وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وأبي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم إلخ) أما حديث أبي زيد بن أخطب ، فأخرجه أحمد ومسلم في الفتن ، وأما حديث المغيرة وأبي مريم فلينظر من أخرجه .

كِتَابُ الْعِلْمِ

بَابُ السَّمَرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَنَحْوِهِ

٢٩٤ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمُرُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الأَمْرِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَا مَعَهُمَا[١].

بَابُ ذَهَابِ الْعِلْمِ وَالْخُشُوعِ

٢٩٥ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لاَ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ ﷺ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا! قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ! هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟ قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ: الْخُشُوعُ، يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلاَ تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعًا[٢].

(١) حسنه الترمذي (١٦٧)، ورواه أحمد (١٧٩)، وصححه ابن خزيمة (١٢٧٥)، وابن حبان (٢٠٣٤). وذكر ابن الملقن في تحفة المحتاج (١/٢٥١): أنه صحيح أو حسن، وصححه أحمد شاكر في شرح سنن الترمذي (١/٣١٥).
وعند أحمد (٣٦٧٣) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ سَمَرَ بَعْدَ الصَّلاَةِ ـ يَعْنِي: الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ـ إِلاَّ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: مُصَلٍّ، أَوْ مُسَافِرٍ. ورواه الطبراني في الكبير (١٠/٢١٧)، والبيهقي (١/٤٥٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٣١٩): رجاله ثقات. وصححه المناوي في التيسير (٢/٥٠٠).

(٢) حسنه الترمذي (٢٨٤٤)، ورواه الدارمي (٢٩١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٩٩)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٦٧)، وحسنه =

كتاب العلم

الحديث:

٢٩٤_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين وأنا معهما وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وأوس بن حذيفة وعمران بن حصين قال أبو عيسى حديث عمر حديث حسن وقد روى هذا الحديث الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن علقمة عن رجل من جعفي يقال له قيس أو ابن قيس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في قصة طويلة وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم في السمر بعد صلاة العشاء الآخرة فكره قوم منهم السمر بعد صلاة العشاء ورخص بعضهم إذا كان في معنى العلم وما لا بد منه من الحوائج وأكثر الحديث على الرخصة قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سمر إلا لمصل أو مسافر

الشرح:

قوله : (يسمر) بضم الميم من باب نصر ينصر .
(في الأمر من أمر المسلمين) فيه دلالة على عدم كراهة السمر بعد العشاء إذا كان لحاجة دينية عامة أو خاصة ، وسيأتي وجه الجمع بينه وبين حديث أبي برزة الذي تقدم في الباب المتقدم .
قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وأوس بن حذيفة وعمران بن حصين) أما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أبو داود وصححه ابن خزيمة ولفظه " كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظيم صلاة " .
وأما حديث أوس بن حذيفة وحديث عمران بن حصين فلم أقف عليهما .
قوله : (حديث عمر حديث حسن) قلت : هذا الحديث منقطع ؛ لأنه ليس لعلقمة سماع من عمر وأخرجه أحمد والنسائي أيضا ، وقال الحافظ في الفتح : رجاله ثقات . انتهى ، قال في النيل : وإنما قصر به عن التصحيح الانقطاع الذي فيه بين علقمة وعمر، انتهى .
(وقد روى هذا الحديث الحسن بن عبيد الله) بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي ثقة فاضل ، روى عن إبراهيم بن يزيد وإبراهيم بن سويد النخعيين وإبراهيم بن يزيد التيمي وغيرهم ، وعنه شعبة والسفيانان وزائدة وغيرهم قال ابن معين : ثقة صالح ، وقال العجلي وأبو حاتم والنسائي ثقة ، وقال عمرو بن علي ، مات سنة ١٣٩ ، وقيل سنة ١٤٢ ، كذا في التقريب وتهذيب التهذيب .
(عن رجل من جعفي يقال قيس أو ابن قيس) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : قيس بن مروان ، وهو ابن أبي قيس الجعفي الكوفي روى عن عمر حديث : " من أراد أن يقرأ القرآن رطبا " . . . الحديث ، وعنه خيثمة بن عبد الرحمن ، وعلقمة بن قيس ، وعمارة بن عمير ، وقرثع الضبي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، انتهى . وقال في التقريب : قيس بن أبي قيس مروان الجعفي الكوفي صدوق ، من الثانية ، انتهى .
(عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث في قصة طويلة) رواه أحمد في مسنده ص ٢٥ ج ١ ففيه : حدثنا عبد الله حدثني أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه وهو بعرفة ، قال معاوية : وحدثنا الأعمش عن خيثمة عن قيس بن مروان أنه أتى عمر رضي الله عنه فقال : جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه ، فغضب وانتفخ حتى كان يملأ ما بين شعبتي الرجل ، فقال : ومن هو ويحك؟ قال : عبد الله بن مسعود ، فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى كاد يعود إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه ، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد الحديث .

قوله : (وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومن بعدهم في السمر بعد العشاء فكره قوم منهم السمر بعد العشاء) واحتجوا بأحاديث المنع عن السمر بعد العشاء .

(ورخص بعضهم إذا كان في معنى العلم وما لا بد من الحوائج وأكثر الحديث على الرخصة) واحتجوا بأحاديث الباب التي تدل على الرخصة وقالوا حديث عمر وما في معناه يدل على عدم كراهة السمر بعد العشاء إذا كان لحاجة دينية عامة أو خاصة ، وحديث أبي برزة وما في معناه يدل على الكراهة وطريق الجمع بينهما أن تحمل أحاديث المنع على السمر الذي لا يكون لحاجة دينية ولا لما لا بد منه من الحوائج ، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باب السمر في العلم ، قال العيني في شرح البخاري : نبه على أن السمر المنهي عنه إنما هو فيما لا يكون من الخير ، وأما السمر بالخير فليس بمنهي، بل هو مرغوب فيه ، انتهى . قلت : هذا الجمع هو المتعين .

قوله : (وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا سمر إلا لمصل أو مسافر) قال الحافظ في الفتح : أما حديث " لا سمر إلا لمصل أو مسافر " فهو عند أحمد بسند فيه

راو مجهول . وقال الشوكاني في النيل ص ٣١٦ : وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن مسعود " لا سمر بعد الصلاة – يعني العشاء الآخرة – إلا لأحد رجلين مصل أو مسافر " ورواه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحكام من حديث عائشة مرفوعا بلفظ: لا سمر إلا لثلاثة مصل أو مسافر أو عروس . انتهى ، وفي مجمع الزوائد بعد ذكر حديث ابن مسعود : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط ، فأما أحمد وأبو يعلى فقالا عن خيثمة عن رجل عن ابن مسعود ، وقال الطبراني عن خيثمة عن زياد بن حدير ورجال الجميع ثقات ، وعند أحمد في رواية عن خيثمة عن عبد الله بإسقاط الرجل ، انتهى .

الحديث:

٢٩٥_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ثم قال هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن لبيد الأنصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا فقال ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت قلت ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال صدق أبو الدرداء إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلا خاشعا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ومعاوية بن صالح ثقة عند أهل الحديث ولا نعلم أحدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان وقد روي عن معاوية بن صالح نحو هذا وروى بعضهم هذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

الشرح:

قوله : (فشخص ببصره) أي رفعه (هذا أوان) أي وقت (يختلس العلم من الناس) أي

يختطف ويسلب علم الوحي منهم والجملة صفة أوان (حتى لا يقدروا منه) أي من العلم (على شيء) أي من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قاله ابن الملك . قاله القاري : والأظهر على شيء من العلم قال الطيبي : فكأنه –عليه الصلاة والسلام– لما نظر إلى السماء كوشف باقتراب أجله فأخبر بذلك (فقال زياد بن لبيد الأنصاري) الخزرجي خرج إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بمكة فأقام معه حتى هاجر ، فكان يقال له مهاجري أنصاري (وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا) يعني والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (قال ثكلتك أمك) أي فقدتك ، وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التعجب (إن كنت) إن مخففة من الثقيلة بدليل اللام الآتية الفارقة واسمها ضمير الشأن محذوف ، أي أن الشأن كنت أنا (لأعدك) وفي رواية لأراك (فماذا تغني عنهم) أي فماذا تنفعهم وتفيدهم ، وفي حديث زياد بن لبيد عند ابن ماجه " أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما " . قال القاري: أي فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم ، والجملة حال من " يقرءون " أي يقرءون غير عاملين ، نزل العالم الذي لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل بل منزلة الحمار الذي يحمل أسفارا بل أولئك كالأنعام بل هم أضل (الخشوع) قال في المجمع: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن .

بَابُ التَّرْحِيبِ بِطُلَّابِ الْعِلْمِ

٢٩٦ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَأْتِيكُمْ رِجَالٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَتَعَلَّمُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا. فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ إِذَا رَآهُمْ قَالَ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[1].

بَابُ الأَمْرِ بِتَعَلُّمِ الْكِتَابَةِ

٢٩٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَىٰ أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ. فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ. ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ

= ابن حجر في تخريج المشكاة (١/١٦٢)، وأخرجه ابن ماجه (٤٠٤٨) من حديث زياد بن لبيد بنحوه، صححه القرطبي في التذكرة (٦٥٠)، وذكر أبو نعيم في الرد علىٰ الرافضة (٤٣): أنه ثابت، ورواه أحمد بإسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين (٢٣٤٦٩)، من حديث عوف بن مالك ﷺ، صححه ابن حبان (٦٧١٨)، والحاكم (١/٩٨).

(١) رواه الترمذي (٢٨٤١ ـ ٢٨٤٢)، وابن ماجه (٢٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٥١). وهو مما أطلق عليه أبو طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ أحاديث الترمذي. رواه الحاكم (١/٨٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِينَا بِكُمْ. وصححه ووافقه الذهبي (١/٨٨) وابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٢١٦)، وروىٰ الطبراني في الكبير (٨/٥٤) من حديث صفوان ابن عسال ﷺ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ. اختاره الضياء (٢٥٠٥)، وجوده المنذري في الترغيب (١/٧٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١/١٣٦): رجاله رجال الصحيح.

الحديث:

٢٩٦_حدثنا قتيبة حدثنا نوح بن قيس عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا قال فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي هارون عن أبي سعيد.

الشرح:

قوله : (يأتيكم رجال من قبل المشرق) ورواه ابن ماجه من طريق الحكم عن أبي هارون عن أبي سعيد –رضي الله عنه– بلفظ : سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحبا مرحبا بوصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– واقنوهم ، قلت للحكم : ما اقنوهم ؟ قال علموهم .

قوله : (وهذا حديث إلخ) وهو ضعيف لضعف أبي هارون ، وأخرجه أيضا ابن ماجه .

الحديث:

٢٩٧_حدثنا محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن

أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله بإذنه فقال له ربه يرحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملإ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته فقال أي رب ما هؤلاء فقال هؤلاء ذريتك فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم قال يا رب من هذا قال هذا ابنك داود قد كتبت له عمر أربعين سنة قال يا رب زده في عمره قال ذاك الذي كتبت له قال أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذاك قال ثم أسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها فكان آدم يعد لنفسه قال فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

الشرح:

قوله : (أخبرنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب) في التقريب الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب بضم المعجمة وموحدتين الدوسي بفتح الدال المدني صدوق يهم ، من الخامسة . قوله : (عطس) من باب نصر وضرب (فقال الحمد لله) أي فأراد أن يقول الحمد لله (فحمد الله بإذنه) أي بأمره وحكمه أو بقضائه وقدره أو بتيسيره وتوفيقه (إلى ملأ منهم) يحتمل أن يكون بدلا فيكون من كلام الله تعالى . ويحتمل أن يكون حالا فيكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لكلام الله تعالى وهو إلى الحال أقرب منه إلى البدل ، يعني قال الله تعالى " أولئك " مشيرا به إلى ملأ منهم (جلوس) بالجر صفة ملأ أي جالسين أو ذوي جلوس (فقل السلام عليكم . قالوا:

وعليك السلام ورحمة الله) هذا اختصار والتقدير : فقل السلام عليكم فذهب آدم إليهم فقال السلام عليكم فقال وعليك السلام ورحمة الله (قال) أي الرب سبحانه (إن هذه) أي الكلمات المذكورة (وتحية بنيك) فيه تغليب أي ذريتك (بينهم) أي فيما بينهم عند ملاقاتهم فهذه سنة قديمة (ويداه مقبوضتان) الجملة حال والضمير لله . قال القاري : مذهب السلف من نفي التشبيه وإثبات التنزيه مع التفويض أسلم انتهى

قلت : بل هو الصواب (اختر أيهما) أي من اليدين . وفي المشكاة أيتهما وهو الظاهر (وكلتا يدي ربي يمين) من كلام آدم أو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله: (مباركة) صفة كاشفة (ثم بسطها) أي فتح الرب سبحانه وتعالى يمينه (فإذا فيها) أي موجود (آدم وذريته) قال الطيبي : يقول النبي صلى الله عليه وسلم يعني رأى آدم مثاله ومثال بنيه في عالم الغيب (هؤلاء ذريتك) الظاهر من كونهم في اليمين اختصاصهم بالصالحين من أصحاب اليمين والمقربين ويدل عليه أيضا قوله : فإذا كل إنسان إلخ (فإذا فيهم رجل أضوءهم) فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم (أو من أضوئهم) الظاهر أنه شك من الراوي (من هذا) قال الطيبي ذكر أولا ما هؤلاء لأنه ما عرف ما رآه ثم لما قيل له هم ذريتك فعرفهم فقال من هذا (وقد كتبت له عمر أربعين سنة) قال الطيبي : قوله عمر أربعين مفعول كتبت ، ومؤدى المكتوب لأن المكتوب عمره أربعون سنة ونصب أربعين على المصدر على تأويل كتبت له أن يعمر أربعين سنة (قال يا رب زده في عمره) أي من عندك وفضلك (ذاك الذي كتب له) بصيغة المجهول ، وفي بعض النسخ : كتبت بصيغة المتكلم المعلوم . قال الطيبي : ذاك الذي مبتدأ وخبر معرفتان فيفيد الحصر أي لا مزيد على ذلك ولا نقصان (قال) يعني آدم (أي رب) أي يا رب (فإني) أي إذا أبيت من عندك فإني (قد جعلت له من عمري) أي من جملة مدة عمري وسني (ستين سنة) أي تكملة للمائة ، والظاهر أن المراد بهذا الخبر الدعاء والاستدعاء من ربه أن يجعله سبحانه كذلك فإن أحدا لم يقدر على هذا الجعل ، وقوله : قد جعلت له من عمري ستين سنة هنا يخالف ما وقع في رواية أبي هريرة في تفسير سورة الأعراف بلفظ : زده من عمري أربعين سنة وقد تقدم وجه الجمع هناك (قال

ذُرِّيَّتُكَ. فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ ـ أَوْ: مِنْ أَضْوَئِهِمْ ـ قَالَ: يَا رَبِّ! مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ، زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ! قَالَ: بَلَىٰ وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لابْنِكِ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ؛ فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[1].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن حبان (٦١٦٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٦٤)، وابن خزيمة في التوحيد (١/١٦٠)، وابن العربي في أحكام القرآن (٢/٣٣٣)، وحسنه ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/١٦٠)، وقال الذهبي في المهذب (٨/٤١٤٩): إسناده صالح.

أنت وذاك) قال القاري : يحتمل البراءة ويحتمل الإجابة . وقال الطيبي : هو نحو قولهم كل رجل وضيعته أي أنت مع مطلوبك مقرونان (ثم أسكن) بصيغة المجهول من الإسكان (ثم أهبط) أي أنزل (منها) أي من الجنة

(يعد لنفسه) أي يقدر له ويراعي أوقات أجله سنة فسنة (فأتاه ملك الموت) أي امتحانا بعد تمام تسعمائة وأربعين سنة (قد عجلت) بكسر الجيم أي استعجلت وجئت قبل أوانه (فجحد) أي أنكر آدم (فجحدت ذريته) أي بناء على أن الولد من سر أبيه (ونسي فنسيت ذريته) لأن الولد من طينة أبيه والظاهر أن معناه أن آدم نسي هذه القضية فجحد فيكون اعتذارا له إذ يبعد منه عليه السلام أن ينكر مع التذكر (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أمر) بصيغة المجهول أي أمر الناس أو الغائب (بالكتاب والشهود) أي بكتابة القضايا والشهود فيها .

كِتَابُ الذِّكْرِ

بَابُ فَضْلِ حِلَقِ الذِّكْرِ

٢٩٨ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا. قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ[1].

بَابٌ: الذِّكْرُ أَفْضَلُ مَا يُتَشَبَّثُ بِهِ

٢٩٩ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ[2].

(١) حسنه الترمذي (٣٨١٩)، ورواه أحمد (١٢١١٤)، والبزار (٦٥٠٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٣٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٢٣)، وصححه ابن باز في مجموع الفتاوىٰ (٢٣/٢٩٤). وروىٰ أحمد (٦٧٦٢) من حديث ابْنِ عَمْرٍو ﷺ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. حسنه المنذري في الترغيب (٢/٣٣٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٨١)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/١٣٧).

(٢) حسنه الترمذي (٣٦٧١)، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (١٧٢٢٧)، وصححه ابن حبان (٨١٤)، والحاكم (١/٤٩٥)، واختاره الضياء (٢٩٦١)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/٤٢٥)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٢٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/٩٣). وعند الحاكم (١/٥٠٣)، والبزار (٥٠٢٨)، والطبراني في الكبير (١٢٣٤٥)، من حديث ابن عباس ﷺ، مرفوعًا: أَوَّلُ مَنْ يُدْعَىٰ إِلَىٰ الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. حسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٣٦)، والمنذري في الترغيب (٢/٣٥٨). وعند مسدد كما في المطالب (٣٣٨٧)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اغْدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَذَكِّرُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ ﷻ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مَنْزِلَتَهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ. =

كتاب الذكر

الحديث:

٢٩٨_حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن ثابت البناني حدثني أبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس.

الشرح:

قوله : (حلق الذكر) أي هي حلق الذكر ، قال في النهاية : الحلق بكسر الحاء وفتح اللام جمع الحلقة مثل قصعة وقصع وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره، والتحلق الفعل منها وهو أن يتعمدوا ذلك . وقال الجوهري جمع الحلقة حلق بفتح الحاء على غير قياس ، وحكي عن أبي عمرو أن الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

الحديث:

٢٩٩ـ حدثنا أبو كريب حدثنا زيد بن حباب عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه

الشرح:

(باب ما جاء في فضل الذكر) أي ذكر الله تعالى والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل الباقيات الصالحات ، وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ، ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالصلاة ، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل فإن انضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالا فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالا ، فإن صحح التوبة وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال كذا في الفتح .

قوله : (عن معاوية بن صالح) بن حضير الحضرمي (عن عمرو بن قيس) الكندي السكوني (عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة المازني صحابي صغير ولأبيه صحبة مات سنة ثمان وثمانين وقيل ست وتسعين وله مائة سنة وهو آخر من مات بالشام من الصحابة . قوله : (إن شرائع الإسلام) قال الطيبي : الشريعة مورد الإبل على الماء الجاري والمراد ما شرع الله وأظهره لعباده من الفرائض والسنن انتهى . قال القاري : الظاهر أن المراد بها هنا النوافل قوله : (قد كثرت علي) بضم المثلثة ويفتح أي غلبت علي بالكثرة حتى عجزت عنها لضعفي (فأخبرني بشيء) قال الطيبي : التنكير في بشيء للتقليل المتضمن لمعنى التعظيم كقوله تعالى : ورضوان من الله أكبر ومعناه أخبرني بشيء يسير مستجلب لثواب كثير قال القاري : والأظهر أن التنوين لمجرد التنكير انتهى.

قلت : بل الأظهر هو ما قال الطيبي فتأمل (أتشبث به) أي أتعلق به وأستمسك ولم يرد أنه يترك شرائع الإسلام رأسا بل طلب ما يتشبث به بعد الفرائض عن سائر ما لم يفترض عليه قاله الطيبي : " قال لا يزال " أي هو أنه لا يزال (لسانك رطبا من ذكر الله) أي طريا مشتغلا قريب العهد منه وهو كناية عن المداومة على الذكر . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

بَابٌ: خَيْرُ الأَعْمَالِ الذِّكْرُ

٣٠٠ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ. قَالَ مُعَاذٌ: مَا شَيْءٌ أَنْجَىٰ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ(١).

بَابٌ: مَا هُوَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ؟

٣٠١ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ(٢).

= وصححه الحاكم (١/٤٩٥)، وحسنه المنذري في الترغيب (٢/٣٣٥). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٨٠): فيه عمر بن عبد اللَّه مولىٰ غفرة وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. وحسنه السخاوي في البلدانيات (١٤٣).

(١) رواه الترمذي (٣٦٧٣)، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٢١١٩٤)، وصححه الحاكم (١/٤٩٦)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/٦٦)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٠٣)، والمنذري في الترغيب (٢/٣٢٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٧٦)، والبوصيري في الإتحاف (٦٠٤٢) وابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٢٢). ورویٰ الطبراني والبيهقي من حديث معاذ ﷺ مرفوعًا: لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلاَّ عَلَىٰ سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ فِيهَا. جوده المنذري في الترغيب (٢/٣٣١)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٦): رجاله ثقات. وجوده السيوطي في البدور السافرة (٤٧٥)، وروىٰ الطبراني من حديث أبي موسىٰ ﷺ مرفوعًا: لَوْ أَنَّ رَجُلاً فِي حَجْرِهِ دَرَاهِمُ يَقْسِمُهَا وَآخَرُ يَذْكُرُ اللَّهَ كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلَ. حسنه المنذري في الترغيب (٢/٣٣٠)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٠٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٧): رجاله وثقوا.

(٢) حسنه الترمذي (٣٦٨٠)، ورواه ابن ماجه (٣٨٠٠)، وصححه ابن حبان (٨٤٦)، والحاكم (١/٤٩٨)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٣٥). =

الحديث:

٣٠٠_حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند عن زياد مولى ابن عياش عن أبي بحرية عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد وروى بعضهم عنه فأرسله.

الشرح:

قوله : (عن زياد) هو ابن زياد ميسرة المخزومي المدني ، ثقة عابد من الخامسة (عن أبي بحرية) بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة وتشديد التحتانية هو عبد الله بن قيس الكندي السكوني ، حمصي مشهور مخضرم ثقة . قوله : " ألا أنبئكم " أي ألا أخبركم " وأزكاها " أي أنماها وأنقاها ، والزكاء النماء والبركة " عند مليككم " المليك بمعنى المالك

للمبالغة ، وقال في القاموس : الملك ككتف وأمير وصاحب ، ذو الملك " وخير لكم من إنفاق الذهب والورق " بكسر الراء ويسكن أي الفضة ، وقال الطيبي : قوله " وخير " مجرور عطفا على " خير أعمالكم " من حيث المعنى ؛ لأن المعنى ألا أنبئكم بما هو خير لكم من بذل أموالكم وأنفسكم في سبيل الله انتهى ، وقيل عطف على " خير أعمالكم " عطف خاص على عام ؛ لأن الأول خير الأعمال مطلقا وهذا خير من بذل الأموال والأنفس ، أو عطف مغاير بأن يراد بالأعمال الأعمال اللسانية فيكون ضد هذا ؛ لأن بذل الأموال والنفوس من الأعمال الفعلية (قال ذكر الله) قال شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في قواعده : هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف انتهى . وحديث أبي الدرداء هذا أخرجه أيضا مالك في الموطأ ، وأحمد في المسند ، وابن ماجه ، والحاكم في المستدرك ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن شاهين في الترغيب في الذكر كلهم من حديث أبي الدرداء إلا أن مالكا في الموطأ وقفه عليه وقد صححه الحاكم في المستدرك . قوله : (ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) " من " الأولى صلة أنجى والثانية تفضيلية . اعلم أن قوله : قال معاذ بن جبل متصل بما قبله ففي الموطأ مالك عن زياد بن أبي زياد قال : قال أبو الدرداء : ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم وأرفعها في درجاتكم ؟ إلى قوله : قالوا بلى . قال : ذكر الله تعالى . قال زياد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل : ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . وروى أحمد والبيهقي وابن عبد البر قول معاذ هذا مرفوعا (وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد) كيحيى بن سعيد ومكي عند أحمد والمغيرة بن عبد الرحمن عند ابن ماجه .

الحديث:

٣٠١ _حدثنا يحي بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم وقد روى علي بن المديني وغير واحد عن موسى بن إبراهيم هذا الحديث

الشرح:

قوله : (أفضل الذكر لا إله إلا الله) لأنها كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شيء وهي الفارقة بين الكفر والإيمان ، ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير وأشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخاطر من خبث النفس وأطرد للشيطان " وأفضل الدعاء الحمد لله " الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملهما ، فإن من حمد الله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر ، قال تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم ويمكن أن يكون قوله الحمد لله من باب التلميح والإشارة إلى قوله : اهدنا الصراط المستقيم وأي دعاء أفضل وأكمل وأجمع من ذلك كذا في المرقاة وشرح الجامع الصغير للمناوي . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح .

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ

٣٠٢ - عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ: ﴿الٓمٓ﴾ السَّجْدَةَ، وَ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[1].

٣٠٣ - عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ[2].

٣٠٤ - عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ يَقْرَأُ سُورَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلاَّ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا؛ فَلاَ يَقْرَبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّىٰ يَهُبَّ مَتَىٰ هَبَّ[3].

= وعند ابن حبان (٦٢١٨) من حديث أبي سعيد ﷺ مرفوعًا: قَالَ مُوسَىٰ: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ. قَالَ: قُلْ يَا مُوسَىٰ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا! قَالَ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ! قَالَ: يَا مُوسَىٰ، لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. صححه ابن حبان، والحاكم (١/٥٢٨)، وابن حجر في الفتح (١١/٢١١).

(١) رواه الترمذي (٣١١٢)، والدارمي (٣٤١١)، وأحمد (١٤٢٤٩). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤١٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣٨٠)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٨/٥١١).

(٢) حسنه الترمذي (٣١٤٧)، ورواه أحمد بإسناد علىٰ شرط الشيخين ما عدا أبي لبابة العقيلي، وقد وثقه ابن معين والذهبي وابن حجر (٢٥٠٢٦). وصححه ابن خزيمة (١١٦٣)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٦٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٠٦)، وأحمد (١٦٦٨٣)، والطبراني (٧/٢٩٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٧٥)، وقال المنذري في الترغيب (١/٢٨٣): رواته رواة الصحيح. ووافقه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٢٣)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٢٧). وأخرج ابن حبان في صحيحه (٥٥٢٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَىٰ فِرَاشِهِ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. صححه ابن حبان، وذكر =

الحديث:

٣٠٢_حدثنا هريم بن مسعر الترمذي حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال أبو عيسى هذا حديث رواه غير واحد عن ليث بن أبي سليم مثل هذا ورواه مغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى زهير قال قلت لأبي الزبير سمعت من جابر فذكر هذا الحديث فقال أبو الزبير إنما أخبرنيه صفوان أو ابن صفوان وكأن زهيرا أنكر أن يكون هذا الحديث عن أبي الزبير عن جابر حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن ليث عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه قال حدثنا هريم بن مسعر حدثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال تفضلان على كل سورة في القرآن بسبعين حسنة

الشرح:

قوله : (أخبرنا الفضيل بن عياض) هو ابن مسعود التميمي الزاهد (عن ليث) هو ابن

أبي سليم .

قوله : (كان لا ينام إلخ) يأتي هذا الحديث مع شرحه في الباب الذي بعد باب ما جاء فيمن يقرأ من القرآن عند المنام من أبواب الدعوات (ورواه مغيرة بن مسلم) القسملي بقاف وميم مفتوحتين بينهما مهملة ساكنة أبو سلمة السراج بتشديد الراء المدائني أصله منمرو صدوق من السادسة (إنما أخبرنيه صفوان أو ابن صفوان) أو للشك أي قال أخبرني صفوان أو قال أخبرني ابن صفوان وصفوان هذا هو صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية القرشي ثقة من الثالثة ، والمراد من ابن صفوان هو صفوان هذا . قال في التقريب : ابن صفوان شيخ أبي الزبير هو صفوان بن عبد الله بن صفوان نسب لجده .

قوله : قال (تفضلان) أي سورة الم تنزيل وسورة تبارك الذي بيده الملك (على كل سورة من القرآن بسبعين حسنة) قال القاري : هذا لا ينافي الخبر الصحيح أن البقرة أفضل سور القرآن بعد الفاتحة إذ قد يكون في المفضول مزية لا توجد في الفاضل أو له خصوصية بزمان أو حال كما لا يخفى على أرباب الكمال أما ترى أن قراءة سبح والكافرون والإخلاص في الوتر أفضل من غيرها وكذا سورة السجدة والدهر بخصوص فجر الجمعة أفضل من غيرهما فلا يحتاج في الجواب إلى ما قاله ابن حجر إن ذاك حديث صحيح . وهذا ليس كذلك . انتهى كلام القاري .

قلت : ما ذكره القاري من وجه الجمع بين هذين الحديثين لا ينفي الاحتياج إلى ما ذكر ابن حجر فتفكر ، وأثر طاوس هذا أخرجه الدارمي بلفظ فضلتا على كل سورة في القرآن بستين حسنة .

الحديث:

٣٠٣_حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد عن أبي لبابة قال قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو لبابة شيخ بصري قد روى عنه حماد بن زيد غير حديث ويقال اسمه مروان أخبرني بذلك محمد بن إسمعيل في كتاب التاريخ

الشرح:

قوله : (عن أبي لبابة) اسمه مروان الوراق البصري ثقة من الرابعة يقال أنه مولى عائشة أو هند بنت المهلب أو عبد الرحمن بن زياد .

قوله : (لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر) أي لم يكن عادته النوم قبل قراءتهما .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم (قد روى عنه حماد بن زيد غير حديث) يعني روى عنه حماد بن زيد أحاديث متعددة .

الحديث:

٣٠٤_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بني حنظلة قال صحبت شداد بن أوس رضي الله عنه في سفر فقال ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه والجريري هو سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري وأبو العلاء اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير

الشرح:

قوله : (ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول) وفي رواية أحمد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه (وأسألك عزيمة الرشد) هي الجد في الأمر بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره ، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو الصلاح والفلاح والصواب ، وفي رواية لأحمد : أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد أي عقد القلب على إمضاء الأمر " وأسألك شكر نعمتك " أي التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أي

إيقاعها على الوجه الحسن المرضي " وأسألك لسانا صادقا " أي محفوظا من الكذب " وقلبا سليما " أي عن عقائد فاسدة وعن الشهوات " أعوذ بك من شر ما تعلم " أي ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا " وأستغفرك مما تعلم " مني من تفريط " إنك أنت علام الغيوب " أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير " ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة " وفي رواية أحمد : ما من رجل يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة " إلا وكل الله به ملكا " أي أمره بأن يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ " فلا يقربه " بفتح الراء (شيء يؤذيه) وفي رواية أحمد : إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه " حتى يهب " بضم الهاء " متى هب " أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم . قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) في سنده رجل من بني حنظلة وهو مجهول وأخرجه أحمد أيضا من طريقه .

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الاسْتِيقَاظِ

٣٠٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ[1].

بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ

٣٠٦ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ[2].

= المنذري في الترغيب (١/٢٨٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/١١٧).

(١) حسنه الترمذي (٣٦٩٨)، وصححه النووي في الأذكار (٢٧)، والعيني في العلم الهيب (٢١٨)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/١١٢)، وصححه ابن باز في حاشية بلوغ المرام (٨٣١).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٧٨٠)، وذكر المنذري في الترغيب (١/٢٢٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وعند أحمد (٢٣٠٠٦) من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ بنحوه، وفيه: وَإِذَا قَالَهَا بَعْدَ الْمَغْرِبِ فَمِثْلُ ذَلِكَ. ذكر المنذري في الترغيب (١/٢٢٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، حسنه ابن حجر في الفتح (١١/٢٠٨)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١١٥): رجاله ثقات. وحسنه الصنعاني في سبل السلام (٤/٣٢٦). وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٠: (١١٩) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، بنحوه، وحسنه المنذري في الترغيب (١/٢٢٤)، والدمياطي في المتجر الرابح (٦٤).

الحديث:

٣٠٥ـ حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعد فإذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره وفي الباب عن جابر وعائشة قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن وروى بعضهم هذا الحديث وقال فلينفضه بداخلة إزاره

الشرح:

قوله : " إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه " وفي رواية الشيخان " إذا آوى أحدكم إلى فراشه " " فلينفضه " بضم الفاء أي فليحركه (بصنفة إزاره) قال في القاموس : صنفة الثوب كفرحة وصنفه وصنفته . بكسرهما حاشيته أي جانب كان أو جانبه الذي لا هدب له أو الذي فيه الهدب انتهى . وفي رواية البخاري : فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، وفي

رواية مسلم فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه . قال الجزري في النهاية : داخلة الإزار طرفه وحاشيته من داخل وإنما أمره بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ إزاره بيمينه وشماله فيلزق ما بشماله على جسده وهي داخلة إزاره ثم يضع ما بيمينه فوق داخلته فمتى عاجله أمر أو خشي سقوط إزاره مسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه فإذا صار إلى فراشه فحل إزاره فإنما يحل بيمينه خارجة الإزار وتبقى الداخلة معلقة وبها يقع النفض لأنها غير مشغولة باليد انتهى .

قال القاري : قيل النفض بإزاره لأن الغالب في العرب أنه لم يكن لهم ثوب غير ما هو عليهم من إزار ورداء ، وقيد بداخل الإزار ليبقى الخارج نظيفا ولأن هذا أيسر ولكشف العورة أقل وأستر ، وإنما قال هذا لأن رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا ولذا علله وقال " فإنه " أي الشأن والمريد للنوم " لا يدري ما خلفه " بالفتحات والتخفيف " عليه " أي على الفراش " بعده " أي ما صار بعده خلفا وبدلا عنه إذا غاب . قال الطيبي: معناه لا يدري ما وقع في فراشه بعدما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام . وقال النووي : معناه أنه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد دخل فيه حية أو عقرب أو غيرهما من المؤذيات وهو لا يشعر ، ولينفض ويده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل في يده مكروه إن كان شيء هناك " باسمك ربي وضعت جنبي " أي مستعينا باسمك يا ربي " وبك أرفعه " أي باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه فلا أستغني عنك بحال " فإن أمسكت نفسي " أي قبضت روحي في النوم (فارحمها) أي بالمغفرة والتجاوز عنها " وإن أرسلتها " بأن رددت الحياة إلي وأيقظتني من النوم " فاحفظها " أي من المعصية والمخالفة " بما تحفظ به " أي من التوفيق والعصمة والأمانة (عبادك الصالحين) أي القائمين بحقوق الله وعباده . والباء في " بما تحفظ " مثلها في كتبت بالقلم ، وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليها صلتها لأن الله تعالى إنما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن أن لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ورعايته " ورد علي روحي " أي روحي المميزة برد تمييزها الزائل عنها بنومها . قال الطيبي : الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحري رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه

وعقابه فمن نام زال عنه الانتفاع فكان كالميت فحمدا لله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع انتهى .

قوله : (وفي الباب عن جابر وعائشة) لينظر من أخرج حديثهما . قوله : (وحديث أبي هريرة حديث حسن) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .

الحديث:

٣٠٦_حدثنا إسحق بن منصور حدثنا علي بن معبد حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر عن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح

الشرح:

قوله : (حدثنا إسحاق بن منصور) الكوسج (أخبرنا علي بن معبد) بن شداد الرقي نزيل مصر ، ثقة فقيه من كبار العاشرة (عن عبد الرحمن بن غنم) بفتح المعجمة وسكون النون الأشعري . قوله : (من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه) أي عاطف رجليه في التشهد أن ينهض ، وفي رواية أحمد : من قال قبل أن ينصرف ويثني رجله من صلاة المغرب والصبح أي قبل أن ينصرف من مكان صلاته وقبل أن يعطف رجله ويغيرها عن هيئة التشهد قال في النهاية هذا ضد الأول في اللفظ ومثله في المعنى ؛ لأنه أراد قبل أن يصرف رجله عن حالتها التي هي عليها في التشهد (كتبت له عشر حسنات) يجوز في مثل هذا تذكير الفعل وتأنيثه ولذلك ذكر الفعل في القرينتين الآتيتين ، أما التأنيث فلاكتساب لفظ عشر التأنيث من الإضافة وأما التذكير فبظاهر اللفظ (وكان) أي القائل (يومه) بالنصب على الظرفية (في حرز) أي حفظ (من كل مكروه) أي من الآفات (وحرس) بفتح المهملة وسكون الراء هو بمعنى الحرز والحفظ (من الشيطان)

تخصيص بعد تعميم لكمال الاعتناء (ولم ينبغ) أي لم يجز ، وفي رواية أحمد لم يحل (أن يدركه) أي يهلكه ويبطل عمله (إلا الشرك بالله) أي إن وقع منه . قال الطيبي : فيه استعارة ما أحسن موقعها فإن الداعي إذا دعا بكلمة التوحيد فقد أدخل نفسه حرما آمنا فلا يستقيم للذنب أن يحل ويهتك حرمة الله فإذا خرج عن حرم التوحيد أدركه الشرك لا محالة ، والمعنى لا ينبغي لذنب أي ذنب أن يدرك القائل ويحيط به ويستأصله سوى الشرك. قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي والطبراني في الأوسط وأخرجه أحمد من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر أبي ذر .

[تنبيه] : ظاهر هذه الأحاديث أن هذه الفضائل لكل ذاكر ، وذكر القاضي عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في مثل هذه الأعمال الصالحة والأذكار إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام وليس من أصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلا حق بالأفاضل المطهرين من ذلك ، ويشهد له قوله تعالى : أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية .

بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ

٣٠٧ ـ عَنْ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ[(١)].

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ

٣٠٨ ـ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ. رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ[(٢)].

بَابُ مَا يُقَالُ يَوْمَ عَرَفَةَ

٣٠٩ ـ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[(٣)].

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٢٦)، وصححه الحاكم (١/٥٣٨)، واختاره الضياء (١٦٧)، وحسنه المنذري في الترغيب (٣/٧)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٣٣)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢٩/٣٤٦). وأخرجه الحاكم (١/٥٣٩) من حديث ابن عمر ﷺ، وصححه. وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٧٣): والحديث أقل أحواله أن يكون حسناً.

(٢) حسنه الترمذي (٣٧٥٣)، ورواه الدارمي (١٦٨٨)، وأحمد (١٤٠٠)، وصححه الحاكم (٤/٢٨٥)، واختاره الضياء (٧٦٢)، وحسنه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٣٦٦). وأخرجه الدارمي من حديث ابن عمر ﷺ وفيه: وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَىٰ. صححه ابن حبان (٨٨٨).

(٣) حسنه الترمذي (٣٩٠٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٤٥): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٧٤)، =

الحديث:

٣٠٧ـ حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا أزهر بن سنان حدثنا محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيني أخي سالم بن عبد الله بن عمر فحدثني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد رواه عمرو بن دينار وهو قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله هذا الحديث نحوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أزهر بن سنان) بكسر سين مهملة وخفة نون أولى البصري أبو خالد القرشي ضعيف ، من السابعة . قوله : (فلقيني أخي) أي في الدين (من دخل السوق) قال الطيبي : خصه بالذكر ؛ لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو

خليق بما ذكر من الثواب انتهى . (فقال) أي سرا أو جهرا (بيده الخير) وكذا الشر لقوله تعالى : قل كل من عند الله فهو من باب الاكتفاء أو من طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه (وهو على كل شيء) أي مشيء (قدير) تام القدرة . قال الطيبي : فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (كتب الله له) أي أثبت له أو أمر بالكتابة لأجله (ومحا عنه) أي بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته . قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث وكلام الترمذي هذا ما لفظه : إسناده متصل حسن ورواته ثقات أثبات ، وفي أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به . وقال الترمذي في رواية : له مكان ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة ، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، والحاكم وصححه ، كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا أيضا ، وقال : صحيح الإسناد ، كذا قال وفي إسناده مسروق بن المرزبان يأتي الكلام عليه انتهى .

قلت : قد ذكر في آخر كتابه مسروق بن المرزبان وقال : قال أبو حاتم ليس بالقوي ووثقه غيره وذكر أيضا أزهر بن سنان وقال : قال ابن معين : ليس بشيء وقال ابن عدي : ليست أحاديثه بالمنكرة جدا أرجو أنه لا بأس به انتهى . وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين : والحديث أقل أحواله أن يكون حسنا وإن كان في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة .

الحديث:

٣٠٨_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا سليمان بن سفيان المديني حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن أبيه عن جده طلحة بن عبيد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهلله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

الشرح:

قوله : (حدثني بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله) التيمي المدني لين من السابعة (عن أبيه) أي يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني ثقة من الثالثة . قوله : (كان إذا رأى الهلال) وهو يكون من الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر (اللهم أهلله) بصيغة الأمر من الإهلال قال الطيبي : يروى مدغما ومفكوكا أي أطلعه (علينا) مقترنا (باليمن) أي البركة وفي بعض النسخ بالأمن (والإيمان) أي بدوامه (والسلامة) أي عن كل مضرة وسوء (والإسلام) أي دوامه . قال القاري : قال بعض المحققين من علمائنا : الإهلال في الأصل رفع الصوت نقل منه إلى رؤية الهلال لأن الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه ؛ ولذلك سمي الهلال هلالا نقل منه إلى طلوعه لأنه سبب لرؤيته ومنه إلى إطلاعه . وفي الحديث بهذا المعنى : أي أطلعه علينا وأرنا إياه مقترنا بالأمن والإيمان أي باطنا والسلامة والإسلام أي ظاهرا ، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة انتهى .

(ربي وربك الله) خطاب للهلال على طريق الالتفات . ولما توسل به لطلب الأمن والإيمان دل على عظم شأن الهلال فقال ملتفتا إليه : ربي وربك الله تنزيها للخالق أن يشارك في تدبير ما خلق ورد الأقاويل داحضة في الآثار العلوية . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والدارمي والحاكم وابن حبان وزاد : والتوفيق لما تحب وترضى .

الحديث:

٣٠٩_حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمرو الحذاء المديني قال حدثني عبد الله بن نافع عن حماد بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد وهو أبو إبراهيم الأنصاري المديني وليس هو بالقوي عند أهل الحديث

الشرح:

قوله : (حدثني عبد الله بن نافع) الصائغ مولى بني مخزوم . قوله : " خير الدعاء دعاء يوم عرفة " لأنه أجزل إثابة وأعجل إجابة ، قال الطيبي : الإضافة فيه إما بمعنى اللام أي : دعاء يختص به ويكون قوله : " وخير ما قلت والنبيون من قبلي لا إله إلا الله " بيانا لذلك الدعاء فإن قلت هو ثناء قلت في الثناء تعريض بالطلب . وأما بمعنى في لعموم الأدعية الواقعة فيه . انتهى . " وخير ما قلت " قال في اللمعات أي : دعوت والدعاء هو لا إله إلا الله وحده إلخ ، وتسميته دعاء إما ؛ لأن الثناء على الكريم تعريض بالدعاء والسؤال ، وإما لحديث من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين هكذا قالوا . ولا يخفى أن عبارة هذا الحديث لا تقتضي أن يكون الدعاء قوله لا إله إلا الله إلخ بل المراد أن خير الدعاء ما يكون يوم عرفة أي : دعاء كان ، وقوله وخير ما قلت إشارة إلى ذكر غير الدعاء . فلا حاجة إلى جعل ما قلت بمعنى ما دعوت ويمكن أن يكون هذا الذكر توطئة لتلك الأدعية لما يستحب من الثناء على الله قبل الدعاء . انتهى .

قلت: الاحتمال الأول الذي ذكره الطيبي يؤيده رواية الطبراني ورواية أحمد الآتيتان .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز إلى قوله : لا شريك له . قال القاري : ورواه الطبراني بلفظ : أفضل ما قلت والنبيون قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله إلخ وسنده حسن جيد كما قاله الأذرعي . انتهى، وأخرجه أيضا أحمد بإسناد رجاله ثقات بلفظ : كان أكثر دعاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم عرفة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك " إلخ .

بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ

٣١٠ - عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا عَلَىٰ الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ؛ إِلاَّ كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ[(١)].

٣١١ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ[(٢)].

= وجوده الأذرعي كما في تحفة الأحوذي (٩/١٠٣). وفي رواية عند أحمد (٦٩٢٢) كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ...، قال الهيثمي في المجمع (٣/٢٥٥): رجاله موثوقون. ووافقه الشوكاني في تحفة الذاكرين (٢٧١)، والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/١٠٣). وأخرجه مالك (٧٢٦) مرسلًا من حديث طلحة بن عبيد اللَّه بن كريز.

(١) حسنه الترمذي (٣٧٦٣)، ورواه أحمد (٦٩٢٠)، وصححه الحاكم (١/٥٠٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٥٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١١/١٦٥).

(٢) حسنه الترمذي (٣٧٦٧)، ورواه الطبراني في الكبير (١٠/١٧٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٣٩). وأخرجه أحمد (٢٣٠٣٩)، وابن حبان (٨٢١)، بنحوه من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، وفيه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. صححه ابن حبان، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٦٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (١/١٠٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٠٠): رجاله رجال الصحيح غير عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب، وهو ثقة. وعند الطبراني في الكبير (٧٧٩٥)، من حديث أبي إمامة رضي الله عنه مرفوعًا: مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبُنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ؛ فَلْيُكْثِرْ أَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَىٰ اللَّهِ مِنْ جَبَلِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُنْفَقَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل. وقال المنذري في الترغيب (٢/٣٤٨): لا بأس بإسناده. وصححه الألباني =

الحديث:

٣١٠_حدثنا عبد الله بن أبي زياد الكوفي حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى شعبة هذا الحديث عن أبي بلج بهذا الإسناد نحوه ولم يرفعه وأبو بلج اسمه يحيى بن أبي سليم ويقال ابن سليم أيضا حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن حاتم بن أبي صغيرة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بلج نحوه ولم يرفعه.

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (عن حاتم بن أبي صغيرة) بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة (عن أبي بلج) بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم (عن عمرو بن ميمون) الأودي . قوله : (إلا كفرت) من التكفير أي محيت وأزيلت (

ولو كانت مثل زبد البحر) بفتح الزاي والموحدة هو ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة والمراد به الكناية عن المبالغة في الكثرة ، وفي رواية أحمد : ولو كانت أكثر من زبد البحر . قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا والحاكم (وأبو بلج اسمه يحي بن أبي سليم ويقال ابن سليم أيضا) يأتي ترجمته في مناقب علي ، ووقع هنا في بعض النسخ وحاتم : يكنى أبا يونس القشيري قال الحافظ في تهذيب التهذيب : حاتم ابن أبي صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري وقيل الباهلي مولاهم البصري وأبو صغيرة أبو أمه وقيل زوج أمه ، وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي : ثقة .

الحديث:

٣١١_حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وفي الباب عن أبي أيوب قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود.

الشرح:

قوله : (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي (أخبرنا عبد الواحد بن زياد) العبدي البصري (عن عبد الرحمن بن إسحاق) أبي شيبة الواسطي الكوفي (عن القاسم بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن مسعود قوله : (لقيت إبراهيم) أي الخليل عليه الصلاة والسلام (ليلة أسري بي) قال القاري بالإضافة وفي نسخة يعني من المشكاة بتنوين ليلة أي ليلة أسري فيها بي وهي ليلة المعراج (فقال) أي إبراهيم وهو في محله من السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور (أقرئ) أمر من الإقراء أو من قرأ يقرأ (أمتك مني السلام) أي بلغهم مني السلام (طيبة التربة) بضم الفوقية وسكون الراء هي التراب فإن ترابها المسك والزعفران ولا أطيب منهما (عذبة الماء) أي ماؤها طيب لا ملوحة فيه (وأنها) بالفتح

ويكسر أي الجنة (قيعان) بكسر القاف جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر (وأن) بالوجهين (غراسها) بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح وهو ما يغرس أي يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك . وإذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس أطيب لا سيما والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات ، والمعنى أعلمهم بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة ولكثرة أشجار منزله فيها ؛ لأنه كلما كررها نبت له أشجار بعددها . وقال الطيبي : في هذا الحديث إشكال ؛ لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور ويدل قوله تعالى : جنات تجري من تحتها الأنهار على أنها غير خالية عنها ؛ لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها ، والجواب أنها كانت قيعانا ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجارا وقصورا بحسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بسبب عمله ، ثم إنه تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال بذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازا إطلاقا للسبب على المسبب انتهى قال القاري : وأجيب أيضا بأنه لا دلالة في الحديث على الخلو الكلي من الأشجار والقصور ؛ لأن معنى كونها قيعانا أن أكثرها مغروس وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس لينغرس بتلك الكلمات ويتميز غرسها الأصلي الذي بلا سبب وغرسها المسبب عن تلك الكلمات انتهى . قوله : (وفي الباب عن أبي أيوب) أخرجه أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه كذا في الترغيب قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والطبراني في الصغير والأوسط وزاد : ولا حول ولا قوة إلا بالله روياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود . وقال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود . قال المنذري : أبو القاسم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفي واه ، ورواه الطبراني أيضا بإسناد واه من حديث سلمان الفارسي ولفظه : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن في الجنة قيعانا فأكثروا من غرسها " . قالوا يا رسول الله

وما غرسها قال : " سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر " . انتهى كلام المنذري .

٣١٢ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ، فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ؛ فَتَنَاثَرَ الْوَرَقُ، فَقَالَ: **إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَتُسَاقِطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقَطَ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ**(١).

بَابُ فَضْلِ «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»

٣١٣ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**(٢).

بَابُ فَضْلِ «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»

٣١٤ - عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما: أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: **أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟** قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَ: **لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ**

= في صحيح الترغيب (١٥٤١).

(١) رواه الترمذي (٣٨٤٣)، وأحمد (١٢١٢٥)، وجوده الدمياطي في المتجر الرابح (٢١٥)، وقال المنذري في الترغيب (٢/٣٥٦): رجاله رجال الصحيح. وقال الذهبي في السير (٦/٢٤٠): رواته ثقات. وصححه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/٥٠٠). وروىٰ الحاكم (١/٥٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **خُذُوا جُنَّتَكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ عَدُوٍّ حَضَرَ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُؤَخِّرَاتٍ وَمُنْجِيَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ**. صححه الحاكم، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٥٥) أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٢٢٥).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٧٦٩)، وابن حبان (٨٢٦)، والحاكم (١/٥٠٢)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٩١)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٤٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٣٥).

الحديث:

٣١٢_حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة قال أبو عيسى هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعا من أنس إلا أنه قد رآه ونظر إليه.

الشرح:

قوله : (فضربها) أي أغصان الشجرة (فتناثر الورق) أي تساقط (إن الحمد لله وسبحان الله إلخ) قال الطيبي : هذه الكلمات كلها بالنصب على اسم إن وخبرها قوله : (لتساقط) بضم التاء من باب المفاعلة (من ذنوب العبد) أي المتكلم بهذه الكلمات (كما تساقط ورق الشجرة هذه) بصيغة الماضي المعلوم ومن باب التفاعل ، والمعنى أن هذه الكلمات تساقط ذنوب العبد فتتساقط كما تساقط ورق هذه الشجرة قوله : (هذا حديث غريب ولا نعرف للأعمش سماعا من أنس إلخ) قال المنذري: وأخرجه أحمد من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح .

الحديث:

٣١٣_حدثنا أحمد بن منيع وغير واحد قالوا حدثنا روح بن عبادة عن حجاج الصواف عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير عن جابر.

الشرح:

قوله : (سبحان الله العظيم وبحمده) قيل الواو زائدة أي تسبيحا مقرونا بحمده (غرست له) بصيغة المجهول يقال غرست الشجرة غرسا وغراسا إذا نصبتها في الأرض (نخلة) أي غرست له بكل مرة نخلة (في الجنة) أي المعدة لقائلها خصت لكثرة منفعتها وطيب ثمرها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وإيمانه بها وثمرها في قوله تعالى : ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد كشجرة طيبة وهي النخلة . قوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه النسائي إلا أنه قال : غرست له شجرة . وابن حبان في صحيحه والحاكم في موضعين بإسنادين قال في أحدهما : على شرط مسلم . وقال في الآخر : على شرط البخاري . كذا في الترغيب للمنذري .

الحديث:

٣١٤_حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا وهب بن جرير حدثني أبي قال سمعت منصور بن زاذان يحدث عن ميمون بن أبي شبيب عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه قال فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وقد صليت فضربني برجله وقال ألا أدلك على باب من أبواب الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (عن قيس بن سعد بن عبادة) الخزرجي الأنصاري صحابي جليل مات سنة ستين تقريبا وقيل : بعد ذلك . قوله : (أن أباه) أي : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء وأحد الأجواد مات بأرض الشام سنة خمس عشرة وقيل غير ذلك (يخدمه) أي : ليخدمه (قال) أي : قيس بن سعد (فضربني برجله) أي :

للتنبيه " ألا أدلك " يا قيس بن سعد (قلت بلى) أي : دلني " لا حول ولا قوة إلا بالله " سبق معناه في باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد . قال النووي: هي كلمة استسلام وتفويض وأن العبد لا يملك من أمره شيئا ، وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى . انتهى . قال المناوي : لما تضمنت هذه الكلمة براءة النفس من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته كانت موصلة إليها والباب ما يتوصل منه إلى المقصود . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والحاكم ، وقال: صحيح على شرطهما .

بِاللَّهِ[1].

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْمَجْلِسِ

٣١٥ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّىٰ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: **اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا**[2].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَيَقُولُ:

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٥٨١)، ورواه أحمد (١٥٠٥٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٩١)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٦٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٩٨): رجاله رجال الصحيح غير ميمون بن أبي شبيب، وهو ثقة. وروىٰ الحاكم (١/٥٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ**. قواه ابن حجر في الفتح (١١/٥٠٩). وعند أحمد (٨٠٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: **قَالَ لِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ كَنْزٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ تَحْتَ الْعَرْشِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! قَالَ: أَنْ تَقُولَ: لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ أَبُو بَلْجٍ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ**. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٢١)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٥): رجاله ثقات أثبات.

(٢) حسنه الترمذي (٣٨٠٩)، والبغوي في شرح السنة (٥/١٧٥)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٣/١٤٥)، وحسنه المناوي في التيسير (١/٢١٨)، وصاحب المنار كما في تخريج الإحياء للزبيدي (٢/٧٩٣)، والشوكاني في تحفة الذاكرين (٤٨٢).

الحديث:

٣١٥ــحدثنا علي بن حجر أخبرنا ابن المبارك أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن خالد بن أبي عمران أن ابن عمر قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران عن نافع عن ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرنا يحيى بن أيوب) الغافقي (عن خالد بن أبي عمران) التجيبي أبي عمر قاضي إفريقية فقيه صدوق من الخامسة . قوله : (قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تتصل ما بـ " قل " فيقال : قلما

جئتك وتكون " ما " كافة عن عمل الرفع فلا اقتضاء للفاعل ، وتستعمل قلما لمعنيين أحدهما النفي الصرف والثاني إثبات الشيء القليل (اللهم اقسم لنا) أي اجعل لنا (من خشيتك) أي من خوفك (ما) أي قسما ونصيبا (يحول) من حال يحول حيلولة أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء عن المعاصي (ومن طاعتك) أي بإعطاء القدرة عليها والتوفيق لها (ما تبلغنا) بالتشديد أي توصلنا أنت (به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة (ومن اليقين) أي اليقين بك وبأن لا مرد لقضائك وبأنه لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا وبأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة مع ما فيه من مزيد المثوبة (ما تهون به) أي تسهل أنت بذلك اليقين " مصيبات الدنيا " فإن من علم يقينا أن مصيبات الدنيا مثوبات الأخرى لا يغتم بما أصابه ولا يحزن بما نابه (ومتعنا) من التمتيع أي اجعلنا متمتعين ومنتفعين (بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا) أي بأن نستعملها في طاعتك . قال ابن الملك : التمتع بالسمع والبصر إبقاؤهما صحيحين إلى الموت (ما أحييتنا) أي مدة حياتنا . وإنما خص السمع والبصر بالتمتيع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده إنما تحصل من طريقهما . لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر ، فسأل التمتيع بهما حذرا من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه قاله الطيبي . والمراد بالقوة قوة سائر الأعضاء والحواس أو جميعها فيكون تعميما بعد تخصيص (واجعله) أي المذكور من الأسماع والأبصار والقوة (الوارث) أي الباقي (منا) أي بأن يبقى إلى الموت . قال في اللمعات : الضمير في قوله " اجعله " للمصدر الذي هو الجعل أي اجعل الجعل وعلى هذا الوارث مفعول أول و " منا " مفعول ثان أي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة منا والكلالة قرابة ليست من جهة الولادة ، وهذا الوجه قد ذكره بعض النحاة في قولهم إن المفعول المطلق قد يضمر ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ ولا ينساق الذهن إليه كما لا يخفى ، والثاني أن الضمير فيه للتمتع الذي هو مدلول

" متعنا " والمعنى اجعل تمتعنا بها باقيا مأثورا فيمن بعدنا ؛ لأن وارث المرء لا يكون إلا الذي يبقى بعده فالمفعول الثاني الوارث وهذا المعنى يشبه سؤال خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) وقيل معنى وراثته دوامه إلى يوم الحاجة إليه يعني يوم القيامة ، والأول أوجه ؛ لأن الوارث إنما يكون باقيا في الدنيا ، والثالث أن الضمير للأسماع والأبصار والقوى بتأويل المذكور ، ومثل هذا شائع في العبارات لا كثير تكلف فيها وإنما التكلف فيما قيل إن الضمير راجع إلى أحد المذكورات، ويدل على ذلك وجود الحكم في الباقي ؛ لأن كل شيئين تقاربا في معنييهما فإن الدلالة على أحدهما دلالة على الآخر ، والمعنى بوراثتها لزومها إلى موته ؛ لأن الوارث من يلزم إلى موته انتهى (واجعل ثأرنا) بالهمز بعد المثلثة المفتوحة أي إدراك ثأرنا (على من ظلمنا) أي مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية ، فنرجع ظالمين بعد أن كنا مظلومين ، وأصل الثأر الحقد والغضب قال ثأرت القتيل وبالقتيل أي قتلت قاتله (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لا تصبنا بما ينقص ديننا من اعتقاد السوء وأكل الحرام والفترة في العبادة وغيرها (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أو حزننا مصروفا في عمل الآخرة ، وفيه أن قليلا من الهم فيما لا بد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب (ولا مبلغ علمنا) أي غاية علمنا أي لا تجعلنا حيث لا نعلم ولا نتفكر إلا في أمور الدنيا . بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التي تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة ، والمبلغ الغاية التي يبلغه الماشي والمحاسب فيقف عنده (ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أي لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين علينا حاكمين فإن الظالم لا يرحم الرعية . قوله : (هذا حديث حسن غريب) أخرجه النسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

الحديث:

حدثنا يحيى بن موسى أخبرنا جابر بن نوح قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم متعني بسمعي وبصري

اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَىٰ مَنْ يَظْلِمُنِي، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي[(١)].

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ الْكَرْبِ

٣١٦ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ[(٢)].

٣١٧ ـ عَنْ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ[(٣)].

---

(١) حسنه الترمذي (٣٩٢٩)، وصححه الحاكم (١/٥٢٣). وعند الحاكم أيضًا (١/٥٢٧) من حديث علي ﷺ بنحوه، وصححه، وأقره المناوي في التيسير (١/٢١٤)، واختاره الضياء (٦٣١)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٨٧)، وصححه السيوطي كما في التنوير (٣/١٢٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٣٣)، ورواه الحاكم (١/٥٤٥) بلفظ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ: مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ. وصححه، واختاره الضياء (٢٠٩٧)، وصححه المنذري في الترغيب (١/٣١٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٢٠): رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب وهو ثقة. ورواه الضياء واختاره (١٩٤٧) بلفظ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. صححه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٦). وأخرجه الحاكم (١/٥٠٩) من حديث ابن مسعود ﷺ، وصححه، وقال البيهقي في الأسماء والصفات (١/١٩٢): هذا أصح.

(٣) رواه الترمذي (٣٨١٣)، وأحمد (١٤٦٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٠٥)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٩٩)، واختاره الضياء (٩٦٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٩٥): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٤/٩٣)، وذكر المناوي في التيسير (٢/٦): أنهم أقروا الحاكم علىٰ تصحيحه، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣/٣٦).

واجعلهما الوارث مني وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثأري قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف . قوله : " اللهم متعني " من التمتيع أي : انفعني " واجعلهما الوارث مني " أي : أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت ، أو أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى " وانصرني على من يظلمني " من أعداء دينك " وخذ منه بثأري " قال في النهاية : الثأر طلب الدم يقال ثأرت القتيل وثأرت به فأنا ثائر أي : قتلت قاتله . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم في المستدرك ، والبزار في مسنده .

الحديث:

٣١٦_حدثنا محمد بن حاتم المكتب حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد عن الرحيل بن معاوية أخي زهير بن معاوية عن الرقاشي عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كربه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث.

الشرح:

قوله : (عن الرحيل) بضم الراء وفتح الهاء المهملة مصغرا (بن معاوية) بن حديج بضم المهملة وآخره جيم الجعفي الكوفي ، صدوق من السابعة (عن الرقاشي) بفتح الراء وتخفيف القاف اسمه يزيد بن أبان . قوله : (إذا كربه أمر) أي أصابه كرب وشدة (يا حي) أي الدائم البقاء (يا قيوم) أي المبالغ في القيام بتدبير خلقه (برحمتك أستغيث) أي أطلب الإغاثة وأطلب الإعانة .

الحديث:

٣١٧_حدثنا محمد بن يحي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا يونس بن أبي إسحق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله لهقال محمد بن يحي قال محمد بن يوسف مرة عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد ولم يذكر فيه عن أبيه وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحق عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن سعد ولم يذكروا فيه عن أبيه وروى بعضهم وهو أبو أحمد الزبيري عن يونس بن أبي إسحق فقالوا عن إبراهيم بن محمد بن سعد نحو رواية ابن يوسف عن أبيه عن سعد وكان يونس بن أبي إسحق ربما ذكر في هذا الحديث عن أبيه وربما لم يذكره.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن يحي) هو الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (عن إبراهيم بن محمد بن سعد) بن أبي وقاص المدني ثم الكوفي ثقة قال ابن حبان: لم يسمع من صحابي ، من السادسة . قوله : (دعوة ذي النون) أي دعاء صاحب الحوت وهو يونس عليه الصلاة والسلام (إذ دعا) أي ربه وهو ظرف " دعوة " (وهو في بطن الحوت) جملة حالية (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) خبر لقوله دعوة ذي النون (فإنه) الضمير للشأن (لم يدع بها) أي بتلك الدعوة أو بهذه الكلمات (في شيء) أي من الحاجات والتقدير فعليك أن تدعو بهذه الدعوة فإنه لم يدع

بها إلخ . وحديث سعد هذا أخرجه أيضا النسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد وزاد في طريق عنده فقال رجل : يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا تسمع إلى قول الله عز وجل ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين كذا في الترغيب .

بَابُ مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا مَرِضَ مَرَضَ الْمَوْتِ

٣١٨ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي. مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ(١).

بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى مُبْتَلًى

٣١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ البَلَاءُ(٢).

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه: إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ(٣).

---

(١) حسنه الترمذي (٣٧٢٨)، ورواه ابن ماجه (٣٧٩٤)، وصححه ابن حبان (٨٥١)، والحاكم (١/٥)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير (١/١٨٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٥٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما ، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٣٦).

(٢) حسنه الترمذي (٣٧٣١)، والهيثمي في المجمع (١٠/١٤١)، والسيوطي كما في التنوير (١٠/٢٢٦)، وفي رواية عند البزار (٩١٠٦): فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ كَانَ شُكْرَ تِلْكَ النِّعْمَةِ. حسنه الرباعي في فتح الغفار (٤/٢٠١٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٣٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢١٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وصححه ابن القيم في الزاد (٢/٤١٨). وأخرجه ابن ماجه (٣٨٩٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وصححه ابن القطان في أحكام =

الحديث:

٣١٨_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا إسمعيل بن محمد بن جحادة حدثنا عبد الجبار بن عباس عن أبي إسحق عن الأغر أبي مسلم قال أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد رواه شعبة عن أبي إسحق عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد بنحو هذا الحديث بمعناه ولم يرفعه شعبة حدثنا بذلك محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة بهذا.

الشرح:

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن محمد بن جحادة) بضم جيم وخفة هاء مهملة وإهمال دال العطار الكوفي المكفوف ، صدوق يهم ، من التاسعة (حدثنا عبد الجبار بن عباس) الشامي (عن أبي إسحاق) السبيعي (أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة) ظاهر في أنه سمعه منهما ، قال ابن التين : أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية انتهى . قلت : هو من ألفاظ تحمل الحديث . قال السيوطي في تدريب الراوي : عقد الرامهرمزي بابا في تنويع ألفاظ التحمل منها : الإتيان بلفظ الشهادة كقول أبي سعيد أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الجر أن ينتبذ فيه ، وقول عبد الله بن طاوس : أشهد على والدي أنه قال : أشهد على جابر بن عبد الله أنه قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أمرت أن أقاتل الناس ، الحديث انتهى .

قوله : (صدقه ربه وقال) أي وقال الرب بيانا لتصديقه أي قرره بأن قال : (لا إله إلا أنا وأنا أكبر) وهذا أبلغ من أن يقول صدقت (وإذا قال) أي العبد (قال يقول الله) أي قال النبي صلى الله عليه وسلم : يقول الله تصديقا لعبده وحذف " صدقه ربه " هنا للعلم به مما قبله وعبر هنا بـ " يقول وثمة " وفيما يأتي بـ " قال " تفننا (وكان يقول) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من قالها) أي هذه الكلمات من دون الجوابات (ثم مات) أي من ذلك المرض (لم تطعمه النار) قال الطيبي : أي لم تأكله ، استعار الطعم للإحراق مبالغة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه .

الحديث:

٣١٩_حدثنا أبو جعفر السمناني وغير واحد قالوا حدثنا مطرف بن عبد الله المديني حدثنا عبد الله بن عمر العمري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا مطرف) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة (بن عبد الله) بن مطرف اليساري أبو مصعب المدني ابن أخت مالك ، ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه ، من كبار العاشرة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البزار والطبراني في الصغير وقال فيه فإذا شكر ذلك تلك النعمة وإسناده حسن كذا في الترغيب .

الحديث:

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن دينار مولى آل الزبير عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش قال أبو عيسى هذا حديث غريب وفي الباب عن أبي هريرة وعمرو بن دينار قهرمان آل الزبير هو شيخ بصري وليس هو بالقوي في الحديث وقد تفرد بأحاديث عن سالم بن عبد الله بن عمر وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال إذا رأى صاحب بلاء فتعوذ منه يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء.

الشرح:

قوله : (من رأى صاحب بلاء) أي مبتلى في أمر بدني كبرص وقصر فاحش أو طول مفرط أو عمى أو عرج أو اعوجاج يد ونحوها ، أو ديني بنحو فسق وظلم وبدعة وكفر وغيرها (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) فإن العافية أوسع من البلية ؛ لأنها مظنة الجزع والفتنة وحينئذ تكون محنة أي محنة ، والمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف كما ورد (وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا) أي في الدين والدنيا والقلب والقالب (إلا عوفي من ذلك البلاء) أي لم ير أحد صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني إلخ إلا عوفي من ذلك البلاء أو " إلا " زائدة كما في قول الشاعر :

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمي بها بلدا قفرا

(كائنا ما كان) أي حال كون ذلك البلاء أي بلاء كان (ما عاش) أي مدة بقائه في الدنيا . قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي بعد هذا قوله : (يقول ذلك

في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء) قال الطيبي في شرح قوله : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به) . هذا إذا كان مبتلى بالمعاصي والفسوق ، وأما إذا كان مريضا أو ناقص الخلقة لا يحسن الخطاب . قال القاري : الصواب أنه يأتي به لورود الحديث بذلك ، وإنما يعدل عن رفع الصوت إلى إخفائه في غير الفاسق بل في حقه أيضا إذا كان يترتب عليه مفسدة ويسمع صاحب البلاء الديني إذا أراد زجره ويرجو انزجاره انتهى .

بَابُ مَا يَقُولُهُ الْمُسَافِرُ

٣٢٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَاءِ السَّفَرِ، وَفِيهِ: اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ[١].

بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ التَّوْدِيعِ فِي السَّفَرِ

٣٢١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا؛ فَزَوِّدْنِي. قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَىٰ. قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ. قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ[٢].

٣٢٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ؛ فَأَوْصِنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ. فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ[٣].

بَابُ الدُّعَاءِ بِـ«يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

٣٢٣ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلِظُّوا بِـ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ[٤].

= النظر (٤٢٠).

(١) حسنه الترمذي (٣٤٣٨)، ورواه أحمد (٨٩٥٢)، وصححه الحاكم (٢/١٠٠)، وابن جرير في مسند علي (٩٥)، وحسنه السخاوي في البلدانيات (٢٠٦).

(٢) حسنه الترمذي (٣٧٤٥)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٧٠)، والحاكم (٢/٩٧)، واختاره الضياء (١٤٦٧)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٩٥)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٣/٦١٥)، وابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٥/١٢٠).

(٣) حسنه الترمذي (٣٧٤٦)، ورواه أحمد (٨١١١)، وصححه ابن خزيمة (٢٣٩٩)، وابن حبان (٢٦٩٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٤٥)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/١٣٤)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٣/١٠).

(٤) حسنه الترمذي (٣٨٣٤)، واختاره الضياء (١٨٧٢)، وعند أحمد (١٧١٤٣) =

الحديث:

٣٢٠_حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحلته قال بإصبعه ومد شعبة إصبعه قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا بنصحك واقلبنا بذمة اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب قال أبو عيسى كنت لا أعرف هذا إلا من حديث ابن أبي عدي حتى حدثني به سويد حدثنا سويد بن نصر حدثنا عبد الله ابن المبارك حدثنا شعبة بهذا الإسناد نحوه بمعناه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من حديث شعبة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ابن أبي عدي) هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي (عن عبد الله بن بشر الخثعمي) أبي عمير الكاتب الكوفي ، صدوق من الرابعة (عن أبي زرعة) بن عمرو بن جرير . قوله : (قال بأصبعه) أي أشار بها (ومد شعبة إصبعه) بيانا لقوله : قال

بأصبعه (اللهم أنت الصاحب في السفر) أي الحافظ والمعين ، والصاحب في الأصل الملازم والمراد مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ والرعاية ، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه (والخليفة في الأهل) الخليفة من يقوم مقام أحد في إصلاح أمره . قال التوربشتي : المعنى أنت الذي أرجوه وأعتمد عليه في سفري بأن يكون معيني وحافظي وفي غيبتي عن أهلي أن تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم (اللهم اصحبنا) بفتح الحاء من باب سمع يسمع (بنصحك) أي احفظنا بحفظك في سفرنا (واقلبنا) بكسر اللام من باب ضرب يضرب (بذمة) وفي بعض النسخ بذمتك أي وارجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا (اللهم ازو لنا الأرض) أي اجمعها واطوها من زوى يزوي زيا (وهون) أمر من التهوين أي يسر (من وعثاء السفر) بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة بالمد أي شدته ومشقته وأصله من الوعث وهو الرمل والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق يقال رمل أوعث ورملة وعثاء (وكآبة المنقلب) الكآبة بفتح الكاف وبالمد وهي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كئب كآبة واكتأب فهو مكتئب وكئيب ، المعنى أنه يرجع من سفره بأمر يحزنه إما أصابه في سفره وإما قدم عليه مثل أن يعود غير مقضي الحاجة أو أصابت ماله آفة أو يقدم على أهله فيجدهم مرضى أو قد فقد بعضهم كذا في النهاية .

والمنقلب بفتح اللام المرجع . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في مستدركه .

الحديث:

٣٢١ـحدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني قال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني بأبي أنت وأمي قال ويسر لك الخير حيثما كنت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله (حدثنا عبد الله بن أبي زياد) القطواني الكوفي (أخبرنا سيار) بن حاتم العنزي أبو

سلمة البصري (أخبرنا جعفر بن سليمان) الضبعي . قوله : (فزودني) أمر من التزويد وهو إعطاء الزاد والزاد طعام يتخذ للسفر يعني ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد (زودك الله التقوى) أي الاستغناء عن المخلوق أي امتثال الأوامر واجتناب النواهي (قال زدني) أي من الزاد أو من الدعاء (قال زدني بأبي أنت وأمي) أي أفديك بهما وأجعلهما فداءك فضلا عن غيرهما (ويسر لك الخير) أي سهل لك خير الدارين (حيث ما كنت) أي في أي مكان حللت ومن لازمه في أي زمان نزلت . قال الطيبي : يحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف فأجابه عليه الصلاة والسلام بما أجابه على طريقة أسلوب الحكيم أي زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك . فإن الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أن يتقي الله وفي الحقيقة لا يكون تقوى تترتب عليه المغفرة فأشار بقوله : وغفر ذنبك أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم توقى منه إلى قوله : ويسر لك الخير فإن التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي والحاكم في مستدركه .

الحديث:

٣٢٢_حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي حدثنا زيد بن حباب أخبرني أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما أن ولى الرجل قال اللهم اطو له الأرض وهون عليه السفر قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) أبو الحسين العكلي (أخبرني أسامة بن زيد) الليثي قوله: (عليك بتقوى الله) أي بمخافته والحذر من عصيانه (والتكبير) أي قول الله أكبر، ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليشكر له ذلك فيزيده من فضله . قاله الحافظ : (على كل شرف)

بالتحريك أي مكان عال (فلما أن ولى الرجل) أي أدبر وأن زائدة (قال) أي دعا له بظهر الغيب فإنه أقرب إلى الإجابة (اللهم اطو له البعد) أمر من الطي أي قربه له وسهل له والمعنى ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حسا أو معنى (وهون عليه السفر) أي أموره ومتاعبه وهو تعميم بعد تخصيص . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائي وابن ماجه .

الحديث:

٣٢٣_وبإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام قال أبو عيسى وهذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن أنس من غير هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (وبإسناده) أي بإسناد الحديث المذكور (ألظوا بـ " يا ذا الجلال والإكرام ") أي الزموه واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم ، يقال ألظ بالشيء يلظ إلظاظا إذا لزمه وثابر عليه كذا في النهاية .

بَابُ ذَمِّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

٣٢٤ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ[1].

= من حديث ربيعة بن عامر ﷺ بنحوه، بإسناد صحيح ورجال ثقات، وصححه الحاكم (٤٩٩/١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٣٦)، وجوده ابن باز في النكت على التقريب (٨٣).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٨٥٨)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٢٤٣)، واختاره الضياء (٣٩٢)، وحسنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٣٢٥/٣). ورواه أحمد بإسناد رجاله ثقات رجال الصحيح ما عدا عبد اللَّه بن علي ابن الحسين، وقد وثقه ابن حبان والذهبي، وقال ابن حجر: مقبول. ورواه أحمد (١٧٣٨)، من حديث الحسين بن علي ﷺ بنحوه، صححه ابن حبان (٩٠٩) والحاكم (٥٤٩/١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤٠٨/٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في الفتح (٥٨٧/١١)، وقال: مشهور.

الحديث:

٣٢٤_حدثنا يحيى بن موسى وزياد بن أيوب قالا حدثنا أبو عامر العقدي عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن حسين بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

قوله : (عن عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب) مقبول من الخامسة (عن أبيه) هو المعروف بزين العابدين . قوله : (البخيل) أي الكامل في البخل (الذي من) قال الطيبي : الموصول الثاني مقحم بين الموصول الأول وصلته تأكيدا . كما في قراءة زيد بن علي (الذي خلقكم والذين من قبلكم) أي بفتح الميم انتهى . وقيل يمكن أن تكون شرطية والجملة صلة والجزاء " فلم يصل علي " (ذكرت عنده) أي ذكر اسمي بمسمع منه (فلم يصل علي) ؛ لأنه بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا هو صلى واحدة .

قاله المناوي . وقال القاري : فمن لم يصل عليه فقد بخل ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى فلا يكون أحد أبخل منه كما تدل عليه رواية : البخيل كل البخيل انتهى . قلت : أشار القاري بقوله ومنع نفسه من أن يكتال بالمكيال الأوفى ، إلى حديث أبي هريرة : من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الأمي ، الحديث ، رواه أبو داود . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر حديث علي وحديث أبي هريرة المذكورين فيهما دليل على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو مذهب طائفة من العلماء منهم الطحاوي والحليمي ويتقوى بالحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه : حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا حماد بن زيد حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة . جبارة ضعيف ولكن رواه إسماعيل القاضي من غير وجه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من نسي الصلاة علي أخطأ طريق الجنة . وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله . وذهب آخرون إلى أنه تجب الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ثم لا تجب في بقية ذلك المجلس بل يستحب . نقله الترمذي عن بعضهم ، ويتأيد بالحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم انتهى . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم .

كِتَابُ الدُّعَاءِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ

٣٢٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنَ الدُّعَاءِ[1].

بَابُ سُؤَالِ اللهِ

٣٢٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ[2].

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ ﷺ: لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّىٰ يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ[3].

(١) حسنه الترمذي (٣٦٦٥)، ورواه ابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد (٨٥٣٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٢)، وصححه ابن حبان (٨٧٠)، والحاكم (٤٩٠/١)، وذكر المنذري في الترغيب (٣٨٨/٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤٠٩/٢)، وصححه السفاريني في شرح الشهاب (٥٣٣)، وأحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٠٥/١٦).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٧) وأحمد (٩٤٠٨)، وصححه الحاكم (٤٩١/١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤١١/٢). وأخرج أبو يعلى كما في المطالب (٣٣٤٢) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: إِنَّ أَبْخَلَ الْبُخَلَاءِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجِزَ عَنِ الدُّعَاءِ. صححه ابن حبان (٤٤٩٨)، وقال الهيثمي في المجمع (١٤٩/١٠): رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الترمذي (٣٩٣٠)، وصححه ابن حبان (٨٦٦)، واختاره الضياء (١٤٧٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٣/١٠): رجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة. وفي رواية عند البزار (٦٨٧٦): حَتَّىٰ يَسْأَلَهُ الْمِلْحَ. حسنها ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٤٢٧/٣).

كتاب الدعاء

الحديث:

٣٢٥_حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري وغير واحد قالوا حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عمران القطان بهذا الإسناد نحوه.

الشرح:

بفتح المهملتين جمع الدعوة بفتح أوله بمعنى الدعاء وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئا على جهة الاستكانة . قال النووي : أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء ، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه

أفضل استسلاما ، وقال جماعة : إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا ، وقيل إن وجد باعثا للدعاء استحب وإلا فلا ، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي المأثورة عنه (بسم الله الرحمن الرحيم) لم يقع البسملة هنا في بعض النسخ .

قوله : (عن سعيد بن أبي الحسن) البصري هو أخو الحسن البصري ، ثقة من أوساط التابعين واسم أبيه يسار . قوله : (ليس شيء) أي من الأذكار والعبادات فلا ينافيه قوله تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم (أكرم) بالنصب خبر ليس أي أفضل (على الله) أي عند الله (من الدعاء) لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته . قوله : (هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان) وأخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي (وعمران القطان هو ابن داور ويكنى أبا العوام) لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ .

الحديث:

٣٢٦_حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسمعيل عن أبي المليح عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه قال أبو عيسى وقد روى وكيع وغير واحد عن أبي المليح هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو المليح اسمه صبيح سمعت محمدا يقوله وقال يقال له الفارسي حدثنا إسحق بن منصور حدثنا أبو عاصم عن حميد أبي المليح عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

الشرح:

قوله : (عن أبي المليح) الفارسي المدني الخواط اسمه صبيح وقيل حميد روى عن أبي صالح الخوزي وعنه حاتم بن إسماعيل وغيره وروى عنه أبو عاصم وسماه حميدا . قال مضر بن محمد عن ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات كذا في تهذيب

التهذيب (عن أبي صالح) الخوزي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي ، لين الحديث ، من الثالثة . قوله : (إنه) الضمير للشأن (من لم يسأل الله يغضب عليه) لأن ترك السؤال تكبر واستغناء وهذا لا يجوز للعبد ، ونعم ما قيل :

الله يغضب إن تركت سؤاله وترى ابن آدم حين يسأل يغضب . وقال الطيبي : وذلك لأن الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله يبغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة انتهى . قوله : (وقد روى وكيع) هو ابن الجراح (عن غير واحد عن أبي المليح هذا الحديث) ورواه ابن ماجه في سننه عن وكيع عن أبي المليح بغير واسطة حيث قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا : حدثنا وكيع حدثنا أبو المليح المدني سمعت أبا صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يدع الله غضب عليه " .

قوله : (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل (عن حميد أبي المليح) بضم الحاء مصغرا كما سماه حميدا وقيل اسمه صبيح كما تقدم ، وحديث الباب أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والحاكم والبزار كلهم عن أبي هريرة كذا في الفتح.

الحديث:

حدثنا صالح بن عبد الله أخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسع نعله إذا انقطع وهذا أصح من حديث قطن عن جعفر بن سليمان.

الشرح:

قوله : (حدثنا صالح بن عبد الله) بن ذكوان الباهلي الترمذي . قوله : " ليسأل أحدكم ربه حاجته " فإن خزائن الجود بيده وأزمته إليه ولا معطي إلا هو " حتى يسأله الملح " ونحوه من الأشياء التافهة " وحتى يسأله شسع نعله " فإنه إن لم ييسره لم يتيسر ودفع به وبما قبله ما قد يتوهم من أن الدقائق لا ينبغي أن تطلب منه لحقارتها . قوله : (وهذا أصح من حديث قطن عن جعفر بن سليمان) أي : حديث صالح بن عبد الله عن عن

جعفر بن سليمان مرسلا أصح من حديث قطن عن جعفر متصلا ؛ لأن صالح بن عبد الله أوثق من قطن ومع ذلك قد تابع صالح بن عبد الله غير واحد ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمة قطن ما لفظه : قال ابن عدي حدثنا البغوي حدثنا القواريري حدثنا جعفر عن ثابت بحديث : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها فقال رجل للقواريري : إن شيخنا يحدث به عن جعفر عن ثابت عن أنس فقال القواريري : باطل .

قال ابن عدي وهو كما قال . انتهى .

بَابُ الإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ

٣٢٧ ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **مَا عَلَىٰ الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ! قَالَ: **اللَّهُ أَكْثَرُ**[1].

٣٢٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**[2].

بَابُ مَا جَاءَ فِي جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

٣٢٩ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: **قُلِ اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**[3].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٨٩٠)، ورواه أحمد بإسناد رجاله ثقات ما عدا ابن ثوبان، وهو صدوق (٢٢٢٧٨)، واختاره الضياء (٢٧٤٦)، وصححه ابن باز في فتاوىٰ نور علىٰ الدرب (١٠/١٣٧). وأخرجه أحمد (١٠٧٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، صححه الحاكم (١/٤٩٣)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٩٣)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٣٩)، وجوده المنذري في الترغيب (٢/٣٨٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٥١): رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي بن رافع وهو ثقة. ورویٰ أحمد (٩٤٩٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِلَّهِ عز وجل فِي مَسْأَلَةٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَهَا لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ**. قال المنذري في الترغيب (٢/٣٨٩): إسناده لا بأس به. وحسنه الدمياطي في المتجر الرابح (٢٣٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٧٩)، وصححه الحاكم (١/٥٤٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣٨٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤١٢).

(٣) حسنه الترمذي (٣٧٨٩) ورواه الطبراني في الكبير (١٨/١٧٤)، وصححه ابن القيم في الوابل الصيب (١٩٩)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٢٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٨٤): رجاله رجال =

الحديث:

٣٢٧_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن يوسف عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذا نكثر قال الله أكثر قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العابد الشامي.

الحاشية رقم: ١

قوله : (أخبرنا محمد بن يوسف) هو الضبي الفريابي (عن ابن ثوبان) هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان (عن أبيه) أي : ثابت بن ثوبان العنسي الشامي ثقة من السادسة (عن عبادة بن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني أحد النقباء ، بدري مشهور مات بالرملة سنة أربع وثلاثين ، وله اثنتان وسبعون سنة وقيل : عاش إلى خلافة معاوية .

قوله : " إلا آتاه الله إياها " أي : تلك الدعوة وفي حديث جابر " ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل " " أو صرف " أي : دفع " عنه " أي : عن الداعي " من السوء " أي : البلاء النازل أو غيره في أمر دينه أو دنياه أو بدنه " مثلها " أي : مثل تلك الدعوة كمية وكيفية إن لم يقدر له وقوعه في الدنيا " ما لم يدع بمأثم " المأثم : الأمر الذي يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه ووقع في بعض النسخ بإثم " أو قطيعة رحم " تخصيص بعد تعميم والقطيعة أي : الهجران والصد أي : ترك البر إلى الأهل والأقارب (إذا) أي : إذا كان الدعاء لا يرد منه شيء ولا يخيب الداعي في شيء منه (نكثر) أي : من الدعاء لعظيم فوائده (قال) أي : رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " الله أكثر " قال الطيبي أي : الله أكثر إجابة من دعائكم وقيل : إن معناه فضل الله أكثر أي : ما يعطيه من فضله وسعة كرمه أكثر مما يعطيكم في مقابلة دعائكم ، وقيل : الله أغلب في الكثرة فلا تعجزونه في الاستكثار فإن خزائنه لا تنفد وعطاياه لا تفنى ، وقيل : الله أكثر ثوابا وعطاء مما في نفوسكم فأكثروا ما شئتم فإنه تعالى يقابل أدعيتكم بما هو أكثر منها وأجل . قوله : (وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وأخرجه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد وأخرج أحمد عن أبي سعيد مرفوعا " ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها " وصححه الحاكم .

الحديث:

٣٢٨_حدثنا محمد بن مرزوق حدثنا عبيد بن واقد حدثنا سعيد بن عطية الليثي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا سعيد بن عطية الليثي) أبو سلمة مقبول من السادسة . قال في تهذيب التهذيب : روى له الترمذي حديثا واحدا في الدعاء . قوله : " من سره " أي أعجبه

وفرح قلبه وجعله مسرورا " أن يستجيب الله له عند الشدائد " جمع الشديدة وهي الحادثة الشاقة " والكرب " بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس " فليكثر الدعاء في الرخاء " بفتح الراء أي في حالة الصحة والفراغ والعافية ؛ لأن من شيمة المؤمن أن يريش السهم قبل أن يرمي ويلتجئ إلى الله قبل الاضطرار . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي وأخرجه الحاكم أيضا من حديث سلمان وقال : صحيح الإسناد .

الحديث:

٣٢٩_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي يا حصين كم تعبد اليوم إلها قال أبي سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني فقال قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه .

الشرح:

قوله : (عن شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري أبي معمر البصري الخطيب البليغ ، أخباري صدوق يهم في الحديث ، من السابعة (عن عمران بن حصين) بن عبيد الخزاعي كنيته أبو نجيد بنون وجيم مصغرا أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلا وقضي بالكوفة (لأبي) أي لوالدي حال كفره (يا حصين كم تعبد اليوم) اللام للمعهود الحاضري نحو قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم (إلها) قال ابن حجر المكي : هو تمييز لـ "كم " الاستفهامية ولا يضره الفصل ؛ لأنه غير أجنبي (قال أبي سبعة) أي أعبد سبعة من الآلهة (ستة في الأرض وواحدا في السماء) أي ستة آلهة في الأرض وإلها واحدا في السماء (فأيهم تعد) بفتح التاء وضم العين (لرغبتك ورهبتك) قال الطيبي الفاء جزاء شرط محذوف أي إذا كان كذلك فأيهم تخصه وتلتجئ إليه إذا نابتك نائبة (أما)

بالتخفيف للتنبيه (إنك) بكسر الهمزة (كلمتين) أي دعوتين (تنفعانك) أي في الدارين (اللهم ألهمني رشدي) بضم فسكون وبفتحتين أي وفقني إلى الرشد وهو الاهتداء إلى الصلاح (وأعذني من شر نفسي) أي أجرني واحفظني من شرها فإنها منبع الفساد وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية لأن طلب إلهام الرشد يكون به السلامة من كل ضلال والاستعاذة من شر النفس يكون بها السلامة من غالب معاصي الله سبحانه فإن أكثرها من جهة النفس الأمارة بالسوء .

بَابٌ: الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ

٣٣٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭭ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ؛ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ[1].

٣٣١ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭭ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ[2].

بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ

٣٣٢ ـ عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ ﭬ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ[3].

بَابُ مَا يَقُولُ مَنِ ارْتَكَبَ ذَنْبًا

٣٣٣ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﭬ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ.

= الصحيح. وعند أحمد (١٦٥٢٧) من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي العَاصِ ﭬ وَامْرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَسْتَهْدِيكَ لأَرْشَدِ أَمْرِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي. صححه ابن حبان (٩٠١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٨٠)، والشوكاني في تحفة الذاكرين (٤٥٧): رجاله رجال الصحيح.

(١) رواه الترمذي (٣٨٢٤)، وصححه الحاكم (١/٤٩٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤١٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٢٤)، وصححه الحاكم (١/٤٩٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤١١).

(٣) حسنه الترمذي (٣٩٠٨)، وصححه ابن حبان (٩٦٠)، والحاكم (١/٥٣٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٢٣).

الحديث:

٣٣_و٣٣١_حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا يزيد بن هارون عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي المليكي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئا يعني أحب إليه من أن يسأل العافية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي وهو المكي المليكي وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى إسرائيل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سئل الله شيئا أحب إليه من العافية حدثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي حدثنا إسحق بن منصور الكوفي عن إسرائيل بهذا.

الشرح:

قوله : (من فتح له منكم باب الدعاء) أي بأن وفق لأن يدعو الله كثيرا مع وجود شرائطه وحصول آدابه (فتحت له أبواب الرحمة) يعني أنه يجاب لمسئوله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما في بعض الروايات فتحت له أبواب الإجابة ، وفي بعضها : فتحت له أبواب الجنة (وما سئل الله شيئا يعني أحب إليه) قال الطيبي : " أحب إليه " تقييد للمطلق بـ " يعني " وفي الحقيقة صفة " شيئا " (من أن يسأل العافية) " أن " مصدرية والمعنى : ما سئل الله سؤالا أحب إليه من سؤال العافية " إن الدعاء ينفع مما نزل " أي : من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقا وبالصبر إن كان محكما . فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء (ومما لم ينزل) أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه أو يمده قبل النزول بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به (فعليكم عباد الله بالدعاء) أي إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء . قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه، وقال الترمذي : حديث غريب وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

قوله : (أخبرنا إسحاق بن منصور الكوفي) السلولي (عن إسرائيل) بن يونس .

الحديث:

٣٣٢_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أحمد بن بشير وأبو أسامة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وعم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (وأبو أسامة) اسمه حماد بن أسامة (عن زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة .

قوله : " اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق " المنكر : ما لا يعرف حسنه من جهة الشرع أو ما عرف قبحه من جهته ، والمراد بالأخلاق : الأعمال الباطنة " والأعمال "

أي: الأفعال الظاهرة " والأهواء " جمع الهوى مصدر هواه إذا أحبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان أو مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب ، قال الطيبي : الإضافة في القرينتين الأولين من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف وفي الثالثة بيانية ؛ لأن الأهواء كلها منكرة . انتهى ، قال القاري : والأظهر أن الإضافات كلها من باب واحد ويحمل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم والطبراني في الكبير (وعم زياد بن علاقة هو قطبة) بضم القاف وسكون الطاء وفتح الموحدة .

الحديث:

٢٣٣_حدثنا علي بن خشرم أخبرنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي إسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك قال قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب العرش العظيم قال علي بن خشرم وأخبرنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه بمثل ذلك إلا أنه قال في آخرها الحمد لله رب العالمين قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي إسحق عن الحارث عن علي.

الشرح:

قوله : (عن الحارث) هو الأعور . قوله : (غفر الله لك) أي الصغائر (وإن كنت مغفورا لك) أي الكبائر كذا في التيسير فعلى هذا كلمة " إن " للشرط والواو للوصل ، وقيل يحتمل أن تكون جملة مستقلة معطوفة على السابقة وجزاؤه محذوف أي إن كنت مغفورا فيرفع الله به الدرجات وأن تكون كلمة " إن " مخففة من المثقلة فالجملة تأكيد للأولى (العلي) هو الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو (العظيم) هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم في صفات الأجسام كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل

قدره عن ذلك (الحليم) أي الذي لا يعجل بالعقوبة (الكريم) هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق .

وَفِي رِوَايَةٍ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ[(١)].

بَابُ الدُّعَاءِ بِيَقِينٍ

٣٣٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ[(٢)].

بَابُ مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا

٣٣٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ[(٣)].

(١) رواه الترمذي (٣٨١١ ـ ٣٨١٢)، وأحمد (٧٢٣)، وصححه ابن حبان (٨٦٥ ـ ٦٩٢٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٠٨، ٣/١٣٨)، وانتخبه عبد ابن حميد (٧٤)، واختاره الضياء (٥٦١)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢/٩٣). وفي رواية عند أحمد (٧٣٧) بلفظ: لَقَّنَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ، وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَقُولُهُنَّ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ... صححه ابن حبان، والحاكم، وعبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرىٰ (٣/٥٤٨)، وجوده ابن الملقن في شرح البخاري (٢٩/٢٧٢)، وقال البزار في البحر الزخار (٤٦٩): روي من وجوه، وهذا أحسن إسناداً يروىٰ في ذلك.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٨٥)، وقال الحاكم: حديث مستقيم الإسناد (١/٤٩٣)، واحتج به ابن حجر في الفتح (١٣/٣٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٧٩). وأخرجه أحمد (٦٦١٧) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما وفيه: الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَىٰ مِنْ بَعْضٍ. حسنه المنذري في الترغيب (٢/٣٩٧)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٥١)، والسفاريني في شرح المسند (١/٤٧٩)، وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/١٥١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وحسنه، ووافقه الشوكاني في تحفة الذاكرين (٦٨)، والرباعي في فتح الغفار (٤/٢٢٠٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٧٤٥)، واجتباه النسائي (٥٥٦٥)، ورواه ابن ماجه (٤٣٤٠)، =

الحديث:

٣٣٤_حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي وهو رجل صالح حدثنا صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه سمعت عباسا العنبري يقول اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي فإنه ثقة.

الشرح:

قوله : (وأنتم موقنون بالإجابة) أي والحال أنكم موقنون بها أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف واجتناب المنكر ورعاية شروط الدعاء كحضور القلب وترصد الأزمنة الشريفة والأمكنة المنيفة واغتنام الأحوال اللطيفة كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة على قلوبكم أغلب من الرد ، أو أراد وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا (من قلب غافل) بالإضافة وتركها أي معرض عن الله

أو عما سأله (لاه) من اللهو أي لاعب بما سأله أو مشتغل بغير الله تعالى . وهذا عمدة آداب الدعاء ولذا خص بالذكر قوله : (هذا حديث غريب) أخرجه الحاكم وقال : مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة . قال المنذري : صالح المري لا شك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي انتهى . قلت : وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله عز وجل يا أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل . أخرجه أحمد وحسن المنذري إسناده .

الحديث:

٣٣٥_حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن بريد بن أبي مريم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار قال هكذا روى يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق هذا الحديث عن بريد بن أبي مريم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقد روي عن أبي إسحق عن بريد بن أبي مريم عن أنس بن مالك موقوفا أيضا.

الشرح:

قوله : (من سأل الله الجنة) بأن قال : اللهم إني أسالك الجنة ، أو قال اللهم أدخلني الجنة (ثلاث مرات) أي كرره في مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح على ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) ببيان الحال أو بلسان القال لقدرته تعالى على إنطاق الجمادات وهو الظاهر (اللهم أدخله الجنة) أي دخولا أوليا أو لحوقا آخريا (ومن استجار) أي استحفظ (من النار) بأن قال اللهم أجرني من النار (قالت النار اللهم أجره) أي احفظه أو أنقذه (من النار) أي من دخوله أو خلوده فيها . قال الطيبي : وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريد ونوع من الالتفات ، انتهى . وحديث أنس هذا أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال

صحيح الإسناد .

بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ

٣٣٦ ـ عَنِ العَبَّاسِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ. قَالَ: سَلِ اللَّهَ العَافِيَةَ. فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ جِئْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ. فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[1].

وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَلْ رَبَّكَ العَافِيَةَ وَالمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ...، وَفِيهِ: فَإِذَا أُعْطِيتَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ[2].

٣٣٧ ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ[3].

= وأحمد (١٢٠٣١)، وصححه ابن حبان (١٠١٤)، والحاكم (١/٥٣٥). واختاره الضياء (١٤٣٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٣٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما ، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/٢٥). ورواه أبو يعلىٰ كما في المطالب (٣٤١٨) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: سَبْعَ. صححه المنذري في الترغيب (٥٥٢١).

(١) صححه الترمذي (٣٨٢٣)، ورواه أحمد بإسناد صحيح (١٧٨٦)، واختاره الضياء (٢٨٧٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٧٨): رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث. ووافقه الشوكاني في الفتح الرباني (١١/٥٥١٦)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣/٢١٤). وأخرجه ابن حبان (٩٥١) من حديث ابن عباس ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْأَلُ اللَّهَ؟ قَالَ: سَلِ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ. صححه ابن حبان.

(٢) حسنه الترمذي (٣٨٢١)، ورواه ابن ماجه (٣٨٤٨)، وأحمد (١١٨٨٢)، وحسنه العراقي في الأربعون العشارية (٢١١).

(٣) حسنه الترمذي (٣٨٧٤)، ورواه أحمد (٦)، وابن ماجه (٣٨٤٩) وحسنه =

الحديث:

٣٣٦_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا عبيدة بن حميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله عز وجل قال سل الله العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله فقال لي يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة قال أبو عيسى هذا حديث صحيح وعبد الله بن الحارث بن نوفل قد سمع من العباس بن عبد المطلب.

الشرح:

قوله : (عن يزيد بن أبي زياد) القرشي الهاشمي الكوفي (عن عبد الله بن الحارث) بن نوفل الهاشمي المدني . قوله : (أسأله الله) أي أطلبه من الله تعالى (سل الله العافية) في أمره صلى الله عليه وسلم للعباس بالدعاء بالعافية بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئا يسأل الله به دليل جلي بأن الدعاء بالعافية لا يساويه شيء من الأدعية ولا يقوم مقامه شيء من الكلام الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام ، وقد تقدم تحقيق معنى العافية أنها دفاع الله عن العبد ، فالداعي بها قد سأل ربه دفاعه عن كل

ما ينويه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عمه العباس منزلة أبيه ويرى له من الحق ما يرى الولد لوالده ففي تخصيصه بهذا الدعاء وقصره على مجرد الدعاء بالعافية تحريك لهمم الراغبين على ملازمته وأن يجعلوه من أعظم ما يتوسلون به إلى ربهم سبحانه وتعالى ويستدفعون به في كل ما يهمهم ، ثم كلمه صلى الله عليه وسلم بقوله : سل الله العافية في الدنيا والآخرة . فكان هذا الدعاء من هذه الحيثية قد صار عدة لدفع كل ضر وجلب كل خير ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا . قال الجزري في عدة الحصن الحصين : لقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم دعاؤه بالعافية وورد عنه صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى من نحو من خمسين طريقا . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث كذا في مجمع الزوائد وأخرجه أحمد أيضا .

الحديث:

حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا الفضل بن موسى حدثنا سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان .

الشرح:

قوله : (حدثنا يوسف بن عيسى) بن دينار المروزي (أخبرنا الفضل بن موسى) السيناني المروزي (حدثنا سلمة بن وردان) الليثي المدني . قوله : (سل ربك العافية والمعافاة) قال الجزري في النهاية : العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرض ، والمعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه انتهى . وقال في القاموس : والعافية دفاع الله عن العبد

عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كأعفاه (فقال له مثل ذلك) أي مثل ذلك القول فنصبه على المصدرية (ثم أتاه يوم الثالث) وفي رواية ابن ماجه : ثم أتاه في اليوم الثالث (فقد أفلحت) أي فزت بمرادك وظفرت بمقصودك ، وفي الحديث التصريح بأن الدعاء بالعافية أفضل الدعاء ولا سيما بعد تكريره للسائل في ثلاثة أيام حين أن يأتيه للسؤال عن أفضل الدعاء ، فأفاد هذا أن الدعاء بالعافية أفضل من غيره من الأدعية ، ثم في قوله : (فإذا أعطيت العافية في الدنيا إلخ) دليل ظاهر واضح بأن الدعاء بالعافية يشمل أمور الدنيا والآخرة ؛ لأنه قال هذه المقالة بعد أن قال له (سل ربك العافية) ثلاث مرات . فكان ذلك كالبيان لعموم بركة هذه الدعوة بالعافية لمصالح الدنيا والآخرة ، ثم رتب على ذلك الفلاح الذي هو المقصد الأسنى والمطلوب الأكبر . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه (إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان) وهو ضعيف .

الحديث:

٣٣٧_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا زهير وهو ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن معاذ بن رفاعة أخبره عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر ثم بكى فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الأول على المنبر ثم بكى فقال اسألوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر رضي الله عنه .

الشرح:

قوله : (عن أبيه) أي : رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري قوله : (عام الأول) أي : من الهجرة (ثم بكى) قيل : إنما بكى لأنه علم وقوع أمته في الفتن ، وغلبة الشهوة والحرص على جمع المال وتحصيل الجاه فأمرهم بطلب العفو والعافية ليعصمهم من الفتن " سلوا الله العفو " أي : عن الذنوب ، قال في النهاية : العفو معناه التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه أصله المحو والطمس " والعافية " قال القاري : معناه السلامة في الدين من الفتنة وفي البدن من سيئ الأسقام وشدة المحنة انتهى .

قلت : لا حاجة إلى زيادة لفظ (سيئ) . قال في النهاية : العافية أن تسلم من الأسقام والبلايا وهي الصحة ، وضد المرض . انتهى " بعد اليقين " أي الإيمان " خيرا من العافية " قال الطيبي : وهي السلامة من الآفات فيندرج فيها العفو . انتهى ، يعني ولعموم معنى العافية الشاملة للعفو اكتفى بذكرها عنه والتنصيص عليه سابقا للإيماء إلى أنه أهم أنواعها . قوله : (وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه .

بَابُ مَا يُقَالُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

٣٣٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي[1].

بَابُ دُعَاءِ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ

٣٣٩ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﵁: أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ[2].

= البزار (٢٣)، وصححه ابن حبان (٩٥٢)، والحاكم (١/٧١١)، والمنذري في الترغيب (٤/٢١٧)، وابن حجر في بذل الماعون (٢١٤)، واحتج به ابن تيمية في الفتاوىٰ (٢/٣٨٥)، وابن القيم في عدة الصابرين (١٣٩). وفي رواية أحمد: سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ. ورجالها رجال البخاري ما عدا عبد اللَّه بن محمد بن عقيل، وهو صدوق إلا إذا خالف. وفي رواية (١١): لَمْ تُؤْتَوا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلَاصِ مِثْلَ الْعَافِيَةِ. ورجالها رجال الشيخين ما عدا عبد الملك بن الحارث، وقد وثقه ابن حبان، وصححها ابن حبان (٩٥٠)، واختارها الضياء (٢٦).

(١) حسنه الترمذي (٣٨٢٢)، ورواه ابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٢٤٨٥٥)، وصححه الحاكم (١/٥٣٠)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢١٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه النووي في الأذكار (٢٤٧)، وذكر ابن دقيق في الإلمام (١/٣٦٤): أنه صححه بعض أهل العلم. وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين (٤/٢٤٩).

(٢) صححه وحسنه الترمذي (٣٨٧٩)، ورواه أحمد (١٣٢١)، وصححه الحاكم (١/٥٣٨)، واختاره الضياء (٤٥٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٥٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٣/١٥). وروىٰ الطبراني في المعجم الصغير (٢٠٢) من حديث أنس ﵁ مرفوعًا قَالَ لِمُعَاذٍ: أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ =

الحديث:

٣٣٨_حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

الشرح:

قوله : (عن عبد الله بن بريدة) الأسلمي المروزي قوله : (أرأيت) أي أخبرني (إن علمت) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله (أي ليلة) مبتدأ وخبره (ليلة القدر والدعاء فيها) والجملة سدت مسد المفعولين لعلمت تعليقا . قيل القياس أية ليلة فذكر باعتبار الزمان كما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم : " أي آية من كتاب الله معك أعظم " ؟ باعتبار الكلام واللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أي في تلك الليلة ، قال الطيبي: " ما أقول فيها " جواب الشرط ، وكان حق الجواب أن يؤتى بالفاء ولعله سقط من قلم الناسخ وتعقب عليه القاري بأن دعوى السقوط من قلم الناسخ ليست

بصحيحة وقد جاء حذف الفاء على القلة (اللهم إنك عفو) أي كثير العفو. قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم .

الحديث:

٣٣٩_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا يحي بن حسان حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن إسحق عن سيار عن أبي وائل عن علي رضي الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال إني قد عجزت عن كتابتي فأعني قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل صير دينا أداه الله عنك قال قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن عبد الرحمن بن إسحاق) الواسطي الكوفي المكنى بأبي شيبة (عن سيار) العنزي أبي الحكم (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي . قوله : (أن مكاتبا) أي : لغيره وهو عبد علق سيده عتقه على إعطائه كذا من المال (إني قد عجزت عن كتابتي) الكتابة : المال الذي كاتب به السيد عبده ، يعني بلغ وقت أداء مال الكتابة ، وليس لي مال (فأعني) أي : بالمال أو بالدعاء بسعة المال (قال ألا أعلمك كلمات) قال الطيبي طلب المكاتب المال فعلمه الدعاء إما لأنه لم يكن عنده من المال ليعينه فرده أحسن رد عملا بقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير أو أرشده إشارة إلى أن الأولى والأصلح له أن يستعين بالله لأدائها ولا يتكل على الغير ، وينصر هذا الوجه قوله " وأغنني بفضلك عمن سواك " (لو كان عليك مثل جبل صير دينا) بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وهو جبل لطيئ ، ويروى : صبير بفتح الصاد المهملة ، وكسر الموحدة ، وسكون التحتية كذا في النهاية " اللهم اكفني " بهمزة وصل تثبت في الابتداء مكسورة وتسقط في الدرج ، وفي بعض النسخ : اكففني من الكف " بحلالك عن حرامك " أي : متجاوزا أو مستغنيا منه . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقي في الدعوات الكبير والحاكم وقال صحيح .

بَابُ الدُّعَاءِ بِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ

٣٤٠ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا[1].

بَابُ الدُّعَاءِ بِسَعَةِ الدَّارِ وَبَرَكَةِ الرِّزْقِ

٣٤١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ دُعَاءَكَ اللَّيْلَةَ، فَوَصَلَ إِلَيَّ مِنْهُ أَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي، قَالَ: فَهَلْ تَرَاهُنَّ تَرَكْنَ شَيْئًا؟[2].

بَابُ جَامِعِ الدُّعَاءِ

٣٤٢ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ

= دَيْنًا لأَدَّاهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ: اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ. جوده المنذري في الترغيب (٣/٥٥)، واختاره الضياء (٢٣٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٨٩): رجاله ثقات. وجوده السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٩٨).

(١) رواه الترمذي (٣٩١٦)، ورواه ابن ماجه (٢٥١)، وحسنه ابن حجر في بلوغ المرام (٤٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٩٩)، وصححه الحاكم (١/٥١١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) رواه الترمذي (٣٨٠٨)، والطبراني في الأوسط (٦٨٩١). وعند النسائي في الكبرىٰ (٩٨٢٨) من حديث أبي موسىٰ ﷺ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَوَضَّأَ، فَسَمِعْتُهُ يَدْعُو يَقُولُ... صححه النووي في الأذكار (٤٤)، وابن القيم في الزاد (٢/٣٥٤)، وابن الملقن في البدر (٢/٢٧٨)، وابن حجر في نتائج الأفكار (١/٢٦٠)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١١٢) رجاله رجال الصحيح غير عباد بن عباد المازني وهو ثقة. ووافقه الشوكاني في تحفة الذاكرين (١٥٨).

الحديث:

٣٤٠_حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الله بن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة) قال في التقريب : محمد بن ثابت عن أبي هريرة مجهول من السادسة وقيل : هو محمد بن ثابت بن شرحبيل . قوله : " اللهم انفعني بما علمتني " أي: بالعمل بمقتضاه " وعلمني ما ينفعني " أي : علما ينفعني فيه أنه لا يطلب من العلم إلا النافع ، والنافع ما يتعلق بأمر الدين والدنيا فيما يعود فيها على نفع الدين ، وإلا فما عدا هذا العلم فإنه ممن قال الله فيه ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم أي : بأمر الدين فإنه نفى العلم عن علم السحر لعدم نفعه في الآخرة بل لأنه ضار فيها ، وقد ينفعهم في الدنيا لكنه لم يعد نفعا " وزدني علما " مضافا إلى ما علمتنيه " الحمد لله على كل حال " من أحوال السراء والضراء " وأعوذ بالله

من حال أهل النار " من الكفر والفسق في الدنيا والعذاب والعقاب في العقبى .
قوله : (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم وابن أبي شيبة .

الحديث:

٣٤١_حدثنا علي بن حجر حدثنا عبد الحميد بن عمر الهلالي عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي السليل عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله سمعت دعاءك الليلة فكان الذي وصل إلي منه أنك تقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي فيما رزقتني قال فهل تراهن تركن شيئا وأبو السليل اسمه ضريب بن نفير ويقال ابن نقير قال أبو عيسى وهذا حديث غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن عمر الهلالي) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عبد الحميد بن الحسن الهلالي أبو عمرو وقيل أبو أمية الكوفي سكن الري روى له الترمذي حديثا واحدا في الدعاء في الليل إلا أنه سمى أباه فيه عمر ، وقال في التقريب : صدوق يخطئ ، من الثامنة (عن أبي السليل) بفتح المهملة وكسر اللام ، اسمه ضريب بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة آخره موحدة مصغرا ابن نقير بنون وقاف مصغرا القيسي الجريري بضم الجيم مصغرا ، ثقة من الثالثة . قوله : (اللهم اغفر لي ذنبي) أو ما لا يليق أو إن وقع (ووسع لي في داري) أي وسع لي في مسكني في الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويجلب الهم ويشغل البال ويغم الروح أو المراد القبر فإنه الدار الحقيقية ، ووقع في بعض النسخ : وسع لي في رأيي أي اجعل رأيي واسعا لا ضيق فيه (وبارك لي في رزقي) أي اجعله مباركا محفوفا بالخير ووفقني للرضا بالمقسوم منه وعدم الالتفات لغيره (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فهل تراهن) أي هذه الكلمات المذكورة والاستفهام للإنكار (تركن شيئا) أي من خير الدنيا والآخرة قوله : (اسمه ضريب بن نقير) أي بالقاف (ويقال نفير) أي بالفاء . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والطبراني من حديث رجل من الصحابة رضي الله عنهم وأخرجه النسائي

وابن السني من حديث أبي موسى قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول " اللهم أصلح لي . . إلخ " قال في الأذكار : إسناده صحيح .

عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ(١).

٣٤٣ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا! فَقَالَ: أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ(٢).

٣٤٤ ـ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا سَلِيمًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ(٣).

---

(١) حسنه الترمذي (٣٧٨٦)، ورواه الحاكم (١/٥٣٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم سماع حبيب من عروة، ولم يخرجاه. وعند أحمد (١٧٨٧) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ: أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنَ الحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا دَخَلَ بِكِ فَقُولِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ، الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ هَذَا. قَالَ حَمَّادٌ: ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَالَ: فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا. وإسناده رجاله ثقات ما عدا ابن أبي رافع، قال ابن معين: صالح. واختاره الضياء (٩/١٥٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه (٥/١٢٠).

(٢) حسنه الترمذي (٣٨٣٠)، ورواه الطبراني في الكبير (٨/١٩٢)، وحسنه الشوكاني في تحفة الذاكرين (٤٨٩)، وأخرج الدعاءَ ابنُ ماجه (٣٨٤٦)، وأحمد (٢٤٤٩٧)، من حديث عائشة ﷺ. صححه ابن حبان (٨٦٩)، والحاكم (١/٥٢٢).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٠٥)، واجتباه النسائي (١٣٠٤)، ورواه أحمد (١٦٦٦٥)، =

الحديث:

٣٤٢ـ حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن حمزة الزيات عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري واجعله الوارث مني لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب سمعت محمدا يقول حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئا والله أعلم.

الشرح:

قوله : (اللهم عافني في جسدي) أي في بدني (وعافني في بصري) أي في عيني والمعنى احفظهما عن جميع الأسقام والأمراض (واجعله الوارث مني) قال الجزري في النهاية : أي أبق البصر صحيحا سليما إلى أن أموت ، وقيل أراد بقاءه وقوته عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون البصر وارث سائر القوى والباقي بعدها انتهى (لا إله إلا الله الحليم) أي الذي لا يعجل بالعقوبة فلا يعاجل بنقمته على من قصر في طاعته (الكريم) هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق . قوله : (هذا حديث حسن غريب) أخرجه

الحاكم . قوله : (سمعت محمدا يقول : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئا) قال الحافظ في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقال ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه : أهل الحديث اتفقوا على ذلك يعني على عدم سماعه منه قال واتفاقهم على شيء يكون حجة انتهى .

الحديث:

٣٤٣_حدثنا محمد بن حاتم حدثنا عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري حدثنا الليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (على ما يجمع ذلك كله) أي على دعاء يجمع كل ما دعوت به من الدعاء الكثير (وعليك البلاغ) قال في النهاية : البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب . وقال في المجمع : وحديث : فلا بلاغ اليوم إلا بك أي لا كفاية . قال الشوكاني : ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا قد سأله من ربه . ولم يبق شر في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه ، فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه نبيه صلى الله عليه وسلم واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره وسأله الخير على اختلاف أنواعه واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه وحظي بالعمل بإرشاده صلى الله عليه وسلم إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع انتهى . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني في الكبير .

الحديث:

٣٤٤ـحدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بني حنظلة قال صحبت شداد بن أوس رضي الله عنه في سفر فقال ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول اللهم إني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأعوذ بك من شر ما تعلم وأسألك من خير ما تعلم وأستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله إلا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه والجريري هو سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري وأبو العلاء اسمه يزيد بن عبد الله بن بن الشخير.

الشرح:

قوله : (ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول) وفي رواية أحمد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي الدوام على الدين ولزوم الاستقامة عليه (وأسألك عزيمة الرشد) هي الجد في الأمر بحيث ينجز كل ما هو رشد من أموره ، والرشد بضم الراء المهملة وإسكان الشين المعجمة هو الصلاح والفلاح والصواب ، وفي رواية لأحمد : أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد أي عقد القلب على إمضاء الأمر " وأسألك شكر نعمتك " أي التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أي إيقاعها على الوجه الحسن المرضي " وأسألك لسانا صادقا " أي محفوظا من الكذب " وقلبا سليما " أي عن عقائد فاسدة وعن الشهوات " أعوذ بك من شر ما تعلم " أي ما تعلمه أنت ولا أعلمه أنا " وأستغفرك مما تعلم " مني من تفريط " إنك أنت علام الغيوب " أي الأشياء الخفية التي لا ينفذ فيها ابتداء إلا علم اللطيف الخبير " ما من مسلم يأخذ مضجعه يقرأ سورة " وفي رواية أحمد : ما من رجل يأوي إلى فراشه فيقرأ سورة " إلا وكل

الله به ملكا " أي أمره بأن يحرسه من المضار وهو استثناء مفرغ " فلا يقربه " بفتح الراء (شيء يؤذيه) وفي رواية أحمد : إلا بعث الله عز وجل إليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه " حتى يهب " بضم الهاء " متى هب " أي يستيقظ متى استيقظ بعد طول الزمان أو قربه من النوم . قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) في سنده رجل من بني حنظلة وهو مجهول وأخرجه أحمد أيضا من طريقه .

٣٤٥ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ فِي دُعَائِهِ ـ : **أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ**[(١)].

بَابُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لأَفْرَادِ أُمَّتِهِ

٣٤٦ ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ شَاكِيًا، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلاَءً فَصَبِّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **كَيْفَ قُلْتَ؟** فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ عَافِهِ**. فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ[(٢)].

٣٤٧ ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي. قَالَ: **إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**. قَالَ: فَادْعُهْ. قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ**

= وصححه ابن حبان (٩٣٥)، والحاكم (١/٥٠٨)، وابن كثير في الباعث الحثيث (١/١٦٤)، وزاد أحمد (١٧٣٨٩)، والطبراني (٧/٢٨٨): **إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ فَاكْنِزُوا هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ**. صححه ابن حبان (٩٣٥)، والحاكم (١/٥٠٨)، وقال ابن رجب في «إذا كنز الناس» (١/٣٣٥): له طرق متعددة.

(١) رواه الترمذي (٤٨٣)، وابن ماجة (١٣٨٤)، والحاكم (١/٣٢٠). وعند الحاكم من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ... وفيه: وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ بِعَوْنِكَ مِنَ النَّارِ**. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٢٥)، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (١/٤٢٤)، والسيوطي كما في التنوير (٣/١٢٨).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٨٨٠)، ورواه أحمد (٦٣٨)، وصححه ابن حبان (٦٩٤٠)، والحاكم (٢/٦٢٠)، واختاره الضياء (٥٦٠)، وحسنه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٤/٦٤)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢/١٥١).

الحديث:

٣٤٥ـحدثنا علي بن عيسى بن يزيد البغدادي حدثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثنا عبد الله بن منير عن عبد الله بن بكر عن فائد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين قال أبو عيسى هذا حديث غريب وفي إسناده مقال فائد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث وفائد هو أبو الورقاء.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن منير) عطف على حدثنا علي بن عيسى ، وعبد الله بن منير هذا شيخ المؤلف (عن عبد الله بن بكر) هو السهمي المذكور . ولو قال المؤلف حدثنا علي بن عيسى بن يزيد البغدادي وعبد الله بن منير عن عبد الله بن بكر السهمي عن

فائد بن عبد الرحمن إلخ لكان أوضح وأخصر لكنه لم يقل هكذا ؛ لأن علي بن عيسى رواه عن عبد الله بن أبي بكر بلفظ التحديث ، وعبد الله بن منير رواه عنه بلفظ عن ، فلإظهار هذا الفرق قال كما قال (عن فائد بن عبد الرحمن) بالفاء متروك اتهموه ، من صغار الخامسة ، وليس له عند المؤلف إلا هذا الحديث .

قوله : (ثم ليثن) من الإثناء (وليصل) والأصح الأفضل صلاة التشهد (لا إله إلا الله الحليم) الذي لا يعجل بالعقوبة (الكريم) الذي يعطي بغير استحقاق وبدون المنة (رب العرش العظيم) اختلف في كون العظيم صفة للرب أو العرش كما في قوله عليه الصلاة والسلام لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، نقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم على أنه نعت للرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور على أنه نعت للعرش ، وكذلك قراءة الجمهور في قوله تعالى رب العرش العظيم و رب العرش الكريم بالجر كذا في المرقاة . والمعنى المراد في المقام أنه منزه عن العجز فإن القادر على العرش العظيم لا يعجز عن إعطاء مسئول عبده المتوجه إلى ربه الكريم (موجبات رحمتك) بكسر الجيم أي أسبابها . قال الطيبي : جمع موجبة وهي الكلمة الموجبة لقائلها الجنة . وقال ابن الملك : يعني الأفعال والأقوال والصفات التي تحصل رحمتك بسببها (وعزائم مغفرتك) قال السيوطي : أي موجباتها جمع عزيمة . وقال الطيبي : أي أعمالا تتعزم وتتأكد بها مغفرتك (والغنيمة من كل بر) قال القاري : أي طاعة وعبادة فإنهما غنيمة مأخوذة بغلبة دواعي عسكر الروح على جند النفس ، فإن الحرب قائم بينهما على الدوام ، ولهذا يسمى الجهاد الأكبر ؛ لأن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك (والسلامة من كل إثم) قال العراقي : فيه جواز سؤال العصمة من كل الذنوب ، وقد أنكر بعضهم جواز ذلك إذ العصمة إنما هي للأنبياء والملائكة ، قال : والجواب أنها في حق الأنبياء والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة ، وسؤال الجائز جائز إلا أن الأدب سؤال الحفظ في حقنا لا العصمة، وقد يكون هذا هو المراد هنا ، انتهى (لا تدع) أي لا تترك (لي ذنبا إلا غفرته) أي إلا موصوفا بوصف الغفران ، فالاستثناء فيه وفيما يليه مفرغ من أعم الأحوال (ولا هما) أي غما (إلا فرجته) بالتشديد ويخفف أي أزلته وكشفته (ولا حاجة هي لك رضا

) أي بها يعني مرضية .

قوله : (هذا حديث غريب إلخ) قال المنذري في الترغيب : رواها الترمذي وابن ماجه كلاهما من رواية فائد بن عبد الرحمن بن أبي الورقاء وزاد ابن ماجه بعد قوله يا أرحم الراحمين ، ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر ، ورواه الحاكم باختصار ، ثم قال أخرجته شاهدا ، وفائد مستقيم الحديث ، وزاد بعد قوله وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب . قال الحافظ المنذري : وفائد متروك روى عنه الثقات ، وقال ابن عدي مع ضعفه يكتب حديثه .

الحديث:

٣٤٦_حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخرا فارفغني وإن كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال فأعاد عليه ما قال قال فضربه برجله فقال اللهم عافه أو اشفه شعبة الشاك فما اشتكيت وجعي بعد قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح .

الشرح:

قوله : (كنت شاكيا) أي : مريضا (وأنا أقول) جملة حالية (إن كان أجلي) أي : انتهاء عمري (قد حضر) أي : وقته (فأرحني) أي : بالموت من الإراحة ، وهي : إعطاء الراحة بنوع إزاحة للبلية (وإن كان) أي : أجلي (فارفغني) من الإرفاغ أي : وسع لي عيشي . قال في النهاية : وفي حديث علي –رضي الله عنه– أرفغ لكم المعاش أي : أوسع عليكم ، وعيش رافغ أي : واسع (وإن كان) أي : مرضي (بلاء) أي : امتحانا (فصبرني) بتشديد الموحدة المكسورة أي : أعطني الصبر عليه ، ولا تجعلني من أهل الجزع لديه (قال) أي : عبد الله بن سلمة (فأعاد) أي : علي (عليه) أي : على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (ما قال) أي : أولا (فضربه برجله) أي : ليتنبه عن غفلة أمره ، وينتهي عن شكاية حاله وتصل إليه بركة قدمه (قال) أي : علي

(فما اشتكيت وجعي) أي : هذا (بعد) أي : بعد دعائه –صلى الله عليه وسلم– .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه .

الحديث:

٣٤٧_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي وعثمان بن حنيف هو أخو سهل بن حنيف.

الشرح:

قوله : (عن عمارة) بضم أوله وتخفيف الميم (بن خزيمة بن ثابت) الأنصاري الأوسي المدني ثقة من الثالثة (عن عثمان بن حنيف) بالمهملة والنون مصغرا ابن واهب الأنصاري الأوسي المدني صحابي شهير استعمله عمر على مساحة أرض الكوفة وعلي على البصرة قبل الجمل مات في خلافة معاوية .

قوله : (أن رجلا ضرير البصر) أي : ضعيف النظر أو أعمى (ادع الله أن يعافيني) أي: من ضرري في نظري " قال إن شئت " أي : اخترت الدعاء " دعوت " أي : لك " إن شئت " أي : أردت الصبر والرضا " فهو " أي : الصبر " خير لك " فإن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة (قال) أي : الرجل (فادعه) بالضمير أي : ادعه الله واسأل العافية ، ويحتمل أن تكون الهاء للسكت . قال الطيبي أسند النبي –صلى الله عليه وسلم– الدعاء إلى نفسه وكذا طلب الرجل أن يدعو هو –صلى الله عليه وسلم– ثم أمره –صلى الله عليه وسلم– أن يدعو هو أي : الرجل كأنه –صلى الله عليه وسلم– لم يرض منه اختياره الدعاء لما قال : الصبر خير لك لكن في جعله

شفيعا له ووسيلة في استجابة الدعاء ما يفهم أنه –صلى الله عليه وسلم– شريك فيه (فيحسن وضوءه) أي : يأتي بكمالاته من سننه وآدابه ، وزاد في رواية ابن ماجه ويصلي ركعتين " اللهم إني أسألك " أي : أطلبك مقصودي فالمفعول مقدر " وأتوجه إليك بنبيك " الباء للتعدية " محمد نبي الرحمة " أي : المبعوث رحمة للعالمين " إني توجهت بك " أي : استشفعت بك والخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– ففي رواية ابن ماجه يا محمد إني قد توجهت بك لتقضى لي بصيغة المجهول أي : لتقضى لي حاجتي بشفاعتك " فشفعه " بتشديد الفاء أي : اقبل شفاعته " في " أي : في حقي قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه النسائي وزاد في آخره : فرجع وقد كشف الله عن بصره ، وأخرجه أيضا ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه: فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر ، وأخرجه الطبراني وذكر في أوله قصة ، وهي أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان –رضي الله عنه– في حاجة له وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم : قل اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ورح إلي حتى أروح معك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة ، وقال : ما حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة ، وقال ما كانت لك من حاجة فأتنا ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في ، فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ، ولكن شهدت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– " أو تصبر ؟ " فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد ، وقد شق علي فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– : " ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات " فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل

علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط . قال الطبراني بعد ذكر طرقه : والحديث صحيح كذا في الترغيب ، وقال الإمام ابن تيمية في رسالته (التوسل والوسيلة) بعد ذكر حديث عثمان بن حنيف هذا ما لفظه : وهذا الحديث حديث الأعمى قد رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي وغيره ثم أطال الكلام في بيان طرقه وألفاظها (من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي) قال الإمام ابن تيمية : هكذا وقع في الترمذي ، وسائر العلماء قالوا هو أبو جعفر وهو الصواب . انتهى . قلت : أبو جعفر عن عمارة بن خزيمة رجلان أحدهما أبو جعفر الخطمي بفتح المعجمة وسكون المهملة اسمه : عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري المدني نزيل البصرة صدوق من السادسة والثاني غير الخطمي . قال في التقريب أبو جعفر عن عمارة بن خزيمة قال الترمذي : ليس هو الخطمي ، فلعله الذي بعده . قلت : والذي بعده هو أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم ، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو وكان يتجر إلى الري صدوق سيئ الحفظ خصوصا عن مغيرة من كبار السابعة .

تنبيه : قال الشيخ عبد الغني في إنجاح الحاجة : ذكر شيخنا عابد السندي في رسالته والحديث يدل على جواز التوسل والاستشفاع بذاته المكرم في حياته . وأما بعد مماته فقد روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فذكر الحديث قال : وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها . انتهى ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين : وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الله -عز وجل- مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . انتهى ، وقال فيها في شرح قول صاحب العمدة : ويتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين ما لفظه ، ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذي من حديث عثمان بن حنيف -رضي الله عنه- أن أعمى أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر الحديث ثم قال : وأما التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت في الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس -رضي الله عنه- عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال عمر -رضي الله عنه- اللهم إنا نتوسل إليك

بعم نبينا إلخ . انتهى ، وقال في رسالته (الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) : وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي –صلى الله عليه وسلم– إن صح الحديث فيه . ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصححه ابن ماجه وغيرهم أن أعمى أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فذكر الحديث ، قال وللناس في معنى هذا قولان : أحدهما أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكر عمر –رضي الله عنه– أنهم كانوا يتوسلون بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته في الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته ، وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى ، والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان في مثل هذا شافعا وداعيا لهم ، والقول الثاني أن التوسل به –صلى الله عليه وسلم– يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به –صلى الله عليه وسلم– في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر –رضي الله عنه– في توسله بالعباس –رضي الله عنه– ، وعندي أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي –صلى الله عليه وسلم– كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين : الأول ما عرفناك به من إجماع الصحابة –رضي الله عنهم– ، والثاني أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله، فإذا قال القائل : اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركا كما يزعمه المتشددون في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم ولا سكت النبي –صلى الله عليه وسلم– عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم . وبهذا

تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ونحو قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا ونحو قوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه ، فإن قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مصرح بأنهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك ، وكذلك قوله ولا تدعوا مع الله أحدا فإنه نهي عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان ، والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله فإنما وقع منه التوسل عليه بعمل صالح عمله بعض عباده كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم وكذلك قوله : والذين يدعون من دونه الآية فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه . وإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجا زائدا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله فإن هذه الآية الشريفة ليس فيها إلا أنه تعالى المنفرد بالأمر في يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شيء ، والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله في أمر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد ، سواء كان نبيا أو غير نبي فهو في ضلال مبين ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ليس لك من الأمر شيء قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أمر الله شيء ، وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره ؟ وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء ، وقد جعل الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- المقام المحمود لمقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه ، وقال له : سل تعطه واشفع تشفع ، وقيل ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ولا تكون إلا لمن ارتضى ، وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله -صلى الله عليه وسلم- لما نزل قوله

تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين يا فلان بن فلان لا أملك لك من الله شيئا ، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئا ، فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه –صلى الله عليه وسلم– لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه ، وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلا عن غيرهم شيئا من الله ، وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سببا للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع وهو مالك يوم الدين . انتهى كلام الشوكاني .

قلت : الحق عندي أن التوسل بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في حياته بمعنى التوسل بدعائه وشفاعته جائز وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح في حياتهم بمعنى التوسل بدعائهم وشفاعتهم أيضا جائز ، وأما التوسل به –صلى الله عليه وسلم– بعد مماته وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح بعد مماتهم فلا يجوز ، واختاره الإمام ابن تيمية في رسالته التوسل والوسيلة ، وقد أشبع الكلام في تحقيقه وأجاد فيه فعليك أن تراجعها ، ومن جملة كلامه فيها : وإذا كان كذلك فمعلوم أنه إذا ثبت عن عثمان بن حنيف أو غيره أنه جعل من المشروع المستحب أن يتوسل بالنبي –صلى الله عليه وسلم– بعد موته من غير أن يكون النبي –صلى الله عليه وسلم– داعيا له ولا شافعا فيه فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعا بعد مماته كما كان يشرع في حياته بل كانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به فلما مات لم يتوسلوا به بل قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة المشهور لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يخصب الناس ، ثم لما استسقى بالناس قال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ، وهذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة لم ينكره أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته لما استسقى بالناس ، فلو كان توسلهم بالنبي –صلى الله عليه وسلم– بعد مماته كتوسلهم في حياته لقالوا كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما ونعدل عن التوسل بالنبي –صلى الله عليه

وسلم- الذي هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله ، فلما لم يقل ذلك أحد منهم وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته ، وحديث الأعمى حجة لعمر وعامة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فإنه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- ودعائه لا بذاته ، وقال له في الدعاء " قل اللهم فشفعه في " ، وإذا قدر أن بعض الصحابة أمر غيره أن يتوسل بذاته لا بشفاعته ولم يأمر بالدعاء المشروع بل ببعضه وترك سائره المتضمن للتوسل بشفاعته كان ما فعله عمر بن الخطاب هو الموافق لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان المخالف لعمر محجوجا بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان الحديث الذي رواه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حجة عليه لا له ، وقال فيها : فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشروعا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا أو استشفعوا بمن كان حيا كالعباس ويزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي -صلى الله عليه وسلم- لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد بل كانوا يصلون عليه في دعائهم ، وقد قال عمر : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فجعلوا هذا بدلا عن ذاك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه ، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس . انتهى .

كِتَابُ التَّوْبَةِ

بَابُ سَعَةِ بَابِ التَّوْبَةِ

٣٤٨ ـ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ بَابًا مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا عَرْضُهُ، خَلَقَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، لاَ يُغْلَقُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ[1].

بَابٌ: مَتَى لاَ تُقْبَلُ تَوْبَةُ الْعَبْدِ؟

٣٤٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ[2].

بَابُ خَيْرِ الْخَطَّائِينَ

٣٥٠ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ[3].

---

(١) صححه وحسنه الترمذي (٣٥٣٥)، ورواه الطبراني في الكبير (٧٣٦١)، وصححه ابن خزيمة (١٩٣)، وابن حبان (١٣٢١)، ورواه الحاكم (٤/٢٦١)، واختاره الضياء (٢٤٨٥)، وحسنه ابن حجر في المطالب العالية (١٨/٣٦٥). وروىٰ الحاكم (٤/٢٦١)، والطبراني (١٠٤٧٩) من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعًا: لِلجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، سَبْعَةٌ مُغْلَقَةٌ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ. جوده المنذري في الترغيب (٤/١١٨)، وقال الدمياطي في المتجر الرابح (٣٢٢): إسناده رجاله ثقات. وجوده الهيثمي في المجمع (١٠/٢٠١).

(٢) حسنه الترمذي (٣٨٤٧)، ورواه ابن ماجه (٤٢٥٣)، وأحمد (٦١٢٥)، وصححه ابن حبان (٦٢٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٢٥٧)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٨٢٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٢١): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وجوده ابن الملقن في شرح البخاري (٢١/٦٤٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٤٤٩)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/٢٨٨).

(٣) رواه الترمذي (٢٦٦٧)، وابن ماجه (٤٢٥١)، والدارمي (٢٧٢٧)، وأحمد =

كتاب التوبة

الحديث:

٣٤٨_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين فقال ما جاء بك يا زر فقلت ابتغاء العلم فقال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب فقلت إنه حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجئت أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئا قال نعم كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئا قال نعم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فبينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من صوته هاؤم فقلنا له ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا فقال والله لا أغضض قال الأعرابي المرء يحب القوم ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب يوم القيامة فما زال يحدثنا حتى ذكر بابا من قبل

المغرب مسيرة سبعين عاما عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاما قال سفيان قبل الشام خلقه الله يوم خلق السموات والأرض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (فقلت ابتغاء العلم) أي جاء بي عندك طلب العلم (فقال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب) تقدم شرحه في باب فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم (قلت إنه) الضمير للشأن (حك في صدري) قال في النهاية : حك الشيء في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب (المسح على الخفين) بالرفع على أنه فاعل حك (وكنت) بصيغة الخطاب (هل سمعته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال كان يأمرنا إذا كنا سفرا أو مسافرين إلى قوله : لكن غائط وبول ونوم) تقدم شرحه في باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم (يذكر في الهوى شيئا) بفتح الهاء والواو وهو الحب . قال في القاموس : هويه كرضيه هوى فهو هو أي أحبه (بصوت له جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة ثم ياء مشددة أي عال (هاؤم) قال في النهاية : هاؤم بمعنى تعال وبمعنى خذ ، ويقال للجماعة كقوله تعالى : هاؤم اقرءوا كتابيه ، وإنما رفع صوته عليه الصلاة والسلام من طريق الشفقة عليه لئلا يحبط عمله من قوله تعالى : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فعذره لجهله ورفع النبي صلى الله عليه وسلم صوته حتى كان مثل صوته أو فوقه لفرط رأفته به انتهى اغضض من صوتك أي اخفضه (وقد نهيت عن هذا) أي عن رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم (فقال والله لا أغضض) إنما قال هذا ؛ لأنه كان أعرابيا جلفا جافيا كما في الرواية الآتية (ولما يلحق بهم) جملة حالية أي والحال أنه لم يلحق بهم ووقع في حديث أنس عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفي حديث أبي ذر ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ، وفي بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد (المرء مع من أحب يوم القيامة) قال النووي : ولا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه (فما زال

يحدثنا) هذا قول زر بن حبيش (من قبل المغرب) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جانبه (مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه) كلمة " أو " للشك من الراوي وكذلك في قوله : أربعين أو سبعين عاما وفي الرواية الآتية : سبعين عاما من غير شك (حتى تطلع الشمس منه) أي من المغرب . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الحديث:

٣٤٩_حدثنا إبراهيم بن يعقوب حدثنا علي بن عياش الحمصي حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر العقدي عن عبد الرحمن بهذا الإسناد نحوه بمعناه .

الشرح:

قوله : (حدثنا إبراهيم بن يعقوب) الجوزجاني (أخبرنا علي بن عياش) بفتح المهملة وشدة التحتانية وبالمعجمة (الحمصي) الألهاني بفتح الهمزة وسكون اللام ، ثقة ثبت من التاسعة . قوله : (إن الله يقبل توبة العبد) ظاهره الإطلاق وقيده بعض الحنفية بالكافر قاله القاري . قلت : الظاهر المعول عليه هو الأول (ما لم يغرغر) من الغرغرة أي ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني ما لم يتيقن بالموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها لقوله تعالى : وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار قيل وأما تفسير ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت فحكم أغلبي ؛ لأن كثيرا من الناس لا يراه وكثيرا يراه قبل الغرغرة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان .

الحديث:

٣٥٠_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا زيد بن حباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا

قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا علي بن مسعدة الباهلي) أبو حبيب البصري صدوق له أوهام ، من السابعة .

قوله : (كل ابن آدم خطاء) أي كثير الخطأ أفرد نظرا إلى لفظ الكل ، وفي رواية خطاءون نظرا إلى معنى الكل ، قيل أراد الكل من حيث هو كل أو كل واحد . وأما الأنبياء صلوات الله عليهم فإما مخصوصون عن ذلك ، وإما أنهم أصحاب صغائر . والأول أولى فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى ، أو يقال : الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون لهم قصد إلى العصيان قاله القاري (وخير الخطائين التوابون) أي الرجاعون إلى الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي والحاكم . قال المناوي وقال الحاكم صحيح فقال الذهبي بل فيه لين ، انتهى .

الحديث:

٣٥١_حدثنا هناد حدثنا أبو الأحوص عن شبيب بن غرقدة عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع للناس أي يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا لا يجني جان إلا على نفسه ألا لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده ألا وإن الشيطان قد أيس من أن يعبد في بلادكم هذه أبدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم فيسرضى به قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي بكرة وابن عباس وجابر وحذيم بن عمرو السعدي وهذا حديث حسن صحيح وروى زائدة عن شبيب بن غرقدة نحوه ولا نعرفه إلا من حديث شبيب بن غرقدة.

بَابُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ

٣٥١ـ عَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ ﷺ، فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَفِيهِ: سَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَسَيَرْضَى بِهِ(١).

= (١٢٦٣٧)، وصححه الحاكم (٤/٢٤٤)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٥/٤١٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٨١): رجاله رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة. وقواه ابن حجر في البلوغ (٤٣٩).

(١) صحيح وحسنه الترمذي (٢١٥٩)، ورواه ابن ماجه (٣٠٥٥)، والطبراني في الكبير (١٧/٥٨)، وصححه ابن حزم في حجة الوداع (٢٠٤)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١/٨٩).

الشرح:

قوله : (عن شبيب بن غرقدة) بمعجمة وقاف ثقة من الرابعة (عن سليمان بن عمرو بن الأحوص) الجشمي الكوفي مقبول من الثالثة (عن أبيه) أي عمرو بن الأحوص

الجشمي ، قال الحافظ : صحابي له حديث في حجة الوداع .

قوله : (يقول في حجة الوداع) أي يوم النحر والوداع بفتح الواو مصدر ودع توديعا كسلم سلاما وكلم كلاما ، وقيل بكسر الواو فيكون مصدر الموادعة ، وهو إما لوداعه الناس أو الحرم في تلك الحجة ، وهي بفتح الحاء وكسرها ، قال الشمني : لم يسمع في حاء ذي الحجة إلا الكسر ، قال صاحب الصحاح : الحجة المرة الواحدة ، وهو من الشواذ ؛ لأن القياس الفتح (أي يوم هذا ؟ قالوا يوم الحج الأكبر) قال تعالى : وأذان من الله ورسوله إلى الناس أي إعلام يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله قال البيضاوي : أي يوم العيد لأن فيه تمام الحج ، ومعظم أفعاله ، ولأن الإعلام كان فيه ، ولما روي أنه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر ، وقيل يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام : الحج عرفة .

ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة الحج الأصغر أو لأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله ، فإنه أكبر من باقي الأعمال ، أو لأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ، ووافق عيده أعياد أهل الكتاب ، أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين انتهى ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه : هو يوم عرفة إذ من أدرك عرفة فقد أدرك الحج ثم قولهم يوم الحج الأكبر بظاهره ينافي جوابهم السابق والله ورسوله أعلم ، يعني في حديث أبي بكرة ، ولعل هذا في يوم آخر من أيام النحر أو أحد الجوابين صدر عن بعضهم كذا في المرقاة .

(قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم) أي تعرضكم لبعضكم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، والعرض بالكسر : موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه (بينكم) احتراز عن الحقوق الشرعية (حرام) أي محرم ممنوع (كحرمة يومكم هذا) يعني تعرض بعضكم لدماء بعض وأمواله وأعراضه في غير هذه الأيام كحرمة التعرض لها في هذا اليوم (في بلدكم) أي مكة أو الحرم المحترم (هذا) ولعل ترك الشهر اقتصار من الراوي ، وإنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء ؛ لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال (ألا) للتنبيه (لا يجني جان إلا على نفسه) قال في النهاية : الجناية

الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العذاب أو القصاص في الدنيا والآخرة ، المعنى أنه لا يطالب بجناية غيره من أقاربه وأباعده ، فإذا جنى أحدهما جناية لا يعاقب بها الآخر كقوله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى .

(ألا) للتنبيه (لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده) يحتمل أن يكون المراد النهي عن الجناية عليه لاختصاصها بمزيد قبح وأن يكون المراد تأكيد لا يجني جان إلا على نفسه ، فإن عادتهم جرت بأنهم يأخذون أقارب الشخص بجنايته والحاصل أن هذا ظلم يؤدي إلى ظلم آخر ، والأظهر أن هذا نفي ، فيوافق قوله تعالى : ولا تزر وازرة وزر أخرى وإنما خص الولد والوالد لأنهما أقرب الأقارب ، فإذا لم يؤاخذا بفعلهما ، فغيرهما أولى ، وفي رواية لا يؤخذ الرجل بجريمة أبيه ، وضبط بالوجهين .

(ألا وإن الشيطان) وهو إبليس الرئيس أو الجنس الخسيس (قد أيس) أي قنط (أن يعبد) قال القاري : أي من أن يطاع في عبادة غير الله تعالى ، لأنه لم يعرف أنه عبده أحد من الكفار انتهى ، وقيل معناه : إن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ولا يرد على هذا مثل أصحاب مسلمة ومانعي الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم ، ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار صلى الله عليه وسلم إلى أن المصلين من أمتي لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى ، ولك أن تقول: معنى الحديث أن الشيطان أيس من أن يتبدل دين الإسلام ويظهر الإشراك ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل ، ولا ينافيه ارتداد من ارتد بل لو عبد الأصنام أيضا لم يضر في المقصود فافهم ، كذا في اللمعات مع زيادة .

(في بلادكم هذه) أي مكة وما حولها من جزيرة العرب (ولكن ستكون له طاعة) أي انقياد أو طاعة (فيما تحقرون) بتشديد القاف من التحقير ، وفي بعض النسخ تحتقرون ، قال في القاموس : الحقر الذلة كالحقرية بالضم الحقارة مثلثة والمحقرة والفعل كضرب وكرم والإذلال كالتحقير والاحتقار ، والاستحقار والفعل كضرب انتهى ، (من أعمالكم) أي دون الكفر من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر (فسيرضى) بصيغة المعلوم أي الشيطان (به) أي بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر ولهذا ترى المعاصي

من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيرا في المسلمين وقليلا في الكافرين ، لأنه قد رضي من الكفار بالكفر ، فلا يوسوس لهم في الجزئيات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيرميهم في المعاصي ، وروي عن علي رضي الله عنه : الصلاة التي ليس لها وسوسة إنما هي صلاة اليهود والنصارى ومن الأمثال : لا يدخل اللص في بيت إلا فيه متاع نفيس .
قال الطيبي رحمه الله : قوله فيما تحتقرون أي مما يتهجس في خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم فيؤدي ذلك إلى هيج الفتن والحروب ، كقوله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم ، قوله : (وفي الباب عن أبي بكرة وابن عباس وجابر وحذيم بن عمرو السعدي) أما حديث أبي بكرة فأخرجه الشيخان ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري في باب الخطبة أيام منى .
وأما حديث جابر فأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي ، وأما حديث حذيم بن عمرو السعدي فأخرجه النسائي ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح التحتانية ، والد زياد معدود في الصحابة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم الحديث حديثا واحدا ، وعنه ابنه زياد ورقم عليه الحافظ علامة س .
قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه .

كِتَابُ الْقِيَامَةِ

بَابُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ

٣٥٢ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ:** ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، وَ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[1].

٣٥٣ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ.** قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ: **مَا شِئْتَ.** قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: **مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.** قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: **مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.** قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: **مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.** قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: **إِذًا تُكْفَىٰ هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**[2].

(١) حسنه الترمذي (٣٦٢٣)، ورواه أحمد (٤٧٩١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٥١٥)، وقال المنذري في الترغيب (٢/٣٢٠): متصل ورواته ثقات مشهورون. وجوّده ابن حجر في الفتح (٨/٥٦٤).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٦٢٥)، ورواه أحمد (٢٠٧٣٤)، وصححه الحاكم (٢/٤٢١)، واختاره الضياء (١٠٩٩)، وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/١٧٣)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢/٣٤٠). وفي رواية عند أحمد (٢٠٧٣٥): قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: **إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ**. اختاره الضياء (١١٠٣)، وجوده المنذري في الترغيب (٢/٤٠٣). وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٥٧٤) بنحوه من حديث حبان بن منقذ، حسنه المنذري في الترغيب (٢/٤٠٣)، والدمياطي في المتجر الرابح (٢٤٦)، والشوكاني في تحفة الذاكرين (٥٦).

كتاب القيامة

الحديث:

٣٥٢ـ حدثنا عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت هذا حديث حسن غريب وروى هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الإسناد وقال من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت ولم يذكر وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت.

الشرح:

(ومن سورة إذا الشمس كورت) وتسمى سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية .

قوله : (عن عبد الرحمن وهو ابن يزيد الصنعاني) أبو محمد القاص صدوق من الرابعة .

قوله : (من سره) أي أعجبه (أن ينظر إلى يوم القيامة) أي أحواله وأن يطلع في أهواله (كأنه رأي عين) تقول جعلت الشيء رأي عينك وبمرأى منك أي حذاءك ومقابلك بحيث تراه وهو منصوب على المصدر أي كأنه يراه رأي العين (فليقرأ إذا الشمس كورت قال

الحافظ ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : إذا الشمس كورت يعني أظلمت ، وقال العوفي عنه ذهبت ، وقال مجاهد اضمحلت وذهبت ، وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها . وقال سعيد بن جبير : كورت غورت ، وقال الربيع بن خيثم : كورت يعني رمي بها ، وقال أبو صالح : كورت ألقيت وعنه أيضا نكست . وقال زيد بن أسلم : تقع في الأرض . قال ابن جرير : والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فمعنى قوله تعالى : كورت بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (و إذا السماء انفطرت أي انشقت و (إذا السماء انشقت أي انصدعت والمراد هذه السور فإنها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأهواله .

حديث ابن عمر هذا أخرجه أيضا أحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه .

الحديث:

٣٥٣_حدثنا هناد حدثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي فقال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (عن الطفيل بن أبي بن كعب) الأنصاري الخزرجي كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه ثقة يقال ولد في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– من الثانية (عن أبيه) هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضا من

فضلاء الصحابة .

قوله : (يا أيها الناس) أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينبههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) قال في النهاية : الراجفة النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق . والرادفة النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة وأصل الرجف الحركة والاضطراب ، انتهى . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : يوم ترجف الراجفة وعبر بصيغة المضي لتحقق وقوعها فكأنها جاءت والمراد أنه قارب وقوعها فاستعدوا لتهويل أمرها (جاء الموت بما فيه) أي ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزع والقبر وما بعده (جاء الموت بما فيه) التكرار للتأكيد (إني أكثر الصلاة عليك) أي أريد إكثارها . قاله القاري ولا حاجة لهذا التأويل كما لا يخفى (فكم أجعل لك من صلاتي) أي بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي قاله القاري . وقال المنذري في الترغيب : معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك (قال ما شئت) أي اجعل مقدار مشيئتك (قلت الربع) بضم الباء وتسكن أي أجعل ربع أوقات دعائي لنفسي مصروفا للصلاة عليك (فقلت ثلثي) هكذا في بعض النسخ بحذف النون وفي بعضها فالثلثين وهو الظاهر (قلت أجعل لك صلاتي كلها) أي أصرف بصلاتي عليك جميع الزمن الذي كنت أدعو فيه لنفسي (قال إذا) بالتنوين (تكفى) مخاطب مبني للمفعول (همك) مصدر بمعنى المفعول وهو منصوب على أنه مفعول ثان لـ " تكفى " فإنه يتعدى إلى مفعولين والمفعول الأول المرفوع بما لم يسم فاعله وهو أنت ، والهم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة ، يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة علي أعطيت مرام الدنيا والآخرة . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفي رواية لأحمد عنه قال: قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلواتي كلها عليك ؟ قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . قال المنذري : وإسناد هذه جيد ، انتهى . قال القاري : وللحديث روايات كثيرة . وفي رواية قال : إني أصلي من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم أجعل لك من صلاتي أي بدل صلاتي من الليل ، انتهى .

الحديث:

٣٥٤_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا الأسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه قال هذا حديث حسن صحيح وسعيد بن عبد الله بن جريج هو بصري وهو مولى أبي برزة وأبو برزة اسمه نضلة بن عبيد.

بَابُ سُؤَالِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٣٥٤ ـ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ[1].

(١) صححه وحسنه الترمذي (٢٥٨٤)، ورواه الدارمي (٥٣٧)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٧١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٩٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٤١)، وصححه الهيتمي في الزواجر (٢/٢٤٢).

الشرح:

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي صاحب المسند (أخبرنا الأسود بن عامر) الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب شاذان ثقة من التاسعة .

قوله : (وعن جسمه فيما أبلاه) كأنه من بلي الثوب وأبلاه كان الشباب في قوته كالثوب الجديد فلما ولى الشباب وضعف البدن فكأنما بلي .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره المنذري في الترغيب وأقر تصحيح الترمذي)

هو مولى أبي برزة الأسلمي) قال في التقريب : سعيد بن عبد الله بن جريج بجيمين وراء مصغرا بصري صدوق ربما وهم ، من الخامسة (وأبو برزة الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد) صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح .

كِتَابُ الْجَنَّةِ

بَابٌ: سِلْعَةُ اللهِ الْجَنَّةُ

٣٥٥ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ**(١).

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٣٥٦ـ عَنْ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ**(٢).

بَابُ مَا جَاءَ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ

٣٥٧ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ**(٣).

(١) حسنه الترمذي (٢٦١٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٠٧)، واختاره الضياء (٩٢٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢١٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه الصعدي في النوافح العطرة (٣٧٧)، والمناوي في الفيض القدير (٦/١٢٣)، وابن باز في الفتاوىٰ (٧/٢٧٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٧١٣)، وأحمد (١٤٥٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٤٠٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/٣٨)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) حسنه الترمذي (٢٦٩٥)، وصححه ابن حبان (٧٤١٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٠٦). وأخرج أحمد (١١٨٥٢) عن أبي سعيد ﷺ مرفوعًا: **طُوبَىٰ لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَىٰ ثُمَّ طُوبَىٰ ثُمَّ طُوبَىٰ لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي**. قَالَ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **طُوبَىٰ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ** =

كتاب الجنة

الحديث:

٣٥٥ـ حدثنا أبو بكر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل الثقفي حدثنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي حدثني بكير بن فيروز قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر.

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ، ثبت من التاسعة (حدثنا أبو عقيل الثقفي) اسمه عبد الله بن عقيل الكوفي نزيل بغداد صدوق من الثامنة (أخبرنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي) الرهاوي ضعيف ، من كبار السابعة (حدثني بكير بن فيروز) الرهاوي مقبول، من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : روى له الترمذي حديثا واحدا حديث : (من خاف أدلج) .

قوله : (من خاف) أي البيات والإغارة من العدو وقت السحر (أدلج) بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره (ومن أدلج بلغ المنزل) أي وصل إلى المطلب . قال

الطيبي –رحمه الله– : هذا مثل ضربه النبي –صلى الله عليه وسلم– لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده ، ومن قطع الطريق بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، وتحصيل الآخرة متعسر لا يحصل بأدنى سعي فقال (ألا) بالتخفيف للتنبيه (إن سلعة الله) أي من متاعه من نعيم الجنة (غالية) بالغين المعجمة أي رفيعة القدر (ألا إن سلعة الله الجنة) يعني ؛ ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وبقوله : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده أبو فروة وهو ضعيف وأخرجه الحاكم . قال المناوي : وقال صحيح لكن نوزع .

الحديث:

٣٥٦_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا ابن المبارك أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة وقد روى يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص) الزهري المدني ثقة من السادسة (عن أبيه) أي عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة (عن جده) أي سعد بن أبي وقاص .

قوله : (لو أن ما يقل) . بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام ، أي يحمله (ظفر) بضمتين ويسكن الثاني . قال الطيبي : ما موصولة والعائد محذوف ، أي ما يقله . وقال

القاضي : أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما في الجنة) أي من نعيمها (بدا) أي ظهر في الدنيا للناظرين (لتزخرفت) أي تزينت (له) أي لذلك المقدار وسببه (ما بين خوافق السماوات والأرض) قال القاضي : الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الأصل الجوانب التي تخرج منها الرياح من الخفقان ، ويقال الخافقان المشرق والمغرب. قال الطيبي : وتأنيث الفعل لأن " ما بين " بمعنى الأماكن كما في قوله تعالى : أضاءت ما حوله في وجه (اطلع) بتشديد الطاء أي أشرف على أهل الدنيا (فبدا) أي ظهر (أساوره) جمع أسورة جمع سوار ، والمراد بعض أساوره . ففي الترغيب فبدا سواره (لطمس) أي محا ضوء أساوره (ضوء الشمس) بالنصب على المفعولية .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي الدنيا .

قوله : (وقد روى يحي بن أيوب) هو الغافقي (عن عمر بن سعد بن أبي وقاص) المدني نزيل الكوفة صدوق لكن مقته الناس لكونه كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره من الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب كذا في التقريب (عن النبي –صلى الله عليه وسلم) وهذا مرسل .

الحديث:

٣٥٧_حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن أبيه عن جده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .

الشرح:

قوله : (أخبرنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز) التميمي الكوفي صدوق يخطئ ، من التاسعة (عن أبيه) أي الحسن بن الفرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القزاز الكوفي ، صدوق يهم ، من السابعة .

قوله : (ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب) وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : إن في الجنة شجرة جذوعها

من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب الرياح فتصطفق فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه .

وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس –رضي الله عنه– موقوفا بإسناد جيد قال : (نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم) ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكر الحافظ المنذري هاتين الروايتين في الترغيب وقال الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة ، هو أصول السعف الغلاظ العراض ، انتهى . وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : (الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهو ، فيرسل الله ريحا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا) . ذكره الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه .

بَابُ مَا جَاءَ فِي غِنَاءِ حُورِ الْجَنَّةِ

٣٥٨ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرَفِّعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعِ الخَلَائِقُ مِثْلَهَا. قَالَ: يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْؤُسُ، وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ[1].

بَابُ مَا جَاءَ فِي طُيُورِ الْجَنَّةِ

٣٥٩ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِي الْجَنَّةِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكَلَتُهَا أَحْسَنُ مِنْهَا[2].

= مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، تَخْرُجُ ثِيَابُ الْجَنَّةِ مِنْ أَكْمَامِهَا. حسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٤٧). وعند أحمد (٢٢٥٦٧) من حديث أبي أُمَامَةَ ﷺ: طُوبَىٰ لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، وَطُوبَىٰ سَبْعَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي. صححه ابن حبان (٧٢٣٣)، ورواه الطبراني (٨٠٠٩)، وقال البوصيري في الإتحاف (٧/٣٤٢): رواته ثقات. وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (٤٦).

(١) رواه الترمذي (٢٧٤٣)، وأحمد (١٣٤٥). ورواه الطبراني في الأوسط (٤٩١٧) من حديث ابن عمر ﷺ بلفظ: إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ؛ إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانْ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامْ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانْ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ. صححه السيوطي في البدور السافرة (٤٥٥)، وحسنه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٢٦١)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٣٩٢)، والهيثمي في المجمع (١٠/٤٢٢): رواته رواة الصحيح. وقال صاحب تحفة الأحوذي (٧/١٩١).

(٢) حسنه الترمذي (٢٧١٧)، ورواه أحمد (١٢٨٩٣)، والحاكم (٢/٥٣٧)، واختاره الضياء (٢٠٤٢)، وجوّده المنذري في الترغيب (٤/٣٨٢)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٦٩): رجاله رجال مسلم. وصححه العراقي في تخريج الإحياء (٥/٣٠٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤١٧): =

الحديث:

٣٥٨ـ حدثنا هناد وأحمد بن منيع قالا حدثنا أبو معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس قال أبو عيسى حديث علي حديث غريب.

الشرح:

قوله : (باب ما جاء في كلام الحور العين) أي في غنائهن . وقد عقد المنذري في الترغيب فصلا في غناء الحور العين ، وأورد فيه أحاديث الباب .

قوله : (إن في الجنة لمجتمعا) بفتح الميم الثانية أي موضعا للاجتماع أو اجتماعا (يرفعن بأصوات) الباء الزائدة تأكيد للتعدية ، أو أراد بالأصوات النغمات والمفعول محذوف أي يرفعن أصواتهن بأنغام (نحن الخالدات) أي الدائمات (فلا نبيد) أي لا نهلك ولا نموت من باد أي هلك وفني (ونحن الناعمات) أي المتنعمات (فلا نبأس) أي لا نفتقر ولا

نحتاج . قال في القاموس : بؤس ككرم بأسا ، وبئس كسمع بؤسا اشتدت حاجته (ونحن الراضيات) أي عن ربنا أو عن أصحابنا (فلا نسخط) في حال من الأحوال (طوبى) أي الحالة الطيبة (لمن كان لنا وكنا له) أي في الجنات العاليات .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس) أما حديث أبي هريرة فأخرجه البيهقي عنه موقوفا ، قال : " إن في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها " . قلن يا أبا هريرة ما ذاك الغناء قال : " إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب – عز وجل– " . وأما حديث أبي سعيد فلينظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني عنه مرفوعا ولفظه : إن الحور في الجنة يغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام . قال المنذري وإسناده مقارب .

قوله : (حديث علي حديث غريب) وأخرجه البيهقي .

الحديث:

باب ما جاء في صفة طير الجنة

٣٥٩_حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الله بن مسلمة عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر إن هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أحسن منها قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ومحمد بن عبد الله بن مسلم هو ابن أخي ابن شهاب الزهري وعبد الله بن مسلم قد روى عن ابن عمر وأنس بن مالك .

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد من صغار التاسعة (عن محمد بن عبد الله بن مسلم) بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني ابن أخي الزهري صدوق له

أوهام من السادسة (عن أبيه) أي عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهري المدني ، كنيته أبو محمد أخو الزهري ، الإمام ثقة من الثالثة مات قبل أخيه .

قوله : (ذاك نهر أعطانيه الله) وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن فلفل عن أنس : بينما نحن عند النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ غفا إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت علي سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ، إلى آخرها ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة الحديث (يعني في الجنة) هذا قول الراوي . وروى الحاكم عن أنس مرفوعا : الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل الحديث (فيه) أي في ذلك النهر أو في أطرافه (طير أعناقها كأعناق الجزر) بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير (إن هذه) أي الطير فإنه يذكر ويؤنث (لناعمة) أي سمان مترفة كذا في النهاية (أكلتها) ضبط في النسخة الأحمدية بفتح الهمزة والكاف واللام وبمد الهمزة وكسر الكاف . فعلى الأول جمع آكل اسم فاعل كطلبة جمع طالب . والمعنى من يأكلها ، وعلى الثاني مؤنث أكل وصيغة الواحد المؤنث قد تستعمل للجماعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد بإسناد جيد ولفظه : إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : أكلتها أنعم منها قالها ثلاثا وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها كذا في الترغيب .

بَابُ مَا جَاءَ فِي جِمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٣٦٠ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُعْطَىٰ قُوَّةَ مِائَةٍ[1].

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

٣٦١ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ[2].

= رجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم، وهو ثقة. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢١٠)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٢٥٨)، وفي رواية عند أحمد (١٢٨٩٨): وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ. جوّده المنذري في الترغيب (٤/٣٨٢)، صححه العراقي في تخريج الإحياء (٥/٣٠٦).

(١) صححه الترمذي (٢٧١١)، وابن حبان (٧٤٠٠)، وابن القيم في حادي الأرواح (٢٠٥)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (١/٣٥٥)، وقال العقيلي في الضعفاء (٣/١٦٦): يروىٰ من غير هذا الوجه بإسناد صالح. واختاره الضياء (٢٢٤٢). ورویٰ الدارمي (٢٨٦٧) من حديث زيد بن أرقم ﷺ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَىٰ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ وَالشَّهْوَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ مِنْهُ الْحَاجَةُ؟ قَالَ: يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ عَرَقٌ؛ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمَرَ. صححه ابن حبان (٧٤٢٤)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٣٨١): رواته ثقات. وصححه ابن القيم في حادي الأورواح (١٦٩)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤١٩): رجاله رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة؛ وهو ثقة. وصححه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٢٥٩). ورواه الطبراني في الأوسط (٧٧٤١)، وفيه: فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَائِبِهِمْ إِلَىٰ أَقْدَامِهِمْ مِسْكٌ. صححه المنذري في الترغيب (٤/٣٨١).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٧٤٤)، ورواه الدارمي (٢٨٣٦)، وأحمد (١٩٥٤٨)، وصححه ابن حبان (٧٤٠٩)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي =

الحديث:

٣٦٠_حدثنا محمد بن بشار ومحمود بن غيلان قالا حدثنا أبو داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفي الباب عن زيد بن أرقم قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان .

الشرح:

قوله : (يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قال في اللمعات : (أي قوة جماع كذا وكذا من النساء ، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين وثلاثين مثلا فافهم) انتهى . وقيل كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين أو أربعين أو مائة ونحوها (أويطيق ذلك) بفتح الواو أي يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار ، والإشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع (يعطى قوة مائة) أي مائة رجل . والمعنى فإذا كان كذلك فهو يطيق ذلك .

قوله : (وفي الباب عن زيد بن أرقم) قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال (نعم

والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع) . قال (فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى) ، قوله (تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه) . أخرجه أحمد والنسائي . قال المنذري : ورواته محتج بهم في الصحيح . قال ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

الحديث:

٣٦١_حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم والجريري يكنى أبا مسعود واسمه سعيد بن إياس .

الشرح:

قوله : (أخبرنا الجريري) بضم الجيم هو سعيد بن إياس (عن أبيه) أي معاوية بن حيدة وهو جد بهز .

قوله : (إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر) قال الطيبي : يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما ، وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول . وقال القاري : قد يقال المراد بالبحار هي الأنهار ، وإنما سميت أنهارا لجريانها بخلاف بحار الدنيا ، فإن الغالب منها أنها في محل القرار (ثم تشقق) بحذف إحدى التاءين من باب التفعل ، ويحتمل أن يكون بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أي بعد دخول أهل الجنة الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقي .

بَابُ مَنِ اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ

٣٦٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي[1].

بَابُ سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٣٦٣ ـ عَنْ مُعَاذٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً[2].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: لَا يَفْنَىٰ شَبَابُهُمْ، وَلَا تَبْلَىٰ ثِيَابُهُمْ[3].

= والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وعند ابن حبان في صحيحه (٧٤٠٨) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالِ ـ أَوْ: مِنْ تَحْتِ جِبَالِ ـ مِسْكٍ. وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٧٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه وحسنه الألباني في صحيح الموارد (٢٢٢٠).

(١) حسنه الترمذي (٢٧٤٢)، ورواه ابن ماجه (٤٣٣٨)، والدارمي (٢٨٣٤)، وأحمد (١٠٦٧٩ ـ ١١٣٥٥) بسند رجاله رجال مسلم، وصححه ابن حبان (٧٤٠٣)، وابن القيم في حادي الأرواح (٢١٣).

(٢) حسنه الترمذي (٢٧٢١)، ورواه أحمد (٢١٦٠٠)، والطبراني (٢٠/٦٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٦٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٠٩). وروىٰ الطبراني في الكبير (٢٠/٦٦٣) عن المقدام مرفوعًا: ابْنَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَىٰ مَسْحَةِ آدَمَ وَصُورَةِ يُوسُفَ وَقَلْبِ أَيُّوبَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ. حسنه المنذري في الترغيب (٤/٣٦٤)، والبوصيري في الإتحاف (٧٩٤٤).

(٣) حسنه الترمذي (٢٧٤٢)، ورواه الدارمي (٢٨٢٦)، وأحمد (٩١١١)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٤٠٢)، وابن حجر في تخريج المشكاة =

الحديث:

٣٦٢_حدثنا بندار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن عامر الأحول عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا روي عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي وقال محمد قال إسحق بن إبراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهي ولكن لا يشتهي قال محمد وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس أيضا.

الشرح:

قوله : (كان حمله) أي حمل الولد (ووضعه وسنه) أي كمال سنه ، وهو الثلاثون سنة (كما يشتهي) من أن يكون ذكرا أو أنثى أو نحو ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والدارمي .

قوله : (وقال محمد) هو الإمام البخاري (قال إسحاق بن إبراهيم) هو ابن راهويه (ولكن لا يشتهي) هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم (عن أبي رزين العقيلي) صحابي مشهور اسمه لقيط بن صبرة (إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ . وروى أحمد في مسنده عن أبي رزين العقيلي حديثا طويلا وفيه : الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ، ويلذذن بكم غير أن لا توالد .

الحديث:

٣٦٣_حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس البصري حدثنا أبو داود حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلا ولم يسندوه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (أخبرنا عمران أبو العوام) القطان البصري .

قوله : (يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين) أي خلقة (أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة) " أو " للشك من الراوي ، وقد وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي أبناء ثلاث وثلاثين بالجزم ، وكذا في حديث المقدام عند البيهقي بإسناد حسن على ما في الترغيب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد في مسنده ، وأخرج أيضا الرواية المرسلة التي أشار إليها الترمذي بعد هذا .

الحديث:

حدثنا محمد بن بشار وأبو هشام الرفاعي قالا حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الأحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم قال أبو عيسى هذا حديث

حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن أبيه) أي هشام بن أبي عبد الله سنبر ، كنيته أبو بكر البصري الدستوائي ثقة ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة (عن عامر الأحول) قال في التقريب : عامر بن عبد الواحد الأحول البصري صدوق يخطئ ، من السادسة وهو عامر الأحول الذي يروي عن عائذ بن عمرو المزني والصحابي انتهى .

قوله : (أهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون راء جمع أجرد : وهو الذي لا شعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذقنه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلى) بفتح الكاف فعلى بمعنى فعيل ، أي مكحول ، وهو عين في أجفانها سواد خلقة كذا قيل ، وقال في النهاية : الكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة والرجل أكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل (لا يفنى شبابهم) بل كل منهم في سن ابن ثلاث وثلاثين دائما (ولا تبلى ثيابهم) أي لا يلحقها البلى أو لا يزال عليهم الثياب الجدد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) واخرجه الدارمي .

بَابٌ: كَمْ صَفّ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

٣٦٤ـ عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ: ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ[1].

= (٢٠٨/٥) والعجلوني في كشف الخفاء (١٥٤/٢).

(١) حسنه الترمذي (٢٧٢٢)، ورواه ابن ماجه (٤٢٨٩)، والدارمي (٢٨٣٥)، وأحمد (٢٢٤٣٠)، وصححه ابن حبان (٧٤٥٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٨٢/١)، وابن القيم في حادي الأرواح (١١٣)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢١١/٥).

الحديث:

٣٦٤_حدثنا حسين بن يزيد الطحان الكوفي حدثنا محمد بن فضيل عن ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم قال أبو عيسى هذا حديث حسن وقد روي هذا الحديث عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ومنهم من قال عن سليمان بن بريدة عن أبيه وحديث أبي سنان عن محارب بن دثار حسن وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة وأبو سنان الشيباني اسمه سعيد بن سنان وهو بصري وأبو سنان الشامي اسمه عيسى بن سنان هو القسملي.

الشرح:

قوله : (حدثنا حسين بن يزيد) بن يحي الطحان الأنصاري الكوفي لين الحديث من العاشرة (عن ضرار بن مرة) الكوفي كنيته أبو سنان الشيبان الأكبر ، ثقة ثبت من السادسة .

قوله : (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أي قدرها أو صوروا صفوفا (ثمانون) أي صفا

(منها) أي من جملة العدد (من هذه الأمة) أي كائنون من هذه الأمة (وأربعون) أي صفا (من سائر الأمم) والمقصود بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان في القسمة . قال الطيبي : فإن قلت كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله –صلى الله عليه وسلم– : والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ، فقال –صلى الله عليه وسلم– أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال –صلى الله عليه وسلم– : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قلت : يحتمل أن يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للأربعين صفا ، وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له –صلى الله عليه وسلم. وقال الشيخ عبد الحق –رحمه الله– في اللمعات : لا ينافي هذا قوله –صلى الله عليه وسلم– : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لأنه يحتمل أن يكون رجاؤه –صلى الله عليه وسلم– ذلك ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك . وأما قول الطيبي : يحتمل أن يكون الثمانون صفا مساويا لأربعين صفا فبعيد ؛ لأن الظاهر من قوله –صلى الله عليه وسلم– (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أن يكون الصفوف متساوية والله أعلم ، انتهى.

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي وابن حبان والحاكم والبيهقي في كتاب البعث والنشور . قال الحافظ : وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني . قلت : وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبي موسى أخرجهما الطبراني والحاكم كما في الجامع الصغير .

قوله : (مرسلا) أي هذا مرسل (ومنهم) أي ، من أصحاب علقمة بن مرثد (وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة) تقدم ترجمته آنفا (وأبو سنان الشيباني اسمه سعيد بن سنان) قال في التقريب : سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني الأصغر الكوفي نزيل الري ، صدوق له أوهام ، من السادسة (وهو بصري) كذا قال الترمذي وفي التقريب وتهذيب التهذيب ، والخلاصة أنه كوفي فتأمل (وأبو سنان الشامي إلخ) قال في التقريب :

(عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي) الفلسطيني نزيل البصرة لين الحديث من السادسة .

كِتَابُ النَّارِ

بَابُ عِظَمِ أَجْسَامِ أَهْلِ النَّارِ

٣٦٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَخِذُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلَ الرَّبَذَةِ[١].

٣٦٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ[٢].

بَابُ شِدَّةِ عَذَابِ النَّارِ

٣٦٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟[٣].

---

(١) حسنه الترمذي (٢٧٦٠)، ورواه أحمد (٨١٤٥)، صحححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٥٩٥)، وجوده المنذري في الترغيب (٤/٣٥٢)، وقال المناوي في تخريج المصابيح (٥/٨٣): رجاله موثقون. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٢٦)، وجوده ابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٢٥٤).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٧٥٧)، ورواه أحمد (٨٢٠٥)، وصححه ابن حبان (٧٤٨٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٥٩٦)، وابن العربي في العواصم من القواصم (٢٣٠)، وابن حجر في الفتح (١١/٤٣١). وزاد أحمد وابن حبان: بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ. وفي رواية عند أحمد (٨١٤٥) أيضًا: وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا. جوده المنذري في الترغيب (٤/٣٥٢).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٢٧٦٧)، وابن حبان (٧٤٧٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٩٤)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٥٦١)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٨١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٥٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/٢٥٩).

كتاب النار

الحديث:

٣٦٥_حدثنا علي بن حجر أخبرنا محمد بن عمار حدثني جدي محمد بن عمار وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ومثل الربذة كما بين المدينة والربذة والبيضاء جبل مثل أحد .

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن عمار) بن حفص بن عمر بن سعد ، القرظي المدني ، المؤذن الملقب كشاكش لا بأس به ، من السابعة كذا في التقريب وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره وعنه علي بن حجر وغيره ، انتهى . (حدثني جدي محمد بن عمار) بن سعد القرظ وثقه ابن حبان .

قوله : (ضرس الكافر) قال في القاموس : الضرس بالكسر السن ، وقال في المجمع الأضراس الأسنان سوى الثنايا الأربعة (مثل أحد) بضمتين أي مثل جبل أحد في المقدار (وفخذه) الفخذ ككتف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ ويكسر أي فخذ

الكافر (مثل البيضاء) هو اسم جبل كما صرح به الترمذي ، أي يزاد في أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بزيادة المماسة للنار (ومقعده) أي موضع قعوده (من النار) أي فيها كما في رواية (مسيرة ثلاث) أي ثلاث ليال (مثل الربذة) بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة أي مثل بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه –صلى الله عليه وسلم– ذكر هذا الحديث وهو في المدينة ، ويؤيده ما رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا : إن مقعده في النار ما بيني وبين الربذة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ولفظه قال : ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار . قال المنذري : الجبار ملك باليمن له ذراع معروف المقدار . كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل : ملك بالعجم ، انتهى .

وأخرجه مسلم ولفظه قال : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث .

الحديث:

٣٦٦_حدثنا عباس الدوري حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش.

الشرح:

قوله : (إن غلظ جلد الكافر) أي ذرع ثخانته (اثنتان وأربعون) وفي بعض النسخ اثنان وأربعين قيل الواو بمعنى مع (ذراعا) في القاموس : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وذرع الثوب كمنع قاسه بها (وإن ضرسه مثل أحد) أي مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أي موضع جلوسه (من جهنم) أي فيها (ما بين مكة والمدينة) أي مقدار ما بينهما من المسافة . قال النووي : هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه، وهو مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال : جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل أحد . ورواه الحاكم وصححه وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال : ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعا ، وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة . قال أبو هريرة : وكان يقال بطنه مثل بطن أضم ، انتهى .

الحديث:

٣٦٧_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قرأ هذه الآية اتقوا الله) أولها : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال الطيبي : أي واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجبات واجتناب المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ، وهذا معنى قوله تعالى : فاتقوا الله ما استطعتم ، وقوله : (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) تأكيد لهذا المعنى ، أي لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت . فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم في الدنيا من الآفات وفي الأخرى من العقوبات ، ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع في العذاب في الآخرة ، ومن ثم أتبعه –صلى الله عليه وسلم– . بقوله : (لو أن قطرة من الزقوم) كتنور من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط . قال في المجمع : الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناوله ، انتهى (قطرت) بصيغة المعلوم ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر . قال في الصراح : " قطر جكيدن اب وجزان وجكانيدن " لازم ومتعد . وقال في

القاموس : قطر الماء والدمع قطرا وقطورا وقطرانا محركة ، وقطره الله وأقطره وقطره (لأفسدت) أي لمرارتها وعفونتها وحرارتها (معايشهم) بالياء وقد يهمز جمع معيشة (فكيف بمن يكون) أي الزقوم (طعامه) بالنصب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : فكيف بمن ليس له طعام غيره ، والحاكم إلا أنه قال فيه فقال : والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الأرض لأفسدت أو قال لأمرت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه . وقال صحيح على شرطهما . وروي موقوفا على ابن عباس ، انتهى . ورواه أحمد أيضا .

٣٦٨ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَو أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَّاقَ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيَا(١).

بَابُ الْخَوْفِ مِنَ النَّارِ

٣٦٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلاَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا(٢).

(١) رواه الترمذي (٢٧٦٦)، وأحمد (٢٧٦٢١)، وصححه ابن حبان (٧٤٧٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٦٠٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٢٨)، وقال المناوي في التيسير (٢/٣٠٥): أقروه.

(٢) رواه الترمذي (٢٧٨٤)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة على الترمذي. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٠١). ورواه الطبراني في الأوسط (١٦٣٨) من حديث أنس ﷺ بنحوه. حسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٢٣٣).

الحديث:

٣٦٨_وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفي رشدين مقال وقد تكلم فيه من قبل حفظه ومعنى قوله كثف كل جدار يعني غلظه.

الشرح:

قوله : (لو أن دلوا من غساق) قال في النهاية : الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل : ما يسيل من دموعهم ، وقيل : هو الزمهرير انتهى . وقال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : الغساق هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : هذا فليذوقوه حميم وغساق وقوله : لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا وقد اختلف في معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . قاله ابن عباس ، وقيل : هو صديد أهل النار قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة . وقال كعب : هو عين في جهنم تسيل إليهما حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك، فيستنقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ، ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه

وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقاله عبد الله بن عمرو : الغساق القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك انتهى (يهراق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها (لأنتن أهل الدنيا) أي صاروا ذوي نتن منه ، فأهل مرفوع على الفاعلية .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، انتهى .

الحديث:

٣٨٩_حدثنا سويد أخبرنا عبد الله عن يحي بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها قال أبو عيسى هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحي بن عبيد الله ويحي بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث تكلم فيه شعبة ويحي بن عبيد الله هو ابن موهب وهو مدني.

الشرح:

قوله : (نام هاربها) حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب وإلا فهو مفعول ثان (ولا مثل الجنة نام طالبها) أي النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات كذا في التيسير . وقال في اللمعات: ما رأيت مثل النار أي شدة وهولا ينام هاربها ومن شأن الهارب من مثل هذا الشيء أن لا ينام ويجد في الهرب وذلك بالتزام الطاعة واجتناب المعاصي ، ولا مثل الجنة أي بهجة وسرورا نام طالبها ، وينبغي له أن لا ينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل عملا يوصل إليها ، انتهى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه إلخ) وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس قال المناوي في شرحه : حسنه الهيثمي .

كِتَابُ الْفِتَنِ

بَابُ كَلَامِ السِّبَاعِ

٣٧٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَحَتَّىٰ تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ[1].

بَابُ تَقَارُبِ الزَّمَنِ

٣٧١ - عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ[2].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٣٢٢)، ورواه أحمد (١١٣٨٣)، وصححه ابن حبان (٦٤٩٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٤٦٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٤١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/١٥٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٩٤): رجاله رجال الصحيح، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٣٤٩). وزاد أحمد (١١٣٨٣): عَدَا الذِّئْبُ عَلَىٰ شَاةٍ، فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَىٰ الذِّئْبُ عَلَىٰ ذَنَبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ. فَقَالَ: يَا عَجَبِي، ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَىٰ ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ؟ فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ: مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ، يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ. قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّىٰ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَىٰ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَىٰ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ. فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ... صححه ابن حبان (٦٤٩٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٤١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٣٤٩)، وصححه السيوطي في الخصائص الكبرىٰ (٢/٦٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٥)، واحتج به العراقي في طرح التثريب (٤/٢٨)، =

كتاب الفتن

الحديث:

٣٧٠_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن القاسم بن الفضل حدثنا أبو نضرة العبدي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده قال أبو عيسى وفي الباب عن أبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل والقاسم بن الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي.

الشرح:

(باب ما جاء في كلام السباع) جمع السبع وهو بضم الباء وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان .

قوله : (حتى تكلم السباع) أي سباع الوحش كالأسد أو سباع الطير كالبازي ولا منع من الجمع (الإنس) أي جنس الإنسان من المؤمن والكافر (وحتى يكلم الرجل) بالنصب

على المفعولية (عذبة سوطه) بالرفع على الفاعلية ، والعذبة بفتح العين المهملة والذال المعجمة أي طرفه على ما في القاموس وغيره ، وقال في المجمع هو قد في طرف السوط (وشراك نعله) بكسر الشين المعجمة أحد سيور النعل تكون على وجهها .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) لينظر من أخرجه .

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح) في سنده سفيان بن وكيع وهو صدوق ، إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه ، قاله الحافظ ، وأخرجه الحاكم وصححه .

قوله : (والقاسم بن الفضل ثقة إلخ) قال في التقريب : القاسم بن الفضل بن معدان الحداني بضم المهملة والتشديد أبو المغيرة البصري ثقة من السابعة رمي بالإرجاء .

الحديث:

باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل

٣٧١_حدثنا عباس بن محمد الدوري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا عبد الله بن عمر العمري عن سعد بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه وسعد بن سعيد هو أخو يحيى بن سعيد .

الشرح:

قوله : (أخبرنا خالد بن مخلد) القطواني بفتح القاف والطاء أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي صدوق يتشيع وله أفراد من كبار العاشرة ، روى عن سليمان بن بلال وعبد الله بن عمر العمري وغيرهما (أخبرنا عبد الله بن عمر) هو العمري (عن سعد بن سعيد الأنصاري) هو أخو يحيى صدوق سيء الحفظ من الرابعة .

قوله : (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان) قال التوربشتي رحمه الله يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم (

والشهر) أي ويكون الشهر (كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد به الأسبوع (وتكون الجمعة كاليوم) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية النجومية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثنتي عشرية في اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية ، قاله القاري وفيه ما فيه .

(وتكون الساعة كالضرمة) بفتح الضاد وسكون الراء ويفتح أي مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها ، قال القاضي رحمه الله أي كزمان إيقاد الضرمة وهي ما يوقد به النار أولا كالقصب والكبريت ، وفي القاموس : الضرمة محركة السعفة أو الشيحة في طرفها نار ، وفي الأزهار : الضرمة بفتح المعجمة وسكون الراء غصن النخل والشيحة نبت في طرفها نار فإنها إذ اشتعلت تحرق سريعا ، انتهى ، فالمراد بها الساعة اللغوية ، وهي أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللمحة واللحظة والطرفة ، قال الخطابي : ويكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما ، قال القاري : والأخير هو الأظهر لظهور هذا الأمر في خروج الدجال وهو زمانهما .

بَابٌ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟

٣٧٢ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ(١).

بَابُ بَعْضِ مَا عُذِّبَ بِهِ مَا قَبْلَنَا مِنَ الأُمَمِ

٣٧٣ ـ عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ الْعَصْرَ هَمَسَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ! قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟ فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ. فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا(٢).

= وقال المناوي في تخريج المصابيح (٤/٤٩٣): سنده لا بأس به. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة على الترمذي. ورواه أحمد (١٠٥٦٠) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه، بإسناد صحيح على شرط مسلم. وصححه ابن حبان (٦٨٤٢)، واحتج به الخطابي في معالم السنن (٤/٣٤١)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٣٣٤): رجاله رجال الصحيح.

(١) حسنه الترمذي (٢٣٥٥)، ورواه أحمد (٢٢٧٩١)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٣٥٧)، وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٤/٤٣٥)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٧٩). ورواه الطبراني في الأوسط (٦٢٨) من حديث أبي هريرة ﷺ. صححه ابن حبان (٦٧٢١)، واختاره الضياء (٢٤٤٣)، وجوده وقواه ابن كثير في النهاية (١/٢١٣). وروىٰ الطبراني أيضاً في الأوسط (٧٣١٦) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ، فَخَيْرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ. قال الهيثمي في المجمع (٧/٣٢٩): رجاله ثقات.

(٢) حسنه الترمذي (٣٦٣٣)، ورواه أحمد (٢٣٤٠٨)، وصححه ابن حبان (١٩٧٥)، واختاره الضياء (٢٥٢١)، وجوده الذهبي في المهذب (٧/٣٦٩٩)، وصححه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٦/٢٧٠).

الحديث:

٣٧٢_حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو قال ح وحدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن عبد الله وهو ابن عبد الرحمن الأنصاري الأشهلي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع قال أبو عيسى هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو.

الشرح:

قوله : (عن عمرو بن أبي عمرو) اسمه ميسرة ، مولى المطلب المدني أبو عثمان ، ثقة ، ربما وهم من الخامسة .

قوله : (حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأطيبهم عيشا وأرفعهم منصبا وأنفذهم حكما (بالدنيا) أي بأمورها أو فيها (لكع بن لكع) بضم اللام وفتح الكاف غير مصروف أي لئيم بن لئيم ، أي رديء النسب ، دنيء الحسب ، وقيل أراد به من لا يعرف له أصل ، ولا يحمد له خلق ، قاله القاري ، وقال في النهاية : اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم ، يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع ، وقد لكع

الرجل يلكع لكعا فهو ألكع ، وأكثر ما يقع في النداء وهو اللئيم ، وقيل الوسخ ، وقد يطلق على الصغير ، ومنه الحديث : إنه عليه السلام جاء يطلب الحسن بن علي قال : أثم لكع ؟ فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل ، ومنه حديث الحسن قال لرجل : يا لكع ، يريد يا صغيرا في العلم والعقل انتهى ، وحذف ألف ابن لإجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين خسيسين لئيمين ، قال ابن الملك رحمه الله : في بعض النسخ يعني من المشكاة بنصب أسعد على أنه خبر يكون ، وفي بعضها برفعه على أن الضمير في يكون للشأن ، والجملة بعده تفسير للضمير المذكور انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة والضياء المقدسي.

الحديث:

٣٧٣_حدثنا محمود بن غيلان وعبد بن حميد المعنى واحد قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس والهمس في قول بعضهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم فقيل له إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال إن نبيا من الأنبياء كان أعجب بأمته فقال من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاختاروا النقمة فسلط عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون ألفا قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له فقال الكاهن انظروا لي غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فإني أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال فنظروا له على ما وصف فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه فجعل يختلف إليه وكان على طريق الغلام راهب في صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين قال فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال إنما أعبد الله قال فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ عن الكاهن فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرني فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب إذا قال لك الكاهن أين كنت فقل عند أهلي وإذا قال لك أهلك أين كنت

فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن قال فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة فقال بعضهم إن تلك الدابة كانت أسدا قال فأخذ الغلام حجرا فقال اللهم إن كان ما يقول الراهب حقا فأسألك أن أقتلها قال ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس من قتلها قالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى فقال له إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا قال له لا أريد منك هذا ولكن أرأيت إن رجع إليك بصرك أتؤمن بالذي رده عليك قال نعم قال فدعا الله فرد عليه بصره فآمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم فأتي بهم فقال لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به إلى ذلك الجبل فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون حتى لم يبق منهم إلا الغلام قال ثم رجع فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقونه فيه فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه فقال الغلام للملك إنك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني وتقول إذا رميتني بسم الله رب هذا الغلام قال فأمر به فصلب ثم رماه فقال بسم الله رب هذا الغلام قال فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات فقال أناس لقد علم هذا الغلام علما ما علمه أحد فإنا نؤمن برب هذا الغلام قال فقيل للملك أجزعت أن خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك قال فخد أخدودا ثم ألقى فيها الحطب والنار ثم جمع الناس فقال من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار فجعل يلقيهم في تلك الأخدود قال يقول الله تبارك وتعالى فيه قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزيز الحميد قال فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن صهيب) بن سنان الرومي الصحابي المشهور . قوله : (همس) من باب ضرب أي تكلم بكلام خفي (والهمس في قول بعضهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم) تفسير

الهمس هذا من بعض الرواة قال في النهاية : الهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم (كان أعجب) بصيغة المجهول من الإعجاب (بأمته) أي من جهة الكثرة يقال أعجب بالشيء سره الشيء وعجب منه (فأوحى الله إليه) أي ذلك النبي (أن خيرهم بين أن أنتقم منهم) أي أعاقبهم (فاختاروا) النقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة هي المكافأة بالعقوبة . اعلم أن حديث صهيب هذا رواه الترمذي هكذا مختصرا مجملا ورواه أحمد في مسنده مطولا مفصلا فرواه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى همس شيئا لا أفهمه ولا يخبرنا به قال أفطنتم لي قلنا نعم . قال : إني ذكرت نبيا من الأنبياء أعطي جنودا من قومه فقال من يكافئ هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء ؟ أو غيرها من الكلام فأوحي إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت ، فاستشار قومه في ذلك فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك خر لنا فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة فصلى ما شاء الله قال ثم قال : أي رب أما عدو من غيرهم فلا . أو الجوع فلا . ولكن الموت فسلط عليهم الموت . فمات منهم سبعون ألفا ، فهمسي الذي ترون أني أقول : اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله . ورواه من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أيام حنين يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشيء لم نكن نراه يفعله . فقلنا يا رسول الله إنا نراك تفعل شيئا لم تكن تفعله فما هذا الذي تحرك شفتيك ؟ قال " إن نبيا فيمن كان قبلكم أعجبته كثرة أمته فقال لن يروم هؤلاء شيء . فأوحى الله إليه أن خير أمتك بين إحدى ثلاث إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم أو الجوع وإما أن أرسل عليهم الموت ، فشاورهم فقالوا أما العدو فلا طاقة لنا بهم ، وأما الجوع فلا صبر لنا عليه ولكن الموت ، فأرسل عليهم الموت فمات منهم في ثلاثة أيام سبعون ألفا " . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فأنا أقول الآن حيث رأى كثرتهم اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل (قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من الملوك إلخ) قال الحافظ ابن

كثير : وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا الحافظأبو الحجاج المزي : فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى انتهى . وقال الحافظ في الفتح : صرح برفع القصة بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ومن طريقه أخرجها مسلم والنسائي وأحمد ووقفها معمر عن ثابت ومن طريقه أخرجها الترمذي انتهى . قلت : في صحيح مسلم عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر قصة أصحاب الاخدود إلخ " (غلاما فهما) أي سريع الفهم (أو قال فطنا) أي حاذقا (لقنا) أي حسن التلقن لما يسمعه وهذه الألفاظ الثلاثة بوزن كتف بفتح الكاف وكسر الفوقية (فنظروا له) أي للكاهن (على ما وصف) أي ذكر لهم الكاهن (فأمروه) أي فوجدوا غلاما على ما وصفه فأمروه (وأن يختلف إليه) أي يتردد إليه (راهب في صومعة) الراهب واحد رهبان النصارى وهو من اعتزل عن الناس إلى دير طلبا للعبادة ، والصومعة كجوهرة بيت للنصارى ينقطع فيه رهبانهم (قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين) ما يدل عليه سياق هذه القصة (فلم يزل به) أي الغلام بالراهب (قال فأخذ الغلام حجرا) وفي رواية مسلم : فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل . فأخذ حجرا (قال فسمع به أعمى) وفي رواية مسلم . فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة (لأقتلن كل واحد منكم قتل) بكسر القاف أي بنوع من القتل (لا أقتل بها صاحبه) صفة لقوله قتلة : (فوضع المنشار) بكسر الميم آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب ونحوه (على مفرق أحدهما) المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر (وقتل الآخر بقتلة أخرى) وفي رواية مسلم فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى

فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، فرواية مسلم هذه تخالف رواية الترمذي مخالفة ظاهرة ولم يظهر لي وجه الجمع فتفكر وتأمل (جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل) أي يتساقطون منه (ويتردون) من التردي أي يسقطون ، وفي رواية مسلم : فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا (فانطلق به إلى البحر فغرق الله الذين كانوا معه وأنجاه) وفي رواية مسلم : فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك (حتى تصلبني) أي على جذع كما في رواية مسلم . قال في القاموس : صلبه كضربه جعله مصلوبا كصلبه (فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات) وفي رواية مسلم : ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات (أجزعت) بكسر الزاي من الجزع، محركة وهو نقيض الصبر (أن خالفك ثلاثة) أي الأعمى والراهب والغلام (فخد) أي شق (أخدودا) بضم الهمزة وسكون المعجمة الشق العظيم وجمعه أخاديد (يقول الله تبارك وتعالى فيه) أي في شأن هذه القصة قتل أي لعن وهو جواب القسم وقيل جوابه : إن بطش ربك لشديد (أصحاب الأخدود أي الملك الذي خد الأخدود وأصحابه (النار بدل اشتمال من الأخدود (ذات الوقود وصف لها بأنها عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس ، وبعده إذ ظرف لـ " قتل " أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها هم عليها أي حولها على جانب الأخدود قعود أي جلوس على الكراسي وهم أي الذين خدوا الأخدود وهم الملك وأصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم شهود أي حضور . روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها فخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا أي ما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

بالله العزيز الحميد ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (قال فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب إلخ) قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن

عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخذت يده عنها انبعث دما وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي ولم يذكروا الحديث الأول منه .

بَابٌ: مَتَى يَكُونُ الْخَسْفُ وَالْمَسْخُ وَالْقَذْفُ؟

٣٧٤ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَىٰ ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ(١).

بَابٌ: مَتَى يُسَلَّطُ الشِّرَارُ عَلَى الْخِيَارِ؟

٣٧٥ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالْمُطَيْطَاءِ، وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ ـ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ ـ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَىٰ خِيَارِهَا(٢).

(١) رواه الترمذي (٢٣٥٩)، وحسنه الشوكاني في نيل الأوطار (٨/٢٦٢)، والمناوي في التيسير (٢/١٧٩)، وحسنه السيوطي كما في التنوير (٧/٥٥٧)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه أحمد (٢٧٧٥٩) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما بنحو الشطر الأول. قال الحاكم في المستدرك (٤/٤٤٥): إن كان ابن الزبير سمع من ابن عمرو فهو علىٰ شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وله شاهد عند ابن حبان في صحيحه (٦٧٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحو الشطر الأول.

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢١٢)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٧١٦) من حديث خولة بنت قيس رضي الله عنها. وذكر المنذري في الترغيب (٤/٤٢): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. ورواه الطبراني في الأوسط (١٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. حسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٢٤٠)، وابن باز في الفتاوىٰ (٢٦/٢٣٢). وعند أحمد (٧٢٠٤) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَىٰ السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَىٰ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ العِجَافِ، العَنُوهُنَّ؛ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ =

الحديث:

٣٧٤ _ حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين يا رسول الله ومتى ذاك قال إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وهذا حديث غريب

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن عبد القدوس) التميمي السعدي الكوفي صدوق ، رمي بالرفض وكان أيضا يخطئ من التاسعة .

قوله : (في هذه الأمة) أي يكون في هذه الأمة .

قوله : (وهذا حديث غريب) ذكره المنذري في الترغيب وسكت عنه .

قوله : (عن عبد الرحمن بن سابط) قال في التقريب : ويقال ابن عبد الله بن سابط وهو الصحيح ، ويقال ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي ، ثقة كثير الإرسال من الثالثة .

قوله : (خسف ومسخ وقذف) قال في القاموس : خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الأرض ، وقال مسخه كمنعه حول صورته إلى أخرى أقبح ، وقال قذف بالحجارة يقذف رمى بها.

الحديث:

٣٧٥_حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي حدثنا زيد بن حباب أخبرني موسى بن عبيدة حدثني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشت أمتي بالمطيطياء وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط شرارها على خيارها قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحي بن سعيد الأنصاري حدثنا بذلك محمد بن إسمعيل الواسطي حدثنا أبو معاوية عن يحي بن سعيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحي بن سعيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أصل إنما المعروف حديث موسى بن عبيدة وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحي بن سعيد مرسلا ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أخبرني موسى بن عبيدة) بضم أوله ابن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الربذي بفتح الراء والموحدة ثم معجمة أبو عبد العزيز المدني ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار وكان عابدا من صغار السادسة .

قوله : (إذا مشت أمتي المطيطياء) بضم الميم وفتح الطاء المهملة الأولى بعدها تحتية ساكنة وكسر الطاء المهملة الثانية بعدها تحتية وألف ممدودة وفي بعض النسخ بغير الياء الأخيرة ، قال في المجمع هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين ، يقال : مطوت ومططت بمعنى سددت ولم تستعمل إلا مصغرا (وخدمها) أي قام بخدمتها وانقاد في حضرتها (أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له (سلط شرارها على خيارها) وهو من المعجزات فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وسبوا أولادهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا .

قوله : (هذا حديث غريب) وفي سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما عرفت .

بَابُ فِتْنَةِ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ

٣٧٦ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ(١).

بَابُ ذِكْرِ الْخَوَارِجِ

٣٧٧ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ، شَرُّ قَتْلَىٰ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، خَيْرُ قَتْلَىٰ مَنْ قَتَلُوهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦](٢).

= الأُمَمِ قَبْلَكُمْ. صححه ابن حبان (٥٧٥٣)، والحاكم (٤/٤٣٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/١٣٥): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (٥/١٤٠): رجاله رجال الصحيح. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٢/٣٦). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٤٣)، وقال ابن باز كما في الفوائد العلمية (٣/١٧٩): سنده لا بأس به.

(١) حسنه الترمذي (١٥٢٤)، ورواه ابن ماجه (٢٥٦٣)، وأحمد (٢٧٥١٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٥٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٧٠): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن حجر في لسان الميزان (١/٢٧٨): رواه الثقات الأثبات.

(٢) حسنه الترمذي (٣٢٤٥)، ورواه ابن ماجه (١٧٦)، وأحمد (٢١٧٠٤) وقال كما في المبدع في شرح المقنع (٧/٤٧٠): الخوارج كلاب النار، صح الحديث فيهم من عشرة أوجه. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي(٢/١٤٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢٣٦): رجاله ثقات. وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/١١٠): رواه عن النبي ﷺ جماعة، وأجلاها هذا. وزاد ابن ماجه (١٧٦): قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا. وله شاهد صحيح من حديث ابن أبي أوفىٰ ﷺ عند ابن ماجه (١٧٣)، ورواه أحمد (١٨٦٥٠) بإسناد رجاله ثقات ما عدا حشرج، وقد وثقه أحمد وابن معين، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢٣٥): رجاله ثقات. وفي رواية عند أحمد (١٨٦٦٧): طُوبَىٰ لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ. سنده حسن، ورجاله رجال البخاري ما عدا سعيد بن جهمان، وقد وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود.

الحديث:

٣٧٦_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون حدثنا همام عن القاسم بن عبد الواحد المكي عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابرا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب عن جابر.

الشرح:

قوله : (إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط) أخوف أفعل تفضيل بمعنى المفعول . قال الطيبي : أضاف أفعل إلى ما وهي نكرة موصوفة ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوف منها شيئا بعد شيء لم يوجد أخوف من فعل قوم لوط .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه .

الحديث:

٣٧٧_حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن الربيع بن صبيح وحماد ابن سلمة عن أبي غالب قال رأى أبو أمامة رءوسا منصوبة على درج مسجد دمشق فقال أبو أمامة كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه

إلى آخر الآية قلت لأبي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال أبو عيسى هذا حديث حسن وأبو غالب يقال اسمه حزور وأبو أمامة الباهلي اسمه صدي بن عجلان وهو سيد باهلة.

الشرح:

قوله : (وهو ابن صبيح) بفتح الصاد المهملة . السعدي البصري صدوق سيئ الحفظ، وكان عابدا مجاهدا .

قوله : (رأى أبو أمامة رؤوسا) جمع رأس (منصوبة على درج دمشق) أي على درج مسجد دمشق ، الدرج : الطريق وجمعه الأدراج ، والدرجة : المرقاة وجمعه الدرج ، وهو المراد هنا . أي رأى أبو أمامة رءوس المقتولين من الخوارج رفعت على درج دمشق (كلاب النار) خبر مبتدأ محذوف ، أي أصحاب هذه الرءوس كلاب النار (شر قتلى تحت أديم السماء) خبر آخر للمبتدأ المحذوف " خير قتلى " مبتدأ (قتلوه) خبره والضمير المرفوع في قتلوه راجع إلى أصحاب الرؤوس ، والمنصوب إلى من (ثم قرأ) أي أبو أمامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه إلى آخر الآية ، أي فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون .

قال في المجمع : أراد بالآية فأما الذين اسودت وجوههم وأراد به الخوارج وقيل هم المرتدون. وقيل المبتدعون .

قلت : قائله أبو غالب (أنت سمعته) بتقدير حرف الاستفهام ، أي هل أنت سمعته (ما حدثتكموه) أي بل سمعته أكثر من سبع مرات وليس لي في سماعه منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ شك أصلا فلذلك حدثتكموه .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ولفظ ابن ماجه هكذا : شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى من قتلوا كلاب النار ، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا . قلت : يا أبا أمامة هذا شيء تقوله ؟ قال بل سمعته من رسول الله ـ صلى

الله عليه وسلم . ، ولفظ أحمد : لما أتي برءوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو أمامة فلما رآهم دمعت عيناه ، فقال (كلاب النار) ثلاث مرات " هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء ، وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء ، قال فقلت : فما شأنك دمعت عيناك ، قال رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام الحديث والأزارقة من الخوارج نسبوا إلى نافع بن الأزرق كذا في القاموس وفي رواية لأحمد : جيء برءوس من قبل العراق فنصبت عند باب المسجد وجاء أبو أمامة فدخل المسجد فركع ركعتين ثم خرج إليهم فنظر إليهم فرفع رأسه ، فقال : (شر قتلى) الحديث (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح الحاء المهملة والزاي وتشديد الواو وآخره راء (وأبو أمامة الباهلي اسمه صدي) بالتصغير صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين.

بَابُ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

٣٧٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ فِي السَّدِّ ـ قَالَ: يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّىٰ إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا. فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مُدَّتَهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَىٰ النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ وَاسْتَثْنَىٰ ـ، فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَخْرِقُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَىٰ النَّاسِ فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً بِالدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ! قَسْوَةً وَعُلُوًّا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَهْلِكُونَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ[1].

(١) حسنه الترمذي (٢٤٠٧)، ورواه ابن ماجه (٤٠٨٠)، وأحمد (١٠٢٥٤)، وصححه ابن حبان (٦٨٢٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٤٨٨)، وجوده وقواه ابن كثير في التفسير (٥/١٩٤)، وقال ابن حجر في الفتح (١٣/١١٦): رجاله رجال الصحيح؛ إلا أن قتادة مدلس، وقد رواه بعضهم عنه، فأدخل بينهما واسطة، أخرجه بن مردويه؛ لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة: بأن أبا رافع حدثه، وهو في صحيح ابن حبان، وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال: حدثنا أبو رافع.اهـ وعند ابن ماجه (٤٠٧٦) من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٣١١). وروىٰ الطبراني في مسند الشاميين (٢٧٥٨) عن أبي بكرة الثقفي ﷺ: أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُهُ ـ يَعْنِي السَّدَّ! ـ فَقَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: هُوَ كَالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ. فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ. ورواه البخاري في صحيحه معلقًا عن قتادة، وأسنده ابن حجر في تغليق التعليق (٤/١٢)، ثم قال: هذا إسناد صحيح إلىٰ قتادة، فإن كان سمعه من هذا الرجل فهو حديث صحيح. وقد جاء عند الحاكم (٤/٤٩٠) وصححه علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي: عن عبد اللَّه بن عمرو ﷺ موقوفًا: =

الحديث:

٣٧٨_حدثنا محمد بن بشار وغير واحد المعنى واحد واللفظ لابن بشار قالوا حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أبي رافع من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد قال يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا إن شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسوة وعلوا فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيهلكون فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا.

الشرح:

قوله : (عن قتادة عن أبي رافع عن حديث أبي هريرة) كذا وقع في النسخ الموجودة

بذكر لفظ حديث بين عن وأبي هريرة ، والظاهر أن يكون عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة بحذفه ، وكذلك وقع في مسند أحمد وسنن ابن ماجه .

قوله : (في السد) أي الذي بناه ذو القرنين " يحفرونه " الضمير المرفوع ليأجوج ومأجوج والمنصوب للسد " قال الذي عليهم " أي الذي هو أمير عليهم (فيعيده) أي السد المخروق (كأمثل ما كان) وفي بعض النسخ كأشد ما كان (حتى إذا بلغ مدتهم) وفي رواية ابن ماجه : حتى إذا بلغت مدتهم ، أي المدة التي قدرت لهم (واستثنى) أي قال : إن شاء الله (قال) أي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (فيستقون المياه) وفي رواية ابن ماجه فينشفون الماء ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد : ويشربون مياه الأرض (ويفر الناس منهم) وفي رواية ابن ماجه : ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه ، وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم (فترجع مخضبة بالدماء) أي فترجع السهام مصبوغة بالدماء إليهم (وعلونا من في السماء) أي غلبناهم (قسوة وعلوا) أي يقولون هذا القول غلظة وفظاظة وتكبرا (فيبعث الله عليهم نغفا) بفتح النون والغين المعجمة : دود يكون في أنوف الإبل والغنم جمع نغفة (في أقفائهم) جمع قفا ، وهو وراء العنق ، وفي حديث النواس بن سمعان : في رقابهم (فيهلكون) وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه : فيموتون موت الجراد ، وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم : فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة (إن دواب الأرض تسمن) من السمن ضد الهزال (وتبطر) من البطر محركة النشاط والأشر (وتشكر) يقال شكرت الناقة : امتلأ ضرعها لبنا والدابة سمنت ، وهذه الأفعال الثلاثة من باب سمع يسمع قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

بَابُ شِدَّةِ الصَّبْرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

٣٧٩ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ[1].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

= يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِنَهَرٍ مِثْلِ دِجْلَةَ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ فِي هَذَا النَّهَرِ مَرَّةً مَاءٌ، وَلا يَمُوتُ رَجُلٌ إِلا تَرَكَ أَلْفًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَصَاعِدًا، وَمَنْ بَعْدَهُمْ ثَلاثَةُ أُمَمٍ: تَاوِيسَ، وَتَاوِيلَ، وَنَاسِكٌ، وَمَنْسَكٌ. وقد صححه ابن حبان (٦٨٢٨) من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعًا.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٤٠٧)، ورواه أحمد (٣٦٨٦)، وصححه ابن حبان (٤٨٠٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٥٩). وزاد أحمد وابن حبان والحاكم: وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. صححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٦/٩٦).

الحديث:

٣٧٩ ـ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يحدث عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (إنكم منصورون) أي على الأعداء (ومصيبون) أي للغنائم (ومفتوح لكم) أي البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذاك) أي ما ذكر (فليتق الله) أي في جميع أموره ليكون كاملا (وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر) ليكون مكملا لا سيما في أيام إمارته (فليتبوأ مقعده من النار) أي فليتخذ لنفسه منزلا ، يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه مسكنا وهو أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم أو دعاء على فاعل ذلك أي بوأه الله ذلك ، وقال الكرماني : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوء ، قال الحافظ : وأولها أولاها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ : بني له بيت في النار . قوله : (هذا حديث حسن صحيح)

وأخرجه أبو داود .

كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ

بَابُ زُهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

٣٨٠ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ[1].

٣٨١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٩)، وصححه ابن حبان (٦٣٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٦٣٩)، وصححه ابن عساكر وحسنه في معجم الشيوخ (٢/١٠٦٠)، واختاره الضياء (١٤٦٩) وذكر المنذري في الترغيب (٢/٨٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. واحتج به ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام (٢/٣١١)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/٣١٢)، والمناوي في تخريج المصابيح (٥/١٥٦)، وصححه الصعدي في النوافح العطرة (٢٤١). وفي رواية عند أحمد (١٢٦٣١): أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةُ طَوَائِرَ، فَأَطْعَمَ خَادِمَهُ طَائِرًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا لِغَدٍ؟ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل يَأْتِي بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ. حسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٣٠٦)، وقال البوصيري في الإتحاف (٣٣٧٦): إسناده رجاله ثقات.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٠٩)، والبيهقي (٧/١٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٣٣)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٠٧): رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٥٢). ورواه ابن ماجه (٤١٢٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بنحوه. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٢٢)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٤١) أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج (٢/٣٤٠): صحيح أو حسن. وحسنه الزرقاني في مختصر المقاصد (١٥٣). وله أيضاً شاهد عند الطبراني في الدعاء (١٤٢٧)، والبيهقي في الكبرىٰ (٧/١٢) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه بنحوه. اختاره الضياء (٢٧٥٧)، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١١٢): رجاله موثوقون وبقية قد صرح بالتحديث. وحسنه الغزي في إتقان ما يحسن (١/١١٠)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٠٧): رجاله ثقات.

كتاب الزهد والرقائق

الحديث:

٣٨٠_حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

الشرح:

قوله : (كان النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يدخر شيئا) لسماحة نفسه ومزيد ثقته بربه (لغد) أي ملكا بل تمليكا ، فلا ينافي أنه ادخر قوت سنة لعياله ، فإنه كان خازنا قاسما ، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم فإن لهم حقا في الفيء . وقال ابن دقيق العيد : يحمل حديث " لا يدخر شيئا لغد " على الادخار لنفسه ، وحديث : ويحبس لأهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له في ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم المقصد بالادخار دونه ، حتى لو لم يوجدوا لم يدخر ، انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوي في شرح الجامع الصغير : إسناده جيد .

قوله : (وقد روى هذا غير جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبي –صلى الله عليه وسلم–) وفي بعض النسخ : وقد روي هذا عن جعفر بن سليمان إلخ بلفظ " عن "

مكان " غير " .

الحديث:

٣٨١_حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي حدثنا ثابت بن محمد العابد الكوفي حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفي) أبو محمد ، ويقال أبو إسماعيل صدوق زاهد ، يخطئ في أحاديث من التاسعة (أخبرنا الحارث بن النعمان) بن سالم الليثي الكوفي ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة .

قوله : (اللهم أحيني مسكينا) قيل : هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد – صلى الله عليه وسلم– بذلك إظهار تواضعه ، وافتقاره إلى ربه ، إرشادا لأمته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى قاله الطيبي –رحمه الله– (واحشرني في زمرة المساكين) أي اجمعني في جماعتهم بمعنى اجعلني منهم ، لكن لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل للإخبات والتواضع والخشوع . قال السهروردي : لو سأل الله أن يحشر المساكين في زمرته لكان لهم الفخر العميم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر في زمرتهم ؟ (لم يا رسول الله) أي لأي شيء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والممات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء (قال إنهم) استئناف في معنى التعليل ، أي لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم (بأربعين خريفا) أي بأربعين سنة ، قال الجزري في النهاية : الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة لأن الخريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفا فقد

مضت أربعون سنة ، انتهى .

فإن قلت : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث السابق ، فإنهما بظاهرهما متخالفان .

قلت : أوجه التوفيق بينهما أن يقال : المراد بكل من العددين إنما هو التكثير لا التحديد، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفننا ومآلهما واحد أو أخبر أولا بأربعين كما أوحي إليه ثم أخبر ثانيا بخمسمائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته –صلى الله عليه وسلم– والتقدير بأربعين خريفا إشارة إلى أقل المراتب وبخمسمائة عام إلى أكثرها . ويدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه : سبق المهاجرون الناس بأربعين خريفا إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف .

فالمعنى أن يكون الزمرة الثالثة مائتين وهلم جرا ، وكأنهم محصورون في خمس زمر أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم ، وهو الأظهر المطابق لما في جامع الأصول حيث قال : وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني . وأراد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمسمائة ، ولا تظنن أن التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم– جزافا ، ولا باتفاق بل لسر أدركه ونسبة أحاط بها علمه ، فإنه –صلى الله عليه وسلم– ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (أحبي المساكين) أي بقلبك (وقربيهم) أي إلى مجلسك حال تحديثك (فإن الله يقربك يوم القيامة) أي بتقريبهم تقريبا إلى الله سبحانه وتعالى . قال القاري في المرقاة : إن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث لكفى حجة واضحة على أن الفقير الصابر خير من الغني الشاكر .

وأما حديث : الفقر فخري وبه أفتخر . فباطل لا أصل له على ما صرح به من الحفاظ العسقلاني وغيره . وأما حديث كاد الفقر أن يكون كفرا ، فهو ضعيف جدا وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدي إلى الجزع والفزع بحيث يفضي إلى عدم الرضاء بالقضاء ، والاعتراض على تقسيم رب الأرض والسماء ، ولذا قال –صلى الله

عليه وسلم- : ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ، انتهى .

قلت : قال الحافظ في التلخيص قوله يستدل على أن الفقير أحسن حالا من المسكين بما نقل : الفقر فخري وبه أفتخر . وهذا الحديث سئل عنه الحافظ ابن تيمية فقال : إنه كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية ، وجزم الصغاني بأنه موضوع ، انتهى.

فإن قلت : ما وجه الجمع بين حديث أنس هذا وبين حديث عائشة الذي فيه استعاذته -صلى الله عليه وسلم- من الفقر .

قلت : قال الحافظ في التلخيص : إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب ، والذي اختاره وارتضاه طرح المال . وقال ابن عبد البر : الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف ، ولا يستقر معه في النفس غنى ؛ لأن الغنى عنده -صلى الله عليه وسلم- غنى النفس وقد قال تعالى : ووجدك عائلا فأغنى ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله . وكان الغنى محله في قلبه ثقة بربه ، وكان يستعيذ من فقر منس وغنى مطغ ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفان مذمومان ، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى ، انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان . وقال الحافظ في التلخيص بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي واستغربه ، وإسناده ضعيف . وقال وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجه وفي إسناده ضعف أيضا ، وله طريق أخرى في المستدرك من حديث عطاء عنه وطوله البيهقي ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت .

تنبيه : أسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه كان مكفيا . قال البيهقي : ووجهه عندي أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع معناها إلى القلة ، وإنما سأل المسكنة التي يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع ، انتهى .

٣٨٢ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً! فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا[1].

بَابُ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ

٣٨٣ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ[2].

بَابُ مَا جَاءَ فِي لَعْنِ الدُّنْيَا

٣٨٤ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ[3].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٣٤)، ورواه ابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠١)، وصححه ابن حبان (٧٤٣٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣١٠)، والبغوي وحسنه في شرح السنة (٧/٢٨٤)، وابن تيمية في الجواب الصحيح (٥/٤٨٠)، وابن القيم في عدة الصابرين (١/٢٩٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٧٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٤٨). ورواه أحمد (٢٧٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. صححه ابن حبان (٦٣٥٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٠٩)، واختاره الضياء (٤٤٤٦)، وقال أبو نعيم في الحلية (٣/٣٩١): ثابت من غير وجه. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٢٩): رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب، وهو ثقة.

(٢) صححه الترمذي (٢٤٧٣)، ورواه ابن ماجه (٤١١٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٠٦)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٥٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (٨٢٩).

(٣) حسنه الترمذي (٢٤٧٥)، ورواه ابن ماجه (٤١١٢)، وحسنه ابن القيم في عدة الصابرين (١/٢٦٠)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٣٨)، =

الحديث:

٣٨٢ـ حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن حباب أخبرني المسعودي حدثنا عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها قال وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلي (أخبرني المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي صدوق اختلط قبل موته ، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، من السابعة كذا في التقريب (أخبرنا عمرو بن مرة) هو الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي (عن إبراهيم) هو النخعي .

قوله : (فقام) أي عن النوم (وقد أثر) أي أثر الحصير (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أي فراشا وكلمة (لو) تحتمل أن تكون للتمني وأن تكون للشرطية والتقدير لو اتخذنا لك بساطا حسنا وفراشا لينا لكان أحسن من اضطجاعك

على هذا الحصير الخشن (مالي وللدنيا) قال القاري : ما نافية أي ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها ، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أي : أي ألفة ومحبة لي مع الدنيا أو أي شيء لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلي فإني طالب الآخرة وهي ضرتها المضادة لها . قال واللام في للدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير مالي مع الدنيا وما للدنيا معي (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذي في باب قصر الأمل ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بنحو حديث عبد الله المذكور في الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسي .

الحديث:

٣٨٣_حدثنا قتيبة حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وفي الباب عن أبي هريرة قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن سليمان) الخزاعي الضرير أبو عمر المدني نزيل بغداد ضعيف من الثامنة وهو أخو فليح .

قوله : (تعدل) بفتح التاء وكسر الدال أي تزن وتساوي (عند الله جناح بعوضة) هو مثل للقلة والحقارة ، والمعنى أنه لو كان لها أدنى قدر (ما سقى كافرا منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يمتع الكافر منها أدنى تمتع ، فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطي ، فمن حقارتها عنده لا يعطيها لأوليائه كما أشار إليه حديث: إن الله يحمي عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمي أحدكم المريض عن الماء .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن ماجه والضياء المقدسي ، وقال المناوي بعد نقل قول الترمذي هذا : ونوزع ، يعني ونوزع الترمذي في تصحيح الحديث ، ووجه المنازعة أن في سند هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف .

الحديث:

٣٨٤_حدثنا محمد بن حاتم المكتب حدثنا علي بن ثابت حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان قال سمعت عطاء بن قرة قال سمعت عبد الله بن ضمرة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن حاتم المؤدب) الزمي بكسر الزاي وتشديد الميم ، الخراساني نزيل العسكر ، ثقة من العاشرة (أخبرنا علي بن ثابت) الجزري أبو أحمد الهاشمي مولاهم، صدوق ربما أخطأ ، وقد ضعفه الأزدي بلا حجة من التاسعة (حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان) العنسي بالنون الدمشقي الزاهد صدوق يخطئ ورمي بالقدر وتغير بآخره من السابعة (قال سمعت عطاء بن قرة) السلولي بفتح المهملة وضم اللام الخفيفة صدوق من السادسة (قال سمعت عبد الله بن ضمرة) السلولي وثقه العجلي من الثالثة .

قوله : (إن الدنيا ملعونة) أي مبغوضة من الله لكونها مبعدة عن الله (ملعون ما فيها) أي مما يشغل عن الله (إلا ذكر الله) بالرفع ، . ، (وما والاه) أي أحبه الله من أعمال البر وأفعال القرب ، أو معناه ما والى ذكر الله أي قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أمره ونهيه لأن ذكره يوجب ذلك ، قال المظهر أي ما يحبه الله في الدنيا ، والموالاة المحبة بين اثنين ، وقد تكون من واحد وهو المراد هنا يعني ملعون ما في الدنيا إلا ذكر الله وما أحبه الله مما يجري في الدنيا وما سواه ملعون ، وقال الأشرف : هو من الموالاة وهي المتابعة ويجوز أن يراد بما يوالي ؛ ذكر الله تعالى طاعته ، واتباع أمره واجتناب نهيه .

(وعالم أو متعلم) قال القاري في المرقاة : أو بمعنى الواو أو للتنويع فيكون الواوان بمعنى أو ، وقال الأشرف : قوله وعالم أو متعلم في أكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضي أن

يكون عطفا على ذكر الله فإنه منصوب مستثنى من الموجب ، قال الطيبي رحمه الله : هو في جامع الترمذي هكذا وما والاه ، وعالم أو متعلم بالرفع ، وكذا في جامع الأصول إلا أن بدل أو فيه الواو ، وفي سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما بالنصب مع أو مكررا والنصب في القرائن الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التأويل ،كأنه قيل الدنيا مذمومة لا يحمد ما فيها إلا ذكر الله وعالم أو متعلم ، انتهى ما في المرقاة ، قال المناوي : قوله ملعونة أي متروكة مبعدة متروك ما فيها أو متروكة الأنبياء والأصفياء كما في خبر : لهم الدنيا ولنا الآخرة .

وقال : الدنيا ملعونة لأنها غرت النفوس بزهرتها ولذتها فأمالتها عن العبودية إلى الهوى وقال بعد ذكر قوله وعالما أو متعلما : أي هي وما فيها مبعد عن الله إلا العلم النافع الدال على الله فهو المقصود منها ، فاللعن وقع على ما غر من الدنيا لا على نعيمها ولذتها ، فإن ذلك تناوله الرسل والأنبياء ، انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والبيهقي .

بَابُ مَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ

٣٨٥ ـ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ، فَقَالَ: يَا خَالُ مَا يُبْكِيكَ! أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ أَمْ حِرْصٌ عَلَىٰ الدُّنْيَا؟ قَالَ: كُلٌّ لاَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا لَمْ آخُذْ بِهِ: قَالَ: **إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**. وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ(١).

= وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٥٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٤/٣٧٧). ورواه الطبراني في مسند الشاميين (٦١٢) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بنحوه. قال المنذري في الترغيب (١/٤٠)، والدمياطي في المتجر الرابح (٣٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٩/٧٠٥): إسناده لا بأس به.

(١) رواه الترمذي (٢٤٨٠)، واجتباه النسائي (٥٤١٦)، ورواه ابن ماجه (٤١٠٣)، وأحمد (١٥٢٣٧)، وصححه ابن حبان (٦٦٨)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٨٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه المناوي في تخريج المصابيح (٤/٣٨١)، وابن حجر في الإصابة (٤/٢٠١). ورواه الدارمي (٢٧١٨) من حديث بريدة رضي الله عنه بنحوه. صححه البوصيري في الإتحاف (٧٢٧٤). وأخرجه أبو يعلىٰ (٧٢١٤) بإسناد صحيح من حديث خباب رضي الله عنه مرفوعًا: إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِنَ الدَّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ. حسنه المنذري في الترغيب (٤/١٨٨)، وجوده البوصيري في الإتحاف (٧٣٥٩). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٥٦): رجاله رجال الصحيح غير يحيىٰ ابن جعدة، وهو ثقة. وعند ابن ماجه (٤١٠٤) من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَىٰ سَلْمَانُ رضي الله عنه، فَعَادَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه، فَرَآهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي ضِنًّا لِلدُّنْيَا، وَلاَ كَرَاهِيَةً لِلآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ. قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ: **يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ**. وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ، فَاتَّقِ اللَّهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ. قَالَ ثَابِتٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مِنْ نَفَقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ. قال المنذري في الترغيب =

الحديث:

٣٨٥_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي وائل قال جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عتبة وهو مريض يعوده فقال يا خال ما يبكيك أوجع يشئزك أم حرص على الدنيا قال كل لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا لم آخذ به قال إنما يكفيك من جميع المال خادم ومركب في سبيل الله وأجدني اليوم قد جمعت قال أبو عيسى وقد روى زائدة وعبيدة بن حميد عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال دخل معاوية على أبي هاشم فذكر نحوه وفي الباب عن بريدة الأسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرح:

قوله : (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة الكوفي ثقة مخضرم مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة (جاء معاوية) هو ابن أبي سفيان (إلى أبي هاشم بن عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس صحابي أسلم يوم الفتح وسكن الشام وكان خال معاوية بن أبي سفيان روى من حديثه أبو وائل شقيق بن سلمة (وهو مريض) جملة حالية والضمير

يرجع إلى أبي هاشم (يعوده) جملة حالية أيضا والضمير المرفوع يرجع إلى معاوية والمنصوب إلى أبي هاشم (فقال) أي معاوية (ما يبكيك) من الإبكاء أي أي شيء يبكيك ؟ (أوجع يشئزك) بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاي أي يقلقك وزنه ومعناه قاله المنذري ، وقال في الصراح أشأزيي أرام كردا نيدن (قال) أي أبو هاشم (كل) من هذين الأمرين (لا) أي لا يبكيني يعني لا يبكيني واحد من هذين الأمرين بل يبكيني أمر آخر فبينه بقوله : (ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا لم آخذ به) أي أوصاني بوصية لم أعمل بها (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل من عهد أو تفسير وبيان للعهد ، واختار الطيبي رح الأول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله :

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

أبدل تلمم بنا من قوله تأتنا (إنما يكفيك من جمع المال) أي للوسيلة بحسن المال (خادم) للحاجة إليه (ومركب) أي مركوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طلب العلم والمقصود منه القناعة والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح أن يكون زادا للآخرة كما رواه الطبراني والبيهقي عن خباب : إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب (وأجدني اليوم قد جمعت) ، وفي رواية رزين : فلما مات حصل ما خلف فبلغ ثلاثين درهما وحسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل .

قوله : (عن سمرة بن سهم) القرشي الأسدي مجهول من الثانية (فذكر نحوه) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر الحديث المذكور : رواه الترمذي والنسائي ، ورواه ابن ماجه عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه ، قال نزلت على أبي هاشم بن عقبة فجاءه معاوية فذكر الحديث بنحوه ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون فأتاه معاوية فذكر الحديث ، وذكره رزين فزاد فيه : فلما مات إلى آخر ما نقلت قبل هذا .

قوله : (وفي الباب عن بريدة الأسلمي) أخرجه أحمد ص ٣٦٠ ج ٥ والنسائي والضياء المقدسي عنه مرفوعا : يكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب .

٣٨٦ ـ عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَيْسَ لابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَىٰ هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ(١).

بَابٌ ذَمِّ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا

٣٨٧ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تَتَّخِذُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا(٢).

بَابٌ: الْكَيِّسُ مَنْ عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوتِ

٣٨٨ ـ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّىٰ عَلَىٰ اللَّهِ(٣).

= (١٥٤/٤): رواته ثقات، احتج بهم الشيخان إلا جعفر بن سليمان؛ فاحتج به مسلم. وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٧/١٠): رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن يحيىٰ بن الجعد، وهو ثقة. وصححه البوصيري في الإتحاف (٧٢٧٢)، والصعدي في النوافح العطرة (٢٩٥). ورواه الحاكم (٣١٧/٤) وصححه ـ ووافقه الذهبي ـ عن أبي سفيان، عن بعض أشياخه قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَىٰ سَلْمَانَ يَعُودُهُ... فذكر الحديث. وصححه ابن حبان (٧٠٦) عن عامر بن عبد اللَّه: أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ... فذكره بنحوه، وبدون ذكر سعد ﷺ.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٤٩٥)، ورواه أحمد (٤٤٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣١٢/٤)، واختاره الضياء (٣٠٢)، وذكر المنذري في الترغيب (١٥٣/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه المناوي في التيسير (٣٢٨/٢)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٢١٨/١).

(٢) حسنه الترمذي (٢٤٨١)، ورواه أحمد (٣٥٦٩)، وصححه ابن حبان (٧١٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٢٢/٤)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٢٨٥/٧)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٢٨٦/٣)، وقال البوصيري في الإتحاف (٧٢٥٤): رجاله ثقات.

(٣) حسنه الترمذي (٢٦٢٧)، ورواه ابن ماجه (٤٢٦٠)، وأحمد (١٦٦٧٤)، =

الحديث:

٣٨٦_حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول حدثني حمران بن أبان عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو حديث الحريث بن السائب وسمعت أبا داود سليمان بن سلم البلخي يقول قال النضر بن شميل جلف الخبز يعني ليس معه إدام.

الشرح:

قوله : (أخبرنا حريث بن السائب) التميمي ، وقيل الهلالي البصري المؤذن صدوق يخطئ من السابعة (سمعت الحسن) هو البصري –رحمه الله– (حدثني حمران) بمضمومة وسكون ميم وبراء مهملة (ابن أبان) مولى عثمان بن عفان اشتراه في زمن أبي بكر الصديق ثقة من الثانية .

قوله : (ليس لابن آدم حق) أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال الطيبي –رحمه الله– : موصوف سوى محذوف أي في شيء سوى هذه إلخ والمراد بها ضروريات بدنه المعين

على دينه (بيت) بالجر ويجوز الرفع ، وكذا فيما بعده من الخصال المبينة (يسكنه) أي محل يأوي إليه دفعا للحر والبرد (وثوب يواري عورته) أي يسترها عن أعين الناس (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويفتح . ففي النهاية الجلف الخبز وحده لا أدم معه . وقيل الخبز الغليظ اليابس ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز ، وقال الهروي الجلف هاهنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز انتهى .

وفي الغريبين : قال شمر عن ابن الأعرابي : الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق . قال القاضي –رحمه الله– : ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز وشربة ماء ، انتهى .

والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية (والماء) قال القاري –رحمه الله– : بالجر عطفا على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح . وفي بعض النسخ يعني من المشكاة بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال ، قيل : أراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة وسؤال عنه ، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها . وأما ما سواه من الحظوظ يسأل عنه ويطالب بشكره . وقال القاضي –رحمه الله– : أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه وتوقف تعيشه عليه ، وما هو المقصود الحقيقي من المال . وقيل : أراد به ما لم يكن له تبعة حساب إذا كان مكتسبا من وجه حلال ، انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه قال المناوي : إسناده صحيح .

الحديث:

٣٨٧_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (عن شمر بن عطية) بكسر الشين المعجمة وسكون الميم الأسدي الكاهلي

الكوفي صدوق من السادسة (عن المغيرة بن سعد بن الأخرم) الطائي مقبول من الخامسة (عن أبيه) أي سعد بن الأخرم الطائي الكوفي مختلف في صحبته ، روى عن ابن مسعود حديث : لا تتخذوا الضيعة ، وعنه ابنه المغيرة وذكره مسلم في الطبقة الأولى من أهل الكوفة وذكره ابن حبان في الصحابة ثم أعاد ذكره في التابعين من الثقات كذا في تهذيب التهذيب (عن عبد الله) هو ابن مسعود (لا تتخذوا الضيعة) هي البستان والقرية والمزرعة ، وفي النهاية : الضيعة في الأصل المرة من الضياع ، وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك ، انتهى ، وقال في القاموس : الضيعة العقار والأرض المغلة .

(فترغبوا في الدنيا) أي فتميلوا إليها عن الأخرى ، والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى ، وقال الطيبي : المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال تعالى : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

الحديث:

٣٨٨_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا عمرو بن عون أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله قال هذا حديث حسن قال ومعنى قوله من دان نفسه يقول حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة ويروى عن عمر بن الخطاب قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا ويروى عن ميمون بن مهران قال لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه.

الشرح:

قوله : (وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا عمرو بن عون) بن أوس الواسطي أبو عثمان البزار البصري ، ثقة ثبت من العاشرة (عن ضمرة بن حبيب) بن صهيب الزبيدي بضم الزاي الحمصي ، ثقة من الرابعة (عن شداد بن أوس) بن ثابت الأنصاري صحابي مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت .

قوله : (الكيس) أي العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب (من دان نفسه) أي حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقادة (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر في الأمور (من أتبع نفسه هواها) من الإتباع أي جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارنة المحرمات (وتمنى على الله) وفي الجامع الصغير : وتمنى على الله الأماني فهو مع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله الأماني أن يعفو عنه . قال الطيبي -رحمه الله- : والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه فأتبع نفسه هواها وأعطاها ما اشتهته ، قوبل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الرأي وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفيه وتمنى على الله أي يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد ، وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ورده الذهبي قاله المناوي (حاسبوا) بكسر السين أمر من المحاسبة (قبل أن تحاسبوا) بصيغة المجهول (وتزينوا) الظاهر أن المراد به استعدوا وتهيئوا (للعرض الأكبر) أي يوم تعرضون على ربكم للحساب (وإنما يخف) بكسر الخاء المعجمة من باب ضرب يضرب أي يصير خفيفا ويسيرا (ويروى عن ميمون بن مهران) قال في التقريب ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل، من الرابعة .

بَابُ انْفِتَاحِ الدُّنْيَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ

٣٨٩ـ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ: إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ، وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَىٰ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ، نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ، وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ. فَقَالَ: لَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ[1].

بَابُ فِتْنَةِ الْمَالِ

٣٩٠ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ[2].

= وصححه الحاكم (١/٥٧)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٣٣٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٠٣): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن تيمية في الفتاوىٰ (١٤/٤٦٠): ثابت. وصححه السفاريني في شرح كشف الشبهات (٢٨٩).

(١) حسنه الترمذي (٢٦٤٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٤٢٢٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٧٩)، وأخرجه البزار (٤٢٢٧) من حديث أبي جحيفة ﷺ بنحوه. قال الهيثمي في المجمع (٨/٢٩٤): رجاله ثقات. وأخرجه أيضًا (١٩٤١) من حديث ابن مسعود ﷺبنحوه. جوده المنذري في الترغيب (٤/١٨٥)، والهيثمي في المجمع (١٠/٣٢٦). وجاء عند أحمد (١٥٥٥٨) من حديث طلحة البصري ﷺ بمعناه. صححه ابن حبان (٦٦٨٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣/١٥).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٤٩٠)، ورواه أحمد (١٧٠١٧)، وصححه ابن حبان (٣٢٢٣)، وذكر الدارقطني في الإلزامات (٩٨): أنه يلزم البخاري إخراجه. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣١٨)، وابن عبد البر في =

الحديث:

٣٨٩_حدثنا هناد حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو اليوم فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنتم اليوم خير منكم يومئذ قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ويزيد بن زياد هو ابن ميسرة وهو مدني وقد روى عنه مالك بن أنس وغير واحد من أهل العلم ويزيد بن زياد الدمشقي الذي روى عن الزهري روى عنه وكيع ومروان بن معاوية ويزيد بن أبي زياد كوفي روى عنه سفيان وشعبة وابن عيينة وغير واحد من الأئمة.

الشرح:

قوله : (إنا لجلوس) أي لجالسون (في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (إذ طلع) أي ظهر (مصعب بن عمير) بضم الميم وفتح العين ، و " عمير " بضم العين مصغرا (ما عليه) أي ليس على بدنه (إلا بردة له) أي كساء مخلوط السواد والبياض (مرقوعة) أي مرقعة (بفرو) أي بجلد . قال ميرك : هو قرشي هاجر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وترك النعمة والأموال بمكة ، وهو من كبار أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء . وقال صاحب المشكاة في الإكمال : عبدري كان من أجلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر إليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعث مصعبا بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين . وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة ، وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشا وألينهم لباسا ، فلما أسلم زهد في الدنيا (فلما رآه) أي أبصر مصعبا بتلك الحال الصعباء (بكى للذي) أي للأمر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم (والذي هو فيه) أي وللأمر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر (كيف) أي الحال (بكم إذا غدا أحدكم) أي ذهب أول النهار (في حلة) بضم فتشديد . أي في ثوب أو في إزار ورداء (وراح) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من الأولى قال ابن الملك : أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخره أخرى من غاية التنعم (ووضعت بين يديه صحفة) أي قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أي من نوع آخر كما هو شأن المترفين وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدي المتنعمين (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرها أي جدرانها . والمعنى زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم (كما تستر الكعبة) فيه إشارة إلى أن سترها من خصوصياتها لامتيازها (نحن يومئذ خير منا اليوم) وبينوا سبب الخيرية بقولهم مستأنفا فيه معنى التعليل (نتفرغ) أي عن العلائق والعوائق (للعبادة) أي بأنفسنا (ونكفى) بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أي بخدمنا والواو لمطلق الجمع . فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهيأة لنا فنتفرغ

للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية (فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : لا) أي ليس الأمر كما ظننتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذي له كفاف خير من الغني . لأن الغني يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى من قصة علي المذكورة من طريق محمد بن كعب القرظي وذكر المنذري في الترغيب لفظه بتمامه .

قوله (ويزيد بن زياد هذا هو مديني إلخ) المقصود من هذا الكلام بيان الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسمين بيزيد . فالأول يزيد بن زياد مديني المذكور في سند هذا الحديث وقد تقدم ترجمته في هذا الباب ، والثاني يزيد بن زياد الدمشقي وقد تقدم ترجمته في شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات ، والثالث يزيد بن زياد الكوفي وقد تقدم ترجمته في باب السواك والطيب يوم الجمعة .

الحديث:

باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال

٣٩٠_ حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن سوار حدثنا ليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن كعب بن عياض قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الحسن بن سوار) بفتح المهملة وتثقيل الواو البغوي أبو العلاء المروزي صدوق من التاسعة (عن عبد الرحمن بن جبير) بجيم وموحدة مصغرا (بن نفير) بنون وفاء مصغرا الحمصي ثقة من الرابعة (عن أبيه) أي جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ثقة جليل من الثانية مخضرم (عن كعب بن عياض) الأشعري له صحبة عداده في أهل الشام روى عنه جبير بن نفير .

قوله : (إن لكل أمة فتنة) أي ضلالا ومعصية (وفتنة أمتي المال) أي اللهو به لأنه

يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسي الآخرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) ، وأخرجه الحاكم وقال : صحيح وأقروه .

بَابُ اسْتِحْبَابِ الوَرَعِ

٣٩١ - عَنْ عَطِيَّةَ السَّعْدِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَبْلُغُ العَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ البَاسُ[1].

بَابُ فِتْنَةٍ بِالسَّرَّاءِ

٣٩٢ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، قَالَ: ابْتُلِينَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالضَّرَّاءِ فَصَبَرْنَا، ثُمَّ ابْتُلِينَا بِالسَّرَّاءِ بَعْدَهُ فَلَمْ نَصْبِرْ[2].

بَابٌ: لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةٌ

٣٩٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ[3].

= الاستيعاب (٣/٣٨١)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/٢٩١)، والسفاريني في شرح كشف الشبهات (٢٢١).

(١) حسنه الترمذي (٢٦١٩)، ورواه ابن ماجه (٤٢١٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣١٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (١/٢٣٢).

(٢) حسنه الترمذي (٢٦٣٢)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٤/٣٦٥)، واختاره الضياء (٨٥٣)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٢٦٢١)، وابن حبان (٣٤٩)، وذكر المنذري في الترغيب (١/٦٧): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وأخرجه أحمد (٦٥٠٣) من حديث ابن عمرو ﷺ، وفيه: وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ. وفي رواية: وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ. وَفِيهَا: أَنَّهُ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقَالَ: تِلْكَ ضَرَاوَةُ الإِسْلَامِ وَشِرَّتُهُ، وَلِكُلِّ =

الحديث:

٣٩١_حدثنا أبو بكر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل الثقفي عبد الله بن عقيل حدثنا عبد الله بن يزيد حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) الدمشقي ضعيف ، من السادسة . ومنهم من قال هو ابن ربيعة بن يزيد الماضي كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الله بن يزيد : قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخاري بينه وبين عبد الله بن ربيعة بن يزيد وهما عند أبي داود واحد قال المزي : والصواب ما صنع البخاري إن شاء الله تعالى (حدثني ربيعة بن يزيد) هو الدمشقي (وعطية بن قيس) الكلابي ، وقيل : بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحيى الشامي ثقة مقرئ من الثالثة (عن عطية السعدي) هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو صحابي نزل الشام روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد كذا في الخلاصة .

قوله : (لا يبلغ العبد أن يكون) أي لا يصل كونه (من المتقين) المتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل وترك ، وقيل التقوى على ثلاثة مراتب :

[الأولى] : التقوى عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك ، كقوله تعالى : وألزمهم كلمة التقوى .

[والثانية] : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو التعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا .

[والثالثة] : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشراشره إلى الله وهي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته والحديث وإن استشهد به للمرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة (حتى يدع) أي يترك (حذرا لما به بأس) مفعول له أي خوفا من أن يقع فيما فيه بأس . قال الطيبي –رحمه الله– : قوله " أن يكون " ظرف " يبلغ " على تقدير مضاف أي درجة المتقين . قال المناوي : أي يترك فضول الحلال حذرا من الوقوع في الحرام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم .

الحديث:

٣٩٢_ حدثنا قتيبة حدثنا أبو صفوان عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو صفوان) اسمه عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي نزيل مكة ثقة من التاسعة عن (يونس) بن يزيد الأيلي (عن عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديما ومناقبه شهيرة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (ابتلينا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالضراء إلخ) قال في المجمع : الضراء حالة تضر والسراء ضدها بناءان للمؤنث لا مذكر لهما أي اختبرنا

بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه ، فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا .

قوله : (هذا حديث حسن) رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا يونس بن يزيد الأيلي فإنه أيضا ثقة ، لكن في روايته عن الزهري وهما قليلا .

الحديث:

٣٩٣_حدثنا يوسف بن سلمان أبو عمر البصري حدثنا حاتم بن إسمعيل عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد روي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله.

الشرح:

قوله : (حدثنا يوسف بن سليمان) أبو عمرو البصري الباهلي أو المازني صدوق من العاشرة (عن القعقاع) هو ابن حكيم (عن أبي صالح) هو السمان .

قوله : (إن لكل شيء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أي حرصا على الشيء ونشاطا ورغبة في الخير أو الشر (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أي وهنا وضعفا وسكونا (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أي جعل صاحب الشرة عمله متوسطا وتجنب طرفي إفراط الشرة وتفريط الفترة (فأرجوه) أي أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط ، وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أي اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد وسار مشهورا مشارا إليه (فلا تعدوه) أي لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا ، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد سقط ولم يمكنه تدارك ما فرط .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البيهقي عن ابن عمر مرفوعا ولفظه : " إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك " .

قوله : (أنه قال بحسب امرئ من الشر) الباء زائدة أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يشار إليه بالأصابع) أي يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم (في دين أو دنيا) فيقولون هذا فلان العابد أو العالم ويطرون في مدحه فإن ذلك بلاء ومحنة له (إلا من عصمه الله) أي حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستنفره الشيطان بسببه ، وقيل المراد أنه إنما يشار إليه في دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفي دنيا لكونه أحدث منكرا غير متعارف بينهم قاله المناوي .

وحديث أنس هذا أخرجه البيهقي في شعب الإيمان قال المناوي بإسناد فيه متهم .

الحديث:

باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل

٣٩٤_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا إسمعيل بن عياش حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح عن يحيى بن جابر الطائي عن مقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا إسمعيل بن عياش نحوه وقال المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ كَثْرَةِ الأَكْلِ

٣٩٤ـ عَنِ الْمِقْدَامِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ[1].

٣٩٥ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: كُفَّ جُشَاءَكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[2].

= ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ... صححه ابن خزيمة (١٩٦٧)، وابن حبان (١١)، وابن حجر في الأمالي المطلقة (٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢٦٢): رجاله ثقات. وعند أحمد (٢٢٩٦٢) أيضًا عن رجل من الأنصار، وفيه: فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَىٰ سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَىٰ. قال الهيثمي في المجمع (٣/١٩٦): رجاله رجال الصحيح.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٣٧)، ورواه ابن ماجه (٣٣٤٩)، وأحمد (١٦٧٣٥)، وصححه ابن حبان (٦٧٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٢١)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٧٨٧)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/١٨٣)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٢٩٣)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٤/١٨٩)، وابن حجر في الفتح (٩/٥٢٨).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٤٦)، وابن ماجه (٣٣٥٠)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/١٦)، والصعدي في النوافح العطرة (٢٥٢). ورواه البزار (٤٢٣٦) من حديث أبي جحيفة ﷺ بنحوه. صححه الحاكم (٤/١٢١)، وقال المنذري في الترغيب (٣/٩٩)، والهيثمي في المجمع (١٠/٣٢٦)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (٢/٣٤): رواته ثقات. وأخرج الطبراني (١١٦٩٣) من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعًا: إِنَّ أَهْلَ الشِّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الآخِرَةِ. حسنه المنذري في الترغيب (٣/١٦٦)، والهيتمي في الزواجر (٢/٣٤). وروىٰ أحمد (١٥٤٤١)، والطبراني في الكبير (٢١٨٤) من حديث جعدة ﷺ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَىٰ رَجُلًا سَمِينًا، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُومِئُ إِلَىٰ بَطْنِهِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٢٢)، وجوده =

الشرح:

قوله : (حدثني أبو سلمة الحمصي) اسمه سليمان بن سليم الكلبي الشامي القاضي بحمص ثقة عابد من السابعة (وحبيب بن صالح) الطائي أبو موسى الحمصي ويقال حبيب بن أبي موسى ثقة من السابعة (عن يحيى بن جابر الطائي) أبي عمرو الحمصي القاضي ثقة من السادسة وأرسل كثيرا (عن مقدام بن معد يكرب) بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور نزل الشام .

قوله : (ما ملأ آدمي وعاء) أي ظرفا (شرا من بطن) صفة وعاء ، جعل البطن أولا وعاء كالأوعية التي تتخذ ظروفا لحوائج البيت توهينا لشأنه ثم جعله شر الأوعية ؛ لأنها استعملت فيما هي له والبطن خلق لأن يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي إلى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة أي يكفيه وقوله (أكلات) بضمتين خبره نحو قوله : بحسبك درهم والأكلة بالضم اللقمة أي يكفيه هذا القدر في سد الرمق وإمساك القوة (يقمن) من الإقامة (صلبه) أي ظهره تسمية للكل باسم جزئه ، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويتقوى به على الطاعة (فإن كان لا محالة) بفتح الميم ويضم ، أي إن كان لا بد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثا (فثلث) أي فثلث يجعله (لطعامه) أي مأكوله (وثلث) يجعله (لشرابه) أي مشروبه (وثلث) يدعه (لنفسه) بفتح الفاء أي يبقي من ملئه قدر الثلث ليتمكن من التنفس ويحصل له نوع صفاء ورقة وهذا غاية ما اختير للأكل ويحرم الأكل فوق الشبع . وقال الطيبي –رحمه الله– : أي الحق الواجب أن لا يتجاوز عما يقام به صلبه ليتقوى به على طاعة الله فإن أراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح .

الحديث:

٣٩٥_حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي حدثنا يحي البكاء عن ابن عمر قال تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن أبي جحيفة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي) أبو يحي النرمقي بفتح النون وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازي . منكر الحديث من الثامنة (حدثني يحيى البكاء) بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصغرا وهو ابن خليد البصري المعروف بيحيى البكاء ، الحداني بضم المهملة وتشديد الدال مولاهم ، ضعيف ، من الرابعة .

قوله : (تجشأ رجل) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أي يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع ، وقيل عند امتلاء المعدة . قال التوربشتي : الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي . روي عنه أنه قال أكلت ثريدة من خبز ولحم وأتيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأنا أتجشأ قلت قد أشار الترمذي إلى حديث أبي جحيفة هذا بقوله : وفي الباب عن أبي جحيفة وستقف على لفظه ومخرجيه (فقال كف عنا) أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف والدفع وفي رواية شرح السنة : أقصر من جشائك (جشاءك) بضم الجيم ممدودا ، والنهي عن الجشاء هو النهي عن الشبع ؛ لأنه السبب الجالب له (فإن أكثرهم شبعا) قال في القاموس : الشبع بالفتح وكعنب ضد الجوع وشبع كسمن خبزا ولحما منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت . وأخرجه أيضا ابن ماجه والبيهقي من طريقهما .

قوله : (وفي الباب عن أبي جحيفة) قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فجعلت أتجشأ ، فقال : يا هذا كف عن جشائك ، فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذري في الترغيب : بل واه جدا فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى ، لكن رواه البزار بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي ، وزادوا : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى ، وفي رواية لابن أبي الدنيا : قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة ، انتهى .

بَابُ الْحِرْفَةِ

٣٩٦ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: **لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**[١].

بَابُ ابْتِلَاءِ الصَّالِحِينَ

٣٩٧ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ، قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقَالَ: **انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟** قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقَالَ: **انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟** قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي، فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تِجْفَافًا، فَالْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَىٰ مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَىٰ مُنْتَهَاهُ[٢].

بَابُ فَضْلِ الْفَقْرِ

٣٩٨ ـ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ

= المنذري في الترغيب (٣/١٦٧)، والعراقي في تخريج الإحياء (٣/١٠٩)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (١٥٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٢٩): رجاله رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٤٩٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٩٣)، واختاره الضياء (١٥٢٠)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) حسنه الترمذي (٢٥٠٦)، وصححه ابن حبان بلفظ: **البَلَايَا**. بدل: **الفَقْر**. (٢٩٢٢)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه الطبراني في الأوسط (٧١٥٧) من حديث كعب بن عجرة ﷺ بنحوه. وجوده المنذري في الترغيب (٤/١٦٩)، والهيثمي في المجمع (١٠/٣١٦)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (١/٥٣). وأخرج البزار (٦٢٢٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ: أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ: اسْتَعِدَّ لِلْفَاقَةِ. قال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٧٧): رجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم، وهو ثقة.

الحديث:

٣٩٦_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (كان أخوان) أي اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم) أي في زمنه فكان أحدهما يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– أي لطلب العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أي يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معا (فشكا المحترف) أي في عدم مساعدة أخيه إياه في حرفته وفي كسب آخر لمعيشته (فقال : ترزق به) بصيغة المجهول أي أرجو وأخاف أنك مرزوق ببركته ؛ لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك . قال الطيبي : ومعنى لعل في قوله : لعلك ، يجوز أن يرجع إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيفيد القطع والتوبيخ ، كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع إلى المخاطب ليبعثه على

التفكر والتأمل فينتصف من نفسه ، انتهى .

وحديث أنس هذا ذكره صاحب المشكاة . وقال : رواه الترمذي ، وقال : هذا حديث صحيح غريب ، انتهى . وليس قول الترمذي هذا في النسخ الحاضرة عندنا . وأخرجه أيضا الحاكم .

الحديث:

٣٩٧_حدثنا محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي البصري حدثنا روح بن أسلم حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي عن أبي الوازع عن عبد الله بن مغفل قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله والله إني لأحبك فقال انظر ماذا تقول قال والله إني لأحبك فقال انظر ماذا تقول قال والله إني لأحبك ثلاث مرات فقال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه حدثنا نصر بن علي حدثنا أبي عن شداد أبي طلحة نحوه بمعناه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأبو الوازع الراسبي اسمه جابر بن عمرو وهو بصري.

الشرح:

قوله : (أخبرنا روح) بفتح راء وسكون واو وإهمال حاء (بن أسلم) الباهلي أبو حاتم البصري ضعيف من التاسعة (أخبرنا شداد) بن سعيد (أبو طلحة الراسبي) البصري ، صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي الوازع) اسمه جابر بن عمرو الراسبي صدوق يهم من التاسعة .

قوله : (والله إني لأحبك) أي حبا بليغا وإلا فكل مؤمن يحبه (فقال له انظر ما تقول) أي رمت أمرا عظيما وخطبا خطيرا فتفكر فيه ، فإنك توقع نفسك في خطر . وأي خطر أعظم من أن يستهدفها غرضا لسهام البلايا والمصائب ، فهذا تمهيد لقوله : (فأعد للفقر تجفافا) (قال والله إني لأحبك ثلاث مرات) ظرف لقال (إن كنت تحبني) حبا بليغا كما تزعم (فأعد) أمر مخاطب من الإعداد ، أي فهيئ (للفقر) أي بالصبر عليه بل بالشكر والميل إليه (تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم : أي درعا وجنة . ففي المغرب : هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع ، تفعال من جف لما فيه من الصلابة

واليبوسة انتهى . فتاؤه زائدة على ما صرح به في النهاية . وفي القاموس : التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب . فمعنى الحديث : إن كنت صادقا في الدعوى ومحقا في المعنى فهيئ آلة تنفعك حال البلوى ، فإن البلاء والولاء متلازمان في الخلا والملا . ومجمله أنه تهيأ للصبر خصوصا على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع ، وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمة . وكنى بالتجفاف عن الصبر ؛ لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر . قاله القاري : (من السيل) أي إذا انحدر من علو (إلى منتهاه) أي مستقره في سرعة وصوله. والمعنى أنه لا بد من الفقر بسرعة إليه ، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، خصوصا سيد الأنبياء ، فيكون بلاؤه أشد من بلائهم ، ويكون لأتباعه نصيب على قدر ولائهم .

قوله : (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي الجهضمي ، ثقة ثبت ، طلب للقضاء فامتنع من العاشرة (أخبرنا أبي) أي علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري ، ثقة من كبار التاسعة . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٣٩٨_حدثنا العباس الدوري حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة بن شريح أخبرني أبو هانئ الخولاني أن أبا علي عمرو بن مالك الجنبي أخبره عن فضالة بن عبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين أو مجانون فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة قال فضالة وأنا يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

الشرح:

قوله : (يخر رجال من قامتهم في الصلاة) أي قيامهم فيها قال في القاموس : قام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب (من الخصاصة) بالفتح ، أي الجوع والضعف ، وأصلها الفقر

بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلاَةِ مِنَ الْخَصَاصَةِ ـ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ـ، حَتَّىٰ تقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤُلاَءِ مَجَانِينُ! فَإِذَا صَلَّىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: **لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً**[(١)].

بَابُ تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لِمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا

٣٩٩ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**[(٢)].

بَابٌ: عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ

٤٠٠ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ**

(١) صححه الترمذي (٢٥٢٥)، ورواه أحمد (٢٣٤١٩)، وصححه ابن حبان (٧٢٤)، وابن عساكر وحسنه في معجم الشيوخ (١/٢٠١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/١٨٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٢) حسنه الترمذي (٢٥٥٨)، ورواه الحاكم في المستدرك (٤/٦٠٨)، وصححه ابن حجر في الفتح (٧/٧٣٠)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه أحمد (١٦٣٦٤) من حديث عبد اللَّه بن مغفل رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلاً لَقِيَ امْرَأَةً كَانَتْ بَغِيًّا فِيْ الْجَاهِلِيَّةِ، فَجَعَلَ يُلاَعِبُهَا حَتَّىٰ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَهْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل قَدْ ذَهَبَ بِالشِّرْكِ! وَفِي رِوَايَةٍ: ذَهَبَ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَجَاءَنَا بِالإِسْلاَمِ! فَوَلَّىٰ الرَّجُلُ فَأَصَابَ وَجْهَهُ الْحَائِطُ فَشَجَّهُ، ثُمَّ أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ **أَنْتَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عز وجل بِعَبْدٍ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ عُقُوبَةَ ذَنْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَمْسَكَ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ حَتَّىٰ يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ عَيْرٌ**. صححه ابن حبان (٢٩١١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣٧٧)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٩٤): رجاله رجال الصحيح. وجاء عند الطبراني (١١٨٤٢) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما. صححه العراقي في تخريج الإحياء (٤/١٦٢)، وجوده الهيثمي في المجمع (١٠/١٩٥).

والحاجة (وهم أصحاب الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء ، وكانوا سبعين ويقلون حينا ، ويكثرون حينا يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد ، وكانوا متوكلين ينتظرون من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . (هؤلاء مجانين أو مجانون) الشك من الراوي ، والأول جمع تكسير لمجنون ، والثاني شاذ كقراءة " تتلو الشياطون " ، كذا في المجمع.

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .

الحديث:

٣٩٩_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة .

الشرح:

قوله : (عن سعد بن سنان) قال في التقريب : سعد بن سنان ، ويقال سنان بن سعد الكندي المصري ، وصوب الثاني البخاري ، وابن يونس صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل) بالتشديد أي أسرع (له العقوبة) أي الابتلاء بالمكاره (في الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به والمنة عليه (أمسك) أي أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة (بذنبه) أي بسببه (حتى يوافي به يوم القيامة) أي حتى يأتي العبد بذنبه يوم القيامة . قال الطيبي : يعني لا يجازيه بذنبه حتى يجيء في الآخرة متوفر الذنوب وافيها ، فيستوفي حقه من العقاب .

الحديث:

٤٠٠_وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

الشرح:

قوله : (إن عظم الجزاء) أي كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة ، وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن ابتلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (ابتلاهم) أي اختبرهم بالمحن والرزايا (فمن رضي) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أي كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءا يجز به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) الظاهر أن الترمذي حسن الحديث الثاني ولم يحكم على الحديث الأول بشيء مع أنه أيضا حسن عنده لأن سندهما واحد . وذكر السيوطي الحديث الأول في الجامع الصغير ، وعزاه إلى الترمذي والحاكم ، وذكر الحديث الثاني فيه أيضا وعزاه إلى الترمذي وابن ماجه وذكر المنذري الحديث الثاني في الترغيب وقال : رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ[(١)].

بَابٌ: الابْتِلَاءُ عَلَى حَسَبِ الدِّينِ

٤٠١ - عَنْ سَعْدٍ ﵁، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ: فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ[(٢)].

(١) حسنه الترمذي (٢٥٥٩)، ورواه ابن ماجه (٤٠٣١)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/١٦٩)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي. وجاء عند أحمد (٢٣١١١) بنحوه عن محمود بن لبيد ﵁. صححه الدمياطي في المتجر الرابح (٢٩٥)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/١٨١)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (١/١٦٤)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٢٢٣)، والهيثمي في المجمع (٢/٢٩٥)، وابن حجر في الفتح (١٠/١١٣): رواته ثقات إلا أن محمودًا اختلف في سماعه، وقد رأى النبي ﷺ وهو صغير.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٦١)، ورواه ابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد (١٤٨٤)، وصححه ابن حبان (٢٩٠٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤١)، وعبد الحق في الأحكام الصغرى (٨٣٢)، واختاره الضياء (٩٧٥)، وقال ابن القيم في طريق الهجرتين (٢٢٦): ثابت. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/١٦٧)، وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (١٠٢). وأخرج النسائي في الكبرى (٧٦٣٩) من حديث فاطمة بنت اليمان ﵂ بنحوه. حسنه الهيثمي في المجمع (٢/٢٩٥)، وقواه ابن حجر في الإصابة (٨/٢٧٩). وعند ابن ماجه (٤٠٢٤) من حديث أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللِّحَافِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ! قَالَ: إِنَّا كَذَلِكَ، يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الأَنْبِيَاءُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّالِحُونَ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ =

الحديث:

٤٠١_حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

الشرح:

قوله : (أي الناس أشد) أي أكثر وأصعب (بلاء) أي محنة ومصيبة (قال الأنبياء) أي هم أشد في الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء ، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية ، وليتوهن على الأمة الصبر على البلية . ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعا والتجاء إلى الله تعالى (ثم الأمثل فالأمثل) قال الحافظ : الأمثل أفعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء . وقال ابن الملك : أي الأشرف فالأشرف والأعلى

فالأعلى رتبة ومنزلة . يعني من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي : " ثم " فيه للتراخي في الرتبة والفاء للتعاقب على سبيل التوالي تنزلا من الأعلى إلى الأسفل واللام في الأنبياء للجنس . قال القاري : ويصح كونها للاستغراق إذ لا يخلو منهم من عظيم محنة وجسيم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، ويدل عليه قوله : (يبتلى الرجل على حسب دينه) أي مقداره ضعفا وقوة ونقصا وكمالا . قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى واللام في الرجل للاستغراق في الأجناس المتوالية (فإن كان) تفصيل للابتلاء وقدره (في دينه صلبا) بضم الصاد المهملة أي قويا شديدا وهو خبر كان واسمه ضمير راجع إلى الرجل والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاؤه) أي كمية وكيفية (وإن كان في دينه رقة) أي ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أي ضعف ولين . قال الطيبي : جعل الصلابة صفة له والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل . قال القاري : وكان الأصل في الصلب أن يستعمل في الجثث وفي الرقة أن تستعمل في المعاني ، ويمكن أن يحمل على التفنن في العبارة ، انتهى . (ابتلي على قدر دينه) أي ببلاء هين سهل ، والبلاء في مقابلة النعمة ، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاؤه أغزر (فما يبرح البلاء) أي ما يفارق أو ما يزال (بالعبد) أي الإنسان (حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) كناية عن خلاصه من الذنوب ، فكأنه كان محبوسا ثم أطلق وخلي سبيله يمشي ما عليه بأس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم كذا في الفتح .

بَابُ فَضْلِ أَهْلِ الْبَلَاءِ

٤٠٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ، حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ[(١)].

= لَيُبْتَلَىٰ بِالْفَقْرِ، حَتَّىٰ مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلاَّ الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٠٧/٤)، والبوصيري في مصباح الزجاجة (١٨٨/٤)، والمناوي في التيسير (١٥٦/١). وروىٰ أحمد (٢٤٧٣٥) بسند قوي من حديث عائشة رضي الله عنها: إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ. صححه ابن حبان (٢٩١٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٢٠/٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٥/٢): رجاله ثقات.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٦٢)، ورواه مالك في الموطأ (٥٥٥)، وأحمد (٧٧٩٩)، وصححه ابن حبان (٢٩١٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٣٤٦/١)، والبغوي في شرح السنة (١٩٠/٣)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٣٣)، وذكر المنذري في الترغيب (٢٢٦/٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (١٦٤/١). وجاء عند الحاكم (٢٦٥/٣) من حديث عياض بن غطيف رضي الله عنه بلفظ: مَنِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حِطَّةٌ. وجوده ابن حجر في الفتح (١١٤/١٠). وعند ابن أبي عمر كما في المطالب (٣١٤٠)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَىٰ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ...، بِنَحْوِ حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ، وَفِيهِ: يَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَا فِيهِمْ رَجُلًا لَمْ يُصِبْهُ خَيْرٌ قَطُّ، وَلَا بَلَاءٌ قَطُّ، إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ مِنْكَ، فَيَقُولُ: ابْتَلُوا عَبْدِي، أَوْ زِيدُوا عَبْدِي . قَالَ سُفْيَانُ: لَا أَدْرِي بِأَيَّتِهِمَا بَدَأَ، قَالَ: فَيَبْتَلُونَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ابْتَلُوهُ، فَيُبْتَلَىٰ، ثُمَّ يَقُولُ: ابْتَلُوهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَيَقُولُونَ: انْتَهَىٰ الْبَلَاءُ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: زِيدُوهُ فَيُزَادُ، ثُمَّ يَقُولُ: زِيدُوهُ فَيُزَادُ، ثُمَّ يَقُولُ: زِيدُوهُ، فَيُزَادُ، ثُمَّ يَقُولُ: زِيدُوهُ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ ، فَيَقُولُونَ: انْتَهَىٰ الْمَزِيدُ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عَبْدِي فِي الْبَلَاءِ، وَكَيْفَ رَأَيْتُمُوهُ فِي الرَّخَاءِ؟ فَيَقُولُونَ: أَيْ رَبِّ، أَصْبَرَ عَبْدٍ وَأَشْكَرَهُ، فَيَقُولُ: اكْتُبُوا =

الحديث:

٤٠٢ _حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا يزيد بن زريع عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (ما يزال البلاء بالمؤمن) أي ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير في نفسه وماله وولده ، ووقع في المشكاة بالمؤمن أو المؤمنة قال القاري : أو للتنويع ووقع في أصل ابن حجر بالواو ، فقال الواو بمعنى أو بدليل إفراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة (وولده) بفتح الواو واللام وبضم فسكون أي أولاده (حتى يلقى الله) أي يموت (وما عليه خطيئة) بالهمزة والإدغام أي وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك في الموطأ عنه مرفوعا بلفظ : ما يزال المؤمن يصاب في ولده وخاصته حتى يلقى الله وليست له خطيئة . وأخرجه أيضا أحمد وابن أبي شيبة بلفظ : لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة كذا في

الفتح وقال المنذري في الترغيب بعد ذكر حديث أبي هريرة هذا : رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، انتهى .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان) أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري . وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان فأخرجه النسائي وصححه الحاكم . وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ في الفتح .

٤٠٣ ـ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ[1].

بَابُ مَنْ خَالَطَ النَّاسَ وَصَبَرَ

٤٠٤ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ[2].

بَابُ مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ

٤٠٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنِ التَمَسَ رِضَا

= عَبْدِي مِمَّنْ لَا يُبَدِّلُ وَلَا يُغَيِّرُ، حَتَّىٰ يَلْقَانِي. صححه البوصيري في الإتحاف (١٣٤/٢) وأصله متفق عليه.

(١) رواه الترمذي (٢٥٦٥)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣٧٥/٣)، وقال المنذري في الترغيب (٢٢٢/٤): من رواية عبد الرحمن بن مغراء، وبقية رواته ثقات. وحسنه المناوي في تخريج المصابيح (٢٣/٢)، وقال الدمياطي في المتجر الرابح (٢٩٤): رجاله ثقات سوىٰ عبد الرحمن بن مغراء؛ ففيه مقال، والأكثرون علىٰ توثيقه. وقال القاري في مرقاة المفاتيح (١١٤٤/٣): قال ميرك: وإسناده جيد، والحديث حسن. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. ورواه الطبراني في الكبير (١٢٨٢٩) من حديث ابن عباس ﷺ بنحوه. جوده السيوطي في النكت في الموضوعات (٩٢).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجه (٤٠٣٢)، وأحمد (٥٠٠٢)، واحتج به ابن عبد البر في التمهيد (٤٤٧/١٧)، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٤٩/٣): رواته كلهم ثقات. وجوده المناوي في تخريج المصابيح (٣٤٤/٤)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٥٢٨/١٠)، وقال العجلوني في كشف الخفاء (٤٤٦/٢): ثابت. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (١٧٧/٧): رواه ابن ماجه بسند حسن. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٩٤/٧).

الحديث:

٤٠٣ _حدثنا محمد بن حميد الرازي ويوسف بن موسى القطان البغدادي قالا حدثنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض وهذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة بن مصرف عن مسروق قوله شيئا من هذا.

الشرح:

قوله : (ويوسف بن موسى) بن راشد القطان البغدادي أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد ، صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مغراء) كذا في نسخ الترمذي بالمد . وكذا في تهذيب التهذيب والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ في التقريب بالقصر ، فقال عبد الرحمن بن مغرا بفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء مقصورا الدوسي (أبو زهير) بالتصغير ، الكوفي نزيل الري ، صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش من كبار التاسعة .

قوله : (يود) أي يتمنى (أهل العافية) أي في الدنيا (يوم القيامة) ظرف " يود " (حين

يعطى) على البناء للمفعول (الثواب) مفعول ثان ، أي كثير أو بلا حساب لقوله تعالى : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . (قرضت) بالتخفيف ويحتمل التشديد للمبالغة والتأكيد أي قطعت (في الدنيا) قطعة قطعة (بالمقاريض) جمع المقراض ليجدوا ثوابا كما وجد أهل البلاء . قال الطيبي : الود محبة الشيء وتمني كونه له ويستعمل في كل واحد من المعنيين من المحبة والتمني . وفي الحديث هو من المودة التي هي بمعنى التمني وقوله : لو أن إلخ نزل منزلة مفعول " يود " كأنه قيل : يود أهل العافية ما يلازم لو أن جلودهم كانت مقرضة في الدنيا وهو الثواب المعطى . قال ميرك : ويحتمل أن مفعول " يود " الثواب على طريق التنازع . وقوله " لو أن جلودهم " حال أي متمنين أن جلودهم إلخ أو قائلين لو أن جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي وابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغرا ، وبقية رواته ثقات . وقال الترمذي حديث غريب ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا عليه ، وفيه رجل لم يسم ، انتهى .

الحديث:

٤٠٤_حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان الأعمش عن يحي بن وثاب عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا كان مخالطا الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم قال أبو عيسى قال ابن أبي عدي كان شعبة يرى أنه ابن عمر.

الشرح:

قوله : (أراه) بضم الهمزة ، أي أظنه ، وهو قول يحي بن وثاب (عن النبي –صلى الله عليه وسلم) أي روي عن النبي –صلى الله عليه وسلم– (يخالط الناس) أي يساكنهم ويقيم فيهم (ويصبر على أذاهم) أي على ما يصل إليه منهم من الأذى . والحديث دليل لمن قال إن الخلطة أفضل من العزلة (كان شعبة يرى) أي يعتقد (أنه ابن عمر)

الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– والأمر كما رأى شعبة . فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . كذا في بلوغ المرام : قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث : وهو عند الترمذي إلا أنه لم يسم الصحابي . قال في السبل : في الحديث أفضلية من يخالط الناس مخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم، فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والأحوال تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ولكل حال مقال . ومن رجح العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاها الغزالي في الإحياء وغيره .

الحديث:

٤٠٥_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن عبد الوهاب بن الورد عن رجل من أهل المدينة قال كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن اكتبي إلي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه.

الشرح:

قوله : (عن عبد الوهاب بن الورد) بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم المكي ثقة عابد من كبار السابعة . ولقب عبد الوهاب هذا وهيب . قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : واسمه عبد الوهاب ووهيب لقب .

قوله : (من التمس) أي طلب (بسخط الناس) السخط والسخط والمسخط الكراهة للشيء وعدم الرضا به (كفاه الله مؤنة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب الله

وهو لا يخيب من التجأ إليه ، ألا إن حزب الله هم المفلحون (وكله الله إلى الناس) أي سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه . قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي ولم يسم الرجل ثم روي بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه . وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ولفظه قالت : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ،

اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ النَّاسِ[1].

بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ وَبَقِيَّةِ الْجَوَارِحِ

٤٠٦ ـ عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَاهُ[2].

٤٠٧ ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ[3].

(١) رواه الترمذي (٢٥٧٩)، وصححه ابن حبان (٢٧٦)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/١٦٤)، وصححه ابن حجر علىٰ شرط الشيخين في الأمالي المطلقة (١١٩). ورواه الطبراني (١١/٢٦٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال المنذري في الترغيب (٣/٢٠٩): إسناده جيد قوي. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٢٧): رجاله رجال الصحيح غير يحيىٰ بن سليمان الحفري؛ وقد وثقه الذهبي.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٤٧٢)، ورواه ابن ماجه (٣٩٦٩)، ومالك (١٨٤٨)، وأحمد (١٥٤٢٥)، وصححه ابن حبان (٢٨٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٤٥)، والبغوي في شرح السنة (٨/٢٢٩)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٠٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٣) حسنه الترمذي (٢٥٦٩)، ورواه أحمد (١٦٨٨٣)، والطبراني في الكبير (١٧/٢٧١)، وصححه يحيىٰ بن معين كما في تاريخ بغداد (٨/٢٦٥)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٦٢)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٣٣٩)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣٨٢). وأخرج الطبراني في الأوسط (٢٣٤٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه بلفظ: طُوبَىٰ لِمَنْ مَلَكَ...، حسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٣٠٢)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/٦٠)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (١/٥٧٢).

انتهى.

الحديث:

٤٠٦_حدثنا هناد حدثنا عبدة عن محمد بن عمرو حدثني أبي عن جدي قال سمعت بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله

ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه قال وفي الباب عن أم حبيبة قال هذا حديث حسن صحيح وهكذا رواه غير واحد عن محمد بن عمرو نحو هذا قالوا عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث وروى هذا الحديث مالك عن محمد بن عمرو عن أبيه عن بلال بن الحارث ولم يذكر فيه عن جده.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (حدثني أبي) هو عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، مقبول من السادسة (عن جدي) هو علقمة بن وقاص بتشديد القاف الليثي المدني ، ثقة ثبت من الثانية ، أخطأ من زعم أن له صحبة وقيل إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عبد الملك .

قوله : (ليتكلم بالكلمة من رضوان الله) بكسر الراء أي مما يرضيه ويحبه (ما يظن أن تبلغ) أي لا يعلم أن تبلغ تلك الكلمة (ما بلغت) من رضا الله بها عنه والجملة حال ، وفي المشكاة : أن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها ، قال القاري أي قدر تلك الكلمة ومرتبتها (فيكتب الله له) أي لأحدكم المتكلم بالكلمة المذكورة (بها) أي بتلك الكلمة (رضوانه) أي رضاه (إلى يوم يلقاه) ، وفي الجامع الصغير إلى يوم القيامة (فيكتب الله عليه بها سخطه) أي غضبه ، قال ابن عيينة : هي الكلمة عند السلطان فالأولى ليرده بها عن ظلم ، والثانية ليجره بها إلى ظلم ، وقال ابن عبد البر : لا أعلم خلافا في تفسيرها بذلك نقله السيوطي ، قال الطيبي : فإن قلت : ما معنى قوله يكتب الله له بها رضوانه وما فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه ؟ قلت : معنى كتبه رضوان الله ؛ توفيقه لما يرضي الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات ليعيش في الدنيا حميدا ، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ، ويقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، ويحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله تعالى في ظله ، ثم يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم ، ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وفي عكسه قوله يكتب الله عليه بها سخطه ، ونظيره قوله تعالى لإبليس : إن عليك لعنتي إلى يوم الدين كذا في المرقاة.

قوله : (وفي الباب عن أم حبيبة) أخرجه الترمذي في باب حفظ اللسان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والنسائي وابن ماجه والبغوي في شرح السنة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد ، قال في تهذيب التهذيب في ترجمة عمرو بن علقمة : روي عن أبيه عن بلال بن الحارث حديث : إن الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث ، وعنه ابنه محمد ذكره ابن حبان في الثقات أخرجوا له الحديث المذكور صححه الترمذي ، قلت : وكذا صححه ابن حبان وصحح له ابن خزيمة حديثا آخر من روايته عن أبيه أيضا انتهى .

الحديث:

باب ما جاء في حفظ اللسان

٤٠٧ _ حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا ابن المبارك ح وحدثنا سويد أخبرنا ابن المبارك عن يحي بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (عن عقبة بن عامر) الجهني صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فقيها فاضلا .

قوله : (ما النجاة) أي ما سببها (قال أملك عليك لسانك) أمر من الملك . قال في القاموس : ملكه يملكه ملكا مثلثة احتواه قادرا على الاستبداد به وأملكه الشيء وملكه إياه تمليكا بمعنى ، انتهى . قال الطيبي أي احفظه عما لا خير فيه . وقال صاحب النهاية: أي لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك . وقال القاري في المرقاة : وقع في النسخ المصححة يعني من المشكاة " املك " بصيغة المزيدة مضبوطة ، انتهى .

قلت : الظاهر من حيث المعنى هو " املك " من الثلاثي المجرد ، وأما " أملك " من باب الأفعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف (وليسعك) بكسر اللام أمر من وسع يسع قال الطيبي : الأمر في الظاهر وارد على البيت وفي الحقيقة على المخاطب أي تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلوة عن الأغيار (وابك على

خطيئتك) قال الطيبي من بكى معنى الندامة وعداه بعلى أي اندم على خطيئتك باكيا .
قوله : (هذا حديث حسن) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا في العزلة وفي الصمت والبيهقي في كتاب الزهد وغيره كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عنه .
وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، انتهى .

٤٠٨ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا! فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ: فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا[1].

٤٠٩ ـ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا[2].

(١) حسنه الترمذي (٢٥٧٠)، ورواه أحمد (١١٤٩٨)، وصححه ابن خزيمة كما في كنز العمال (٧٨٣٤)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٢٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٤/٣٨٢). ورواه الترمذي موقوفًا وقال: هذا أصح. يعني من المرفوع. وروىٰ الطبراني عن ابن مسعود ﷺ مرفوعًا: أَكْثَرُ خَطَأِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ. حسنه المنذري في الترغيب (٤/٢٥)، والعراقي في تخريج الإحياء (٣/١٣٥)، وحسنه المناوي في التيسير (١/١٩٩)، وجوده الألباني في السلسلة الصحيحة علىٰ شرط مسلم (٢/٧٠).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٧٤)، ورواه ابن ماجه (٣٩٧٢)، والدارمي (٢٧١٠)، وأحمد (١٤٩٩٣)، وصححه ابن حبان (٥٦٩٨)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/٣١٤)، والزيلعي في تخريج الكشاف (٣/٢٣٠)، والرباعي في فتح الغفار (٤/٢٠٩٩). وعند ابن حبان (٥٧١٧) في صحيحه من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْمَنُ امْرِئٍ وَأَشْأَمُهُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ. قال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٠٣): رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٨٦).

الحديث:

٤٠٨_حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا حدثنا هناد حدثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث محمد بن موسى قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري قال أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه.

الشرح:

قوله : (عن أبي الصهباء) قال في تهذيب التهذيب : أبو الصهباء الكوفي عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رفعه : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان) الحديث . وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان في الثقات انتهى . وقال في التقريب مقبول ، من السادسة .

قوله : (إذا أصبح ابن آدم) أي دخل في الصباح (فإن الأعضاء) جمع عضو كل عظم وافر بلحمه (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) بتشديد الفاء المكسورة ، أي تتذلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودي إذا خضع مطأطأ رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه كذا قيل . وقال في النهاية : التكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فتقول) أي الأعضاء له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتق الله فينا) أي خفه في حفظ حقوقنا (فإنما نحن بك) أي نتعلق ونستقيم ونعوج بك (فإن استقمت) أي اعتدلت (استقمنا) أي اعتدلنا تبعا لك (وإن اعوججت) أي ملت عن طريق الهدى (اعوججنا) أي ملنا عنه اقتداء بك قال الطيبي : فإن قلت : كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله –صلى الله عليه وسلم– : إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب قلت : اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن ، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم ، كما في قولك : شفى الطبيب المريض . قال الميداني في قوله : المرء بأصغريه ، يعني بهما القلب واللسان . أي يقوم ويكمل معانيه بهما وأنشد لزهير :

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

انتهى .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا .

الحديث:

٤٠٩_حدثنا سويد بن نصر أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن سفيان

بن عبد الله الثقفي.

الشرح:

قوله : (عن عبد الرحمن بن ماعز) قال في التقريب : عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري في ذلك والأول أقوى ، مقبول من الثالثة (عن سفيان بن عبد الله) بن ربيعة بن الحارث الثقفي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف قوله : (حدثني بأمر أعتصم به) أي أستمسك به (قال قل ربي الله ثم استقم) هو لفظ جامع لجميع الأوامر والنواهي ، فإنه لو ترك أمرا أو فعل منهيا فقد عدل عن الطريق المستقيمة حتى يتوب ومنه إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فإن من رضي بالله ربا يؤدي مقتضيات الربوبية ويحقق مراضيه ويشكر نعماءه (ما أخوف ما تخاف علي) ما الأولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف وهو اسم تفضيل بني للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه لأخوف وهي موصولة والعائد محذوف ؛ أي أي شيء أخوف أشياء تخاف منها علي .

وقال الطيبي : " ما " في " ما تخاف " يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة جد جده ، وجن جنونه ، وخشيت خشيته (فأخذ) أي النبي –صلى الله عليه وسلم– (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التعدية (ثم قال هذا) هو مبتدأ أو خبر . والمعنى هذا أكثر خوفي عليك منه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في الترغيب .

كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ

بَابٌ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

٤١٠ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَىٰ أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمُ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْغُلَامُ، وَالْجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ!. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[1].

بَابُ ذَمِّ مَنْ هَجَرَ حِفْظَ الْقُرْآنِ

٤١١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ[2].

بَابُ ثَوَابِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ

٤١٢ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ[3].

---

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣١٧٢)، ورواه أحمد (٢٠٦٩٨)، وصححه ابن حبان (٧٣٩)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/ ٦٤)، واختاره الضياء (١٠٨٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/ ٤٠١).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣١٤٠)، ورواه أحمد (١٩٤٨)، والدارمي (٣٣٠٦)، وصححه الحاكم (١/ ٥٥٤)، واختاره الضياء (٣٣٤٨)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/ ٢٩٠).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٣١٣٥)، وصححه عبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٩٠١)، والسيوطي في مطلع البدرين (٥٤)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

كتاب فضائل القرآن

الحديث:

٤١٠ _حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف وفي الباب عن عمر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وأم أيوب وهي امرأة أبي أيوب الأنصاري وسمرة وابن عباس وأبي جهيم بن الحارث بن الصمة وعمرو بن العاص وأبي بكرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الحسن بن موسى) الأشيب أبو علي البغدادي قاضي الموصل وغيرها ثقة . قال ابن عمار الحافظ : كان في الموصل بيعة للنصارى فجمعوا له مائة ألف على أن يحكم بأن تبنى فردها وحكم بأن لا تبنى ، مات بالري سنة تسع ومائتين (أخبرنا

شيبان) بن عبد الرحمن التميمي مولاهم النحوي (عن عاصم) ابن بهدلة وهو ابن أبي النجود .

قوله : " إني بعثت إلى أمة أميين " قال الله تعالى : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا . وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة والحساب فهم على جبلتهم الأولى (منهم العجوز والشيخ الكبير) وهما عاجزان عن التعلم للكبر (والغلام والجارية) وهما غير متمكنين من القراءة للصغر (والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط) المعنى أني بعثت إلى أمة أميين منهم هؤلاء المذكورون فلو أقرأتهم على قراءة واحدة لا يقدرون عليها (قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف) أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها ، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة فإن قيل فإنا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه ، فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والإمالة ونحوهما . وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير ، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبع مائة في المئين ولا يراد العدد المعين ، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه . وذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولا وقال المنذري أكثرها غير مختارة كذا في فتح الباري . قلت : وقد أطال الحافظ ابن جرير في أول تفسيره الكلام في بيان معنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " أنزل القرآن على سبعة أحرف " وكذا الحافظ ابن حجر في الفتح فعليك أن تطالعهما . قوله : (وفي الباب عن عمر وحذيفة بن اليمان إلخ) أما حديث عمر فأخرجه الترمذي بعد هذا ، وأما حديث حذيفة بن اليمان فأخرجه البخاري ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد في مسنده عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما . وأما حديث أم أيوب وحديث سمرة فأخرجهما أحمد في مسنده . وأما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري ومسلم

وأما حديث أبي جهيم فأخرجه أحمد وأبو عبيد والطبري .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي .

الحديث:

٤١١_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن قابوس بن أبي ظبيان) الجنبي الكوفي. قال في التقريب فيه لين . وقال في تهذيب التهذيب : روى عن أبيه حصين بن جندب وآخرين ، وعنه جرير بن عبد الحميد وآخرون (عن أبيه) أبي ظبيان واسمه حصين بن جندب الكوفي ثقة .

قوله : (إن الذي ليس في جوفه) أي قلبه " شيء من القرآن كالبيت الخرب " بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء أي الخراب لأن عمارة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن وزينة الباطن بالاعتقادات الحقة والتفكر في نعماء الله تعالى . وقال الطيبي أطلق الجوف وأريد به القلب إطلاقا لاسم المحل على الحال ، وقد استعمل على حقيقته في قوله تعالى : ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واحتيج لذكره ليتم التشبيه له بالبيت الخرب بجامع أن القرآن إذا كان في الجوف يكون عامرا مزينا بحسب قلة ما فيه وكثرته ، وإذا خلا عما لا بد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكير في آلاء الله ومحبته وصفاته يكون كالبيت الخرب الخالي عما يعمره من الأثاث والتجمل . انتهى . قال القاري بعد نقل كلام الطيبي هذا ما لفظه : وكأنه عدل عن ظاهر المقابلة المتبادر إلى الفهم ، وإذا خلا عن القرآن لعدم ظهور إطلاق الخراب عليه . انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارمي والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

الحديث:

٤١٢_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم ووقفه بعضهم عن ابن مسعود قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه سمعت قتيبة يقول بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن كعب يكنى أبا حمزة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو بكر الحنفي) اسمه عبد الكبير بن عبد المجيد وهو أبو بكر الحنفي الصغير .

قوله : (من قرأ حرفا من كتاب الله) أي القرآن (والحسنة بعشر أمثالها) أي مضاعفة بالعشر ، وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالى : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، والله يضاعف لمن يشاء والحرف يطلق على حرف الهجاء والمعاني والجملة المفيدة والكلمة المختلف في قراءتها ، وعلى مطلق الكلمة . ولذا قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) . وفي رواية ابن أبي شيبة والطبراني : (من قرأ حرفا من القرآن كتب له به حسنة ، لا أقول الم ذلك الكتاب ، ولكن الألف واللام والميم والذال واللام والكاف ، وفي رواية للبيهقي : لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ، ولكن الألف واللام والميم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) وأخرجه الدارمي .

قوله : (سمعت قتيبة بن سعيد يقول : بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم) . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : لا حقيقة له وإنما الذي ولد في عهده هو أبوه ، فقد ذكروا أنه كان من سبي قريظة ممن لم يحتلم ولم ينبت فخلوا سبيله حكى ذلك البخاري في ترجمة محمد . انتهى (ومحمد بن كعب القرظي يكنى أبا

حمزة) وقيل يكنى أبا عبد الله مدني من حلفاء الأوس ، وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة . قال ابن سعد : كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا . قال العجلي : مدني تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن . وقال عون بن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن منه . وقال ابن حبان : كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها ، وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ثماني عشرة .

بَابُ تَاجِ الْكَرَامَةِ وَحُلَّتِهَا لأَهْلِ الْقُرْآنِ

٤١٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ. فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، زِدْهُ. فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارْضَ عَنْهُ. فَيَرْضَىٰ عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً[1].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣١٣٦)، ورواه الدارمي (٣٣١١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٥٢)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٩٠١)، وذكر المنذري في الترغيب (٢/٢٩٩): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال ابن حجر في لسان الميزان (١/٤٦٧): له حكم المرفوع وإن كان وقفه أصح. ورواه الطبراني في الكبير (١٢٥٣) من حديث فضالة ﷺ، وزاد: حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْعَبْدِ: اقْبِضْ. فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ: يَا رَبِّ، أَنْتَ أَعْلَمُ! فَيَقُولُ: بِهَذِهِ الْخُلْدُ، وَبِهَذِهِ النَّعِيمُ. حسنه المنذري في الترغيب (١/٣٠٠)، والدمياطي في المتجر الرابح (٧٣). عَنْ وعند ابن ماجه (٣٧٨١)، وأحمد (٢٢٤٦٦)، من حديث بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ. وصححه الحاكم (١/٥٥٦)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٣/١٧)، وصححه القرطبي في التذكرة (٣٥٢)، وحسنه ابن كثير في التفسير (١/٥٣)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٣): رجاله رجال الصحيح. وحسنه البوصيري في الإتحاف (٧٩٧٩)، وابن حجر في المطالب (٣٤٧٨). زاد الطبراني في الأوسط (٥٧٦٦): وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَىٰ الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَاسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَىٰ وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولانِ: يَا رَبُّ، أَنَّىٰ لَنَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِتَعْلِيمِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. حسنه البغوي في شرح السنة (٣/١٧)، وابن كثير في التفسير (١/٥٣)، والبوصيري في الإتحاف (٧٩٧٩)، وابن حجر في المطالب (٣٤٧٨)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٣): رجاله رجال الصحيح. وروىٰ أحمد من حديث عبد اللَّه بن عمرو ﷺ مرفوعًا: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، =

الحديث:

٤١٣_حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه ولم يرفعه قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة.

الشرح:

قوله : (عن عاصم) بن بهدلة وهو ابن أبي النجود .

قوله : (يا رب حله) الظاهر أنه أمر من التحلية ، يقال حليته ، أحليه تحلية : إذا ألبسته الحلية . والمعنى يا رب زينه (اقرأ) أمر من القراءة أي اتل (وارقأ) أمر من رقأ يرقأ رقئا أي اصعد . قال في القاموس : رقأ في الدرجة صعد وهي المرقأة وتكسر . أي يقال لصاحب القرآن اقرأ القرآن واصعد على درجات الجنة وسيأتي توضيحه عن قريب في شرح

حديث عبد الله بن عمرو .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن خزيمة والحاكم . وقال صحيح الإسناد كذا في الترغيب للمنذري .

قوله : (وهذا أصح عندنا من حديث عبد الصمد عن شعبة) أي هذا الحديث الموقوف الذي روى محمد بن جعفر أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة المرفوع المذكور وذلك لأن عبد الصمد وإن كان ثقة في شعبة لكن محمد بن جعفر المدني البصري المعروف بغندر أوثق وأتقن منه في شعبة . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : محمد بن جعفر المعروف بغندر صاحب الكرابيس روى عن شعبة فأكثر وجالسه نحوا من عشرين سنة وكان ربيبه . وقال العجلي : بصري ثقة ، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة . وقال ابن المبارك : إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم .

بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ

٤١٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيلِ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ[1].

بَابُ فَضْلِ أَوَاخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

٤١٥ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ[2].

= فَشَفِّعْنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ. صححه الحاكم (١/ ٥٥٤)، وقال المنذري في الترغيب (٢/ ١٠٧): رجاله محتج بهم في الصحيح. وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ١٨٤): رجاله رجال الصحيح. وحسنه البوصيري في الإتحاف (٢١٩٢)، والمناوي في التيسير (٢/ ١٠٩).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٠٩٢)، واجتباه النسائي (٩١٤)، ورواه الدارمي (٣٣٧٣)، وأحمد (٨٤٦٧)، وصححه ابن جرير في التفسير (٨/ ٢/ ٧٥)، وابن خزيمة (٤٨٣)، وابن حبان (٧٧٥)، والحاكم (١/ ٥٥٧)، والبغوي في التفسير (١/ ٧٨)، واختاره الضياء (١١٤٣).

(٢) حسنه الترمذي (٣١٠٠)، ورواه الدارمي (٣٣٨٧)، وأحمد (١٧٩٤٧)، وصححه ابن حبان (٧٨٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/ ٥٦٢)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/ ٢٧٥)، وجوده السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٣٥)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ٤٦٣). وجاء عند أحمد (٢٠٨٣٦) من حديث أبي ذر ﷺ: أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي. صححه الحاكم (١/ ٥٦٣)، وقال الذهبي في العلو (١٠٧): رواته ثقات. وعند الطبراني في الكبير (٣٠٢٥) من حديث حذيفة ﷺ: أُعْطِيتُ خَوَاتِمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ. صححه ابن خزيمة (٢٦٦)، وابن حبان (١٦٩٧)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (١٤١)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٣١٥): رجاله رجال الصحيح. وصححه السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٤٣٤)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ٤٦٢).

الحديث:

٤١٤ _حدثنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أبي وهو يصلي فذكر نحوه بمعناه قال أبو عيسى حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر هكذا روى غير واحد عن العلاء بن عبد الرحمن.

الشرح:

قوله : " وهي السبع المثاني " جمع مثناة من التثنية ، أو جمع مثنية فإنها تثنى في كل صلاة " وهي مقسومة بيني وبين عبدي " قال العلماء : المراد قسمتها من جهة المعنى ؛ لأن نصفها الأول : تحميد لله تعالى وتمجيده ، وثناء عليه وتفويض إليه والنصف الثاني : سؤال وطلب

وتضرع وافتقار " ولعبدي ما سأل " أي بعينه إن كان وقوعه معلقا على السؤال وإلا فمثله من رفع درجة ودفع مضرة ونحوهما .

وأورد الترمذي هذين الحديثين في تفسير قوله تعالى : ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ومن هذه تحتمل أن تكون للتبيين ، ويدل على ذلك الحديثان المذكوران ، ويحتمل أن تكون للتبعيض . وعلى هذا المراد من المثاني القرآن كله ، فيكون معنى الكلام : ولقد آتيناك سبع آيات مما يثني بعض آيه بعضا ، وإذا كان ذلك كذلك كانت المثاني جمع مثناة، وتكون آي القرآن موصوفة بذلك لأن بعضها تثني بعضا ، وبعضها يتلو بعضا بفصول تفصل بينها ، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها كما وصفها به الله تعالى فقال . الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم . وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك : إن القرآن إنما قيل له مثاني لأن القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد أخرى .

قوله : (أخبرنا عبد العزيز بن محمد) هو الدراوردي (حديث عبد العزيز بن محمد أطول وأتم) حديث عبد العزيز بن محمد هذا تقدم بطوله وتمامه في باب فضل فاتحة الكتاب (وهذا أصح من حديث عبد الحميد بن جعفر) .

قال الحافظ في الفتح : قد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي، والنسائي من طريق روح بن القاسم ، وأحمد من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم ، وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة ، كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أبي بن كعب . فذكر الحديث ، وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر ، والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله ، لكن قال عن أبي هريرة عن أبي بن كعب ، ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة . وقد أخرج الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نادى أبي بن كعب ، وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي . انتهى .

الحديث:

٤١٥_حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الجرمي عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقول في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

الشرح:

قوله : (عن أشعث بن عبد الرحمن الجرمي) روى عن أبيه وعن أبي قلابة وعنه حماد بن سلمة . قال أحمد ما به بأس ، وقال ابن معين ثقة ، وقال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه كذا في تهذيب التهذيب (عن أبي الأشعث الجرمي) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : صوابه الصنعاني لم يقل فيه : الجرمي ، غير الترمذي . انتهى . قلت : قال الترمذي أيضا الصنعاني في إسناد حديث مرة بن كعب في مناقب عثمان رضي الله عنه وفي إسناد حديث شداد بن أوس في باب النهي عن المثلة من أبواب الديات . وأبو الأشعث الصنعاني هذا اسمه شراحيل بن آدة بمد الهمزة وتخفيف الدال ويقال آدة جد أبيه وهو ابن شراحيل بن كلب ثقة من الثانية شهد فتح دمشق .

قوله : (إن الله كتب كتابا) أي أجرى القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به الإرادة (قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام) كنى به عن طول المدة وتمادي ما بين التقدير والخلق من الزمن فلا ينافي عدم تحقق الأعوام قبل السماء ، والمراد مجرد الكثرة وعدم النهاية قاله المناوي . وقال الطيبي : كتابة مقادير الخلق قبل خلقها بخمسين ألف سنة كما ورد ، لا تنافي كتابة الكتاب المذكور بألفي عام ، لجواز اختلاف أوقات الكتابة في اللوح ولجواز أن لا يراد به التحديد بل مجرد السبق الدال على الشرف . انتهى .

قال بعضهم : ولجواز مغايرة الكتابين وهو الأظهر . انتهى . (أنزل) أي الله سبحانه وتعالى (منه) أي من جملة ما في ذلك الكتاب المذكور (آيتين) هما آمن الرسول إلى آخره (ختم بهما سورة البقرة) أي جعلهما خاتمتها .

قال الطيبي : ولعل الخلاصة أن الكوائن كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات بخمسين ألف عام . ومن جملتها القرآن . ثم خلق الله خلقا من الملائكة وغيرهم ، فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام ، وخص من ذلك هاتان الآيتان وأنزلهما مختوما بهما أولى الزهراوين (ولا يقرآن في دار) أي في مكان من بيت وغيره (ثلاث ليال) أي في كل ليلة منها (فيقربها شيطان) فضلا عن أن يدخلها ، فعبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالأولى .

قال الطيبي : لا توجد قراءة يعقبها قربان ، يعني أن الفاء للتعقيب عطفا على النفي ، والنفي سلط على المجموع ، وقيل : يحتمل أن تكون للجمعية ، أي لا تجتمع القراءة وقرب الشيطان . كذا في المرقاة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه النسائي والدارمي وابن حبان في صحيحه والحاكم ، إلا أن عنده : ولا يقرآن في بيت فيقربه شيطان ثلاث ليال وقال صحيح على شرط مسلم، كذا في الترغيب للمنذري .

واعلم أنه وقع في النسخ الحاضرة . هذا حديث غريب ، ولكن قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب . انتهى .

بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»

٤١٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شِبْتَ! قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[1].

بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَافِرُونَ

٤١٧ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ[2].

(١) حسنه الترمذي (٣٥٨١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٤٣)، وابن دقيق العيد في الاقتراح (١٠٥)، وحسنه السيوطي في الدرر المنثرة (٨٥)، والصعدي في النوافح العطرة (١٧٤)، واختاره الضياء (٤٣٥٦) بلفظ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا. ورواه الطبراني (١٧/٢٨٧) بنحو هذا اللفظ من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه. قال الهيثمي في المجمع (٧/٤٠)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (٣٠٥)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢/٢١): رجاله رجال الصحيح.

(٢) حسنه الترمذي (٣١١٦)، ورواه أحمد (١٢٠٧٩) وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٣٠٨)، ورواه الترمذي (٣١١٧) أيضًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٦٥)، واختاره الضياء (٤٢٨٧)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢/٣٨١). ورواه الحاكم (١/٥٦٦) وصححه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وحسنه المنذري في الترغيب (١/٢٧١)، والسفاريني في شرح ثلاثيات المسند (٢/٥٧٧).

الحديث:

٤١٦ _حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحق عن أبي جحيفة نحو هذا وروي عن أبي إسحق عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلا وروى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحق عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث شيبان عن أبي إسحق ولم يذكر فيه عن ابن عباس حدثنا بذلك هاشم بن الوليد الهروي حدثنا أبو بكر بن عياش.

الشرح:

قوله : (أخبرنا شيبان) هو ابن عبد الرحمن النحوي (عن أبي إسحاق) هو السبيعي كما صرح به البيجوري في شرح الشمائل ص ٣٨ . قوله : (قد شبت) من الشيب هو بياض الشعر . قال القاري : أي ظهر عليك آثار الضعف قبل أوان الكبر وليس المراد

منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي عن أنس قال : ما عددت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء (شيبتني) من التشييب. وذلك لما في هذه السور من أهوال يوم القيامة . والمثلات النوازل بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوانه قاله الطيبي : هود أي سورة هود (والمرسلات بالرفع ويجوز كسرها على الحكاية . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الطبراني والحاكم . قوله : (وروى علي بن صالح) بن صالح بن حي الهمداني (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن أبي جحيفة نحو هذا) أخرج الترمذي حديث أبي جحيفة هذا في الشمائل وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها السيوطي في الجامع الصغير .

الحديث:

٤١٧_حدثنا علي بن حجر أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا يمان بن المغيرة العنزي حدثنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا يمان بن المغيرة العنزي) البصري أبو حذيفة ضعيف من السادسة (حدثنا عطاء) هو ابن أبي رباح .

قوله : إذا زلزلت أي سورة إذا زلزلت (تعدل) أي تماثل (نصف القرآن) تقدم توجيهه في الباب السابق (و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) لأن علوم القرآن ثلاثة : علم التوحيد وعلم الشرائع وعلم تهذيب الأخلاق . وهي مشتملة على الأول (و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن) لأن القرآن يشتمل على أحكام الشهادتين وأحوال النشأتين فهي لتضمنها البراءة من الشرك ربع .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ، قال المناوي : هذا حديث منكر وتصحيح الحاكم مردود . انتهى . وذكر الحافظ هذا الحديث في الفتح في فضائل القرآن وعزاه للترمذي والحاكم وأبي الشيخ وقال صححه الحاكم وفي سنده

يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم . انتهى . لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة قال البخاري وأبو حاتم : وهو منكر الحديث يروي المناكير التي لا أصول لها فاستحق الترك كذا في تهذيب التهذيب .

كِتَابُ التَّفْسِيرِ

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾

٤١٨ ـ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَىٰ كَنَفَيِ الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، عَلَىٰ الأَبْوَابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَىٰ رَأْسِ الصِّرَاطِ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وَالأَبْوَابُ الَّتِي عَلَىٰ كَنَفَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ، فَلاَ يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُكْشَفَ السِّتْرُ[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

٤١٩ ـ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ القَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. وَجِئْتُ بِغَيْرِ

(١) حسنه الترمذي (٣٠٧٥)، ورواه أحمد (١٧١٨٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٧٣)، وجوده ابن تيمية في جامع الرسائل (٢/٩٧)، وصححه ابن كثير وحسنه في التفسير (١/٤٣). وعند ابن ماجه (١١) من حديث جابر ﷺ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١). وله شاهد من حديث ابن مسعود ﷺ، وفيه: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ... أخرجه أحمد (٤٢٢٥)، وصححه ابن حبان (٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٣٨)، والقرطبي في التفسير (٩/١١٦)، وقال ابن القيم في طريق الهجرتين (١٥٢): ثابت. وقال المناوي في تخريج المصابيح (١/١٤١): رجاله ثقات. وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١/١٣١).

كتاب التفسير

الحديث:

كتاب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في مثل الله لعباده

٤١٨_حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفي الصراط زوران لهما أبواب مفتحة على الأبواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ ربه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول سمعت زكريا بن عدي يقول قال أبو إسحق الفزاري خذوا عن بقية ما حدثكم عن الثقات ولا تأخذوا عن إسمعيل بن عياش ما حدثكم عن الثقات ولا غير الثقات.

الشرح:

(أبواب الأمثال)

جمع المثل بفتحتين وهو تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر ، قاله ابن القيم في الإعلام . وقال البيضاوي في تفسيره : أكثر الله تعالى في كتبه الأمثال ، وفشت في كلام الأنبياء والحكماء، والمثل في الأصل بمعنى النظير ، يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ، ولذلك حوفظ عليه من التغير، ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة كقوله تعالى : مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى : ولله المثل الأعلى . انتهى .

قوله : (عن بحير بن سعيد) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة السحولي (عن خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي كنيته أبو عبد الله ، ثقة عابد يرسل كثيرا ، من الثالثة (عن النواس) بفتح النون وتشديد الواو (بن سمعان) بكسر السين المهملة ، وقيل بفتحها وسكون الميم وبالعين المهملة ، صحابي مشهور سكن الشام .

قوله : (إن الله ضرب مثلا) أي بين مثلا (صراطا مستقيما) بدل من مثلا لا على إهدام المبدل كما في قولك : زيد رأيت غلامه رجلا صالحا (على كنفي الصراط) أي على جانبيها والكنف محركة الجانب (زوران) بضم الزاي تثنية زور ، أي جداران . وفي حديث ابن مسعود عند رزين " سوران " بضم السين المهملة تثنية سور ، والظاهر أن السين قد أبدلت بالزاي كما يقال في الأسدي الأزدي (لهما) أي للزورين وفي حديث ابن مسعود " فيهما (على الأبواب ستور) جمع الستر بالكسر (وداع يدعو على رأس الصراط) . وفي حديث ابن مسعود : وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا (وداع يدعو فوقه) أي فوق الداعي الأول والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفي حديث ابن مسعود : وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب ، قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه (والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله) أي محارمه (والذي يدعو من فوقه واعظ ربه) وفي حديث ابن مسعود ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتحة محارم

الله ، وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن . قال الطيبي : قوله هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ، هو لمة الملك في قلب المؤمن ، واللمة الأخرى هي لمة الشيطان .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان (سمعت عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (يقول سمعت زكريا بن عدي) قال في التقريب : زكريا بن عدي بن الصلت التيمي مولاهم أبو يحيى ، نزيل بغداد وهو أخو يوسف ثقة جليل يحفظ من كبار العاشرة ، ووقع في بعض النسخ زكريا بن أبي عدي بزيادة أبي بين ابن وعدي وهو غلط ؛ لأنه ليس في شيوخ الدارمي ولا في أصحاب أبي إسحاق الفزاري من يسمى بزكريا بن أبي عدي (يقول قال أبو إسحاق الفزاري) اسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حفص بن حذيفة ثقة حافظ له تصانيف من الثامنة (خذوا عن بقية ما حدثكم عن الثقات) وكذلك قال غير واحد من أئمة الحديث ، وقال الحافظ في التقريب في ترجمة بقية بن الوليد هذا : إنه صدوق كثير التدليس . انتهى ، فعنعنته غير مقبولة وإن كانت عن الثقات ، وروي هذا الحديث عن بحير بن سعيد بالعنعنة (ولا تأخذوا عن إسماعيل بن عياش ما حدثكم عن الثقات ولا غير الثقات) هذا الذي قاله أبو إسحاق خلاف قول جمهور الأئمة ، وقد تقدم بيانه في باب: لا وصية لوارث . من أبواب الوصايا .

الحديث:

٤١٩_أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد أنبأنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجئت بغير أمان ولا كتاب فلما دفعت إليه أخذ بيدي وقد كان قال قبل ذلك إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي قال فقام فلقيته امرأة وصبي معها فقالا إن لنا إليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله فهل تعلم من إله

أَمَانٍ وَلاَ كِتَابٍ، فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي. قَالَ: فَقَامَ بِي، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا، فَقَالاَ: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّىٰ قَضَىٰ حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّىٰ أَتَىٰ بِي دَارَهُ، فَأَلْقَتْ لَهُ الوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: **مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَىٰ اللَّهِ؟** قَالَ: قُلْتُ: لاَ. قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: **إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُ أَكْبَرُ. وَتَعْلَمُ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنَ اللَّهِ؟!** قَالَ: قُلْتُ: لاَ. قَالَ: **فَإِنَّ اليَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَىٰ ضُلاَّلٌ**. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي حَنِيفٌ مُسْلِمٌ. قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِي، فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيهِ طَرَفَيِ النَّهَارِ[(١)].

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾

٤٢٠ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ**[(٢)].

(١) حسنه الترمذي (٣١٨٦)، رواه أحمد (١٨٨٩٠)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (١/٣٨١)، وابن حبان (٦٢٤٦)، وابن تيمية في منهاج السنة (٢/١١)، وابن القيم (١/١٨٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٦/٢١٠): رجاله رجال الصحيح غير عباد بن حبيش؛ وهو ثقة. وحسنه ابن حجر في الفتح (٨/٩). وعند أحمد عن رجال من أصحاب النبي ﷺ مرفوعًا: هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ. وَأَشَارَ إِلَىٰ الْيَهُودِ. قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الضَّالُّونَ. يَعْنِي النَّصَارَىٰ. صححه الهيثمي في المجمع (١/٥٣)، وقال البوصيري في الإتحاف (٩٦): رجاله ثقات. وقال ابن حجر في الفتح (٨/١٥٩) : أخرجه بن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافًا.

(٢) رواه الترمذي (٢٧٥٦)، وأحمد (١١٣١٥)، وصححه ابن حبان (٧٤٦٧)، =

سوى الله قال قلت لا قال ثم تكلم ساعة ثم قال إنما تفر أن تقول الله أكبر وتعلم أن شيئا أكبر من الله قال قلت لا قال فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال قال قلت فإني جئت مسلما قال فرأيت وجهه تبسط فرحا قال ثم أمر بي فأنزلت عند رجل من الأنصار جعلت أغشاه آتيه طرفي النهار قال فبينما أنا عنده عشية إذ جاءه قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال ولو صاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة يقي أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فإن أحدكم لاقي الله وقائل له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعا وبصرا فيقول بلى فيقول ألم أجعل لك مالا وولدا فيقول بلى فيقول أين ما قدمت لنفسك فينظر قدامه وبعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا يقي به وجهه حر جهنم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة فإني لا أخاف عليكم الفاقة فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة أو أكثر ما تخاف على مطيتها السرق قال فجعلت أقول في نفسي فأين لصوص طييء قال أبو عيسى هذا حديث حسن

غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب وروى شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال فذكر الحديث بطوله.

الشرح:

قوله : (أخبرنا عبد الرحمن بن سعد) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي (عن عباد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة (بن حبيش) بمهملة وموحدة ومعجمة مصغرا الكوفي مقبول من الثالثة (عن عدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت على الإسلام في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي .

قوله : (فلما دفعت) بصيغة المجهول أي أحضرت وأتى القوم بي (إليه) أي النبي - صلى الله عليه وسلم - (وقد كان قال) أي النبي - صلى الله عليه وسلم - (فألقت له الوليدة) أي الجارية (ما يفرك) بضم الياء وكسر الفاء يقال أفرته أفره أي فعلت به ما يفر منه ويهرب أي ما يحملك على الفرار وكثير من المحدثين يقولون بفتح الياء وضم الفاء والصحيح الأول . قاله الجزري (إنما تفر) من الفرار أي تهرب (وتعلم) أي هل تعلم (فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال) بضم الضاد جمع ضال وفيه أن المراد بقوله تعالى المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى . قال الحافظ في الفتح روى أحمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى ، هكذا أورده مختصرا وهو عند الترمذي في حديث وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - نحوه ، وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافا . قال السهيلي : وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود : فباءوا بغضب على غضب وفي النصارى : قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا (فإني حنيف

مسلم) أي مائل عن كل الأديان إلى الإسلام (تبسط) بصيغة الماضي المعلوم من التبسط، أي انبسط (فرحا) بفتح الفاء والراء ، أي سرورا منصوب على التمييز (فأنزلت) بصيغة المجهول من الإنزال (جعلت أغشاه) أي آتي النبي . صلى الله عليه وسلم من غشيه يغشاه إذا جاءه (عنده) أي عند النبي . صلى الله عليه وسلم . (من هذه النمار) بكسر النون ، جمع نمرة بالفتح ، وهي كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض ، وهي من الصفات الغالبة ، أي جاءه قوم لابسي أزر مخططة من صوف (فحث عليهم) أي فحث الناس على أن يتصدقوا عليهم بما تيسر لهم (ولو صاع) أي ولو تيسر لهم صاع (ولو بنصف صاع) أي ولو كان تصدقهم بنصف صاع (ولو قبضة) القبضة من الشيء ملء الكف منه ، وهي بضم القاف وربما يفتح (وقائل له) أي وهو قائل له وضمير " قائل " لله وضمير " له " لأحدكم والجملة حالية (ما أقول لكم) هو مفعول لقوله قائل (ألم أجعل لك) بدل من قوله ما أقول لكم (وبعده) أي خلفه (حتى تسير الظعينة) بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة ، المرأة في الهودج ، وهو في الأصل اسم للهودج (يثرب) أي المدينة المنورة (والحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء ، كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس ، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر (أكثر ما يخاف على مطيتها السرق) كذا في النسخة الأحمدية وقد سقط منها لفظة " أو " قبل أكثر ، تدل على ذلك رواية أحمد ، ففيها : (حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر ، ما تخاف السرق على ظعينتها) وكلمة " ما " في قوله " ما يخاف " نافية و " يخاف " على بناء المجهول و " السرق " بالرفع على أنه نائب الفاعل وهو بفتحتين بمعنى السرقة . والمعنى : حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة أو في أكثر من ذلك لا يخاف على راحلتها السرق (فأين لصوص طيئ) اللصوص جمع لص بكسر اللام ويفتح ويضم وهو السارق والمراد قطاع الطريق ، وطيئ قبيلة مشهورة منها عدي بن حاتم المذكور ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جوار ؛ ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة

عليهم وهي غير خائفة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرج نحوه أحمد في مسنده . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : وقد روي حديث عدي هذا من طرق وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها .

الحديث:

٤٢٠_حدثنا عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة.

الشرح:

(ومن سورة الأنبياء) مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية .

قوله : (أخبرنا الحسن بن موسى) وقع في بعض النسخ : الحسين بن موسى بالتصغير وهو غلط لأنه ليس في شيوخ عبد بن حميد ولا في أصحاب ابن لهيعة من اسمه الحسين بن موسى ولأن الترمذي قد أخرج في باب صفة قعر جهنم حديث أبي سعيد : " الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك أبدا " . بعين هذا السند وفيه الحسن بن موسى بالتكبير قوله : (ويل واد) أي اسم واد (يهوي) أي يسقط قال في مختار الصحاح : هوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح سقط إلى أسفل

(أربعين خريفا) أي عاما . قال الخازن : الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وأصلها في اللغة العذاب والهلاك . وقال ابن عباس : الويل شدة العذاب ثم ذكر حديث أبي سعيد هذا . قلت : إن ثبت هذا الحديث فهو مغن عن جميع ما ذكروه في معنى الويل . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج (لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة) قال الحافظ ابن كثير لم يتفرد به ابن لهيعة بل تابعه عمرو بن الحارث ولكن الآفة ممن بعده ، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا ، منكر انتهى .

بَابُ فَضْلِ آيَةِ الْكُرْسِي

٤٢١ ـ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا تَمْرٌ فَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا، فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَأَخَذَهَا، فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ. فَقَالَ: كَذَبَتْ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ، فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ. فَقَالَ: كَذَبَتْ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. فَأَخَذَهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكِ حَتَّىٰ أَذْهَبَ بِكِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا، آيَةَ الْكُرْسِيِّ، اقْرَأْهَا فِي بَيْتِكَ، فَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ. قَالَ: فَجَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، قَالَ: صَدَقَتْ، وَهِيَ كَذُوبٌ[(١)].

= والحاكم ووافقه الذهبي(٢/٥٠٧)، والمناوي في التيسير (٢/٤٨٤)، والصعدي في النوافح العطرة (٤٣٩).

(١) حسنه الترمذي (٢٨٨٠)، وأحمد (٣١٣٤)، والحاكم (٣/٤٥٩) وقال: هذه الأسانيد إذا جمع بينها صارت حديثا مشهورًا. وذكر المنذري في الترغيب (٢/٣١٦): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وعند ابن حبان (٧٨٤) في صحيحه من حديث أبي بن كعب ﷺ: أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَرِينٌ فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ مِمَّا يَتَعَاهَدُهُ فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ، جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ فَقَالَ: جِنٌّ. فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ. فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ! فَقُلْتُ: هَكَذَا خُلِقَ الْجِنُّ؟! فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّهُ مَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي. فَقُلْتُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ. قُلْتُ: فَمَا الَّذِي يَحْرِزُنَا مِنْكُمْ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ. قَالَ: فَتَرَكْتُهُ، وَغَدَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ الْخَبِيثُ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (١/٥٦١)، واختاره الضياء =

الحديث:

٤٢١_حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب الأنصاري أنه كانت له سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول فتأخذ منه قال فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فاذهب فإذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود فقال كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود فقال كذبت وهي معاودة للكذب فأخذها فقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره قال فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال فأخبره بما قالت قال صدقت وهي كذوب قال هذا حديث حسن غريب وفي الباب عن أبي بن كعب.

الشرح:

قوله : (أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن ابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن صدوق سيئ الحفظ جدا (عن أخيه) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي ثقة (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري المدني ثم الكوفي ثقة من كبار التابعين .

فائدة : ابن أبي ليلى إذا أطلق في كتب الفقه فالمراد به محمد بن عبد الرحمن بن يسار الكوفي ، وإذا أطلق في كتب الحديث فالمراد به أبوه كذا في جامع الأصول لابن الأثير الجزري .

فائدة أخرى : يطلق ابن أبي ليلى على أربعة رجال :

الأول : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الكوفي القاضي المذكور ، وكان قاضي الكوفة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة وكان على القضاء ، وجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه . ذكره ابن قتيبة ، وفي طبقات القراء للذهبي : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة قرأ على أخيه عيسى وغيره وقرأ عليه حمزة الزيات وهو حسن الحديث كبير القدر من نظراء أبي حنيفة في الفقه ، يكنى أبا عبد الرحمن وفي الكاشف للذهبي : ابن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الأنصاري القاضي عن الشعبي وخلق ، وعنه شعبة ووكيع وأبو نعيم وخلق. قال أحمد : سيئ الحفظ . انتهى .

والثاني : أخوه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المذكور .

والثالث : ابن أخيه ، أعني ابن عيسى بن عبد الرحمن واسمه عبد الله .

والرابع : عبد الرحمن بن أبي ليلى المذكور . أعني والد محمد وعيسى المذكورين .

قوله : (أنه كانت له سهوة) قال المنذري في الترغيب : السهوة بفتح السين المهملة هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء ، وقيل هي الصفة ، وقيل المخدع بين البيتين ، وقيل هو شيء شبيه بالرف ، وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة ، قال : كل أحد من هؤلاء يسمى السهوة ، ولفظ الحديث يحتمل الكل ، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول . انتهى . وقال الجزري في النهاية : السهوة بيت صغير منحدر في الأرض

قليلا شبيه بالمخدع والخزانة ، وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت ، وقيل شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء . انتهى

(فكانت تجيء الغول) قال المنذري : بضم الغين المعجمة هو شيطان يأكل الناس ، وقيل هو من يتلون من الجن . انتهى . وقال الجزري : الغول أحد الغيلان وهي جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا ، أي تتلون تلونا في صور شتى ، وتغولهم ، أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم ، فنفاه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبطله ، يعني بقوله : " لا غول ولا صفر " ، وقيل قوله " لا غول " ليس نفيا لعين الغول ووجوده ، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة واغتياله . فيكون المعنى بقوله " لا غول " أنها لا تستطيع أن تضل أحدا ، ثم ذكر الجزري حديث : " إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان " ، وقال : أي اتقوا شرها بذكر الله ، وهذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها ، ثم ذكر حديث أبي أيوب : كان لي تمر في سهوة فكانت الغول تجيء فتأخذ . انتهى .

قلت : الأمر كما قال الجزري لا شك في أنه ليس المراد بقوله : " لا غول " ، نفي وجودها ، بل نفي ما زعمت العرب مما لم يثبت من الشرع (وهي معاودة للكذب) أي معتادة له ومواظبة عليه . قال في القاموس : تعوده وعاوده معاودة وعوادا واعتاده واستعاده ، جعله من عادته ، والمعاود : المواظب . انتهى (آية الكرسي) بالنصب بدل من " شيئا " (ولا غيره) أي مما يضرك (صدقت وهي كذوب) هو من التتميم البليغ ؛ لأنه لما أوهم مدحها بوصفه بالصدق في قوله (صدقت) استدرك نفي الصدق عنها بصيغة مبالغة ، والمعنى صدقت في هذا القول مع أنها عادتها الكذب المستمر ، وهو كقولهم : قد يصدق الكذوب . وقد وقع أيضا لأبي هريرة عند البخاري ، وأبي بن كعب عند النسائي ، وأبي أسيد الأنصاري عند الطبراني ، وزيد بن ثابت عند أبي الدنيا قصص في ذلك ، وهو محمول على التعدد .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكره المنذري في ترغيبه وذكر تحسين الترمذي وأقره .

الحديث:

٤٢٢_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي أبي وخليل ربي ثم قرأ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين حدثنا محمود حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ولم يقل فيه عن مسروق قال أبو عيسى هذا أصح من حديث أبي الضحى عن مسروق وأبو الضحى اسمه مسلم بن صبيح حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث أبي نعيم وليس فيه عن مسروق.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾

٤٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاةً مِنَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ وَلِيِّيَ أَبِي وَخَلِيلُ رَبِّي. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

٤٢٣ ـ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ[2].

٤٢٤ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ[3].

= (١٢٦٠)، وجوده المنذري في الترغيب (١/٣١٣)، وصححه الدمياطي في المتجر الرابح (٢٢٢)، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٢٠): رجاله ثقات.

(١) رواه الترمذي (٣٢٣٨)، وأحمد (٣٧٩٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٩٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/٢٦٤)، وأحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٣٨١).

(٢) حسنه الترمذي (٣٢٤٦)، ورواه ابن ماجه (٤٢٨٨)، والدارمي (٢٧٦٠)، وأحمد (١٩٥١٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٨٤)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٢٨٧)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/١١٢)، وجوده ابن تيمية في الجواب الصحيح (٢/٢٣٢)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/١٢٧)، وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (٣/٢٦٢): ثابت. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤٠٠): رواته ثقات. وصححه ابن حجر وحسنه في الفتح (٨/٧٣).

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٢٣٣٦)، ورواه ابن ماجه (٤٠٠٧)، وأحمد =

الشرح:

قوله : (حدثنا أبو أحمد) هو الزبيري (أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن أبيه) اسمه سعيد بن مسروق (عن أبي الضحى) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار مشهور بكنيته ثقة فاضل من الرابعة (عن عبد الله) أي ابن مسعود .

قوله : (إن لكل نبي ولاة) بضم الواو جمع ولي . قال التوربشتي : أي أحباء وقرناء هم أولى به من غيرهم (من النبيين) حال من الولاة أي كائنين من النبيين (وإن وليي أبي) يعني إبراهيم عليه السلام وقد بينه بقوله (وخليل ربي) خبر بعد خبر لـ " أن " (ثم قرأ) أي استشهادا إن أولى الناس بإبراهيم أي أحقهم به للذين اتبعوه أي في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في أكثر شرعه والذين آمنوا أي من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم والله ولي المؤمنين أي ناصرهم وحافظهم .

فإن قلت : لزم من قوله : لكل نبي ولاة أن يكون لكل واحد منهم أولياء متعددة .

قلت : لا لأن النكرة إذا وقعت في مكان الجمع أفادت الاستغراق أي أن لكل نبي واحد واحد واحدا واحدا .

قوله : (أخبرنا أبو نعيم) اسمه الفضل بن دكين . وحديث أبي الضحى عن عبد الله هذا أخرجه أيضا أحمد والبزار .

الحديث:

٤٢٣_حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله هذا حديث حسن وقد روى غير واحد هذا الحديث عن بهز بن حكيم نحو هذا ولم يذكروا فيه كنتم خير أمة أخرجت للناس.

الشرح:

قوله : (في قوله تعالى) أي في تفسير قوله تعالى كنتم يا أمة محمد في علم الله تعالى خير أمة أي خير الأمم أخرجت ، أي أظهرت (قال) ، أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إنكم تتمون) بضم فكسر فتشديد من الإتمام ، أي تكملون (سبعين أمة) أي يتم العدد بكم سبعين ، ويحتمل أنه للتكثير قاله المناوي ، فقال الطيبي : المراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب إضافة الخير إلى المفرد النكرة لأنه لاستغراق الأمم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها ، أي إذا نقصت أمة من الأمم كنتم خيرها وتتمون علة للخيرية لأن المراد به الختم،

فكما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم . انتهى . وفي الحديث دلالة على أن المراد بقوله تعالى : كنتم خير أمة أمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عامة .

قال الحافظ ابن كثير : يخبر تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم . فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه كنتم خير أمة أخرجت للناس قال : خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى ، يدخلوا في الإسلام . وهكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس كنتم خير أمة أخرجت للناس يعني خير الناس للناس ، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ، ولهذا قال تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وروى أحمد في مسنده والنسائي في سننه ، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس ، في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة إلى المدينة . والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم كما قال في الآية الأخرى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا لتكونوا شهداء على الناس الآية إنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله عليه وسلامه، فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه . انتهى كلام الحافظ ابن كثير ملخصا .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي والطبراني والحاكم . قال الحافظ : هو حديث مشهور وقد حسنه الترمذي ، ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبي سعيد نحوه .

الحديث:

٤٢٤ـحدثنا عمران بن موسى القزاز البصري حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد بن جدعان القرشي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة

إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه قال فبكى أبو سعيد فقال قد والله رأينا أشياء فهبنا فكان فيما قال ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند استه فكان فيما حفظنا يومئذ ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيا مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيا كافرا ويموت مؤمنا ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب فتلك بتلك ألا وإن منهم السيئ القضاء السيئ الطلب ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض قال وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه قال أبو عيسى وفي الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة وذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة وهذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (بنهار) فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم عجل العصر في ذلك اليوم (ثم قام خطيبا) واعظا (فلم يدع) أي لم يترك (شيئا) أي مما يتعلق بأمر الدين مما لا بد معه (يكون) أي يقع ذلك الشيء (إلى قيام الساعة) أي ساعة القيامة (حفظه من حفظه) أي من وفقه الله وحفظه (ونسيه من نسيه) أي من أنساه الله وترك نصره (فكان) وفي

بعض النسخ وكان (فيما قال) أي من خطبته وموعظته (إن الدنيا خضرة) بفتح فكسر، أي ناعمة طرية محبوبة (حلوة) بضم أوله أي لذيذة حسنة ، وإنما وصفها بالخضرة لأن العرب تسمي الشيء الناعم خضرا أو لشبهها بالخضروات في ظهور كمالها وسرعة زوالها ، وفيه بيان أنها تفتن الناس ، بلونها وطعمها (وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون) أي جاعلكم خلفاء من قرن خلوا قبلكم فينظر تطيعونه أو لا (ألا) للتنبيه (فاتقوا الدنيا) أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى (واتقوا النساء) أي كيدهن ومكرهن (وكان فيما قال) صلى الله عليه وسلم من خطبته (ألا) للتنبيه (هيبة الناس) أي عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم (أن يقول بحق) أي من أن يتكلم به أو يأمر به (قد والله رأينا أشياء فهبنا) أي خفنا من هابه يهابه أي يخافه ، والمعنى منعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيها (ينصب لكل غادر) من الغدر وهو ترك الوفاء (لواء) بكسر اللام أي علم إعلاما بسوء حاله وقبح مآله (بقدر غدرته) مصدر بمعنى الغدر (ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة) قال التوربشتي رحمه الله تعالى: أراد به المتغلب الذي يستولي على أمور المسلمين وبلادهم بتأمير العامة ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة ، وأهل العقد من أولي العلم ومن ينضم إليهم من ذوي السابقة ووجوه الناس (يركز) بصيغة المجهول ، أي يغرز كما في رواية (لواؤه عند استه) بهمزة الوصل مكسورة ، العجز أو حلقة الدبر أي ينصب لواؤه عند استه تحقيرا له (ألا) للتنبيه (خلقوا) أي جبلوا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير والشر (على طبقات شتى) أي مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الإيمان والكفر وأوقاتهما .

(فمنهم من يولد مؤمنا) أي من أبويه المؤمنين أو في بلاد المؤمنين فإنه حين يولد قبل التمييز لا ينسب إليه الإيمان إلا باعتبار ما علم الله فيه من الأزل ، أو باعتبار ما يئول إليه أمره في الاستقبال (يحيى) أي يعيش في جميع عمره من حين تمييزه إلى انتهاء عمره (مؤمنا) أي كاملا أو ناقصا (ويموت مؤمنا) أي وكذلك جعلنا الله منهم (ومنهم من يولد كافرا) أي بخلاف ما سبق وهو لا ينافي ما ورد : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة ، كما يشهد له قوله : فأبواه يهودانه

الحديث ، (ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا) فالعبرة بالخواتيم ، وكأن التقسيم غالبي ، وإلا فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ، ومنهم من يولد كافرا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ، ولعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه أن العبرة بالخاتمة وقد علمت مما ذكر إجمالا .

(ألا) للتنبيه وكذا ما بعده (وإن منهم) أي من بني آدم (البطيء الغضب) فعيل من البطء مهموز ، وقد يبدل ويدغم وهو ضد السريع (سريع الفيء) أي سريع الرجوع من الغضب (ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك) وفي المشكاة فإحداهما بالأخرى.

قال القاري : أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل ، فلا يقال في حقه إنه خير الناس ولا شرهم ، انتهى ، وهاهنا قسم رابع لم يذكره الترمذي وذكره غيره ، ففي المشكاة : ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ، فإحداهما بالأخرى ، قال القاري : والتقسيم بمقتضى العقل رباعي لا خامس له ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية ، وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة ، لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى : والكاظمين الغيظ حيث لم يقل والعادمين ، إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل ، ولذا ورد : ولو سمعتم أن جبلا زال عن مكانه فصدقوه ، وإن سمعتم أن رجلا تغير عن خلقه أي الأصلي فلا تصدقوه ، ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق في الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم : اللهم اهدني لصالح الأخلاق لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت انتهى .

(ألا وإن منهم حسن القضاء) أي مستحسن الأداء إذا كان عليه الدين (حسن الطلب) أي إذا كان له دين على أحد (ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب) أي فإحداهما بالأخرى كما في رواية (ومنهم حسن القضاء سيئ الطلب فتلك بتلك) : وفي المشكاة : منكم من يكون حسن القضاء ، وإذا كان له أفحش في الطلب ، قال القاري : بأن لم يراع الأدب وآذى في تقاضيه ، وعسر على صاحبه في الطلب (ألا وإن الغضب جمرة) أي

حرارة غريزية ، وحدة جبلية مشعلة جمرة نار مكمونة في كانون النفس (إلى حمرة عينيه) كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في أثر الحمى (وانتفاخ أوداجه) ، قال في النهاية: الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك ، وقيل الودجان هما عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر انتهى ، (فمن أحس بشيء من ذلك) أي أدرك ظهور أثر منه أو من علم في باطنه شيئا منه (فليلصق بالأرض) من باب علم يعلم أي فليلتزق بها حتى يسكن غضبه ، وإنما أمره به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء ، وتذكار أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر (ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها) أي في جملة ما مضى منها (إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه) يعني نسبة ما بقي من أيام الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا إلى ما مضى منه ، وقوله إلا كما بقي مستثنى من فاعل لم يبق أي لم يبق شيء من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومكم هذا قوله : (هذا حديث حسن) في سنده علي بن زيد بن جدعان وهو صدوق عند الترمذي ضعيف عند غيره والحديث أخرجه أيضا أحمد والحاكم والبيهقي .

قوله : (وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وأبي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم إلخ) أما حديث أبي زيد بن أخطب ، فأخرجه أحمد ومسلم في الفتن ، وأما حديث المغيرة وأبي مريم فلينظر من أخرجه .

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾

٤٢٥ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ﴾(١).

سُورَةُ النِّسَاءِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾

٤٢٦ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂: أَنَّهَا قَالَتْ: يَغْزُو الرِّجَالُ، وَلاَ تَغْزُو النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ

= (١٠٧٥٩)، وصححه ابن حبان (٢٧٥)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٢٨٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٥): رجاله رجال الصحيح. وصححه البوصيري في الإتحاف (٧٤٨٩)، وابن حجر ـ علىٰ شرط مسلم ـ في الأمالي المطلقة (١٦٣). وعند ابن ماجه (٤٠٠٨) عنه مرفوعًا بلفظ: لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَرَىٰ أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا كذا وَكَذَا، فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَىٰ. صححه البوصيري في الإتحاف (٧٤٠٢)، وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة (١٦٢). وعند أحمد (٦٦٣٢) من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ. فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ. صححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/٩٦)، وذكر المنذري في الترغيب (٣/٢٣٤): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٧٣): رجاله رجال الصحيح. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١١/٤٧).

(١) رواه الترمذي (٣٢٧١)، وسعيد بن منصور في (٤/١٢٣٦) والبيهقي في الكبير (٩/٢١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٠١)، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/١٣١)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٤٥١).

الحديث:

٤٢٥ــحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة فأنزل الله تعالى أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض.

الشرح:

قوله : (عن رجل من ولد أم سلمة) اسم هذا الرجل سلمة. قال في تهذيب التهذيب: سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، روى عن جدة أبيه أم سلمة عن جده عمر بن أبي سلمة وله صحبة ، روى عنه عطاء بن أبي رباح فنسبه إلى جد أبيه ، فقال عن سلمة بن أبي سلمة . وعنه عمرو بن دينار فنسبه إلى جده ، فقال عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة . وقد روى له الترمذي في التفسير حديثا ولم يسمه أخرجه عن ابن أبي عمر عن سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد أم سلمة عن أم سلمة أنها قالت لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، الحديث . وسماه الحاكم في المستدرك في هذا الحديث من طريق يعقوب ابن حميد بن كاسب عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة ، وتابعه قتيبة عن سفيان بن عيينة . وقال في التقريب في ترجمته : مقبول

من الثالثة .

قوله : أني لا أضيع عمل عامل منكم يعني لا أحبط عملكم أيها المؤمنون بل أثيبكم عليه من ذكر أو أنثى يعني لا أضيع عمل عامل منكم ذكرا كان أو أنثى بعضكم من بعض يعني في الدين والنصرة والموالاة ، وقيل كلكم من آدم وحواء ، وقيل " من " بمعنى الكاف أي بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما يقال فلان مني يعني على خلقي وسيرتي ، وقيل إن الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد كذا في تفسير الخازن . والحديث أخرجه أيضا سعيد بن منصور وابن جرير والحاكم في مستدركه ثم قال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . وقد روى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة قالت : آخر آية نزلت هذه الآية فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض إلى آخرها رواه ابن مردويه .

الحديث:

٤٢٦_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأنزل فيها إن المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة قال أبو عيسى هذا حديث مرسل ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسل أن أم سلمة قالت كذا وكذا.

الشرح:

قوله : (يغزو الرجال ولا تغزو النساء) ، وفي رواية أحمد في مسنده : يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض .

قال الحافظ ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال : ولا يتمنى الرجل فيقول ، لو أن لي مال فلان وأهله فنهى الله عن ذلك ولكن يسأل الله من فضله . وقال الحسن ومحمد بن سيرين وعطاء والضحاك نحو هذا وهو الظاهر من الآية ، ولا يرد على هذا ما ثبت في الصحيح لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على

هلكته في الحق فيقول رجل لو أن لي مثل ما لفلان لعملت مثله فهما في الأجر سواء ، فإن هذا شيء غير ما نهت عنه الآية ، وذلك أن الحديث حض على تمني مثل نعمة هذا ، والآية نهت عن تمني عين نعمة هذا ، يقول : ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض أي في الأمور الدنيوية وكذا الدينية .

قوله : (قال مجاهد) هذا موصول بالسند المتقدم (وأنزل فيها) أي في أم سلمة إن المسلمين والمسلمات تمام الآية : والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ورواية مجاهد هذه مختصرة . وفي رواية النسائي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أم سلمة أنها قالت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا نبي الله ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن؟ فأنزل الله تعالى إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات (أول ظعينة) قيل للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيث ما ظعن ، أو تحمل على الراحلة إذا ظعنت ، وقيل هي المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة وحدها والهودج وحده من ظعن ظعنا بالحركة والسكون : إذا سار .

قوله : (هذا حديث مرسل) أي منقطع وأخرجه أحمد .

بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[(١)].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ...﴾ الآيَاتِ

٤٢٧ ـ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أُبَيْرِقٍ: بِشْرٌ، وَبُشَيْرٌ، وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلاً مُنَافِقًا، يَقُولُ الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ، ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلاَّ هَذَا الْخَبِيثُ! وَقَالُوا: ابْنُ الأُبَيْرِقِ قَالَهَا! قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلاً مِنَ الدَّرْمَكِ، فَجَعَلَهُ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ، وَفِي الْمَشْرُبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ، فَنُقِبَتِ الْمَشْرُبَةُ، وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ! وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللَّهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلاَّ لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ! ـ رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ ـ ... قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا ـ أَهْلَ جَفَاءٍ ـ عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرُبَةً لَهُ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) رواه الترمذي (٣٢٧٠)، وأحمد (٢٦١٩٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٠٥)، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/١٣٠)، وابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢/٢٣)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٤٩٥).

الحديث:

٤٢٧_حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني حدثنا محمد بن سلمة الحراني حدثنا محمد بن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا قال فلان كذا وكذا فإذا سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشعر قالوا والله ما يقول هذا الشعر إلا هذا الخبيث أو كما قال الرجل وقالوا ابن الأبيرق قالها قال وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة من الشام من الدرمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير فقدمت ضافطة منالشام فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من الدرمك فجعله في مشربة له وفي المشربة سلاح ودرع وسيف فعدي عليه من تحت البيت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن أخي إنه

سَامِرٌ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلاً مِنْهُمْ، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلاَ ثَبَتٍ! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: عَمَدْتَ إِلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَىٰ غَيْرِ ثَبَتٍ وَبَيِّنَةٍ!. قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ! فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ بَنِي أُبَيْرِقٍ، ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿رَّحِيمًا﴾، أَيْ: لَوِ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ لَغَفَرَ لَهُمْ، ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ قَوْلَهُم لِلَبِيدٍ - يَعْنِي قَوْلَهُمْ: وَاللَّهِ مَا نَرَىٰ صَاحِبَكُمُ الذِي سَرَقَ إِلاَّ لَبِيدُ! رُجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ - ، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّلَاحِ فَرَدَّهُ إِلَىٰ رِفَاعَةَ. فَقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَشَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُرَىٰ إِسْلَامَهُ مَدْخُولاً، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَىٰ سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ ابْنِ سُمَيَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾. فَلَمَّا نَزَلَ عَلَىٰ سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرٍ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ

قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم قال وكان بنو أبيرق قالوا ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح وإسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال أنا أسرق فوالله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا إليك عنها أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها فقال لي عمي يا ابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له قال قتادة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي رفاعة بن زيد فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سآمر في ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك ناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرموهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت

إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترمهم بالسرقة على غير ثبت ولا بينة قال فرجعت ولوددت أني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاني عمي رفاعة فقال يا ابن أخي ما صنعت فأخبرته بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث أن نزل القرآن إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني أبيرق واستغفر الله أي مما قلت لقتادة إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله إلى قوله غفورا رحيما أي لو استغفروا الله لغفر لهم ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه إلى قوله إثما مبينا قوله للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته إلى قوله فسوف نؤتيه أجرا عظيما فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده إلى رفاعة فقال قتادة لما أتيت عمي بالسلاح وكان شيخا قد عشا أو عسى في الجاهلية وكنت أرى إسلامه مدخولا فلما أتيته بالسلاح قال يا ابن أخي هو في سبيل الله فعرفت أن إسلامه كان صحيحا فلما نزل القرآن لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد ابن سمية فأنزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافة رماها حسان بن ثابت بأبيات من شعره فأخذت رحله فوضعته على رأسها ثم خرجت به فرمت به في الأبطح ثم قالت أهديت لي شعر حسان ما كنت تأتيني بخير قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير محمد بن سلمة الحراني وروى يونس بن بكير وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل لم يذكروا فيه عن أبيه عن جده وقتادة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه وأبو سعيد اسمه سعد بن مالك بن سنان.

الشرح:

قوله : (حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب أبو مسلم الحراني) ، بفتح حاء مهملة وشدة راء وبنون ، نزيل بغداد ثقة يغرب من الحادية عشرة (أخبرنا محمد بن سلمة) بن

عبد الله الباهلي مولاهم ، ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي (عن أبيه) أي عمر بن قتادة الظفري الأنصاري المدني ، مقبول من الثالثة .

قوله : (يقال لهم بنو أبيرق) بضم الهمزة وفتح الموحدة مصغرا (ثم ينحله بعض العرب) أي ينسبه إليهم من النحلة وهي النسبة بالباطل كذا في النهاية . وقال في القاموس : نحله القول كمنعه : نسبه إليه (قال فلان ، كذا وكذا) وقعت هذه الجملة في بعض النسخ مكررة هكذا قال فلان كذا وكذا ، وقال فلان كذا وكذا (أو كما قال الرجل) " أو " للشك من الراوي ، أي قال لفظ الخبيث . أو قال لفظ الرجل (وقال ابن الأبيرق قالها) أي هذه الأشعار (وكانوا) أي بنو أبيرق (إذا كان له يسار) أي غنى (فقدمت ضافطة من الشام) قال في النهاية : الضافط والضفاط : من يجلب الميرة والمتاع إلى المدن ، والمكاري : الذي يكري الأحمال وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما (من الدرمك) بوزن جعفر ، هو الدقيق الحواري (فجعله) أي فوضعه (في مشربة) في القاموس : المشربة وقد تضم الراء : الغرفة والعلية (سلاح) بكسر السين وهو اسم جامع لآلات الحرب والقتال يذكر ويؤنث (درع وسيف) بيان لـ " سلاح " (فعدي عليه) بصيغة المجهول أي سرق ماله وظلم ، يقال عدا عليه : أي ظلمه (فنقبت) من التنقيب أو النقب (فتحسسنا) من التحسس بالحاء المهملة : قال في النهاية التجسس بالجيم : التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال في الشر ، وقيل التجسس بالجيم : أن يطلبه لغيره ، وبالحاء : أن يطلبه لنفسه ، وقيل بالجيم : البحث عن العورات ، وبالحاء : الاستماع . وقيل معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار ، وفي القاموس : التحسس الاستماع لحديث القوم وطلب خبرهم في الخير (في الدار) أي في المحلة (ونحن نسأل في الدار) جملة حالية (والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل) هذا مقول قالوا (رجل منا) أي هو رجل منا (له صلاح وإسلام) صفة لرجل (اخترط سيفه) أي استله (إليك عنها) أي تنح عنها (فما أنت بصاحبها) أي لست بصاحب السرقة (حتى لم نشك أنهم) أي بني أبيرق (أهل جفاء) بالنصب صفة لأهل بيت ، والجفاء بالمد : ترك البر والصلة . (ولا تكن للخائنين خصيما بني أبيرق) ، قوله بني أبيرق تفسير وبيان

للخائنين (مما قلت لقتادة) ، هذا تفسير وبيان لما أمر الله نبيه بالاستغفار منه (أي لو استغفروا الله لغفر لهم) هذا تفسير يتعلق بقوله تعالى في الآية ، ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ، (قولهم للبيد) هذا تفسير لقوله تعالى في الآية ، ثم يرم به بريئا .

(وكان شيخنا قد عشا أو عسا) هو بالسين المهملة ، أي كبر وأسن من عسا القضيب إذا يبس وبالمعجمة أي قل بصره وضعف كذا في النهاية . وقال في القاموس : عسا الشيخ يعسو عسوا وعسوا وعسيا وعساء ، وعسى عسى كبر ، والنبات عساء وعسوا ، غلظ ويبس ، والعشا مقصورة : سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة أو العمى ، عشي كرضي ، ودعا عشا (في الجاهلية) متعلق بعشا (وكنت أرى) بضم الهمزة أي أظن (مدخولا) . قال في النهاية : الدخل بالتحريك : العيب والغش والفساد ، يعني أن إيمانه كان متزلزلا فيه نفاق (فنزل على سلافة) بضم سين مهملة وخفة لام وبفاء .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ الأصبهاني والحاكم في مستدركه . وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

فَوَضَعَتْهُ عَلَىٰ رَأْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ، مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ![1].

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

٤٢٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّىٰ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾؛ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا؛ فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ[2].

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾

٤٢٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ، وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[3].

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٨٥)، والطبراني في الكبير (١٩/١٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٨٦/٤)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي. وزاد الحاكم: فَلَمَّا بَلَغَهَا شِعْرُ حَسَّانَ، أَخَذَتْ رَحْلَ أُبَيْرِقٍ، فَوَضَعَتْهُ عَلَىٰ رَأْسِهَا حَتَّىٰ قَذَفَتْهُ بِالأَبْطَحِ، ثُمَّ حَلَقَتْ وَسَلَقَتْ وَخَرَقَتْ وَخَلَفَتْ: إِنْ بِتَّ فِي بَيْتِي لَيْلَةً سَوْدَاءَ، أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، مَا كُنْتَ لِتَنْزِلَ عَلَيَّ بِخَيْرٍ! فَلَمَّا أَخْرَجَتْهُ لَحِقَ بِالطَّائِفِ، فَدَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ؛ فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَقُولُ: وَاللَّهِ لا يُفَارِقُ مُحَمَّدًا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِ خَيْرٌ.

(٢) رواه الترمذي (٣٢٩٥)، وسعيد بن منصور (٧٦٨)، والبيهقي في الكبرىٰ (٨/٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣١٣/٢)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٩٦/٦)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (٧١٠/١).

(٣) حسنه الترمذي (٣٣٠٠)، ورواه الطبراني في الكبير (١١٩٨١)، واختاره =

الحديث:

٤٢٨_حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله حدثنا نصر بن علي حدثنا مسلم بن إبراهيم بهذا الإسناد نحوه قال أبو عيسى هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس ولم يذكروا فيه عن عائشة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا الحارث بن عبيد) الإيادي بكسر الهمزة بعدها تحتانية ، أبو قدامة البصري صدوق يخطئ من الثامنة .

قوله : (يحرس) بصيغة المجهول من الحراسة ، أي يحفظه الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن الكفار والله يعصمك من الناس أي يحفظك يا محمد ويمنعك منهم ، والمراد بالناس هنا الكفار .

قيل : أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته يوم أحد وقد أوذي بضروب من الأذى ، فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس .

قلت : المراد منه أنه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد أراده بالقتل ، وقيل في الجواب عن هذا : إن هذه الآية نزلت بعدما شج رأسه في يوم أحد لأن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا .

قوله : (هذا حديث غريب) قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : وإسناده حسن واختلف في وصله وإرساله ، والحديث أخرجه أيضا ابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم في مستدركه . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه (وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق قال : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحرس ولم يذكروا فيه عن عائشة) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا : هكذا رواه ابن جرير من طريق إسماعيل ابن علية وابن مردويه من طريق وهيب ، كلاهما عن الجريري عن عبد الله بن شقيق مرسلا .

الحديث:

٤٢٩ ـ حدثنا عمرو بن علي أبو حفص الفلاس حدثنا أبو عاصم حدثنا عثمان بن سعد حدثنا عكرمة عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرمت علي اللحم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال هذا حديث حسن غريب ورواه بعضهم عن عثمان بن سعد مرسلا ليس فيه عن ابن عباس ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلا.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك بن مخلد النبيل (أخبرنا عثمان بن سعد) الكاتب المعلم .

قوله : (فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم أي ما طاب ولذ من الحلال . ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم ، أو لا تقولوا حرمناها على

أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا ولا تعتدوا أي ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحليل أو تحريم ، أو ولا تتعدوا حدود ما أحل لكم إلى ما حرم عليكم، أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات إن الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا " حلالا " حال مما رزقكم الله .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير .

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾

٤٣٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ، فَلَقَّاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ الآيَةَ كُلَّهَا[1].

سُورَةُ الأَعْرَافِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾

٤٣١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾. قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا ـ وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ إِصْبَعِهِ الْيُمْنَى ـ، قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا[2].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾

٤٣٢ ـ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ

= الضياء (٤٣٢٠)، واحتج به ابن حجر في الفتح (٨/٢٧٦) وقال: وفي الترمذي محسنًا. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٣١٥)، ورواه النسائي في الكبرى (١١٠٩٧)، والبزار (٩٣٤٨)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/٧٥٨)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٣٢٨)، ورواه أحمد (١١٨٥١)، والبزار (٦٨٢٥)، والطبراني في الأوسط (١٨٣٦)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (١/٢٦٢)، والحاكم ووافقه الذهبي (١/٢٥)، واختاره الضياء (١٥٢٧)، والشوكاني في فتح القدير (٢/٣٤٥).

الحديث:

٤٣٠_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاووس عن أبي هريرة قال يلقى عيسى حجته فلقاه الله في قوله وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلقاه الله سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق الآية كلها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله . (يلقى عيسى حجته) أي يعلم وينبه عليها وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم اختلف المفسرون في وقت هذا القول ، فقال السدي ، قال الله يا عيسى ، هذا القول حين رفعه إلى السماء بدليل أن حرف " إذ " يكون للماضي . وقال سائر المفسرين : إنما يقول الله له هذا القول يوم القيامة بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة . وأجيب عن حرف " إذ " بأنها قد تجيء بمعنى إذا كقوله لو ترى إذ فزعوا يعني إذا فزعوا ، وقال الراجز :

ثم جزاك الله عني إذ جزى جنات عدن في السماوات العلى

أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله استفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ لمن ادعى ذلك على عيسى عليه السلام من النصارى ؛ لأن عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة ، فإن قلت : إذا كان عيسى عليه السلام لم يقلها فما وجه هذا السؤال له مع علمه بأنه لم يقله ؟

قلت : وجه هذا السؤال تثبيت الحجة على قومه وإكذاب لهم في ادعائهم ذلك عليه وأنه أمرهم به فهو كما يقول القائل لآخر : أفعلت كذا؟ وهو يعلم أنه لم يفعله وإنما أراد تعظيم ذلك الفعل .

فنفى عن نفسه هذه المقالة وقال : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم فاعترف بالعبودية وأنه ليس بإله كما زعمت وادعت فيه النصارى .

(قال أبو هريرة : عن النبي ، صلى الله عليه وسلم) أي قال رواية عنه ، صلى الله عليه وسلم (فلقاه الله) أي علمه الله سبحانك أي تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون لي أي ما ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق أي أن أقول قولا لا يحق لي أن أقوله (الآية كلها) بالنصب أي أتمها كلها وبقية الآية مع تفسيرها هكذا إن كنت قلته فقد علمته أي إن صح أني قلته فيما مضى فقد علمته .

والمعنى أني لا أحتاج إلى الاعتذار لأنك تعلم أني لم أقله ولو قلته علمته ؛ لأنك تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك . أي تعلم ما أخفيه في نفسي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك إنك أنت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلم علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم .

الحديث:

٤٣١ـ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال حماد هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال

فساخ الجبل وخر موسى صعقا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة حدثنا عبد الوهاب الوراق البغدادي حدثنا معاذ بن معاذ عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا حديث حسن.

الشرح:

(ومن سورة الأعراف)

مكية إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات ، وهي مائتان وخمس أو ست آيات .

قوله : فلما تجلى ربه للجبل أي ظهر نور ربه للجبل جعله دكا أي مدكوكا مستويا بالأرض (قال حماد) هو ابن سلمة (هكذا) أي أشار حماد بن سلمة لبيان قلة التجلي ، هكذا يعني وضع طرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى (وأمسك سليمان إلخ) أي لبيان قوله هكذا وروى الحافظ ابن جرير من طريق حماد عن ليث عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا بإصبعه ، ووضع النبي صلى الله عليه وسلم ـ إصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل .

قال الحافظ ابن كثير : هكذا وقع في هذه الرواية حماد بن سلمة عن ليث عن أنس ، والمشهور حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس . انتهى (قال) أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (فساخ الجبل) أي غاص في الأرض وغاب فيها وخر موسى صعقا أي مغشيا عليه لهول ما رأى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والحاكم في المستدرك وابن جرير .

قوله : (أخبرنا معاذ بن معاذ) بن نصر بن حسان العنبري أبو المثنى البصري القاضي ثقة متقن من كبار التاسعة .

الحديث:

٤٣٢ـ حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر

مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[(١)].

سُورَةُ الأَنْفَالِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾

٤٣٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﭬ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدْرٍ قِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ الْعِيرُ، لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ! فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ: لَا يَصْلُحُ. وَقَالَ: لأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ[(٢)].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآيَةَ

٤٣٤ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى ﭬ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[(٣)].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٣٢١)، ورواه النسائي في الكبرىٰ (١١١٢١)، وأحمد (٢١٣٨٩)، وصححه ابن حبان (٦٧٠٢)، وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٤١٨/٢): ثابت. وصححه ابن باز في الفتاوىٰ (٣٣٧/٣)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٣٣٥)، ورواه أحمد (٢٠٢٣)، والطبراني في الكبير (١١٧٣٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٢٧/٢)، واختاره الضياء (٤٢٠٠)، وجوّده ابن كثير في التفسير (٥٥٦/٣)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣٢٠/٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٣٦)، وأحمد (١٩٠١١)، والحاكم (٥٤٢/١)، وهو داخل =

بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وأبو واقد الليثي اسمه الحارث بن عوف وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة.

الشرح:

قوله : (عن سنان بن أبي سنان) الديلي المدني ، ثقة من الثالثة (عن أبي واقد الليثي) صحابي قيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل : عوف بن الحارث .

قوله : (لما خرج) أي عن مكة كما في رواية لأحمد (إلى حنين) كزبير موضع بين الطائف ومكة (يقال لها ذات أنواط) قال الجزري في النهاية : هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك وأنواط جمع نوط وهو مصدر سمي به المنوط انتهى .

(سبحان الله) تنزيها وتعجبا (هذا) أي هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) لكن لا يخفى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون المشبه به أقوى (لتركبن) بضم الموحدة والمعنى لتتبعن (سنة من كان قبلكم) وفي حديث أبي سعيد عند البخاري : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا ، وذراعا ذراعا ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ، قال فمن؟ ورواه الحاكم عن ابن عباس وفي آخره : وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه قال المناوي إسناده صحيح والسنة لغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة ، والمراد هنا طريقة أهل الهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووي : المراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد في مسنده .

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة) أما حديث أبي سعيد فأخرجه الشيخان وقد تقدم لفظه وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عنه مرفوعا : لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ قال : ومن الناس إلا أولئك .

الحديث:

٤٣٣_حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك العير ليس دونها شيء قال فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح وقال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك قال صدقت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (عليك العير) أي عير أبي سفيان التي كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج بالمسلمين من المدينة يريدها ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها وسبقت العير

المسلمين ، فلما فاتهم العير نزل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمسلمين بدرا فوقع القتال، وهذه العير يقال كانت ألف بعير ، وكان المال خمسين ألف دينار ، وكان فيها ثلاثون رجلا من قريش ، وقيل أربعون ، وقيل ستون (ليس دونها شيء) أي ليس دون العير شيء يزاحمك (فناداه العباس) أي ابن عبد المطلب (وهو في وثاقه) وفي رواية أحمد وهو أسير في وثاقه ، والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما (لا يصلح) أي لا ينبغي لك (لأن الله وعدك إحدى الطائفتين) المراد بالطائفتين العير والنفير ، فكان في العير أبو سفيان ومن معه كعمرو بن العاص ، ومخرمة بن نوفل وما معه من الأموال . وكان في النفير أبو جهل وعتبة بن ربيعة وغيرهما من رؤساء قريش (قال) أي النبي - صلى الله عليه وسلم - (صدقت) أي فيما قلت .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

الحديث:

٤٣٤_حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن إسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة هذا حديث غريب وإسمعيل بن مهاجر يضعف في الحديث.

الشرح:

قوله : (أخبرنا ابن نمير) هو عبد الله بن نمير (عن عباد بن يوسف) قال في التقريب : عباد بن يوسف ويقال ابن سعيد كوفي عن أبي بردة مجهول من السادسة ويقال اسمه عبادة (أنزل الله علي أمانين) أي في القرآن وما كان الله ليعذبهم إلخ قبله ، وإذ قالوا اللهم إن كان هذا أي الذي يقرؤه محمد ، هو الحق من عندك أي المنزل من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أي مؤلم على إنكاره قاله النضر وغيره ، استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه وأنت فيهم أي مقيم بمكة بين أظهرهم حتى يخرجوك لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون منها . وما

كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم ، كما قال تعالى : لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما وبعده وما لهم أن لا يعذبهم الله أي بالسيف بعد خروجك والمستضعفين ، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها ، وقد عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون أي يمنعون النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين عن المسجد الحرام أن يطوفوا به وما كانوا أولياءه كما زعموا إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لا ولاية لهم عليه (إذا مضيت) أي ذهبت (تركت فيهم) أي بعدي (الاستغفار إلى يوم القيامة) فما داموا يستغفرون لم يعذبوا .

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس : أن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من طوارق العذاب ما دام بين أظهرهم فأمان قبضه الله إليه وأمان بقي فيكم قوله : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .

وروى أحمد عن فضالة بن عبيد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله عز وجل . قوله : (وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر يضعف في الحديث) قال في التقريب : إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي ضعيف من السابعة .

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

٤٣٥ ـ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ! وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾

٤٣٦ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: أَتَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوَ لَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[2].

= في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وأخرجه الحاكم موقوفًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (١/٥٤٢) ثم قال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، وقد اتَّفَقَا علىٰ أَنَّ تفسير الصحابِي حَدِيثٌ مُسْنَدٌ، وله شاهد عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(١) رواه الترمذي (٣٣٥٢)، والطبراني في الكبير (١٧/٩٢)، والبيهقي في الكبرىٰ (١٠/١١٦)، وحسّنه ابن تيمية في الفتاوىٰ (٧/٦٧)، والألباني في صحيح الترمذي (٣٠٩٥)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) حسنه الترمذي (٣٣٥٨)، واجتباه النسائي (٢٠٣٦)، ورواه أحمد (١٠٨٨)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٣٥)، والبوصيري في الإتحاف (٧/٤٢٤).

الحديث:

٤٣٥ _حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

الشرح:

قوله : (عن غطيف بن أعين) الشيباني الجزري ، ويقال بالضاد المعجمة ، ضعيف من السابعة كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى له الترمذي حديثا واحدا وقال ليس بمعروف في الحديث .

قوله : (وفي عنقي صليب) هو كل ما كان على شكل خطين متقاطعين .

وقال في المجمع : هو المربع من الخشب للنصارى يدعون أن عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة (اطرح عنك) أي ألق عن عنقك (هذا الوثن) هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة ، كصورة الآدمي ، والصنم : الصورة بلا جثة ، وقيل هما سواء ، وقد يطلق الوثن على غير الصورة ، ومنه حديث عدي: قدمت عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي عنقي صليب من ذهب فقال : ألق هذا الوثن عنك ، قاله في المجمع اتخذوا أحبارهم أي علماء اليهود ورهبانهم أي عباد النصارى أربابا من دون الله حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله (قال) أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (أما) بالتخفيف حرف التنبيه (إذا أحلوا لهم شيئا) أي جعلوه لهم حلالا وهو مما حرمه الله تعالى (استحلوه) أي اعتقدوه حلالا (وإذا حرموا عليهم شيئا) أي وهو مما أحله الله (حرموه) أي اعتقدوه حراما .

قال في فتح البيان : في هذه الآية ما يزجر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، عن التقليد في دين الله ، وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، فإن طاعة المتمذهب لمن يقتدي بقوله ويستن بسنته من علماء هذه الأمة ، مع مخالفته لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله وبراهينه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أربابا من دون الله للقطع بأنهم لم يعبدوهم بل أطاعوهم وحرموا ما حرموا وحللوا ما حللوا ، وهذا هو صنيع المقلدين من هذه الأمة ، وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة ، والتمرة بالتمرة ، والماء بالماء .

فيا عباد الله ما بالكم تركتم الكتاب والسنة جانبا وعمدتم إلى رجال هم مثلكم في تعبد الله لهم بهما ، وطلبه للعمل منهم بما دلا عليه وأفاداه فعملتم بما جاءوا به من الآراء التي لم تعمد بعماد الحق ، ولم تعضد بعضد الدين ونصوص الكتاب والسنة ، تنادي بأبلغ نداء ، وتصوت بأعلى صوت بما يخالف ذلك ويباينه ، فأعرتموها آذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وأذهانا كليلة ، وخواطر عليلة ، وأنشدتم بلسان الحال :

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد . انتهى .

وقال الرازي في تفسيره : قال شيخنا ومولانا خاتمة المحققين والمجتهدين رضي الله عنه : قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل فكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات ، فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها وبقوا ينظرون إلي كالمتعجب ، يعني كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت إلى خلافها ، ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا في عروق الأكثرين من أهل الدنيا انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه .

الحديث:

٤٣٦_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن أبي إسحق عن أبي الخليل كوفي عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له أتستغفر لأبويك وهما مشركان فقال أوليس استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين قال أبو عيسى هذا حديث حسن قال وفي الباب عن سعيد بن المسيب عن أبيه .

الشرح:

قوله : (عن أبي إسحاق) هو السبيعي (عن أبي الخليل) اسمه عبد الله بن الخليل أو ابن أبي الخليل الحضرمي أبو الخليل الكوفي ، مقبول من الثانية . وفرق البخاري وابن حبان بين الراوي عن علي فقال : فيه ابن أبي الخليل ، والراوي عن زيد بن أرقم فقال: فيه ابن الخليل .

قوله : (وهما مشركان) جملة حالية (أوليس استغفر إبراهيم لأبيه) أي أتقول هذا أوليس استغفر إلخ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين : أي لا يصح ولا يجوز لهم أن يستغفروا للمشركين ، وتمام الآية مع تفسيرها هكذا : ولو كانوا : أي المشركون ، أولي قربى أي ذوي قرابة ، من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم : أي النار، بأن ماتوا على الكفر . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه

بقوله سأستغفر لك ربي ، رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله بموته على الكفر ، تبرأ منه : وترك الاستغفار له ، إن إبراهيم لأواه كثير التضرع والدعاء . حليم : صبور على الأذى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي .

قوله : (وفي الباب عن سعيد بن المسيب عن أبيه) أخرجه أحمد والشيخان عنه : أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبي طالب : أي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . قال صاحب فتح البيان : وقد روي في سبب نزول الآية استغفار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأبي طالب من طرق كثيرة وأصله في الصحيحين ، وما فيهما مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح ، فكيف وهو ضعيف غالبه ، ولا ينافي هذا ما ثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الصحيح: أنه قال يوم أحد حين كسر المشركون رباعيته وشجوا وجهه : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ؛ لأنه يمكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغه تحريم الاستغفار لهم ، وعلى فرض أنه قد كان بلغه كما يفيده سبب النزول ، فإنه قبل أحد بمدة طويلة . فصدور هذا الاستغفار منه إنما كان على سبيل الحكاية عمن تقدمه من الأنبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله قال : كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه ويمسح الدم عن وجهه ويقول : رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . انتهى .

سُورَةُ يُونُسَ

بَابُ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٣٧ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرَكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَىٰ لَهُ[(١)].

٤٣٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ![(٢)].

سُورَةُ الرَّعْدِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾

٤٣٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ قَالَ: الدَّقَلُ، وَالْفَارِسِيُّ، وَالْحُلْوُ، وَالْحَامِضُ[(٣)].

(١) حسنه الترمذي (٢٤٢٦)، ورواه أحمد (٢٦٩٧٧)، والحاكم (٣٩٢/٤)، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٥٨/٥): هذا حديث حسن في التفسير المرفوع صحيح من نقل أهل المدينة. وحسنه ابن العربي في أحكام القرآن (١٢/٣).

(٢) صححه الترمذي، وحسنه (٣٣٦٦)، ورواه أحمد (٢٨١٦)، وابن حبان (٦٢١٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٥٧/١)، وحسنه الجورقاني في الأباطيل والمناكير (٣٢١/٢)، واختاره الضياء (٣٥٩٦)، وصححه الصعدي في النوافح العطرة (٢٢٣).

(٣) حسنه الترمذي (٣٣٨١)، ورواه البزار (٩٢٢٤)، وحسنه المباركفوري في التحفة (٤٣٢/٨)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي.

الحديث:

٤٣٧ـ حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت فهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء فذكر نحوه حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وليس فيه عن عطاء بن يسار وفي الباب عن عبادة بن الصامت.

الشرح:

قوله : لهم أي لأولياء الله المذكورين في الآية التي قبلها البشرى في الحياة الدنيا تمام الآية وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم واختلفوا في هذه البشرى : فقيل

هي الرؤيا الصالحة ، ويدل على ذلك حديث أبي الدرداء هذا ، وحديث عبادة بن الصامت الذي أشار إليه الترمذي ، وقيل المراد البشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن ، وفي الآخرة الجنة . ويدل على ذلك ما روي عن أبي ذر قال : قيل لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال تلك عاجل بشرى المؤمن ، أخرجه مسلم .

وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى : هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ، ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى : تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون .

وقال عطاء عن ابن عباس : البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى .

وقال الحسن : هي ما بشر الله بها المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه ، ويدل عليه قوله تعالى : لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (هي الرؤيا الصالحة) أي الحسنة أو الصادقة وهي ما فيه بشارة أو تنبيه عن غفلة وأمثال ذلك (يراها المسلم) أي لنفسه (أو ترى) بصيغة المجهول : أي يراها مسلم آخر (له) أي لأجله ، وقد تقدم هذا الحديث في أوائل أبواب الرؤيا ، وتقدم تخريجه هناك .

قوله : (وفي الباب عن عبادة بن الصامت) أخرجه الترمذي في أوائل أبواب الرؤيا .

الحديث:

٤٣٨ـحدثنا عبد بن حميد حدثنا الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

الشرح:

قوله : (عن علي بن زيد) هو ابن جدعان (عن يوسف بن مهران) البصري وليس هو

يوسف بن ماهك ، ذاك ثقة ، وهذا لم يرو عنه إلا ابن جدعان ، هو لين الحديث من الرابعة .

قوله : (لما أغرق الله فرعون قال) أي فرعون (آمنت أنه) أي بأنه ، وفي قراءة بالكسر استئنافا لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل .

قال ابن عباس : لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب به ، وقد كان في مهل .

قال العلماء : إيمانه غير مقبول . وذلك أن الإيمان والتوبة عند معاينة الملائكة والعذاب غير مقبولين (وأنا آخذ من حال البحر) أي طينه الأسود (وأدسه في فيه) أي أدخله في فمه (مخافة أن تدركه الرحمة) أي خشية أن يقول لا إله إلا الله فتناله رحمة الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد في مسنده وابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما ، كلهم من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس .

الحديث:

٤٣٩_حدثنا محمود بن خداش البغدادي حدثنا سيف بن محمد الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض قال هذا حديث حسن غريب وقد رواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش نحو هذا وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد وعمار أثبت منه وهو ابن أخت سفيان الثوري.

الشرح:

قوله : (حدثنا سيف بن محمد الثوري) الكوفي ابن أخت سفيان الثوري ، نزل بغداد كذبوه من صغار الثامنة .

قوله : ونفضل بعضها على بعض في الأكل بضم الهمزة والكاف : أي في الطعم (قال) أي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (الدقل) بفتحتين ، رديء التمر ويابسه (والفارسي) نوع من التمر والآية بتمامها مع تفسيرها هكذا ، وفي الأرض قطع بقاع مختلفة ، متجاورات متلاصقات ، فمنها طيب وسبخ ، وقليل الريع وكثيره ، وهو من دلائل قدرته

تعالى ، وجنات بساتين من أعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب ، وكذا قوله : ونخيل صنوان جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها وغير صنوان منفردة ، يسقى بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء ، بعضها على بعض في الأكل بضم الكاف وسكونها ، فمن حلو وحامض ، وهو من دلائل قدرته تعالى إن في ذلك لآية لقوم يعقلون يتدبرون .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البزار وابن جرير وابن المنذر . فإن قلت : في سنده سيف بن محمد وقد كذبوه ، فكيف حسنه الترمذي .

قلت : لم ينفرد هو برواية هذا الحديث بل تابعه زيد بن أبي أنيسة ، كما صرح به الترمذي بقوله : قد رواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش (وعمار أثبت منه) .

قال في التقريب : عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي ابن أخت سفيان الثوري ، سكن بغداد صدوق يخطئ وكان عابدا من الثامنة .

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾

٤٤٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ إِلَىٰ حَيْثُ أُمِرَ. قَالُوا: صَدَقْتَ، فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَىٰ عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا، فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا. قَالُوا: صَدَقْتَ(١).

سُورَةُ الْحِجْرِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ...﴾ الآيَةَ

٤٤١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَسْنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، وَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حَتَّىٰ يَكُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ لِئَلَّا يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾(٢).

---

(١) حسنه الترمذي (٣٣٨٠)، ورواه أحمد (٢٤٧٩)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٥)، واختاره الضياء (٣٤٢٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/٢٤٤): رجاله ثقات. وذكر ابن حجر في الفتح (٨/١٦٦): أنه جاء من طرق يقوي بعضها بعضًا. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/١٦١)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وروىٰ أحمد (٢٣١٧٣) عن شيخ من غفار مرفوعًا: إِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ فَيَنْطِقُ أَحْسَنَ النُّطْقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ. صححه ابن حجر في تحفة النبلاء (٧٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٢١٩): رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٨٧)، واجتباه النسائي (٨٨٢)، ورواه أحمد (٢٧٧٩)، =

الحديث:

٤٤٠_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا أبو نعيم عن عبد الله بن الوليد وكان يكون في بني عجل عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر قالوا صدقت فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه قال اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها قالوا صدقت قال هذا حديث حسن غريب .

الشرح:

(ومن سورة الرعد)

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية .

قوله : (عن عبد الله بن الوليد وكان يكون في بني عجل) أي كان يسكن فيهم ولذلك يقال له العجلي ، وعبد الله بن الوليد ، وهذا هو ابن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي . روى عن بكير بن شهاب وغيره ، وعنه أبو نعيم وغيره ، ثقة من السابعة (عن بكير بن شهاب) الكوفي مقبول من السادسة .

قوله : (فقالوا يا أبا القاسم) هو كنية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (معه مخاريق) جمع مخراق . وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ، وأراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب " يسوق " أي الملك الموكل بالسحاب " بها " أي بتلك المخاريق (زجرة) أي هو زجرة (إذا زجره) أي إذا ساقه . قال الله تعالى : فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب ، أي تسوقه " حتى ينتهي " أي يصل السحاب (إلى حيث أمر) بصيغة المجهول (عما حرم إسرائيل) هو يعقوب عليه وعلى نبينا السلام (قال اشتكى) أي يعقوب (عرق النساء) بفتح النون والألف المقصورة : هو وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من جانب الوحشي على الفخذ ، وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب ، وسمي المرض باسم المحل ؛ لأن النسا بالفتح والقصر : وريد يمتد على الفخذ من الوحشي إلى الكعب . وجرى العادة بأن يسمى وجع النسا بعرق النسا ، وتقدير الكلام : وجع العرق الذي هو النسا " فلم يجد شيئا " أي من المأكولات والمشروبات " يلائمه " أي يوافقه ، صفة لقوله شيئا " حرمها " أي لحوم الإبل وألبانها ، وفي رواية الترمذي هذه ، إجمال توضحه رواية أحمد من طريق هاشم بن القاسم عن عبد الحميد عن شهر عن ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود نبي الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي . الحديث ، وفيه : فقال أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه ، فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه لينحر من أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل ، وأحب الشراب إليه ألبانها ، فقالوا : اللهم نعم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد والنسائي .

الحديث:

٤٤١_حدثنا قتيبة حدثنا نوح بن قيس الحداني عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال أبو عيسى وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح .

الشرح:

(ومن سورة الحجر)

هي مكية بإجماعهم ، وهي تسع وتسعون آية

قوله : (حدثنا نوح بن قيس الحداني) بضم المهملة الأولى وتشديد الثانية آخره نون قبل ياء النسبة (عن عمرو بن مالك) هو النكري .

قوله : (فأنزل الله تعالى : ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره : اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم معنى ذلك : ولقد علمنا من مضى ، من الأمم فتقدم هلاكهم ، ومن قد خلق وهو حي ، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق ، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول من الأئمة . ثم قال وقال آخرون : عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا ، والمستأخرين : الأحياء ، الذين لم يهلكوا ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ثم قال : وقال آخرون بل معناه ولقد علمنا المستقدمين في أول الخلق والمستأخرين في آخرهم . وذكر أسماء القائلين بهذا القول ، ثم قال : وقال آخرون بل معنى ذلك : ولقد علمنا المستقدمين من الأمم ، والمستأخرين من أمة محمد . صلى الله عليه وسلم . ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ، ثم قال : وقال آخرون : بل معناه : ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير . والمستأخرين عنه ، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ، ثم قال: وقال آخرون : بل معنى ذلك ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة ،

والمستأخرين فيها بسبب النساء ، ثم ذكر أسماء من قال بهذا القول ثم قال : وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال : معنى ذلك ، ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم فتقدم موته ، ولقد علمنا المستأخرين الذين استأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد . لدلالة ما قبله من الكلام وهو قوله : وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وما بعده وهو قوله : وإن ربك هو يحشرهم على أن ذلك كذلك ، إذ كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه ولا جاء بعد ، وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك . انتهى كلام ابن جرير ملخصا .

قلت : لو صح حديث ابن عباس هذا لكان هو أولى الأقوال لكن الأشبه أنه قول أبي الجوزاء كما صرح به الترمذي . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر حديث ابن عباس هذا ما لفظه : وهذا فيه نكارة شديدة ، وكذا رواه أحمد وابن أبي حاتم في تفسيره، ورواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما وابن ماجه من طرق عن نوح بن قيس الحداني وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما . وحكي عن ابن معين تضعيفه ، وأخرج له مسلم وأهل السنن ، وهذا الحديث فيه نكارة شديدة . وقد رواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك وهو النكري ، أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله : ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين، والظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر . وقد قال الترمذي : هذا أشبه من رواية نوح بن قيس .

بَابُ مَا جَاءَ فِي الفِرَاسَةِ

٤٤٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (١).

سُورَةُ النَّحْلِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ...﴾ الآيَة

٤٤٣ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أُصِيبَ مِنَ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلاً، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ حَمْزَةُ، فَمَثَّلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾، فَقَالَ رَجُلٌ: لاَ قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُفُّوا عَنِ القَوْمِ إِلاَّ أَرْبَعَةً (٢).

= وصححه ابن خزيمة (١٦٠١)، وابن حبان (٤٠١)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٥٣)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/٢٧٨).

(١) رواه الترمذي (٣٣٩٢)، والطبراني في الأوسط (٧٨٤٣). واحتج به ابن تيمية في الفتاوىٰ (١١/٢١٧)، وحسنه السيوطي بالمتابعة في النكت علىٰ الموضوعات (٢١٦). وفي حديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ بنحوه. رواه الطبراني (٧٤٩٧)، وحسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٢٦٨)، وحسنه السيوطي في النكت علىٰ الموضوعات (٢١٦). وعند البزار (٦٩٣٥) عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ ﷻ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ. حسنه الهيثمي في المجمع (١٠/٢٧١)، والسخاوي في المقاصد الحسنة (٣٩)، والغزي في إتقان ما يحسن من الأخبار (١/٣٧)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/٤٢)، والسفاريني في شرح كتاب الشهاب (٢١٥).

(٢) حسنه الترمذي (٣٣٩٥)، ورواه النسائي في الكبرىٰ (١١٢١٥)، وأحمد (٢٠٧٢٣)، والطبراني في الكبير (٢٩٣٨)، وصححه ابن حبان (٤٨٧)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٥٩)، واختاره الضياء (١٠٥٨)، وذكر ابن =

الحديث:

٤٤٢ _حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أحمد بن أبي الطيب حدثنا مصعب بن سلام عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال أبو عيسى هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وقد روي عن بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال للمتفرسين.

الشرح:

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رحمه الله (أخبرنا أحمد بن أبي الطيب) البغدادي ، أبو سليمان المعروف بالمروزي ، صدوق حافظ له أغلاط ، ضعفه بسببها أبو حاتم ، وما له في البخاري سوى حديث واحد متابعة وهو من العاشرة (أخبرنا مصعب بن سلام) بتشديد اللام . التميمي الكوفي نزيل بغداد صدوق له أوهام من الثامنة (عن عمرو بن قيس) الملائي الكوفي (عن عطية) هو ابن سعد العوفي .

قوله : (اتقوا فراسة المؤمن) الفراسة بالكسر ، اسم من قولك : تفرست في فلان الخير ، وهي على نوعين ، أحدهما : ما يدل عليه ظاهر الحديث ، وهو ما يوقعه الله في قلوب

أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الحدس والنظر والظن والتثبت . والنوع الثاني : ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا . وللناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة ، كذا في النهاية والخازن .
وقال المناوي : اتقوا فراسة المؤمن ، أي اطلاعه على ما في الضمائر بسواطع أنوار أشرقت على قلبه ، فتجلت له بها الحقائق (فإنه ينظر بنور الله) أي يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى . وأصل الفراسة : أن بصر الروح متصل ببصر العقل في عيني الإنسان فالعين جارحة والبصر من الروح ، وإدراك الأشياء من بينهما ، فإذا تفرغ العقل والروح من أشغال النفس أبصر الروح وأدرك العقل ما أبصر الروح ، وإنما عجز العامة عن هذا لشغل أرواحهم بالنفوس واشتباك الشهوات بها فشغل بصر الروح عن درك الأشياء الباطنة ومن أكب على شهواته وتشاغل عن العبودية حتى خلط على نفسه الأمور وتراكمت عليه الظلمات ، كيف يبصر شيئا غاب عنه (ثم قرأ) رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس : للناظرين ، وقال قتادة : للمعتبرين، وقال مقاتل : للمتفكرين ، وقال مجاهد : للمتفرسين .
قال الخازن : ويعضد هذا التأويل ما روي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : اتقوا فراسة المؤمن إلخ . : (هذا حديث غريب) وأخرجه البخاري في التاريخ وابن جرير وابن أبي حاتم وابن السني وأبو نعيم وابن مردويه والخطيب . وأخرجه الحكيم الترمذي والطبراني وابن عدي عن أبي أمامة وأخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر ، وأخرجه أيضا ابن جرير عن ثوبان ، وأخرجه أيضا ابن جرير والبزار عن أنس مرفوعا بلفظ : إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم .
قوله : (وقد روي عن بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية إلخ) روى ابن جرير في تفسيره بإسناد عن مجاهد : إن في ذلك لآيات للمتوسمين قال : للمتفرسين . انتهى .
وأصل التوسم : التثبت والتفكر ، تفعل مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة في جلد البعير أو البقر ، وقيل أصله الاستقصاء والتعرف ، يقال توسمت : أي تعرفت مستقصيا وجوه التعرف ، وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة ، ولأهل العلم والفضل في الفراسة أخبار

وحكايات معروفة ، فمنها ما ذكره الحافظ في توالي التأسيس ، قال الساجي : حدثنا أبو داود السجستاني ، حدثنا قتيبة ، حدثني عبد الحميد قال : خرجت أنا والشافعي من مكة فلقينا رجلا بالأبطح ، فقلت للشافعي ازكن ما للرجل ، فقال نجار أو خياط ، قال فلحقته فقال كنت نجارا وأنا خياط . وأخرج الحاكم من وجه آخر عن قتيبة قال : رأيت محمد بن الحسن والشافعي قاعدين بفناء الكعبة ، فمر رجل فقال أحدهما لصاحبه : تعال حتى نزكن على هذا الآتي ، أي حرفة معه؟ فقال أحدهما : خياط ، وقال الآخر : نجار ، فبعثا إليه فسألاه فقال : كنت خياطا وأنا اليوم نجار .

قال الحافظ : وسند كل من القصتين صحيح ، فيحمل على التعدد ، والزكن : الفراسة وأخرج البيهقي من طريق المزني قال : كنت مع الشافعي في الجامع إذ دخل رجل يدور على النيام ، فقال الشافعي للربيع : قم فقل له ذهب لك عبد أسود مصاب بإحدى عينيه؟ قال الربيع : فقمت إليه ، فقلت له ، فقال نعم ، فقلت تعال . فجاء إلى الشافعي فقال : أين عبدي ؟ فقال : مر تجده في الحبس ، فذهب الرجل فوجده في الحبس ، قال المزني فقلت له : أخبرنا فقد حيرتنا ، فقال : نعم ، رأيت رجلا دخل من باب المسجد يدور بين النيام ، فقلت : يطلب هاربا ، ورأيته يجيء إلى السودان دون البيض ، قلت : هرب له عبد أسود ، ورأيته يجيء إلى ما يلي العين اليسرى ، فقلت : مصاب بإحدى عينيه ، قلنا : فما يدريك أنه في الحبس ؟ قال : الحديث في العبيد : إن جاعوا سرقوا وإن شبعوا زنوا ، فتأولت أنه فعل أحدهما ، فكان كذلك .

الحديث:

٤٤٣_حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال حدثني أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم إلا أربعة قال هذا

حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

الشرح:

قوله : (عن عيسى بن عبيد) بن مالك الكندي أبي المنيب صدوق من الثامنة .

قوله : (فمثلوا بهم) أي الكفار بالذين أصيبوا من الأنصار والمهاجرين ، يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلا : إذا قطعت أطرافه وشوهت به ، ومثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه ، والاسم المثلة . فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة كذا في النهاية (لنربين عليهم) من الإرباء : أي لنزيدن ولنضاعفن عليهم في التمثيل وإن عاقبتم إلخ قال الحافظ ابن جرير في تفسيره : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم ، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة ، ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولي عقوبته لهو خير للصابرين ، يقول للصبر عن عقوبته لذلك خير لأهل الصبر احتسابا وابتغاء ثواب الله لأن الله يعوضه من الذي أراد أن يناله بانتقامه من ظالمه على ظلمه إياه من لذة الانتصار وهو من قوله لهو كناية عن الصبر وحسن ذلك ، وإن لم يكن ذكر قبل ذلك الصبر لدلالة قوله ولئن صبرتم عليه . انتهى (كفوا عن القوم إلا أربعة) ، وفي حديث سعد عند النسائي قال : لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وامرأتين ، وقال : (اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة : عكرمة بن أبي جهل ، وعبد الله بن خطل ، ومقيس بن صبابة ، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح الحديث

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه النسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم .

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ... ﴾ الآيَةَ

٤٤٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾(١).

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

٤٤٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قَالَتِ الْيَهُودُ: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا: أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا! فَنَزَلَتْ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾(٢).

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾

٤٤٦ ـ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَىٰ هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ. فَقَالَ: لَا تَقُلْ لَهُ نَبِيٌّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَنَا نَقُولُ: نَبِيٌّ، كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ! فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

= حجر في الفتح (٣٧٢/٧): أنه جاء من طرق يقوي بعضها بعضًا.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٠٦)، ورواه أحمد (١٩٤٩)، والطبراني في الكبير (١٢٦١٨)، والبيهقي في الكبرىٰ (١٧٨٠٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٤٣/٢)، واختاره الضياء (٣٣٤٤)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٢٩١/٣).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٠٧)، ورواه النسائي في الكبرىٰ (١١٢٥٢)، وأحمد (٢٣٤٦)، وصححه ابن حبان (٩٩)، واختاره الضياء (٣٨١)، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح (١٠٤)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢١٢/١)، وابن حجر في الفتح (٤٥٣/١٣).

الحديث:

٤٤٤_حدثنا أحمد بن منيع حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن أبيه) اسمه حصين بن جندب بن الحارث الجنبي الكوفي ، ثقة من الثانية.

قوله : وقل رب أدخلني أي المدينة مدخل صدق أي إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره وأخرجني أي من مكة مخرج صدق أي إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أي قوة تنصرني بها على أعدائك .

قال الحسن البصري في تفسير هذه الآية : إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه ، فأراد قتال أهل مكة ، أمره أن يخرج إلى المدينة ، فهو الذي قال الله عز وجل : وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الآية .

وقال قتادة : وقل رب أدخلني مدخل صدق : يعني المدينة ، وأخرجني مخرج صدق : يعني مكة ، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وهذا القول هو أشهر الأقوال .
وقال العوفي : عن ابن عباس : أدخلني مدخل صدق : يعني الموت وأخرجني مخرج صدق يعني الحياة بعد الموت ، وقيل غير ذلك من الأقوال ، والأول أصح وهو اختيار ابن جرير ، كذا في تفسير ابن كثير .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .
قوله : (نسأل عنه هذا الرجل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فقال سلوه) كذا في النسخ الحاضرة عندنا بلفظ الواحد ونقل الحافظ هذا الحديث في الفتح عن الترمذي ، وفيه : " فقالوا " بلفظ الجمع وهو الظاهر .
وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث في مسنده بسند الترمذي وفيه أيضا : " فقالوا " بصيغة الجمع ، فأنزل الله تعالى : يسئلونك عن الروح حديث ابن عباس هذا يدل على أن هذه الآية نزلت بمكة . وفي حديث ابن مسعود الآتي : قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب ، فمر بنفر من اليهود إلخ. وأخرجه البخاري في كتاب العلم من صحيحه وفيه : بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة إلخ ، وهو صريح في أن هذه الآية نزلت بالمدينة .
قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك وإن ساغ هذا ، وإلا فما في الصحيح أصح ، قال والأكثر على أنهم سألوه عن حقيقة الروح الذي في الحيوان ، وقيل عن جبريل ، وقيل عن عيسى ، وقيل عن القرآن ، وقيل عن خلق عظيم روحاني ، وقيل غير ذلك . وجنح ابن القيم في كتاب الروح إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى : يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسا ، كذا قال ، ولا دلالة في ذلك لما رجحه بل الراجح الأول ، يعني روح الإنسان . فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه القصة أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وإنما الروح من الله؟ فنزلت الآية ، هذا تلخيص كلام الحافظ

قل الروح من أمر ربي .

قال الخازن : تكلم قوم في ماهية الروح ، فقال بعضهم : هو الدم ، ألا ترى أن الإنسان إذا مات لا يفوت منه شيء إلا الدم ، وقال قوم : هو نفس الحيوان ، بدليل أنه يموت باحتباس النفس ، وقال قوم : هو عرض ، وقال قوم : هو جسم لطيف يحيا به الإنسان ، وقيل : الروح معنى اجتمع فيه النور والطب والعلم والعلو والبقاء ، ألا ترى أنه إذا كان موجودا يكون الإنسان موصوفا بجميع هذه الصفات ، وإذا خرج منه ذهب الكل .

وأقاويل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة ، وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله عز وجل وهو قول أهل السنة .

قال عبد الله بن بريدة : إن الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا بدليل قوله: قل الروح من أمر ربي أي من علم ربي الذي استأثر به (قالوا) أي اليهود (أوتينا علما كبيرا) وفي بعض النسخ : كثيرا مكان كبيرا . قل لو كان البحر أي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به لنفد البحر في كتابتها ، وبقية الآية : قبل أن تنفد بالتاء والياء (تفرغ كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) أي زيادة ، ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : رجاله رجال مسلم وهو عند ابن إسحاق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه .

الحديث:

٤٤٥_حدثنا قتيبة حدثنا يحى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت قريش ليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل فقال سلوه عن الروح قال فسألوه عن الروح فأنزل الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر إلى آخر الآية قال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

الحديث:

٤٤٦_حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه لا تقل نبي إنه لو سمعك كان له أربعة أعين فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت قال فقبلوا يده ورجله فقالا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(باب ما جاء في قبلة اليد والرجل) أي في تقبيلهما .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن إدريس) هو الأودي المعافري أبو محمد الكوفي (وأبو أسامة) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي (عن عبد الله بن سلمة) بكسر اللام المرادي الكوفي .

تنبيه : قال النووي في مقدمة شرح مسلم : سلمة كله بفتح اللام إلا عمرو بن سلمة إمام قومه وبني سلمة القبيلة من الأنصار فبكسر اللام ، وفي عبد الخالق بن سلمة الوجهان ، انتهى .

قلت : وعبد الله بن سلمة هذا أيضا بكسر اللام كما في التقريب والخلاصة .

قوله : (قال يهودي لصاحبه) أي من اليهود (اذهب بنا) الباء للمصاحبة أو التعدية (إلى هذا النبي –صلى الله عليه وسلم) أي لنسأله عن مسائل (فقال صاحبه لا تقل) أي له كما في رواية (نبي) أي هو نبي (إنه) بكسر الهمزة استئناف فيه معنى التعليل أي لأنه (لو سمعك) أي سمع قولك : إلى هذا النبي (كان له أربعة أعين) هكذا وقع في النسخ

الموجودة ، ووقع في المشكاة أربع أعين بغير التاء وهو الظاهر ، يعني : يسر بقولك هذا النبي سرورا يمد الباصرة ، فيزداد به نورا على نور كذي عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم أظلمت عليه الدنيا (فسألاه) أي امتحانا (عن تسع آيات بينات) أي واضحات ، والآية العلامة الظاهرة تستعمل في المحسوسات كعلامة الطريق والمعقولات ، كالحكم الواضح ، والمسألة الواضحة ، فيقال لكل ما تتفاوت فيه المعرفة بحسب التفكر فيه ، والتأمل وحسب منازل الناس في العلم آية والمعجزة آية ، ولكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية ، ولكل كلام منفصل بفصل لفظي آية ، والمراد بالآيات هاهنا .

إما المعجزات التسع ، وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات ، وعلى هذا فقوله : لا تشركوا ، كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوي الجواب استغناء بما في القرآن أو بغيره ، ويؤيده ما في رواية الترمذي في التفسير : فسألاه عن قول الله تعالى : ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأما الأحكام العامة الشاملة للملل الثابتة في كل الشرائع وبيانها ما بعدها ، سميت بذلك ؛ لأنها تدل على حال المكلف بها عن السعادة والشقاوة ، وقوله : وعليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (لا تشركوا بالله) أي بذاته وصفاته وعبادته (شيئا) من الأشياء أو الإشراك (ولا تمشوا ببريء) بهمزة وإدغام أي بمتبرئ من الإثم والباء للتعدية ، أي لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء فيمن ليس له ذنب (إلى ذي سلطان) أي صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (ولا تسحروا) بفتح الحاء (ولا تأكلوا الربا) فإنه سحق ومحق (ولا تقذفوا) بكسر الذال (محصنة) بفتح الصاد ويكسر أي لا ترموا بالزنا عفيفة (ولا تولوا) بضم التاء واللام من ولي تولية إذا أدبر ، أي ولا تولوا أدباركم ويجوز أن يكون بفتح التاء واللام من التولي وهو الإعراض والإدبار أصله تتولوا فحذف إحدى التاءين (الفرار) بالنصب على أنه مفعول له أي لأجل الفرار (يوم الزحف) أي الحرب مع الكفار (وعليكم) ظرف وقع خبرا مقدما (خاصة) منونا حال من الضمير المجرور والمستتر في الظرف عائد إلى المبتدأ أي مخصوصين بهذه العاشرة أو حال كون الاعتداء

مختصا بكم دون غيركم من الملل أو تمييز والخاصة ضد العامة (اليهود) نصب على التخصيص والتفسير أي أعني اليهود ، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصا ويكون اليهود معمولا لفعله أي أخص اليهود خصوصا (ألا تعتدوا) بتأويل المصدر في محل الرفع على أنه مبتدأ من الاعتداء (في السبت) أي لا تتجاوزوا أمر الله في تعظيم السبت بأن لا تصيدوا السمك فيه ، وقيل : (عليكم) اسم فعل بمعنى خذوا أو أن لا تعتدوا مفعوله أي الزموا ترك الاعتداء (قال) أي صفوان (فقبلوا يديه ورجليه) –صلى الله عليه وسلم– (وقالوا) وفي رواية الترمذي في التفسير فقبلا يديه ورجليه وقالا (نشهد أنك نبي) إذ هذا العلم من الأمي معجزة لكن نشهد أنك نبي إلى العرب (أن تتبعوني) بتشديد التاء وقيل : بالتخفيف أي من أن تقبلوا نبوتي بالنسبة إليكم وتتبعوني في الأحكام الشرعية التي هي واجبة عليكم (قال) لم يقع هذا اللفظ في أكثر النسخ (دعا ربه أن لا يزال) أي بأن لا ينقطع (من ذريته نبي) إلى يوم القيامة فيكون مستجابا فيكون من ذريته نبي ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة .

(وإنا نخاف إن تبعناك تقتلنا اليهود) أي فإن تركنا دينهم واتبعناك لقتلنا اليهود إذا ظهر لهم نبي وقوة ، وهذا افتراء محض على داود –عليه الصلاة والسلام– ؛ لأنه قرأ في التوراة والزبور بعث محمد –صلى الله عليه وسلم– النبي وأنه خاتم النبيين ، وأنه ينسخ به الأديان ، فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمد –صلى الله عليه وسلم– ؟ ولئن سلم فعيسى من ذريته وهو نبي باق إلى يوم الدين ، والحديث يدل على جواز تقبيل اليد والرجل ، قال ابن بطال : اختلفوا في تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روي فيه وأجازه آخرون واحتجوا بما روي عن ابن عمر ، أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا : نحن الفرارون ، فقال : بل أنتم الكرارون إنا فئة المؤمنين ، قال : فقبلنا يده ، قال : وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك صاحباه يد النبي –صلى الله عليه وسلم– حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهري : وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التعظيم والتكبر ، وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو

لشرفه فإن ذلك جائز .

قال ابن بطال : وذكر الترمذي من حديث صفوان بن عسال أن يهوديين أتيا النبي –صلى الله عليه وسلم– فسألاه عن تسع آيات الحديث . وفي آخره فقبلا يده ورجله . قال الترمذي حسن صحيح . قال الحافظ : حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وحديث أبي لبابة أخرجه البيهقي في الدلائل وابن المقري ، وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقري وحديث أبي عبيدة . أخرجه سفيان في جامعه ، وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني وابن المقري ، وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وقد جمع الحافظ أبو بكر بن المقري جزءا في تقبيل اليد سمعناه أورد فيه أحاديث كثيرة وآثارا فمن جيدها حديث الزارع العبدي وكان في وفد عبد القيس ، قال : فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي –صلى الله عليه وسلم– ورجله. أخرجه أبو داود . ومن حديث فريدة العصر مثله ، ومن حديث أسامة بن شريك قال: قمنا إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقبلنا يده . وسنده قوي ، ومن حديث جابر : أن عمر قام إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقبل يده ، ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة فقال يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له . وأخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها ، وعن ثابت أنه قبل يد أنس . وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله . وأخرجه ابن المقري . وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال : قلت لابن أبي أوفى ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فناولنيها فقبلتها . قال النووي : تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب ، فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة ، وقال أبو سعيد المتولي لا يجوز كذا في الفتح .

قوله : (وفي الباب عن يزيد بن الأسود وابن عمر وكعب بن مالك) أما حديث يزيد بن الأسود فأخرجه أحمد ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري في الأدب المفرد .

لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَسْحَرُوا، وَلاَ تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلاَ تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلاَ تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمُ الْيَهُودَ خَاصَّةً أَنْ لاَ تَعْدُوا فِي السَّبْتِ. فَقَبَّلاَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَقَالاَ: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ. قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا؟! قَالاَ: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَنْ لاَ يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَإِنَّا نَخَافُ إِنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ[1].

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٤٤٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ: فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمُ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ. قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ؟ ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ الآيَةَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ؛ أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ[2].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٩٣١)، ورواه أحمد (١٧٦٢٦)، والطبراني في الكبير (٨/٧٠)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٨٢٣)، والنووي في الأذكار (٣٣٢)، وابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٢٥٢)، وابن الملقن في البدر المنير (٩/٤٨)، والعيني في نخب الأفكار (١٢/١٨٤).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٣٦)، وأحمد (٢٧٠٤٤)، والبزار (١٨/١٤٤)، وقال المنذري في الترغيب (٤/٣٠٢): إسناده متصل، ورواته ثقات. وقال الهيثمي في =

وأبو داود وابن ماجه والترمذي في أواخر أبواب الجهاد ، وليس فيه ذكر التقبيل. وأما حديث كعب بن مالك فأخرجه ابن المقري .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم وصححه .

الحديث:

٤٤٧_حدثنا مجاهد بن موسى البغدادي والفضل بن سهل الأعرج بغدادي وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح حدثنا الليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم قال يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال الآية فقال الرجل والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدكم أنهم

أحرار كلهم قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث.

الشرح:

قوله : (حدثنا مجاهد بن موسى) الخوارزمي الختلي أبو علي نزيل بغداد ، ثقة من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان) بمعجمة مفتوحة وزاي ساكنة أبو نوح الضبي المعروف بقراد ، ثقة له أفراد ، من التاسعة . قوله (أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قدامه (إن لي مملوكين) بكسر الكاف أي مماليك (يكذبونني) أي يكذبون في إخبارهم لي (ويخونونني) أي في مالي (ويعصونني) أي في أمري ونهيي (وأشتمهم) بكسر التاء ويضم أي أسبهم (فكيف أنا منهم) أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحسب) بصيغة المجهول (ما خانوك وعصوك وكذبوك) أي مقدارها (وعقابك) عطف على ما خانوك أي ويحسب أيضا قدر شتمك وضربك إياهم (كان) أي أمرك (كفافا) بفتح الكاف في القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى وفي النهاية : الكفاف الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه (لا لك ولا عليك) أي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب (دون ذنوبهم) أي أقل منها (كان فضلا لك) أي عليهم ، قيل فإن قصدت الثواب تجز به وإلا فلا . قاله القاري (فوق ذنوبهم) أي أكثر منها (اقتص لهم) بصيغة المجهول أي أخذ بمثله لأجلهم (منك الفضل) أي الزيادة (فتنحى الرجل) أي بعد عن المجلس (فجعل يبكي ويهتف) بكسر التاء أي شرع يبكي ويصيح ونضع الموازين القسط أي ذوات العدل ليوم القيامة أي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقض حسنة أو زيادة سيئة ، وبقية الآية وإن كان أي العمل مثقال زنة حبة من خردل أتينا بها أي أحضرناها وكفى بنا حاسبين إذ لا مزيد على علمنا ووعدنا ما أجد لي ولهم شيئا أي مخلصا والجار والمجرور هو المفعول الثاني خيرا صفة لما قبله من مفارقتهم أي من مفارقتي إياهم لأن المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا (أشهدك) بصيغة المضارع المتكلم من الإشهاد (كلهم) بالنصب على التأكيد . قوله : (هذا

حديث غريب) وأخرجه ابن جرير في تهذيبه والبيهقي (وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث) قال الإمام أحمد في مسنده حدثنا أبو نوح قراد أنبأنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين ، الحديث . وأبو نوح قراد هو عبد الرحمن بن غزوان .

سُورَةُ الْحَجِّ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ الآيَتَانِ

٤٤٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ، فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّىٰ يَخْلُصَ إِلَىٰ جَوْفِهِ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ، حَتَّىٰ يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ[(١)].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾

٤٤٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ؟ لَيَهْلِكُنَّ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآيَةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ[(٢)].

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾

٤٥٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ:

= المجمع (٣٥٤/١٠): رجاله رجال الصحيح. وصححه السيوطي في البدور السافرة (٢٨٣)، وابن حجر الهيتمي في الزواجر (٨٥/٢).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٢٧٦٢)، ورواه أحمد (٨٦٤٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٣٨٧/٢)، وحسنه ابن القطان في الوهم والإيهام (٣٧٥/٤).

(٢) حسنه الترمذي (٣٤٤٤)، واجتباه النسائي (٣١٠٨)، ورواه أحمد (١٨٦٨)، وحسنه البزار (١٩٤/١)، وصححه ابن حبان (٤٧١٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢٤٦/٢)، وصححه ابن القيم في زاد المعاد (٦٤/٣). وعند النسائي في الكبرىٰ (٣١٠٨) من حديث عائشة ﷺ قالت: أَوَّلُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ فِي الْقِتَالِ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾. صححه ابن حجر في الفتح (٣٢٧/٧).

الحديث:

٤٤٨ـ حدثنا سويد أخبرنا عبد الله أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وسعيد بن يزيد يكنى أبا شجاع وهو مصري وقد روى عنه الليث بن سعد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وابن حجيرة هو عبد الرحمن بن حجيرة المصري.

الشرح:

قوله : (أخبرنا سعيد بن يزيد) الحميري القتباني أبو شجاع الإسكندراني ثقة عابد من السابعة (عن أبي السمح) هو دراج بن سمعان (عن ابن حجيرة) هو عبد الرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغرا المصري القاضي ، وهو ابن حجيرة الأكبر ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الحميم) أي في قوله تعالى : يصب من فوق رءوسهم الحميم المفسر بالماء البالغ نهاية الحر (فينفذ الحميم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول في الشيء ، أي يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام أي يصل (إلى جوفه)

أي إلى بطنه (فيسلت) بضم اللام وكسرها من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب ، وأصل السلت القطع ، فالمعنى فيمسح ويقطع الحميم (ما في جوفه) أي من الأمعاء (يمرق) بضم الراء أي يخرج من مرق السهم إذا نفذ في الغرض وخرج منه (وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الإذابة . والمعنى ما ذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور في قوله تعالى : يصهر به ما في بطونهم والجلود (ثم يعاد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذي والبيهقي إلا أنه قال : فيخلص ينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه ، انتهى .

الحديث:

٤٤٩ـحدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي وإسحق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فأنزل الله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الآية فقال أبو بكر لقد علمت أنه سيكون قتال قال هذا حديث حسن وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه عن ابن عباس وقد رواه غير واحد عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير مرسلا وليس فيه عن ابن عباس.

الشرح:

قوله : (ليهلكن) بالبناء للمفعول من الإهلاك أو للفاعل من الهلاك أذن أي رخص وقرئ على البناء للفاعل أي أذن الله تعالى للذين يقاتلون أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة ، وقرئ على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر وهي أول آية نزلت في الجهاد بأنهم أي بسبب أنهم

ظلموا أي بظلم الكافرين إياهم وإن الله على نصرهم لقدير أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده أن يبلوا جهدهم في طاعته قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم .

الحديث:

٤٥٠_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قالت عائشة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات قال وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا.

الشرح:

قوله : (عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب) هو عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيراني ، ثقة من الرابعة ولم يدرك عائشة قوله : والذين يؤتون أي يعطون ما آتوا أي ما أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة وقلوبهم وجلة أي خائفة أن لا تقبل منهم وبعده أنهم إلى ربهم راجعون أي لأنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرون (أولئك الذين يسارعون في الخيرات) كذا في هذه الرواية ، وفي القرآن أولئك يسارعون أي يبادرون إلى الأعمال الصالحة وهم لها سابقون أي في علم الله وقيل أي لأجل الخيرات سابقون إلى الجنات أو لأجلها سبقوا الناس . وقال ابن عباس : سبقت لهم من الله السعادة وحديث عائشة هذا أخرجه أيضا أحمد وابن أبي حاتم . قوله : (وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد) هو عبد الرحمن بن وهب المذكور في الإسناد السابق (عن أبي حازم) اسمه سلمان الأشجعي .

أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾

٤٥١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ، فَتَقْلُصُ شَفَتُهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ[2].

سُورَةُ الرُّومِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ الآيَاتِ

٤٥٢ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ قَالَ: غُلِبَتْ، وَغَلَبَتْ. قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ. فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا. فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ. قَالَ: أُرَاهُ

(١) رواه الترمذي (٣٤٤٩)، وابن ماجه (٤١٩٨)، وأحمد (٢٤٧٣٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٩٣)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٢٥٨)، واحتج به ابن القيم في الجواب الكافي (٤٠).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٧٦٩)، ورواه أحمد (١١٤٢٦)، وصححه ابن معين كما في المستدرك (٢/٢٤٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٤٦)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٧/٥٦٤)، وابن القطان في الوهم والإيهام (٤/٣٧٥).

الحديث:

٤٥١_حدثنا سويد أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد أبي شجاع عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد العتواري وكان يتيما في حجر أبي سعيد.

الشرح:

قوله : (قال) أي في قوله تعالى : (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالحون) أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار . كذا ذكره الطيبي . وقيل : أي بادية أسنانهم وهو المناسب لتفسيره –صلى الله عليه وسلم– كما بينه الراوي بقوله : (قال) وأعاده للتأكيد (تشويه) بفتح أوله أي تحرق الكافر (فتقلص) على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أي تنقبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تبلغ) أي تصل شفته (وسط رأسه) بسكون السين وتفتح (وتسترخي) أي تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب سرته) أي تقرب شفته سرته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد (وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد) ويقال عبيد بالتصغير (العتواري) بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن من كنانة (وكان يتيما في حجر أبي سعيد) روى عنه وعن أبي هريرة وأبي نضرة وروى عنه دراج أبو السمح وغيره ثقة من الرابعة .

الحديث:

٢٥٢_حدثنا الحسين بن حريث حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق الفزاري عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال غلبت وغلبت كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما إنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك أجلا فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا جعلته إلى دون قال أراه العشر قال أبو سعيد والبضع ما دون العشر قال ثم ظهرت الروم بعد قال فذلك قوله تعالى الم غلبت الروم إلى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قال سفيان سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة .

الشرح:

قوله (عن حبيب بن أبي عمرة) القصاب أبي عبد الله الحماني الكوفي ، ثقة من السادسة قوله (قال) أي ابن عباس (غلبت) بصيغة المجهول أي الروم أولا (وغلبت) بصيغة المعلوم أي ثم غلبت ، وفي رواية ابن جرير : فغلب الروم ثم غلبت (أن يظهر) أي يغلب (لأنهم) أي المشركين (فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا) أي من قلائص وفي أثر عبد الله بن مسعود عند ابن جرير قالوا : هل لك أن نقامرك فبايعوه على أربع قلائص (

الْعَشْرَ. قَالَ: قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ. قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ﴾. قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ[١].

وَفِي حَدِيثِ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ[٢].

سُورَةُ لُقْمَان

بَابُ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْمُغَنِّيَاتِ

٤٥٣ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **لاَ تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلاَ تَشْتَرُوهُنَّ، وَلاَ تُعَلِّمُوهُنَّ، ولاَ خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ.** فِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] إِلَىٰ آخِرِ الآيَةِ[٣].

---

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٦٩)، ورواه أحمد (٢٤٩١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤١٠)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٢٧٦)، واختاره الضياء (٣٥٠١)، وصححه ابن القيم في الفروسية (٩٢).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٧١)، ورواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٧ /٤٤٢)، وصححه ابن خزيمة في التوحيد (١/٤٠٤)، وقال ابن حجر في الإصابة (٦/٣٨٢): رجال السند ثقات. وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٣) رواه الترمذي (١٣٢٨ ـ ٣٤٧٢)، وابن ماجه (٢١٦٨)، وأحمد (٢١٦٦٤)، وحسنه الشوكاني في النيل (٨/٢٦٢). وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/٣٦٢): فيه علي بن يزيد ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات. وقال ابن باز في فتاويه (٢١/١٢٢): له شواهد ومتابعات. وعند الحاكم (٢/٤١١) من حديث ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ الْغِنَاءُ. صححه الحاكم، وابن القيم في مسألة السماع (٤٠٧)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٤/١٥٨١)، والشوكاني =

ألا جعلته إلى دون ، قال : أراه العشر) وفي رواية ابن جرير " أفلا جعلته إلى دون العشر " .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير .

الحديث:

حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا إسمعيل بن أبي أويس حدثني ابن أبي الزناد عن أبي الزناد عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث فلما أنزل الله تعالى هذه الآية خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال ناس من قريش لأبي بكر فذلك بيننا وبينكم زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر كم تجعل البضع

ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه قال فسموا بينهم ست سنين قال فمضت الست سنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن الله تعالى قال في بضع سنين وأسلم عند ذلك ناس كثير قال أبو عيسى هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد.

الشرح:

قوله (حدثنا محمد بن إسماعيل) لم يتعين لي أنه هو الإمام البخاري أو هو محمد بن إسماعيل السلمي أبو إسماعيل الترمذي فإنهما من شيوخ أبي عيسى الترمذي ومن أصحاب إسماعيل بن أبي أويس (عن نيار) بكسر النون وتخفيف التحتانية (بن مكرم) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه صحابي عاش إلى أول خلافة معاوية وأنكر ابن سعد أن يكون سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فذكره في الطبقة الأولى من أهل المدينة وقال : سمع من أبي بكر وكان ثقة قليل الحديث . قوله : (يصيح في نواحي مكة) أي ينادي فيها من الصياح وهو الصوت بأقصى الطاقة (زعم صاحبك) يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتواضعوا الرهان) أي تواطئوا عليه . قوله : (هذا حديث صحيح غريب) قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث : وقد روي نحو هذا مرسلا عن جماعة من التابعين مثل عكرمة ، والشعبي ، ومجاهد ، وقتادة، والسدي ، والزهري ، وغيرهم انتهى . قلت : أخرج ابن جرير في تفسيره رواية عكرمة، والشعبي ، ومجاهد ، وقتادة رحمهم الله تعالى .

الحديث:

٤٥٣_حدثنا قتيبة أخبرنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله إلى آخر الآية قال وفي الباب عن

عمر بن الخطاب قال أبو عيسى حديث أبي أمامة إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه وهو شامي.

الشرح:

قوله : (حدثنا بكر بن مضر) بضم الميم وفتح الضاد غير منصرف ، ثقة ثبت (عن عبيد الله بن زحر) بفتح الزاي وسكون المهملة صدوق يخطئ . (عن علي بن يزيد) ابن أبي زياد الألهاني الدمشقي صاحب القاسم بن عبد الرحمن ضعيف من السادسة (عن القاسم) هو ابن عبد الرحمن الدمشقي أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة صدوق يرسل كثيرا . قوله : (لا تبيعوا القينات) بفتح القاف وسكون التحتية . في الصحاح القين : الأمة مغنية كانت ، أو غيرها ، قال التوربشتي : وفي الحديث يراد بها المغنية ؛ لأنها إذا لم تكن مغنية فلا وجه للنهي عن بيعها وشرائها (ولا تعلموهن) أي : الغناء ؛ فإنها رقية الزنا (وثمنهن حرام) قال القاضي : النهي مقصور على البيع والشراء لأجل التغني ، وحرمة ثمنها دليل على فساد بيعها ، والجمهور صحح بيعها ، والحديث مع ما فيه من الضعف للطعن في روايته مؤول بأن أخذ الثمن عليهن حرام كأخذ ثمن العنب من النباذ؛ لأنه إعانة ، وتوصل إلى حصول محرم لا لأن البيع غير صحيح . انتهى . ومن الناس من يشتري لهو الحديث أي : يشتري الغناء والأصوات المحرمة التي تلهي عن ذكر الله، قال الطيبي رحمه الله : الإضافة فيه بمعنى " من " للبيان نحو جبة خز وباب ساج أي: يشتري اللهو من الحديث ؛ لأن اللهو يكون من الحديث ، ومن غيره ، والمراد من الحديث المنكر فيدخل فيه نحو السمر بالأساطير وبالأحاديث التي لا أصل لها ، والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء وتعلم الموسيقى ، وما أشبه ذلك ، كذا في المرقاة ، وأخرج ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن عبد الله سئل عن قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال : الغناء والذي لا إله غيره ، وأخرجه الحاكم ، وصححه ، والبيهقي ، كذا في التلخيص . قوله : (وفي الباب عن عمر بن الخطاب) لينظر من أخرجه . قوله : (حديث أبي أمامة إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه) وأخرجه أحمد ، وابن ماجه (وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد إلخ) قال البخاري : منكر الحديث ، وقال

النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة : ليس بقوي ، وقال الدارقطني : متروك ، كذا في الميزان .

سُورَةُ الأَحْزَابِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾

٤٥٤ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَّلَ عَلَىٰ الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهم كِسَاءً، ثُمَّ قَالَ: **اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكِ إِلَىٰ خَيْرٍ[1].

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، رَبِيبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَدَعَا فَاطِمَةَ...[2].

= في النيل (٨/٢٦٣)، والرباعي في فتح الغفار (٤/١٨٩٥).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٠٩)، ورواه أحمد (٢٥٩٦٨)، وصححه الذهبي في التاريخ (٣/٢٨٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤١٦) ولفظ الحاكم: فِي بَيْتِي نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّكِ أَهْلِي خَيْرٌ، وَهَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ. وفي رواية عند البيهقي في السنن (٢/١٥٠) بلفظ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: بَلَىٰ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ. صححه البغوي في شرح السنة (٧/٢٠٤)، وقال الذهبي في المهذب (٢/٥٩٧): إسناده صالح، وفيه نكارة. ورواه ابن حبان في صحيحه (٦٩٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه بلفظ: اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلِي. قَالَ وَاثِلَةُ: فَقُلْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي. قَالَ وَاثِلَةُ: إِنَّهَا لَمِنْ أَرْجَىٰ مَا أَرْتَجِي. صححه البيهقي في السنن (٢/١٥٢)، وحسنه الذهبي في السير (٣/٣٨٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٨٣)، والطبراني في الكبير (٨٢٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٢٠٥)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

الحديث:

٤٥٤ _حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال إنك إلى خير قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو أحسن شيء روي في هذا الباب وفي الباب عن عمر بن أبي سلمة وأنس بن مالك وأبي الحمراء ومعقل بن يسار وعائشة.

الشرح:

قوله : (عن زبيد) بضم الزاي وفتح الموحدة مصغرا وهو ابن الحارث اليامي . قوله : (جلل على الحسن ، والحسين وعلي وفاطمة كساء) أي : غطاهم بكساء " وحامتي " قال في النهاية : حامة الإنسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم أيضا " إنك على خير " تقدم معناه في تفسير الأحزاب في شرح حديث عمر بن أبي سلمة . قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن جرير . قوله : (وفي الباب عن أنس وعمر بن أبي

سلمة وأبي الحمراء) أما حديث أنس وحديث عمر بن أبي سلمة فأخرجهما الترمذي في تفسير سورة الأحزاب ، وأما حديث أبي الحمراء فأخرجه ابن جرير وابن مردويه .

الحديث:

حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن يحي بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني) في التقريب محمد بن سليمان بن عبد الله الكوفي أبو علي بن الأصبهاني صدوق يخطئ ، من الثامنة (عن يحي بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح) قال في التقريب : يحي بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح يحتمل أن يكون الذي قبله وإلا فمجهول انتهى . والذي قبله هو يحي بن عبيد المكي مولى بني مخزوم قال الحافظ : ثقة من السادسة . قوله : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس قيل هو الشك وقيل العذاب وقيل الإثم . قال الأزهري : الرجس اسم لكل مستقذر من عمل قاله النووي أهل البيت نصبه على النداء ويطهركم من الأرجاس والأدناس (في بيت أم سلمة) متعلق بنزلت (فجللهم بكساء) أي غطاهم به من التجليل (فجلله بكساء) أي آخر (قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله ؟) بتقدير حرف الاستفهام (أنت على مكانك وأنت على خير) يحتمل أن يكون معناه أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء كأنه منعها عن ذلك لمكان علي وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكوني من أهل بيتي كذا في اللمعات قلت : الاحتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين ، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت المذكورين في

الآية فقال ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، والكلبي ، ومقاتل ، وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين في الآية هم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم خاصة قالوا : والمراد بالبيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومساكن زوجاته لقوله : واذكرن ما يتلى في بيوتكن ، وأيضا السياق في الزوجات من قوله : يا أيها النبي قل لأزواجك إلى قوله لطيفا خبيرا . وقال أبو سعيد الخدري ، ومجاهد ، وقتادة وروي عن الكلبي : أن أهل البيت المذكورين في الآية هم علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين خاصة . ومن حججهم الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للإناث وهو قوله " عنكم " و " يطهركم " ولو كان للنساء خاصة لقال : عنكن وليطهركن ، وأجاب الأولون عن هذا بأن التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه : أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت وكما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك يريد زوجته أو زوجاته فيقول : هم بخير ، وتمسك الأولون أيضا بما أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس في الآية قال : نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال عكرمة : من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وروي هذا عنه بطرق . وتمسك الآخرون أيضا بحديث عمر بن أبي سلمة وحديث أنس المذكورين في الباب وما في معناهما ، وقد توسطت طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت هذه الآية شاملة للزوجات ولعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، أما الزوجات فلكونهن المرادات في سياق هذه الآيات كما قدمنا ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازله ، ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره ، وأما دخول علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب ، ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم سبب النزول ، فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله وأهمل ما لا يجوز إهماله ، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبي ، وابن كثير ، وغيرهما . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه .

الحديث:

٤٥٥_حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا محمد بن كثير قال: حدثنا سليمان بن كثير، عن حصين، عن عكرمة، عن أم عمارة الأنصارية، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: " ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية {إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات} " الآية: «هذا حديث حسن غريب وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

الشرح:

قوله حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري أخبرنا

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآيَةَ

٤٥٥ ـ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَىٰ كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ لِلرِّجَالِ، وَمَا أَرَىٰ النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ الآيَةَ[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

٤٥٦ ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالاَ: يَا أُسَامَةُ، اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ. فَقَالَ: **أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟** قُلْتُ: لاَ أَدْرِي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لَكِنِّي أَدْرِي.** فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلاَ، فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: **فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ.** فَقَالاَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ! قَالَ: **أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ مَنْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.** قَالاَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.** قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ؟ قَالَ: **لأَنَّ عَلِيًّا قَدْ سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ**[2].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ الآيَةَ

٤٥٧ ـ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاعْتَذَرْتُ

(١) حسنه الترمذي (٣٢١١)، ورواه الطبراني في الكبير (٣١/٢٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤١٦/٢)، وحسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢١/٢). ورواه أحمد (٢٦٠٦٢) من حديث أم سلمة رضي الله عنها بنحوه. حسنه ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٢١/٢)، وقال ابن كثير في تحفة الطالب (٢٥٠): إسناده لا بأس به.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٤١٥٤)، ورواه الطبراني في الكبير (١٥٨/١)، وصححه الحاكم (٤١٧/٢)، وحسنه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٧٥/٤).

سليمان بن كثير العبدي أبو داود ويقال أبو محمد البصري لا بأس به في غير الزهري من السابعة (عن حصين) هو بن عبد الرحمن السلمي الكوفي أبو الهذيل (عن أم عمارة) بضم العين وتخفيف الميم يقال اسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو فنزلت هذه الآية إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمناتعن داود لم يكن بالحافظ انتهى قلت والراوي عن داود في الرواية الطويلة المتقدمة هو داود بن الزبرقان وقد عرفت أنه متروك قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

الحديث:

٤٥٦_حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا أبو عوانة قال حدث عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال أخبرني أسامة بن زيد قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء علي والعباس يستأذنان فقالا يا أسامة استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان فقال أتدري ما جاء بهما قلت لا أدري فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أدري فأذن لهما فدخلا فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك قال فاطمة بنت محمد فقالا ما جئناك نسألك عن أهلك قال أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة بن زيد قالا ثم من قال ثم علي بن أبي طالب قال العباس يا رسول الله جعلت عمك آخرهم قال لأن عليا قد سبقك بالهجرة قال أبو عيسى هذا حديث حسن وكان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة.

الشرح:

قوله : (أخبرنا أحمد بن الحسن) بن جنيدب الترمذي (أخبرنا موسى بن إسماعيل) المنقري (حدثنا عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري المدني .

قوله : (كنت جالسا) أي : عند باب النبي –صلى الله عليه وسلم– (يستأذنان) أي : يطلبان الإذن في دخولهما " ما جاء بهما " أي : ما سبب مجيئهما (ما جئناك نسألك عن أهلك) أي : عن أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك ومتعلقيك " من قد أنعم الله عليه " أي : بالإسلام ، والهداية " وأنعمت عليه " أي : أنا بالعتق والتبني ، وهذا وإن ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الإنعامين ، قال الطيبي : أي أهلك أحب إليك ، مطلق ويراد به المقيد أي : من الرجال بينه ما بعده ، وهو قوله : أحب أهلي إلي من قد أنعم الله عليه ، وفي نسخ المصابيح قوله : ما جئناك نسألك عن أهلك ، مقيد بقوله من النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الأصول هذه الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة إلا وقد أنعم الله عليه وأنعم عليه رسوله إلا أن المراد المنصوص عليه في الكتاب ، وهو قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه وهو زيد لا خلاف في ذلك

ولا شك ، وهو وإن نزل في حق زيد لكنه لا يبعد أن يجعل أسامة تابعا لأبيه في هاتين النعمتين وحل ما حل من الله تعالى في التنزيل من الإنعام على بني إسرائيل نحو أنعمت عليكم نعما أسداها إلى آبائهم (جعلت عمك آخرهم) أي : آخر أهلك " سبقك بالهجرة " أي : وكذا بالإسلام فهذا أوجب تقديم الأحبية المترتبة على الأفضلية لا على الأقربية .

الحديث:

٤٥٧_حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي الآية قالت فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي.

الشرح:

قوله : (عن السدي) اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن (عن أبي صالح) اسمه باذام ويقال له باذان . قوله : (فاعتذرت إليه فعذرني) قال في الصراح : الاعتذار غدر " خواستن " والعذر بالضم والسكون معذور " داشتن " . وقال صاحب المشكاة في الإكمال في ترجمة أم هانئ رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها في الجاهلية وخطبها هبيرة بن أبي وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة وأسلمت ففرق الإسلام بينها وبين هبيرة وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : والله إن كنت لأحبك في الجاهلية فكيف في الإسلام ولكني امرأة مصبية فسكت عنها انتهى . وقولها " إني امرأة مصبية " بضم الميم وسكون الصاد وكسر الموحدة أي ذات صبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي مهورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك أي أباح لك التسري مما أخذت من المغانم وقد ملك صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية

إِلَيْهِ، فَعَذَرَنِي، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ الآيَةَ. قَالَتْ فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ؛ لأَنِّي لَمْ أُهَاجِرْ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ[1].

٤٥٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ[2].

سُورَةُ فَاطِرَ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾

٤٥٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ[3].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٩٣)، ورواه الطبراني في الكبير (٢٤/٤٠٥)، والبيهقي في الكبرىٰ (٧/٥٤)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/٢٧٤): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٤٩٥)، واجتباه النسائي (٣٢٢٨)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (٧/٤٤٠).

(٣) حسنه الترمذي (٣٥٠٥)، ورواه أحمد (١١٣٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٢٢٥)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وله شاهد عند أحمد (٢١١٨٩) من حديث أبي الدرداء ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ ﷿: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: فَأَمَّا الَّذِينَ سَبَقُوا بِالْخَيْرَاتِ: فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ اقْتَصَدُوا: فَأُولَئِكَ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ: فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاسَبُونَ فِي طُولِ الْمَحْشَرِ، ثُمَّ هُمُ الَّذِينَ تَلَافَاهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ؛ فَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لُغُوبٌ﴾. صححه المناوي في التيسير (٢/٦٨)، وقال الحاكم (٢/٤٢٦): وقد اختلفت الروايات... =

ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليه السلام وكانتا من السراري رضي الله عنهما وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك أي إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجز نكاحها (الآية) بقيتها مع تفسيرها هكذا وامرأة مؤمنة أي وأحللنا لك امرأة مصدقة بالتوحيد وهذا يدل على أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين: وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه . قال ابن العربي : والصحيح عندي تحريمها وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان في جانب الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائض فجانبه عنها أطهر . فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولهذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر انتهى إن وهبت نفسها للنبي إن أراد أي النبي أن يستنكحها أي يطلب نكاحها خالصة لك من دون المؤمنين لفظ " خالصة " حال من الضمير في " وهبت " أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعافية والكاذبة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله : خالصة

لك من دون المؤمنين ، والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء . واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب ، والزهري ، ومجاهد ، وعطاء وبه قال مالك ، والشافعي ، وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة : ينعقد بلفظ التمليك والهبة ، ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى : خالصة لك من دون المؤمنين وذهب الآخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى : إن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح (قالت) أي أم هانئ (كنت من الطلقاء) بضم الطاء المهملة وفتح اللام وبالمد جمع طليق هم الذين أسلموا يوم الفتح ومن عليهم وخلى عنهم. قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن جرير والطبراني وابن أبي حاتم .

الحديث:

٤٥٨_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

قوله : (عن عمرو) هو ابن دينار . قوله : (ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء) وفي حديث أم سلمة عند ابن أبي حاتم لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعالى ترجي من تشاء منهن الآية قال ابن كثير بعد ذكر هذا الحديث : فجعلت هذه أي ترجي من تشاء منهن الآية ناسخة للتي بعدها في التلاوة أي لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك كآيتي عدة الوفاة في البقرة ؛ الأولى ناسخة للتي بعدها انتهى . المراد بالآية الأولى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وبالآية الثانية والذين يتوفون منكم ويذرون

أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج .

قلت : اختلف في تفسير قوله تعالى : ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء فقيل معناه تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، وقال ابن عباس : تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء . وقال الحسن : تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء ، وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها .

فقول من قال : إن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى : لا يحل لك النساء من بعد إلخ إنما يصح على بعض هذه الأقوال . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي .

الحديث:

٤٥٩_حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الوليد بن العيزار أنه سمع رجلا من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة قال هذا حديث غريب حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الشرح:

(سورة الملائكة) وتسمى سورة فاطر ، مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

قوله : ثم أورثنا أي أعطينا الكتاب أي القرآن الذين اصطفينا من عبادنا هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد عمل به في أغلب الأوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل بإذن الله أي بإرادته (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (هؤلاء) أي الأنواع الثلاثة (كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : معناه أي في أنهم من هذه الأمة وأنهم من أهل الجنة وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة. وقال : قال

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب . وكذا روي عن غير واحد من السلف أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير . وقال آخرون : بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ولا من المصطفين الوارثين للكتاب ، والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق يشد بعضها بعضا فذكرها ، ومنها حديث الباب ، ومنها حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فأما الذين سبقوا فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب . رواه أحمد . .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وفي أسانيد كلهم من لم يسم فتحسين الترمذي له لشواهده .

سُورَةُ ﴿صٓ﴾

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ الآيَات

٤٦٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَشَكَوْهُ إِلَىٰ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: **إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ**، قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: **يَا عَمِّ، يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**. فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا؟ ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾[1].

سُورَةُ الزُّمَرِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾

٤٦١ ـ عَنِ الزُّبَيْرِ ﵁، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: **نَعَمْ**. فَقَالَ: إِنَّ الأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ![2].

= وذكرها، ثم قال: وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن له أصلًا. وقال الهيثمي في المجمع (٧/٩٨): رجاله رجال الصحيح.

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٥١٢)، ورواه أحمد (٢٠٠٩)، وصححه ابن حبان (٦٦٨٦)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٣٢)، وابن كثير في إرشاد الفقيه (٢/٣٣٥)، وأحمد شاكر في تحقيق المسند (٥/١٤٠).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٥١٧)، ورواه أحمد (١٤٣٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٢٤٩)، واختاره الضياء (٧٩١)، وقال الهيثمي في =

الحديث:

٤٦٠_حدثنا محمود بن غيلان وعبد بن حميد المعنى واحد قالا حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن الأعمش عن يحيى قال عبد هو ابن عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه إلى أبي طالب فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك قال إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة قال كلمة واحدة قال يا عم قولوا لا إله إلا الله فقالوا إلها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق إلى قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وروى يحيى بن سعيد عن سفيان عن الأعمش نحو هذا الحديث وقال يحيى بن عمارة حدثنا بندار حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان نحوه عن الأعمش.

الشرح:

(سورة ص) مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية .

قوله : (أخبرنا أبو أحمد) هو الزبيري (عن يحيى) قال في تهذيب التهذيب : يحيى بن عمارة ويقال ابن عباد وقيل عبادة كوفي روى عن ابن عباس قصة موت أبي طالب وعنه الأعمش ذكره ابن حبان في الثقات . قال الحافظ وجزم بكونه يحيى بن عمارة وكذا البخاري ويعقوب بن شيبة . قوله : (مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن جرير وغيره : لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقال ا إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعث إليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت (مجلس رجل) أي موضع جلوس رجل (كي يمنعه) أي النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس فيه ، وفي رواية ابن جرير وغيره : وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل فخشي أبو جهل -لعنه الله- إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب (وشكوه إلى أبي طالب) أي قالوا : له إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول كما في رواية ابن جرير (فقال) أي أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا ابن أخي ما تريد من قومك ؟) وفي رواية ابن جرير : فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول (أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب) أي تطيعهم وتخضع لهم العرب بتلك الكلمة (وتؤدي إليهم العجم الجزية) أي تعطيهم العجم الجزية بسبب تلك الكلمة (قال) أي أبو طالب (كلمة واحدة) أي تريد كلمة واحدة (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (كلمة واحدة) أي أريد منهم كلمة واحدة (فقالوا إلها واحدا) أي أتجعل الآلهة إلها واحدا ما سمعنا بهذا أي بالذي تقوله من التوحيد في الملة الآخرة وهي ملة النصرانية فإنها آخر الملل قبل ملة الإسلام ، كذا قال محمد بن كعب القرظي وقتادة ومقاتل والكلبي والسدي وبه قال ابن عباس، وقال مجاهد يعنون به ملة قريش أي التي أدركنا عليها آباءنا وعن قتادة مثله إن هذا أي ما هذا إلا اختلاق أي كذب اختلقه محمد ص والقرآن ذي الذكر إلخ الآيات بتمامها

مع تفسيرها هكذا ص الله أعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر أي والقرآن المشتمل على ما فيه ذكر للعباد ونفع لهم في المعاش والمعاد كقوله تعالى : لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي تذكيركم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " ذي الذكر " أي ذي الشرف وذي الشأن والمكانة . قال ابن كثير : ولا منافاة بين القولين فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير انتهى . وجواب هذا القسم محذوف أي ليس الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا في عزة أي حمية وتكبر عن الإيمان وشقاق أي خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم كم أي كثيرا أهلكنا من قبلهم من قرن أي أمة من الأمم الماضية فنادوا أي بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم ، وقيل استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص أي ليس الحين حين فرار ولات هي " لا " المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلى على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضييها إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه ، وعند الأخفش أنها " لا " النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان والجملة حال من فاعل " نادوا " أي استغاثوا والحال أن لا مهرب لهم ولا منجى وعجبوا أن جاءهم منذر منهم أي رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا أي أزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو حيث قال لهم : " قولوا لا إله إلا الله " إن هذا لشيء عجاب أي عجيب وانطلق الملأ منهم أي من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم " قولوا لا إله إلا الله " أن امشوا أي يقول بعضهم لبعض : امشوا وامضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على آلهتكم أي اثبتوا على عبادتها إن هذا لشيء يراد أي إن هذا الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء وأن يكون له منكم أتباع ولسنا نجيبه إليه ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق تقدم تفسيره. قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في الدلائل وابن جرير وابن

المنذر.

الحديث:

٤٦١_حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذا لشديد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(سورة الزمر) مكية إلا قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية .

قوله : (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) كنيته أبو محمد أو أبو بكر المدني ، ثقة من الثالثة . قوله : ثم إنكم أيها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قبله إنك ميت وإنهم ميتون قال الحافظ ابن كثير في تفسيره معنى هذه الآية . إنكم ستنقلون من هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله تعالى في الدار الآخرة وتختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح العليم ، فينجي المؤمنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين المكذبين ، ثم إن هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة . قلت : الأمر كما قال ابن كثير ، ويؤيده حديث الزبير هذا وأحاديث أخرى ذكرها ابن كثير والله تعالى أعلم . وقيل يعني المحق والمبطل ، وقيل تخاصمهم يا محمد وتحتج عليهم بأنك قد بلغتهم وأنذرتهم وهم يخاصمونك ، أو يخاصم المؤمن الكافر والظالم المظلوم (أتكرر) بصيغة المضارع المجهول من التكرير (علينا الخصومة) أي يوم القيامة عند ربنا .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم .

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

٤٦٢ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ. ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[1].

سُورَةُ الدُّخَانِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾

٤٦٣ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قَالَ: كَعَكَرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ[2].

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

٤٦٤ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ﴾، قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ

= المجمع (١٠٣/٧): رجاله ثقات. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/٣).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٥٣٥)، ورواه ابن ماجه (٤٨)، وأحمد (٢١٦٥٩)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤٤٧/٢)، وعبد الحق في الأحكام الصغرىٰ (٩٦)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (١٣٨/١)، وذكر المنذري في الترغيب (١٠٧/١): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وصححه ابن حجر الهيتمي في الزواجر (١٢٢/١)، والصعدي في النوافح العطرة (٣١١).

(٢) رواه الترمذي (٢٧٦١)، وأحمد (١١٢٧٥)، وصححه ابن حبان (٧٤٧٣)، والحاكم ووافقه الذهبي (٥٠٠/٢)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٢٢٧/٥).

الحديث:

٤٦٢_حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن بشر العبدي ويعلى بن عبيد عن حجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه حزور.

الشرح:

(سورة الزخرف) مكية وهي تسع وثمانون آية . قوله : (كانوا عليه) أي على الهدى (إلا أوتوا الجدل) أي أعطوه وهو حال مقدرة والمستثنى منه أعم عام الأحوال وصاحبها الضمير المستتر في خبر كان ، والمعنى ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدال وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عنادا أو جحودا ، وقيل مقابلة الحجة بالحجة ، وقيل المراد هنا العناد والمراد في القرآن ضرب بعضه ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشايخهم من غير أن يكون لهم نصرة على ما هو الحق وذلك محرم لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار

الحق فإنه فرض كفاية (ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي استشهادا على ما قرره ما ضربوه أي هذا المثل لك يا محمد وهو قولهم : أآلهتنا خير أم هو ؟ أرادوا بالآلهة هنا الملائكة يعني الملائكة خير أم عيسى يريدون أن الملائكة خير من عيسى فإذا عبدت النصارى عيسى فنحن نعبد الملائكة أي ما قالوا ذلك القول إلا جدلا أي إلا لمخاصمتك وإيذائك بالباطل لا لطلب الحق ، كذا قال بعض العلماء . قال القاري : والأصح في معنى الآية أن ابن الزبعرى جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم آلهتنا أي الأصنام خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه ، وأما الجواب عن هذه الشبهة . فأولا – أن " ما " لغير ذوي العقول فالإشكال نشأ عن الجهل بالقواعد العربية ، وثانيا – أن عيسى والملائكة خصوا عن هذا بقوله تعالى : إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون انتهى .

قلت : ابن الزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة قال الشهاب : ابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه كذا في فتح البيان بل هم أي الكفار قوم خصمون أي كثيرو الخصومة . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وابن جرير (إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار) قال الحافظ ابن كثير بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه : كذا قال الترمذي وقد روي من وجه آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه بزيادة فذكره . قوله : (وأبو غالب اسمه حزور) بفتح أوله والزاي وتشديد الواو وآخره راء .

الحديث:

٤٦٣_حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد تكلم فيه.

الشرح:

قوله : (في قوله كالمهل) أي في تفسير قوله تعالى : وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أي درديه . وقال الطيبي : أي الدون منه والدنس (فإذا قربه) أي العاصي (سقطت فروة وجهه) أي جلدته وبشرته (فيه) أي في المهل . وفي النهاية : فروة وجهه أي جلدته ، والأصل فيه فروة الرأس ، وهي جلدته بما عليها من الشعر ، فاستعارها من الرأس وللوجه .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم . وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديث رشدين . قال : قد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن دراج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، انتهى .

الحديث:

٤٦٤ _حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله أخبرنا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب قال أبو عيسى هذا حديث غريب وهكذا قال محمد بن إسمعيل عن عبيد الله بن بسر ولا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب.

الشرح:

قوله : (في قوله) أي في قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) أي دم وقيح يسيل من

مِنْهُ شَوَىٰ وَجْهَهَ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾، وَيَقُولُ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ﴾[1].

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾

٤٦٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾، قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبْدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ مَنْكِبِ سَلْمَانَ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ[2].

سُورَةُ الْفَتْحِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾

٤٦٦ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ[3].

(١) رواه الترمذي (٢٧٦٣)، وأحمد (٢١٧٨١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٥١)، وذكر المنذري في الترغيب (٤/٣٤٨): أنه صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٤٢)، وصححه ابن حبان (٧١٢٣)، والحاكم (٢/٤٥٨)، والجورقاني في الأباطيل والمناكير (٢/٣١٨)، وقال الذهبي في السير (١/٥٤١): إسناده وسط.

(٣) رواه الترمذي (٣٥٤٨)، وأحمد (٢٧٧٣٣)، والطبراني في الكبير (٥٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٢٦٥)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، صححه ابن حبان (٢١٨). وروىٰ أحمد (٤٤٩) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفًا: هِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ الَّتِي أَعَزَّ اللَّهُ تبارك وتعالى بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَىٰ الَّتِي أَلَاصَ عَلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. =

الجسد (يتجرعه) أي يشربه لا بمرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولذا قال تعالى : ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

(قال) أي النبي –صلى الله عليه وسلم– (يقرب) بفتح الراء المشددة أي يؤتى بالصديد قريبا (إلى فيه) أي إلى فم العاصي (فيكرهه) أي لعفونته وسخونته (فإذا أدني) بصيغة المجهول أي زيد في قربه (منه) أي من العاصي (شوى وجهه) أي أحرقه (ووقعت) أي سقطت (فروة رأسه) أي جلدته (فإذا شربه) أي الماء الصديد الحار الشديد (قطع) بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة (حتى يخرج) أي الصديد وفي بعض نسخ المشكاة تخرج بالتاء أي الأمعاء (من دبره) بضمتين وهو ضد القبل (ويقول) أي الله تعالى في موضع آخر (وإن يستغيثوا) أي يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة في طلب الغيث أي المطر (يغاثوا) أي يجابوا ويؤتوا (بماء كالمهل) بالضم أي كالصديد أو كعكر الزيت على ما صح عنه –صلى الله عليه وسلم– (يشوي الوجوه) أي ابتداء ثم يسري إلى البطون وسائر الأعضاء انتهاء (بئس الشراب) أي المهل أو الماء فإنه مكروه ومكره (وساءت) أي النار (مرتفقا) أي منزلا يرتفق به نازله

أو متكأ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا في الترغيب (هكذا قال محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (عن عبيد الله بن بسر) يعني بالتصغير (وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر) يعني بغير التصغير (وعبد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة لعله أن يكون أخا عبد الله بن بسر) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : عبيد الله بن بسر شامي من أهل حمص روى عن أبي أمامة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في قوله تعالى : (من ماء صديد) وعنه صفوان بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات ثم نقل كلام الترمذي هذا ثم قال : وقال ابن أبي حاتم : عبيد الله بن بسر ويقال عبد الله ، روى عن أبي أمامة وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني : عبد الله بن بسر اليحصبي عن أبي أمامة ثم روى له هذا الحديث وحديثا آخر من رواية بقية عن صفوان بن عمرو والله أعلم قال : وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة : عبيد الله بن بسر أخو عبد الله بن بسر قاله السلماني انتهى كلام الحافظ . وقال الحافظ الذهبي في الميزان : عبيد الله بن بسر حمصي عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده لا يعرف ، فيقال هو عبد الله الصحابي ، وقيل عبيد الله بن بسر الحراني التابعي وهو أظهر ، انتهى . وقال في الخلاصة: عبيد الله بن بسر الحراني الحمصي عن أبي أمامة له فرد حديث ، وعنه صفوان بن عمرو وثقه ابن حبان ، انتهى .

قلت : الحاصل أن في عبيد بن بسر الذي وقع في هذا الحديث ثلاثة أقوال : الأول أنه أخو عبد بن بسر الصحابي ، والثاني أن عبد الله بن بسر يقال له عبيد الله بن بسر وهما واحد والثالث أنه عبيد الله بن بسر الحراني التابعي والله تعالى أعلم .

الحديث:

٤٦٥ـحدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا شيخ من أهل المدينة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه هذا وقومه قال هذا حديث غريب في إسناده مقال وقد روى عبد الله بن جعفر أيضا هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن.

الشرح:

قوله : (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الحرقي وإن تتولوا أي إن تعرضوا وتدبروا عن طاعته يستبدل قوما غيركم أي يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا أمثالكم أي في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل (قالوا) أي قال بعض الصحابة (على منكب سلمان) أي الفارسي وفي الرواية الآتية : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان ولا منافاة بينهما لأن الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على فخذه ومنكبه (هذا وقومه) هم الفرس .

قوله (هذا حديث غريب) في سنده شيخ من أهل المدينة وهو مجهول .

الحديث:

٤٦٦_حدثنا الحسن بن قزعة البصري حدثنا سفيان بن حبيب عن شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله قال هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث الحسن بن قزعة قال وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

الشرح:

قوله : (عن أبيه) هو سعيد بن علاقة أبو فاختة . قوله : وألزمهم أي المؤمنين كلمة التقوى أي من الشرك وهي لا إله إلا الله وأضيف إلى التقوى لأنها سببها وبه قال الجمهور، وزاد بعضهم : محمد رسول الله ، وزاد بعضهم : وحده لا شريك له وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وذلك أن الكفار لم يقروا بها وامتنعوا عن كتابتها في كتاب الصلح الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في كتب الحديث والسير فخص الله بهذه الكلمة المؤمنين وألزمهم بها والأول أولى لأن كلمة التوحيد هي التي يتقى بها الشرك بالله ويدل عليه حديث أبي بن كعب هذا (قال) أي

النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير كلمة التقوى " لا إله إلا الله " أي هي لا إله إلا الله .
قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن جرير والدارقطني في الأفراد وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات .

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

٤٦٧ ـ عَنْ سَمُرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَسَبُ: الْمَالُ. وَالْكَرَمُ: التَّقْوَىٰ[1].

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾

٤٦٨ ـ عَنْ رَجُلٍ مِنْ رَبِيعَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ عِنْدَهُ وَافِدَ عَادٍ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَافِدِ عَادٍ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَىٰ الْخَبِيرِ سَقَطْتَ: إِنَّ عَادًا لَمَّا أُقْحِطَتْ بَعَثَتْ قَيْلاً، فَنَزَلَ عَلَىٰ بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُ خَمْرًا، وَغَنَّتْهُ الْجَرَادَتَانِ، ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِمَرِيضٍ فَأُدَاوِيهِ، وَلاَ لأَسِيرٍ فَأُفَادِيهِ، فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتَ مُسْقِيهِ، وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ـ يَشْكُرُ لَهُ الْخَمْرَ الَّتِي سَقَاهُ ـ، فَرُفِعَ لَهُ سَحَابَاتٌ، فَقِيلَ: اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ، فَاخْتَارَ السَّوْدَاءَ مِنْهُنَّ، فَقِيلَ لَهُ: خُذْهَا رَمَادًا رَمْدَدًا. وَذَكَرَ ـ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ـ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ

= اختاره الضياء (٢٢٧)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١/٢٢١).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٥٥٥)، ورواه ابن ماجه (٤٢١٩)، وأحمد (١٩٥٩٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٦٣)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٣٣٩)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٦/٥٠٧). وروىٰ النسائي (٣٢٤٩) من حديث بريدة ﷺ: إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيهِ: هَذَا الْمَالُ. صححه ابن حبان (٦٩٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/١٦٤)، والسفاريني في شرح كتاب الشبهات (٢٠٨). وقد روىٰ أحمد (٨٨٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: كَرَمُ الرَّجُلِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ. صححه ابن حبان (٤٨٣)، والحاكم (١/١٢٣). وقال الذهبي في تلخيص العلل (٢٠٣): إسناده صالح.

الحديث:

٤٦٧_حدثنا الفضل بن سهل الأعرج البغدادي وغير واحد قالوا حدثنا يونس بن محمد عن سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسب المال والكرم التقوى قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث سمرة لا نعرفه إلا من حديث سلام بن أبي مطيع.

الشرح:

قوله : (أخبرنا يونس بن محمد) البغدادي المؤدب (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام (بن أبي مطيع) الخزاعي مولاهم البصري ، ثقة صاحب سنة في روايته عن قتادة ضعف ، من السابعة (عن الحسن) هو البصري قوله : (الحسب) بفتحتين (المال) أي مال الدنيا الحاصل به الجاه غالبا . (والكرم) أي الكرم المعتبر في العقب المترتب عليه الإكرام بالدرجات العلى (التقوى) لقوله تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم قال الطيبي: الحسب ما يعده من مآثره ومآثر آبائه والكرم الجمع بين أنواع الخير والشرف والفضائل وهذا بحسب اللغة ، فردهما صلى الله عليه وسلم إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله ، أي ليس ذكر الحسب عند الناس للفقير حيث لا يوقر ولا يحتفل به بل كل الحسب

عندهم من رزق الثروة ووقر في العيون ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه من حسب الرجل إنقاء ثوبيه أي إنه يوقر لذلك من حيث إنه دليل الثروة وذو الفضل والشرف عند الناس ولا يعد كريما عند الله . وإنما الكريم عنده من ارتدى برداء التقوى وأنشد :

كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم

انتهى .

وقيل الحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه ، والكرم ضد اللؤم فقيل معناه الشيء الذي يكون به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله التقوى . والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم .

الحديث:

٤٦٨ _حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن سلام عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن رجل من ربيعة قال قدمت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده وافد عاد فقلت أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال فقلت على الخبير سقطت إن عادا لما أقحطت بعثت قيلا فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ثم خرج يريد جبال مهرة فقال اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه ولا لأسير فأفاديه فاسق عبدك ما كنت مسقيه واسق معه بكر بن معاوية يشكر له الخمر التي سقاه فرفع له سحابات فقيل له اختر إحداهن فاختار السوداء منهن فقيل له خذها رمادا رمددا لا تذر من عاد أحدا وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة يعني حلقة الخاتم ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم الآية قال أبو عيسى وقد روى غير واحد هذا الحديث عن سلام أبي المنذر عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث بن حسان ويقال له الحارث بن يزيد حدثنا عبد بن حميد حدثنا زيد بن حباب حدثنا سلام بن سليمان النحوي أبو المنذر حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال قدمت المدينة فدخلت المسجد فإذا هو غاص

بالناس وإذا رايات سود تخفق وإذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما شأن الناس قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها فذكر الحديث بطوله نحوا من حديث سفيان بن عيينة بمعناه قال ويقال له الحارث بن حسان أيضا.

الشرح:

(سورة الذاريات) مكية وهي ستون آية .

قوله : (أخبرنا سفيان) هو ابن عيينة (عن سلام) بفتح السين وتشديد اللام ابن سليمان المزني كنيته ابن المنذر القاري النحوي البصري نزيل الكوفة صدوق يهم قرأ على عاصم ، من السابعة (عن أبي وائل) اسمه شقيق بن سلمة الأسدي (عن رجل من ربيعة) هو الحارث بن يزيد البكري كما في الرواية الآتية (فذكرت) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف بالبناء للمفعول (وافد عاد) مفعول ثان لذكرت أي ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وافد عاد بحضرتي وعاد هم قوم هود (على الخبير بها سقطت) أي على العارف بقصة وافد عاد وقعت وهو مثل سائر للعرب (لما أقحطت) بصيغة المجهول يقال أقحط القوم إذا انقطع عنهم المطر (بعثت) أي أرسلت عاد (قيلا) بفتح القاف وسكون التحتية وباللام قال في القاموس : قيل وافد عاد . وفي رواية أحمد فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل (فنزل على بكر بن معاوية) اسم رجل كان في ذلك الزمان (وغنته الجرادتان) قال الجزري في النهاية هما مغنيتان كانتا بمكة في الزمن الأول مشهورتان بحسن الصوت والغناء ، وفي رواية أحمد : فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة (ثم خرج) أي قيل (يريد جبال مهرة) قال في القاموس : مهرة بن حيدان حي (فاسق عبدك) يريد نفسه مع قومه (سحابات) أي قطعات من السحاب (خذها رمادا رمددا) قال في النهاية : الرمدد بالكسر المتناهي في الاحتراق والدقة كما يقال : ليل أليل ويوم أيوم إذا أرادوا المبالغة (لا تذر من عاد أحدا) أي لا تدعه حيا بل تهلكه ، وفي رواية أحمد : فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا (وذكر) أي النبي صلى الله عليه

مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ قَدْرَ هَذِهِ الْحَلْقَةِ ـ يَعْنِي حَلْقَةَ الْخَاتَمِ ـ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ الآيَةَ[1]. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَايَاتٌ سُودٌ تَخْفُقُ، وَإِذَا بِلاَلٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ...[2].

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٧)، وابن ماجه (٢٨١٦)، وأحمد (١٦٢٠٠)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٥٥٣)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٣٤٢): مشهور. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٢٧٣)، هو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٥٧ ـ ٣٥٥٨)، وابن ماجه (٢٨١٦)، وأحمد (١٦٢٠٠)، والنسائي في الكبرىٰ (٨٥٥٣)، وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٣٤٢): مشهور. وحسنه ابن حجر في الفتح (٨/٤٤٢)، والقسطلاني في شرح البخاري (٧/٣٤١). ورواه أحمد بإسناد رجاله رجال الشيخين ما عدا: سلام بن المنذر، وعاصم بن أبي النجود، وهما صدوقان، ولفظه عند أحمد: مَرَرْتُ بِعَجُوزٍ بِالرَّبَذَةِ مُنْقَطِعٌ بِهَا، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قَالَ: فَقَالَتْ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَاحْمِلُونِي مَعَكُمْ؛ فَإِنَّ لِي إِلَيْهِ حَاجَةً. قَالَ: فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ غَاصٌّ بِالنَّاسِ، وَإِذَا رَايَةٌ سَوْدَاءُ تَخْفِقُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ الْيَوْمَ؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَجْهًا. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ الدَّهْنَاءَ حِجَازًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ، فَافْعَلْ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ لَنَا مَرَّةً. قَالَ: فَاسْتَوْفَزَتِ الْعَجُوزُ، وَأَخَذَتْهَا الْحَمِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَضْطَرُّ مُضَرَكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَمَلْتُ هَذِهِ وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَائِنَةٌ لِي خَصْمًا. قَالَ: قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا قَالَ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: عَلَىٰ الْخَبِيرِ سَقَطْتَ. ـ يَقُولُ سَلَّامٌ: هَذَا أَحْمَقُ، يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَىٰ الْخَبِيرِ سَقَطْتَ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيهْ. يَسْتَطْعِمُهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: إِنَّ عَادًا أَرْسَلُوا وَافِدَهُمْ قَيْلًا... فذكره بنحوه.

وسلم (ثم قرأ إذ أرسلنا عليهم الآية مع تفسيرها هكذا (وفي عاد) أي في إهلاكهم آية إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء أي نفس أو مال أتت عليه إلا جعلته كالرميم أي كالمباني المتفتت .

قوله : (فإذا هو غاص بالناس) أي ممتلئ بهم . قال في مختار الصحاح : المنزل غاص بالقوم أي ممتلئ بهم (وإذا رايات) جمع راية وهي العلم (سود) جمع سوداء (تخفق) بفتح الفوقية وكسر الفاء وضمها . قال في القاموس : خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا محركة اضطربت وتحركت (وجها) أي جانبا . قوله : (فذكر الحديث بطوله نحوا من حديث سفيان بن عيينة) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه (ويقال له الحارث بن حسان) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : الحارث بن حسان بن كلدة البكري الذهلي الربعي ويقال العامري ويقال حريث ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وسكن الكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو وائل وغيره . قال : وقع في رواية الترمذي عن رجل من ربيعة ثم علقه من وجه آخر فسماه الحارث بن حسان ثم ساقه من طريق أخرى فقال

الحارث بن يزيد البكري ثم قال ويقال له الحارث بن حسان وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث ، وقال البغوي كان يسكن البادية .

الحديث:

٤٦٩_حدثنا أحمد بن عثمان البصري حدثنا أبو عاصم عن زكريا بن إسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحق.

الشرح:

قوله : (حدثنا أحمد بن عثمان أبو عثمان البصري) يلقب أبا الجوفاء بالجيم والزاي ، ثقة من الحادية عشرة (أخبرنا أبو عاصم) اسمه الضحاك النبيل . قوله : الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار أو ما عين له حدا أو ذم فاعله ذما شديدا . والفواحش جمع فاحشة وهي كل ذنب فيه وعيد أو مختص بالزنا إلا اللمم بفتحتين أي الصغائر فإنهم لا يقدرون أن يجتنبوها . قال الطيبي : الاستثناء منقطع فإن اللمم ما قل وما صغر من الذنوب ومنه قوله ألم بالمكان إذا قل لبثه فيه ويجوز أن يكون قوله " اللمم " صفة و " إلا " بمعنى غير ، فقيل هو النظرة والغمزة والقبلة ، وقيل الخطرة من الذنب ، وقيل كل ذنب لم يذكر الله فيه حدا ولا عذابا (إن تغفر اللهم تغفر جما)

زوائد سنن الترمذي ٢٣٤

سُورَةُ النَّجْمِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾

٤٦٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لاَ أَلَمَّا[1].

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

٤٧٠ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا، فَسَكَتُوا، فَقَالَ: **لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَىٰ الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ: كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قَالُوا: لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ**[2].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٥٦٨)، رواه البزار (٤٩٥٩)، والبيهقي (١٠/١٨٥)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٦٩)، واختاره الضياء (٣٩٢٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١١٨): رجاله رجال الصحيح. وصححه ابن حجر كما في الفتوحات الربانية (٥/١٩).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٧٥)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي (٢/٤٧٣)، وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (١/٨١)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة علىٰ الترمذي. وله شاهد عند البزار (٥٨٥٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. قال الهيثمي في المجمع (٧/١٢٠): رواه البزار عن شيخه عمرو بن مالك الراسبي، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه السيوطي في الدر المنثور (١٤/١٠١). ورواه أحمد (٢٧٥٩٧) من حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ وَهُوَ يُصَلِّي نَحْوَ الرُّكْنِ قَبْلَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا يُؤْمَرُ، وَالْمُشْرِكُونَ يَسْتَمِعُونَ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا =

بفتح الجيم وتشديد الميم أي كثيرا كبيرا (وأي عبد لك لا ألما) فعل ماض مفرد والألف للإطلاق أي لم يلم بمعصية يقال لم أي نزل وألم إذا فعل اللمم والبيت لأمية بن الصلت أنشده النبي صلى الله عليه وسلم أي من شأنك غفران كثير من ذنوب عظام وأما الجرائم الصغيرة فلا تنسب إليك لأن أحدا لا يخلو عنها وأنها مكفرة باجتناب الكبائر وإن تغفر ليس للشك بل للتعليل نحو إن كنت سلطانا فأعط الجزيل أي لأجل أنك غفار اغفر جما . واختلف أقوال أهل العلم في تفسير اللمم فالجمهور على أنه صغائر الذنوب وقيل هو ما كان دون الزنا من القبلة والغمزة والنظرة وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر وقيل غير ذلك ، والظاهر الراجح هو قول الجمهور والله تعالى أعلم . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن جرير .

الحديث:

٤٧٠ _ حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم السعدي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد قال ابن حنبل كأن زهير بن محمد الذي وقع بالشام ليس هو الذي يروى عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه يعني لما يروون عنه من المناكير وسمعت محمد بن إسمعيل البخاري يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة.

الشرح:

(سورة الرحمن) مكية إلا يسأله من في السماوات والأرض الآية فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم) البغدادي (أخبرنا الوليد بن مسلم) القرشي الدمشقي (عن زهير بن محمد) التميمي قوله : (فسكتوا) أي الصحابة

مستمعين (ليلة الجن) أي ليلة اجتماعهم به (فكانوا) أي الجن (أحسن مردودا) أي أحسن ردا وجوابا لما تضمنه الاستفهام التقريري المتكرر فيها بأي (منكم) أيها الصحابة. قال الطيبي : المردود بمعنى الرد كالمخلوق والمعقول نزل سكوهم وإنصاهم للاستماع منزلة حسن الرد فجاء بأفعل التفضيل ، ويوضحه كلام ابن الملك حيث قال : نزل سكوهم من حيث اعترافهم بأن في الجن والإنس من هو مكذب بآلاء الله . وكذلك في الجن من يعترف بذلك أيضا لكن نفيهم التكذيب عن أنفسهم باللفظ أيضا أدل على الإجابة وقبول ما جاء به الرسول من سكوت الصحابة أجمعين ذكره القاري (كنت) أي تلك الليلة (كلما أتيت على قوله) أي على قراءة قوله تعالى : فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للإنس والجن أي بأي نعمة مما أنعم الله به عليكم تكذبون وتجحدون نعمه بترك شكره وتكذيب رسله وعصيان أمره (لا بشيء) تعلق بنكذب الآتي (ربنا) بالنصب على حذف حرف النداء (نكذب) أي لا نكذب بشيء منها (فلك الحمد) أي على نعمك الظاهرة . والباطنة ومن أتمها نعمة الإيمان والقرآن . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي والبزار (قلبوا اسمه) أي فجعلوا اسمه زهير بن محمد فالتبس بزهير بن محمد الذي يروي عنه أهل العراق (يعني لما يروون عنه من المناكير) أي إنما جعله أحمد رجلا آخر لأن أهل الشام يروون عنه أحاديث مناكير . قال في التقريب : زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني سكن الشام ثم الحجاز رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قال البخاري عن أحمد : كأن زهيرا الذي يروي عنه الشاميون آخر .

وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه ، من السابعة (وسمعت محمد بن إسماعيل يقول أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة) أي أحاديث صحيحة . قال في تهذيب التهذيب : قال البخاري ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير وما روى عنه أهل البصرة فصحيح . قلت : حديث جابر هذا رواه الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد وهو من أهل الشام ففي الحديث ضعف لكن له شاهدا من حديث ابن عمر أخرجه ابن جرير والبزار والدار قطني في

الأفراد وغيرهم . وصحح السيوطي إسناده كما في فتح البيان .

سُورَةُ الصَّفِّ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

٤٧١ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١).

سُورَةُ التَّغَابُنِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾

٤٧٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، ـ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ ـ قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا

= تُكَذِّبَانِ﴾. حسنه السيوطي في الدر المنثور (١٤/١٠٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٢٠): فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) رواه الترمذي (٣٥٩٥)، وأحمد (٢٣٢٧٥)، وصححه ابن حبان (٤٥٩٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٦٩)، واختاره الضياء (٣٢٥٥)، وقال البوصيري في الإتحاف (٧٨٥٧): رواته ثقات. وصححه ابن حجر في الفتح (٨/٦٤١) وقال: وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلًا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح، قلَّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه. وقال صاحب تحفة الأحوذي (٩/١٤٧): حديث عبد اللَّه بن سلام هذا يسمىٰ بالمسلسل بقراءة سورة الصف، قال في المنح: هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل، ورجاله ثقات، وهو أصح مسلسل روي في الدنيا.

الحديث:

٤٧١_حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام قال يحيى فقرأها علينا أبو سلمة قال ابن كثير فقرأها علينا الأوزاعي قال عبد الله فقرأها علينا ابن كثير قال أبو عيسى وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي وروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أو عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير.

الشرح:

(سورة الصف) فيها قولان أحدهما أنها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور والثاني أنها

مكية وهي أربع عشرة آية .
قوله : (أخبرنا محمد بن كثير) بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف نزيل المصيصة صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة (عن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن . قوله : (قعدنا نفرا) حال من ضمير قعدنا والنفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون هذا إنكار على من يعد وعدا أو يقول قولا لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم الموعود أم لا ، وذهب الإمام مالك إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء به ، وذهب الجمهور إلى أنه لا يجب مطلقا وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم . عن ابن عباس قال : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولما يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وهذا اختيار ابن جرير . هذا تلخيص ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وهو الظاهر ، وقيل أنزلت في شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر ، وقيل غير ذلك . قوله : (قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة : فقرأها علينا ابن سلام إلخ) حديث عبد الله بن سلام هذا يسمى بالمسلسل بقراءة سورة الصف ، قال في المنح هذا صحيح متصل الإسناد والتسلسل ورجاله ثقات وهو أصح مسلسل روي في الدنيا انتهى . وقال الحافظ في الفتح في تفسير سورة الصف : وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه . قوله : (وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير إلخ) قال الحافظ ابن كثير : وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به (وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن

الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير) قال الحافظ ابن كثير : وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه ابن كثير . وحديث عبد الله بن سلام هذا أخرجه أيضا أحمد وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب والسنن .

الحديث:

٤٧٢ _حدثنا محمد بن يحي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس وسأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(سورة التغابن) مدنية في قول الأكثر وقيل هي مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم إلى آخر ثلاث آيات ، وهي ثماني عشرة آية .

قوله : (حدثنا محمد بن يحي) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي مولاهم الفريابي (أخبرنا إسرائيل) هو ابن يونس . قوله : (وسأله رجل) الواو للحال (عن هذه الآية) أي عن تفسيرها يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك (قال) أي ابن عباس (أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أي مهاجرين من مكة إلى المدينة (أن يدعوهم) أي يتركوهم (رأوا الناس) أي الذين سبقوهم بالهجرة (هموا) كذا في النسخ الحاضرة وفي رواية ابن أبي حاتم " فهموا " بالفاء وهو الظاهر أي فأرادوا (أن يعاقبوهم) أي يعذبوا أزواجهم وأولادهم الذين منعوهم عن الهجرة يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم أي إن من الأزواج أزواجا

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[١].

سُورَةُ الْجِنِّ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾

٤٧٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَوْلُ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، قَالَ: لَمَّا رَأَوْهُ يُصَلِّي، وَأَصْحَابُهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ: فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ، قَالَ: تَعَجَّبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ[٢].

سُورَةُ عَبَسَ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾

٤٧٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أُنْزِلَ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْشِدْنِي! وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ: أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟ فَيَقُولُ: لَا. فَفِي هَذَا أُنْزِلَ[٣].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٦٠٥)، ورواه الطبراني في الكبير (١١٧٢٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٤٩٠)، واختاره الضياء (٤٢٠٣)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي.

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٣٦١٢)، ورواه أحمد (٢٤٣١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٥٠٤)، وابن العربي في أحكام القرآن (٤/٣١٥)، واختاره الضياء (٣٤٣٠)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٤/١٤٢).

(٣) حسنه الترمذي (٣٦٢١)، ورواه مالك في الموطأ (٦٩٢: ٢٢٣)، وأبو يعلى =

والأولاد أولادا يعادونكم ويشغلونكم عن الخير وعن طاعة الله أو يخاصمونكم في أمر الدين والدنيا ، ويدخل في ذلك سبب النزول دخولا أوليا فاحذروهم أي أن تطيعوهم في التخلف عن الخير (الآية) بقية الآية وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم قال الخازن : هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه ومنعوه عن الهجرة لما ألحقوا به ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فأمره الله بالعفو والصفح عنهم ، انتهى . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني .

الحديث:

٤٧٣_وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده قال تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:
وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان والنسائي أيضا لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا بكسر اللام وفتح الباء جمع لبدة بكسر ثم سكون نحو قربة وقرب واللبدة واللبد الشيء الملبد أي المتراكم بعضه على بعض وبه سمي اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه (قال) أي ابن عباس (لما رأوه يصلي) أي بسبب أن رأى الجن النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه يصلي (تعجبوا من طواعية أصحابه له) أي من انقيادهم له ، والطواعية الطاعة لما قام عبد الله أي النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه أي يصلي ويتلو القرآن كادوا يكونون أي أصحابه صلى الله عليه وسلم عليه لبدا أي مجتمعين عليه .

وحديث ابن عباس هذا أخرجه أيضا عبد بن حميد والحاكم وابن جرير في تفسيره . وروي عن ابن عباس قول آخر وهو ما روى العوفي عنه يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول يقرئه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن . أخرجه ابن جرير وابن مردويه .

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر أنه الإمام الذهلي (أخبرنا محمد بن يوسف) الضبي الفريابي (أخبرنا أبو إسحاق) السبيعي . قوله : (زادوا فيها) أي في الكلمة المسموعة (تسعا) أي تسع كلمات ، والمراد التكثير لا التحديد ، ففي رواية عشرا وفي رواية أضعافا (فأما الكلمة) أي المسموعة (منعوا) بصيغة المجهول والضمير للجن (مقاعدهم) جمع مقعد اسم مكان أي من الصعود إليها والقعود فيها ، وفي رواية أحمد : كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا يرمى بشهاب يحرق ما أصاب (ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك) أي بهذه الكثرة والشدة . قال ابن قتيبة : إن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون في بعض الأحوال ، فلما بعث منعوا من ذلك أصلا . فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية . وقيل كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم (فبعث) أي إبليس (أراه) بضم الهمزة

أي أظنه ، والظاهر أن هذا قول الترمذي والضمير المنصوب راجع إلى محمد بن يحيى ، وفي رواية أحمد : يصلي بين جبلي نخلة (فلقوه) أي لقيت الجنود إبليس (فقال) أي إبليس لجنوده (هذا الحدث الذي حدث في الأرض) أي هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء . قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي .

الحديث:

٤٧٤_حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال حدثني أبي قال هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول بأسا فيقول لا ففي هذا أنزل قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة.

الشرح:

(ومن سورة عبس) وتسمى سورة السفرة وسورة الأعمى مكية وهي إحدى أو اثنتان وأربعون آية .

قوله : (هذا ما عرضنا على هشام بن عروة) أي هذا ما قرأناه على هشام بن عروة وهو يسمع قوله : عبس أي النبي صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وقطب وتولى أي أعرض (في ابن أم مكتوم) اسمه عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة وقيل اسمه عبد الله والأول أكثر وأشهر ، وأم مكتوم أمه (أتى) أي ابن أم مكتوم (أرشدني) أي علمني (يعرض عنه) أي عن ابن أم مكتوم (ويقول) أي للرجل المشرك (أترى بما أقول) أي من التوحيد (بأسا) أي ضررا وحرجا (فيقول لا) وفي رواية الموطأ : ويقول " يا أبا فلان هل ترى بما أقول بأسا " ؟ فيقول لا والدماء ما أرى بما تقول بأسا . والدماء جمع دمية وهي الصورة يريد بها الأصنام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان وأبو يعلى وابن جرير (وروى

بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزل عبس وتولى إلخ رواه مالك في الموطأ .

الحديث:

٤٧٥_حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب المكيال والميزان إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم قال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث حسين بن قيس وحسين بن قيس يضعف في الحديث وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ

٤٧٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ: إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ هَلَكَتْ فِيهِ الأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبْلَكُمْ(١).

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٤٧٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ

= (٤٨٤٨)، وصححه ابن حبان (٥٣٥)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٥١٤)، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٤/٢٤٣): رجاله رجال الصحيح.

(١) رواه الترمذي وصححه موقوفاً (١٢٦٠)، وصححه الحاكم (٢/٣١)، ورواه الطبراني في الكبير (١١/٢١٤)، وصححه الهيتمي في الزواجر (١/٢٤٥).
وعند ابن ماجه (٢٢٢٣) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾؛ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ. صححه ابن حبان (٤٩١٩)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢/٣٣)، وحسنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٢٣)، وصححه ابن حجر في الفتح (٨/٥٦٥)، والعيني في عمدة القاري (١٩/٤٠٥).
وعند أحمد (٨٦٧١) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِخَيْبَرَ، وَقَدِ اسْتَخْلَفَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِـ: ﴿كهيعص﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، قَالَ: فَقُلْتُ لِنَفْسِي: وَيْلٌ لِفُلَانٍ؛ إِذَا اكْتَالَ اكْتَالَ بِالْوَافِي، وَإِذَا كَالَ كَالَ بِالنَّاقِصِ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى زَوَّدَنَا شَيْئًا، حَتَّى أَتَيْنَا خَيْبَرَ، وَقَدِ افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ، قَالَ: فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَشْرَكُونَا فِي سِهَامِهِمْ. صححه ابن خزيمة (٩٨٠)، وابن حبان (٧١٥٦)، والحاكم (٢/٣٤)، وابن كثير في الأحكام الكبير (٣/١٥٤)، وجوده الذهبي في المهذب (٧/٣٥٥٥)، وقال البوصيري في الإتحاف (٥/٢٣٥): رواته رواة الصحيح.

الشرح:

قوله : (إنكم قد وليتم) بضم الواو وتشديد اللام المكسورة (أمرين) أي : جعلتم حكاما في أمرين أي : الوزن والكيل ، وإنما قال أمرين أبهمه ونكره ليدل على التفخيم ، ومن ثم قيل في حقهم : ويل للمطففين (هلكت فيه) كذا في نسخ الترمذي ، وفي المشكاة فيهما ، وهو الظاهر (الأمم السالفة قبلكم) كقوم شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام كانوا يأخذون من الناس تاما ، وإذا أعطوهم أعطوهم ناقصا . قوله : (وحسين بن قيس يضعف في الحديث) في التقريب: حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي لقبه حنش متروك من السادسة .)

وقد روي هذا بإسناد صحيح موقوفا عن ابن عباس) قال المنذري في الترغيب بعد ذكر حديث الباب : رواه الترمذي والحاكم كلاهما من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه أي : عن ابن عباس ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ، قال الحافظ المنذري : كيف وحسين بن قيس متروك ، والصحيح عن ابن عباس موقوف ، كذا قاله الترمذي ، وغيره . انتهى .

الحديث:

٤٧٦_حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(ومن سورة ويل للمطففين) مدنية في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله : إن الذين أجرموا إلى آخرها ، وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى : إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية

قوله : (إن العبد إذا أخطأ خطيئة) وفي رواية أحمد : " إن المؤمن إذا أذنب ذنبا " (نكتت في قلبه) بصيغة المجهول من النكت وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها (نكتة سوداء) أي جعلت في قلبه نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما . وقال القاري : أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس ، ويختلف على حسب المعصية وقدرها ، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه حيث قيل شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض . والمعصية بشيء في غاية السواد أصاب ذلك الأبيض فبالضرورة أنه يذهب ذلك الجمال منه وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض (فإذا هو) أي العبد (

سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[(١)].

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾

٤٧٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ[(٢)].

سُورَةُ الْعَلَقِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾

٤٧٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ[(٣)].

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٦٢٤)، ورواه ابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد (٧٨٩٢)، وصححه ابن جرير في التفسير (١٤٧/١)، وابن حبان (٩٣٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٥/١)، وابن تيمية في تفسير آيات أشكلت (٣٨٣/١)، وحسنه ابن عساكر في معجم الشيوخ (٧٥/١)، وابن حجر في تخريج المشكاة (٤٤٩/٢)، وقال الذهبي في المهذب (٤١٩٢/٨): إسناده صالح.

(٢) حسنه الترمذي (٣٦٣١)، ورواه الطبراني في الكبير (٣٤٥٨)، والبيهقي في الكبرى (١٦٩/٣)، وحسنه المناوي في فيض القدير (٢٨/٢)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي.

(٣) صححه الترمذي وحسنه (٣٦٤٣)، ورواه أحمد (٢٣١٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤٨٨/٢)، واختاره الضياء (٤١٠٤)، وقال الهيثمي في =

نزع) أي نفسه عن ارتكاب المعاصي (واستغفر) أي سأل الله المغفرة (وتاب) أي من الذنب (سقل قلبه) بالسين المهملة على البناء للمفعول ، وفي رواية أحمد صقل بالصاد. قال في القاموس : السقل الصقل وقال فيه صقله جلاه انتهى . والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثيليا " وإن عاد " أي العبد في الذنب والخطيئة " زيد فيها " أي في النكتة السوداء " حتى تعلو " أي للنكت " قلبه " أي تطفئ نور قلبه فتعمي بصيرته " وهو " الأثر المستقبح المستعلى " الران الذي ذكر الله " أي في كتابه وأدخل اللام على " ران " وهو فعل إما لقصد حكاية اللفظ وإجرائه مجرى الاسم وإما لتنزيله منزلة المصدر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الحافظ ابن كثير : أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الران الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ، والرين يعتري قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين انتهى . قلت : أصل الران والرين الغشاوة وهو كالصدأ على الشيء الصقيل . قال الطيبي : الران والرين سواء كالعاب

والعيب ، والآية في الكفار إلا أن المؤمن بارتكاب الذنب يشبههم في اسوداد القلب ويزداد ذلك بازدياد الذنب . قال ابن الملك : هذه الآية مذكورة في حق الكفار لكن ذكرها صلى الله عليه وسلم تخويفا للمؤمنين كي يحترزوا عن كثرة الذنب كي لا تسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار ولذا قيل المعاصي بريد الكفر قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

الحديث:

٤٧٧_حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة وعبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ولا يستعيذ من شيء إلا أعاذه الله منه حدثنا علي بن حجر حدثنا قران بن تمام الأسدي عن موسى بن عبيدة بهذا الإسناد نحوه وموسى بن عبيدة الربذي يكنى أبا عبد العزيز وقد تكلم فيه يحي بن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه وقد روى شعبة والثوري وغير واحد من الأئمة عنه قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحي بن سعيد وغيره.

الشرح:

(ومن سورة البروج) مكية وهي اثنتان وعشرون آية .

قوله : (عن موسى بن عبيدة) الربذي (عن أيوب بن خالد) بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري المدني ثم البرقي ويعرف بابن أبي أيوب لينه ابن حجر . وقد احتج به مسلم وغيره كذا قال الخزرجي في الخلاصة ، وأراد بابن حجر الحافظ ابن حجر العسقلاني . قوله : اليوم الموعود أي المذكور في قوله تعالى : واليوم الموعود وشاهد ومشهود (يوم القيامة) لأن الله وعد به الناس (واليوم المشهود يوم عرفة) لأن الناس

يشهدونه أي يحضرونه ويجتمعون فيه (والشاهد يوم الجمعة) أي يشهد لمن حضر صلاته (أفضل منه) أي من يوم الجمعة (من شيء) وفي بعض النسخ من شر . قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى إلخ) وأخرجه أحمد وابن أبي حاتم وابن خزيمة .

الحديث:

٤٧٨_حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا ألم أنهك عن هذا ألم أنهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله قال هذا حديث حسن غريب صحيح وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الشرح:

قوله : (عبد الله بن سعيد) الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي (أخبرنا أبو خالد الأحمر) اسمه سليمان بن حيان الأزدي . قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي) أي عند المقام كما في رواية ابن جرير (فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم) أي عن صلاته (فزبره) بزاي موحدة فراء كنصر وضرب أي نهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وأغلظ له في القول ، وفي رواية ابن جرير : فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره (ما بها) أي بمكة (ناد أكثر مني) وفي رواية ابن جرير : والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا . قال في النهاية : النادي مجتمع القوم وأهل المجلس فيقع على المجلس وأهله فليدع ناديه أي أهل ناديه لأن النادي من المجلس الذي يجلس وينتدي فيه القوم ويجتمعون فيه من الأهل والعشيرة ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله . والمعنى ليدع عشيرته وأهله ليعينوه وينصروه سندع الزبانية أي الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع . قيل واحدها زابن وقيل زبنية وقيل زبني على النسب وقيل هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه كعباديد وأبابيل ، وقال

قتادة : هم الشرط في كلام العرب ، وأصل الزبن الدفع والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه (لو دعا) أي أبو جهل (لأخذته زبانية الله) أي ملائكته الغلاظ الشداد . قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن جرير . قوله : (وفيه عن أبي هريرة) أخرج حديثه النسائي وفي آخره : فلم يفاجئهم منه إلا وهو أي أبو جهل ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك ؟ فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لو دنا اختطفته الملائكة عضوا عضوا " .

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾

٤٧٩ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَمۡ يَكُنِ﴾، فَقَرَأَ فِيهَا: إِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، لَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ[1].

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾

٤٨٠ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾، قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا، تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا[2].

= المجمع (١٤٢/٧): رجال أحمد رجال الصحيح. وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٨/٥).

(١) صححه الترمذي وحسنه (٤٢٣٦)، ورواه أحمد (٢٠٦٩٧)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢٢٤/٢)، وحسنه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢٢٠/٧)، واختاره الضياء (١٠٧٦)، وجوده ابن حجر في الفتح (٢٦٢/١١)، والسخاوي في الأجوبة المرضية (١٧٧/١). وعند أحمد (٢١٠٨) من حديث ابن عباس ﷺ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللَّهِ؟ قَالَ: الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ. حسنه العيني في عمدة القاري (٣٦٩/١)، وقال ابن الملقن في شرح البخاري (٨٠/٣): إسناده لا بأس به. وجاء عند أحمد (٢٤٣٣٣) من حديث عائشة ﷺ في قصة لعب الحبشة يوم العيد: لِتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ. حسنه ابن حجر في التغليق (٤٣/٢)، والغزي في إتقان ما يحسن (١٣٦/١).

(٢) صححه الترمذي وحسنه (٢٥٩٨)، ورواه أحمد (٨٦٥٠)، وصححه ابن حبان (٧٣٦٠)، والحاكم ووافقه الذهبي (٢٥٦/٢)، وحسنه البغوي في شرح السنة (٤٧٨/٧)، وذكر المنذري في الترغيب (٣١٠/٤): أنه صحيح =

الحديث:

٤٧٩_حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود أخبرنا شعبة عن عاصم قال سمعت زر بن حبيش يحدث عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا وقرأ فيها إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية من يعمل خيرا فلن يكفره وقرأ عليه لو أن لابن آدم واديا من مال لابتغى إليه ثانيا ولو كان له ثانيا لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا تراب ويتوب الله على من تاب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير هذا الوجه رواه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن وقد رواه قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن.

الشرح:

(فضل أبي بن كعب رضي الله عنه) هو أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، كان يكتب للنبي –صلى الله عليه وسلم– الوحي ، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وكان أقرأ الصحابة لكتاب الله تعالى . كناه النبي –صلى الله عليه وسلم– أبا المنذر ، وعمر أبا الطفيل ، وسماه النبي –صلى الله عليه وسلم– سيد الأنصار ، وعمر سيد المسلمين ، مات بالمدينة سنة تسع عشرة .

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (عن عاصم) بن بهدلة . قوله : " إن الدين عند الله الحنيفية " أي : الشريعة المائلة عن كل دين باطل فهي حنيفية في التوحيد ، وأصل الحنف : الميل ، والحنيف : المائل إلى الإسلام الثابت عليه ، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام " المسلمة " أي : المنسوبة إلى الإسلام " من يعمل خيرا فلن يكفره " بضم التحتية وفتح الفاء على بناء المجهول أي : لن يعدم ثوابه ولن يحرمه بل يشكره الله له ويجازيه به " وقرأ عليه لو أن لابن آدم واديا إلخ " تقدم شرحه في باب لو كان لابن آدم واديان من مال من أبواب الزهد . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ، والحاكم قال الحافظ في الفتح إسناده جيد (وروى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب إلخ) وصله أحمد في مسنده (وقد روى قتادة عن أنس أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لأبي إلخ) وصله أحمد والشيخان والنسائي .

الحديث:

٤٨٠ _حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

الشرح:

(ومن سورة إذا زلزلت) مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات وقيل تسع آيات .

قوله : (قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها إلخ . قد تقدم هذا الحديث مع شرحه قبل باب الصور من أبواب صفة القيامة .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

٤٨١ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﵄، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ[(١)].

٤٨٢ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟[(٢)].

= أو حسن أو ما قاربهما.

(١) حسنه الترمذي (٣٦٥٠)، ورواه ابن ماجه (٤١٥٦)، وأحمد (١٤٠٨)، واختاره الضياء (٧٩٥)، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣/٣)، وهو داخل في عموم إطلاق أبي طاهر السلفي والحاكم والخطيب الحكم بالصحة على الترمذي. وعند ابن أبي عمر كما في المطالب (٣١٦٦)، والبزار كما في كشف الأستار (٣٦١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا بِالنَّعِيمِ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَادُهُمْ. قال المنذري في الترغيب (٣/١٧٠): رواته ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٥٣): فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وقد وثق، والجمهور على تضعيفه، وبقية رجاله ثقات. وقال الهيتمي في الزواجر (٢/٣٥): إسناده صحيح إلا مختلف فيه، وجماعة أجلاء يوثقونه. وعند الطبراني في الكبير (٧٥١٣) من حديث أبي أمامة ﵁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ اللِّبَاسِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي. حسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢١٤٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٥٢)، وصححه ابن حبان (٧٣٦٤)، والحاكم ووافقه الذهبي (٤/١٣٨)، وابن العربي في عارضة الأحوذي (٦/٤٠٦)، وجوده ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٣٥٣)، والمناوي في تخريج المصابيح (٤/٣٨٨)، وحسنه ابن حجر في تخريج المشكاة (٥/١٧).

الحديث:

٤٨١ _حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله فأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أما إنه سيكون قال هذا حديث حسن .

الشرح:

قوله : ثم لتسألن يومئذ عن النعيم أي عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك (إنما هما الأسودان) أي إنما عندنا نعمتان ليستا مما نسأل عنهما لدناءتهما وهما الأسودان (التمر والماء) بيان لـ (الأسودان) أما التمر فأسود وهو الغالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونعت بنعته اتباعا والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان فيسميان معا باسم الأشهر منها كالقمرين والعمرين كذا في النهاية (أما) بالتخفيف حرف تنبيه (إنه سيكون) هذا يحتمل وجهين أحدهما أن النعيم الذي تسألون عنه سيكون والثاني أن السؤال سيكون عن الأسودين فإنهما نعمتان عظيمتان من نعم الله تعالى . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم .

الحديث:

٤٨٢_حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة يعني العبد من النعيم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد قال أبو عيسى هذا حديث غريب والضحاك هو ابن عبد الرحمن بن عرزب ويقال ابن عرزم وابن عرزم أصح.

الشرح:

قوله : (أخبرنا شبابة) بن سوار المدائني (عن عبد الله بن العلاء) بن زبر بفتح الزاي وسكون الموحدة الدمشقي الربعي ، ثقة من السابعة (عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم الأشعري) قال في التقريب : الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ثم موحدة وقد تبدل ميما أبو عبد الرحمن أو أبو زرعة الطبراني ، ثقة من الثالثة قوله : (إن أول ما يسأل عنه) ما موصولة أي أول شيء يحاسب به في الآخرة (يعني العبد) تفسير لنائب الفاعل من بعض الرواة (أن يقال له) خبر إن (ألم نصح) من الإصحاح وهو إعطاء الصحة (جسمك) أي بدنك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرويك) كذا في النسخ الحاضرة بالياء والظاهر حذفها لأنه عطف على نصح وكذلك في المشكاة وهو من التروية أو من الإرواء من الري بالكسر وهو عند العطش (من الماء البارد) أي الذي هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم بأسره . قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان والحاكم .

سُورَةُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ

بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾

٤٨٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ[1].

تمت زيادات الترمذي والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) صححه الترمذي وحسنه (٣٦٦١)، ورواه أحمد (٢٥١٨٢)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٢/٥٤١)، والجورقاني في الأباطيل والمناكير (٢/٣٧٥)، وابن القطان في أحكام النظر (٤٢٤)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٨/٦١٣)، وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد (٩٣).

الحديث:

٤٨٣_حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الملك بن عمرو العقدي عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

الشرح:

(ومن سورتي المعوذتين) بكسر الواو المشددة أي سورة (الفلق) وسورة (الناس) وهما مدنيتان وقيل مكيتان والأولى خمس آيات والثانية ست آيات. قوله : (عن الحارث بن عبد الرحمن) القرشي العامري خال ابن أبي ذئب ، صدوق من الخامسة . قوله : (استعيذي بالله من شر هذا) أي هذا القمر (فإن هذا هو الغاسق إذا وقب) قال في القاموس : الغسق محركة ظلمة أول الليل وغسق الليل غسقا اشتدت ظلمته ، والغاسق القمر أو الليل إذا غاب الشفق ، وقال فيه : وقب الظلام دخل والشمس وقبا ووقوبا غابت والقمر دخل في الخسوف ومنه غاسق إذا وقب انتهى .

قال الطيبي : إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال عليه الصلاة والسلام : " ولكن يخوف الله به عباده " . ولأن اسم الإشارة في الحديث كوضع اليد في التعيين ، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعرف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير انتهى . وقال الخازن في تفسيره بعد ذكر حديث عائشة هذا ما لفظه : فعلى هذا الحديث المراد به القمر إذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف أو أخذ في الغيبوبة ، وقيل سمي به لأنه إذا خسف اسود وذهب ضوءه، وقيل إذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة ، وقال ابن عباس : الغاسق الليل إذا وقب أي أقبل بظلمته من المشرق ، وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيها تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر ، وقيل الغاسق الثريا إذا سقطت وغابت ، وقيل إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها انتهى .

وقال ابن جرير في تفسيره : وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل يغسق غسوقا إذا أظلم إذا وقب يعني إذا دخل في ظلامه ، والليل إذا دخل في ظلامه غاسق والنجم إذا أفل غاسق . والقمر غاسق إذا وقب ولم يخصص بعد ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالاستعاذة من شره إذا وقب انتهى. قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير .

تم بحمد الله الانتهاء من ترتيب تحفة الأحوذي في تاريخ ١/٨/١٤٤٠هـ